



الآداب

للســـاســـاتـــ اللـــغـــيـــةـــ وـــ الـــأـــدـــيـــةـــ

ISSN: 2707-5508
EISSN :2708-5783

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية

تصدر عن كلية الآداب - جامعة ذمار

توصيف التركيب للعقل الإلكتروني: الإمكانيات والمعوقات

الاتهام الموجه للرواية (خلف الأحمر): دراسة لسانية جنائية

الخطاب في السياقات القانونية: مفهومه وأنماطه ووظائفه

القهر في شعر علي بن الجهم: دراسة في سيمائية الأهواء

استشراف جديد أو سرد نيو ليبرالي؟ المرأة العربية في الرواية الأمريكية الحديثة

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية:

موقع الجامعة



موقع المجلة



 DOAJ

 EBSCO

 Google Scholar

 WorldCat®

 ROAD
DIRECTORY OF OPEN ACCESS SCHOLARLY RESOURCES

 Arcif
Analytics

 دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الجامعة الإسلامية - فلسطين - الجليل - المثلث - الضفة الغربية

 معرفة
e-Marefa



 Askad Academic Digital Library
المكتبة الرقمية العربية



OpenAlex



sudoc

 Crossref  doi



الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

مجلة علمية فصلية محكمة - تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية - تصدر عن كلية الآداب

الإشراف العام:

أ.د. محمد محمد الحيفي

رئيس التحرير:

أ.د. عبدالكريم مصلح أحمد البحلة

مدير التحرير:

أ.م.د. عصام واصل

المحررون:

أ.م.د. علي حمود السمعي (اليمن)	أ.د. عاطف عبدالعزيز معوض (مصر)	أ.م.د. أمين علي أحمد الصل (اليمن)
أ.م.د. محمد البركاتي (السعودية)	أ.د. عبدالحميد سيف الحسامي (السعودية)	أ.د. عارف أحمد محمد حسن الأهدل (السعودية)
أ.م.د. نعيمة سعودية (الجزائر)	أ.م.د. علي بن جاسر الشاعبي (السعودية)	أ.د. توفيق محمد (جنوب إفريقيا)

التصحيح اللغوي:

القسم العربي	القسم الإنجليزي
أ.م.د. عبدالله علي الغبسي	د. عبدالله محمد خليل



الهيئة العلمية والاستشارية:

أ.د. سعيد أحمد البطاطي (اليمن)

أ.د. إبراهيم محمد الصلوى (اليمن)

أ.د. سليمان العايد (السعودية)

أ.د. إبراهيم تاج الدين (اليمن)

أ.د. عبدالحميد بوراوي (الجزائر)

أ.د. أحمد مقبل المنصوري (الإمارات)

أ.د. عمر بن علي المقوشي السعودية (السعودية)

أ.د. إنعام داود سلوم (العراق)

Prof. Marie-Madeleine BERTUCCI (France)

Prof. Panchanan Mohanty (India)

أ.د. محمد أحمد شرف الدين (اليمن)

أ.د. جمال محمد أحمد عبدالله (اليمن)

أ.د. محمد خير محمود البقاعي (السعودية)

أ.د. حليمة أحمد عمایرة (الأردن)

أ.د. محمد عبدالمجيد الطويل (مصر)

أ.د. حميد العواضي (أمريكا)

أ.د. محمد محمد الخربi (اليمن)

أ.د. حيدر محمود غيلان (قطر)

أ.د. هاجد بن دميثان الحربي (السعودية)

أ.د. رشيد بن مالك (الجزائر)

أ.د. هند عباس علي حمادي (العراق)

أ.د. سعاد سالم السبع (اليمن)

الإخراج الفني

المسؤول المالي

محمد محمد علي سبيع

علي أحمد حسن البخاري



الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الآداب

جامعة ذمار، ذمار،
الجمهورية اليمنية.

المجلد (6)

العدد (2)

يونيو 2024 م

ISSN: 2707-5508

EISSN: 2708-5783

الترقيم المحلي:
(2020 - 1631)

هذه الدورية إحدى دوريات الوصول الحر، تناح محتوياتها جميئاً بدون أي مقابل للمستفيد أو الجهة المنتهي إليها، ويسمح للمستفيد بالقراءة والتحميل والنسخ والتوزيع والطباعة والبحث ومشاركة النص الكامل للمقالات، واستعمالها لأي غرض آخر قانوني دون الحاجة إلى تصريح مسبق من الناشر أو المؤلف. بموجب ترخيص: .Commons Attribution 4.0 International License



قواعد النشر

تصدر مجلة "الآداب للدراسات اللغوية والأدبية" العلمية المحكمة، عن كلية الآداب، جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية، وتقبل نشر البحث بالعربية والإنجليزية والفرنسية، وفقاً لقواعد الآتية:

أولاً: القواعد العامة لقبول البحث للتحكيم

- أن تتسق الأبحاث بالأصالة والمنهجية العلمية السليمة.
- أن لا تكون البحث قد سبق نشرها أو تقديمها للنشر إلى جهة أخرى، ويقدم الباحث إقراراً خطياً بذلك.
- تكتب البحث بلغة سليمة بصيغة (Word)، وتراعى فيها قواعد الضبط ودقة الأشكال -إن وجدت-.
- تكتب البحث بخط (Sakkal Majalla) وبحجم (15)، بالنسبة إلى الأبحاث باللغة العربية، وبخط (Sakkal Majalla) وبحجم (13) بالنسبة إلى الأبحاث باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتكون العناوين الرئيسية بخط غامق، وبحجم (16). على أن تكون المسافة بين الأسطر (1,5 سم)، ومسافة الهوامش (2,5 سم) من كل جانب.
- لا يتجاوز البحث (7000) كلمة، ولا يقل عن (5000) كلمة، بما فيها الأشكال والجدوال والملحق، ويمكن تجاوز الزيادة حتى (9000) كلمة.
- على الباحث أن يتتجنب الاتصال أو اقتباس عبارات الآخرين أو أفكارهم، دون الإشارة إلى المصادر الأصلية.

ثانياً: إجراءات التقديم للنشر

يلتزم الباحث بترتيب البحث وفق الخطوات الآتية:

- تحتوي الصفحة الأولى على العنوان بالعربية واسم الباحث ووصفه الوظيفي، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وبريده الإلكتروني، ومن ثم الملخص بالعربية.
- تحتوي الصفحة الثانية على ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لمحتويات الصفحة الأولى (العنوان واسم الباحث ووصفه... إلخ، والملخص والكلمات المفتاحية).
- يحتوي الملخصان بالعربية والإنجليزية على العناصر الآتية: (هدف البحث، المنهجية، والنتائج)، على ألا يتعدى كل مهما 170 كلمة، ولا يقل عن 120 كلمة، في فقرة واحدة، ويرفق معهما كلمات مفتاحية بحيث تتراوح بين 4-5 كلمات باللغتين.
- المقدمة: يحتوي البحث على مقدمة يستعرض فيها الباحث: نبذة عن الموضوع، الدراسات السابقة، الجديد الذي سيضيفه البحث في مجاله، إشكالية البحث، أهدافه، أهميته، ومنهجه، وخطته (تقسيمه)، على أن يكون ذلك في سياق الكلام دون إفراد عناوين داخل المقدمة.



- العرض: يتم عرض البحث وفقاً للمعايير والأصول العلمية المتبعة، والباحث والمطالب المشار إليها، وبشكل مترابط ومتسلسل.
 - النتائج: يتم عرض النتائج بشكل واضح ومتسلسل ودقيق.
 - الجداول والهوماش والمراجع
 - يراعى في ضبط الجداول الدقة والتصميم وفق نظام APA الإصدار السابع.
 - توثق الهوماش في متن البحث وفق نظام APA الإصدار السابع.
 - ترتب المراجع في نهاية الأبحاث على وفق نظام APA الإصدار السابع. ويتم ترتيبها ألفبائيًا (هجانئيًّا)، على أن لا يدخل في الترتيب (أل، وأبو، وابن)، فابن منظور مثلاً يرتب في حرف الميم.
 - يقوم الباحث برومتهن المراجع بعد اعتمادها وتدقيقها بشكلها النهائي من قبل هيئة تحرير المجلة.
 - ترسل الأبحاث بصيغتي Word وPDF باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني للمجلة:
artslinguistic@tu.edu.ye
 - يتولى رئيس التحرير إبلاغ الباحث باستلام بحثه، وإجازته للتحكيم أو التعديل عليه قبل إجازته للتحكيم.
- ثالثاً: إجراءات التحكيم والنشر**
- بعد إجازة البحث للتحكيم من قبل رئيس التحرير أو نائبه أو مدير التحرير تتم إحالته إلى المحكمين.
 - تخضع الأبحاث المقدمة للنشر في المجلة لعملية مراجعة المحكمين المزدوجة المجهولة.
 - يصدر قرار قبول البحث للنشر من عدمه بناء على التقارير المقدمة من المحكمين، وتكون مبنية على أساس قيمة البحث العلمية، ومدى استيفاء شروط النشر المعتمدة والسياسة المعلنة للمجلة. وعلى مبادئ الأمانة العلمية وأصالة البحث وجدته.
 - يتولى رئيس التحرير إبلاغ الباحث بقرار المحكمين حول صلاحيته للنشر من عدمه، أو إجراء التعديلات الموصى بها.
 - يلتزم الباحث بالتعديلات التي يوصي بها المحكمون في البحث وفقاً للتقارير المرسلة إليه، خلال مدة لا تتجاوز 15 يوماً.
 - يعاد البحث إلى المحكمين عندما تكون التوصيات جوهرية؛ لمعرفة مدى التزام الباحث بما طُلب منه. وتتولى رئاسة/إدارة التحرير متابعة التقييم عندما تكون التوصية بإجراء تعديلات طفيفة، ومن ثم يتم التحقق النهائي، وينمّح الباحث خطاب قبول بالنشر، متضمناً رقم العدد الذي سوف ينشر فيه وتاريخه.
 - بعد التأكّد من جاهزية المخطوطة بصورةها النهائيّة، يتم إرسالها إلى التدقيق اللغوي والمراجعة الفنية، ثم تحال إلى الإنتاج النهائي.



- يعاد البحث بصورةه النهائية إلى الباحث قبل النشر للمراجعة النهائية وإبداء الملاحظات إن وجدت، وفق التموذج المعـَـد لذلك.

- يتم نشر الأعداد إلكترونياً في موقع المجلة وفق الخطة الزمنية المحددة للنشر، ويتاح تحميلها مجاناً ودون شروط فور نشرها.

رابعاً: أجور النشر

يدفع الباحثون الأجور المقررة على النحو الآتي:

- يدفع أعضاء هيئة التدريس في جامعة ذمار مبلغاً وقدره (15000) ريال يمني.
- في حين يدفع الباحثون من داخل اليمن (25000) ريال يمني.
- ويدفع الباحثون من خارج اليمن (150) دولاراً أمريكيّاً أو ما يعادلها.
- كما يدفع الباحثون أجور إرسال النسخ الورقية من العدد.
- لا يعاد المبلغ إذا رُفض البحث من قبل المحكمين.

للاطلاع على الأعداد السابقة يرجى زيارة موقع المجلة عبر الرابط الآتي:

<https://www.tu.edu.ye/journals/index.php/arts>

عنوان المجلة: كلية الآداب - جامعة ذمار، هاتف (00967509584).

العنوان البريدي: ص.ب (87246)، كلية الآداب - جامعة ذمار. ذمار، الجمهورية اليمنية.



المحتويات

	<p>• توصيف التركيب للعقل الإلكتروني: الإمكانيات والمعوقات</p> <p>• د. خلود بنت عبد الله إبراهيم النازل.....9</p> <p>• علوم العربية في دراسات نبيل علي: بحث في نقد التصور و منطلقاته</p> <p>• د. مقبل بن علي الدعدي.....30</p> <p>• أثر التصاحب اللفظي في تعليم دلالة ألفاظ الحقل التجاري: دراسة دلالية في المدونة العربية المحosomeة</p> <p>• دعاء علي عبد الله الشمراني، د. خالد محمد حسين البوبي.....58</p> <p>• أثر الفاء في ترابط النص، عند الفراء: دراسة نحوية نصية</p> <p>• د. جفلا سعيد القرني.....84</p> <p>• الاتهام الموجه للرواية (خلف الأحمر): دراسة لسانية جنائية</p> <p>• د. نصيرة زيتوني.....104</p> <p>• الأعلام العربية بين التحجر والدلالة: مقاربة في ضوء أسس الأسمائية</p> <p>• د. عائدة بنت سعيد البصلة.....123</p> <p>• الاختزال عند سيبويه</p> <p>• د. هند عبد العزيز السليمان.....154</p> <p>• التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة: دراسة في الأصوات والمفردات</p> <p>• د. محمد عوض الرحيلي.....180</p> <p>• مادة (س م ع) في القرآن الكريم: دراسة دلالية سياقية في ضوء نظرية المعرفة</p> <p>• فاطمة عامر محمد الوادعي.....201</p> <p>• معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية</p> <p>• مهاء بنت هادي نديووي العزي.....218</p> <p>• الخطاب في السياقات القانونية: مفهومه وأنماطه ووظائفه</p> <p>• علاء عبده سالم حسن، د. أمل عبدالله الراشد.....250</p> <p>• خطب التوابين: دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية</p> <p>• د. عامر سمار مفلح قعبوب الرشيدی.....281</p> <p>• القهر في شعر علي بن الجهم: دراسة في سيميائية الأهواء</p> <p>• د. خلف بن سعد بن خلف الثبيتي.....304</p>
--	--



323..... د. فاطمة بنت صالح البرادي الزمكانية في شعر عبد الرحمن الداخل وفق نظرية "باختين"	•
346..... د. حسن عجب الدور حسن محمد الانزياح الاستبدالي في ديوان المعتمد بن عباد	•
376..... د. أحمد دخيل محمد الجبهي التناص مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني (ت594هـ)	•
392..... د. جمال محمد عطا الأسس المنهجية وتحولاتها في الخطاب النقدي لسعيد السريجي	•
417..... د. أسماء عبد الله عبد الخالق الزهراني جماليات الأسلوب في ديوان (حفلة أرق) لعائشة النبوية	•
448..... ماجد دوسري حكيم د. الفضاء النصي في القصيدة السعودية المعاصرة	•
474..... د. عادل بن مصيلح بن صلحان المظيري صورة الآخر (التركي) في (رواية سفر برلك): مقاربة صورولوجية	•
494..... د. محمد بن يحيى آل عجمي مفهوم البلاغة عند العلماء العرب من القرن الثالث إلى الثامن الهجريين: دراسة تحليلية نقدية	•
511..... د. مبارك التوبيجي استشراف جديد أو سرد نيو ليبيري؟ المرأة العربية في الرواية الأمريكية الحديثة	•
522..... د. منصور جار الله سرحان وسائل التواصل الاجتماعي والرأي العام في مجتمع تقوده الرأسمالية: دراسة لمسرحية إبسن (عدو الشعب)	•
541..... د. إسراء حامد شئين الناصري تقليل الغموض في ترجمة حروف الجر من الإنجليزية إلى العربية	•
556..... د. محمد عبده ناجي علي خشاشة، د. عبد القوي حزام م. الشميري، د. عبد الرحمن أحمد محمد نعمان، ريمًا علي النظاري ترجمة النوع (الجنس) في تعليمات ملصقات المنتجات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية	•

OPEN ACCESS

Received: 08 -02 -2024

Accepted: 04- 04-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Specification of the Structure of the Electronic Mind: Capabilities and Limitations****Dr. Kholoud Bint Abdullah Ibrahim Al-Nazil***kaalnazel@uhb.edu.sa**Abstract:**

This study endeavors to elucidate the characteristics of both the simple verb phrase (verb + subject) and the simple nominal sentence (subject + predicate), emphasizing their horizontal, linear, and systematic patterns. It explores methods of expanding sentences to the right, left, and internally, while establishing a standard for prepositions, considering their systems, structure, and connotations. Additionally, there is a brief discussion on describing the relative pronoun to enhance the reader's comprehension and ability to discern sentence quality and structural accuracy. While the immediacy of computer responses may be circumvented, the study aims to achieve a precise equilibrium in modeling systems for artificial intelligence. The study is structured with an introduction and a preface, which outline the study's concepts: description, systems, and artificial intelligence. It further comprises six sections: an analysis of the verb phrase featuring an intransitive verb, an examination of the nominal sentence, an exploration of sentence system connections, a deliberation on systems and structure, a proposal of a model for describing the relative pronoun, and finally an identification of obstacles and potential solutions. The study concludes by asserting that efforts to describe systems for artificial intelligence are feasible, and collaborative endeavors are likely to achieve the desired objectives, with a significant benefit being the alignment with technological advancements. With the information provided, the electronic mind can discern the validity of introduced sentence structures, thereby enhancing its functionality.

Keywords: Electronic Mind, Simple Sentence, Compound Sentence, Artificial intelligence.

* Assistant Professor of Morphology and Syntax, Department of Arabic Language, College of Arts, University of Hafr Al-Batin, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Nazil, Kholoud Bint Abdullah Ibrahim. (2024). Specification of the Structure of the Electronic Mind: Capabilities and Limitations, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 9-29.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 08/02/2024

تاريخ القبول: 04/04/2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**توصيف التركيب للعقل الإلكتروني: الإمكانيات والمعوقات**

* د. خلود بنت عبد الله إبراهيم النازل

kaalnazel@uhb.edu.sa**الملخص**

حرضت في هذه الدراسة على عرض توصيف الجملة الفعلية البسيطة (فعل + فاعل) والجملة الاسمية البسيطة (مبتدأ + خبر)، بأنماط أفقية خطية، ونظمية نسقية، مع نماذج لامتداد الجملة يميناً ويساراً حيناً، ومن الداخل حيناً آخر، وتوقفت عند عيار لحروف الجر، آخذة بالحسبان النظم والبنية والدلالة، وإنماحة لتوصيف الضمير المتصل، لنصل إلى هذا العقل كي يجيد التعرف على الجملة، ومدى جودة التركيب وصحته، وقد يتغافل الحاسوب عن الاستجابة الفورية، ولكن سنصل لميزان محكم في نمذجة النظم لهذا العقل الإلكتروني. وتتألف هذه الدراسة من: مقدمة: وتمهيد: يعرض لمفاهيم الدراسة: التوصيف، والنظم، والعقل الإلكتروني، وستة مباحث: المبحث الأول: الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم. المبحث الثاني: الجملة الاسمية. المبحث الثالث: روابط نظم الجملة. المبحث الرابع: جدول النظم والبنية. المبحث الخامس: نموذج لتوصيف الضمير المتصل. المبحث السادس: المعوقات والحلول. وتوصلت الدراسة إلى أن العمل على توصيف النظم للعقل الإلكتروني متاح، وأن الجهود الجماعية ستؤدي -بإذن الله- إلى الوصول إلى الغايات، وأن الثمرة الكبرى هي مواكبة التطور التقني؛ فإذا ما دخل في هذا العقل جملة استطاع بما دخلنا فيه من معلومات أن يدرك مدى صحة هذا التركيب أو عدمه.

الكلمات المفتاحية: العقل الإلكتروني، الجملة البسيطة، الجملة المركبة، الذكاء الاصطناعي.

*أستاذة النحو والصرف المساعدة - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حفر الباطن - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: النازل، خلود بنت عبد الله إبراهيم. (2024). توصيف التركيب للعقل الإلكتروني: الإمكانيات والمعوقات، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 9-29.

© تُنشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



كان التعليم يوماً ما يبدأ بمحو الأمية بمفهومها القديم، أما في هذه الأيام فأصبح محوًّا للأمية بمفهومها الحاسوبي الجديد، فقد هيمن الحاسوب على حياة الناس فملاً الدنيا وشغل الناس، وأصبحوا به يطبعون ويرسمون، ويعرضون، ويعلنون ويتبادلون الكلام، فهو يقرب البعيد، ويختزل الزمان والمكان. ولغاعة ما ننشده - أهل اللغة - من الحاسوب أن نبلغ به مثل الكفاية التي يمتلكها العقل الإنساني في اللغة وتحليلها، فالطفل ينشأ في محيط ناطق بلغة إنسانية فيكون قادرًا عند بلوغ الخامسة أو السادسة على التواصل بتلك اللغة، فيسمع ويحلل، وينشئ من أمثلة الكلام كل ما يحتاج إليه، بما ركب في عقله بالفطرة من قدرة خاصة، وما استدخل من معطيات الكلام في محيطه الاجتماعي، فيكون من تلك المعطيات بتلك القدرة برنامجًا لغوياً كاملاً دون أن يعني، أمّا اللغو فيستقرىء أمثلة الكلام التي تصدر عن الناطقين سليقة ويرصد وقائعها وظواهرها، ويجرد منها قواعد تصفها.

وتسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

1. الوقوف على مفهوم التوصيف وآلياته.
2. إبراز قيمة الذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية.
3. عرض نموذج لتوصيف النظم للعقل الإلكتروني.
4. الوقوف على المعوقات، والحلول.

وللدراسة أهمية كبيرة في الوقوف على قيمة تسخير الطاقات والإمكانات الحاسوبية لخدمة اللغة العربية وتمكينها، والإفادة من الجهود الجماعية في إيجاد آليات للتصحيح اللغو عبر الحاسوب.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: الذكاء الاصطناعي وتوظيف الحاسوب.
- الحدود المكانية: الوطن العربي.
- الحدود الزمنية: العصر الحديث.

وعند بحثي في المكتبات، وقواعد المعلومات لم أجد دراسات عنيت بتطبيق التوصيف للعقل الإلكتروني، وسعت لعرض نموذج لهذا التوصيف، وناقشت إمكانات هذا التوصيف ومعوقاته، والحلول المناسبة لتسهيل عملية التطبيق، ولكن قد نجد بعض الدراسات النظرية التي حملت جذور الفكرة، ومنها:

- العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، 2000م.
- دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية، وليد العناتي، خالد الجبر، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، 2007م.



- اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، سمير استيتية، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2008م.

- اللسانيات الحاسوبية العربية الإطار والمنهج، وجдан محمد كنالي، دبي، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، 2013م.

- حosome اللغة العربية بين الواقع والمأمول، أحمد علي لقم وآخرون، كلية دار العلوم-المنيا، مجلة الدراسات العربية، 2017م.

- الفعل في اللغة العربية دراسة تركيبية في ضوء اللسانيات الحاسوبية، عبد الرحمن العماني، مجلة الدراسات العربية، مع 34، ع 3، 2016م.

وبعد استقراء هذه الدراسات وغيرها وجدتها قد استفاضت في موضوع التوصيف، وألياته، دون عرض إمكانات هذا التوصيف من حيث الجانب التركيبي، وربطها بالجهود الجماعية، والبحث عن حلول لما يواجه العمل من معوقات، وهذا ما توقف عليه دراستي هذه.

وتتألف هذه الدراسة من: مقدمة: تعرّض لمنهج الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، وحدودها. وتمهيد: يعرض لمفاهيم الدراسة: التوصيف، والنظم، والعقل الإلكتروني.

مباحث الدراسة، وهي:

المبحث الأول: الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم.

المبحث الثاني: الجملة الاسمية.

المبحث الثالث: روابط نظم الجملة.

المبحث الرابع: جدل النظم والبنية.

المبحث الخامس: نموذج لتوصيف الضمير المتصل.

المبحث السادس: المعوقات والحلول.

التمهيد:

التوصيف: هناك فرق بين الوصف والتوصيف، فالإنسان يكتفي بالوصف، أما الحاسوب فيحتاج إلى التوصيف؛ ليعوض عن ذلك الحدس الخفي الكامن الذي يتمتع به العقل الإنساني (العناتي، والجبر، 2007، ص 9).

النظم: النظم مصطلح يكافئ علم النحو؛ لأنّه علم التراكيب، والنحو في أيسير وأوضح تعريفاته هو كما قال ابن جني (ت 392هـ): "هو انتقاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره" (ابن جني، 2008: 88). وقد قال عنه الجرجاني (ت 471هـ): "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه



علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت له فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها..." (الجرجاني، 1981، ص 64). ونحن نريد بالنظم في هذه الدراسة ضم الكلام بعضه إلى بعضه ليكون تركيباً واضحاً مفهوماً وفق قواعد اللغة العربية.

العقل الإلكتروني: المراد بالعقل الإلكتروني في عصر الثورة الرقمية هو الحاسوب، وقد أصبح مفهوم الأمي في عالمنا اليوم ليس من لا يعرف القراءة والكتابة، وإنما الأمي من لا يعرف الحاسوب، ولا يستعمل الحاسوب (العناتي، والجبير، 2007، ص 1).

الذكاء الاصطناعي: هو العلم الذي يجعل الآلات قادرة على اتخاذ قرارات، وتتصرف بذكاء من خلال محاكاة البشر وطريقتهم في التفكير (طعيمة، 2024م، ص 9).

وفي زمان الحاسوب والذكاء الاصطناعي لا بد أن نفتح المجال للعقل الإلكتروني لخدمة لغتنا العربية، فنجعل منه أداة قادرة على التعامل مع تراكيب اللغة العربية ومعرفة الصحيح منها والخاطئ، عن طريق توصيف ونمذجة التراكيب اللغوية، بحيث يدرك الحاسوب بما أدخل فيه من نماذج مدى صحة التركيب من عدمه.

قد تسأل المتعلم عن مسائل في اللغة يدركها بالحدس فلا يستطيع بيان الوجه فيما يذهب إليه من الإجابة؛ لذلك فتمثيل النظام اللغوي للحاسوب ينبغي أن يتجاوز القواعد التي يقدمها الوصف اللغوي للمتعلم.

إن تمثيل النظام اللغوي للحاسوب تمكينه من مضاهاة الإنسان في كفايته وأدائه اللغويين؛ ليصبح قادرًا على تركيب اللغة وتحليلها، وعلى مستوى النظم، فحين نقول: (الحفلة متى؟)، هل سيدرك الحاسوب أن هذه الجملة خاطئة؟ هذا ما نطمح للوصول إليه، فكيف ستم عملية توصيف النظم للعقل الإلكتروني؟! (العناتي، والجبير، 2007، ص 9-2).

لعل أول مطالب توصيف النظم أن تعرض تجلّيات النظم في أنماط التركيب الجملي عرضًا يستوعب إمكانات تشكيلها في العربية جميعًا، وأن استيعاب الأنماط الجمبلية الممكنة في هذا العرض الشكلي الجامع يمثل دليلاً أول إلى معرفة الجمل والتركيب الممكنة، وتميزها في الاستعمال؛ إذ ينبغي أن تكون هذه الأنماط مرجعاً، إذا عرضت عليه أمثلة الاستعمال وجد كل مثال فيها نظيراً له في هذه الأنماط (الموسى، 2000، ص 101).

ومقتضى التوصيف أن يستوعب العرض هنا أنماط التأليف الممكنة دون أن يترك للحدس أن يركب أنماطاً بالاستنتاج، فإذا عرض في أحد الأنماط مجيء المبتدأ معرفة مثلاً لم يقتصر على مجيئه معرفاً بـ(أـلـ) مثلاً، بل تستوفي سائر المعرف؛ وبذلك نستخرج أنماط التراكيب التي يمكن تأليفها في ضوء مجموعة من



قواعد النظم، وسيسعننا في ذلك أعمال النحاة الذين حددوا علامات الاسم والفعل، ونردد ذلك بما يزيل احتمال اللبس لدى الحاسوب المفترض للخدس اللغوي، فقد يظن الحاسوب أنَّ (التفت والتحق) أسماء لابتداءها بـ (أَل)، وأَحمد ويزيد) أفعال، فالحاسوب به حاجة محددة وهي (أدلة شكل)، لا (أدلة فهم) (كنالي، 2013، ص 5).

ونيسِر الأمر فنقول إنَّ النظم هو نظام الجملة، والجملة العربية نوعان: جملة فعلية، وجملة اسمية.

المبحث الأول: الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم (الموسى، 2000، ص 102):

نببدأ بالجملة الفعلية ذات المستوى البسيط المؤلفة من:

فعلٌ ماضٍ مجرد مثبت صحيح لازم + فاعل اسم ظاهر معرف بـ (أَل)
أنماط خطية أفقية:

المجرور	الجار	الفاعل	1) الفعل
المصنوع	من	العامل	عاد
المفعول المطلق		الفاعل	2) الفعل
	عوْدًا	العامل	عاد
المضاف إليه	المفعول المطلق	الفاعل	ال فعل
	الفائز	العامل	عاد
	عوْدًا	الفاعل	ال فعل
حميداً		العامل	عاد
	المفعول فيه	الفاعل	3) الفعل
	صباحًا	العامل	عاد
المضاف إليه	المفعول فيه	الفاعل	ال فعل
	تحت الشمس	العامل	عاد
	المفعول لأجله	الفاعل	4) الفعل
	شوقًا	العامل	عاد
المفعول معه	واو المعية	الفاعل	5) الفعل
الغروب	واو	العامل	عاد
	الحال	الفاعل	6) الفعل



عاد
أنماط نظمية نسقية:
(في تعب، يتعب، وهو متعب)

وهذا الامتداد يتخذ في النظم أنماطاً أخرى على ترتيب مختلف هكذا:

7) الفعل	الجار	المجرور	المصنع	من	عاد
8) الجار	الجار	المجرور	الفعل	العامل	الفاعل
إلى	إلى	البيت	عاد	العامل	العامل
9) الفعل	المفعول المطلق	الفاعل	العامل	عودة	عاد
10) الفعل	المفعول فيه	الفاعل	المضاف إليه	المفعول فيه	الفاعل
عاد	صباحاً	العامل	الشمس	تحت	عاد
الفعل	المفعول فيه	المضاف إليه	الشمس	تحت	العامل
عاد	شوقاً	الفاعل	المضاف إليه	المفعول فيه	الفاعل
عاد	شوقاً	العامل	الحال	الفعل	الفاعل
12) الفعل	المفعول لأجله	الفاعل	العامل	عاد	العامل
عاد	شوقاً	العامل	الحال	عاد	الفاعل
13) المفعول لأجله	الفعل	الفاعل	العامل	متعباً	العامل
14) الفعل	الحال	الفاعل	العامل	عاد	الفاعل
عاد	متعباً	الفعل	الحال	عاد	العامل
15) الحال	الحال	الفعل	العامل	متعباً	العامل
(186/2)					

وجوه امتداد الجملة عن يسار:

المعطوف	حرف العطف	الفاعل	ال فعل
و	المشرف	العامل	عاد



النعت	الفاعل	17) الفعل
البادع	العامل	عاد
فاعل النعت السببي	الفاعل السببي	18) الفعل
صوته	المرتفع	عاد
	الفاعل	توكيده اللفظي
	العامل	عاد
	توكيده اللفظي	الفاعل
	العامل	عاد
	توكيده المعنوي	الفاعل
	نفسه	عاد
	البدل	الفاعل
	علي	عاد
وجوه امتداد الجملة عن يمين:		
الفاعل	الفعل	23) قد
العامل	عاد	قد
الفاعل	الفعل	24) الهمزة
العامل؟	عاد	أ
الفاعل	اسم الاستفهام الفعل	25
العامل؟	عاد	متى
الفاعل	الفعل	26) ما النافية
العامل	عاد	ما
الفاعل	الفعل	27) لا النافية
العامل (المالي، 2014، ص 331)	عاد	لا
الفاعل	ما	28) الهمزة
العامل؟	ما	أ
وجوه امتداد الجملة عن يسار وعن يمين ومن داخل:		
النعت	الفاعل	إلا
		الفعل
		ما



المحتاج	العامل	إلا	عاد	ما
فعل ماضٍ (جواب الشرط)	فاعل		(إن الشرطية	30
المشرف	عاد	العامل	عاد	إن

(الموسي، 2000، ص 102-109)

وتفضي بنا هذه الأنماط في أنساقها الأفقية إلى أن التتابع منضبط بمحددات: إذا تصدر النمط الاستفهام والنفي جرى على: (أما) بتقدم الهمزة، وهذا مستفاد من قاعدة النها في أن أدوات الاستفهام لها الصدارة.

ولكن هذه الأنماط قد تجري على أنحاء مرنة كما في: (الحال) مثلاً.

قد تأتي بعد الفعل والفاعل: (عاد العامل متبعاً).

وقد تأتي بين الفعل والفاعل: (عاد متبعاً العامل).

وقد تأتي قبل الفعل والفاعل: (متبعاً عاد العامل).

إن قاعدة الإمكان التي يقتضيها طرد القياس، تناظر مفهوم (المهمل والمستعمل) عند الأولئ، بعضها لا يسوغ لدينا مثل: (يتعب عاد العامل).

نموذج من تشكيل الأنماط الجزئية في مثال كلي و اقعي (الموسي، 2000، ص 111):

لو قلنا مثلاً:

أما عاد العامل الجديد من المصنوع إلى البيت على عربة صباحاً وهو متعب؟

وهذا النمط يجمع الأنماط على نسق أفقى، وهو نمط مستقيم لغويًا، ولكن نستبعد أن يجري بمثله الاستعمال.

إن هناك محدداً كميّاً، يجعل أمر تركيب هذه الأنماط البسيطة في أنماط متتابعة أمراً قائماً على الاختيار.

كما أن دلالة الفعل بأولوياته وما يؤثر من معمولاته)، و(جدل النظم والبنية) يمثلان بعض جوانب النمط الجُمْلي في اختيار العناصر المختلفة الاستعمال.

في الجمل الفعلية ذات الأفعال المتعددة (الموسي، 2000، ص 111):

إذا مضينا في استيعاب أنماط النظم على هذا المستوى الأفقى، فاتخذنا جملة فعلية:

فعلها ماضٍ مجرد مثبت صحيح متعدِّل مفعول واحد، مثل:

قرأ المذيع النشرة

استقامت لنا الأنماط السابقة جميعها، بعنصر إضافي هو المفعول به.



هكذا:

المجرور	الجار	المفعول به	الفاعل	ال فعل
البداية	من	النشرة	المذيع	قرأ

وهكذا إلى آخر الأنماط المتقدمة التي وردت في الفعل والفاعل، مع وقوع المفعول به في كل منها على أنماط إضافية ثلاثة:

بعد الفاعل: قرأ المذيع النشرة

بين الفعل والفاعل: قرأ النشرة المذيع

قبل الفعل والفاعل: النشرة قرأ المذيع

فإذا مضينا في استيعاب النظم على هذا المستوى الأفقي اتخذنا جملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍ للفعلين:

المفعول الثاني	المفعول الأول	الفاعل	ال فعل
مهلة	الرئيس	المجلس	منح
وجملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍ لثلاثة مفاعيل:			
المفعول الثاني	المفعول الأول	الفاعل	ال فعل
			المفعول الثالث

أبدأ

المخرج

الممثل

جاهراً

النص

وتظل العناصر المزيدة بحكم الفعل المتعدد تنتهي لامتداد النظم أفقياً.

مثلاً: منح المجلس الرئيس مهلة (صباحاً، أو تعاطفاً، أو من البداية).

وليس استيعاب الأمثلة مما يتسع له هذا البحث.

أسس الاختيار (دور الفعل ودلالته ومؤثراته) (الموسى، 2000، ص 114):

نتوقف هنا مع دوال رئيسة تهدي إلى ضوابط في نظم هذه الأنماط، وأبرزها دلالة الفعل:

- فالأفعال الحسية / مثل: (رأى وسمع ولم يلمس وتدوّق) غالباً ما تقتضي فاعلاً ومفعولاً:

رأى الثعلب الأربن سمع الناس الخبر

- والأفعال الحركية / مثل: (يلعب ويقفز ويتدحرج) غالباً ما تقتضي شبه جملة: جازاً و مجروراً أو ظرفاً:

يلعب الأطفال بالدمى يلعب الأطفال تحت الشجرة

- وأفعال الاتجاه / مثل: (ذهب وارتحل وسافر) غالباً ما تقتضي شبه جملة:

سافر السائح عند الفجر ذهب العامل إلى المصانع



- والأفعال المكانية/ المستفاد بها الثبات والاستقرار مثل: (استقرّ وأقام وسكن)، غالباً ما تقتضي ("في" ومجرورها)، أو الموضع، أو الظرف:

أقام الكشافة في المخيم مكث الضيف أيامًا سكن الإنسان الكهوف

- والأفعال الوضعية/ (بين السكونية والحركة)، (وقف وقعد وجلس)، غالباً ما تقتضي السببية، أو المكانية (شهـة الجملة والطرف):

وقف الحمبيور تحية جلس المريض ليتناول الطعام

- وأفعال التسلسل / مما تقتضي عملاً في أفعال أخرى تليها، (أوشك وكاد وأريد ويرجع) تقتضي فعلًاً ماضياً أو مصدراً ممولاً:

المشروع أو شرك أون بنتي

- وأفعال المشاركة/ مثل: (حاور وجادل وتعارف وتباري) تقتضي غالباً فاعلاً ومفعولاً؛ أو فاعلين متعاطفين:

بِحَادٍ، الْأَطْفَالُ، الْأَيَّاءُ تَهَادِي، التَّلَمِيزُ وَالتَّلَمِذَاتُ

—أَفْعَالٌ، التَّحْوِيلٌ / مَثَابٌ (جَعْلٌ، وَصَّةٌ) تَقْتَضِي، مَفْعُولٌ:

وأفعال العطاء / مثل: (منح)، والحرمان / مثل (منع) تقتضي مفعولين كما سبق.
وإنما نتوقف عند دلالة الفعل لتكون دليلاً على أحد مبادئ الاختيار التي يخضع لها تأليف الكلم

ومن وجوه الدلالة وتأثيرها في النظم أن بعض الأفعال تؤثر حروفًا بأعيانها في المقام الأول، فإذا قلنا: (وثق) استدعي الخاطر الباء، ولو قلنا: (اعتمد) استدعي الذهن (على)، ولو قلنا: (وصل) تبادر لنا (إلى)، وهذا وجه مفيد في الدلالة على حسن الاختيار (الموسي، 2000، ص 114).

إن النظر في مجموعة الأنماط الممكنة يدل على أنها تُطرد حيناً وتتوقف حيناً؛ تُطرد مثلاً بتحويل الماضي إلى المضارع: (يعود العامل).

وتطرّد إلّا بإضمار الفاعل في تحويل الماضي للأمر: (عُد...).

وتجري أفقياً بجميع عناصرها إلا المستثنى في مثل:

فبالاستثناء يقتضي الجمع، فنقول:



عاد العمال من المصنع إلا سعيداً.
فنحن بحاجة إلى (محددات)، و(أعيرة) كي يصبح النظم سائغاً.
ومن وجوه الجدل بين النظم والبنية أنَّ وظيفة الكلمة في النظم تتبع بنيتها، فينكشف المعنى النحوي بالمعنى الصرفي، فحين تقول:

يتبع المفعول لأجله بالمصدر من غير لفظ الفعل	اغترب المثقف احتجاجاً وحين تقول:
يتبع المفعول المطلق بالمصدر من لفظ الفعل	اغترب المثقف اغتراباً وحين تقول:
تتعين الحال بالمشتق النكرة	اغترب المثقف حائراً وحين تقول:
يتبع النعت بالمشتق موافقاً في التعريف، ويكون التنكير فيصلاً في الفرق بين الحال والنعت... وهكذا.	اغترب المثقف الحائر فيبحث الثاني: الجملة الاسمية أنماط خطية أفقية:

تنطلق من الجملة الاسمية البسيطة المؤلفة من المبتدأ اسم مذكر مفرد معرف بـ(أل) (الطفل)، خبره مذكر مفرد نكرة (نائم)، فنجدها تجري على هذه الأنماط:

ال الخبر	الchild	1- المبتدأ
نائم	the child	2- المبتدأ
ال الخبر	(جملة فعلية فعلها ماضٍ)	3- المبتدأ
نام	the child	4- المبتدأ
ال الخبر	(جملة فعلية فعلها مضارع)	5- المبتدأ
ينام	the child	6- المبتدأ
ال الخبر	(شبه جملة - جار و مجرور)	
في نوم عميق		
ال الخبر	(جملة اسمية)	
نومه عميق		
ال الخبر	(متعدد)	
نائم حالم باسم		



من مقتضى الاستيعاب في تمثيل الأنماط:
اختلاف الجملتين، واتساق أبدال عناصرهما.
حين يقع الخبر جملة فعلية فإن الأنماط الممكن تأليفها أفقياً هي الأنماط المتقدمة في نظم الجملة الفعلية.

وهذا امتداد أفقى ينجم عن اختلاف الجملتين الأسمية والفعلية في العربية.

مثل:

الطفل	نام	من الصبح
الطفل	نام	نوماً عميقاً
الطفل	نام	تعباً
الطفل	نام	متعباً
الطفل	نام	تحت الشجرة

ويتخذ المبتدأ صور الاسم المعرفة، والموصول الذي صلته جملة فعلية:

هذا	نائمٌ
أنت	نائمٌ
نائمٌ	الذي عاد
طفلي	نائمٌ
طفل الذي عاد	نائمٌ

كما يتخذ الفاعل في الجملة الفعلية صور الاسم المعرفة، وفيها الاسم الموصول الذي صلته جملة

اسمية:

الفعل	الفاعل (اسم إشارة)	
عاد	هذا	
الفعل	الفاعل (ضمير مستتر)	
عاد	⊗	
الفعل	الفاعل (اسم موصول)	
عاد	الذى	
الفعل	الفاعل على أنواعها المتقدمة	
عاد	فاز أو يده ذهبية	
الفعل	المضاف إلى اسم موصول	
عاد	يده ذهبية	
عامل	الفاعل مضاد	



من وجوه امتداد الجملة عن يسار:

تمتد الجملة الاسمية إلى اليسار بمقدار ما ورد في الجملة الفعلية مثل:

الطفل الوسيم نام تحت الشجرة من الصبح إلى العصر نوماً عميقاً.

من وجوه امتداد الجملة الاسمية عن يمين:

تمتد الجملة الاسمية عن يمين بـ(عناصر) معينة متعددة مثل هذه الأنماط:

عامل ناقص	اسمي (المبتدأ)	الخبر
كان	الطفل	نائماً
ما	الطفل	نائماً
ما	الطفل	بنائم
كاد	الطفل	ينام
إن	الطفل	نائم
لا	طفل	نائم

أنماط نظمية نسقية:

وهذه أمثلة من منظومة عرض الجملة الاسمية بتشكيلها النسقي:

المبتدأ مؤخر وجواباً	الخبر مقدم وجواباً
حقوق	لكلم
المبتدأ مؤخر جواباً	الخبر مقدم جواباً
أنا	عربي
لهمك الخلق	الخبر محذوف وجواباً
	لولا الهواء ⊕

وسائل أمثلة المنظومة متاحة في كتب النحو، وهذه الأمثلة لإيضاح التقابل بين الأفقي والنطقي، ومعيار النظام ومرجع الصواب ودليل الخطأ تكون برعاية ملحوظ النسق، فالجملة النسقية تمتد بدخول (كان وأخواتها، وإن وأخواتها)، وهنا سيتغير الإعراب، وهذا مجاله (تمثيل الإعراب). كما أنّ من تمام تمثيل أنساق الجملة الاسمية أن ندل على مواضع أخرى يقع فيها الحذف لدليل من السياق، وهو مطلب ضروري.

بل إنّ امتداد الأنساق يقتضي أنماطاً خاصة عند دخول بعض العناصر على الجملة، فأنماط الخبر في الجملة الاسمية تبقى على حالها إذا دخلت عليها (كان وأخواتها)، ولكن يمتنع بقاء الخبر مفرداً، أو جملة اسمية، أو شبه جملة إذا دخلت على الجملة أفعال المقاربة والرجاء والشروع:



كاد الطفل نائماً – كاد الطفل نومه عميق – كاد الطفل في نوم
ومثل ذلك اقتضاء التعريف في المبتدأ: الطفل نائم
فإنه ينتقض لدخول لا النافية للجنس التي تقتضي اسمًا نكرة.
الصواب: لا طفل نائم
(لا الطفل نائم)

المبحث الثالث: روابط نظم الجملة

يقتضي تمثيل النظم وضع عيار لكل واحد من مكوناتها الأسمية والفعلية والحرفية، وأثره في تركيب الكلام.

وهذا نموذج لحروف الجر يمثل عياراً جاماً للمشتراك بينها، وعياراً خاصاً إضافياً لبعض هذه الحروف يبين ما لها من (خصوصية).

ويقوم العيار على تعين الموضع التي تقع فيها تلك الحروف والموضع التي لا يجوز أن تقع فيها:
عيار حروف الجر:

أ- تدخل على:

1- الاسم الظاهر 2- الاسم الموصول

3- أسماء الإشارة 4- أسماء العلم

5- المصدر الصريح 6- المصدر المؤول من أن وال فعل

7- المصدر المؤول من أن واسمها وخبرها 8- الضمائر المتصلة

9- أسماء الاستفهام (أي، كم، ما، مَنْ، مَاذَا، مُتَىْ) 10- ظروف المكان

11- ظروف الزمان 12- أسماء الشرط (من، ما، حيث، حينما)

13- كُلُّ، كلا، كلتا، بعض، جميع 14- غير

ب- لا تدخل على:

1- الأفعال

2- ضمائر الرفع المنفصلة 3- ضمائر النصب المنفصلة

4- الحروف المشبهة بالفعل (إن...)

5- هل 6- همزة الاستفهام والنداء 7- أيَا ويا (حروف النداء)

8- الواو والفاء وأو وثم 9- قد وقط 10- السين وسوف

11- إن 12- بل 13- بيد

14- كي 15- (أَمَا، وِإِمَّا، أَمَّا) 16- لات

17- (أَلَا و إِلَّا) 18- كيف 19- إذن

20- أدوات الشرط (لو، لولا، مهما) ج- تقع في أول الجملة

تقع في سياق الجملة



د- لا تقع في آخر الجملة

فإذا نظرنا في كل واحدٍ منها وجدنا أنَّ:

مِنْ: ينطبق عليها العيار، ولكنه يكثر أن تجيء مع ثُمَّ وثُمَّةً.

إِلَى: ينطبق عليها العيار، ولكنها تدخل على متى فتصبح (إِلَامَ).

حَتَّى: ينطبق عليها العيار، ولكنها تدخل على متى فتصبح (حَتَّامَ).

عَنْ: ينطبق عليها العيار، ولكن تدغم نونها في (من وَمَا) الاستهفامية فيصبحان (عَمَّ وَعَمَّ).

عَلَى: ينطبق عليها العيار، ولكن تدخل على (ما) الاستهفامية فتصبح عَلَامَ.

فِي: ينطبق عليها العيار، ولكن كما سبق تصبح فِيمَ، و(فِي أَخِي ماء) شاهدت الأسماء الستة.

البَاء: ينطبق عليها المعيار، ولكن تدخل على ما الاستهفامية وتصبح بِمَ.

اللَّام: كَمَا سبق تصبح لِمَ.

الكَاف: ينطبق عليها العيار تمامًا.

رَبْ: ينطبق عليها العيار، إِلَّا في ضمائر النصب المنفصلة.

وَالْقَسْم: ينطبق عليها العيار، ولكن تدخل على بعض الحروف التي لا تدخل عليها حروف الجر

مثَل: (إِنْ وَأَمْ وَأَمَّا...).

تَاءُ الْقَسْم: لا ينطبق عليها العيار إِلَّا في أنها تدخل على الاسم الظاهر، بل تختص بالدخول على لفظ

الجَلَالَة (الله)، (الرَّحْمَن)، (رَبُ الْكَعْبَة) (الإِسْتَرَابَادِي، 2000: 50/5، وابن عَقِيل، د.ت: 12/2).

المبحث الرابع: جدول النظم والبنية (الموسي، 2000، ص 130):

إنَّ تشكيل النظم يظل مرتهنًا بالانسجام بين قواعده الأفقية والنسقية من جهة، وخصائص البنية والدلالة معًا من جهة أخرى.

فقد نكون الجملة الفعلية البسيطة مستوعبين صيغ الفعل الماضي اللازم جميًعاً على مثل هذا

النحو:

طلع البدُّ رجع المسافُرُ أَفَلَ القمرُ، وسوس الشيطانُ

اطمأنَّ الْأَبُ، افرنقع الجمْهُورُ، عوى الذئبُ

ولكنَ الدلالة دلالة عنصري التركيب، تظل شرطًا لازمًا لاستقامة النظم، فلو حاولنا استبدال فعل

بغيره ما استقام لنا ذلك باطراد مع سائر الأسماء، فلو قلنا مثلاً: وسوس النمو لم يستقم

وقد يسُوَغُ هذا التحول على وجه المجاز حينًا، كما في:

أَفَلَ النمو، نام العشب، وفي الشيطان



وقد نشكل الجملة الاسمية البسيطة، على التحكم بالمبتدأ، فنأتي على أنحاء الصيغ الصرفية جميّعاً، والخبر يظل لفظاً واحداً على مثل هذا النحو:
العامل محبوب، المجاميل محبوب، العدل محبوب، الغنى محبوب، الغناء محبوب، الاستبشر محبوب

ولكن شرط استقامة النظم يظل مرتهناً بانسجام الدلالة بين عنصري التركيب، فضلاً عن مطلب الموافقة الصرفية (الثنائية والجمع والتذكير والتأنيث...).

ذلك أن مفارقة الانسجام بين عنصري التركيب بمعايير الموصفات الدلالية تنتهي بالجملة إلى الإحاللة، أو التحول المجازي أو المفارقة الساخرة، أو الفراداة المتقبلة في سياق مخصوص، وكفى بالنظر في هذه الأمثلة بياناً:

المنافق محبوب، النهيق محبوب، الدكتاتوري محبوب، الفقر محبوب
وجدل هذه العناصر على مقتضى الانسجام يتبيّنه (المتعلم) بما يسعفه به الحدس.
أمّا في مقام التوصيف هذا، فهو يحتاج إلى مرجع صريح ينتظم (عياراً تفصيليًّا بأدلة إجرائية)
(الموسى، 2000، ص 130).

المبحث الخامس: نموذج لتوصيف الضمير المتصل:

إذا ما وقف الحاسوب وجاءه ضمير متصل فإنه سيعمل على ربطه بمرجعه الذي إليه يحتكم، ولكن لا حول ولا قوة للحاسوب إلا بما نفع فيه من معرفة، ولذا ليس ثمة بد من استشراف وصف يعيننا، أو يكاد، على تقييد الضمير المتصل بمرجعه، والتجافي عن حالات اللبس المحتملة:

1. مرجع الضمير لا يكون إلا اسمًا: ما دمنا قد ارتضينا أن عود الضمير على غير الاسم باطل، فهذا يعني أن نستحضر جميع صور الاسم لتكون مثبتة في الحاسوب، كالاسم العلم، والمصدر المؤول، والضمير الذي يعود على ضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول... ولعله لا يكتفي بهذا، بل يجب أن يحدد جنس الاسم من جهة التذكير والتأنيث، والإفراد والثنانية والجمع.

2. الضمائر المتصلة مواقعها الإعرابية متباعدة: فنمة ضمائر رفع ونصب وجر، أمّا ضمائر الجر فلا تقترب إلا بالأسماء والحرروف، وضمائر الرفع لا تقترب إلا بالأفعال، وضمائر النصب تتردد بين المزليتين: منزلة اقترانها بالحرروف، ومنزلة اقترانها بالأفعال.

3. المطابقة: محظوظ رئيس في ربط الضمير المتصل بمرجعه؛ إذ إنّ الحاسوب سيقوم بترشيح المقولات النحوية التي تمكّنه من ربط الضمير بمرجعه، مثل: (ذهبت إلى زيد لأنّه مريض)، ثمّ مطابقة جلية بين الضمير في قولنا (لأنّه) ومرجعه في الجنس والعدد؛ إذ إنّ (زيد) مفرد ذكر، والضمير (لهاء) في ذلك السياق يتافق مع زيد.



4. كشف الضميم: لا يخفي علينا أنّ ضميم الضمير قد يكون فعلاً (مبنياً للمعلوم أو مبنياً للمجهول)، أو اسمًا، أو حرفًا، ولذلك كله ينبغي أن يعين ضميمه، إذ إنّ الضمير من وجهة شكلية جزء من رسم الكلمة، ولذلك قد يحدث لبس، باعثه أنّ الضمير وضميمه يطابقان في رسمهما شكلاً آخر، وذلك نحو:

ماله (في حالة النصب)، ماله (النبي له)
لها (فعل ماض)، لها (حرف جر مع ضمير)
ساقاه (فعل ماض)، ساقاه (مثنى) (عرار، 2001، ص 229-232).

المبحث السادس: المعوقات والحلول:

أي عمل جديد لا بدّ أن تقف أمامه معوقات؛ ولأنّنا لا نؤمن بالمستحيل في زمن الثورة المعلوماتية، سنجد الحلول، وقد استطاعت اللسانيات الحديثة أن تحقق إنجازات ضخمة على المستويين النظري والتطبيقي، ولعلّ اللسانيات الحاسوبية أحدثت فروع اللسانيات وأهمّها جميعاً في عصر المعلومات. وإذا كانت اللسانيات الحاسوبية تتخيل الحاسوب إنساناً يفكّر، وعقولاً بشرياً يحلّ؛ فهي سائرة في طريقها لتبلغ بهذا الحاسوب مبلغ الذكاء الإنساني، وقد نصطدم بالواقع حين نجد الحاسوب ينتظر منّا تصيفياً دقيقاً، ومن خلال البحث أجد الدكتور نهاد الموسى قد أفضى في تصيف النظم للحاسوب، فالمادة العلمية مطروحة، وجمع القواعد ممكن، وبالاستفادة من عمل المعجميين في جمع جذور اللغة، وتصنيف المهمّل المستعمل في المعجم التاريخي للغة العربية يمكننا أن نقوم بعمل حاسوبي معجمي نحوبي يقوم عليه أحد المجامع، غايته تصيف النظم للعقل الإلكتروني؛ فالطريق ممهدة للبدء، ولا معوقات مع وجود الإمكانيات البشرية والمادية في الدول العربية.

ولأضع خريطة للعمل الحاسوبي اللغوي، أوجز الحلول فيما يأتي:

1. تدشين عمل مجمعي غايتها تصيف النظم للعقل الإلكتروني.
2. ترشيح فريق لغوي نحوبي حاسوبي للعمل على هذا التوصيف.
3. وضع خطة زمنية لإنجاز العمل.
4. الاستعانة بالخبراء المعجميين عند وجود أي عائق.
5. رصد مكافآت مجرية للعاملين على المشروع لتحمل أعباء العمل.

الخاتمة:

في محاولة الانتقال من وصف العربية إلى تصيفها في مجال النظم، نكون قد خططنا خطوة في سبيل تلك الغاية التي تنشدّها اللسانيات الحاسوبية، التي تسعى لتطوير نموذج تمثيلي للنظام اللغوي إذا أُودع



الحاسوب أمكنة من مضاهاة العقل البشري في كفايته وأدائه اللغويين، وقد سعى في هذه الدراسة لوضع صورة لتوصيف النظم، وتوصلت إلى ما يلي:

- 1) لا بد من استيعاب أنماط التركيب الجملي وعرضها عرضاً يستوعب إمكانات تشكيلها في العربية جماعياً.
- 2) مقتضى التوصيف أن يستوعب أنماط التأليف الممكنة دون أن يترك للحدس تركيب أنماط بالاستنتاج.
- 3) يظل هذا التوصيف غير مكتمل إن لم تتضافر مستويات اللغة، فلو قلنا: (عاد العامل من المصنع) (عاد العامل من السماء) لوجدنا أن النظم صحيح بقياسه على قواعد اللغة، ولكن الدلالة تمثل شرطاً في تمام التوصيف.
- 4) للذوق اللغوي تأثير كبير، ولذلك عرف العرب قدّيماً المستعمل والمهمل، ولا شك أن عين العربي الناقدة تنكر التركيب الشاذ فور قراءته، وهذا ما نواجهه عند التوصيف، ولا بد من وضعه بالحسبان.
- 5) يتضافر النظم والإعراب في التوصيف، فحين تمتد الجملة النسقية بدخول كان وأخواتها، أو إن وأخواتها، يتغير في الجملة الاسمية، ولا بد من الإلماح له هنا لما اعتمدنا من مشروع الاعتماد المتبادل.
- 6) لا بد عند الحديث عن أنساق الجملة أن ندل على مواضع أخرى يقع فيها الحذف لدليل من السياق.
- 7) من مطالب التوصيف ثبت تفصيلي بالأخطاء الشائعة في النظم التي يحتاج لها المتعلم إنساناً كان أو حاسوبياً، ومنها: (عادوا العمال)، والصواب: (عاد العمال)، وتكرار كلّما: (كلّما تعب العامل كلّما قل إتقانه)، وإدخال حروف الجر على دون وأثناء مثل: (حاولت إقناعه بدون جدوى) (ووقع الحادث في أثناء المبارزة).
- 8) توصيف النظم باستغلال إمكانات الذكاء الاصطناعي أمر ممكن ومتاح، ولكنه بحاجة إلى جهود جماعية ومؤسسية، وهذا ما خلصت له هذه الدراسة.

التوصيات:

إن هذا العمل لهو من الأهمية بمكان، ولا بد من التخطيط الجيد له من قبل الجامعات وأقسام الدراسات العليا، وتشجيع الطالب على البحث فيه، مع وضع ميزانيات مادية للباحثين، تشجيعاً ودعمًا لهم للتميز والدقة في الإنجاز، لأن هذا العمل ليس بالهين، فلو حاولت توصيف الماضي مثلاً للحاسوب لأخذ مني



جهدًا كبيراً، فلا بد أن أستقصي كل الصيغ للماضي الذي يبدأ بحرف (أنيت)، حتى لا يلتبس بالمضارع، وإذا كانت ذاكرة الحاسوب تتعرف على المضارع من هذا المفتاح، فسوف يعدّ (أقبل، أرسل، أوجز، ترجم، تابع، ناشد، نقاش...) أفعالاً مضارعة.

ولكن الأمر متاح وممكن إذا وضعنا الخطط، ودخلت حيز التنفيذ، إضافة إلى أن التعديل على أي عمل حاسوبي ممكن ومقدور عليه، وتطوير هذه البرامج قائم بصفة مستمرة.

المراجع

- الاستراباذى. (2000). *شرح الرضى على الكافية*، (عبد العال مكرم، تحقيق ط.1)، عالم الكتب.
- ابن جنى. (2008). *الخصائص* (عبد الحميد هنداوى، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- ابن هشام. (د.ت.). *أوضح المسالك*، المكتبة العصرية.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله. (د.ت.). *شرح ابن عقيل* (ط.14). المكتبة الكبرى.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1981). *دلائل الإعجاز* (محمد رشيد رضا، تحقيق)، دار المعرفة.
- علاء طعيمة. (2024) *الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الأكاديمي*، كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، العراق.
- المالقى. (2014). *رصف المباني في شرح حروف المعانى* (أحمد الخراط، تحقيق ط.4)، دار القلم.
- عرار، مهدي أسعد. (2001). *توصيف الضمير المتصل للحاسوب: المعالجة والإشكال*، مجلة المجمع العلمي، 48(4)، 229-246.
- الموسى، نهاد. (2000). *العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية* (ط.1). دار الفارس.
- كتالى، وجдан محمد. (2013) *اللسانيات الحاسوبية العربية: الإطار والمنهج*، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب. بحث منشور في مؤتمر دبي للغة العربية.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله. (د.ت.). *شرح ابن عقيل* (ط.14). المكتبة الكبرى.
- العناتى، وليد، والجير، خالد. (2007). *دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية* (ط.1). دار جرير.

References

- al-Istrābādhī. (2000). *sharḥ al-Raḍī ‘alā al-Kāfiyah* (‘Abd al-‘Āl Mukarram, taḥqīq 1st ed.), ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- Ibn Jinnī. (2008). *al-Khaṣā’is* (‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, taḥqīq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Ibn Hishām. (N. D.). *Awḍāḥ al-masālik*, al-Maktabah al-‘Aṣriyah, (in Arabic).
- Ibn ‘Aqīl, Bahā’ al-Dīn Allāh. (N. D.). *sharḥ Ibn ‘Aqīl* (14th ed.). al-Maktabah al-Kubrā, (in Arabic).
- al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. (1981). *Dalā’il al-i‘jāz* (Muhammad Rashid Ridā, taḥqīq), Dār al-Ma‘rifah, (in Arabic).
- ‘Alā’ Tu‘aymah. (2024) *al-dhakā’ al-āṣṭanā ‘y wāstkhdmāt fī al-Baḥth wa-al-Nashr al-Akādimī*, Kulliyat ‘ulūm al-Ḥäsib wa-Tiknūlūjiyā al-ma‘lūmat, al-‘Irāq, (in Arabic).
- al-Māliqī. (2014). *Raṣf al-mabānī fī sharḥ ḥurūf al-mā ‘ānī* (Ahmad al-Kharrāṭ, taḥqīq T. 4), Dār al-Qalam, (in Arabic).
- ‘Arār, Mahdi As‘ad. (2001). *tawṣīf al-ḍamīr al-muttaṣil lillḥāswb : al-mu‘alajah wa-al-ishkāl*, *Majallat al-Majma‘ al-‘Ilmi*, 48(4), 229-246, (in Arabic).



al-Mūsá, Nihād. (2000). *al-‘Arabiyyah Naḥwa tawṣīf jadid fī qawṣ’ al-lisānīyāt al-hāsūbiyyah* (1st ed.). Dār al-Fāris, (in Arabic).

Knāly, Wijdān Muḥammad. (2013m) *al-lisānīyāt al-hāsūbiyyah al-‘Arabiyyah : al-iṭār wa-al-manhāj*, al-Ma‘had al-Islāmi lil-Buḥūth wa-al-Tadrīb. bāḥثh manshūr fī Mu’tamar Dubayy lil-lughah al-‘Arabiyyah, (in Arabic).

Ibn ‘Aqīl, Bahā’ al-Dīn Allāh. (N. D). *sharḥ Ibn ‘Aqīl*(14th ed.). al-Maktabah al-Kubrā, (in Arabic).

al-‘Anātī, Walīd, wa-al-Jabr, Khalīd. (2007). *Dahil al-bāḥith ilá al-lisānīyāt al-hāsūbiyyah al-‘Arabiyyah* (1st ed.). Dār Jarīr, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 14-11-2024

Accepted: 29-02-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية



Arabic Sciences in the Studies of Nabil Ali: A Study in Conceptualization Criticism and Its Principles

Dr. Muqbil Bin Ali Al-Dadi*madady@uqu.edu.sa**Abstract:**

The study addresses Nabil Ali's perspectives on Arabic language sciences, examining his perceptions of curricula, issues, and characteristics, and seeks to elucidate the underlying principles and models shaping his linguistic framework. The research is structured into an introduction and four sections: Principles and Foundations, Features of Conceptualization, Starting Points for Development, and Reviewing Conceptualization. It endeavors to reconcile Nabil Ali's views on Arabic sciences, identifying their common origins and contrasting them with the actual state of these disciplines. Findings suggest that Nabil Ali's focus is primarily on morphology and syntax, and lexicography, neglecting other branches of Arabic language studies. This narrow focus is attributed to his adherence to contemporary linguistics and the constraints imposed by computational processing requirements, resulting in an incomplete portrayal of Arabic sciences marked by scientific and cognitive inaccuracies.

Keywords: Arabic Sciences, Computational Linguistics, Linguistics, Morphology and Syntax.

* Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Linguistics, and Arabic Morphology and Syntax, Faculty of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Ali Al-Dadi, Muqbil Bin Ali. (2024). Arabic Sciences in the Studies of Nabil Ali: A Study in Conceptualization Criticism and Its Principles, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 30 -57.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 14/11/2024 م

تاريخ القبول: 29/02/2024 م

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية



علوم العربية في دراسات نبيل علي: بحث في نقد التصور و منطلقاته

* د. مقبل بن علي الدعدي

madady@uqu.edu.sa

الملخص:

ينطلق البحث من مشكلة بحثية، وهي اختبار التصور الذي رسمه نبيل علي عن علوم اللغة العربية، وما يتعلّق بها من تصوّرٍ للمناهج والمسائل والقضايا والخصائص، ومناقشة ذلك الإدراك، مع محاولة بيان الأصول المؤسسة لهذا الإدراك، والنماذج الظاهرة والكامنة المشكّلة للفكر اللغوي عنده. تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة محاور، المحور الأول: أصول وأسس، المحور الثاني: ملامح التصور، المحور الثالث: منطلقات التطوير، المحور الرابع: مراجعة التصور، ويجمع البحث تصورات نبيل علي لعلوم العربية، ويحاوّل استخلاص الأصول المشتركة لها، ويقارنُ بين تصوّر نبيل علي لعلوم العربية، وحقيقة هذه العلوم. وتوصل البحث إلى أن نبيل علي لم يتطرق إلى علوم اللغة العربية كله، وإنما اقتصر على الصرف والنحو والمعجم، ولالأصول التي يبيّناها البحث أثرٌ في هذا الاختصار، فنبيل علي تابع للسانيات المعاصرة، وناظرٌ فيما تتطلبه المعالجة الآلية، ولكنه يُعدّ قصوريًا في تصوّر علوم العربية بالنظرية الشمولية. صورة علوم العربية غير دقيقة، وفيها العديد من الأخطاء العلمية والمعرفية.

الكلمات المفتاحية: علوم العربية، اللسانيات الحاسوبية، علم اللغة، النحو والصرف.

* أستاذ اللغويات المشارك - قسم اللغة والنحو والصرف - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الدعدي، مقبل بن علي. (2024). علوم العربية في دراسات نبيل علي: بحث في نقد التصور و منطلقاته، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 30-57.

© نشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



في عام 1988م أصدر نبيل علي كتابه (اللغة العربية والجهاز)، وهو كتابٌ جديدٌ في أسلوبه، وفي منهجه، وفي موضوعاته، فالكتاب يُعدّ باكورة الأعمال في "علم اللغة الحاسوبية" في العالم العربي، وأول مؤلّفٍ عربيٍ يتناول بالدرس والبحث العلاقة بين العربية بمستوياتها كافةً والجهاز، وقد وصفه نهاد الموسى بخطوة واسعة واثقة تنتظم مشروعاً مستوياً لتأسيس اللسانيات الحاسوبية في العربية على أساس نظري وتطبيقي في آن واحد معاً (علي، 1990، ص 251).

وعلم اللغة الحاسوب علمٌ جديدٌ -عند صدور المؤلّف- ينبع إلى حقلٍ معرفيٍ بينيٍ يجمع بين التنظير اللغوي، وتقنيات الكمبيوتر، والغاية منه تطوير اللغة للجهاز، ورفع الأجهزة الحاسوبية إلى مستوى العقل البشري في إبداع اللغة وفهمها، وحسن التعامل معها، وجودة دراستها بشكل عام.

إذن هذا الحقل المعرفي مكون من علمين رئيسيين، هما: علوم اللغة، وعلوم الكمبيوتر، ومن المعلوم أن للعرب علواً وفنوناً ومهارات تتعلق بدراسة اللغة العربية، وأما علوم الكمبيوتر فليس لها إسهامٌ فيه، فعلم الكمبيوتر علمٌ جديدٌ، نشا في بيئته غير عربية.

ومن شأن العلوم البينية التأثير والتأثير سواء في المنهجية، أو في المسائل والقضايا بما يتواافق والغاية من الفرع المعرفي البيني، وتبرز مجموعةً من الإشكالات والتساؤلات نتيجةً لهذا التلاقي، فكلُّ علمٍ في الأصل له منهجٌ أو مناهجٌ معتمدةٌ، وله غايته المحددة، ولهما- أي: المنهج والغاية- تأثيرهما في تناول الظواهر الواقعية، وتنازع الأنظار مؤذنٌ بشيءٍ من الاختلاف، وهذا الشأنُ في العلوم المتفقةٍ في المصدر، والمتسميةٍ إلى ثقافة واحدة، وأما العلوم البينية المختلفة في المصدر فالإشكالاتُ فيها أكثر، والاختلافُ أشد.

والعلاقةُ بين اللغة العربية وعلومها وعلوم الكمبيوتر هي من هذا القبيل، فعلمُ اللغة الحاسوب علمٌ نشا في بيئته الغربية، وطبق في أول أمره على لغاتٍ غير اللغة العربية، وفي نقل هذا العلم من بيئته إلى بيئه أخرى لها ثقافتها، ولها حضارتها، ولها إرثها اللغوي مظهراً ظهوراً إشكالاتٍ متعددة في التنظير والتطبيق.

ويأتي نبيل علي في مقدمة الرؤاد العرب الذين أسهموا في هذا الاتجاه المعرفي، ومن أشهرهم، وقد أصبحت دراساتُ نبيل علي مرجعاً لا ينطويه من ينطويه إلى علم اللغة الحاسوب في الثقافة العربية؛ مما يؤهلُ إسهامه لأن يكون أنموذجاً لبحث الآثار المتربطة على هذا اللقاء بين حقولين معرفيين من بيئتين مختلفتين، وما يتبع ذلك من قضايا منهجية وأسئلة معرفية، وتصورات تطورية، وقد اخترت من بين تلك القضايا قضية تصوّر علوم اللغة العربية من وجهة نظر نبيل علي، فقد أفرد لهذه القضية كتاباً مستقلاً: (اللغة العربية والجهاز)، وخصص لها فصلاً في كتبه الأخرى، وهذا يؤكدُ مركزية هذه القضية في فكره، وأهمية حضورها في رؤيته كما سيأتي بيان ذلك.



وتتركز مشكلة البحث في إدراك نبيل علي لحقيقة علوم العربية، والتصور الذي بناه عن واقعها، وما تبع ذلك من محاولات لكشف المشكلات، وما طرحته من أفكار لتطوير علوم العربية، ومناقشة ذلك الإدراك مع محاولة بيان أصوله المؤسسة، والنماذج الظاهرة والكامنة المشكّلة للفكر اللغوي عند نبيل علي. وتتبّع هذه الإشكالية الرئيسية العديدة من الإشكاليّات الفرعية نجملها في أسئلة البحث، ومنها:

- لماذا الحديث عن علوم العربية في هذا المشروع؟ والسؤال هنا يتعلق بسياق الحديث عن علوم العربية في مشروع نبيل علي، والغاية منه.
 - ما العلوم التي ركّز عليها نبيل علي؟ وما العلوم التي أغفلها؟ وما العلة من الذكر وعدمه؟
 - كيف صوّر نبيل علي علوم العربية؟
 - ما المصادر المذكورة وغير المذكورة التي شكلّت رؤية نبيل علي لعلوم العربية؟
 - ما مدى واقعية هذا التصور؟ وما مدى انضباطه المنهجي؟
 - ما المنطلقات التي اعتمدتها في رؤيتها لتطوير التنظير اللغوي العربي؟
- ويهدف البحث إلى حل إشكالية البحث المذكورة، والإجابة عن أسئلته المطروحة بمنهجية علمية، وتقديم هذه التصور، ومنها:
- الكشف عن ملامح تصوّر نبيل علي لعلوم العربية.
 - الوصول إلى الأسس العلمية والمعرفية والمنهجية التي انطلق منها نبيل علي، وبني عليها تصوّره.
 - النظر في علاقة التصور بما استجد من معارف علمية، وأثرها في رؤيته لإشكالات علوم العربية، ومقترناتها تطويرها.

ومما سبق من التوطئة والإشكالية والأسئلة تتضح أهميّة البحث، ويمكن إجمالُها في النقاط الثلاث الآتية:

- الأولى: تعلق البحث بحقلٍ معرفيٍ لا تستغني عنه أمةٌ من الأمم، فالإمامة التي لا تحسن استخدام الحاسوب بلغتها أمةٌ أميّةٌ تعيش عالة على منجزات غيرها، وفي المقابل هذا الحقل المعرفي لا يزال متقدّماً متطرّفاً، فنحن بحاجة إلى دراسة المشاريع العربية دراسةً علميّةً؛ لاستخلاص ثمرات تلك التجارب بمحاسنها ومساوئها، ومعرفة الثابت الذي لا يحسن تغييره، والمتغيّر الذي يمكن تبديله.
- الثانية: تعلق البحث بدراسة علوم العربية من الخارج، من وجهة نظر الحاسوبيين، وهي دراسة تستحق المراجعة، والوقوف على أبرز خصائص علوم العربية، وأهم إشكالات التي يراها الآخرون، فلعل هذه الإشكالات غير مشكلة عند المختصين، أو لعلها إشكالات حقيقة، لكن في التركيز عليها، وإبرازها ما يعين على حلّها.



الثالثة: تعلق البحث بمفكّر يُعدّ من أهم المختصين في علم اللغة الحاسوبي، وهو نبيل علي، فلا يخلو برنامجٌ علميٌ له علاقة باللغة العربية لا يتصل بإنتاج نبيل علي الفكري، وقد أصبحت مؤلفاته مقررةً في كثير من الجامعات العربية، فانتشار أفكاره، وتقريرها، وشموليها، تستدعي مراجعة نقدية، ومناقشة موضوعية، وهذا من حقوق الأفكار المركزية على الباحثين، فيجب تثوير أفكاره، والحوار معها.

وينفتح البحثُ في البدء على فرضيتين رئيسيتين تجمعان حزمهُ من الفرضيات الفرعية، التي يسعى البحث إلى تأكيدها أو دحضها، أو تعديلها، وهما:

الفرضية الأولى: يفترض البحث دقّةً وصفِّ نبيل علي لعلوم العربية، وصحّةً إدراكه لها، ولعلَ ذلك يعود إلى أسباب منها: الرجوع إلى المصادر الأصيلة، القراءة الجادة، استيعاب مناهج اللغويين، والاستعانة بالمختصين، ومعرفة الغاية من علوم العربية.

الفرضية الثانية: لم يكن تصوّر نبيل علي لعلوم العربية تصوّراً دقيقاً، وفي إدراكه لها شيءٌ من عدم الضبط، ولعلَ ذلك يعود إلى جملة من الأسباب: ضغط النماذج الكامنة، محاكمة علوم العربية على ما استجد من علوم و المعارف، القراءة الانتقائية، عدم الرجوع إلى المصادر الأصيلة، أو الإسقاطية، وعدم استيعاب الأصول اللغوية، ولأنه غير مختص – فهو مهندس طيران- و عدم الاختصاص مظنة عدم الضبط. ومن الدراسات السابقة التي وقف عليها البحث:

- اللغة العربية والحواسوب عند نبيل علي وعبد ذياب العجيلي، لإيمان بلالداد، وزهور شتوح، مجلة جسور المعرفة، مج 7، ع 1، مارس 2001م

وفكرة البحث دراسة إسهام نبيل علي وعبد ذياب العجيلي في العربية والحواسوب، وتحديد أوجه الاتفاق والافتراق بينهما، وقد عرض البحث عملَ نبيل وذياب عرضاً وصفياً، وخلص إلى أوجه الاتفاق، ومناطها محاولة إقامة الحوار بين الإنسان والآلة، ومعالجة اللغة العربية آلياً، واستخدامهما اللغة العلمية الواضحة، وأما الاختلاف في: تناول العلاقة بين اللغة العربية والحواسوب بالتفصيل عند نبيل علي.

وطرح البحث منطلقات تطوير البحوث السانانية الحاسوبية العربية.

- كتاب اللغة العربية والحواسوب لنبيل علي (مراجعة) المجلة العربية للعلوم الإنسانية، هناد الموسى، جامعة الكويت، ع 38، مج 10، 1990 م، ص 244

وهي مراجعة علمية تقع في صفحات ثمان قدم فيها الباحث كتاب (اللغة العربية والحواسوب)، وعرف بموضوعه وأثنى عليه في شمول طرحة، وحسن أفكاره، وأخذ عليه بعض الأخطاء النحوية



والأسلوبية، وذكر الباحث أنّ نقد مثل هذا الكتاب يتطلب ثقافة واطلاعًا على اللسانيات المعاصرة النظرية والتطبيقية، وعلوم الحاسوب.

- اللغة العربية والحواسوب لنبيل علي، تلخيص علي صبري فرغلي، مجلة عالم الفكر، مج 20، ع 3 وهو في الأصل ملخصٌ للكتاب، وتعريف به، وفي نهاية التلخيص قدّم الباحث تحليلًا مقتضبًا، وتعليقًا مختصّرًا على الكتاب.

وهذا البحث الذي أقدمه يتعلّق بصورة علوم العربية عند نبيل علي في هذا الكتاب (اللغة العربية والحواسوب) وغيره، وبهذا لا أعلم من تناول هذه المسألة في فكر نبيل علي. ومن أجل حل إشكالية البحث، وإجابة أسئلته، وتحقيق أهدافه يتخذُ البحثُ المنهج الوصفي التحليليّ منهجاً له، إذ يجمع تصورات نبيل علي لعلوم العربية ويحاولُ استخلاصَ الأصول المشتركة لها، ويقارنُ بين صورة نبيل علي لعلوم العربية، وحقيقة هذه العلوم. وقد اقتضت هذه المنهجية تقسيم البحث على أربعة محاور:

المحور الأول: أصول وأسس

المحور الثاني: ملامح التصور

المحور الثالث: منطلقات التطوير

المحور الرابع: مراجعة التصور

وقبل المحاور مقدمة البحث وفيها أدبياته، وبعدها النتائج.

تنبيهات قبل البدء:

أ- لا يعني البحث بتقويم مشروع نبيل علي كاملاً.

ب- لا يرصد البحث آخر تطورات علم اللغة الحاسوبي، وعلاقة العربية بالحواسوب.

ت- لم يتطرق البحث إلى الكتابة معأخذها حيزاً في دراسات نبيل علي؛ لأنّها ليست من علوم اللغة.

المحور الأول: أصول وأسس

لكلّ مفكِّرٍ له إسهامٌ في المجالات المعرفية أصولٌ ينطلق منها، وأسسٌ يبني عليها تصوراته، وهذه الأصول تدخل فيها التصوراتُ العامةُ عن المعارف والعلوم، وطرائقِ تكوئها، ومناهجِ الاستدلال فيها، وغيرها، وعلاقة بعضها ببعض، وما يتبع ذلك من رؤية شاملة لمنظومة الحضارة، وعلاقتها بهوية الأمة وثقافتها، وإنّ توجهها الفكري، والتباين بين الأمم في كلّ ذلك، وقد تكون عكسَ ذلك، فقد يتبنى المفكِّر القولَ بأنَّ العلوم والمعرفات منجزٌ إنسانيٌّ لا علاقة له بالهوية، ومن واجبات المثقف نقلُ المعرفات والعلوم إلى بيئته. لا نريد الولوج في مناقشة هذه الاتجاهات، وإنما الغايةُ الإشارة إلى أنها من الأسس المشكّلة للأفكار، والمنطلقات المؤثرة فيها.



ونبيل علي عالم له الريادة -كما ذكرنا من قبل- في علم اللغة الحاسوبي، والمتبع لما قدمه من أعمال علمية سيد جملة من الأصول التي توجه أفكاره، والأسس التي تنظم آراءه، وكانت رؤيته لعلوم اللغة العربية متأثرة بها، وهذه الأصول من وجهة نظر لا تخرج عن ثلاثة:

الأصل الأول: المادة اللغوية وطبيعتها

قد يبدو هذا الأصل طبيعياً في مشروع يتعلّق باللغة العربية والحاسوب، فالشّق الأول من المشروع هو اللغة، وقيام تلك المشاريع هو من أجل خدمة اللغات آلية، فعدّ هذا من الأصول هو من قبيل توضيح الواضح، وذكر المعلوم، والتنبيه على غير المغفول عنه، فقد نصّ نبيل على عدّ اللغة مدخلاً مناسباً لمشروعه (ص 15)، ولكن في الحقيقة ثمة قضيّاً أكثر تفصيلاً، وأقوى أثراً في تصوّرات نبيل على، ويمكن تقسيم الكلام في هذا الأصل إلى قسمين: الأول: يتعلّق باللغة العربية، نسعى فيه لبيان موقف نبيل على من اللغة العربية، والثاني: يتعلّق باللغات الأخرى؛ لنكمّل به التصور الكامل عن هذا الأصل.

القسم الأول: اللغة العربية

ينطلق نبيل علي في تصوّراته عن اللغة العربية من منطلقيْن: الأول: اللغة العربية كغيرها من اللغات قابلة للمعالجة الآلية، وتخلّفُ العرب عن الإسهام في التقنية لا يلزم منه تخلّفُ لغتهم، وعدم قبولها المعالجة الآلية، وما فتّ نبيل علي يرد على القائلين بتأخّل العربية، والمشككين في قابليتها للمعالجة الآلية، يقول: "وصل سوء الفهم لعلاقة العربية بالحاسوب إلى حد وصفها. أي «العربية» بعدم قابليتها للمعالجة الآلية. وإنى لعلى اكتناع بأن هذا الحكم يتّصف بالتجني المتسع الذي يتجاهل كثيراً من الحقائق اللغوية والفنية، وبأن النّظرة العميقـة المتأنيـة ستكتشف لنا كثيراً من الأمور التي تجعل من «العربية» موضوعاً مثيراً وشيقاً للمعالجة الآلية بقدر يفوق اللغة الإنجليزية نفسها" (علي، 1988، ص 173).

لم يذكر نبيل علي أسماء المتبين لهذا القول، ولا حججه، ولكن الذي يعني البحث هنا الكشف عن أحد الأصول التي ينطلق منها نبيل علي، ويستحضرها في تقديم تصوّراته.

وأما المنطلق الثاني فهو التأكيد على خصائص اللغة العربية، فنجد نبيل علي تارة يؤكّد صرورة التنبّه إلى خصوصيّة اللغة العربية، وخطورة محاولة طمس خصائصها، ولو كان ذلك الطمس من أجل تهيئتها للمعالجة الآلية (علي، 1988، ص 16)، وتارة يحاول تتبع خصائص اللغة العربية، والتّركيز عليها، وقد عدّ منها: التّوسط اللّغوي، وحدة الخاصيّة الصرفيّة، والمرنة النحوية، والانتظام الصوتي، وظاهرة الإعراب، والحساسيّة السياقية، وتعدد نظم الكتابة، واعتماد المعجم على الجنور، وشدة التّماسك بين عناصر المنظومة اللّغوية، وحدة الفائض اللّغوي (علي، 1988، ص 60، 61)، وعلى المختصين مراعاة هذه الخصائص، واستحضارها والمحافظة عليها عند محاولات تطوير اللغة العربية، أو علومها.



ومما يتصل بهذا القسم إدراكُ نبيل علي لوجود نمطين من الأداء اللغوي (الفصحى والعامي)، وينحصرُ نبيل علي 1988 إلى الفصحى، ويرى ضرورة التصدي علمياً وليس عاطفياً لكل دعوة من شأنها تقزيم الفصحى، وتعظيم العامية، فالعامية من شأنها القضاء على كثيرٍ من خصائص اللغة العربية كالترابط النحوي، والإعراب، وطرائق تكوين الكلمات، ويخشى من تبني بعض النظريات اللسانية التي قد تعدّ اللغة العربية الفصحى لغة غير حية (ص 68).

القسم الثاني: اللغات الأخرى:

إن ما تقدم في القسم الأول لا يعني إغفال الإفادة من المنجز التقني، وما يُبني عليه من توصيف للغات الأخرى، فتحت عنوان: "العموميات اللغوية وخصوميات اللغة العربية" أشار نبيل إلى المشترك اللغوي، والمبادئ الموحدة في اللغات كلها، والمبادئ الخاصة باللغات السامية، و"النظر إلى العربية أولاً، بصفتها حالة خاصة من المنظومة اللغوية العامة، وثانياً، باعتبارها فرعاً من فروع فصيلة اللغات السامية، يوفر كثيراً من الجهد النظري والتطبيقي على السواء، ويساعد على رد كثير من ظواهرها وخصائصها إلى أصله العام الذي تشتراك فيه مع باقي اللغات الإنسانية بصفة عامة، واللغات السامية بصفة خاصة" (علي، 1988، ص 15). هذا وقد أولى نبيل علي اللغة الإنجليزية مزيداً اهتماماً، فمن يقرأ مؤلفات نبيل علي يدرك مركزية اللغة الإنجليزية في فكره، فعيّن على اللغة العربية والأخرى على اللغة الإنجليزية، تعقد المقارنة بينهما، وترقب ما قدّم للإنجليزية من خدمات وصفية وتقنية.

"الفارق الأساسية بين العربية والإنجليزية على مستوى المنظومة اللغوية الشاملة"، "المقارنة بين معالجة العربية والإنجليزية آلياً"، "مقارنة بين الصرف في العربية والإنجليزية" هذه عناوين فرعية في كتاب (اللغة العربية والحاسوب)، وفيها دلالة على ما ذكرته من مركزية هذا الأصل واستحضار اللغة الإنجليزية في مشروع نبيل علي، ومن وجهة نظره يعود ذلك الاهتمام إلى سببين رئيسيين: الأول: طغيان اللغة الإنجليزية، وهيمنتها على كثير من جوانب التقنية، وقوة انتشارها (علي، 1988، ص 7).

الثاني: بيان الفرق بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، فنبيل علي يستحضر التجارب العربية الأولى في الحاسوب، وهي تجارب حاولت التعريب، والنقل من المعالجات التي بُنيت على اللغة الإنجليزية، ولم تتجاوز ذلك إلى ما يتواافق وبنية اللغة العربية وخصائصها، وفي هذا إخضاع للعربية لبعض القيود غير المناسبة لها (علي، 1988، ص 16).

وهو بهذه المقارنة يحاول التركيز على الاتفاق والافتراق بين اللغتين؛ ليتميز الجائز نقله عن الممتنع، وقد صرَّح بأنه من وجهة النظر الحاسوبية اللغة العربية واللغة الإنجليزية طرفاً نقىضاً (علي، 1988، ص 7).



الأصل الثاني: المعالجة التقنية ومتطلباتها

ذكر نبيل علي في مقدمة كتابه "اللغة العربية والحاسوب" ثلاثة دوافع لمشروعه، وهي: دوافع تقنية، ودوافع لغوية، ودوافع عامة (علي، 1988، ص 3).

ومن الدوافع التقنية: التعامل باللغات الطبيعية للتحاور مع الحاسوب، والنشر الإلكتروني، ومن يقرأ فهرس كتابه السابق يدرك مدى حضور هذا الأصل، فمعالجة اللغة العربية هدف من أهداف نبيل علي، وهذا الهدف يقتضي النظر، والإفادة من معالجات اللغات الأخرى، فمن فصول الكتاب ومباحثه: "المعالجة الآلية لمنظومة اللغة العربية"، "المعالجة الآلية لمنظومة الكتابة العربية"، و"المعالجة الآلية لمنظومة الصرف العربي"، و"المعالجة الآلية لمنظومة النحو العربي"، و"المعالجة الآلية للكلام العربي".

وكان لهذا الأصل أثره في رؤية نبيل علي في خصائص اللغة العربية، وخصوصية علومها، وفي أزمتها، ومشكلاتها أو فجواتها كما سيأتي بيانه.

الأصل الثالث: اللسانيات النظرية ومناهجها

ثالث الأصول المشكّلة لفكرة نبيل علي، والمؤثرة على رؤيته للغة العربية، وتصوراته عنها وعن علومها اللسانيات الحديثة، فنبيل ينطلق من مجموعة من النظريات اللغوية ويتبنّاها في مشروعه، ومما يدل دلالة واضحة على ما ذكرت عده إغفال الفكر العربي النظري التوليدية من مشاكل التنظير للغة العربية (علي، 1988، ص 77).

ويحاول دائمًا في مشروعه تقريب النظريات اللسانية الحديثة للقارئ العربي، ولفت نظره إلى تنوعها، وتقدمها، ولم يخل مؤلف من مؤلفاته من الحديث عن العديد من النظريات اللسانية الحديثة هذا وللسانيات التحويلية الخطوة والتقديم في أطروحات نبيل علي، والسبب في ذلك يعود إلى: عدّها مركزًا للدراسات اللغوية المعاصرة، فالنظريات الأخرى -من وجهة نظر نبيل- جاءت متممة لها، أو مصححة لها، فهي ردة فعل لها (علي، 1988، ص 361). وقد أشار نهاد الموسى إلى تحيز نبيل علي إلى التحويلية (الموسى، 1990، ص 247).

وسنرى فيما بعد آثار هذا الأصل في تصوّر نبيل علي لعلوم العربية، وأهم مشكلاتها، ومنطلقات تطويرها.

هذه الأصول الثلاثة يرى الباحث أنها محرّكاتُ الفكر اللغوي عند نبيل علي، اختصرتُ الحديث عنها؛ لأن ما سيأتي نماذج وأمثلة ومظاهر لانعكاس هذه الأصول.



المحور الثاني: ملامح التصور

حدّيُث نبيل علي عن علوم اللغة العربية لا يخرج في الأغلب عن سياق المشكلات، أو بتعبيره أحياناً الأزمات، أو الفجوات، فقد ركَّز نبيل علي كثيراً على عيوب التنظير اللغوي العربي، وأزمات علوم اللغة العربية، فيجملُ الحديث عن مشكلات علوم العربية في بعض المواطن، ويفصل الحديث عن مشكلات كل علم أحياناً أخرى (علي، 2005، ص 315).

وهذا وقع نبيل علي في إشكالٍ منهجيٍّ لا تخطئه عينُ القارئ، وهو كثرة التقسيمات، وتكرار الأفكار، وما يتبع ذلك من خلطٍ أحياناً، وقد كان العزمُ -بعد جمعِ كل ما ذكره عن علوم العربية- الاحتفاظُ بترتيباته، وتقسيماته؛ ليسهل التصور، ويستحضر القارئ رؤيته، ولكن عدلُ عن ذلك لسببين: الأول: الواقع فيما أخذته على المؤلف من تكرار، والثاني: شهرة كتب نبيل علي وتوفرها بين يدي القراء، وبناءً على ذلك رأيت استخلاصَ الأفكار الرئيسية في تصويره للتنظير اللغوي العربي من المشكلات إلى الخصائص، وسأبدأ بما أولاًه العناية المزيدة، وهي المشكلات.

أولاً: مشكلات علوم العربية

يرى نبيل علي في السبيل إلى نجاح مشروعه ضرورة دراسة الواقع اللغوي العربي، ومقارنته بالواقع اللغوي العام، ومن أجل معالجة اللغة آلياً يجب استثمار المكتنات النظرية والتطبيقية، وتطويرها، والتطوير يتطلب معرفة جوانب القوة والضعف، أو المستويات التي ينبغي تصحيحها، ولذلك كان التركيز على مشكلات علوم العربية، وقد ذكر مجموعاً من مشكلات علوم العربية عامة، وأخرى خاصة بعلم منها، وسأذكر أهمها:

1- غياب المنهج الشامل

يرى نبيل علي قصور نظرية اللغويين العرب، وغياب التنظير المنظومي- بتعبيره - لمستويات اللغة من أصوات وصرف وتركيب دلالة، والعلاقات الداخلية التي تربط بينها، والعلاقات الخارجية للغة التي تربطها بالبيئة، وقد ذكر أنّ اللغويين لم يستثمروا بنور العمل الشمولي عند (سيبوه) و(الجرجاني) و(السكاكى)، ومن آثار غياب المنهج الشمولي: الخلط بين الصرف والنحو، وانفصال الصوتيات عن الصرف، وعدم تحديد العلاقة بين فروع اللغة والمعجم، والفصل بين التركيب والدلالة (علي، 1988، ص 78، علي، 2005، ص 335).

ولي مجموعة من الملاحظات على هذا الإشكال أجملها في النقاط الآتية:

- عدم استثمار المعاصرين التنظير اللغوي الشامل في التحليل الآلي شيءٌ، والزعمُ بغياب التنظير الشامل للغة العربية، وقصور نظرية اللغويين شيء آخر، ويجب عدم الخلط بينهما، فقد نوافق نبيل



علي على الأول عند تأليفه كتابه (اللغة العربية والحاسوب)، ولكن يصعب موافقته على الشق الثاني، والدليل على ذلك مائلٌ من يطّلع على المكتبة اللغوية العربية، فالمكتبة اللغوية العربية متعددة متعددة متنوعة أعطت كل مستوى من مستويات اللغة حقه من الدرس، وكلَّ فنَّ حَقَّهُ من النظر، وهذا الأمر ظاهرٌ وبين في كلام العلماء عن علوم اللغة العربية، وسأكتفي بنصيَّن فقط؛ خشية الإطالة (الدعدي، 1438، ص 109، 110):

الأول: لجَارُ اللهِ مُحَمَّدُ الزَّمْخَشْرِيُّ (ت 538 هـ) الَّذِي يَعْدُ عِلُومَ الْعَرَبِيَّةِ بِقَوْلِهِ: "أَعْلَمُ أَنَّ أَصْنَافَ الْعِلُومِ الْأَدْبَرِيَّةِ تَرْتَقِي إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ صِنْفًا: الْأَوَّلُ: عِلْمُ الْلُّغَةِ، وَالثَّانِي: عِلْمُ الْأَبْنِيَّةِ، وَالثَّالِثُ: عِلْمُ الْإِشْتِقَاقِ، وَالرَّابِعُ: عِلْمُ الْإِعْرَابِ، وَالخَامِسُ: عِلْمُ الْمَعْانِيِّ، وَالسَّادِسُ: عِلْمُ الْبَيَانِ، وَالسَّابِعُ: عِلْمُ الْعُرُوضِ، وَالثَّامِنُ: عِلْمُ الْقَوَافِيِّ، وَالتَّاسِعُ: إِنْشَاءُ النَّثْرِ، وَالعَاشرُ: قِرْضُ الشِّعْرِ، وَالحادِي عَشَرُ: عِلْمُ الْكِتَابَةِ، وَالثَّانِي عَشَرُ: الْمَحَاضِرَاتِ" (الزمخشري، 1410، ص 15).

الثاني: لشمس الدين الأكفاني السنجاري (ت 749 هـ)، يقول: "تَنْحُصُرُ مَقَاصِدُ [أَيِّ الْأَدْبَرِ]" في عشرة علوم وهي: علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القراءة، وذلك لأن نظره إنما في اللفظ أو الخط، والأول فإنما في المفرد أو المركب، أو ما يعمهما.

وإنما نظره في المفرد فاعتماده إنما على السمع وهو اللغة أو على الحجة وهو التصريف، وأماماً نظره في المركب فإما مطلقاً أو مختصاً بوزن، والأول إن تعلق بخواص تراكيب الكلام وأحكامه الإسنادية فعلم المعاني، وإلا فعلم البيان، والمختص بالوزن فنظره إنما في الصورة أو في المادة، الثاني علم البديع، والأول إن كان بمجرد الوزن فهو علم العروض، وإلا فعلم القوافي؛ وما يعم المفرد والمركب فهو علم النحو، والثاني فإن تعلق بصور الحروف فهو علم قوانين الكتابة، وإن تعلق بالعلامات فعلم قوانين القراءة. وهذه العلوم لا تختص بالعربية، بل توجد في سائر لغات الأمم الفاضلة كيونان وغيرهم" (ابن الأكفاني، د.ت، ص 109).

هذا النصان يكشفان خطأ وصف عمل اللغويين العرب بالقصور في النظرة الشمولية، فالنص الأول فيه تعداد لعلوم اللغة العربية، والثاني: فيه حصر لعلوم اللغة عند كل الأمم، وهي نظرة يصعب وصفها بعدم الشمول، وإن فاتها شيئاً من العلوم، فهي من العلوم المستحدثة، ومن الخطأ محاكمة السلف بناءً على ما استحدثه الخلف.

وقد يقول قائل يغيب عن هذه القائمة من علوم اللغة "علم الأصوات"، وهذا صحيح، ولكن غياب ذكره هنا لا يعني غياب دراسته، ويمكن الرجوع إلى الدراسات الصوتية العربية؛ لندرك حجم المنجز العربي في هذا الحقل المعرفي (الطيان، 1415).



- القول بالخلط بين النحو والصرف غير صحيح، مصطلح النحو في العربية كان يشمل القوانين المتعلقة بالمفردات والتراكيب، ولا يلزم من ذلك الخلط، ثم بعد ذلك تطور المصطلح ليقتصر على قوانين التراكيب، واستقلال الصرف بقوانين المفردات، وإن اشترك العلمنان في دراسة بعض الأبواب فلكل علم غايته ومنهجه، كالمشتقات، فالصرف يُعني بقواعد بناء المشتقات، وما يطرأ على الكلمة المشتقة من تغيير، والنحو يُعني بعمل المشتقات وما يتبع ذلك من شروط وموانع.

- الفصل بين الصوتيات والصرف فصلٌ صحيح، فالمستوى الصوتي يختلف عن مستوى التصريف المتعلق ببناء الكلمة، ولا يعني الاختلاف عدم الربط بينهما في التأثير، وقد اقتصر حديث الصرفين على الظواهر الصوتية المتعلقة ببنية الكلمة، والمؤثرة فيها كالإدغام.

- قوله بعدم تحديد العلاقة بين علوم اللغة والمعجم قول مخالف لحقيقة الدرس اللغوي العربي تنظيريًّا وتطبيقيًّا، وسنضرب لذلك مثالًا واحدًا، وهو علم الصرف؛ لاشراكه مع المعجم في المادة، فكلاهما يعني بالمفردات، ولكن علم الصرف يُعني بالمطرد والقياسي، والمعجم يُعني بغير المطرد والسماعي مع بيان معاني الكلمات، يقول يحيى بن حمزة الحسيني العلوى الطالبى، وهو يعدد علوم الأدب: "علم اللغة العربية: وهو علم بمعنى الألفاظ المجردة. فإن حاصله استفادة المعاني المفردة من الأوضاع اللغوية. فالعلم بأن الإنسان والفرس والجدار وغيرها من الألفاظ موضوعة لهذه الحقائق المفردة، إما بالتوقيف، وإما بالمواضعة، أو يكون بعضها بالتوقيف، وبعضها بالمواضعة، أو الوقف في ذلك" (ابن حمزة، 1424، ص 14، 15).

و"علم التصريف. وهو علم يتعلق بتصحيح أبنية الألفاظ المفردة، وإحكام قوالبها على الأقiseة المطردة في لسان العرب بالقلب، كما في قال ورمى، والحدف كما في قولنا: قل، وبع، والإبدال، كما في قولنا: ميعاد، وصراط، وغير ذلك" (ابن حمزة، 1424، ص 14).

وفي الجانب التطبيقي نجد هذا الفرق واضحًا بينًا عند المعجميين، فمن يتبع صنيعهم يدرك اقتصارهم على السماعي دون القياسي (الدعدي، 2022).

- وأما قوله الفصل بين التركيب والدلالة، فباطلٌ، فعلم البلاغة علم يُعني بمراعاة المقام، وفيه بيانٌ وافٍ لما يتعلق بالفروق المعنية بين التراكيب، وأما علم النحو فسيأتي الحديث عن علاقته بالدلالة، وهذا العلمنان هما المعنيان بدراسة التراكيب.

2- ضعف اللغة الواصفة

ويقصد نبيل علي باللغة الواصفة اللغة التي تصنف وتوصف وتفسر المنظومة اللغوية (علي، 2005، ص 384).



ولا تقتصر فقط على المصطلحات، بل هي نظام متكامل يضم المصطلحات، والتصنيفات النحوية والصرفية والدلالية، وصياغة القواعد (علي، 1988، ص 80).

وقد وصف نبيل علي اللغة الواصفة للغة العربية بأنّها متخلّفة ومهترئة، ومن مظاهر هذا التخلّف: الخلط بين المفاهيم: النحو والتركيب، الاشتقاق والتصريف، والфонولوجي والфонونيتك، ومن مظاهر التخلّف: التقسيم الثلاثي للكلمة وإهمال الصفة، وتصنيف الظروف في العربية زمانية ومكانية وزمكانية، وأين هذا من تصنیف الظروف في اللغة الإنجليزية التي بلغت خمسين صنفًا؟ (علي، 2005، ص 384).

وهذا قريب من الإشكال الأول، فاللغة الواصفة للغات هي علومها، وهذا الإطلاق من نبيل علي غير مقبول، والنماذج التي ذكرها غير مسلم بها، فالنحو يتعلق بالتركيب لكنه ليس هو، والتركيب مادة علم النحو وعلوم أخرى كعلوم البلاغة.

ومن الغريب القول بأن من مشاكل التنظير اللغوي العربي الخلط بين الاشتقاق والتصريف، ولو عاد المؤلف لتعريفهما في كتب التراث لرأى إدراكم الفرق بينهما، ولا يعني ذلك الانفصال التام بين العلمين، فالعلوم تتدخل، كيف وكلاهما يشترك في تعقيد الكلام العربي ويفسر طرائق العرب في كلامها، والقوانين الضابطة له؟!

وقد عقد ابن جني مقارنة بين التصريف والاشتقاق: "وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسباً قريباً، واتصالاً شديداً؛ لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى... وكذلك الاشتقاق أيضاً... إلا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يت捷ذبها، والاشتقاق أبعد في اللغة من التصريف. كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق" (ابن جني، 1954، ص 4).

وأما التقسيم الثلاثي للكلم فلا يُغفل الصفة، بل الصفة تدخل في أحد تقسيماته وهو الاسم، والتقسيم له اعتبارات ليس هذا مكان بسطها، و الملاحظ هنا عده وصف اللغة الإنجليزية النموذج الذي تُحاكم عليه اللغة العربية!

3- الجمود

توقفت جهود التنظير للغة العربية من وجهة نظر نبيل عند التشريع، أو التوصيف اللغوي، وهذا الجمود له مظاهر، وله آثار: أما المظاهر فمنها: فقر في الدراسات المقارنة والتقابلية، وقصور في الدراسات المعجمية والدلالية، وضعف في الدراسات الإحصائية، والحاوسية، وأما آثار الجمود المتربّة على الجمود، وما أسماه بالاتفاق اللغوي، وما وصفه بإضفاء مظاهر القداسة الزائفة فهي: تخلّف نظام التعريف، وأزمة تعليم اللغة الأم، وفقر المصطلحات، وتخلّف نظم تحليل النصوص والفهرسة، إلخ (علي، 1988، ص 78).



والجمود من وجهة نظرى كلمة غير علمية تطغى علها النسبة، فما يعده بعضهم جموداً، يعده الآخرون ثباتاً، ودليلًا على الصلاحية، فالوصف بحاجة إلى تحديد، ومع التحديد يفتقر إلى تعليل وتدليل، وما ذكره نبيل علي من مظاهر لهذا الجمود قد لا يسلم له كتختلف نظام التعريف، وفقر المصطلحات، ولم يقدم الأدلة على هذا القول، وأماماً قصور الدراسات المعجمية والدلالية، وفي التراث اللغوي العديد من الدراسات المتعلقة بهذين الحقلين في الدرس اللغوي والأصوبي والتفسيري، والكتب المؤلفة والقضايا المدروسة فيما تصل إلى درجة الكثرة والاستفاضة، ويصعب معها قبول هذا الوصف.

وأما ضعف الدراسات المقارنة والقابلية والحاوسوبية، فقد تصدق على الحقبة التي ألف فيها نبيل علي كتابه الأول، وكان عليه استدرك ذلك في المؤلفات الأخيرة.

ومما يلاحظ على نبيل علي التعبير -أحياناً- بلغة غير علمية كالنفاق اللغوي، وإضفاء القدسية، وعلى الباحث الابتعاد عن مثل هذه التعبيرات إلا إذا دعت الحاجة إلى التعبير بها، و حين لا يعني غيرها عنها، وبشرط الدليل.

4- تجاهل النظريات الحديثة

عدّ نبيل من مشاكل التنظير اللغوي العربي إغفالهم النظريات الحديثة، وبالتحديد النظرية التوليدية، والتركيز على التحليل دون التوليد، وعلى ذلك العديد من الدلائل منها: طغيان ظاهرة الإعراب، واستخلاص الجذور من الكلمات (علي، 1988، ص 79).

وبقيت هذه القناعة عند نبيل علي، فأعادها في إصداراته الأخيرة، وذكر أنّ من أسباب ضمور العقل اللغوي عندنا التخلف عن مواكبة الثورات اللسانية الحديثة (علي، 2009، ص 229).

وهذا الإشكال عنده من أسباب أزمة النحو العربي (علي، 1988، ص 372)، والصرف العربي (علي، 1988، ص 273)، والعلاقة بينهما (علي، 1988، ص 332)، والمعلم (علي، 2005، ص 340، 341)، وعلوم البلاغة (نبيل علي، 2001، ص 471).

وعدّ عدم تبني اللسانيات الحديثة من مشكلات التنظير اللغوي -من وجهة نظرى- هو من مشكلات البحث اللغوي المعاصر، وهذه القضية ليست بجديدة، فقد بدأت مع المستشرقين، وطلاب البعثات الأولى، ففي البدء دعوا إلى تبني المنهج التاريخي، والمقارن، ثم الوصفي (البنيوي)، ثم التوليدى، وغيرها من المناهج، والداعي إلى ذلك ينظر للتجديد، وترك التقليد، وهو في حقيقته تقليد، والتجدد فيه لا يتجاوز تغيير المقلد، وخطورة هذا الاتجاه في كونه منطلقاً من مركبة المناهج اللغوية الحديثة، ومحاكمة المناهج اللغوية الأخرى وفق أدبياتها، يقول عبد الرحمن الحاج: يجب "أن لا يجعل من النظريات والمفاهيم اللغوية الغربية الحديثة هي المرجع الوحيد، والمطلق في اللسانيات بالنسبة إلى دراسة التراث اللغوي بموجب الحادثة فقط، فيكون هو الأصل الذي يجوز أن يرد إليه كل تحليل" (الحادj صالح، 2006، ص 9).



ومن إشكالات هذا الاتجاه عدم مراعاة البيئة الحاضنة لهذه المنهاج، واختلاف دواعي نشأتها، وغاياتها من دراسة اللغة، وكذلك اختلاف اللغة المدرستة، وإن ادعى أصحابها أنها تهدف إلى دراسة اللغات على اختلافها، لكنه هدف لم يتحقق، ومن الإشكالات كذلك إغفال النقد العلمي الموجه لتلك المنهاج في بيئتها، والانطلاق من عدّها حقائق علمية لا يسعنا إلا الأخذ بها، أو التخلف عن ركب التقدم يغفل ما ذكرته من إشكالات، وهذا لا يعني عدم الإفادة من المنهاج اللغوي، وبالأخص التطبيقية منها مع ما يتواافق وطبيعة اللغة العربية.

5- الصورية

من إشكالات التنظير اللغوي العربي عند نبيل علي الاهتمام بالصورة، وبالمبني دون المعنى، ففي الصرف العربي ما نزال نجهل دور المبني في تحديد معاني الكلمات، وأبواب الفعل الستة تُوصف على أساس الحركات، دون تصنify دلالي لها، ومن مظاهر الصورية تعظيم دور الحرف أو تمجيله بتعبير نبيل علي دون اعتبار ما فوقه من صوتيات وتركيب ومعانٍ، مثل: ألف التعدية، وألف الوصل والقطع، والخلط في الأفعال من حيث الزمن ومن حيث اليقين والاحتمال والحقيقة (علي، 2005، ص 335).

وأما النحو العربي فبمكرازه حول الإعراب أولى بعض القضايا السطحية مزيد اهتمام دون التعمق في التحليل للجملة، ومنها: تضخيم الفروق بين الجملة الاسمية والفعلية، والمبدأ والفاعل (علي، 1988، ص 374).

وهذا الإشكال من إطلاقات نبيل علي، وفيه شيء من المجازفة، فعلوم اللغة العربية تُعني بالمعنى كعنایتها بالمبني، ولا يتشكل المعنى في المفردة اللغوية إلا بدلاليين: دلالة الجذر، ودلالة البناء، فالجذر (كـ تـ بـ) يدل على الحدث المعروف، ولكن (كاتب) تختلف دلالتها عن (مكتوب)، وعن (مكتب)؛ لاختلاف البناء، وقد قدم الصرفيون دراسات وافية في معاني الأبنية، وثمة دراسات معاصرة في معاني الأبنية (السامرائي، 1428).

وكذلك الحال في علم النحو، فهو علم قائم على السلامة اللغوية في التراكيب، والفارق الدلالي بينها، بل يتجاوز الأمر إلى أبعد من الفروق، فثمة أحكام نحوية مبنية على صحة المعنى وفساده كمنعهم الابتداء بالنكرة إلا إذا أفادت.

وفي تقسيمات أبواب النحو ما يفتّن هذا الزعم، فالتمييز بين المفاعيل قائم على الاختلاف المعنوي، فالحركة الإعرابية واحدة، ودور المعنى يكون في التوجيه والتحليل والتعليق (النجار، 1995). وأما قوله في الأبواب الستة وقيامتها على البناء اللفظي صحيح، وهذا من أجل الضبط والتبويب؛ ولأنّ المعنى لا تنحصر، ولا يعني ذلك إغفال أهم المعاني المتعلقة بتلك الأبواب، فهل ثمة تصنify أكثر تفسيرًا مما قدمه الصرفيون؟



وهذا الادعاء ليس بجديد، فقد رُعم أنَّ العرب لم تُعن بالمعنى كعنایتهم باللفظ، وقد خصَّص ابن جنِي باباً للرد على الادعاء، أسماه: "باب في الرد على من ادعى على العرب عنایتها بالألفاظ وإغفالها المعانٍ" (ابن جنِي، 2006: 216).

6- اللبس

ظاهرة اللبس لم تحظ في التنظير اللغوي العربي باهتمام من وجهة نظر نبيل علي، على الرغم من حاجة اللغة العربية إلى دراسة هذه الظاهرة، فالتنظير اللغوي العربي يفترض سلامة التعبير اللغوي، وخلوه من النقص واللبس، والواقع اللغوي يتناقض وهذا الافتراض (علي، 2009، ص 149).

وقد يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن اللبس، اللبس المتعلق بعدم الضبط بالشكل، ولكن نبيل علي يرى أنَّ اللبس في العربية يتجاوز هذا الأمر إلى: اللبس المعجمي كالمشترك اللغوي، وتعدد دلالات حروف المعاني، واللبس الصرفي كالأبنية المشتركة التي قد تجمع بين الاسمية والوصفية، والجمع والمصدرية (حضور الناس، وحضور غفير)، واللبس النحوبي، مثل: الأطفال والرجال الطيبون، فالطيبون قد تكون صفة للرجال أو للرجال والأطفال (علي، 1988، ص 395).

وما ذكره نبيل علي صحيح من جهة عدَّ اللبس من المشكلات اللغوية، وغير صحيح من جهة عدم معالجة هذا الإشكال في التنظير اللغوي العربي، فلا يتصور قيام منظومة لغوية لم تعالج هذا الإشكال، فلم يخلُّ فرع من فروع الدراسات اللغوية العربية من مراعاة هذا الأصل (عدم اللبس) على المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبي، والدلالي، والحديث عن أمن اللبس في المدونة اللغوية من وجهين: الأول: أنه مقصد من مقاصد التكلُّم، يُفسِّر به النحوُيُّ الظواهرُ اللغوية، والثاني: مراعاة ذلك المقصد في التعقييد، وقد أفردت بعضُ البحوث اللبس بالدرس، ونقلت مراعاة اللغويين في التراث العربي هذا المقصد في التفسير والتعقييد، ويمكن الإفادة منها في الآطلاع على جهود اللغويين فيها، ينظر مثلاً: اللبس، أساليبه وطرق اجتنابه في التعقييد الصرفي، لبرikan الشلوبي، الأحكام النحوية المبنية على أمن اللبس أو الخوف منه (من خلال شرح الرضي على الكافية) لعبد الملك الحسامي (برikan الشلوبي، 1432، و الحسامي، 2010).

والجديد في هذه المسألة هو كيفية تعامل الحاسوب مع المفردات، والأبنية، والتركيب الملبسة التي يصعب على الآلة تحليلها، وكانت هذه إحدى التحديات التي واجهت التحليل الآلي للغة العربية في أول أمرها.

7- التمركز حول المفرد اللغوي

بدأ الدرس النحوبي - كما يقول نبيل علي - صرفيًا في اللغة العربية واللغة اللاتينية، ثم تطور في الدراسات غير العربية للجملة ثم النص، وأما الدرس اللغوي العربي فلا يزال في مرحلة متوسطة بين المفردة



والجملة، ويؤكد نبيل علي على طغيان الصرف، والتركيز على اللفظة قاعدةً ودلالةً، ومن أمثلته التي قدمها على هذه الإشكالية في التنظير اللغوي العربي: غياب شبه الجملة -عدا الحديث عن الظرف والجار والمجرور- فالانتقال من الكلمة إلى الجملة تجاوز لمرحلة وسطى، وهي شبه الجملة، وبعد نبيل علي من أمثلة أشباه الجمل: كل الرجال، والرجال كلهم، في الجملتين: (جاء كل الرجال)، و(جاء الرجال كلهم)، وبذلك نخرج من مأزق إعراب الاسم المهم (كل) فاعلاً، واختلاف الإعرابين مع اشتراكهما في الدلالة (علي، 2005، ص 337).

وهذه إحدى إطلاقات نبيل علي التي لم يوفق فيها، فهل علم النحو وعلوم البلاغة علومٌ متعلقة بدراسة المفردات، فلا شك أن المفردة مكانتها في البناء اللغوي، لكنها لبنةٌ تسبقها لبنيات الأصوات، وتصاحبها الأبنية، ويتبعها التركيب، ولكن مستوى علم أو علومٌ تُعنى به، وفي النصوص السابقة عن علوم العربية وفنونها ما يبطل هذا القول.

وأما ما يتعلق بمفهومه لشبه الجملة فهو فهمٌ خاص لا يتواافق واللغة العربية، ولم يقدم ما يسوغ هذا المفهوم.

ثانياً: خصائص علوم العربية

ويلاحظ في الخصائص أنها محددةٌ بعلمين: خصائص النحو العربي، والصرف العربي، ولم يكن شأنها شأن المشكلات في العموم، ثم الخصوص، وفي المشكلات تحدث عن مشكلات التنظير اللغوي، ثم خصص الحديث عن كل علم، ويلاحظ كذلك ذكر بعض الخصائص من غير بيان وافي للمراد بها (علي، 1988، ص 273).

أولاً: خصائص الصرف العربي

ذكر نبيل علي أن الصرف العربي له مجموعة من الخصائص يتميز بها، ومنها:

1- حدة الخاصية الاست夸افية:

لم يُبيّن نبيل علي مقصوده من الخاصية الاست夸افية ولا حدتها، ولكنَّه ذكر الأنماط الصرفية، وقال هي: القوالب التي تشمل الحركات، وحروف الزيادة، وحروف الجذر، فهي من الناحية الرياضية على حد تعبيره: دوال تُطبق على الجذر؛ لتكوين كلمات جديدة (علي، 1988، ص 280)، ولعلَّ هذا هو المقصود بحدَّة الخاصية الاست夸افية، وقد عبر عن هذا المعنى في مؤلف آخر بحدَّة الخاصية الصرفية (علي، 1994، ص 334).

2- اطراد التصريف

وهو اطراد المنتظم مما جعل نبيل علي يصف الصرف العربي بالجبرية نسبةً إلى علم الجبر (علي، 1994، ص 334).



3- الصلة القوية بين مباني الكلمات ومعانها

يقصد بها معانى الصيغ الصرفية، وأثر البناء في المعنى (علي، 2005، ص 339).

4- ميل الصرف العربي للإضافة وكرهه للمزج

من طرائق اللغات في تكوين الكلمات المزج، وهو شائع -حسب نبيل- في الألمانية، وأما اللغة العربية فنادر فيها المزج، وشائعة الإضافة (علي، 1988، ص 262).

5- ثبوت رتبة عناصر الكلمة (علي، 1988، ص 297).

6- شدة التداخل بين الصرف والfonologhi، في الإعلال والإبدال مثلاً (علي، 1988، ص 273).

7- الصلة العضوية بين الصرف العربي والمعلم العربي (علي، 1988، ص 271).

ثانياً: خصائص النحو العربي:

وأما تحت عنوان خصائص النحو العربي فقد ذكر نبيل علي خمس قضايا تكشف من وجهة نظره ما يتميز به النحو العربي (علي، 1988، ص 348، 349):

1- العلاقة بين النحو والصرف

تحدث فيه بإيجازٍ عن علاقة النحو بالصرف، وطغيان الصرف على النحو العربي، وطغيان الكلمة على الجملة، فما الجملة سوى نتيجة لارتباط مجموعة من الكلمات، وهذا الطغيانُ الصرفِ ظاهر في أبواب النحو وتقسيماته، ويؤدي أن قضية فلّ التداخل أو التشابك بين العلمين من أولويات المعالجة الآلية للنحو العربي، واستخلاصِ سمات محددة من شبكة العلاقات بين الصرف والنحو (علي، 1988، ص 349).

2- رتبة الكلمات داخل الجملة العربية

تحدث فيها عن الرتبة في اللغات، والأنماط اللغوية للجمل التي ذكرها تشومسكي، مع الإشارة إلى اختلاف اللغة العربية عنها، إذ إنها تبني الرتبة.

(ف فا مف) قبل عمليات التقديم والتأخير، وهو ما يضع التنظير اللغوي في مأزق حرج على حد تعبيره، وقد دعا الباحثين إلى دراسة الرتبة وأنماطها في اللغة العربية دراسة إحصائيةً، ودراسة سيكولوجية، فالقضية من وجهة نظره لم تُحسم بعد (علي، 1988، ص 350).

3- المرونة النحوية

والمقصودُ بها الحريةُ النسبيةُ في التقديم والتأخير، والذكر والمحذف، والتعدية واللزوم، والمطابقة وعدمها، وهذه المرونة تشكل تحدياً للمعالجة الآلية للنحو العربي، وللتنظير اللغوي بصفة عامة؛ لأن النموذج الآلي مصممٌ على اللغة الإنجليزية (علي، 1988، ص 352).



4- التوسط النحوى

ذكر نبيل على توسط نحو اللغة العربية مقارنة بنحو اللغات الأخرى، ففي الإعراب اللغة العربي وسطٌ بين اللغات الحالية من الإعراب كالإنجليزية، واللغات المسرفة فيه كالروسية (علي، 1988، ص 353)، وفي كتابه: العرب وعصر المعلومات عمّ نبيل على هذه الخاصية على اللغة "التوسط اللغوي" (علي، 1988، ص 332).

5- ضحالة البنية العميقية في العربية.

وهذه من خصائص النحو العربي مقارنة بنحو الإنجليزية، وبعد النظر بمنهجية مستفادة من النظر في النحو التحويلي، والتقطيع المشهور فيها إلى بنية عميقة، وبنية سطحية (علي، 1988، ص 357).

وكما قدمنا الخصائص بملحوظتين تختتمها كذلك بملحوظتين:

الأولى: استحضار اللغة الإنجليزية، والمعالجة الآلية في الخصائص، فالخصائص التي ذكرها المؤلف كانت باعتبار هذين الأمرين.

الثانية: مركبة اللسانيات المعاصرة، والانطلاق منها، فالنظر في خصائص النحو مثلاً كان من غایاته البحث عن أنساب النماذج اللسانية له (علي، 1988، ص 348).

المحور الثالث: منطلقات التطوير

هذا المحور يجيب عن سؤالين:

هل علومُ العربية بحاجة إلى تطوير؟

ما المنطلقاتُ العلميَّةُ والمعرفيَّةُ للتطوير؟

والمحور السابق في جواب السؤال الأول، فعلوم اللغة العربية -من وجهة نظر نبيل على- فيها العديد من المشكلات، والأزمات التي تستدعي التطوير، وتستوجب الإصلاح، وعليه يحسن الانتقال إلى السؤال الثاني: ما المنطلقات العلمية والمعرفية للتطوير؟ ولماذا يجب علينا التطوير؟ أو ما الداعي إلى التطوير؟

ومن منهجية نبيل على في كتابه "اللغة العربية والحاسوب" تقديم مصفوفة من المنطلقات التي يجب استثمارها في تطوير علوم العربية، وعدم إغفالها، وهي بلا شك مبنيةٌ على تصور نبيل على لحقيقة علوم اللغة، وما ينبغي أن تكون عليه؛ من أجل خدمة اللغة العربية آلياً، ومن أهم تلك المنطلقات:

- تحديُّث العلوم وفق النظريات الحديثة

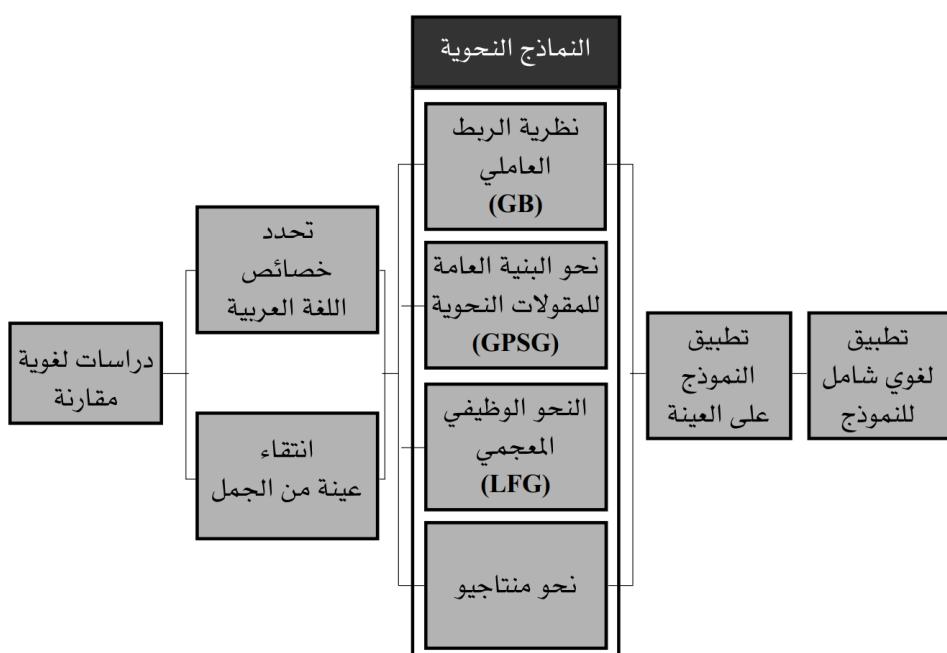
ذكرت من قبل رأي نبيل على في النظريات الحديثة، ومشكلة إغفالها، وقد ثُقِّي الحديث عنها وأعاده في غير موضع، وذكر أنه يجب على المنظرين للغة العربية مراعاة الدراسات اللسانية المعاصرة، ومن الخطأ



افتعال الخصومة بين التنظير اللغوي العربي، واللسانيات الحديثة، ويمكن إجمالاً استثمار النظريات الحديثة وفق رأي نبيل علي من وجهين:

الوجه الأول: تطبيق النظريات الحديثة على اللغة العربية

وقد جعل ذلك من أهم المنطلقات لتطوير اللغة العربية، وتعزيز معالجتها آلياً، ومن بين النظريات اللسانية التي دعا إليها: النظرية التوليدية، والنحو الوظيفي المعجمي، والنحو المقولي (علي، 1988، ص 83). وفي سياق آخر دعا إلى ضرورة تعدد النماذج النحوية؛ لتطبيقها على اللغة العربية، وفق النموذج المقترن الآتي (علي، 2005، ص 386) :



ويرى ضرورةً عدم الانحياز إلى نظرية بعينها، بل ينبغي الانفتاح على النظريات كلها، وتطبيق عدد من النظريات المختلفة والمتنافضة، فهو "الكفيل الوحيد لكشف جوانبه المتعددة، والإسراع من حركة الإصلاح النحوي وترشيدها" (علي، 1988، ص 377).

الوجه الثاني: محاولة المواءمة بين علوم العربية، واللسانيات الحديثة:

يعيبُ نبيل علي على اللغويين العرب المعاصرین القطيعة مع اللسانیات الحديثة، ويرى ضرورة الانطلاق منها في تحديث علوم اللغة العربية، ومن أجل ذلك حاول المواءمة بينهما، وحاول جمعَ المشتركات بينهما، ففي الصرف العربي مجموعة من المبادئ التي تتفق مع الاتجاهات الحديثة لدراسة الصرف، مثل:



فصل الصرف عن الفونولوجي، الذي من آثاره ثنائية الصيغة الصرفية، والميزان الصرفى، وهو ما يتواافق مع مفهومي البنية العميقية (الصيغة الصرفية)، والبنية السطحية (الميزان الصرفى)، واستناده على التجريد، واللجوء إلى معانٍ الأبنية (المبالغة، الشروع، التكليف) (علي، 1988، ص 271).

وأما النحو العربي فمن أسسها التي تتواافق واللسانيات المعاصرة عند نبيل علي: الاطراد الذي قد يصل إلى الافتعال، وهو يتواافق مع الاتجاهات الحديثة للتمثيل الرياضي، احتزال عدد القواعد وتقييدها، مفهوم العامل والعاملية التي تحظى باهتمام في الاتجاهات الحديثة، ومنها "الربط العاملى"، واللجوء إلى المفاهيم المجردة كالتقدير والتأويل، وارتباطه بالمنطق منذ نشأته، وهو يتماشى مع مقوله: "لكل قاعدة نحوية مقابل منطقي" التي نادى بها "مونتاجيو" (علي، 1988، ص 375).

ثم خصص الحديث عن التوافق بين النحو العربي والنحو التحويلى، ونظرية الربط العاملى، ومنها: الأصل الرتبة، والتقديم والتأخير فرع، لا حذف إلا بدليل، لا يجتمع عاملان على معمول واحد (علي، 1988، ص 376).

وفي كلا الاتجاهين يحاول نبيل علي لفت انتباه المثقفين والمختصين إلى اللسانيات الحديثة، ويحثّهم على الإفادة منها، ولا يأس عنده من الوصول إلى درجة الاقتراض (علي، 2005، ص 386).

- الاهتمام بالتوليد وعدم الاكتفاء بالتحليل

ينبغي للمختصين في السبيل إلى طريق التطوير والتحديث لعلوم اللغة العربية مراعاة التوليد أو التركيب، وعدم الركون إلى التحليل فقط، يقول: "ما زال تنظير اللغة العربية أسير النهج التحليلي، القائم على إعطاء الأمثلة" (نبيل علي، 2001، ص 271).

وللتوضيح الصورة قمتُ بمراجعة مفهوم المنهج التحليلي، وتبعنته في مؤلفات نبيل علي، فألفيته قد ذكره عند الحديث عن تطور النظرية النحوية، فالنحو التحليلي طورٌ من إطار النحو يحاول توصيف الظواهر النحوية معتمداً على عينات من المادة اللغوية، وهو تعليمي أكثر من كونه تنظيرياً؛ ولذلك يعجز عن التعامل مع ظاهرة اللانهائي اللغوي، ولا يمكن أن يكون شاملًا مانعًا (علي، 1988، ص 357)، وفي سياق الثنائيات اللغوية عدّ منها ثنائية التحليل والتوليد، فالتوليد يقصد به وضع مجموعة من القواعد يمكن من خلالها توليد العدد اللانهائي من التعبيرات اللغوية المقبولة في اللغة، وقد ذكر أنَّ الاتجاه التوليدي لا يعجز عن التحليل (علي، 1988، ص 365).

والحقيقة أنَّ القياس في الدرس اللغوي العربي قائم على فكرة صناعة القواعد من الواقع اللغوي، واستنباط القوانين من كلام العرب، ثم وضع الضوابط لإنتاج الأعداد غير المتناهية من الجمل المقبولة، وقد أشار نبيل علي إلى أنَّ قواعد الصرف العربي في كثير من جوانبها توليدية (علي، 1988، ص 300).



صورة الاستعانة بالاحصاء

للاحصاء مركزيّة في فكر نبيل علي اللغوي، فقد دعا في أكثر من سياق إلى الاستعانة به، والإفادة منه، وبإمكان إجمال السياقات في النقاط الآتية:

- الإحصاء يسهم في محاصرة ظاهرة الشذوذ (علي، 1988، ص 303).
الإحصاء يهدف إلى وصف الظواهر وتفسيرها، وتوفير الأسس الكمية للمعالجة الآلية، وغيرها من
المعطيات التي تعين على دراسة اللغة العربية، ومعالجتها آلياً، ويفيد منها معلمون اللغة العربية (علي،
1988، ص 304).

وَثِمَةُ قَضَايَا تَفْصِيلِيَّةٍ عَنِ الْإِحْصَاءِ وَالدِّرْسَاتِ الْلُّغُوِيَّةِ، لَا تَعْنِي الْبَحْثَ مُتَابِعَتَهَا، فَيَكْفِيُ أَنْ نُشِيرَ إِلَى
أَنِ الْإِحْصَاءَ لِهِ مَكَانَتُهُ فِي تَصْوِيرِ نَبِيلِ عَلِيِّ لِتَطْوِيرِ عِلُومِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلِهِ دُورٌ فِي التَّنْظِيرِ الْلُّغُوِيِّ، وَيَنْبَغِي
أَنْ يَكُونَ حاضِرًا عِنْدَ تَحْدِيثِ عِلُومِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وهناك مجموعة من المنطقات الأخرى، قد جاء بعضها فيما تقدم من محاور كضورة الاهتمام بشق المعنى، ومحاولة تقليل الشذوذ، والإفادة من الحاسوب.

المحور الرابع: مراجعة التصور

بعد تبعِ تصوّر علوم اللغة العربية، وملامحِ رؤيةِ نبيل على للتنظير اللغوي العربي أرى أن ذلك التصوّر بحاجة إلى مناقشة، وقد دوّنت مجموعة من الملاحظات التي كانت تلازمي أثناء القراءة، ومع المراجعة والتحبّر تأكّدت، وقد حاولت تأخيرها؛ لاكتمال الصورة، وإن أشرت إلى بعضها من قبل، ومنها:

- علوم العربية المذكورة وغير المذكورة

لم يذكر نبيل علي من علوم اللغوية العربية سوى الصرف والنحو والمعجم، وأغفل بعض العلوم العربية الأخرى كعلوم البلاغة، وقد عاب على التنظير اللغوي -كما مر- غياب النظرة الشمولية، وبغياب بعض علوم العربية عن مشروعه التطوري يقع نبيل علي في المأخذ نفسه من غياب الشمول، وقد يُعذر نبيل علي في الاقتصار على هذه العلوم؛ لاتصالها المباشر بالمعالجة الآلية للغات، ولكن ثمة موضع من مشروعه تستوجب الحديث عن علوم العربية بصفة أعم، كالحديث عن الصوريّة، وغياب المعنى، وعدم الاهتمام بدلالات التراكيب، وما طرحة من رؤية للتطوير، كل ذلك كان يستدعي الحديث عن العلوم كافة واستئثارها في التصور والتطور.



- الخلط بين المستويات اللغوية، والعلوم اللغوية

من الظواهر الواضحة في تصوّر نبيل لعلوم العربية الخلط البين بين الصرف والنحو بوصفهما من مكونات الكلام، وبين علي الصرف والنحو، ولولا بعض القرائن لقلت أنّ المقصود الاعتبار الأول دون الثاني، ومن هذه القرائن: "قصور حاد في لغة الوصف"، و"تخلّف نظام التعقيد"، و"إغفال دراسة العلاقات النحوية"، و"قصور الدراسات التحليلية"، و"غياب الإحصاء"، فهذه الأوصاف تتعلق بالعلوم.

وأما الأوصاف التي تتعلق بمكونات الكلام فهي: "ميل الصرف العربي للإضافة وكرهه للمزج"، و"ثبوت رتبة عناصر الكلمة"، و"حدة الخاصية الاستئنافية"، و"المرونة النحوية"، و"التوسيط النحوي". وكان على نبيل علي الانطلاق من التمييز بين المسارين: مسار اللغة وطبيعة اللغة العربية، ومسار علومها ودراستها؛ من أجل دقة التوصيف، والبناء عليه بناء سليماً.

- مصادر التصوّر

بعد القراءة المتأنيّة لمشروع نبيل، أستطيع القول إنّ صورة علوم العربية عنده تأثرت بجملة من المعطيات، وهي العناصر المؤثرة في التصوّر، ولا بأس بأنّ أسمّها بمصادر التصوّر مع التسّمّح في الدلالة الحرفية للتسمية، وهي:

1. غياب المصادر الأصلية: من الإشكالات التي وقع فيها نبيل على عدم الرجوع إلى المصادر الأصلية، والمراجع المعتمدة التي نقلت اللغة العربية، ونظرت لها، وإنما اعتمد اعتماداً كاملاً على ما كتبه المعاصرون عن اللغة العربية، وعن علومها، وهذا خطأٌ يهُجِي مع توافر المصادر وسهولة الحصول عليها، ولو رجع نبيل إلى المصادر الأصلية لوجد حلَّ كثيرٍ من الإشكالات، أو لم يقع في عدد من التصورات الخطأة.

2. القراءة الانتقائية: وهذه ظاهرة في وصفه لعلوم العربية، كالقول بغياب دراسة اللبس، وكقوله بصورة علم النحو وعلم الصرف، فنبيل على تجاهل ما يثبت حضور المعنى في الدرس اللغوي في الصرف والنحو والعلوم الأخرى، وقد أُلْفَت فيها رسائل علمية مستقلة، ولها مكانتها في مصادر العلوم.

3. علوم اللغة المعاصرة.

4. اللغة الإنجليزية.

5. المعالجة الآلية للغات.

فهذه العناصر هي التي أسهمت في صورة علوم اللغة العربية عند نبيل على، والعناصر الثلاثة الأخيرة قد تحدث البحث عنها من قبل.



- التعليل الخاطئ

من الأخطاء التي وقع فيها نبيل علي الربط بين معالجة اللغات آلياً، والنظريات اللسانية المعاصرة، فالذى ابتكر الحاسوب، وحاول ربط اللغة به له إرثٌ تجاهلى للغة، وله مناهج و مقاصد لدراستها، وهذا موطن الإشكال؛ إذ ربط بعض المثقفين بينهما، والربط لا يلزم، فكثير من النظريات المعاصرة في اللسانيات النظرية لا علاقة لها بالمعالجة الآلية للغات، ولا تستدعي المعالجة الآلية للغات الاستغناء عن الدراسات اللغوية التي ثبتت نفعها، وتأكد صلاحها، وتعاونت عليها خير العقول على مختلف العصور، ولا يعني ذلك بلوغ الكمال فيها، بل يجب الإفادة منها، وإصلاح ما ثبت خللُه، وإكمال ما ظهر نقصُه، بالطريقة العلمية، وعلى أيدي المختصين، واستشارة أصحاب الاختصاصات الأخرى، والإفادة من معطيات اللسانيات التطبيقية، والعلوم البينية، والإفادة لا تعنى الاستغناء، وينبغي ألا يكون الداعي للاستغناء اللحاق بالركب، و"اللحاق بالركب" من عوائق التفكير النقدي التي ذكرها نبيل علي (علي، 2009، ص 32).

- غياب الأدلة والشواهد

يطلق نبيل علي مجموعة من الادعاءات، والأقوال التي تحتاج إلى أدلة تؤكدها، و Shawahed تدعمها، لكنه في كثير من المواطن لا يفعل ذلك، وإطلاق القول بلا شاهد خطأ منجي غير مقبول، ويقابل هذا الفعل إغفال الأدلة والشواهد التي تنقض قوله، ومن ذلك مثلاً: غياب النظرة الشاملة للغة، وقصور لغة الوصف (علي، 1988، ص 373)، إغفال دراسة العلاقات النحوية (علي، 1988، ص 375)، ولا يعني ذلك أنه يذكر هذه الأقوال دون بيان لمقصوده، بل المقصود تقديمها دون سندٍ أو شاهدٍ، فهو يذكر أحياناً نماذج على هذا القول، لكنها لا ترقى إلى أن تكون أدلةً، فقد ذكر أنَّ من قصور لغة الوصف الاحتفاظ بتقسيمات ابن مالك لأبواب النحو العربي، ولا يزال تقسيم الكلم ثلاثةً مع تجاهل الصفة، وفي إغفال العلاقات النحوية، يتحدث عن إغفال علاقة النحو بالصرف والدلالة، وهي العلاقة الخارجية، وأما الداخلية فعلاقة الأبواب النحوية، كعلاقة الإضمار بالتقديم والتأخير، وعلاقة المطابقة بالإعراب.

فهذه ليست أدلة، وإنما أمثلة لا تُسلّم لنبيل علي، والخصم ينزعه فيها، فتقسيمات الأبواب النحوية ليست من ابتكار ابن مالك، وكان النحو قائماً قبل ابن مالك، وثمة اتجاهات متعددة في التبويب النحوي، وأما إغفال العلاقات النحوية، فالواقع هو خلاف ما ذكره نبيل علي، والشواهد تنقض ما ادعاه، وتهدم ما بناه من تصور، فابن عصفور(699هـ) على سبيل المثال يتحدث عن علاقة الصرف والنحو، ولماذا يُقدم النحو على الصرف على خلاف التدرج من الكلمات إلى التراكيب بقوله: "وقد كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية، إذ هو معرفة ذات الكلم في أنفسها من غير تركيب. ومعرفة الشيء في نفسه، قبل أن يتركب، ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب. إلا أنه أَخْرَ



للطفة ودقته، فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة له، حتى لا يصل إليه الطالب، إلا وهو قد تدرّب وارتاض للقياس" (ابن عصفور، 1987، ص 30).

هذا ومن ينظر في الأبواب المشتركة بين العلمين، والفرق في التناول بينهما يدرك أنّ بينما علاقه، وبينهما اختلافاً، والعلماء على دراية بذلك.

وأما علاقة النحو بالدلالة فلا تكاد تخطئه عين القارئ في كتب النحو، وسيجد ذلك مثلاً في حديثهم عن معاني حروف المعاني وغيرها من المسائل والأبواب المرتبطة بالدلالة.

وهذا حال العلاقة بين الأبواب النحوية، فلماذا وجب تقديم المفعول على الفاعل في مثل: {أبَتَلَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّهُ}، ووجب تقديم الخبر في مثل: (في الدار صحابها)؟

لا أيد استقصاء الأمثلة التي ذكرها نبيل علي، ولكن حسي التدليل على غياب الاستدلال السليم في بعض الأقوال التي يدعى بها، وهي أقوال مرکزية، وليس فرعية.

- لغة النقد

مما يلاحظه القارئ لمشروع نبيل علي بعض العبارات غير العلمية التي يطلقها على علماء اللغة العربية، وعلومها، من مثل: "ديكتاتورية النحاة" (علي، 1988، ص 373)، "الجمود والنفاق اللغوي" (علي، 1988، ص 78)، "يا أهل البلاغة القديمة البالية: أسيرة المعاجم سجينه الجمل التي لا تعرف إشارات، ولا شفرات، ولا أيقونات رمزية، ولا علاقات تشعب نصي أو تناسق ولا بني صغرى ولا بني كبرى، هل لكم أن تقرروا بضرورة تحديث أدواتكم، لترقى إلى التراث الرمزية لِتَصِّنَّا الشرييف، أسوة بما يفعله غيرنا بنصوصهم" (نبيل علي، 2001، ص 471).

واللغة غير العلمية قد تصرف القارئ عن الاعتناء بالأفكار، وتنقص قيمة ما يُطرح من بيان خلل، ودعوات إصلاح، فهذه اللغة غير العلمية تصدّ القارئ عن الحق، وتزعزع الثقة في الكاتب.

النتائج:

يُعدّ ما قدمه نبيل علي عملاً رائداً، وله مكانته في الثقافة العربية المعاصرة، وأصبح منطلقاً للعديد من الدراسات، ومرجعاً لكثير من المشاريع العلمية المتصلة بالحاسوب، ويميز هذا المشروع شمولُ الطرح، ومحاولةُ النظر في واقع الثقافة العربية، ودراسةُ المشكلات المعرفية برؤية متكاملة، ومن دلائل هذه الرؤية تنوع موضوعات مؤلفاته: (اللغة العربية والحاسوب)، و"العرب وعصر المعلومات"، و"الثقافة العربية وعصر المعلومات"، و"الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة"، و"العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات الحلول".

وفي مؤلفاته كلها يقدم رؤية شاملة على مستويين: مستوى المشكلات، ومستوى الحلول، ويحاول توظيف التقنيات الحديثة، والعلوم والمعارف القديمة والحديثة في إصلاح الواقع الثقافي العربي.



وبعد النظر في فرضيات البحث، وبعد دراسة رؤية نبيل علي لعلوم العربية وفق المنهج المحدد في مقدمة البحث، خرج البحث بمجموعة من النتائج، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- تميز مشروع نبيل علي بتسلیط الضوء على علاقة علوم اللغة بالعلوم الأخرى، ومكانتها في الثقافة، ودورها في المجتمع المعرفي.

- لم يتطرق نبيل علي لعلوم اللغة العربية كلها، وإنما اقتصر على الصرف والنحو والمعجم، وللأصول التي بيّنها البحث أثرٌ في هذا الاختصار، فنبيل تابع للسانيات المعاصرة، وناظرٌ فيما تتطلب المعالجة الآلية، ولكنَّه يُعدَّ قصوراً في تصوّر علوم العربية بالنظرية الشمولية.

- تعريف العلوم وحدودها وغاياتها قضايا مركبة في مشروع يحاول الكشف عن مشكلات التنظير اللغوي، ويحاول إصلاحه، ولكنه غابت عن مشروع نبيل علي!

- جاء وصف علوم العربية في مشروع نبيل في سياقات متعددة، من أشهرها: سياق المشكلات، وسياق الخصائص.

- علوم العربية تعاني من أزمات عدة عند نبيل، ومن أهمها: غياب المنهج الشامل، وضعف اللغة الواصفة، والجمود، وتجاهل النظريات الحديثة، والصورية، واللبس، والتمرکز حول المفرد اللغوي.

- تصوّر علوم العربية غير دقيق، وفيه العديد من الأخطاء العلمية والمعرفية، ومن أهم إشكالات التصور التي رسمها نبيل علي لعلوم اللغة العربية: مخالفة واقع الدراسات اللغوية العربية، فالتصوّر الذي قدّم تصوّر لا يتطابق وحقيقة التنظير اللغوي العربي، والخلط بين النحو والصرف بوصفهما مكونين من مكونات الكلام، وبوصفهما علمين، وكان لهذا الخلط إشكالات على مستوى الوصف، وعلى مستوى التطوير، وغياب الأدلة وال Shawahed، ومحاكمة التنظير اللغوي العربي على السانيات المعاصرة، وعدَّ الأخيرة حقائق قطعية ثابتة.

- أهم العوامل المؤثرة في صورة علوم العربية عند نبيل علي: غياب المصادر الأصيلة، والقراءة الانتقائية، وعلوم اللغة المعاصرة، واللغة الإنجليزية، والمعالجة الآلية للغات.

المراجع:

- ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم. (1990). *إرشاد القاصد إلى أسرى المقاصد* (عبد المنعم محمد عمر، تحقيق)، دار الفكر العربي.
- ابن جني، عثمان. (2006). *الخصائص* (محمد علي التاجار، تحقيق ط. 4). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الحاج صالح، عبد الرحمن. (2006). أصول البحث في التراث اللغوي العربي، *الممارسات اللغوية*، 2(1)، 5-24.
- الحسامي، عبد الملك. (2010). الأحكام النحوية المبنية على أمن اللبس أو الخوف منه (من خلال شرح الرضي على الكافية)، *مجلة الدراسات الاجتماعية*، (30)، 120-152.



- ابن حمزة، يحيى. (1424). *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز* (عبد الحميد هنداوي، تحقيق ط.1)، المكتبة العنصرية.
- الدعدي، مقبل. (1438). *الاستقبال العربي لعلم اللغة*، مركز تكوين الدعدي، مقبل. (2022). العلاقة بين الصرف والمعجم: التمايز والتداخل والتأثير، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، 86(2)، 356-334.
- الزمخشري، محمود. (1410). *القسطاس في علم العروض* (فخر الدين قباوة، تحقيق ط.2)، مكتبة المعارف.
- السامراني، فاضل صالح. (1428). *معانٍ لأبنية العربية* (ط.2). دار عمار.
- الشلوبي، بريكان، (1432). أسبابه وطرق اجتنابه في التعقييد الصافي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وأدابها، 90-43 (6).
- الطيان، محمد. (1415). علم الأصوات عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 69(4)، 802-777.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن. (1987). *الممتع الكبير في التصريف* (فخر الدين قباوة، تحقيق ط.1)، دار المعرفة.
- علي، نبيل. (1988). *اللغة العربية والحواسوب*: دراسة بحثية، دار تعريب.
- علي، نبيل. (2001). *الثقافة العربية وعصر المعلومات*، عالم المعرفة.
- علي، نبيل. (2005). *الفجوة الرقمية*، عالم المعرفة.
- علي، نبيل. (2009). *العقل العربي ومجتمع المعرفة*، عالم المعرفة.
- المازني، أبو عثمان. (1954). *المنصف شرح كتاب التصريف* (ط.1). دار إحياء التراث القديم.
- الموسي، هناد. (1990). كتاب اللغة العربية والحواسوب لنبيل علي (مراجعة)، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، 38(10)، 34-70.
- النجار، لطيفة. (1995). *منزلة المعنى في نظرية النحو العربي* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

References

- Ibn al-Akfānī, Muḥammad ibn Ibrāhīm. (1990). *Irshād al-qāṣid ilá asnā al-maqāṣid* (‘bdālmn ‘m Muḥammad ‘Umar, taḥqīq), Dār al-Fikr al-‘Arabī, (in Arabic).
- Ibn Jinnī, ‘Uthmān. (2006). *al-Khaṣā’is* (Muhammad ‘Alī al-Najjār, taḥqīq 4th ed.) al-Hay’ah al-Miṣriyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).
- al-Ḥājj Ṣalīḥ, ‘Abd al-Raḥmān. (2006). uṣūl al-Baḥth fī al-Turāth al-lughawī al-‘Ilmī al-‘Arabī, *al-mumārasāt al-lughawiyah*, 2(1), 5-24, (in Arabic).
- al-Ḥusāmī, ‘Abd al-Malik. (2010). al-aḥkām al-naḥwiyah al-mabnīyah ‘alá Amn al-labs aw al-khawf minhu (min khilāl sharḥ al-Raḍī ‘alá al-Kāfiyah), *Majallat al-Dirāsāt al-ijtīmā‘iyah*, (30), 120-152.
- Ibn Ḥamzah, Yahyā. (1424). *al-Tirāz li-asrār al-balāghah wa-‘ulūm ḥaqā’iq al-i‘jāz* (‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, taḥqīq 1st ed.), al-Maktabah al-‘unṣurīyah.
- Ald‘dy, Muqbil. (1438). *al-āṣṭqbāl al-‘Arabī li-‘Ilm al-lughah*, Markaz takwīn, (in Arabic).



- Ald‘dy, Muqbil. (2022). al-‘alāqah bayna al-ṣarf wa-al-Mu‘jam : al-tamāyuz wältdakhl wa-al-ta’thīr, *Majallat dyālīy li-l-Buhūth al-Insāniyah*, 86(2), 334-356, (in Arabic).
- al-Zamakhsharī, Maḥmūd. (1410). *al-Qisṭas fī ‘ilm al-‘arūḍ* (Fakhr al-Dīn Qabāwah, taḥqīq 2nd ed.), Maktabat al-Ma‘arif.
- al-Sāmarrā‘ī, Fāḍil Ṣalīḥ. (1428). *ma ‘ānī al-abnīyah al-‘Arabīyah* (2nd ed.). Dār ‘Ammār.
- Alshlwy, Buraykān, (1432). al-labs : asbabuhu wa-ṭuruq ajtnābh fī al-taq‘id al-ṣarfī, *Majallat Jāmi‘at Umm al-Qurā li-Ulūm al-lughāt wa-ādābihā*, (6), 43-90, (in Arabic).
- al-Tayyān, Muḥammad. (1415). ‘ilm al-aṣwāt ‘inda al-‘Arab, *Majallat Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-Dimashq*, 69(4), 777-802, (in Arabic).
- Ibn ‘Uṣfūr, ‘Alī ibn Mu’mīn. (1987). *al-mumti‘ al-kabīr fī al-taṣrīf* (Fakhr al-Dīn Qabāwah, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Ma‘rifah, (in Arabic).
- ‘Alī, Nabil. (1988). *al-lughah al-‘Arabīyah wa-al-ḥāsūb : dirāsaḥ baḥthiyah*, Dār ta‘rīb.
- ‘Alī, Nabil. (2001). *al-Thaqāfah al-‘Arabīyah wa-‘aṣr al-ma‘lūmāt*, ‘Ālam al-Ma‘rifah.
- ‘Alī, Nabil. (2005). *al-fajwah al-raqmīyah*, ‘Ālam al-Ma‘rifah.
- ‘Alī, Nabil. (2009). *al-‘aqal-‘Arabī wa-mujtama‘ al-Ma‘rifah*, ‘Ālam al-Ma‘rifah.
- al-Māzinī, Abū ‘Uthmān. (1954). *al-Muṇṣif sharḥ Kitāb al-taṣrīf* (1st ed.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-qadīm.
- al-Mūsā, Nihād. (1990). Kitāb al-lughah al-‘Arabīyah wa-al-ḥāsūb li-Nabil ‘Alī (murāja‘at), *al-Majallah al-‘Arabīyah li-Ulūm al-Insāniyah*, 38(10), 34-70.
- al-Najjār, Laṭīfah. (1995). *manzilat al-ma‘nā fī Naẓariyat al-naḥw al-‘Arabī* [uṭrūḥat duktūrah ghayr manshūrah], Kulliyat al-Dirāsāt al-‘Ulyā, al-Jāmi‘ah al-Urdunīyah, al-Urdun.



OPEN ACCESS

Received: 24-01-2024

Accepted: 31-03-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**The Effect of Collocations in Generalizing the Meaning of Commercial Field Words: A Semantic Study in the Computerized Arabic Corpus****Doaa Ali Abdullah Al-Shamrani *** dabdullahalshomrani@stu.kau.edu.sa**Dr. Khaled Mohammed Hussein Al-Youbi **** kalyobi@kau.edu.sa**Abstract:**

The study examines how collocations contribute to broadening the meaning of certain words within the realm of commercial activity, drawing on linguistic corpus data and findings from a computerized Arabic corpus. It is structured into two main sections. The initial section explores the concept of collocation among linguists and its implications within corpus linguistics, specifically its role in expanding word meaning. The subsequent section analyzes select terms in commercial discourse to illustrate instances of semantic broadening observed in corpus data. The research highlights that the relationship between specific and generalized word meanings significantly influences semantic expansion, often facilitated by collocational patterns. Furthermore, it underscores how collocation can strip words of specific semantic features, leading to their generalization, particularly evident in commercial terminology. Words within the commercial domain tend to undergo semantic broadening by shedding concrete references, rendering them abstract and permitting diverse associations beyond financial contexts.

Keywords: Collocations, Generalization of Meaning, Linguistics of Corpus, the Arabic Corpus, the Central Word.

* PhD Scholar in Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, A Lecturer at College of Sciences and Arts in al Kamil, Jeddah University, Saudi Arabia.

** Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Human Sciences, King Abdulaziz University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al- Shamrani, Doaa Ali Abdullah. Al-Youbi, Khaled Mohammed Hussein (2024). The Effect of Collocations in Generalizing the Meaning of Commercial Field Words: A Semantic Study in the Computerized Arabic Corpus, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 58 -83.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



أثر التصاحب اللفظي في تعميم دلالة ألفاظ حقل التجاري: دراسة دلالية في المدونة العربية

المحوسبة

د. خالد محمد حسين اليobi^{**}

kalyobi@kau.edu.sa

دعاء علي عبد الله الشمراني*

dabdullahalshomrani@stu.kau.edu.sa

الملخص

يسلط البحث الضوء على أثر التصاحب اللفظي في تعميم دلالة بعض ألفاظ حقل النشاط التجاري، معتمدًا في ذلك على معطيات منهج لسانيات المدونات، ونتائج المدونة العربية المحوسبة، وناقش ذلك في مباحثين، تناول المبحث الأول منها مفهوم التصاحب اللفظي عند اللغويين بشكل عام، ثم مفهومه من منظور منهج لسانيات المدونات، وأثر ذلك التصاحب في تعميم دلالة اللفظ، وتناول المبحث الثاني تحليل بعض ألفاظ حقل النشاط التجاري لبيان أوجه التعميم الدلالي لها من خلال نتائج المدونة. وخلص إلى أن علاقة المشاهدة بين المعنيين الخاص والعام للفظ من أهم الأسباب المؤثرة في تعميم الدلالة أو توسيعها، وأن التصاحب اللفظي قد أدى إلى إسقاط بعض الملامح الدلالية الخاصة بـألفاظ حقل التجارة واتجه بها إلى التعميم، وأن ألفاظ حقل النشاط التجاري تتعرض للتعميم الدلالي عادة بعد إسقاط الملمع المادي منها، الأمر الذي يجعل دلالة الألفاظ عامة معنوية مجردة تقبل العديد من المصاحبات خارج حقل المال والتجارة.

الكلمات المفتاحية: التصاحب اللفظي، تعميم الدلالة، لسانيات المدونات، المدونة العربية،

الكلمة المركزية.

* طالب دكتوراه في اللغويات - قسم اللغة العربية وأدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - محاضر بكلية العلوم والآداب بالكامل - جامعة جدة - المملكة العربية السعودية.

** أستاذ علم اللغة المشارك - قسم اللغة العربية وأدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الشمراني، دعاء علي عبد الله، واليobi، خالد محمد حسين. (2024). أثر التصاحب اللفظي في تعميم دلالة ألفاظ الحقل التجاري: دراسة دلالية في المدونة العربية المحوسبة، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 566-58.

© نشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

إن اللغة ظاهرة اجتماعية تُستعمل في محیط اجتماعي هي متغير ومتجدد، ولذا فمن الطبيعي أن اللغة تنمو وتتطور مع تقدم الناطقين بها وقدرتهم على إنتاج المعرفة وتطويرها، وتراجع مع انكماش أهلها وتراجعيهم عن الإسهام في الإنتاج الحضاري والمعرفي، وينذهب أكثر المشتغلين بالمعجمية والتطور اللغوي إلى أن المعجم والدلالة أكثر عناصر اللغة استجابة للمستجدات والتطورات المختلفة، وذلك من خلال إنتاج مفردات جديدة ومصطلحات متنوعة لتدل على كل جديد ومستحدث.

والتطور الدلالي هو أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه الكلمات ومعانها، ومعاني الكلمات لا تستقر على حال، بل هي في تغير مستمر لا يتوقف، ومطالعة أحد معاجم العربية تبرهن على هذا التطور، وتبيّن أن معاني الكلمات متغيرة من عصر إلى عصر (الصالح، 2003، ص 65).

وانطلاقاً من حاجة الدراسة الدلالية للألفاظ إلى شاهد ومثال من اللغة، فإن المدونات تعد بيئة خصبة يمكن من خلالها قيام دراسات لغوية دلالية تتسم بالموضوعية؛ ذلك أن معنى اللفظ مجرد يدل عليه المعجم، ويصفه المعجمي، في حين أن المدونة تتيح دراسة اللفظ في محیط وسياق معين، وكيفية تفاعل هذا اللفظ مع ألفاظ أخرى، إضافة إلى ما تتيحه لسانيات المدونات من أدوات برمجية، وأساليب قياسية إحصائية.

ومن أهم تلك الأدوات البرمجية والأساليب الإحصائية لنصوص المدونات حساب التصاحب اللغطي للكلمات محل الدراسة وألفاظها المتصاحبة معها، ويدرس هذا البحث أثر ذلك التصاحب اللغطي في تعليم دلالة بعض ألفاظ حقل النشاط التجاري، معتمداً في ذلك على معطيات منهج لسانيات المدونات، ونتائج المدونة العربية المحوسبة (KACSTACK).

وقد استخدم أداة التحليل، واعتمد في التحليل على معطيات منهج لسانيات المدونات بشقيه الكمي والنوعي، فالتحليل الكمي يقوم على إحصاء تكرار الألفاظ، والتصاحب اللغطي لهذه الألفاظ وتكرارها داخل السياق؛ للوصول بالنتائج إلى قياسات إحصائية تتسم بالدقة والموضوعية، والتحليل النوعي يقوم على تحليل هذه النتائج الكمية وتفسيرها كما هي، دون تدخل من الباحثة بإبداء رأيها أو الاعتماد على حدسها اللغوي.

واعتمد البحث المدونة اللغوية العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية (KACSTAC) وهي إحدى المشاريع الإستراتيجية لمبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي، ويهدف مشروع هذه المدونة إلى بناء مدونة لغوية عربية تحتوي على أكثر من مليار كلمة، مما دون باللغة العربية ابتداءً من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، ومن مختلف المناطق والبلدان، مع الأخذ بالاعتبار طبيعة وحجم النشاط الفكري



لكل فترة، وتنوع أوعية النشر فيها (مخطوطات، وصحف، وكتب، ومجلات، ودوريات علمية، ...) والسائل من المجالات العلمية والفكرية المختلفة (المعتقدات، وعلوم العربية، والعلوم الطبيعية، والأدب، ...).

كما يشمل المشروع إنشاء موقع للمدونة على شبكة الإنترنت متاح للاستخدام المجاني، مع أدوات للبحث والتحليل اللغوي والإحصائي تعزز الاستفادة من مواد المدونة، وإضافة إلى ذلك فالمدونة في مرحلتها الحالية هي للنصوص المكتوبة والكافحة فقط ولا تحوي أي نصوص منطقية مثل الحوارات التلفزيونية أو الخطابات السياسية أو أي نصوص غير مكتملة مثل فصل من كتاب أو جزء من مقال (موقع المدونة العربية. 2024).

وتم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبثرين: نظري وتطبيقي، وخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث، تناول المبحث النظري مفهوم التصاحب اللفظي عند اللغويين بشكل عام، ثم مفهومه من منظور منهج لسانيات المدونات، وأثر التصاحب في تعليم دلالة اللفظ، وتناول المبحث التطبيقي منهجية تحليل ألفاظ الدراسة وإجراءاتها؛ لبيان أوجه التعميم الدلالي لها، من خلال الاعتماد على نتائج التصاحب اللفظي في المدونة العربية المحسوبة، ثم تطبيق ذلك على ألفاظ من حقل النشاط التجاري:

أولاً: المبحث النظري: التصاحب اللفظي وأثره في تعليم الدلالة

1- التصاحب اللفظي

التصاحب اللفظي كلمتان أو كلمات يُنظر إليها على أنها وحدات معجمية مفردة، مستخدمة - بحكم العادة - في ترابط بعضها مع بعض في لغة ما (الدسوقي، 1999، ص 279)، وكل كلمة في اللغة لها مدى معين في المصاحبة، وهذا المدى هو الذي يحدد استعمالها المؤدي للمعنى، فكلمة (منصهر) تصاحب مجموعة من الكلمات مثل: حديد، ونحاس، وفضة، وذهب، ولكنها لا تصاحب كلمات أخرى مثل جلد أو ورق أو قماش؛ لارتباط الانصهار بالمعادن ذات الصفات المعينة مثل الصلابة والثقل والبريق والبرودة، وهذه الصفات لا توجد في الجلد أو القماش أو الورق والتي تتضمن صفات أخرى كالخلفة والليونة وانطفاء اللون (عمر، 2009، ص 74).

وتبرز أهمية التصاحب في تحديد دلالة الألفاظ، والكشف عن الدلالات المختلفة للفظ الواحد، الكلمة (أهل) التي تعني أسرة الرجل وقرابته، ولكنها إذا تصاحبت مع ألفاظ أخرى اكتسبت دلالة جديدة، فعندما نقول (أهل البيت) فإننا نعني زوجات رسول ﷺ وقرباته، وعندما نقول (أهل الكتاب) فإننا نعني اليهود والنصارى، وعندما نقول (أهل المدينة) فإننا نعني ساكني مدينة رسول الله ﷺ.

وقد اعتمد الفكر اللغوي العربي في مجلمه لتفسير مفهوم التصاحب اللفظي على تحديد أربعة أشكال رئيسة له وهي:



الأولى: التصاحب الحرّ: الذي يكون بين كلمتين يصح استبدال إحداهما بكلمات غير محدودة، بمعنى أن الاستبدال بين الكلمتين مسموح، وكلمة (أصفر) فعلى الرغم من ارتباطها في بعض الأحيان بكلمات معينة (رمل /ليمون/وجه...) فإنها قد تأتي وصفاً لكلمات غير محدودة.

والثاني: التضام المقيد: الذي يكون بين كلمتين لا يمكن أن تستبدل إحداهما بالأخرى، ويتحقق حين يلاحظ المعجم تكرار التصاحب، مثل: (السلام عليكم) فلا يقال مثلاً: الأمان عليكم، (و رمضان كريم) فلا يقال مثلاً: عيد كريم، ولا رمضان طيب أو سعيد.

والثالث: التعبيرات الاصطلاحية التي تصاحب فيها كلمتان أو أكثر لتدل على وحدة دلالية واحدة مختلفة عن دلالة كل كلمة منها، كتعبير جاء صفر اليدين) من رجع خائباً أو مُفلساً.

والرابع: التلازم التركيبي الذي يبني وفقاً للمعنى النحوي القياسي الذي يؤدي المعنى التام بتكميل تلازم أركانه التركيبية، كتلازم الأسماء المجرورة بحروف الجر، وتلازم الحال مع صاحب الحال، وتلازم الفاعل مع الفعل... إلخ (مهدى، 2011، ص 102، 103، والمجيول، 2017، ص 6).

2- التصاحب اللفظي من منظور منهج لسانيات المدونات

بعد التصاحب اللفظي في سياق منهج لسانيات المدونات مفهوماً مركزياً ضمن أدوات المعالجات الآلية للمدونات الحاسوبية، ويُعرف بأنه ما يشير إلى ظهور الكلمات المتلازم الدال إحصائياً (بيكر، 1435، ص 207)، بمعنى أنه إذا وردت كلمةٌ ما بشكل منتظم بالقرب من كلمةٍ أخرى وكانت العلاقة بينهما دالة إحصائية بطريقة ما، فإنَّ هذه التواردات تعرف حينئذ بالتصاحبات اللفظية (الشهرى، 1440، ص 74، 75)، والتصاحبة اللفظية في المدونة هي أي مفردة من المفردات تظهر مع الكلمة المركزية على امتداد حيز محدد (ماكنى، 2016، ص 233)، وترتبط محورية التصاحبات اللفظية بمحورية المعنى (ماكنى، 2016، ص 247)، وتنظر أهمية دراسة التصاحب في تقلیص البيانات اللغوية الكبيرة إلى كتل يمكن التعامل معها (بيكر، 1435، ص 206): لأن المدونات اللغوية المحسوبة ضخمة تضم الآلاف أو الملايين من الكلمات.

ويعد التصاحب اللفظي طريقة لفهم معنى الكلمة وذلك من خلال متصاحباتها والكلمات الأخرى التي ترتبط بها أكثر من غيرها (الشهرى، 1440، ص 76)، ويتفق أغلب الباحثين في لسانيات المدونات الحاسوبية على أن النماذج التلازمية (التصاحبية) للكلمة هي جزء حيوى هام لمعناها (ماكنى، 2016، ص 247).

وقد اشتهر عن فيirth أنه قال: "ينبغي أن تعرف الكثير عن الكلمة من مصاحباتها" (Baker, 2006, P 96) ولعل اهتمام المدرسة الفيirthية الجديدة بدراسة الكشافات السياقية هو الذي ساعد في تطور مفهوم التصاحب اللفظي، فكانت طريقة دراسة التصاحب اللفظي لدى فيirth أو حتى وقت قريب عن طريق

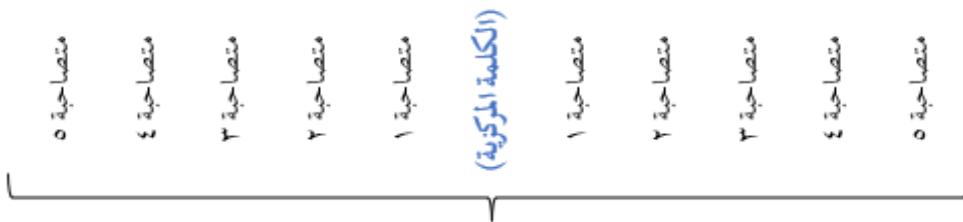


الحدس، وبالاستعمالات المألوفة التي يستخدمها متحدثو اللغة عموماً، والآن بعد توظيف مناهج لسانيات المدونات الحاسوبية أصبحت دراسة التصاحب تتم من خلال الكشافات السياقية وملاحظة تكرارات المصاحبات كما تظهرها نتائج البيانات الحاسوبية (ماكنزي، 2016، ص 231، 231).

وتشير نتائج تكرار كلمتين أو أكثر في اللسانيات الحاسوبية بالمتتابعات اللفظية (النغميات) N-grams ، وهذه المتتابعات (النغميات) مكونة من العقدة (node) أي الكلمة المركزية (nodal item) وهي الكلمة التي يبحث عن نمط ظهورها مع بقية الكلمات، أما المصاحبة (collocate) فهي الكلمة التي تظهر مع العقدة على امتداد حيز محدود (ماكنزي، 2016، ص 233، 233).

وحيز التتابع أو ما يعرف بـ المدى (span) يشمل ما يقع في يمين الكلمة المركزية ويسارها، بحدود تبدأ من كلمة واحدة يمين الكلمة وواحدة يسارها (1+ 1-) حتى خمس عشرة كلمة يمينها ومثلها يسارها (15+ 15-)، والباحث اللساني هو من يحدد حيز المدى حسب طبيعة دراسته.

والحيز المعتمد في غالبية الدراسات هو مدى خمس كلمات قبل الكلمة المركزية وخمس بعدها (5+ 5-)؛ إذ يفي هذا المدى بإيضاح سياق المصاحبتين ودلالتهما معاً، فضلاً عن أن هناك ممارسة شائعة لاستخدام مدى خمس كلمات في البحث عن المصاحبات في اللغويات الحاسوبية (ماكنزي، 2016، ص .(242)



الشكل رقم (1): الكلمة المركزية ومصاحباتها على امتداد حيز (5- 5+)

وهناك عدة مقاييس إحصائية لقياس قوة الترابط بين الكلمات المصاحبة، وتتيح المدونة العربية استخدام عدد من المقاييس، ومنها مقاييس المعلومات المتبادلة Mutual Information ، ومقاييس Chi-Squared score ، وقياس الزهرة Dice أو الزهرة اللوغارثمية LogDice ، ومربع كاي Chi-Squared ، وجميع هذه المقاييس متوفرة في أداة غواص التابعة للمدونة العربية.



طرق الإحصائية

(Chi-squared) مربع كاي

(Mutual Information) المعلومات المتبادلة

(Log-likelihood) (Mutual Information Cubed) تكعيب المعلومات المتبادلة التشابه اللوغاريتمي

(Z-score) معامل زد

(T-score) معامل تي

(Log Dice) لوغاريتم دايس

(Dice Coefficient) معامل دايس

الشكل رقم (2): المقاييس الإحصائية للتصاحب اللفظي المتوفرة في المدونة العربية

وتسعى هذه المعاملات الإحصائية إلى الكشف عن مدى ارتباط الكلمة مع الكلمات الأخرى التي ظهرت معها في السياق، ولا يشترط في هذا الحساب أن تتوالى الكلمتان، بل أن تظهرا في سياق واحد حسب ما يحدد الباحث حدود هذا السياق (الثبيتي، 2015، ص 167، 168)، وعلى الباحث أن يحدد المقياس الذي يقتضيه موضوعه، وأكثر المقاييس الإحصائية مناسبة لموضوع هذا البحث وهدفه هو معامل التشابه اللوغاريتمي (L-L) Log Likelihood؛ لأنه يعطي أولوية للمتصاحبات كثيرة الشيوع.

ولهذا النوع من المعالجات الآلية دراسة نتائجها وتحليلها غايات، من أهمها ظهور مفاهيم جديدة في دراسة دلالة الكلمة ومتصاحباتها والمعنى العام الذي تؤديه بصحبة متصاحباتها، ومع أهمية تحليل ودراسة التصاحب اللفظي فإن هناك حاجة ماسة إلى فحص معاني المتصاحبات بصورة أدق من خلال السياق.

3- تعميم الدلالة

يقصد بتعميم الدلالة أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة من معانٍ أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أعم وأوسع من قبل، ومرجع ذلك الاتساع سقوط بعض الملامح التمييزية من دلالة اللفظ (عمر، 2009، ص 243، 245)، ويعبر عن هذا المظاهر في بعض كتب الدلالة بـ(الانتقال من الخاص إلى العام) ومن أمثلة ذلك: دلالة كلمة (البأس) على الحرب، كما في قوله تعالى: {الصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ} [البقرة: 177]، أي في حال القتال والتقاء الأعداء (ابن كثير، 1999: 488/1)، ثم عممت دلالتها فأصبحت تطلق على كل شدة، قال ابن سيده: البأس الحرب ثم كثر حتى قيل لا بأس عليك، (البأس) أي: لا خوف، وأصله الشدة في الحرب، ثم استعمل للدلالة على كل شدة (ابن سيده، 2000: 561/8). ومن باب التعميم الدلالي أسماء الأعلام التي اشتهرت بوصف معين، فتحولت دلالتها من العلمية إلى الوصفية، فقالوا: حاتم في وصف كل كريم، وفرعون في وصف كل متكبر وطاغية، وعنترة في وصف كل شجاع... إلخ (أنيس، 2004، ص 119، 120).



ويؤثر التصاحب في تعليم دلالة اللفظ من خلال إسقاط بعض الملامح الدلالية من الكلمة المركزية (موضع الدراسة) بفعل تصاحب مجموعة من الألفاظ الثانوية التي تعمم دلالتها وتحولها من معانٍ خاصة إلى معانٍ عامة، ويجري هذا التعميم عادةً بواسطة المجاز الاستعاري في حال وجود علاقة مشابهة بين المعنيين الخاص والعام، أو بواسطة المجاز المرسل في حال عدم وجود علاقة مشابهة ولكن تحققت علاقة من علاقات المجاز المرسل بين المعنيين مثل (العلاقة الحالية، أو السببية، أو المكانية، أو الزمانية، أو الآلية، أو اعتبار ما كان، أو اعتبار ما سيكون)، ويمتد أثر التصاحب إلى إبراز دلالات ذات إيحاءات إيجابية أو سلبية للكلمة المركزية، وكل هذا يسهم في إكسابها معانٍ جديدة.

ثانياً: المبحث التطبيقي: دراسة ألفاظ الحقل التجاري دلالياً

1- منهجية التحليل وإجراءاته

أ- الدخول إلى موقع المدونة العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا على الإنترنت، والنقر على أدوات المدونة واختيار أول أداة وهي محرك (البحث)، وإدخال اللفظ المراد دراسته للتأكد من وروده في المدونة، ومعرفة عدد مرات تكراره وشيوخه وسياقاته، وحفظ هذه البيانات في ملفات خاصة.

ب- ثم إدخال اللفظ ذاته في محرك (التصاحب اللفظي) لمعرفة الألفاظ التي تصاحب معه، ووفقاً لموضوع البحث المتمثل في (دراسة التعميم الدلالي) يستلزم الأمر دراسة متصاحبات اللفظ في جميع الأوعية وال المجالات والمواقع والمناطق والفترات الزمنية؛ لرصد مختلف متصاحبات اللفظ التي تؤدي بدورها إلى التعميم الدلالي، مع اختيار المقياس الإحصائي معامل التشابه اللوغاريتمي (L-L) (Log Likelihood؛ وذلك للميزة الآتية:

- أن هذا المقياس لا يفترض أي توزيع إحصائي للبيانات، ولا يعتمد على حجم المدونة.
- أنه يركز على الكلمات المعجمية ذات المحتوى.
- أنه لا يولي الكلمات قليلة الشيوع اهتماماً.

أن قيمة التشابه اللوغاريتمي أكبر من 24، مما يعطي نسبة ثقة عالية جداً (العزى، 2020، ص 195).

وعند حساب نتائج تكرارات المتصاحبات اللفظية للكلمات المركزية نجد أن الغالبية العظمى من المتصاحبات هي كلمات وظيفية نحوية كحرروف الجر وأدوات الربط (ضمائر- عطف- استثناء- وصل- إشارة- شرط- تعليل...)، وهذه تؤدي وظائف نحوية في المقام الأول، ومن ثم فإن هذا البحث سيستبعد مثل هذه الكلمات عند حساب التصاحب؛ لأن شيوخها عالٍ جداً، ولأنها لا



تخدم التعميم الدلالي للكلمات محل الدراسة، لذا ستركز الدراسة فقط على الكلمات المعجمية ذات المحتوى.

ج- وسيتم ترتيب المتصاحبات وفق هذا المقياس الإحصائي بناءً على الأكثر تكراراً ومن ثم الأكثر استعمالاً؛ لأن هذه الدراسة تستلزم الكشف عن المتصاحبات في حيز ضيق، ذلك أن المتصاحبات الأقرب أدل من المتصاحبات في حيز أوسع، ولتحديد مدى التقارب بين الكلمتين المتصاحبتين نتخذ المحددات الآتية:

- أن يكون تكرار المتصاحبة في المدونة أكبر من أو يساوي (10).
- أن يكون تكرار المتصاحبة في السياق أكبر من أو يساوي (5).
- أن يكون مدى السياق للكلمات السابقة والكلمات اللاحقة لكلمة المركبة هو واحد (1+1).
- د- يحدد البحث دراسة (10) متصاحبات فقط لكل كلمة مركبة، ثم إدخال الوحدة المعجمية كاملة (المتصاحبتان معاً) في محرك (توزيع التكرار) واختيار (الفترة الزمنية)؛ لمعرفة توزيع المتصاحبتين على الفترات الزمنية المختلفة، ومعرفة بداية ظهورهما معاً.
- هـ- ثم إدخال الوحدة المعجمية كاملة (المتصاحبتان معاً) في محرك (الكشف السياقي)، بامتداد (7+7) سبع كلمات سابقة ومثلها لاحقة، وهذا الامتداد مناسب جداً القراءة دلالة اللفظ، والكشف عنه داخل سياقه.
- و- دراسة نتائج الخطوات السابقة وتحليلها وتفسيرها وقراءة أسطر الكشافات السياقية، وفحصها.

2- الألفاظ

مقاييس:

تعتبر المقاييسة من أقدم أشكال التجارة التي ظهرت منذ زمن، وما زالت مستمرة حتى الآن، وتدل في الأصل على المبادلة والمعاوضة والماثلة، وهي من القَيْض أي: العِوض، يُقال: قاضَهُ يَقِيَضُهُ إِذَا عَاضَهُ، وهي أيضاً من القَيْض أي: التَّمَثِيل، ومنه التَّقْيَضُ: التَّرْوُعُ فِي الشَّبَهِ، من قولهم: هما قَيْضان، أي مثلان، وتقىض فلان أباه: إذا نَزَعَ إِلَيْهِ فِي الشَّبَهِ (ابن منظور، 1414:7، 225، والزيدي، 1987: 19/36-37).

وبهذه الماثلة يصلح أن يكون كلّ منهما عَوْضاً عن الآخر وبدلاً عنه، ولفظ (مقاييسة) مصدر الفعل (قَيَاض) ويعني في الاصطلاح مبادلة أو معاوضة عَرْضٍ بعرض، أو عِينٍ بعِينٍ أو سلعة بسلعة (عمر، 2008: 3، وحمد، 2008، ص 434)، أي: المبادلة من غير النقود، وتسمى أيضاً: بيع السلعة بالسلعة (الجرجاني، 1983، ص 226)، ومن متصاحباتها في المدونة:



جدول رقم (1):

متصاحبات (مقايضة) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	م	تكرارها في السياق	المتصاحبة	م	تكرارها في السياق	تكرارها في السياق
1	الأرض/الأراضي/أرض	47		السلام	6		8
2	عجز/عجز	24		الديمقراطية	7		7
3	الديون	21		الحب	8		8
4	النفط	15		الحقوق	9		5
5	أسهم/الأسهم	13		سياسية	10		5

اتجه لفظ (مقايضة) نحو التعميم الدلالي؛ فبعد أن كان مقتضرا على مبادلة الشيء الحسي بشيء حسي آخر، كمبادرة سلعة بسلعة، وعقار بعقار، وسلاح بغذاء وهكذا، أصبح يطلق على مطلق المبادلة والعطاء من أجل الأخذ، ويرجع سبب ذلك التعميم إلى تغيير مجال الاستعمال عن طريق المجاز، ويظهر ذلك مع المتصاحبات الآتية:

- المتصاحبات (أرض، والأرض، والأراضي) ويظهر من خلال دراسة الاستعمال اللغوي لها في سياقاتها مع متصاحباتها انتقال دلالتها من المجال التجاري المادي إلى المجال السياسي ويعني الاتفاق والتفاوض على حل نزاعات الاحتلال المكاني مقابل الحصول على السلام كما في القضية الفلسطينية، ويعبر عنها بـ(مقايضة السلام)، وذلك من قبيل المجاز الاستعاري بجامع العوض في كلا المعنين، ومن سياقاتها في المدونة:
 - كذلك يحد من قدرة المفاوضين على البحث على إمكانية مقايضة الأرضي التي ستكون ضرورية للتوصيل إلى اتفاق...
 - الحدود وحق العودة.. وهنا تتردد أفكار عن مقايضة الأرضي لتعويض الفلسطينيين عن الكثير من الأرضي التي تحملها المستوطنات...
 - المبادرة لم ترق للكيان الصهيوني ولم تجد مقايضة الأرض مقابل السلام ولا محاولات التطبيع القسري بفتح الأجواء العربية...
 - كما هي تحت الرعاية الأمريكية، فلم يعد مطلوبا مقايضة السلام بأرض، بل السلام مقابل سلامتك، وربما تحتاج...
- وكذلك أفاد تصاحبها مع (الحب) و (الحقوق) و (الديمقراطية) و (سياسية) تعميم دلالتها بواسطة انتقالها من المعنى الحسي المادي المخصوص إلى المعنى المجازي العام وهو مطلق المبادلة بجامع العوض في كل منهما، ومن سياقاتها في المدونة:



- سلمولي على الحب وازرعوني شجرة على اسم الحب واحفروني عليها صورة، ولا يرضى الحبيب مقايضة الحب الحقيقي بشيء آخر، حتى لو كان عرساً...
- الجرأة التي عبرت عنها الوثيقة حين دعت إلى عدم مقايضة الحقوق التي تمنح للاجئين الفلسطينيين في لبنان...
- والشوري وحقوق الإنسان في المشروع الحضاري العربي رافضاً مقايضة الديمقراطية وحقوق الإنسان بأي هدف آخر من أهداف...
- الخطوات العراقية تأتي متأخرة بحيث تبدو جزءاً من مقايضة سياسية بدل أن تبدو عملاً دبلوماسياً مبنية على قرارات دولية...

تسويق:

التسويق مصدر الفعل (سوق)، و"السين والواو والكاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يُقال: ساقه يسوقه سوقاً... والسوق مشتق من هذا؛ لما يُساق إليه من كل شيء" (ابن فارس، 1979: 3/117)، والسوق موضع البيانات، ومنه سوق وتسويق القوم إذا باعوا واشتروا (ابن منظور، 1414/10/167)، وسوق البضاعة: أوجد لها مشترین في السوق، وقام بكل ما يُؤدي إلى سرعة بيعها في السوق بكثرة (عمر، 2008: 1137).

والأغلب في دلالة صيغة (فعَل) أنها للتكرير والزيادة (الاسترابادي، 1975: 1/92)، والتكرير هنا للمفعول وهي البضاعة، والمصدر منه (تسويق)، ويظهر أن الأصل في دلالة (تسويق) هو البيع والشراء في السوق، ثم أصبح يدل على كل ما يمكن القيام به من وسائل ترغيبية لبيع وتنفيق السلع أو البضائع وغيرها، ومن متصاحباتها في المدونة:

جدول رقم (2):

متصاحبات (تسويق) بحسب مقاييس التشابه اللغوarيثمي

م	المتصاحبة	م	تكرارها في السياق	المتصاحبة	م	تكرارها في السياق	تكرارها في السياق
1	شركة/ شركات	334	فكرة/ الأفكار	6	90	نفسه/ نفسها	88
2	النفط	256	حملة	8	66	خطة	60
3	عملية/ عمليات	226	مؤسسة	9	49	مشروع/ المشروع	
4	المشاريع...	223				مهرجان	10
5		149					



اتجهت دلالة (تسويق) حديثا نحو التعميم الدلالي، وأصبحت تشير إلى دلالات أكثر مما كانت تدل عليه في السابق، فلم يعد التسويق مقتصرًا على قدرة البائع على إقناع العميل وجذبه وترغيبه في الشراء، بل أصبح يمثل مجالا من مجالات الاقتصاد والتجارة يتسم بالتعقيد ويحتاج إلى أصول ومبادئ علمية. ويعرفه أصحاب الاختصاص بأنه "العملية الخاصة بتخطيط وتنفيذ وإيجاد وتسخير وترويج الأفكار أو السلع أو الخدمات الالزمة لإتمام عمليات التبادل، والتي تؤدي إلى إشباع حاجات الأفراد وتحقيق أهداف المنظمات" (أبو قحف، 1992، ص 50)، ويدل تصاحبه مع الألفاظ (خطة، مشروع/ المشاريع، شركة/ شركات، مؤسسة، عملية/ عمليات، حملة، مهرجان...) على هذه الدلالة الواسعة بفضل التطور الحضاري والاقتصادي، ولا شك أن هذه الدلالة أيضاً أسهمت في رقي الدلالة، ومن سياقاتها في المدونة:

- المساعدة في القضاء على أزمة السكر حيث قامت بالتنسيق مع شركة تسويق الأرز بإقامة منافذ بيع متحركة على السيارات لبيع السكر والأرز.
- الدراسات الاقتصادية للموقع المختار بالإضافة إلى إعداد خطة تسويق استراتيجية للمنطقة وإقرار الأدوار المحددة للقطاعين العام والخاص.
- بجودة عالية وبأسعار متناولة، وسوف تطلق الشركة عمليات تسويق بقية مكونات المشروع تبعاً حسب الخطة المعتمدة للتطوير والتسويق.
- وترى مصادر تجارية أن أبو ظبي بحاجة إلى حملة تسويق جديدة لتغيير هذه الصورة النمطية التي لم تعد موجودة الآن.

كما اتجهت دلالة (تسويق) نحو التعميم الدلالي بواسطة المجاز الاستعاري وانتقلت دلالتها من معنى حقيقي يتعلق بالمال والبيع والشراء إلى معنى مجازي يتعلق بالإقناع من خلال مدح الشيء المراد ترغيب الناس فيه، ونشره بينهم وذكر مزاياه، كالتسويق للقدرات الذاتية أو للأفكار والآراء وغير ذلك.

وهذه الدلالة عامة غير مقتصرة على مجال التجارة فحسب، وتمثل مهارة من مهارات التواصل الاجتماعي، والجامع بين الدلالتين هو المدح والترغيب والإقناع، ويدل تصاحبه مع الألفاظ (فكرة/ أفكار، نفسه/ نفسها) على هذه الدلالة المجازية، ومن سياقاتها في المدونة:

- كيف يسوق المواطن نفسه كي يفوز برضى رجال القطاع الخاص؟ وهو أخفق في تسويق نفسه أمام قطاع حكومي مثل وزارة التربية والتعليم...
- محاولات دفع دول عربية أخرى لبدء مفاوضات مع الدولة العربية عبر تسويق فكرة أن السلام يحمل معه الرخاء والبحبوحة ويؤمن الموارد الالزمة للتنمية...



ثمن:

الثمن: القيمة والعِوْض، يقال: بعْثُ كذا وأخْذُ ثمنه (ابن فارس، 1979: 386)، وهو اسم لما يأخذ البائع في مقابل المبيع نقداً كان أو سلعة، وكل ما يحصل عوضاً عن شيء فهو ثمنه (الأصفهاني، 2004، ص 92)، ويأتي الثمن مقابلة للقيمة من حيث كونه يصير بالتراضي والاتفاق، فهو العوض الذي تراضى عليه المتبایعن في العقد، سواء زاد على القيمة أو نقص، في حين أن القيمة -كما سبق- هي ما يوافق مقدار الشيء ويعادله من غير زيادة أو نقصان (العسكري، 1412، ص 440، وحماد، 2008، ص 156)، ومن الألفاظ المتصاحبة معه ما يأتي:

(3) جدول رقم

متصاحبات (ثمن) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

تكرارها في السياق	المتصاحبة	م	تكرارها في السياق	المتصاحبة	م
95	البضاعة	6	1,293	دفع/تدفع	1
94	الدم	7	470	المبيع/مبيع	2
70	التضحية	8	244	مقابل	3
67	سياسي/السياسة	9	229	السلعة	4
62	أخطاء	10	142	الحرية	5

تتجه دلالة (ثمن) نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط ملمح المادية وعقد البيع والشراء، وأصبحت تدل على مطلق العِوْض عن الشيء والمُقابل المعنوي له، فدلالة (ثمن) هنا دلالة عامة خارج مجال التجارة، وجرى هذا التعميم بواسطة المجاز الاستعاري بجامع العِوْض في كل من المعنيين الحقيقي والمجازي، ومن متصاحبات هذه الدلالة (الحرية، التضحية، الدم، السياسة، أخطاء...)، ومن سياقاتها في المدونة:

- تكاليف، وهناك مشكلات وألام تمثل كلها ثمن الحرية التي يتطلع المصريون إليها...
- اكمال النصاب، لكن السؤال ما هو ثمن التضحية خاصة بعد الغمز واللمز الذي يدور...
- الطبقة الوسطى في إسرائيل هي التي دفعت ثمن السياسة الهوجاء التي اتبعتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة...
- أفراد الأسرة خصوصاً الأطفال كضحايا أبرياء يدفعون ثمن أخطاء ذويهم، أو الانتحار والتخلص من...

مساوية:

المساوية: مفاجلة من السَّوْم، وهو عرض السلعة للبيع مع تحديد ثمنها، يقال: سُمِّت سلعةً فلان سَوْماً، أي قلتُ له: آخذها بكذا من الثمن، ومنه المساومة وهي المجاذبة والتفاوضية بين البائع والمشتري على السلعة



وفصل ثمنها (ابن منظور، 1414:310)، وهذه الدلالة الأساسية للفظ، ومن الألفاظ المصاحبة معها ما يأتي:

جدول رقم (4):

متصاحبات (مساومة) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

المتصاحبة	م	تكرارها في السياق	المتصاحبة	م	تكرارها في السياق	تكرارها في السياق	المتصاحبة	م	تكرارها في السياق
ورقة/كورة/أوراق	1	81	كأدأة	11	7	قوة	2	7	قضية
موضع	2	22	صفة	14	5	صفقة	4	5	بثمن
سياسية	3	15	تاريخية	10	5	بثمن	5	الحكومة	8

يطلق لفظ (مساومة) في الأصل على المفاوضة في السعر بين البائع والمشتري، وهي دلالة خاصة بال المجال التجاري، ثم اتجهت دلالة (مساومة) نحو التعريم الدلالي من خلال إسقاط الملمح التجاري، وأصبحت تدل على مطلق المفاوضة بين طرفين لتحقيق هدف مشترك، وأظهر الاستعمال اللغوي لهذه الدلالة العامة إطلاقيها على عدة مجالات منها المجال السياسي والاجتماعي والديني.

وأكثر مجال استعمل فيه اللفظ بدلالة عامة هو المجال السياسي؛ لأن المساومة (المفاوضة) السياسية وسيلة لحل النزاعات وتسويتها بطرق سلمية بعيدة عن الحروب والصراعات، ومتصاحبات هذه الدلالة في هذا المجال كما يظهر من خلال فحص سياقاته: (ورقة، سياسية، الحكومة، تاريخية، موضع، كأدأة، قوة، قضية، صفة...)، ومن سياقاته في المدونة:

- وهذا سيتواصل! وما يرجع احتمال تحول العراق إلى ورقة مُساومة إيرانية في ملف العلاقات الأمريكية أن السيناريو سبق...
- فإنه "سيتعين على إسرائيل الدخول في مُساومة سياسية وإقليمية جوهيرية" كثمن للوصول إلى هذا السلام...
- وضعوا على الطاولة أمام السيد عرفات مُساومة تاريجية، تعطي الفلسطينيين 94% من الضفة الغربية...
- أليس هناك شبهة هذه المرة في إigham شأن محلي بقصد مُساومة الحكومة الكويتية أو إفشال القوانين الرياضية؟...
- يصل أوباما إلى اتفاقية مع إيران على أساس ما سُميّ بصفقة مُساومة كبيرة، وبذلك لن تُحاول إيران إثارة عدم الاستقرار في العراق مستقبلاً...



وقد تتصل بالدلالة العامة لـ(مساومة) بعض الملامح الدلالية السلبية كالابتزاز أو التنازل والاستسلام أو الضغط على الطرف الآخر للوصول إلى غايات معينة، وتبين هذه المعانٍ من خلال قراءة السياقات.
مُزايدة:

المُزايدة: مفأولة من الزيادة، يُقال تزايدوا في ثمن السلعة حتى بلغ منتهاه، وزايد أحد المباعين الآخر مُزايدة: أي عرَض ثمناً أكثر مما عرَض الآخر، وتزيد السعر: غالا (ابن منظور، 1414/3: 199)، والمُخشي، 1998، ص 429)، وتنطلق المُزايدة في الأصل على البيع في المزاد وهو أن البائع يعرض سلعته في السوق، ويتراءى المشترون فيها، فتُباع لمن يدفع الأكثر (حماد، 2008، ص 443)، ومن الألفاظ المصاحبة معها في المدونة:

جدول رقم (5):

مصاحبات (مُزايدة) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المصاحبة	م	تكرارها في السياق	م	المصاحبة	م	تكرارها في السياق	نكرارها في السياق
1	علنية	111	6	وعقد/عقد	21	وعقد/عقد	6	
2	إجراء	37	7	حقوق	16	حقوق	7	
3	عالمية	35	8	رخصة	7	رخصة	7	
4	بيع/لبيع	28	9	حقيقة	6	دولية	10	
5	سياسية	24						

اتجهت دلالة (مُزايدة) نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط الملمح التجاري والمنافسة على أعلى سعر، وأصبحت تشير إلى مجموعة من الدلالات السلبية، التي تتضح من خلال قراءة اللفظ داخل سياقاته، مثل: المنافسة في الزيادة في غير غرض الشراء، أو المساومة والتفاوضة وممارسة الضغط على الطرف الآخر لتحقيق غايات معينة، أو تجاوز الحد المثالي والبالغة والتغيير والخداع، ومن سياقاته في المدونة:

- لأنها كانت على الدوام توضع على الرف أو تكون موضع مُزايدة رخصة من المرشحين لكسب ود أصوات اليهود الأميركيين...
- بعدما أصبح الخلاف مع مصر في قضية مياه النيل موضع مُزايدة سياسية ومطلبًا لقوى سياسية ترى مصالحها السياسية والتنموية بعيدًا عن...
- تعارض عمله الإعلامي مع عمله بالمنتخب سيقدم باستقالته فوراً لعدم مُزايدة الآخرين على واجبه الوطني تجاه المنتخب، وأكد مصطفى يونس...



سوق:

يدل السوق في الأصل على الموضع الذي يُجلب إليه المتعاق، ويتعامل الناس فيه بالبيع والشراء، وسمي بالسوق؛ لأن البضائع تُساق إليه وتُجلب، والجمع منه أسواق (ابن منظور، 1414: 167)، جاء في المقاييس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حد الشيء، يُقال: ساقه يسوقه سوقا... والسوق مشتق من هذا؛ لما يُساق إليه من كل شيء" (ابن فارس، 1979: 3/117).

والسوق وإن كان في الاستعمال الشائع يُطلق على المكان المعروف الذي تُجلب وتُساق إليه الأشياء، ويلتقي فيه البائعون والمشترون للتعامل في السلع، فإنه حديثا قد تطورت دلالته بسبب تطور وسائل الاتصال الحديثة حيث جدّت طرق ووسائل حديثة قاربت بين الأسواق المتبااعدة، ومكّنت الإنسان من الاطلاع ما تعرضه الأسواق العالمية من سلع وخدمات ومشاهدتها، وفيما يأتي بيان وجه ذلك التطور من خلال قراءة المتضادات الآتية:

جدول رقم (6):

متضادات (سوق) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

المتصاحبة م	المتصاحبة م	المتصاحبة م	المتصاحبة م	المتصاحبة م	المتصاحبة م
تكرارها في السياق	المتصاحبة	م	تكرارها في السياق	المتصاحبة	تكرارها في السياق
2,529	هيئه	6	14,238	العمل	1
778	الصرف	7	7,959	الأسهم	2
494	السنادات	8	4,732	المال	3
372	سوداء	9	3,523	مؤشر	4
249	النخاسة	10	1.159	الأوراق	5

اتجهت دلالة (سوق) نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط ملمع وحدة المكان، فلم يعد السوق مقتصرًا على المكان الذي تُجلب إليه السلع ويتم فيه البيع والشراء، بل أصبح يشمل أي تعامل في سلعة أو خدمة معينة بالالتقاء المباشر أو غير المباشر بين المتعاملين، بحيث يكون الثمن الذي يقتضيه أو يدفعه أحدهما يؤثر في الثمن الذي يقتضيه أو يدفعه الآخرون (الشريف، 1992، ص 206).

ويتحقق هذا الالتقاء بأي وسيلة من وسائل الاتصال الممكنة كالبريد الإلكتروني، والهاتف، والإنترنت، والتطبيقات الإلكترونية وغيرها، وبعبارة أخرى فإن السوق وفق هذا التعميم يقوم على أساس تلاقي العرض والطلب سواء أكان هذا التلاقي حقيقياً في مكان معين، أم افتراضياً من خلال وسائل الاتصال الحديثة. ومن المتضادات المستحدثة مع (سوق) الألفاظ التالية: (المال، الأسهم، هيئه، مؤشر، الأوراق المالية، الصرف، السنادات) وهي ألفاظ خاصة بالتجارة في أسواق المال والأسهم، أو ما يُعرف بالبورصة، ومن سياقاتها:



- المصرفية للوضع الطبيعي السابق وهو استقلال هيئة سوق المال وإشرافها على المؤسسات المالية
المنشأة في ... -
- انتبات المستثمرين بعد الخسائر الحادة التي سجلتها سوق الأسهم الأمريكية أمس والتي تجاوزت 5% -
- البنوك وتعليمات البنك المركزي لاحفاظ على استقرار سوق الصرف وعدم وجود سوق موازية
للدولار ... -
- التسوية هي التي تحول بين نشاط سوق السندات في البورصة، فالأسهم يتم تسويه ... -
- تبيننا في الأداء خاصة بعد ارتفاع مؤشر سوق دبي المالي مرتقاً بنسبه 1% ليغلق ... -
- ومن المتصاحبات المستحدثة مع (سوق) لفظ (عمل)، سوق العمل هو سوق افتراضي، وبعد نوعاً
من أنواع الأسواق الاقتصادية، حيث يجتمع فيه كل من الأشخاص الذين يبحثون عن وظائف مناسبة
بالإضافة إلى أصحاب هذه الوظائف من أصحاب الشركات والمؤسسات المختلفة. ويعتبر هذا السوق
حلقة وصل بين كل الأشخاص المرتبطين ارتباطاً مباشراً بالعمل. ومن أمثلة سياقاتها في المدونة: -
- من عمال وشباب حديثي التخرج لتلبية احتياجات سوق العمل، كما تشمل الاستراتيجية عدة
محاور... -
- بالمواصفات التي تجعلها قادرة على المنافسة في سوق العمل الداخلية والخارجية بمشاركة
أساسية مع الجامعات... -
- وقد اتجهت دلالة (سوق) نحو الانحطاط الدلالي من خلال تصاحبها مع لفظي (سوداء، ونخاسة)،
وقد أفضى هذا التصاحب إلى ظهور لفظ (سوق) بدللات سلبية، فتدل المتصاحبة (سوق سوداء) على ذلك
السوق الذي يتعامل فيها خُفيّة: هرّبًا من التسويق الرئيسي، خاصة عندما يقل عرض السلع عن طلبها
المتزايد، كما يدل مصطلح (سوق سوداء) على النشاط التجاري الذي يمارس خارج القنوات المصرح بها
بواسطة الحكومة (عمر، 2008: 1431، ص 36). -
- ويدل (سوق النخاسة) على السوق الذي يعرض فيه العبيد والجواري للبيع والشراء، ثم أصبح يطلق
مجازاً على من يتخلّى عن مبادئه ووطنه للبيع مقابل الحصول على منفعة مادية أو غيرها. ومن أمثلة
سياقاتها: -
- جوهر مشكلة الحج السياحي في مصر وهي سوق سوداء وارتفاع في الأسعار على الحاج لصالح ... -
- السوق المحلية للبوتاجاز والتصدير لمحاولات البعض خلق سوقاً سوداء واستغلال الأحداث الحالية
في رفع الأسعار... -



- أن ينسب للإسلام استرقاق الأحرار وبعهم في سوق النخاسة أو سي النساء وجعلهن وسائل متعدة...
- المباشرة في بيع مصر بالمزاد العلني في سوق النخاسة للأفارقة والمنحرفين وغير خجل وبدون ذرة...

متجر:

المتجر اسم من (تجَّر يتجر تجارة) ويدل في الأصل على معنيين حسب دلالة الصيغة التي يكون علها اللفظ، فإذا كانت صيغة (متجر) على وزن المصدر المبغي فتدل على مهنة التجارة بذاتها، أما إذا كانت صيغة (متجر) اسم مكان، فإنها تدل على مكان عرض وبيع السلع والبضائع المختلفة، ودلالة اللفظ على المكان هي الدلالة الغالبة كما يظهر من خلال قراءة متصاحباته والسياسات الوارد فيها، وقد تعرضت هذه الدلالة للتطور الدلالي كما يأتي:

جدول رقم (7):

متصاحبات (متجر) بحسب مقاييس التشابه اللوغاريثمي

متصرها في السياق	المتصاحبة	م	متصرها في السياق	المتصاحبة	م
30	عبر الإنترنت	6	176	صاحب	1
25	صغير	7	155	بيع/لبيع/يبيع	2
25	إلكتروني	8	84	تطبيقات/ التطبيقات/ للتطبيقات	3
23	داخل	9	59	كبير	4
22	الناس	10	56	افتتاح/فتح	5

اتجهت دلالة (متجر) نحو التعميم الدلالي من إخلال إسقاط ملمح الحيز المكاني المادي الواقعي، فلم يعد يقتصر المتجر في الوقت الحالي على ذلك الحيز المخصص لعرض وبيع السلع، وإنما أصبح لفظ (متجر) بفضل التطور السريع لوسائل الاتصال وتقنية المعلومات يطلق على منصة افتراضية إلكترونية يتم من خلالها عرض السلع والخدمات، وبيعها عبر شبكة الإنترنت، ويقدم جميع التفاصيل المطلوبة من مواصفات السلعة وسعرها وكيفية السداد والتوصيل، ومن متصاحبات هذه الدلالة الحديثة (تطبيقات/ التطبيقات ...، عبر الإنترنت، إلكتروني...)، بالإضافة إلى أن كثيرا من نتائج الألفاظ المتصاحبة هي ألفاظ أسماء متاجر وتطبيقات إلكترونية مثل (أبل، غوغل، وويندوز، وأندرويد).

- أصدقائهم، قاموا بنشر التطبيق عالميا في متجر تطبيقات أبل ومتجر تطبيقات بلاكتيري، ويساعدك...
- الشركة توقعت أن يصبح متجر أندرويد أكبر متجر لتطبيقات الهاتف المحمولة في غضون خمسة أشهر...



- فكل شخص يعرف بأمور الإنترنت يستطيع عمل متجر عبر الإنترن特، بحيث يستطيع العملاء من...
 - وأمنة ومنخفضة التكاليف، تتيح لهم امتلاك متجر إلكتروني على الإنترن特 بدلاً من افتتاح متجر...
بنك:

لم يُعرف لفظ (بنك) في المعاجم العربية إلا في العصر الحديث، وهو لفظ دخيل ليس له أصل عربي، وعُرِّبَ من الكلمة الإنجليزية (bank) المشتقة من الكلمة الفرنسية (banque)، ومن الكلمة الإيطالية (banca) التي تعني المنضدة الخشبية المستديرة، وكانت تشير إلى نوع الطاولات الذي يستخدمه عاملو الصرافة في المصرف لتأدية عملهم (عبد الرحيم، 2011، ص 68).

ثم أطلق لفظ البنك مجازاً على مكان حفظ وتداول النقود، وهو المكان أو المؤسسة التي تقوم بعمليات الائتمان بالاقتراض والإقراض لأغراض تجارية (عمر، 2008، 1: 249)، فتستثمر الودائع والأموال، ومن متصاحباته في المدونة:

جدول رقم (8):

متصاحبات (بنك) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	تكرارها في السياق
1	التسليف	1,469	6	المعلومات / معلومات	400		
2	أعلن	1,130	7	أكبر	347		
3	سهم، أسهم	1,112	8	أول	339		
4	الدم	818	9	إنشاء	334		
5	الاستثمار	817	10	الأسئلة	173		

اتجهت دلالة (بنك) نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط ملمح حفظ وتخزين واستثمار الأموال، وأصبح يدل البنك على المكان الذي يحفظ فيه الشيء، ويدل تصاحبه مع الألفاظ مثل (الدم، المعلومات، الأسئلة) على هذه الدلالة العامة، وجرى هذا التعميم بواسطة المجاز الاستعاري بجامع الحفظ والتخزين في كل من البنك المالي وبنك أي شيء آخر، ولهذا تعددت اختصاصات البنك، فهناك بنك الدم وبنك الأسئلة، ثم دخلت تكنولوجيا المعلومات، فصار هناك بنك المعلومات. ويُعرف بأنه مركز للمعلومات يقوم بجمعها وتخزينها واسترجاعها لخدمة الذين يلجؤون إليه (عمر، 2008، 1: 249)، ومن سياقاته في المدونة:

- الوقاية في المحافظة، بالتعاون والتنسيق مع بنك الدم، حملة للتبرع بالدم لمنتسبيها في...
- جاد الله إبراهيم نائب رئيس تحرير الأهرام ومدير بنك المعلومات ومستشار رئيس التحرير وحزم السيدة خلدة...

- إضافة إلى إعداد دراسة متكاملة عن مشروع بنك الأسئلة والبدء بتنفيذ المشروع حسب الإمكانيات المتوافرة...

محفظة:

المَحْفَظَة أو المِحْفَظَة هي ما تُحْفَظُ فيه النُّقُود، وَتُوضَع عادةً في الجيب، وتَأْتِي غالباً على شكل حقيبة جلدية صغيرة تُصَانُ فيها الأوراق والكتب، ومن أقوى الألفاظ المتصاحبة معه في المدونة ما يأتي:

جدول رقم (9):

متصاحبات (محفظة) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

نكرارها في السياق	المتصاحبة	م	نكرارها في السياق	المتصاحبة	م
55	الاتئمان	6	549	العروض	1
47	متنوعة	7	463	استثمارية/الاستثمارات/...	2
46	الأسهم	8	140	الأوراق	3
43	وبلغت	9	122	التمويل	4
41	ارتفعت	10	107	الشركة	5

وبعد تطور وسائل الاتصال الحديثة وتقنياتها المختلفة اتجهت دلالة (محفظة) نحو التعليم الدلالي من خلال إسقاط ملمح الشكل المادي للمحفظة، وقد أسهمت هذا التعليم في رقي دلالة المحفظة، فلم تعد دلالتها مقتصرة على الحقيبة التي تحفظ فيها الأشياء، بل أصبحت نظاماً مبنياً على أساس رقمي للقيام بالتبادلات والمعاملات التجارية الرقمية، وباستخدامها يمكن بسهولة القيام بعمليات الشراء من خلال الحواسيب أو الهواتف الذكية، وبشكل عام يتم ربط حسابات الأفراد في البنوك مع محفظتهم الرقمية، وتدل المحفظة في حقل ألفاظ التجارة في سوق الأسهم على مجموعة من الأصول المالية التي يمتلكها الفرد أو مؤسسة وتشمل الأسهم، والسنديات، واستثمارات في أعمال تجارية (يسعد 2021، ص 405)، ومن سياقاتها في المدونة:

- من حصيلة الاشتراكات وهذه النسبة توجه للاستثمار في **محفظة استثمارات متنوعة**، وحول شروط استحقاق المعاش قال...
- وقفزت الودائع إلى 38.2 مليار جنيه وبلغت **محفظة القروض** 8.7 مليار جنيه في نهاية يونيو...
- خلال الفترة محل الدراسة تحقيق الاستثمارات في **محفظة الأوراق المالية** في البورصة المصرية صافي تدفق...



- الآئتمانية نتيجة الجهود التسويقية المتواصلة لإثراء وتعزيز محفظة التمويل من خلال التركيز على المشاريع والقطاعات...

عربون:

العربون والعربون: لفظ دخيل معرب، وهو الثمن الذي يُدفع مقدماً من ثمن السلعة، فإن تمَّ البيع حُسب هذا العربون من ثمن السلعة، وإن لم يتم البيع فيكون العربون من نصيب صاحب السلعة (البائع)، والعربان والعربون والعربون كلها بمعنى واحد، ويقال أعربيت إعراباً وعربيت تعرباً إذا أعطيت عربونا، وسُمي بذلك؛ لأن فيه إعراباً لعقد البيع، أي: إفصالاً وإصلاحاً وإزالة فساد لئلا يملأه غيره بشرائه (ابن منظور، 1414/1: 592)، وهو من باب حفظ السلعة وحجزها عن البيع بدفع العربون وضمان البائع له، وأقوى الألفاظ المتصاحبة معه ما يأتي:

جدول رقم (10):

متصاحبات (عربون) بحسب مقياس التشابه اللوغاريسي

نكرارها في السياق	المتصاحبة	م	نكرارها في السياق	المتصاحبة	م
11	سكر	6	101	محبة/المحبة/ حب	1
7	بمثابة	7	60	وفاء/الوفاء	2
6	تقديم	8	24	صداقة	3
5	القصيدة	9	23	تقدير	4
5	شراء/ الشراء	10	15	دفع	5

ومن خلال قراءة متصاحبات عربون في المدونة والسياقات الوارد فيها نلحظ اتجاه دلالته نحو التعريم من خلال إسقاط ملمح المادية، الأمر الذي ساهم في انتقاله من معنى مادي حقيقي إلى معنى مجازي وهو مجمل ما يقدمه الشخص للتعبير عن شيء معنوي كالحب والصداقة والسكر وغيرها، ومن سياقاته في المدونة:

- عربون وفاء وصداقة بين الشعبين السعودي والجزائري...
- لكم منا أجمل تحايا الشكر والتقدير عربون صداقة على مداخلتكم المتميزة وعلى إطلالتكم الرائعة...
- الذكرى المجيدة لاستعادة الكرامة والاستقلال، أهدي هذه القصيدة عربون وفاء ومحبة للشهداء الأبرار ولكل المجاهدين المخلصين...



- وهم اليوم يوفون بعهدهم معتبرين ذلك عُربون شكر وتقدير للدور الذي قمت به طيلة تواجد في
دكا...

رهن:

الرهن في اللغة مطلق الحبس، ويطلق على أمرين: على عقد الرهن وهو حبس شيء مالي بحق يمكن
أخذه أو استيفاؤه منه كالدين، ويطلق على الشيء المرهون نفسه وهو المال الذي يجعل وثيقة بالدين
ليستوفى من ثمنه إن تعذر استيفاؤه من هو عليه، وهذا من باب تسمية المفعول باسم المصدر (حماد،
2008، ص 234، 235)، ومن متصاحباته في المدونة:

جدول رقم (11):

متصاحبات (رهن) بحسب مقياس التشابه اللوغاريثمي

المحاجة	م	تكرارها في السياق	المحاجة	م	تكرارها في السياق	المحاجة	م	تكرارها في السياق
التحقيق/ التحقيقات	1	6	الإقامة	140		الاعتقال	2	
إشارة/ إشارته	3	7	التوقيف	64		الاحتجاز	4	
الحبس	5	8	المبيع	59		المحاكمة	32	
		9					17	التنفيذ

وقد اتجهت دلالة (رهن) في كثير من السياقات نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط الملمح المادي
للسيء المرهون، وأصبح يدل على مطلق الحبس وجعل شيء تحت إمرة شيء آخر، أو جعل الشيء موقوفا
على شيء آخر، وهذه الدلالة الشائعة للفظ في نصوص المدونة، ومن سياقاته:

- وأن فرنسا تضع كل مقوماتها رهن إشارة الشباب المصري الواعد الذي قام بصنع معجزة ...
- الشرطة قبضت على المتهمين وتم إيقافهما رهن التحقيق بعد أن أجرت الشرطة معايتها للمكان ...
- كما أوصت اللجنة بضرورة الفصل بين المسجونين رهن المحاكمة الذين لم تصدر في حقهم أحكام
نهائية ...
- إعلان وزارة الداخلية الأخير عن إحباط عمليات إرهابية كانت رهن التنفيذ ضد منشآت ومواقع
حيوية داخل البلاد.

النتائج:

عمد البحث إلى دراسة أثر التصاخب في تعميم دلالة اللفظ، وذلك من خلال الاعتماد على نتائج
التصاخب في المدونة العربية المحسوبة، ووفق منهج لسانيات المدونات، وركز البحث على دراسة التصاخب
الذي يفضي إلى تعميم دلالة بعض من ألفاظ حقل النشاط التجاري، ومن أهم نتائج الدراسة:



- يعد التصاحب اللفظي في سياق منهج لسانيات المدونات مفهوماً مركزياً ضمن أدوات المعالجات الآلية للمدونات الحاسوبية، كما يُدرّس من خلال الكشافات السياقية وملاحظة تكرارات المتصاحبات كما تظهرها نتائج البيانات الحاسوبية.
- يؤثر التصاحب في تعليم دلالة اللفظ من خلال إسقاط بعض الملامح الدلالية من الكلمة المركزية (موضع الدراسة)، مثل إسقاط ملمح وحدة المكان من لفظ (سوق)، وإسقاط ملمح الحيز المكاني من لفظ (متجر)، وإسقاط ملمح الشكل المادي الحقيقي لـ (محفظة)، وملمح حفظ وتخزين المال من لفظ (بنك)، وهكذا.
- تعمّم دلالة اللفظ عادةً بواسطة المجاز الاستعاري لوجود علاقة مشابهة بين المعنيين الخاص والعام، وهذا يؤكد على أن المجاز من أهم وسائل تعليم أو توسيع الدلالة، مثل إطلاق لفظ (ثمن) مجازاً على مطلق العوْض عن الشيء والمقابل المعنوي له فيقال (ثمن الحرية أو ثمن التضحية)، وكذلك إطلاق لفظ (بنك) مجازاً على المكان الذي يحفظ فيه أي شيء غير المال، فيقال (بنك الدم أو بنك الأسئلة).
- يؤثر التصاحب في إظهار الكلمة المركزية بدلائل ذات إيحاءات إيجابية أو سلبية، مثل لفظي (مساومة ومزايدة) فقد أفادت دلائهما العامة ملامح دلالية سلبية مثل الابتزاز أو ممارسة الضغط على الطرف الآخر مقابل الوصول إلى غايات معينة.
- تتعرض ألفاظ قحل النشاط التجاري للتعيم الدلالي عادةً بعد إسقاط الملمح المادي منها، الأمر الذي يجعل دلالة الألفاظ عامةً معنوية مجردة تقبل العديد من المتصاحبات خارج حقل المال والتجارة، كما في لفظي (عربون) و (رفن)، فيقال (عربون محبة أو عربون صداقة) و(رهن الإشارة أو رهن التحقيق).

المراجع

- الأستراباذي، الرضي. (1975). *شرح شافية ابن الحاجب* (محمد نور الحسن وأخرون، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- الأصفهاني، الراغب. (2004). *معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم* (إبراهيم شمس الدين، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- الألفي، محمد جبر. (1431). *معجم المصطلحات التجارية الشرعية والنظامية*، إصدارات كرسى الشيخ فهد المقبل لدراسات النظام التجاري.
- أنيس، إبراهيم. (2004). *دلالة الألفاظ*، مكتبة الأنجلو المصرية.
- بيكر، بول. (1435). *مناهج المتنون في اللسانيات، مناهج البحث في اللسانيات* (ليا ليتوسيليطي، تحرير؛ صالح العصبي، ترجمة ط. 1)، معهد الملك عبد الله للترجمة والتعریف، 177-219.
- الثبيقي، عبد المحسن عبيد. (2015). تصميم *المدونات اللغوية وبناؤها*، ضمن: *المدونات اللغوية العربية بناؤها وطرائق الإفادة منها* (ط. 1). مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية.



- الجرجاني، الشريف. (1983). *التعريفات* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- حماد، نزيه. (2008). *معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء* (ط.1). دار البشير.
- الدسوقي، إبراهيم. (1999). *المصاحبة اللفظية وتطور اللغة*, مجلة كلية دار العلوم, (25), 279, 328.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (1987). *تاج العروس من جواهر القاموس* (ط.2). وزارة الإرشاد والأئمة الكويتية.
- الزمخشري، أبو القاسم. (1998). *أساس البلاغة* (محمد باسل عيون السود، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- ابن سيده. (2000). *المحكم والمحيط أعظم* (عبد الحميد هنداوي، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- الشهري، علي غرامة. (1440). *المتصاخبات اللفظية في خطاب الوحدة العربية في المدونة العربية المحسوبة* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، جامعة الملك سعود.
- الصالح، حسين حامد. (2003). *التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث*, مجلة الدراسات الاجتماعية, (15), 65-103.
- عبد الرحمن، يسعد، وبوعبد الله، ودان، فريال، قيرات. (2021). دور المحفظة الإلكترونية في تعزيز الشمول المالي: تجارب دولية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، مجلة المنتدى للدراسات والابحاث الاقتصادية, 5(1), 399-413.
- عبد الرحيم، فانيا مبادي. (2011). *معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولرهجاتها* (ط.1)، دار القلم.
- العبدولي، علي. والمبارك، محمد بن إبراهيم، وعون، كلين، وحسن، رشا، وتانوت، معاذ. (2019). *قاموس المصطلحات المالية الأكثر استخداماً بالأسواق المالية*، اتحاد هيئات الأوراق المالية العربية.
- العسكري، أبو هلال. (1412). *معجم الفروق اللغوية* (الشيخ بيت الله بييات، تحقيق ط.1)، مؤسسة النشر الإسلامي.
- عمر، أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط.1). عالم الكتب.
- عمر، أحمد مختار. (2009). *علم الدلالة* (ط.7). عالم الكتب.
- العزzi، بدرية براك. (2020). *المعالجة الآلية للتطور الدلالي وفق لغويات المدونة المحسوبة: دراسة دلالية حاسوبية*, مجلة اللسانيات العربية, (11), 185-250.
- ابن فارس. (1979). *معجم مقاييس اللغة* (عبد السلام هارون، تحقيق)، دار الفكر.
- أبو قحاف، عبد السلام. (1992). *أساسيات التسويق*, دار المعرفة الجامعية.
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين. (1999). *تفسير القرآن العظيم* (سامي محمد سلامة، تحقيق ط.2)، دار طيبة.
- المجيول، سلطان. (2017). *أنس تحليل التصاخب اللفظي في المدونة اللغوية العربية*, مجلة آداب, 29(2), 3-30.
- محمد، جودة مبروك. (2011). ظاهرة التلازم التركيبية دراسة في منهجية التفكير النحوی، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية, 35(81), 3-23.
- ابن منظور. (1414). *لسان العرب* (ط.3)، دار صادر.
- ماكنتري، توني. (2016). *أندرو هاردي، لغويات المدونة الحاسوبية المنهج والنظرية والتطبيق* (سلطان المجيول، ترجمة ط.1)، دار جامعة الملك سعود للنشر.
- موقع المدونة العربية. (2024). <https://corpus.kacst.edu.sa/about.jsp>

References

- Al'istrabādhy, al-Raḍī. (1975). *sharḥ Shāfiyah Ibn al-Ḥājib* (Muhammad Nūr al-Ḥasan wa-akharūn, taḥqīq), Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, (in Arabic).
- al-Aṣfahānī, al-Rāghib. (2004). *Mu'jam mufradāt al-fāz al-Qur'añ al-Karīm* (Ibrāhīm Shams al-Dīn, taḥqīq), Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, (in Arabic).
- al-Alfi, Muḥammad Jabr. (1431). *Mu'jam al-muṣṭalaḥāt al-Tijāriyah al-shar'iyyah wa-al-nizāmīyah*, Iṣdārat Kursī al-Shaykh Fahd al-Muqbil li-Dirāsāt al-nizām al-tijārī, (in Arabic).
- Anīs, Ibrāhīm. (2004m). *Dalālat al-al-fāz*, Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, (in Arabic).
- Bikar, Bül. (1435). *Manāhij al-mutūn fī al-lisāniyāt*, *Manāhij al-Baḥth fī al-lisāniyāt* (liyyā lytwsylyty, taḥrīr ; Şalih al-'Uşaymī, tarjamat 1st ed.), Ma'had al-Malik 'Abd Allah lil-Tarjamah wa-al-Ta'rib, 177-219, (in Arabic).
- al-Thubaytī, 'Abd al-Muhsin 'Ubayd. (2015). *taṣmīm al-Mudawwanāt al-lughawīyah wbnāhā, qimma : al-Mudawwanāt al-lughawīyah al-'Arabiyyah binā'uhā wa-ṭarā'iq al-Ifādah minhā* (1st ed.). Markaz al-Malik 'Abd Allah ibn 'Abd al-'Azīz li-Khidmat al-lughah al-'Arabiyyah, (in Arabic).
- al-Jurjānī, al-Sharīf. (1983). *al-ryfāt* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, (in Arabic).
- Ḩammād, Nazīh. (2008). *Mu'jam al-muṣṭalaḥāt al-māhiyyah wa-al-iqtisādīyah fī Lughat al-suqahā* (1st ed.). Dār al-Bashīr, (in Arabic).
- al-Dasūqī, Ibrāhīm. (1999). al-muṣāḥibah al-lafzīyah wa-taṭawwur al-lughah, *Majallat Kulliyat Dār al-'Ulūm*, 22 (25), 328, 279, (in Arabic).
- al-Zubaydī, Muḥammad Murtadā. (1987). *Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs* (2nd ed.). Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā' al-Kuwaytīyah, (in Arabic).
- al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim. (1998). *Asās al-balāghah* (Muhammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-'Iymh, (in Arabic).
- Ibn sydh. (2000). *al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-żam* ('Abd al-Ḥamīd Hindawī, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, (in Arabic).
- al-Shahrī, 'Alī Gharāmah. (1440). *al-miṣāḥibāt al-lafzīyah fī Khaṭṭāb al-Wāhdah al-'Arabiyyah fī al-Mudawwanah al-'Arabiyyah al-Muḥawsabah* [uṭrūḥat duktūrah ghayr manshūrah], Jāmi' at al-Malik Sa'ūd, (in Arabic).
- al-Şalīh, Ḥusayn Ḥāmid. (2003). al-taṭawwur al-dalālī fī al-'Arabiyyah fī daw' 'ilm al-lughah al-hadīth, *Majallat al-Dirāsāt al-ijtīmā'iyyah*, (15), 65-103, (in Arabic).
- 'Abd al-Raḥmān, ys'd, wbw'bd Allāh, wa-Dān, Firyāl, qyrāt. (2021). Dawr almīḥah al-iliktrūnīyah fī ta'zīz al-shumūl al-mālī : tajārib dawlīyah, Jāmi' at Zayyān 'Āshūr bālīlh, *Majallat al-Muntadāl il-Dirāsāt wa-al-Abḥāth al-iqtisādīyah*, 5(1), 399-413, (in Arabic).
- 'Abd al-Raḥīm, fānyā mabādī. (2011). *Mu'jam al-Dukhayyil fī al-lughah al-'Arabiyyah al-hadīthah wa-lahjātuhā* (1st ed.), Dār al-Qalam, (in Arabic).



- al-'Abdüli, 'Alī. wālmbārk, Muḥammad ibn Ibrāhīm, wa-'Awn, kālyn, wa-Ḥasan, Rashā, wtānwty, Mu 'ādh. (2019). *Qāmūs al-muṣṭalaḥāt al-māliyah al-akthar astikhdāman bāl'swāq al-māliyah*, Ittihād hay'at al-awrāq al-māliyah al-'Arabiyyah, (in Arabic).
- al-'Askārī, Abū Hilāl. (1412). *Mu 'jam al-Furūq al-lughawīyah (al-Shaykh Bayt Allāh Bayāt, taḥqīq)* (1st ed.), Mu'assasat al-Nashr al-Islāmī, (in Arabic).
- 'Umar, Aḥmad Mukhtār. (2008). *Mu 'jam al-lughah al-'Arabiyyah al-mu 'āṣirah* (1st ed.). 'Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- 'Umar, Aḥmad Mukhtār. (2009). *'ilm al-dalālah* (7th ed.), 'Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- al-'Anzī, Badriyah Barrāk. (2020). *al-mu 'ālajah al-Āliyah lil-taṭawwur al-dalālī wafqa Lughawiyāt al-Mudawwanah al-Muḥawsabah : dirāsaḥ dalalīyah ḥasūbiyah*, *Majallat al-lisāniyāt al-'Arabiyyah*, (11), 185-250, (in Arabic).
- Ibn Fāris. (1979). *Mu 'jam Maqāyis al-lughah* ('Abd al-Salām Hārūn, taḥqīq), Dār al-Fikr, (in Arabic).
- Abū Qāhf, 'Abd al-Salām. (1992). *Asāsiyāt al-Taswīq*, Dār al-Mā 'rifah al-Jāmi 'iyah, (in Arabic).
- Ibn Kathīr, al-Ḥafīẓ 'Imād al-Dīn. (1999). *tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm* (Sāmī Muḥammad Salāmah, taḥqīq 2nd ed.), Dār Taybah, (in Arabic).
- Almjywl, Sūltān. (2017). Usus taḥlīl alṭṣāḥb al-lafzī fī al-Mudawwanah al-lughawiyah al-'Arabiyyah, *Majallat al-Ādāb*, 29 (2), 3-30, (in Arabic).
- Muḥammad, Jawdah Mabrūk. (2011). Zāhirat al-Talāzum al-tarkībī dirāsaḥ fī manhajiyah al-taṣkīr al-Nahwī, *Majallat Majma ' al-lughah al-'Arabiyyah al-Urdunīyah*, 35(81), 3-23, (in Arabic).
- Ibn manzūr. (1414). *Lisān al-'Arab* (3rd ed.), Dār Ṣādir, (in Arabic).
- Māknry, Tūnī. (2016). *w'ndrw Hārdī, Lughawiyāt al-Mudawwanah al-ḥasūbiyah al-manhaj wa-al-naṣarīyah wa-al-taṭbiq* (Sūltān almjywl, tarjamat 1st ed.), Dār Jāmi 'at al-Malik Sa 'ūd lil-Nashr, (in Arabic).
- Mawqi ' al-Mudawwanah al-'Arabiyyah. (2024). <https://corpus.kacst.edu.sa/about.jsp>



OPEN ACCESS

Received: 09 -02 -2024

Accepted: 28- 04-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**The Impact of the letter "fa'" on the Cohesion of the Text according to Al-Farra': A Textual Grammatical Study**Dr. Jafla Saeed Al-Qarni * jsalqarni@imamu.edu.sa**Abstract:**

The research aims to elucidate the origins of linking mechanisms employed by ancient grammarians and textual scholars, particularly focusing on the utilization of the "fa'" as a tool for textual cohesion. It seeks to explore the rationale behind the grammarians' preference for the "fa'" as a means of textual connection, distinguishing between its causal and responsive functions and examining their grammatical, semantic, and cohesive effects. While the causal "fa'" establishes a link between cause and effect, the responsive "fa'" connects responses to preceding elements such as conditions or relative nouns. The study elucidates how this interconnection impacts parsing, semantics, and overall textual coherence, emphasizing that textual adequacy is contingent upon the presence of these linking factors. The research is structured into an introduction and two sections: the first discussing the causal "fa'" and the second addressing the responsive "fa'". Employing a textual linguistics approach, the findings highlight the recognition among grammarians and Quranic interpreters, such as Al-Farra', of the critical role played by the "fa'" in ensuring coherent and meaningful textual construction.

Keywords: Textual Cohesion, Linking Tools, Cohesion, Text, Causal fa', Responsive fa'.

* Assistant Professor of Morphology and Syntax and Philology, Department of Morphology and Syntax and Philology, College of Arabic Language, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Qarni, Jafla Saeed. (2024). The Impact of the letter "fa'" on the Cohesion of the Text according to Al-Farra': A Textual Grammatical Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 84 -103.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



أثر الفاء في ترابط النص، عند الفراء: دراسة نحوية نصية

د. جفلا سعيد القرني^{*}

salqarni@imamu.edu.sa

ملخص:

يهدف البحث إلى توضيح جذور أدوات الربط عند النحويين القدامى، ومفهوم أدوات الربط عند علماء النص، كما يهدف إلى معرفة مسوغات اختيار الفاء عند النحويين، أداةً من أدوات الترابط النصي، ويوضح الفرق بين الفاء السببية، والفاء الجوابية وأثر كل منها فيما بعدها، نحواً ودلالة، وفي ترابط النص. فالفاء السببية تربط بين السبب والمسبب، والفاء الجوابية تربط الجواب بما قبله سواء كان جواب الشرط، أم جواب الاسم الموصول، أم غيره. ويوضح البحث أثر هذا الترابط من حيث الإعراب، والدلالة وأثره في تحقيق الكفاية النصية، فتشكل الترابط بين النصوص دون غياب أحد هذه العوامل وبذلك يتم تحقيق الكفاية النصية. وتم تقسيمه إلى مقدمة ومبثعين: المبحث الأول: الفاء السببية، والمبحث الثاني: الفاء الجوابية، واستغل وفقاً لمنهج اللسانيات النصية، ومن النتائج التي توصل إليها: بين هذا البحث وعي الفراء ومعنى القرآن من النحويين والمفسرين، بأثر الفاء كأدلة لتحقيق التماسك النصي، حتى لا يأتي النص مفككاً لا معنى له ولا غاية.

الكلمات المفتاحية: الترابط النصي، أدوات الربط، التماسك، النص، الفاء السببية، الفاء الجوابية.

* أستاذ النحو والصرف وفقه اللغة المساعد - قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القرني، جفلا سعيد. (2024). أثر الفاء في ترابط النص، عند الفراء: دراسة نحوية نصية، *آداب للدراسات اللغوية والأدبية*, 6(2): 84-103.

© نشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) Attribution 4.0 International (CC BY 4.0). التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

إنَّ الترابط النصي معناه التلاحم والانسجام بين أجزاء النص، وتمثل الفاء رابطًا شكليًّا له معانٍ دلالية ونحوية، وفقًا للعلاقات بين المفردات والجمل على مستوى النص، وهذا الربط يتم وفق قواعد معينة، هي التي سأقوم بدراستها في هذا البحث.

وتقوم أهمية هذا الموضوع على مناقشة وتحليل قضايا مهمة هي:

1- الفاء بوصفها من حروف الربط التي تؤدي إلى سبك الجمل داخل النص الواحد لتحقيق الكفاية النصية.

2- أهمية الأثر النصي لهذه الفاء عند معرب القرآن والمفسرين واللغويين القدامى والمحديثين.

3- الفرق بين الأثر الذي تحدثه الفاء السببية فيما بعدها، والفاء الجوابية، تركيبًا ودلالةً ونصًا.

وهدف الموضوع إلى بيان ما يلي:

1- أسباب اختيار النحويين للفاء كأدلة للربط بين الجمل سببية كانت أو جوابية، وأثرها في معنى النص وإعرابه.

2- الفرق بين الفاء السببية والجوابية وأثر كل واحدة منهما في النص، دلالةً ونحوًّا.

3- الصور الدلالية التي تحدثها الفاء سببية كانت أو جوابية داخل النص، فتنشئ شبكة من التواصل بين الجملة قد يتعدى أثراها إلى ما بعد الفاء.

وتتجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من الدراسات السابقة لهذا الموضوع، وهي:

1- أدوات الربط السابقة للنص: دراسة في سورة يوسف رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، من بشار العتيبي، جامعة الكويت، مايو 2010.

2- الربط النحوي ووسائله اللفظية، لها الخضير، بحث منشور في مجلة كلية الآداب بجامعة سوهاج، العدد 35، أكتوبر 2013.

3- الدلالات النحوية للربط بالفاء في التركيب العربي، نائل إسماعيل، بحث منشور في مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، بالعراق، العدد الرابع، يناير 2018.

4- أثر حروف المعاني على فهم النص القرآني (فاء السببية أنموذجًا)، للباحث: أسامة عبد الرحيم حسين، بحث منشور في حلية كلية أصول الدين بأسيوط جامعة الأزهر، العدد (37)-يناير 2023.

وقد تميز هذا البحث عن الدراسات السابقة كلها، بالأثر الذي تحدثه الفاء عند ربطها الجمل والمفردات بعضها بعضًا داخل النص، من خلال توجيهات الفراء الإعرابية للنصوص القرآنية.

وقد الترمت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تحليل رأي الفراء في أثر الفاء دلالةً ونحوًّا في ربط النصوص بعضها بعضًا، ثم تحليل هذا الربط عند النحويين القدامى والمفسرين



وعلماء النص، وأثر ذلك في خلق انسجام لحدوث الكفاية النصية داخل النص الواحد، مع الالتزام بمنهج اللسانيات النصية وألياته وما يتعلّق به.

وقدّمت هذا البحث إلى مقدمة اشتغلت على: أهمية الموضوع، أهداف الموضوع، الدراسات السابقة، ومنهج البحث وتقسيمه، وتمهيد ذكرت فيه أهمية الترابط عند النحويين القدامى، وعن علماء النص، ومحثّين، هما:

المبحث الأول: الفاء السببية.

المبحث الثاني: الفاء الجوابية.

وقد استبعدت فاء العطف لسببين:

الأول: أن الفاء العاطفة لم ترد إلا وجهاً إعرابياً آخر للفاء السببية أو الجوابية.

الثاني: لم يكن لهذه الفاء الآخر الكبير في الربط عند الفراء، من خلال النصوص التي ذكرها فيها، وقد ذكرت فاء العطف عنده في مواطن قليلة لا تبني عليها دراسة، كغيرها، وخاتمة اشتغلت على أهم النتائج.

التمهيد: تعريف الربط في نحو النص وجذوره عند النحويين

تعريف الربط لغةً: مأخذٌ من قولهم: **ربطُ الشيءِ أربُطْهُ وأربِطْهُ ربَطًا إِذَا شدَّتُهُ، وربما سميَت جملة الخيل رباطاً** (ابن دريد، 1987: 315).

وعند الصاحب ابن عباد: **الرباط**: الشيء الذي يربط به، والجمع **الربط**، **ربطَ يربطُ ويربطُ ربطةً**، **والرباطُ ملازمةٌ ثغر العدو، ورجلٌ مُرابطٌ، والمرابطاتُ**: جماعةُ الخيول الذين رابطوا (الصاحب بن عباد، د.ت: 9/169).

وفي اللسان: **ربط الشيء يربطه ويربطه ربطةً**، فهو مربوط وربط: شدَّه، **والرباط**: ما ربط به، والجمع **ربط**، **وربط الدابة يربطها ويربطها ربطةً** وارتبطها (ابن منظور، 1414: 7/302).

والذي أخلص إليه من هذه التعريفات اللغوية: أنَّ **الربط** هو شد الأشياء بعضها ببعض، وكذلك **ربط الكلمات والجمل في النص**.

أما اصطلاحاً فقد تعددت أسماء الربط النصي عند علماء النص ف منهم من سماه بالربط على اعتبار أن العلاقات نحوية والمنطقية بين الكلمات والجمل هي أهم العلاقات (الخلف، 2006-2007، ص 10)، وسماه سعيد البحيري بالربط النحوي (بحيري، 1997، ص 123).

ومنهم من سماه بالانسجام فيسمى بالترتبط الرصفي، وهو قائم على النحو في بنائه السطحية من حيث الجمل والتركيب والتكرار والإحالات والحدف والروابط (مدادس، 2009، ص 83).



ومنهم من سماه بالسبك كأحمد عفيفي (2001، ص 75)، وكذلك تمام حسان في ترجمته لكتاب دي بوجراند سماه السبك (1998، ص 103).

يتضح لي أنَّ النص لديهم يتكون من مجموعة من الجمل يربط بينها ما يُعرف بوسائل السبك النصي، فتلتحم المفردات في صورة سليمة وفق قواعد معينة، والتي تنشئ جسور تواصل بين الجمل فتخلق نصًا متلاحم الأجزاء، وبذلك يتحقق المعنى المطلوب من الترابط النصي، فإنْ حدث ما يخالف ترابط النص، خرج الكلام مشوَّهًا لفقدانه أحد عناصر تمسكه، فيصل النص إلى المتلاقي ناقص المعنى، غير مفهوم.

فالترابط النصي هو الذي يخلق بنية النص، وهذه البنية لا يمكن أن تكون مجرد تتابع علامات، ولكنها تملك تنظيمًا خاصًا من داخلها، ورؤية دلالية من ذاتها تخصُّها يستطيع نحو النص أن يكشف عن نظام هذا الترابط (عفيفي، 2001، ص 97).

جذوره عند النحويين:

نحو الجملة الذي ورد في كتب التراث لدينا، درس الجملة واهتم بمعاييرتها وفق قواعد معينة، فيدرس تراكيب الجملة واتساق المفردات داخل الجملة الواحدة نحوًياً ودلاليًّا، أما نحو النص فهو أوسع وأشمل فيدرس الترابط بين الجمل داخل النص، وفق معاير معينة تختلف عن معاير نحو الجملة، وترتبط معايير دراسة النص بالسياق حتى يخرج النص في صورة جيدة ومتلاحمة الأجزاء.

وهذا لا يعني أنَّ نحو النص جاء بمعزل عن نحو الجملة، بل لا يستقيم نحو النص، إلا بعد اكمال معايير نحو الجملة، ومن يقرأ في كتب القدامى من النحويين، يجد إشارات ودلائل تامة لأدوات الربط التي هي أحد معايير نحو النص، في كتب الأوائل عندهم.

ومن ذلك ما بينه ابن السراج في كتابه الأصول، من أنَّ الحرف يعتبر أحد أدوات الربط بين اسم واسم، أو ربط فعل بفعل، أو اسم بفعل، أو ربط جملة بجملة (ابن السراج، 1996: 42/1، 43).

وأما ابن هشام فقد خصَّ أدوات الربط بمبحث مستقل في باب أحكام يكثر ورودها في كتابه المغني سماه: "روابط الجملة بما هي خبر عنه"، وجعلها عشرة روابط (ابن هشام، 2007: 2/573).

فالقارئ المتابع للدراسات النحويين القدامى، ابتداء من سيبويه حتى الصبان في حاشيته، يجد أنَّ فكرة الربط النحوي بين النصوص وردت في أثناء كتبهم، ولم تكن غفلاً مسْهُواً عنها، بل كان لهذه الفكرة جذورها في التراث النحوي ابتداء من كونها فكرة بسيطة ظهرت في الربط بين المبتدأ وجملة الخبر، وجملة الحال وصاحبها، وجملة الصفة وموصوفها.

ولعل الربط بين الجملة الكبيرة والجملة الصغرى، كانت هي البذرة التي أورقت فكرة نحو النص وبداياته في كتب المقدمين.



مفهومه في علم النص:

يُعد ترابط النص من أهم المقومات النصية، إذ بدونه يأتي النص مفكّك الأوصال، فيشوبه الغموض بسبب الخلل في العلاقة بين أجزائه، فينعكس انعكاساً سلبياً على دلالته (الصبيحي، 2008، ص 129).

إنَّ ما يجعل السياق سياقاً متربطاً، إنما هي ظواهر في طريقة تركيبه ورصفه، لولاها ل كانت الكلمات المجاورة غير آخذ بعضها بحجز بعض، في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق (حسان، د.ت، ص 203).

وهو كما ذكره تمام حسان: "قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر" (حسان، 1994، ص 213).

ولذا فقد اقترح هاليدي، ورقية حسن، تقسيماً لأدوات الربط، أو ما يُسمى بالوصل (بلحوث، 2012، ص 128)، وهذه الأدوات هي البذرة التي أورقت فكرة الترابط النصي عند القدمي، وهذا التقسيم مشابه لتقسيم دي بو جراند (دي بو جراند، 1998، ص 346)، لكن بمصطلحات مختلفة، وهي: الوصل الإضافي، والوصل السببي، والوصل العكسي أو الاستدرادي، والوصل الزمني.

والترابط حسب ما ذكر الأزهر الزناد نوعان (الزناد، 1993، ص 28):

النوع الأول وهو ما يُسمى بقاعد الربط البياني وهو عبارة عن: "كل جملتين متتاليتين في النص، ثانيةهما بيان للأولى، ترتبطان ارتباطاً مباشراً، بغير أداة".

النوع الثاني وهو ما يُسمى بقاعد الربط الخلافي وهو عبارة عن: "كل جملتين متتاليتين في النص، ثانيةهما تخالف الأولى، ترتبطان بأداة ربط".

والربط يختلف عن الترابط فالترابط هو: محصلة ونتيجة لعملية الربط، التي تكونت دلالياً وسيارياً من خلال أدوات الربط، وبتضافر هذه العملية التي جمعت بين الربط والترابط حققت التماسك النصي للنص (الخضير، 2013، ص 132).

والذي يتضح لي أنَّ من أسمى أهداف الجانب التطبيقي في النحو النصي، هو الوصول إلى تطبيق معايير الترابط النصي في أكمل صورة؛ لأنَّ هذه المعايير هي من أهم وسائل تشكيل الكفاية النصية، التي تساعده على إنتاج نص متكامل ومترابط ومنظم نحوياً ودلالياً.

وما يعنيني في هذا البحث هو الترابط السببي، الذي ندركه من خلال العلاقات المنطقية والمعنوية بين جملتين أو أكثر، ويكون سبب الترابط علاقات خاصة كالسبب والنتيجة، أو الشرط.

ودرس القدمي من النحوين الروابط داخل الجملة الواحدة على أساسها التركيبي، وأنثرها في الجملة إعراباً وتركيباً، ومع اهتمامهم بسلامة التركيب لفظياً، وانغماسهم في الاهتمام بسلامة التركيب وأثر الفاء في



الجملة من حيث الإعراب وربطها بما قبلها، فإن هذا قد أبعدهم قليلاً عن دراستها دلاليّاً ونصيّاً، وهذا ما سأقوم به في هذا البحث.

المبحث الأول: الفاء السببية

السببية هي إحدى العلاقات المعنوية التي تربط بين الجمل في العربية، ومثل هذه العلاقات يفرضها سياق الجملة على المتكلم، لتكون معيناً له على بيان وجود السبب والسبب في الحدث (حميدة، 1997، ص 176، 177).

فما شرطت السببية ليحصل للربط معنى، وذلك لأنه لما لم يتعلّق ما بعدها بما قبلها لفظاً: زال الاتصال اللفظي، فشرطت السببية الموجبة للاتصال المعنوي جبراً لما فات من الاتصال اللفظي (الأزهري، 2000: 374).

والفاء السببية اختيرت من النحاة الأوائل للربط بين الجمل، وخصّت بذلك الفاء لما فيها من معنى السببية (الأزهري، 2000: 405)، وهي تفيد الاتّباع وتؤذن بأن ما بعدها مسبب لما قبلها (ابن يعيش، د.ت: 9/2).

فالفعل المضارع يقع بعد الفاء السببية إذا كان ما بعدها مسبباً لما قبلها، قال عنها ابن مالك: "إِنْ قَصَدَ بِهِ أَنَّهُ مُسَبِّبٌ غَيْرَ مُبَدِّلٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ مُرْتَبٍ لِإِفَادَةِ نَفِيِّ الْجَمْعِ نَصْبٍ، كَقُولُكَ: مَا تَأْتِينِي فَتَحَدَّثُنِي، فَيَنْصُبُ عَلَى جَعْلِ الْإِتِيَانِ سَبِيلًا لِلْحَدِيثِ، وَتَقْدِيرِهِ: إِنْ تَأْتِنِي تَحْدَثُنِي" (ابن مالك، 1990: 4/27). فهذا النص الذي ذكره ابن مالك يؤكّد أنّ المعنى الذي تدخل الفاء من أجله، يؤثّر على ترابط النص، ويؤثّر على الإعراب.

ويرى كذلك علماء النص في ربطها بين الجمل، معنى السببية معنى يربط بين قضائياً متحققة في عالم النص لا محالة كما هو حال الشرط (العتبي، 2010، ص 84).

ومن مظاهر الربط في معاني الفراء بفاء السببية: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشَّيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ مَا عَيْنَكِ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطَرَّدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 52]، قال الفراء: "ففي قوله: «فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ» الجزم والنصب على ما فسرت لك، وليس في قوله: «فَتَطَرَّدُهُمْ» إلا النصب، لأن الفاء فيها مردودة على محلٍ وهو قوله: «مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ» و «عَلَيْكَ» لا تشكل الفعل، فإذا كان ما قبل الفاء اسمًا لا فعل فيه، أو محلًا مثل قوله: "عندك وعليك وخلفك"، أو كان فعلًا ماضيًا مثل: «قام وقعد» لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب" (الفراء، د.ت: 1/28).



فالربط النصي هنا بالفاء جاء ليشير إلى الربط بين جمل مستقلة عن بعضها في المعنى، وبفضل الربط بهذه الأداة الفاء، يَبْيَن وجود علاقة بين الجمل داخل النص، وهي علاقة السببية. فهذه الفاء لها أثر قوي في ربط السبب والسبب، فتثير في نفس السامع دافعاً قوياً للكشف عن شيء (حسين، 2023، ص 188).

ففي "فتطردهم" جاءت الفاء السببية في جواب النفي وهو قوله تعالى: ﴿مَا عَلِمْتُكُمْ مِنْ حَسَابٍ هُمْ شَعُورٌ﴾ والفاء في قوله تعالى: ﴿فَتَكُونُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ جاءت جواباً للنبي في بداية الآية: ﴿وَلَا ظَرُودُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾.

فالفاء في: "فتطردهم"، وفي "فتكون"، جاءت نتيجةً وسبباً لما قبلها، فرجحت أن تكون الفاء هنا سببية؛ لأن الفعل بعدها مسبب ونتيجة لما قبلها، وفي الجملة الثانية لا يوجد مشكلة بين الفعل الذي بعدها والجملة قبلها، في "فتطردهم" فليس لها إلا وجه التنصب، وتكون الفاء سببية، فعند قراءة الآية تثير الفاء شيئاً بعدها يكون نتيجة لما قبلها ينتظراها القارئ من خلال السياق والنص.

والربط بالفاء السببية نوع من الربط الخطي، يقوم على الجمع بين شيئين، لكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، فالفاء هنا ربط بين جملتين وتعبر عن علاقة منطقية بينهما (الزناد، 1993، ص 37).

وسبب نصب الفعل بعد الفاء أن الفاء السببية ما بعدها نتيجة وغاية لما قبلها، وهو ما وضّحه الفراء في إعراب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35]، إن شئت جعلت "فَتَكُونُوا" جواباً نصباً، وإن شئت عطفته على أول الكلام... ومعنى الجواب والنصب لا تفعل هذا في فعل بك مجازاً، فلما عُطِّف حرف على غير ما يشاكله وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نصباً" (الفراء، د.ت: 27-26/1).

جمعت الفاء هنا بين معنى العطف وهو المغایرة والمشكلة، والسببية، فجاز فيما بعدها: أن يكون مجزوماً معطوفاً، وأن يكون منصوباً، جواباً للنبي (السعدي، 2009: 1/64).

فالترابط بين الجمل علاقة دلالية (الخطابي، 1991، ص 31)، فلو كان الترابط هنا على معنى السببية، جاء منصوباً في جواب النبي، وكان هبياً عن قرب الشجرة؛ لأن نتيجة القرب منها "تكوننا من الظالمين" لتجاوزهما لأمر الله.

ولو كان الترابط على معنى العطف، لعطف فعل (تكونا) على فعل يشاكله وهو (تقربا)، فشاكله زماناً ووزناً واعراباً.



قال الرازى: "اتفقوا على أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، هو أنكم إن أكلتما فقد ظلمتما أنفسكم؛ لأن الأكل من الشجرة ظلم الغير، وقد يكون ظالماً بأن يظلم نفسه وبأن يظلم غيره، فظلم النفس أعم وأعظم" (الرازى، 1420/3: 543). فيؤكد الرازى هنا أن ما بعد الفاء من حيث المعنى هو سبب، فأكلهم من الشجرة كان سبباً لظلمهما وتجاوزهما.

ومن آثار الربط بالفاء في الآيات القرآنية مجيمها رابطة في جواب الاستفهام، فإن اتصل اسم الاستفهام بـ(ما) فالفعل بعد الفاء مرفوع، وإن لم يتصل الاستفهام بـ(ما) تغير الأثر الإعرابي لل فعل بعد الفاء فيكون منصوباً، وإن لم يتصل اسم الاستفهام بـ(ما) ولم يتصل جواب الاستفهام بالفاء كان حقه الجزم. وهو ما ذكره الفراء قائلاً في وجه الجزم: "إذا كانت جزاء جزء الفعلين: الفعل الذي مع أينما وأخواتها، وجوابه كقوله: ﴿أَئِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَيِّعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 148]، فإن أدخلت الفاء في الجواب رفعت الجواب فقلت في مثله من الكلام: "أينما تكن فاتيك"، كذلك قول الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَعِهُ﴾ [البقرة: 126] (الفراء، د.ت: 1/86).

ثم ذكر وجه النصب بفاء السببية فقال: "إذا أدخلت في جواب الاستفهام فاءً نسبت كما قال الله - تبارك وتعالى: ﴿لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَّا أَجْلَ فَرِيبٍ فَاصْدَقَ﴾ [المنافقون: 10، فنصب] (الفراء، د.ت: 1/86)." وهذا كله يوضح لنا الأثر الإعرابي للفاء في الترابط بين النصوص، أما الأثر الدلالي فيتضح من سياق النص ودلالته، فسبب تأخير الأجل، لسبب وهو للاستزاده من تأخيره لأجل الصدقة والزكاة وصلاح أمره (ابن الجوزي، 1422/4: 290).

فالربط هنا تعاقب على أسماء السبب، فالنتيجة تعقب السبب (الزناد، 1993، ص 56)، نتيجة تأخير الأجل: لأجل الزكاة وصلاح الأمر، وكان نصب الفعل بعد الفاء دليلاً على سببيتها لما قبلها، فهذا ربط تركيبي أثبتته القاعدة، والربط السببي هو ربط دلالي، فالنتيجة تعقب السبب.

وذكر الطبرى أن تأويل العرب لـ(لولا) يؤثر على إعراب الفعل ودلالته الواقع في جواهها المرتبط بالفاء، فإذا أولتها فعلاً أو لم تؤهلها اسمًا، جعلوها استفهاماً فقالوا: "لولا جئتنا فنكركم"، و"لولا زرت أخاك فنزورك"، بمعنى: "هلا" (الطبرى، د.ت: 11/356).

ومن الآيات التي جمعت فيها الفاء بين معنى السببية والجوابية، ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَنْ دَأْلَذِي يُفِرِّضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِّفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: 245]، ولا خلاف معنى الفاء اختلف الإعراب ومعنى الربط بالفاء، قال الفراء: "تقرأ بالرفع والنصب. فمن رفع جعل الفاء منسوبة على صلة (الذي)، ومن نصب آخرها من الصلة وجعلها جواباً لـ(من): لأنها استفهام" (الفراء، د.ت: 1/157).



فلو كان ما بعد الفاء منصوباً ل كانت سببية، وحق ما بعدها النصب؛ لأنَّه نصب على جواب الاستفهام في المعنى، لأنَّ الاستفهام وإنْ وَقَعَ عن المُقْرِض لفظاً فهو عن الإِفْرَاضِي (السمين الحلبي، د.ت.: 509/2).

قال الرازي: "ووجه الرفع العطف على يقرض، ووجه النصب أن يحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ؛ لأنَّ المعنى يكون "قرضاً فيضاعفه"، والاختيار الرفع؛ لأنَّ فيه معنى الجزاء، وجواب الجزاء بالفاء لا يكون إلا رفعاً" (الرازي، 1420: 6/500).

فهنا نوع من الربط يسمى التفريع عند علماء النص، أو التبعية، فهو يربط بين المعلومات على المستوى السطحي للنص، ف تكون العلاقة بين العنصرتين المتراطبين علاقة تدرج، أي أنَّ تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى، وهذا النوع من الربط يُحدِث التحاماً في النص (دي بوجراند، 1998، ص 347، والعدواني، 2008، ص 128).

فالفاء ليس الغرض منها الربط فقط، بل لها غرض آخر لا يتضح المعنى إلا به أحياناً (السامرائي، د.ت: 4/126)، ومن ذلك ما جاء في جواب التمني في قوله تعالى: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَرَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 73].

قال عنه الفراء: "العرب تنصلب ما أجبت بالفاء في ليت لأنَّها تمنٌّ، وفي التمني معنى يسرني أن تفعل فأفعل، فهذا نصب كأنَّه منسوب لقولك في الكلام؛ وددت أن أقوم فيتبعني الناس، وجواب صحيح يكون لجحد ينوي في التمني لأنَّ ما تمني مما قد مضى فكانه متجدد، ألا ترى أن قوله يا لَيَتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَرَ فالمعنى: أكن معهم فأفوز" (الفراء، د.ت: 1/276).

فالفوز والظفر هنا لدى المنافق في هذه الآية مادي، كذلك الخسارة والمهزيمة، فلا يرى أمامه غيرها، ولذا نجده يلوم نفسه ويتحسّر، ويتمنّ لو يكون مع المسلمين وقت انتصارهم كي يفوز بالمعنى معهم (حسين، 2023، ص 225).

ومن الآثار التي تنتج عن الترابط النحووي الترابط الدلالي للنص، كما هو واضح في الآيات السابقة؛ لأنَّ الترابط الدلالي يشكّل الأساس لاستخدام أدوات الربط السببية، فإذا توفرت الروابط النحوية دون جامع السببية الدلالي لم يصح الترابط (بريك، 2018، ص 244).

فالسببية والإتباع وغيرها من المسميات للفاء التي تربط بين جملتين فيها معنى الربط، واتصال ما بعد الفاء بما قبلها، جامع لأنَّ تسمى هذه الفاء بفاء الربط (إسماعيل، 2018، ص 16).

ولتتعدد معاني الفاء في الربط، تعدّ الأثر الإعرابي للكلمة بعد الفاء، فمرة يجوز أن تكون استئنافية لجملة جديدة داخل النص، فيرفع ما بعدها، ويجوز أن تحمل معنى السببية لما قبلها، فينصب ما بعدها.



ويؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِكَ لَعَلَّهُ يَرَكَ ۚ أَوْ يَذَّكُرُ فَتَنَعَّمُهُ الْذِكْرَى ۝﴾ [عبس: 4]، قال عنه الفراء: " وقد اجتمع القراء على: «فتنتفعه الذكرى» بالرفع، ولو كان نصيًّا على جواب الفاء للفعل كان صوابًا" (الفراء، د.ت: 235/3).

ومن صور الربط بالفاء إذا جاءت معها (إذا) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَمْ هُمْ نَحْسِبُ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَأُتْؤُتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۝﴾، [النساء: 53]، فيكون حكم الفعل بعدها على وجهين: الرفع على أن الفاء فيها عاطفة ولا يكون لـ(إذا) عمل فيها، أو وجه النصب بـ(إذا).

قال الفراء في هذه الآية: " (إذا) إذا استئنف بها الكلام نسبت الفعل الذي في أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف، فيقال: إذاً أضربك، إذاً أجزيك، فإذاً كان فيها فاء أو واو أو ثم أو (أو) حرف من حروف النسق، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبها بها أيضًا، وإن شئت جعلت الفاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها" (الفراء، د.ت: 273/1).

المراد بالملك هنا أي: التمليل للأشياء، بمعنى أنَّ المهد لو كان التمليل إليهم، لبخلوا بالنمير والقطمير (الرازي، 1420: 103).

والوصل بالفاء يفيد التتابع في الأحداث وترتيبها، بمعنى تحقق الحكم بعد الوصف (الجبوري، والبدري، 2023، ص 286)، وهذا الترتيب مع وجود الفاء الذي هو مشعر بمعنى السببية، وخصوصاً في مثل الربط بين الجملتين اللتين تكون إحداهما سبباً في وجود الأخرى، فالتملُّك جاء بعده معنى عدم العطاء، فنتيجة التمليل كانت عدم العطاء.

فالفاء تربط بين جملتين نحوياً ودلالياً ونصيًّا، فالربط النحووي يظهر أثره في الإعراب إن كانت سببية أو عاطفة، والربط الدلالي يأتي على اعتبار أنَّ ما بعد الفاء يكون نتيجةً وسبباً لما قبلها، والربط النصيّ يكون على اعتبار أنَّ العنصر الفاء ربط بين جملتين لكل منها معنى دلالي خاص بها، فيكون له الأثر في انسجام النص وتحقق الترابط بين عناصره لفظياً ودلالياً.

المبحث الثاني: الفاء الجوابية

تعددت صور الربط بالفاء الجوابية، وهي التي تكون: رابطة لجواب الشرط، أو لجواب أما، أو لجواب الاسم الموصول، وهي تختلف في أثراها عن الفاء السببية، فهي ترك أثراً نحوياً ودلالياً مغايراً للسببية. ويرى النحويون أنَّ هذه الفاء اللاحقة لجواب الشرط، هي فاء السبب الكائنة في الإيجاب نحو: قوله يقوم زيد، فيقوم عمرو، فكما يربط بها عند التحقيق يربط بها عند التقدير (أبو حيان، 1998: 4/1874).

ومن صور الربط بين جواب الشرط و فعل الشرط بالفاء، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَإِنْ مَتَّ فَهُمْ الْخَلِيلُونَ ۝﴾ [الأنباء: 34]، وسبب الربط بالفاء في الجواب، يكون حال عدم صلاحية الجواب، فإنه يحتاج للاقتران بالفاء.



ويؤكد ذلك قول الفراء: "دخلت الفاء في قوله (فَهُمْ): لأنه جواب للجزاء، ولو حذفت الفاء من قوله (فَهُمْ) كان صواباً من وجهين: أحدهما: أن تزيد الفاء فتضمرها، لأنها لا تغير (هم) عن رفعها فهناك يصلح الإضمار، والوجه الآخر: أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكأنه قيل: أفهم الخالدون إن مت" (الفراء، د.ت: 202/2).

ولم يختر النحاة للربط في الجواب غير الفاء؛ لأن الفاء حملت معنى السبب والطلب والنتيجة والإتباع لما بعدها بما قبلها، والتي تكون في الجواب، فكل هذه المعاني قامت بها الفاء للربط، ولن يست هذه المعاني في الواو.

والفاء الرابطة لجواب الشرط تدخل حسب قواعد النحوين على الجمل التي خالفت الأصل في صلاحية الجواب للشرط، لأنه لا حاجة لوجودها عند جواب الشرط الذي لا يخالف القاعدة (ابن مالك، 1990: 75/4).

ولوجود الترابط المعنوي بين الشرط وجوابه المافق للقاعدة، وعند مخالفته الأصل في الجواب فإنه يحتاج لرابط لفظي لتفيد تأكيد الشرط، وليس لها غرض في تغيير الدلالة، وإنما هي تأكيد للشرط في الجملة، والشرط في أصله رابط معنوي، فالفاء هنا لمجرد تأكيده ولتجسيده معاني الربط والتواصل اللفظي والمعنوي داخل النص.

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَامَيْتِيْ مَا يُؤْعَدُونَ ﴾ ٢٣ ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ٤٦ ﴿ [المؤمنون: 93-94].

قال عنه الفراء: "هذه الفاء جواب للجزاء لقوله (إِمَامَيْتِيْ) اعترض النداء بينهما كما: تَقُولُ إن تأتي يا زيد فعجل، ولو لم يكن قبله جزاء لم يجز أن تقول: يا زيد فقم، ولا أن تقول يا رب فاغفر لي لأن النداء مستأنف، وكذلك الأمر بعده مستأنف لا تدخله الفاء ولا الواو، لا تَقُولُ يا قوم فقوموا، إلا أن يكون جواباً لكلام قبله، كقول قائل: قد أقيمت الصلاة، فتقول: يا هُؤُلَاءِ فقوموا. فهذا جوازه" (الفراء، د.ت: 241/2).

ومن أثر دخول الفاء على جواب (لما) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَتَبْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَرِّفٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْقِطُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ [البقرة: 89]، وعلق على هذه الآية الفراء بقوله: "وقبلها (ولما) وليس للأولى جواب، فإن الأولى صارت جوابها كأنه في الفاء التي في الثانية، وصارت (كفروا به) كافية من جوابهما جميعاً، ومثله في الكلام: ما هو إلا أن أتاني عبد الله فلما قعد أوسعته له وأكرمه... ألا ترى أن الواو لا تصلح في موضع الفاء، فذلك دليل على أن الفاء جواب وليس بنسق" (الفراء، د.ت: 1/59).



إذا تكررت (لما) في النص يكتفى لها بجواب واحد، والذي أسمى في هذا التواصل النصي عبر الجمل الواردة في الآية السابقة هو الفاء الرابطة للجواب، فجعل الجواب الذي فيه الفاء جواباً للجملتين المبدوئتين (لما).

ومن صور الربط بالفاء في جواب الاسم الموصول، قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نَعْمَةٍ فِيمَنَ اللَّهُ ۚ ﴾ [النحل: 53]، قال الفراء: "لو جعلت (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكم) وما) حينئذ في موضع رفع بقوله (فمن الله) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ أَلَّا يَنْزُورُنَّ مِنْهُ إِنَّ اللَّهَ مُنْتَقِيُّ كُلِّ ۚ ﴾ [الجمعة: 8]، وكل اسم وصل، مثل من وما والذى فقد يجوز دخول الفاء في خبره؛ لأنها مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء، ولا يجوز أخوك فهو قائم لأنه اسم غير موصول وكذلك مالك لي" (الفراء، د.ت: 105/2).

فأخذ الاسم الموصول معنى الجزاء في مثل هذه التراكيب النحوية، وقد شبه النحاة المبتدأ (الاسم الموصول) في مثل هذه التراكيب بأسلوب الشرط من وجهين:

التصدير، فكان حق الاسم الموصول وهو مبتدأ أن يأتي في صدر الجملة، فشابه الشرط الذي له صدر الكلام، فلا يعمل فيه شيء قبله، وإفاده الاسم الموصول للعموم كالشرط (الرشود، 1429، ص 219، وإسماعيل، 2018، ص 22).

فاستحق أن يربط بين أجزاء النص (جملة الاسم الموصول، وخبره) بالفاء ليحدث انسجام وتوافق من حيث المعنى بين أجزاء النص، وتصل الفكرة المراده من النص للقارئ.

ومن أمثلة مشاهدة المبتدأ للشرط، حين ربط الخبر بالفاء كجزء الشرط ما جاء في قوله تعالى:

﴿ عَلِمَ الْغَيْبِ وَلَا شَهَدَةَ فَتَعَلَّمَ عَمَّا يُشَرِّكُونَ ۚ ﴾ [المؤمنون: 92].

جاء فيها وجهاً لإعرابيات: الأول وهو ما يعنيها هنا: الرفع على الاستئناف، ودليل ذلك ربط خبر المبتدأ بالفاء، قال عنه الفراء: "وجه الكلام الرفع على الاستئناف، الدليل على ذلك دخول الفاء في قوله: (فتعالى) ولو خضت لكان وجه الكلام أن يكون (وتعالى) بالواو؛ لأنه إذا خض فـإنما أراد: سبحان الله عالم الغيب والشهادة وتعالى، فدل دخول الفاء أنه أراد: هو عالم الغيب والشهادة فتعالى، إلا ترى أنك تقول: مررت بعد الله المحسن وأحسنت إليه. ولو رفعت (المحسن) لم يكن بالواو لأنك تريده: هو المحسن فأحسنت إليه، وقد يكون الخضر في (عالم) تتبعه ما قبله، وإن كان بالفاء؛ لأن العرب قد تستأنف بالفاء كما يستأنفون بالواو" (الفراء، د.ت: 241/2).

والوجه الثاني: الخضر لأنه تابع لما قبله (الفراء، د.ت: 241/2، الطبرى، د.ت: 19/66).
 دخول الفاء أثراً على الإعراب، فكان مرفوعاً على أنه خبر لمبتدأ بدليل الربط بالفاء؛ ليكتمل معنى الجملة ويوضح سياقها.



إن تأثيره على المعنى، هو ما ذكره الرازي من أنه سبحانه هو المختص بعلم الغيب والشهادة، فغيره وإن علم الشهادة فلن يعلم معها الغيب، والشهادة التي يعلمها لا يتكامل بها النفع إلا مع العلم بالغيب، وذلك كالوعيد لهم، فلذلك قال: فتعالى عما يشركون (الرازي، 1420: 23: 291).

فالفاء جاءت هنا رابطة لسلسل الأحداث في الجملة، فجاء بالمبتدأ ثم أخبر عنه مع ربطه بالفاء، لطول الكلام بين الخبر والمبتدأ، حتى لا يتوقف السامع الانقطاع بين المبتدأ والخبر، فيكون الخبر كأنه جملة وحده، فربطه بالفاء، وهذا من الآثار التي تحدثها الفاء في ربط النص.

وعلة اختيار الفاء رابطة لجواب الشرط إذا كان جملة اسمية، دون سائر حروف العطف ما ذكره ابن الوراق من أنه إنما وجب إدخال الفاء، لأن المبتدأ والخبر جملة تقوم بنفسها، فلو جاز أن يلي المبتدأ والخبر الشرط، لم يعلم أنه متعلق به، وجاز أن يعتقد انقطاعه مما قبله، فأدخلوا الفاء ليتصل ما بعدها بما قبلها، وإنما كانت أولى من سائر حروف العطف، لأنها توجب أن يكون ما بعدها عقيب ما قبلها (ابن الوراق، 1999، ص 440).

ومثل الآية السابقة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ إِنَّهُ مُلَكِيْكُمْ ﴾ [الجمعة: 8]، قال الفراء: "أدخلت العرب الفاء في خبر (إن) لأنها وقعت على الذي، والذي حرفاً يوصل فالعرب تدخل الفاء في كل خبر كان اسمه مما يوصل مثل: من، والذي،... ومن أدخل الفاء ذهب والذي إلى تأويل الجزاء" (الفراء، د.ت: 155/3، 156).

ومن ذلك دخول الفاء في جواب (إما) (أياماً) الشرطية، فأما (إما) فدخلت فيها الفاء للتفريق بينها وبين (إما) التي للتحيير، وحقها الصدارة في الكلام مثل الشرط (الفراء، د.ت: 1/414)، مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَنْقَضُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنَرِدُ بِهِمْ مَنْ حَلَّهُمْ لَعَاهُمْ يَدْكُرُونَ ﴾ [٥٧] وَإِمَّا تَخَافَهُمْ فَنَأْنِدُ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الظَّاهِرِينَ ﴾ [٥٨] [الأنفال: 57-58].

والدليل على أهمية الفاء في ربط جواب (أياماً) بها، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [آل عمران: 106]. قال عنه الفراء: "يقال: (أياماً) لا بد لها من الفاء جواباً فain هي؟ فيقال: إنها كانت مع قول مضممر، فلما سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى- والله أعلم- فأما الذين اسودت وجوههم فيقال: أكفرتم" (الفراء، د.ت: 1/228).

وأيد ذلك المبرد فقال: "الفاء لا بد منها في جواب (أياماً)" (المبرد، د.ت: 2/70).

وربما اعتبره بعض النحويين ضرورة شعرية كابن يعيش، فيرى أن حذف الفاء من جواب (أياماً) كما يحذفونها من جواب الشرط المضمن، وهو من قبيل الضرورة (ابن يعيش، د.ت: 9/12).



ودليل ضرورة الفاء في جواب (أمّا) عند النحويين أن غرضهم من توكيده وجود الفاء في الجواب لأهمية دلالتهم على ربط جواب (أمّا) بها؛ ولأن الدليل على شرطيتها هو وجود الفاء في جوابها.

قال ابن هشام: "أمّا أنها شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها، نحو: ﴿فَامَّا الَّذِينَ اَمْتُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 26]، ولو كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر، إذ لا يعطف الخبر على مبتدئه، ولو كانت زائدة لصح الاستغناء عنها، ولما لم يصح ذلك وقد امتنع كونها للعطف، تعين أنها فاء الجزاء" (ابن هشام، 67/1: 2007).

و فعل الشرط حقه أن يكون جواب الشرط مثله وموافقاً له زماناً، حتى يحدث الارتباط بين جملة الشرط وجوابه، أو أن يربط بالفاء.

وهذا ما بيته الفراء بقوله: "والجزاء يجاب بجزم مثله أو بالفاء" (الفراء، د.ت: 1/476).

وتعدى أثر الفاء في الربط بجواب الشرط إلى ما بعد الجواب، فإذا جاء بعد جواب الشرط المتصل بالفاء فعل دخل عليه الواو أو الفاء، كان حقه الجزم عطف محل على الجواب، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَوَلُّوْ فَقَدْ أَبْغَثْتُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَنَحْلِفُ رَبِّ قَوْمًا غَيْرَهُمْ وَلَا نَصْرُونَهُ شَيْئًا﴾، [هود: 57].

قال الفراء: "وقوله: ﴿وَلَا نَصْرُونَهُ شَيْئًا﴾ رفع: لأنّه جاء بعد الفاء، ولو جزم كان كما قال: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِي لَهُ وَيَنْدِرُهُمْ﴾ [الأعراف: 186] (الزجاج، 1988: 393/2، والزمخشري، 1987: 183/2، وأبو حيان، 1420: 236/5) كان صواباً، وفي قراءة عبد الله (ولا تنقصوه) [هود: 57] (الفراء، د.ت: 2/19، والزمخشري، 1087: 404/2، وأبو حيان، 1420: 169/6، والسمين الحلبي، د.ت: 6/345) جزماً" (الفراء، د.ت: 2/19).

فجاء جواب الشرط هنا متصلةً بالفاء، وجاء ما بعده معطوفاً عليه بالواو فكان فيه وجهان إعرابيان الأول: الرفع على اعتبار أنّ الواو عطفت (تضرونه) على (يستخلف) بالرفع، ويجوز أن تكون الواو استئنافية فيرفع ما بعدها (الفراء، د.ت: 2/19، والسمين الحلبي، د.ت: 6/345).

والثاني: الجزم عطفاً على الجواب المقترن بالفاء (الفراء، د.ت: 2/19، والسمين الحلبي، د.ت: 6/345).

فالتأثير للفاء هنا وقع من حيث التركيب، والدلالة، وربط النصوص بعضها ببعض حتى في الجمل التي بعدها.



النتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، هي:

- 1- الترابط النصي، وأدوات الربط بقواعدها، كانت حاضرة في أذهان النحويين القدامى، وهذا يدل على أن كتب النحو العربي زاخرة بكثير من النظريات الحديثة، لكنها لم تفرد لها الأبواب الخاصة في كتب النحو غير ما ذكر ابن هشام في المغنى.
- 2- وعي الفراء ومعربي القرآن من النحويين والمفسرين، بأهمية الفاء في جعلها جسراً للتواصل ممتداً بين الجمل داخل النص الواحد.
- 3- إذا عدم الربط اللفظي بين الجمل، والمفردات، اختار النحويون الفاء أداة للربط؛ لأنَّ الفاء تحقق الترابط المعنوي واللفظي بين الجمل.
- 4- أن الفاء إذا لم يصلاح وقوع الواو محلها، دل على أنها فاء الجواب أو الفاء السببية، وليس فاء العاطفة.
- 5- الفاء سببية أو جوابية، تربط بين جملتين نحوياً ودلالياً ونصياً، فالربط النحوي يظهر أثره في الإعراب إن كانت سببية أو عاطفة، والربط الدلالي يأتي على اعتبار أنَّ ما بعد الفاء يكون نتيجة وسبباً لما قبلها، والربط النصي يكون على اعتبار أنَّ العنصر الفاء ربط بين جملتين فأحدث سلسلة من التواصل النصي مما حقق كفاية النص داخل النص الواحد.
- 6- مثلت الفاء دوراً مؤثراً دلالياً ونحوياً على مستوى سطح النص، في الربط بين الجمل والمفردات، ربطاً يشكل شبكة من العلاقات المنتظمة والمنسجمة دلالةً ونحوًّا في النص الواحد.
- 7- يربط بالفاء بعد الشرط ويكون ربطاً تقديرياً، وتحذف الفاء إلا أنَّ أثراها يبقى، كما في جواب (أما)، وقد اعتبره بعض النحويين ضرورة شعرية، وهذا يوضح وعي الفراء من خلال نصوصه التي نقلتها في هذا البحث، بأهمية الفاء في الترابط النصي بين مفردات النص وجمله.
- 8- من صور الربط بالفاء الجوابية، أنها تقوم بالربط بين المبتدأ والخبر، لطول الكلام بين الخبر والمبتدأ، وحتى لا يتوهם السامع الانقطاع بين المبتدأ والخبر، فيكون الخبر كأنه جملة وحده، فيربط بينهما بفاء الجواب.
- 9- أثرت الفاء الجوابية الرابطة لجواب الشرط على المعطوف عليها بعدها، تركيباً ودلالةً وربطًا نصياً، مما أظهر النص في صورة كانت غاية في الدقة والانسجام بين النحو والمعنى والترابط بين أجزائه.
- 10- من أهم الأسباب التي جعلت الفاء من بين حروف العطف، رابطة بين النصوص، لغرض الربط السببي أو أن تكون رابطة للجواب؛ أن الفاء حملت معنى السبب والطلب والنتيجة والإتباع لما بعدها بما



قبلها، والتي تكون في الجواب، ليحدث انسجام وتوافق من حيث المعنى بين أجزاء النص، وتصل الفكرة المراددة من النص للقارئ.

المراجع:

- الأزهري، خالد بن عبد الله. (2000). *شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- إسماعيل، نائل. (2018). الدلالات النحوية للربط بالفاء في التركيب العربي، مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، (4)، 11-36.
- بحيري، سعيد. (1997). *علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات*، مكتبة لبنان ناشرون.
- بريك، محروس. (2018). *النحو الإبداع رؤية نصية لتأويل الشعر العربي القديم* (ط.2). كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- بلحوث، شريفة. (2012). طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام من منظور مايكل هاليداي ورقية حسن، مجلة الأثر، 11(16)، 119-129.
- الجبوري، حسين، والبدري رياض. (2023). قاعدة التفريغ والأثر النحوي في تفسير الميزان، مجلة آداب الكوفة، 15(56)، 284-304.
- ابن الجوزي، جمال الدين. (1422). *زاد المسير في علم التفسير* (عبد الرزاق المهدى، تحقيق ط.1)، دار الكتاب العربي.
- حسان، تمام. (1994). *اللغة العربية معناها ومبنها*، دار الثقافة.
- حسان، تمام. (د.ت). *مناهج البحث في اللغة*، مكتبة الأنجلو المصرية.
- حسين، أسامة عبدالرحيم. (2023). أثر حروف المعاني على فهم النص القرآني (فاء السببية أنموذجاً)، *حولية كلية أصول الدين بأسيوط*، (37)، 171-242.
- حميدة، مصطفى. (1997). *نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية*، مكتبة لبنان ناشرون.
- الخضير، مها. (2013). *الربط النحوي ووسائله лингвistic*، مجلة كلية الآداب بجامعة سوهاج، (35)، 131-148.
- الخطابي، محمد. (1991). *لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب* (ط.1). المركز العربي الثقافي.
- أبوحيان، محمد بن يوسف. (1998). *ارتفاع الضرب من لسان العرب* (رجب عثمان محمد، تحقيق، ط.1)، رمضان عبد التواب.
- أبوحيان، محمد بن يوسف. (1420). *البحر المحيط في التفسير* (صدقي محمد جميل، تحقيق)، دار الفكر بيروت.
- الخلف، نوال. (2006-2007). *الانسجام في القرآن الكريم: سورة النور أنموذجاً* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر.
- ابن دريد، محمد بن الحسن. (1987). *جمهرة اللغة* (رمزي منير بعلبكي، تحقيق ط.1)، دار العلم للملايين.
- دي بوجراند، روبرت. (1998). *النص والخطاب والإجراء* (تمام حسان، ترجمة ط.1)، عالم الكتب.
- الرازي، محمد عمر. (1420). *مفاتيح الغيب التفسير الكبير* (ط.3). دار إحياء التراث العربي.
- الرشود، حصة مبارك. (1429). اقتراح خبر المبتدأ بالفاء دراسة نحوية تطبيقية من خلال القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، (5)، 211-292.
- الزجاج، أبو إسحاق. (1988). *معاني القرآن وإعرابه* (عبد الجليل عبده شلبي، تحقيق)، عالم الكتب.



- الزمخشري، محمود. (1987). *الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (ط.3). دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي.
- الزناد، الأزهر. (1993). *نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا* (ط.1). المركز الثقافي العربي.
- السامرائي، فاضل صالح. (د.ت). *معاني النحو*, دار ابن كثير.
- السخاوي، علي بن محمد. (2009). *تفسير القرآن العظيم* (موسى علي موسى مسعود، وأشرف محمد بن عبد الله القصاص، تحقيق ط.1)، دار النشر للجامعات.
- ابن السراج، أبوبيكر محمد. (1996). *الأصول في النحو* (عبد الحسين الفتلي، تحقيق ط.3)، مؤسسة الرسالة.
- السمين الحلي، أحمد بن يوسف. (د.ت). *الدر المصور في علوم الكتاب المكتون* (أحمد محمد الخراط، تحقيق)، دار القلم.
- الصاحب بن عباد، إسماعيل. (د.ت). *المحيط في اللغة* (الشيخ محمد حسن آل ياسين، تحقيق)، عالم الكتب.
- الصبيحي، محمد الأخضر. (2008). *مدخل إلى علم النص: مجالات تطبيقه* (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف.
- الطبرى، ابن جرير. (د.ت). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*, دار التربية والتراث.
- العتيبى، بشائر. (2010). *أدواتربط السابقة للنص: دراسة في سورة يوسف* [رسالة ماجستير غير منشورة], جامعة الكويت.
- العدواني، خالد حسن. (2008). *دراسات الجملة العربية ولسانيات النص* [رسالة ماجستير غير منشورة], كلية الآداب والعلوم، جامعة حلب، سوريا.
- عفيفي، أحمد. (2001). *نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي* (ط.1). مكتبة زهراء الشرق.
- الفراء، أبو زكريا. (د.ت). *معاني القرآن* (أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي التجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، تحقيق)، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- المبرد، أبي العباس محمد. (د.ت). *المقتضب* (محمد عبد الخالق عظيمة، تحقيق)، عالم الكتب.
- مداس، أحمد. (2009). *لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري* (ط.2). عالم الكتب الحديث.
- ابن مالك. (1990). *شرح التسهيل* (عبد الرحمن السيد محمد المختارون، تحقيق ط.1)، دار هجر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
- ابن هشام، جمال الدين. (2007). *معنى اللبيب عن كتب الأعaries* (محمد محى الدين عبد الحميد، تحقيق)، المكتبة العصرية.
- ابن الوراق، محمد بن عبدالله. (1999). *على النحو* (محمود جاسم محمد الدرويش، تحقيق ط.1)، مكتبة الرشد.
- ابن يعيش، موفق الدين. (د.ت). *شرح مفصل الزمخشري*, إدارة الطبعة المنيرة.

References

- al-Azhari, Khālid ibn ‘Abd Allāh. (2000). *sharḥ al-Taṣrīḥ ‘alā al-Tawḍīḥ aw al-Taṣrīḥ bimdmwn al-Tawḍīḥ fī al-naḥw* (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, (in Arabic).
- Ismā‘il, Nā’il. (2018). *al-dalālāt al-naḥwiyah lIrbt balfā’ fi al-tarkib al-‘Arabī, Majallat Jāmi‘at al-Isrā’ lil-‘Ulūm al-Insāniyah*, (4), 11-36, (in Arabic).
- Buhayrī, Sa‘id. (1997). ‘ilm Lughat al-naṣṣ al-mafāhīm wa-al-ittiijāhāt, Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).



- Burayk, Maħrūs. (2018). *al-naħw al-ibdā' ru'yah naṣṣiyah lt'wyl al-shi'r al-‘Arabī al-qadīm* (2nd ed.). Kunuz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- Blħwt, Sharifah. (2012). ḥabīt at al-naħs wa-‘alāqatuhu bsyāq al-maqām min manżur Māykil hālydā waraqiyah Hasan, *Majallat al-athar*, 11(16), 119, 129, (in Arabic).
- al-Jubūrī, Husayn, wälbdy Riyād. (2023). Qā‘idat al-tfrygħ wa-al-athar al-Naħwī fī tafsīr al-mīzān, *Majallat ādāb al-Kūfah*, 15 (56), 284, 304, (in Arabic).
- Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn. (1422). *Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr* (‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, taħqiq 1st ed.), Dār al-Kitāb al-‘Arabī, (in Arabic).
- Ḥassān, Tammām. (1994). *al-lughah al-‘Arabiyyah ma‘ nāħħa wmbnāħha*, Dār al-Thaqafah, (in Arabic).
- Ḥassān, Tammām. (D. N.). *Manāħij al-Baħħth fī al-lughah*, Məktabat al-Anjlu al-Miṣriyah, (in Arabic).
- Ḥusayn, Usāmah ‘bdalrhym. (2023). Athar ħurūf al-ma‘ānī ‘alá fahm al-naħs al-Qur’ānī (fā’ al-sababīyah anmūdhajan), *Ḥawliyat Kulliyat uṣul al-Dīn bi-Asyūt*, (37), 171-242, (in Arabic).
- Ḩamīdah, Muṣṭafá. (1997). *Niżām al-irtibāt wa-al-rabṭ fī tarkib al-jumla al-‘Arabiyyah*, Məktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).
- al-Khudayr, Mahā. (2013). al-rabṭ al-Naħwī wa-wasā'iluhu al-lafżiyyah, *Majallat Kulliyat al-Ādāb bi-Jāmi‘at Sūħaj*, (35), 131-148, (in Arabic).
- al-Khaṭābī, Muḥammad. (1991). *Lisāniyat al-naħs : madkhal ilá insijām al-khiṭāb* (1st ed.). al-Markaz al-‘Arabī al-Thaqafī, (in Arabic).
- Abwħiyan, Muḥammad ibn Yūsuf. (1998). *Irtiħaf al-ċarb min Lisān al-‘Arab* (Rajab ‘Uthmān Muḥammad, taħqiq, 1st ed.), Ramaḍan ‘Abd al-Tawwāb, (in Arabic).
- Abwħiyan, Muḥammad ibn Yūsuf. (1420). *al-Bahr al-muħit fī al-tafsīr* (Ṣidqī Muḥammad Jamil, taħqiq), Dār al-Fikr Bayrūt, (in Arabic).
- al-Khalaf, Nawāl. (2006-2007). *al-insijām fī al-Qur’ān al-Karīm: Sūrat al-Nūr anmūdhajan* [utruħhat duktūrah ghayr manshūrah], Kulliyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmi‘at al-Jazā’ir, (in Arabic).
- Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1987). *Jamharat al-lughah* (Ramzī Muñir Ba‘labakkī, taħqiq 1st ed.), Dār al-‘Ilm lil-Malāyiñ, (in Arabic).
- Dī bwjrand, Robert. (1998). *al-naħs wa-al-khiṭāb wa-al-ijrā* (Tammām Ḥassān, tarjamat 1st ed.), ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- al-Rāzī, Muḥammad ‘Umar. (1420). *Mafātiħ al-ghayb al-tafsīr al-kabīr* (3rd ed.). Dār Iħya’ al-Turāth al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Rashūd, Huşşah Mu'bārak. (1429). iqtiरān khabar al-mubtada' bālfa' dirāsaħ naħwiyah taħbiqiyah min khilāl al-Qur’ān al-Karīm, *Majallat Ma‘had al-Imām al-Shāfi‘i lil-Dirāsat al-Qur’āniyah*, (5), 211-292, (in Arabic).
- al-Zajjāj, Abū Isħāq. (1988). *ma‘ānī al-Qur’ān wa-i‘rabuh* (‘Abd al-Jalīl ‘Abdu Shalabī, taħqiq), ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- al-Zamakhsharī, Maħmūd. (1987). *al-Kashshāf ‘an haqqā'i qiegħi għawwāniż al-tanzil wa-‘uyun al-aqāwiħ fī Wujūħ al-ta’wil* (3rd ed.). Dār al-Rayyān lil-Turāth bi-al-Qāhirah, wa-Dār al-Kitāb al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Zannād, al-Azhar. (1993). *Nasj̊ al-naħs, baħħth fimā yakün bi-hi al-malfūz naħsan* (1st ed). al-Markaz al-Thaqafī al-‘Arabī.
- al-Sāmarrā‘i, Fāḍil Salih. (D. t.). *ma‘ānī al-naħw*, Dār Ibn Kathīr, (in Arabic).



- al-Sakhawī, ‘Alī ibn Muḥammad. (2009). *tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm* (Mūsā ‘Alī Mūsā Mas‘ūd, wa-ashrafa Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Qaṣṣāṣ, taḥqīq 1st ed), Dār al-Nashr lil-Jāmi‘at, (in Arabic).
- Ibn al-Sarrāj, abwbkr Muḥammad. (1996). *al-uṣūl fī al-naḥw* (‘Abd al-Ḥusayn al-Fatī, taḥqīq 3rd ed), Mu’assasat al-Risālah, (in Arabic).
- al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf. (N. D). *al-Durr al-maṣūn fī ‘ulūm al-Kitāb al-maknūn* (Aḥmad Muḥammad al-Kharrāt, taḥqīq), Dār al-Qalam, (in Arabic).
- al-Šāhīb ibn ‘Abbad, Ismā‘il. (N. D). *al-muḥīṭ fī al-lughah* (al-Shaykh Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn, taḥqīq), ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- al-Šubayḥī, Muḥammad al-Akhḍar. (2008). *madkhal ilá ‘ilm al-naṣṣ : wa-majālāt taṭbīqih* (1st ed). al-Dār al-‘Arabiyyah lil-‘Ulūm Nāshirūn, wa-manshūrāt al-Ikhtilāf, (in Arabic).
- al-Ṭabarī, Ibn Jarīr. (N. D). *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl ḥāy al-Qur’ān*, Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth, (in Arabic).
- al-‘Utaybī, Bashā’ir. (2010). *adawāt al-rabṭ alsābkh lil-naṣṣ : dirāsah fī Sūrat Yūsuf* [Risālat mājistūr ghayr manshūrah], Jāmi‘ at al-Kuwayt, al-Kuwayt, (in Arabic).
- al-‘Adwānī, Khālid Ḥasan. (2008). *Dirāsāt al-jumla al-‘Arabiyyah w/lsānyāt al-naṣṣ* [Risālat mājistūr ghayr manshūrah], Kulliyat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm, Jāmi‘at Ḥalab, Sūriyyah, (in Arabic).
- ‘Afīfī, Aḥmad. (2001). *Nahwā al-naṣṣ ittiḥād jadīd fī al-dars al-Nahwī* (1st ed). Maktabat Zahrā’ al-Sharq, (in Arabic).
- al-Farrā’, Abū Zakarīyā’. (N. D). *ma‘ānī al-Qur’ān* (Aḥmad Yūsuf al-nījātī, wa-Muḥammad ‘Alī al-Najjār, wa-‘Abd al-Fattāḥ Ismā‘il al-Shalabī, taḥqīq), Dār al-Miṣrīyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah, (in Arabic).
- al-Mibrad, Abī al-‘Abbās Muḥammad. (N. D). *al-Muqtaḍab* (Muhammad ‘Abd al-Khāliq ‘Aẓīmah, taḥqīq), ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- Mdās, Aḥmad. (2009). *Lisānīyāt al-naṣṣ Nahwā Manhaj li-taḥlīl al-khiṭāb al-shi‘īr* (2nd ed). ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth, (in Arabic).
- Ibn Mālik. (1990). *sharḥ al-Tas’hil* (‘Abd al-Raḥmān al-Sayyid Muḥammad al-Makhtūn, taḥqīq 1st ed), Dār Hajar, (in Arabic).
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). *Lisān al-‘Arab* (3rd ed). Dār Ṣādir, (in Arabic).
- Ibn Hishām, Jamāl al-Dīn. (2007). *Mughnī al-labīb ‘an kutub al-a‘ārib* (Muhammad Muhyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, taḥqīq), al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, (in Arabic).
- Ibn al-Warrāq, Muḥammad ibn Allāh. (1999). *‘Ilā al-naḥw* (Maḥmūd Jāsim Muḥammad al-Darwīsh, taḥqīq 1st ed), Maktabat al-Rushd, (in Arabic).
- Ibn Ya‘ish, Muwaffaq al-Dīn. (N. D). *sharḥ muṣṣaṣal al-Zamakhsharī*, Idārat al-Ṭab‘ah al-Munīriyah, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 06 -10 -2023

Accepted: 02- 12-2023

الآداب

للدراستات اللغوية والأدبية

**The Accusation Targeting the Narrator Khalaf al-Ahmar: A Forensic Linguistic Study**

Dr. Nacera Zitouni *

n.zitovni@uoh.edu.sa**Abstract**

This study seeks to apply forensic linguistics to vindicate "Khalaf al-Ahmar," a notable figure of the Basra School in literature, who faced allegations of plagiarism, fabrication, and dishonesty. It begins by defining forensic linguistics and offering a brief biography of Khalaf al-Ahmar. Subsequently, it examines both the accusations of fabrication and plagiarism, as well as the evidence supporting and refuting these claims, including relevant testimonies and news articles. Through a meticulous analysis of the initial testimonies, the study elucidates their accuracy and renders judgment on their veracity, thereby striving to rectify the injustices inflicted upon the narrator. Structurally, the research comprises an introduction, a preface, three main sections, and concluding remarks. The preface introduces forensic linguistics and delves into the linguistic realm of Khalaf Al-Ahmar. The primary sections scrutinize the accusations of plagiarism against the narrator, juxtaposing them with evidence that bolsters his credibility. The third section focuses on debunking the accusations leveled against the narrator, as disproving them substantiates the authenticity of the supportive evidence. Ultimately, the study concludes that Khalaf al-Ahmar is innocent of the alleged misconduct, attributing these accusations to a smear campaign orchestrated by his adversaries amid the rivalry between the Basra and the Kufa literary schools.

Keywords: Forensic Linguistics, Applied Linguistics, Narrators, Truth, Linguistic Evidence.

*

Assistant Professor of Grammar and Linguistics, Department of Arabic Language, faculty of Arts and Literature, University of Hail, Saudi Arabia.

Cite this article as: Zitouni, Nacera. (2024). The Accusation Targeting the Narrator Khalaf al-Ahmar: A Forensic Linguistic Study: A Linguistic Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 104 -122.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، المجلد 6، العدد 2، يونيو 2024

104

DOI: <https://doi.org/10.53286/arts.v6i2.1939>



الاتهام الموجه للرواية (خلف الأحمر): دراسة لسانية جنائية

د. نصيرة زيتوني*

n.zitovni@uoh.edu.sa

الملخص

يروم هذا البحث استثمار علم اللغة الجنائي في إنصاف علم من أعلام مدرسة البصرة المقدمين، في الرواية ألا وهو "خلف الأحمر"، الذي اتهم بالتحلّل والوضع والكذب، فيقدم في البداية تعريفاً لعلم اللغة الجنائي، ولحظة موجزة عن حياة خلف الأحمر، ثم يعرض الأخبار، والإفادات التي تهمه بالوضع والتحلّل، والأخبار والإفادات التي توثّقه، وبعدها يناقش الإفادات الأولى، ويبين حقيقتها ويصدر الحكم عليها بالصدق أو الكذب ومن خلالها إنصاف هذا العلم من التهم الموجّهة له، ويتألّف هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ونتائج، تطرق التمهيد إلى التعريف بعلم اللسانيات الجنائية، وبالعالم اللغوي خلف الأحمر، ثم عرض المبحث الأول الأخبار أو الإفادات التي تهمه بالتحلّل، وفي المبحث الثاني الأخبار والإفادات التي توثّق هذا العالم، وقد اكتفيت في المبحث الثالث بمناقشة الأخبار التي تحمل الاتهامات الموجّهة له، ففي دحضها وإبطالها إثبات لما جاء في الأخبار التي توثّقه ودعم له. وتوصل البحث إلى أنّ خلفاً الأحمر بريء من تهمة التحلّل والوضع والكذب، وأنّ هذه الإفادات عبارة عن شهادات مزورة دسّها له خصومه نتيجة الصراع الذي كان بين مدرسة البصرة والكوفة.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات الجنائية، اللسانيات التطبيقية الرواية، الحقيقة، الدليل اللغوي.

*أستاذ النحو واللسانيات المساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب والفنون - جامعة حائل - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: زيتوني، نصيرة. (2024). الاتهام الموجه للرواية (خلف الأحمر): دراسة لسانية جنائية، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 104-122.

© نشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة

يعتبر علم اللغة الجنائي (اللسانيات الجنائية) من العلوم البينية، التي تشتراك مع علم اللغة (اللسانيات)، وهو فرع من فروع اللسانيات التطبيقية كعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي.

وقد استُخدم هذا العلم في الكشف عن الجرائم التي كان لها صدى كبير، كالكشف عن هوية الجاني، مما أدى إلى ظهور عدة مراكز وجمعيات علمية تختص بتطبيق هذا العلم في كل من أمريكا وبريطانيا، كما ظهرت العديد من البحوث العلمية المنشورة في هذا المجال إلى جانب إقامة العديد من المؤتمرات والندوات، والمحاضرات في مختلف أنحاء العالم للتعرّف بهذا العلم ومجالاته وكيفية تطبيقه (الطيب، 2008، ص 274).

ورغم أهمية هذا العلم، فإنه لم يجد ذلك الاهتمام عند اللغويين العرب المعاصرين مقارنة بنظرائهم الغربيين بالرغم أن علماءنا المتقدمين سبقوه غيرهم في هذا المجال من العلم، وكانت لهم الريادة والسبق في تطبيق أساسياته لمعرفة الصحيح من السنة الشريفة، أو ما يعرف بعلم الجرح والتعديل كالأمام الطبرى الذى استخدم مبادئه لإثبات صحة الأحاديث الشريفة، وتأصيل تراثنا الإسلامي منذ القرن الثالث للهجرة (الطيب، 2008، ص 275).

وجاء هذا البحث تحت عنوان "الاتهام الموجه للزاوية "خلف الأحمر" دراسة لسانية جنائية"؛ ليعزّز هذا المجال من العلم وتطبيقه على تراثنا العربي.

وتهدف هذه الدراسة إلى تطبيق مبادئ علم اللغة الجنائي (اللسانيات الجنائية) في إثبات أو نفي صحة ادعاءات أو التهم التي نسبت إلى العالم اللغوي "خلف الأحمر" والمتمثلة في جريمة النحل "والوضع والكذب أو ما يعرف اليوم بالسرقات الفكرية أو الملكية الفكرية وذلك من خلال دراسة الشواهد والبيانات اللغوية للعلماء الذين اتهموه بالانتحار، وشواهد وبيانات العلماء الذين وثقوه، وشهادوا له بالعلم والأمانة العلمية.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تحفيز الباحثين لاستقراء التراث العربي الذي تجلّى فيه بعض القضايا اللغوية والتي تدخل ضمن هذا المجال من العلم.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في:

- تطبيق علم حديث ألا وهو علم اللغة الجنائي في دراسة التراث العربي الأصيل من خلال تفحص الشواهد وبيان صدقها من عدمه.
- فتح المجال للباحثين لدراسة التراث العربي، بأدوات علمية حديثة.



دراسة التراث العربي الغني بالقضايا اللغوية والأدبية التي تحتاج إلى إظهار صحتها من عدمها مثل قضايا صحة الرواية، والانتحال والسرقات الأدبية.

وقد عمد البحث إلى رصد الأخبار والشواهد التي تتعلق بخلف الأحمر، ثم قام بوصفها وتحليلها ومناقشتها، ومنها الحكم على صحة الاتهامات الموجهة له بإثباتها أو نفيها، وفي الأخير الحكم عليه من التهمة التي وجهت له.

وقد جاء البحث ليجيب على الأسئلة التالية:

ما علم اللغة الجنائي أو اللسانيات الجنائية؟

من هو خلف الأحمر (المتهم) ، وما التهمة الموجهة له؟

ما الإفادات والشواهد التي ثبتت إدانته بالنحل والوضع والكذب؟

ما الإفادات والشواهد التي ثبتت صدقه وأمانته العلمية ونزاهته؟

كيف يستفاد من هذا العلم في الكشف عن صحة الشواهد المقدمة في حق المتهم (خلف الأحمر)
ومن ثم إصدار الحكم عليه بالبراءة أو الإدانة؟.

وتتألف هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، ونتائج، تم في التمهيد التعريف بعلم اللسانيات الجنائية وبالعالم اللغوي خلف الأحمر، ثم عرض المبحث الأول الأخبار والإفادات التي تحمل الاتهامات التي وصف بها خلف الأحمر، وعرض المبحث الثاني الأخبار التي توثقه وتعده، وتم في المبحث الثالث مناقشة هذه الأخبار، علما بأنني اكتفيت في هذا المبحث بمناقشة الاتهامات الموجهة له والتي جاءت في المبحث الأول، ففي دحضها إثبات لما جاء في الأخبار التي توثقه وتعده ودعم له، وختمت الدراسة بخاتمة لخصت فيها أبرز النتائج.

التمهيد

أولاً: التعريف باللسانيات الجنائية

لهذا العلم عدة مصطلحات منها علم اللغة القضائي أو الجنائي، وهو ترجمة للمصطلح الإنجليزي (FORENSIC LINGUISTICS)، فقد تعددت التعريفات الخاصة بهذا العلم فمنها:

أنه العلم الذي يهتم بدراسة وقياس وتحليل البيانات والنصوص اللغوية المتعلقة بالجريمة، أو دراسة النصوص الكتابية والشفوية المتعلقة بالجرائم والنزاعات، من أجل الوصول إلى الجاني، من خلال الاستعانة بالتقنيات ونظريات علم اللغة حيث تشكل البيانات اللغوية فيها عنصراً مهماً من証據和 أدلة الجنائية أو المدنية (Asher 1994, Brennan 2001, Koposov 2003, الطيب، 2008، ص 277).



أو هو بصورة عامة "العلم القائم على دراسة المسائل التي تتعلق بإجراءات التقاضي، أو بلغة القانون، بدراسة مدى وضوحها وكيفية إصلاحها بجعلها متاحة ومفهومة للناس العاديين والمتخصصين على حد سواء (الطيب، 2008، ص 276).

فهو يجمع بين علوم القانون من ناحية وعلوم اللغة من ناحية أخرى، وهو بذلك من العلوم البينية التي تهتم بتطبيق دراسات العلوم اللغوية على بعض القضايا الجنائية بغية تسهيل عملية التعرف على المتهم الحقيقي، بناء على تلك السمات اللغوية التي تميز كل فرد عن غيره، وإثبات الأدلة بالاعتماد على البصمة الصوتية وتحديد هوية المتحدث أو تحليل الخطاب (بوشنان، وشتوح، 2022، ص 130)، أو تحليل النصوص المكتوبة والمنطقية بطريقة علمية، وتوظيف النتائج لخدمة المحكمة ورجال القانون في التوصل لأدلة تساعد على حل القضايا التي تكون اللغة جزءاً من أدلتها (أولسون، 2008)، ويهتم هذا العلم أيضاً بالعديد من القضايا مثل "الإرهاب، والقتل، والسرقة، وانتقام مؤلفات الغير، وغيرها...." (أولسون، 2008). وترجع النشأة الأولى لهذا العلم إلى عصر الإغريق والروماني عندما انشغلت تلك الشعوب بالخلافات القائمة بشأن إثبات صحة انتساب بعض الأعمال الأدبية والمسرحية إلى مؤلفها الذين كثيراً ما يتم بعضهم بعضاً بالتزوير والسرقة الأدبية (الطيب، 2008، ص 278).

وقد ظهر مصطلح علم اللغة الجنائي أو علم اللغة القضائي سنة 1968 على يد العالم اللسانى (جان سفارت فيك) عندما استعمل هذا العلم في تبرئة المدعو (تموثي جون إيفانز) من جريمة قتل زوجته وطفليه، فكانت هذه الحادثة الشرارة الأولى لبداية اللسانيات القضائية أو الجنائية، وأصبحت وسيلة وأداة لتحقيق العدالة وكشف الحقيقة (أولسون، 2008، ص 15، 16).

كما عرف هذا التخصص تطوراً كبيراً في أمريكا وأوروبا، فهو من أهم التخصصات في أقسام الحقوق، يُوظف فيه المتخصصون كخبراء لغويين حقوقيين وجنائيين، للاستعانة بهم في صياغة الخطابات والنصوص التشريعية، إضافة إلى الاستفادة منهم في تأويل النصوص القانونية، ودراسة البصمات اللغوية، والتحقيق في الجرائم الجنائية، والبحث في الأدلة اللغوية، ومن أهم العلماء في هذا المجال جيرار كورني، وجون أولسون، وجون جيبونز وغيرهم (بن شريف، 2017-2026، ص 231).

ونظراً لأهمية هذا العلم فقد أجريت خلال العقود الماضية عدة دراسات وأبحاث ميدانية في مجالاته مما أهل هذا الفرع من اللغويات التطبيقية لأن يصبح علماً مستقلاً له أصوله ونظرياته وقواعده، وتطبيقاته المختلفة (الطيب، 2008، ص 274).



ومن بين أهم مجالات هذا العلم:

- محاولته إثبات صحة مدى نسبة البيانات اللغوية إلى المتهم أو إثبات براءته منها (الطيب، 2008، ص 279).

- تحقيق هوية المؤلف Author Identification أي تحديد هوية الشخص الذي كتب نصاً معيناً.
حيث يتم الرجوع فيه لعالم اللغة الجنائي لإبداء رأيه حول صحة نسبة موضوع التساؤل للمتهم (الطيب، 2008، ص 286)، وتحديد أصل التأليف، أي التعرف على مؤلفي النصوص (أولسون، 2008، ص 2، 3). خاصة أنَّ أبحاث هذا العلم تؤكد إمكانية الاعتماد عليه في نفي أو إثبات صحة نسبة نص إلى مؤلف معين بدرجة فيها مصداقية عالية (الطيب، 2008، ص 286).

- تحليل المصداقية اللغوية Linguistic Veracity Analysis وهي تتضمن مجموعة من أساليب التحليل اللغوي التي تهدف إلى إبراز صدق المتكلم أو كذبه (الطيب، 2008، ص 286).

- تحليل الإفادات STATEMENTS ANALYSIS، أي تحليل إفادات الشهود لتأكيد صدقها من عدمه. وغيرها من النصوص القضائية كـ:- مخالفة الوقوف، الوصية، الرسالة، الكتاب، المقال، العقد، خطاب قسم الصحة، الرسالة العلمية، رسائل الانتحار SUICIDE NOTES، تغيير الألفاظ VERBALLING، النصوص المنتقلة وانتحال صفة المؤلف (السرقات النصية) PLAGIARISM ... (أولسون، 2008، ص 7-4).
ويرى أنصار هذا العلم أنه يمكن من خلال التحليل اللغوي لأقوال المتهم تحديد صدقه أو كذبه، وهنا ينظر اللغوي إلى نص كلام المتهم باحثاً عن أي دلالات أو عبارات، أو تناقضات تشير إلى كذب المتكلم أو مراوغته، ويلاحظ أن هذه الطريقة أو الأسلوب لا يعتمد على ثوابت علمية بحثة أو أساليب منهجية محددة (أولسون، 2008، ص 295).

وترا ثنا العربي مليء بمثل هذه القضايا اللغوية التي تحتاج إلى تطبيق هذا العلم للوصول إلى حقيقة صدقها من عدمه، ومن هذه القضايا قضية النَّحْل أو الانتحال أو الوضع.

وقد جاء هذا البحث محاولاً استخدام مبادئ هذا العلم في معالجة قضية النَّحْل من خلال مناقشة الإفادات التي تعطن في عالم من أعلام الرواية في القرن الثاني للهجرة ألا وهو الراوية خلف الأحمر، الذي تهمه بالوضع والكذب والنَّحْل ما لم ينزل غيره من الرواة، وتحليلها؛ للتثبت من صدقها أو عدمها، وإنصاف الرجل من التَّهم المنسوبة إليه.



ثانياً: التعريف بـ خلف الأحمر

حياته:

خلف الأحمر عالم من أعلام العربية المعروفيين في القرن الثاني الهجري، كان راوية عالماً بالأدب، شاعراً من أهل البصرة (الزركلي، 2005: 310/2)، واسمه خلف بن حيان (أبو الطيب اللغوي، 2002، ص 59، الحموي، 1993: 67/11، القفطي، 348/1: 1950، ابن خلكان، د.ت: 242/6)، وكتبه أبو محز (القفطي، 1950: 348/1).

وقد غالب ذكره بها، لكنَّ أباً الطيب اللغوي ذكر له كنية ثانية، وهو "أبو محمد" (أبو الطيب اللغوي، 2002، ص 59).

أطلق عليه لقب "الأحمر" لأنَّه أعجمي من بلاد السُّغد (القفطي، 1950: 1/348)، ويدرك محمد الموسوي أنَّ الوجه في تسميته بالأحمر، هو حمرة وجهه وبشرته، ودمويَّة طبيعته كما نشاهد في كثير من الآدميين (الموسوي، 1391: 3/280).

وكان "مولى أبي بردة بلال بن أبي بردة من سبِّي السُّغد الذين سباهم قتيبة لبلال... وأعتق بلال أبويه وكانا فرغانيين" (الحموي، 1993: 11/67).

لم تذكر المصادر تاريخ ميلاده، ويُرجح أن يكون قبل فتح قتيبة لفرغانة الذي حدث سنة 96هـ، فقد قيل إنَّه كان "من أبناء السُّغد الذين سباهم قتيبة بن مسلم" (القفطي، 1950: 11/348)، نشأ في البصرة، وعاش فيها معظم حياته، حتى صار يُعرف بالبصرى (ابن خلكان، د.ت: 1/243، الزركلي، 2005: 2/310)، توفي سنة 180هـ (الموسوي، 1391: 3/281)، وله ديوان شعر، وكتاب جبال العرب، ومقدمة في النحو (الزركلي، 2005: 2/310).

شيوخه:

تتلذذ على يدي:

- عيسى بن عمر الثقفي إذ قال أبو الطيب اللغوي: "خَبَرْنَا مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى قَالَ: خَبَرْنَا مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ خَلْفَ قَدْ أَخْذَ النَّحْوَ عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ" (أبو الطيب اللغوي، 2002، ص 47).

- أبي عمرو بن العلاء، قال أبو الطيب اللغوي: "... وأخذ اللغة عن أبي عمرو" (أبو الطيب اللغوي، 2002، ص 47).

- يونس بن حبيب، وكانت حلقة محببة لخلف؛ إذ جلس إليه يتعلم منه مدة عشرين سنة (ابن خلكان، د.ت: 6/242).



ولم يحصر نفسه بأخذ العلم عن علماء البصرة، بل إنّه جاوز ذلك إلى علماء الكوفة، فاتّصل بحمد الراوية، فأخذ عنه الشّعر، وكان "أول من أحدث السّماع بالبصرة" (ابن الأنباري، 1985، ص 53)، وجمع بين منهج مدرسة البصرة، ومنهج مدرسة الكوفة: التوثيق، والسماع (العماري، 1988، ص 22).
تلاميذ خلف:

بعد أن حصل خلف على ثقافة عصره من ملازمة مجالس العلماء، راح يساهم في إثرائها بعلمه، وأرائه، ونقلها إلى تلاميذه، ومنهم:

- الأصمعيّ، فقد أخذ عنه علم روایة الشّعر ونقدّه، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: "خلف الأحمر معلم أهل البصرة" (الزرکلي، 310/2: 2005). وذكر أبو الطيب اللّغوی أن الأصمعي تعلم على يد خلف مولى الأشعريين نقد الشّعر (أبو الطيب اللّغوی، 2002، ص 46).

- محمد بن سلام الجمحيّ، وكان أيضًا قد أخذ العلم عن خلف الأحمر (أبو الطيب اللّغوی، 2002، ص 46). إضافة إلى هذين العالمين في الشّعر ونقدّه، فقد أخذ عنه شاعر عصره أبو نواس إذ كان "تلميذا له، ويفتخر به ورثاه في ديوانه" (القفطي، 1950/1: 350).

المبحث الأول: الإفادات التي تحمل الاتهامات التي وصف بها خلف الأحمر
الإفادة (1):

جاء في الأدّمالي عن أبي علي القالي أنّه أباً محرز: "كان أعلم الناس بالشّعر واللّغة، وأشعر الناس على مذاهب العرب." (القالي، د.ت: 1/155).

قال: "حدّثني أبو بكر بن دريد: أن القصيدة المنسوبة إلى الشّنفرى التي أولها [الطويل]:
أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأمّيل
له، وهي من المقدّمات في الحسن والفصاحة والطول، فكان أقدر الناس على قافية." (القالي، د.ت: 1/155).

الإفادة (2):

ذكر أبو حاتم أنه: "لما قدم الأصمعي من بغداد دخلت إليه، فسألته عمنّ بها من رواة الكوفة. قال: رواة غير منّقحين، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي دؤاد الإيادي قالها خلف الأحمر، وهم قوم تعجبهم كثرة الرواية، إليها يرجعون، وبها يفتخرُون" (المزباني، 1385، ص 228).

الإفادة (3):

نقل أبو حاتم عن الأصمعي قوله في خلف: " وكان (خلف) أعلم الناس بالشّعر، وكان شاعراً، ووضع على شعراً عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً وعلى غيرهم عبّثاً به، فأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة" (أبو الطيب اللّغوی، 2002، ص 59).



الإفادة(4):

ذكر إبراهيم بن عرفة أنه سمع المبرد يقول عن خلف آنه: "كان عجيب الذهن، حسن التصرف في أساليب الشعر، وكان مع اقتداره واتساعه يعدّ مقلّاً لما كان ينحله الشعراء المتقدمين كأبي دواد والشفرى وتابط شرّاً، ومن لا شهرة له من الشعراء، قال: وكان أتى الكوفة فأقرأ أهلها أشعار أبي داود، ونحله شيئاً كثيراً لم يقله، وأخذ منهم على ذلك البر الجزيلاً، ثم تنسك فعاد إليهم، فأخبرهم بما كان منه في إنحال هؤلاء الأشعار، وأن كثيراً مما نسبه إلى أبي دواد ليس له، وإنما أنحله إياه من قوله فلم يرجعوا على كلامه" (الحاتمي، 1979: 37/2).

النافذة (5):

قال المبرد عن خلف أنه: "كان علامه، يقول الشعر عبّاً واعتداداً، وكان الأصمعي ينحل الشعراء أيضاً نحواً من ذلك، إلا أنه [لم يكن يتسع] اتساع خلف" (الحاتمي، 1979: 2/37).

الإفادة (6):

ويُروى بأن خلفاً الأحمر "سمع امرأة من بنى القين تنشد بيتاً في أخْهَا ترثيه في حرب كانت بين بنى القين وكلّا - وهما أبنا حسر من قضايَة-[دملا]:

فعمل خلف قصيدة، وأدخل فيها البيت وأنحلا إياها" (الحاتمي، 1979: 37/2).

الإفادة (7)

ذكر السجستاني أنَّ عمرو بن ثعلبة عاش مئي سنة فقال: " حينَ كبر، وهانَ على أهله (السجستاني، 1961، ص 41، 42)

شيء، فهم جنف واذورار	تهراًت عرمي واستنكرت
فليس بالشيب على المرء عار	لا تكث-ري هزءا، ولا تعجبني
شبابه ثوب عليه معارٌ	عمرك، هل تدرِّنَ أنَّ الفتى

فقال أبو حاتم: "وزعم عطاء بن مصعب الملط أنَّ الأحمر وضع هذا البيت الآخر" (السجستاني، 42، ص 41، 1961).

الإفادة (8):

قال هارون بن علي المنجم: "كان خلف بن حيان الأحمر - وهو أكبر الشعراء المحسنين، والرواة المتقدمين- يبلغ من حذقه واقتداره على الشعر أن يشبهه شعر القدماء، حتى يشتبه بذلك على جلة الرواة،



ولا يفرقون بينه وبين الشعر القديم، فمن ذلك قصيده التي نحلها ابن أخت تأبطن شرّاً، التي أولها [رمل]
(ابن خلكان، د.ت: 38/2):

إنّ بالشعب الذي دون سلع لقتيلًا دمه ما يطّل
[وفها]: خبر ما جاءنا مصلّ جل حتى دق فيه الأجل"

فقال بعضهم: "جل حتى دق فيه الأجل" من كلام المولدين، فحيينئذ أقرّ بها خلف" (ابن خلكان، د.ت:
(38/2).

المبحث الثاني: الأخبار التي توقفه وتعدله الإفادة (أ):

ذكر أبو حاتم عنه "كان يوجد بالبصرة من العلماء بالشّعر: أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر،
والأصمسي، وأبو عبيدة، وخلق كثيرٌ رواهُ مثل أبي خالد التميري، وأبي البيداء" (الزبيدي، 1954، ص 163
(179).

الإفادة (ب):

كان خلف "راوية ثقة يسلك مسلك الأصمسي وطريقه؛ حتى قيل فيه هو معلم الأصمسي، وهو
والأصمسي فتقا المعاني، وأوضحا المذاهب، وبينا المعالم" (الموسوى، 1391: 280/3، الحموي، 1993
(1154/3).

وكان الأخفش يقول: "لم ندرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمسي" (الموسوى، 1391
(280/3).

الإفادة (ج):

قال أبو علي: "وكنت أنا كثير التّعطف للأصمسي، فكنت أسأل أبا بكر بن ذريـه كثيراً عن خلف
والأصمسي أيهما أعلم؟ فيقول لي: خلف" (الزبيدي، 1954، ص 179).
"فلما أكثـرـت عليه، انـهـرـني وـقـالـ: أـيـنـ الشـمـادـ منـ الـبـحـورـ" (الزبيدي، 1954، ص 179).

الإفادة (د):

قال أبو عبيدة: "خلف الأحمر معلم الأصمسي، و معلم أهل البصرة" (ابن الأنباري، 1985، ص 53).
الإفادة (س):

قال عيسى بن إسماعيل إنه سمع الأصمسي عند ذكره لخلف الأحمر يقول: "ذهبـتـ بشـاشـةـ الشـعـرـ
بعد خـلـفـ الأـحـمـرـ فـقـيلـ لـهـ: كـيـفـ وـأـنـتـ حـيـ؟ـ فـقـالـ: إـنـ خـلـفـاـ كـانـ يـحـسـنـ جـمـيـعـهـ،ـ وـمـاـ أـحـسـنـ مـنـهـ إـلـاـ
الـحـوـاشـيـ" (الزبيدي، 1954، ص 180).



الإفادة: (ك):

وصف ابن قتيبة شعر خلف قائلاً: "وَهَذَا الشِّعْرُ بَيْنَ التَّكَلْفِ رَدِيءَ الصُّنْعَةِ. وَكَذَلِكَ أَشْعَارُ الْعُلَمَاءِ، لِيُسَفِّهَا شَيْءٌ جَاءَ عَنِ إِسْمَاحٍ وَسَهْوَةٍ، كَشِيرُ الْأَصْمَعِيِّ، وَشِعْرُ ابْنِ الْمَقْفَعِ، وَشِعْرُ الْخَلِيلِ، خَلَ خَلْفَ الْأَحْمَرِ، فَإِنَّهُ (كَانَ) أَجُودُهُمْ طَبِيعًا وَأَكْثُرُهُمْ شِعْرًا" (ابن قتيبة، 1977، ص 27).

الإفادة: (ل):

قال الأصماعي: "حضرنا مأدبة وأبا محرز خلف الأحمر وابن مناذر معنا؛ فقال له ابن مناذر: يا أبا محرز؛ إن يكن امرؤ القيس والنابغة وزهير ماتوا فهذا أشعارهم مخلدة، فقس شعري إلى شعرهم. قال: فأخذ صفحة مملوءة مرقا فرمى بها عليه" (المزباني، 1385، ص 227، الأصفهاني، 1994: 372/17).

الإفادة: (م):

قال أبو الفرج الأصفهاني: "... قال مروان لخلف نشدتك الله يا أبا محرز إلا نصحتني في شعري، فإن الناس يخدعون في أشعارهم، وأنشدته قوله (الأصفهاني، 1994: 10/399):

طريقتك زائرة فجيّ خيالها بيضاء تخلط بالجمال دلالها

قال له: "أنت أشعر من الأعشى في قوله: رحلت سميّة غدوة إجمالها، فقال له مروان: أتبليغ بي الأعشى هكذا! ولا كلّ ذا ! قال: ويحك! الأعشى قال في قصيده هذه فأصاب حبّة قلبها، وطحالها، والطحال ما دخل قطر في شيء إلاً أفسده، وأنت قصيدهك سليمـة كلـها" (الأصفهاني، 1994: 10/399).

قال مروان: "إني أردت أن أقول القصيدة رفعتها في حول، أقولها في أربعة أشهر، وأنتحلها في أربعة أشهر، وأعرضها في أربعة أشهر" (الأصفهاني، 1994: 10/399).

الإفادة: (ن):

قال أبو حاتم: "قال الأصماعي: وقال خلف أيضاً: أعياني شعر الأغلب. قال خلف: وكان من ولده يصدق في الحديث والروايات، ويكتذب عليه في شعره" (المزباني، 1385، ص 193).

الإفادة: (ه-):

ذكر أبو حاتم أن الأصماعي قال: "كأنما جعل علم لغة ابني نزار ومن كان من بي قحطان على لغة ابني نزار بين جوانح خلف الأحمر بمعانها" (الزيبيدي، 1954، ص 179، الأسد، 1988، ص 452).

الإفادة: (و):

قال محمد الموسوي: "وفي موضع آخر إن أبا الطيب المذكور قال عند ذكره لابن دريد اللغوي المشهور: وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر، وابن دريد. وبالجملة، فهذا الرجل من جملة مشاهير أهل اللغة المستشهد على أقوالهم، وفتواهم في جملة مصنفات الجمهور" (الموسوي، 1391: 281/3).



الإفادة (ي):

تحدث ابن سلام الجمي عن خلف قائلاً: "اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببئس شعر وأصدقه لساناً كُنا لا نبالي إذا أخذنا عنده خبراً أو أنسدنا شعراً أن لا نسمعه من صاحبه" (الجمي، د.ت، ص 23).

المبحث الثالث: مناقشة الأخبار

المتأمل فيما ورد في هذه الإفادات يجد أنها متناقضة فمنها ما ترى أن خلفاً راوية ثقة معروفة بعلمه في اللغة والشعر والرواية بإجماع العلماء، ومنها ما تشكيك وتطعن في علمه وثقته وتهمه بالوضع والنحل والكذب، فما المجموعتين تحمل شهادات صحيحة غير ملقة؟

ولتحقيق ذلك سأكتفي بمناقشة ما جاء في المبحث الأول من اتهامات لهذا الراوية في دحضها إثباتاً كاف لدفع التهمة التي أصبت به، وما جاء في المبحث الثاني من أخبار تعدد براهين إضافية تدعم ذلك..

تحتوي الإفادة (1) من أخبار الطائفة الأولى خبرين: الأول صحيح لا شك فيه لوجود روایات توثقه. والثاني الذي نقله عن أبي بكر بن دريد وفيه اتهام لخلف بوضع هذه اللامية، ونحلها الشنفري فيه شك، فقد وردت رواية لأبي المنهال، وهو معاصر للأصمعي، ولخلف الأحمر ينسبها للشنفري، يقول طيفور أبو طاهر (ت 180 هـ): "قصيدة الشنفري رواها أبو المنهال" (طيفور، 1977، ص 69)، وهو أقدم مصدر يثبت نسبتها إلى الشنفري، ولا سيما أنه يرويها كاملة (طيفور، 1977، ص 69، العماري، 1988، ص 206).

كما أنَّ ابن دريد لم يذكر شيئاً عن هذه اللامية في مؤلفاته، ومما يزيد الشك في صحة هذا الخبر توثيق ابن دريد نفسه لخلف في حديث أبي على القالي: "وَكُنْتُ أَنَا كَثِيرَ التَّعَطُّفِ لِلأَصْمَعِيِّ، فَكُنْتُ أَسْأَلُ أَبَا بَكْرَ بْنَ دُرْدِيِّ كَثِيرًا عَنْ خَلْفٍ وَالْأَصْمَعِيِّ أَيْمَمَا أَعْلَمُ؟ فَيَقُولُ لِي: خَلْفٌ فَلَمَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، انتَهَرْتُ وَقَالَ: أَيْنَ الْمِمَادُ مِنَ الْبَحْرِ؟" (الزيدي، 1954، ص 179).

ونجد أيضاً أبا هلال العسكري يورد ثلاثة أبيات من اللامية من غير أن ينسبها إلى خلف بل ينسبها للشنفري نفسه (العماري، 1988، ص 204).

فقال أبو هلال العسكري (ال العسكري، 1952، ص 56):

أطيل مطال الجوع حتى أمتاه	وأضرب عنه القلب صفحًا فينذهل
ولولا اجتناب العار لم يُلْفَ مشرب	يعاشن به إلا لدبي ومائل
ولكن نفساً مُرَأةً ما تقيمني	على الضيم إلا ربما أتحوّل



أما الإفادة (2) من أخبار القائمة الأولى، فهي تحمل في طياتها بذور الشك مما يجعلها ضعيفة. فالإفادة تذكر أن الأصمي (قادم من بغداد)، أي عائد إلى البصرة، وخلف الأحمر لم يكن في بغداد، بل الذي كان فيها هو "علي بن المبارك الأحمر الكوفي" تلميذ الكسائي، وكانت بينهما مناقرات، فلما ثبتت مكانة نظيره الكسائي، وتلميذه، عاد الأصمي متزوجاً، وكانت إجابته عن سؤال أبي حاتم (رواية غير منقحين).

كما أن علي بن المبارك الذي كان يعرف عند الناس بـ"الأحمر" أصبح هو خلفاً للأحمر عند الناس بدلًا من الأحمر فقط، ثم سار الخلط في هذا دهراً (العماري، 1988، ص 44).

كما أن علاقة الأصمي بأستاذه خلف الأحمر تقوم على الاحترام والثقة، فكيف يجعله من الرواية غير المنقحين، وهو الذي قال عنه: "ذهبت بشاشة الشعر بعد خلف الأحمر"؟ (الزيبيدي، 1954، ص 179). أضف إلى ذلك أن أبي حاتم يسأل عندها من رواية الكوفة، وخلف الأحمر من رواية البصرة، مما يجعلني أرجح أن يكون خلف هذا هو خلف الكوفي، وليس خلفاً البصري، وعليه فهذه الإفادة ليست صحيحة.

وفي الإفادة (3) من أخبار الطائفة الأولى أرجح أن رواية البصرة جعلوا الطعن في مصداقية خلف الأحمر الوسيلة التي تمكّنهم من اتهام رواية الكوفة وعلمائها، فقاموا باختلاق هذه الأخبار التي تتهمه بوضع الشعر، فقد قال حمزة الأصفهاني: "وذكرها جماعة من العلماء ينسبون إلى اختلاق الأخبار كابن دأب، وابن الكلبي، والهيثم بن عدي، وأضرابهم. ورموا حماداً، وخلفاً الأحمر بأئمماً كانوا يضعون الشعر على شعر العرب" (الأصفهاني، 1992، ص 118). وكلمة "اختلاق" دالة وإشارة واضحة إلى أن هذه الأخبار كاذبة إذ يقال: "خلق الكلمة اختلقها واخترقها إذا ابتدعها كذباً" (ابن منظور، 1414).

وهذا يؤكد أن ما ابتدعوه من أخبار في حق خلف الأحمر ما هو إلا مجرد افتراء وكذب في حق هذا الرجل.

الإفادة (4) هذه الإفادة عندي ضعيفة وليست صحيحة، إذ احتوت على أخبار فيها اتهام لخلف بوضع الشعر، ونحله القدماء، واعترافه بذلك على لسان راوية بصري "المبرد"، مما يوهم بأنّها صحيحة. إلا أنها في الحقيقة ليست اتهاماً لخلف، وإنما هي اتهام للكوفيين، والسؤال الذي يفتقد ذلك: "ما هي القصائد التي اعترف بها خلف، وأين ذكرها علماء الكوفة؟" (الأسد، 1988، ص 462)، وعليه فهذه الأخبار التي تتهم خلفاً في حقيقة أمرها لا تهم إلا الكوفيين، وما خلف إلا معيّر سلوكه؛ ليصلوا منه إلى الطعن في رواية الكوفة بغرض تضليل رواييهم للشعر (الأسد، 1988، ص 456-462).



وممّا يؤكّد ذلك أنّ بعض ما ورد في هذه الرواية تمت مناقشته، وإظهار ما فيه من ضعف وشكّ سابقًا في الإفادتين (1)، و(2) من نفس القائمة.

أضف إلى ذلك أنّ وصف المبرد له بـ"أنّه": كان مع اقتداره، واتساعه يعُدّ مُقلّاً "ما يعارض ويناقض قول النقاد الذين وصفوه بكثرة الشعر، كقول ابن قتيبة: "وكذلك أشعار العلماء، ليس فيها شيء جاء عن إسماح وسهولة، كشعر الأصمعيّ، وشعر ابن المقفع، وشعر الخليل، خلا خلف الأحمر، فإنه (كان) أجودهم طبعاً وأكثرهم شعراً". (ابن قتيبة، 1977، ص 27).

وقوله أيضًا: "ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر شعراً منه" (ابن قتيبة، 1977، ص 27).
وقول ابن المعز: "وهو كثير الشعر مذكور، وشعره موجود في أيدي الناس، ويقال إنه معلم الأصمعيّ" (ابن المعز، د.ت، ص 149)، وقوله أيضًا: "ولم يكن في نظرائه من أهل العلم والأدب أكثر شعراً منه" (ابن المعز، د.ت، ص 147).

فقد وُظِّفَ اسم التفضيل "أكثر" عند ابن قتيبة وابن المعز للدلالة على غزاره علم خلف في الشعر مقارنة بأقرانه؛ مما يفتّد إفادة المبرد في حقه. وأنّ ما قاله في حق هذا الرجل ليس صحيحاً.

وفي الإفادة (5) من أخبار الطائفية الأولى ما يجعلني أشك في هذا الخبر، وأرجح أنه موضوع على لسان المبرد للطعن في رواة البصرة، فهو يجمع بين علمين من أعلام مدرسة البصرة، ويتهماهما بالنحل، والوضع وهما خلف والأصمعيّ، وهو ما يتعارض مع الأخبار التي توّقّهما، من ذلك إجماع علماء البصرة على توثيق خلف في الرواية، الذي نقله ابن سلام: "أجمع أصحابنا أنه كان أفترس الناس بيت شعر وأصدق لساناً؛ وكنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبراً، وأتشدنا أن نسمعه من صاحبه" (الجمجي، د.ت، ص 23)، وخاصة أنّ ابن سلام معروض بتحريه الصدق، فهو من كان ينصلّ على المنحول من الشعر الجاهلي، ويشير إلى الرواة غير المؤثّفين (الأسد، 1988، ص 455).

كما أنّ استخدام ابن سلام للفظة "أجمع" فيه دلالة واضحة على اتفاق أهل اللغة على صحة الخبر، وقد جاء في المعجم الوسيط: أنّ معنى "أجمع القوم: اتفقوا، والإجماع هو اتفاق الخاصة أو العامة على أمر من الأمور، وعُدّ ذلك دليلاً على صحته" (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1972). وهذا دليل على صدق خلف وأمانته في نقل العلم، وغزاره علمه.

ورد أبو الطيب اللّغوّي على الذين رمّوا الأصمعيّ بالوضع، وهو ثقة عند الكثيرين بقوله: وأنّ يكون الأصمعيّ كما زعموا وهو لا يفتي إلا فيما أجمع عليه العلماء، ويقف عما يفترضون به عنه، ولا يجوز إلا أفصح اللّغات، ويلجّ في دفع ما سواه!. (أبو الطيب اللّغوّي، 2002، ص 83).



وفي الإفادة (6) اتهام لخلف بوضع قصيدة أدخل فيها بيتا قاله امرأة، ونحله إليها، وهو مشكوك فيه من وجهين:

الأول: أنَّ الحاتميَّ أسنَد هذا الخبر إلى مجهول، فقال (يُروى)، فمن هذا الرواية؟ وهل هو ثقة؟ حتى نسلِّم بما قاله خاصة في ظلَّ هذه المنافسة، والعصبية بين المدرستين، بل في المدرسة الواحدة مما أدى إلى اختلاف الأخبار للنيل من الرواية، وتضعيفهم؟

الثاني: لم يعرِفنا بهذه المرأة التي قالت هذا البيت حتَّى يتسقَّى لنا التَّأكيد من أنَّ هذا البيت "هو لها أصلًا."

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا يلجأ خلف إلى وضع القصيدة ونحلها إليها؟ مما جعلني أرجح أنَّ هذه الرواية موضوعة للتبيل من خلف ليس غير، وأنَّ هذه الإفادة ليست صحيحة.

أمَّا الإفادة (7) ففيها اتهام لخلف بوضع البيت الأخير للأبيات التي قالها "عمرٌ بن ثعلبة" وهو اتهام ضعيف، فأبو حاتم غير متيقن من قول عطاء بن مصعب الملاط، فقال: "وزعم عطاء" الذي يوحى بأنه غير واثق من صحة هذا الخبر، وقد جاء في تهذيب اللغة: "وقال الليث: سمعت أهل العربية يقولون: إذا قيل: ذكر فلان كذا وكذا فإنما يُقال ذلك لأمر يُستيقنُ أنه حق، فإذا شُكَّ فيه فلم يُذر لعله كذب أو باطل قيل: زعم فلان. قال: وكذا تفسر هذه الآية: {فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَغْمِهِمْ} (الأَنْعَامَ: 136) أي بقولهم الكذب" (الأزهرى، 2001).

و جاء في المصباح المنير عن (زعم): "قال الأزهرى: وأكثُر ما يُكُون الرَّغْمُ فيما يُشَكُّ فيه ولا يَتَحَقَّقُ وقال بعضُهُمْ هُوَ كِتَابٌ عَنِ الْكَذِبِ وقال السُّيوطيُّ أكثُر ما يُسْتَعْمَلُ فيما كَانَ بَاطِلًا أوْ فِيهِ ارْتِيَابٌ وقال أبُنُ الْفُوْطِيَّةِ رَعَمَ رَعْمًا قَالَ خَبَرًا لَا يُذْرِى أَحَقُّ هُوَ أَوْ بَاطِلٌ قَالَ الْخَطَّابُيُّ وَلَهُدا قِيلَ رَعَمَ مَطِيَّةً الْكَذِبَ وَرَعَمَ غَيْرَ مَرْعِمٍ قَالَ غَيْرَ مَقْوُلٍ صَالِحٌ وَادَّعَى مَا لَمْ يُمْكِنْ" (الفيومي، د.ت).

ويمكن أن يكون ادعاء عطاء راجعاً إلى أنه لم يعرف البيت وعرفه خلف، خاصة أنَّ اختلاف الروايات أمر معروف في الشعر القديم (العماري، 1988، ص 163).

ويرى العماري أنَّ البيت لا يخرج عن سياق البيتين السابقين " وإنما هو يسير في إجارهما ولكنَّه لا يتوافق مع طريقة نظم خلف في الشعر، حيث التركيز العقلي، والتدقيق اللفظي" (العماري، 1988، ص 163).

وأقا في الإفادة (8) من أخبار الطائفَة الأولى التي تهم خلفاً بوضع القصيدة اللامية ونحلها ابن أخت تأبط شرا، فقد اختلف القدماء في نسبتها فمنهم من نسبها إلى تأبط شرا (أبو تمام، 1955: 1/480)، ومنهم



من نفي أن تكون تأبٍطاً شرًا وإنما هي لابن أخيه قالها فيه (أبو تمام، 1955: 480/1، الأسد، 1988، ص 458) و منهم من نسبها إلى الشنفري (الأصفهاني، 1994: 86/6 - 87، المرتضى، 1954: 280/1)، فهذا التخبط في نسبة هذه القصيدة دليل على بطلان اتهام خلف وأنَّ الخبر غير موثوق، والحقيقة أنه على رغم اختلاف القدماء في نسبتها فإنَّ ذلك يؤكد كونها قصيدة جاهلية وليس منحولة (الأسد، 1988، ص 458).

وقد بين العتي حسب ما جاء في رواية الخالديين حقيقة نسبة هذه القصيدة إلى خلف الأحمر مؤكداً أنها للشنفري، وأنَّ خلفاً كان في مجلس أدب يقول شعراً في أهل البيت على نفس قافية وروي قصيدة الشنفري، ولما رأى الأصمعي مقبلاً عليهم وهو من لا يميلون لأهل البيت عليهم السلام قطع الشعر الذي كان ينشده خوفاً منه، ودخل في إنشاد أبيات أخرى على نفس الوزن والقافية، ولما انصرف الأصمعي ذكر لهم حقيقة هذه الأبيات وبأنها للشنفري يرثي فيها تأبٍطاً شرًا (الخالديان، 1995، ص 78، الأسد، 1988، ص 460، 461).

النتائج:

توصيل البحث إلى الآتي:

تعد اللغة وسيلة من وسائل إثبات تهمة ما، أو نفيها في اللسانيات الجنائية.
يمكن استثمار اللسانيات الحديثة في الكشف عن حقيقة بعض الجرائم وفي إثبات أو نفي الأدلة المقدمة.

تعد اللغة دليلاً مهماً كغيرها من الأدلة والقرائن في اللسانيات الجنائية.
تساعد اللسانيات الجنائية عن طريق تحليل وتفسير الأدلة والقرائن والإفادات والشهادات إلى الوصول إلى الحقيقة (المتهم الحقيقي).

أصبح الدليل اللغوي دليلاً مهماً في التتحقق من عدة مسائل منها صدق أو كذب الإفادات والشهادات، وهوية المؤلف، وغيرها من المسائل اللغوية.
-

- العصبية والمنافسة بين المدرستين البصرية والковفية كانتا من أهم الأسباب في اتهام خلف الأحمر بالوضع والنحل.

اتخاذ بعض الرواة البصريين خلفاً وسيلة للطعن في الرواية الكوفية؛ لاتصاله بحمد الرأوِيَّة الكوفيَّة وأخذه الشعر عنه، وجمعه بين منجي البصرة وال Kovf.

- اخلاق الأخبار التي لا تعتمد على الأدلة للطعن فيه.
- ترجيح أن يكون الرواية خلطوا بين خلف الأحمر البصري والأحمر الكوفي.
- خلف الأحمر شاعر وناقد يُعتدّ به إضافة لكونه راوية ثقة، وهو بريء من التهم التي وجهت له من طرف خصومه..



المراجع

- الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). *تهذيب اللغة* (محمد عوض مرعب، تحقيق ط.1)، دار إحياء التراث العربي.
- الأسد، ناصر الدين. (1988). *مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية* (ط.8). دار الجيل.
- الأصفهاني، حمزة بن حسن. (1992). *التنبيه على حدوث التصحيف* (محمد أسعد طلس، تحقيق ط.2)، دار صادر.
- الأصفهاني، أبو الفرج. (1994). *كتاب الألغانى*، دار الكتب.
- ابن الأباري، عبد الرحمن. (1985). *نزهة الألباء في طبقات الأدباء* (ط.2). مكتبة المنار.
- أولسون، جون. (2008). *علم اللغة القضائي مقدمة في اللغة والجريمة والقانون* (الحقباني محمد بن ناصر، ترجمة)، جامعة الملك سعود.
- بوشنان، أشرف، وشتوح زهور. (2022). *فاعلية البصمة اللغوية ودورها في تحقيق العدالة*. مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، 1(4)، 128-134.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. (1955). *ديوان الحماسة*، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده.
- الجمعي، محمد بن سلام. (د.ت). *طبقات فحول الشعرا*: قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى.
- الحاتمي، محمد بن الحسن. (1979). *حلية المحاضرة في صناعة الشعر* (جعفر الكتبي، تحقيق)، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والإعلام.
- الخلالديان، أبو عثمان سعيد بن هاشم، وأبوبكر محمد بن هاشم. (1995). *كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقديمين والجالهين، والمختزمين* (خمسة الخلالديان)، منشورات وزارة الثقافة.
- ابن خلkan، أحمد بن أبي بكر. (د.ت). *وفيات الأعيان* (إحسان عباس، تحقيق)، دار الثقافة.
- الزبيدي، أبو بكر محمد. (1954). *طبقات النحوين واللغوين* (أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.1)، مطبعة الخانجي.
- الزرکلی، خبر الدين. (2005). *الأعلام* (ط.7). دار العلم للملائين.
- السجستاني، أبو حاتم. (1961). *المعمرون والوصايا* (عبد المنعم عامر، تحقيق)، دار إحياء الكتب العربية.
- بن شريف، محمد هشام. (2017-2026). *إشكالية الترجمة القانونية: دراسة في ترجمة العقود الفرنسية إلى العربية* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة وهران.
- الطيب، عمر عبد المجيد. (2008). *علم اللغة الجنائي: نشأته وتطوره وتطبيقاته*. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، 300-273، (45).
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد علي. (2002). *مراتب النحوين* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.1)، المكتبة العصرية.
- طيفور، أحمد بن أبي طاهر. (1977). *المنشور والمنظوم القصائد المفردات التي لا مثل لها* (محسن غياض، تحقيق ط.1)، منشورات دار عويدات.
- العسكري، أبو هلال. (1952). *كتاب الصناعتين* (علي محمد البعاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.1)، دار إحياء الكتب العربية.
- العماري، فضل بن عمار. (1988). *خلف الأحمر الشاعر العالم* (ط.1). مكتبة التوبة.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*, المكتبة العلمية.
- القالى، أبو علي إسماعيل بن القاسم. (د.ت). *كتاب الأمالى*, منشورات دار الحكمة.



- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1977). *الشعر والشعراء* (عمر الطباع، تحقيق ط.1)، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام.
- القطبي، علي بن يوسف. (1950). *إنباه الرواة على أئمـة النـجـاحـة* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق)، مطبعة دار الكتب المصرية.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (1972). *المعجم الوسيط* (ط.2). دار الدعوة.
- المترضى، علي بن الحسين الموسوي. (1954). *أمالي المترضى غرر الفوائد ودرر القلائد* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.1)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشراكاه.
- المرزباني، محمد بن عمران. (1385). *الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء* (ط.2). المطبعة السلفية.
- ابن المعتر، عبد الله. (د.ت). *طبقات الشعراء* (عبد الستار أحمد فراج، تحقيق)، دار المعارف.
- ابن منظور، جمال الدين. (1414). *لسان العرب* (ط.3)، دار صادر.
- الموسوي، محمد باقر الخوانساري. (1391). *روضات الجنات في أحوال العلماء والسداد* (أنس الله إسماعيليان، تحقيق)، مطبعة المبراستور.
- الحموي، ياقوت. (1993). *معجم الأدباء=إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب* (إحسان عباس، تحقيق ط.1) دار الغرب الإسلامي.

References

- Abū al-Ṭayyib al-lughawī, ‘Abd al-Wāhid ‘Alī. (2002). *Marātib al-nahwīyīn* (Muhammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, tāḥqīq 1st ed.), al-Maktabah al-‘Aṣriyah, (in Arabic).
- Abū Tammām, Ḥabīb ibn Aws al-Ṭā’ī. (1955). *Dīwān al-Ḥamāṣah, Maṭba‘at Muḥammad ‘Alī Šubayḥ wa-Awlāduh*, (in Arabic).
- al-‘Ammārī, Faḍl ibn ‘Ammār. (1988). *Khalaf al-Āḥmar al-shā‘ir al-‘ālam* (1st ed.). Maktabat al-Tawbah.
- al-Asad, Nāṣir al-Dīn. (1988). *māṣādir al-shī‘r al-Jāhili wa-qīmatuhā al-tārikhiyyah* (8th ed.). Dār al-Jil, (in Arabic).
- al-Āṣfahānī, Abū al-Faraj. (1994). *Kitāb al-āghānī*, Dār al-Kutub, (in Arabic).
- al-Āṣfahānī, Ḥamzah ibn Ḥasan. (1992). *al-Tanbīh ‘alā ḥudūth al-tīṣīf* (Muhammad As‘ad Ṭalās, tāḥqīq 2nd ed.), Dār Ṣādir, (in Arabic).
- al-‘Askarī, Abū Hilāl. (1952). *Kitāb al-ṣinā‘atayn* (‘Alī Muḥammad al-Bajāwī, wa-Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, tāḥqīq 1st ed.), Dār Ihyā’ al-Kutub al-‘Arabiyyah, (in Arabic).
- al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2001). *Tahdhīb al-lughah* (Muḥammad ‘Awāḍ Mur‘ib, tāḥqīq 1st ed.), Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabi, (in Arabic).
- al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī. (N. D). *al-Miṣbāḥ al-munīr fī Ghariṭ al-sharḥ al-kabīr*, al-Maktabah al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- al-Ḥamawī, Yāqūt. (1993). *Mu‘jam al-Udabā‘=rshād al-arīb ilā ma‘rifat al-adīb* (Ihsān ‘Abbās, tāḥqīq 1st ed.) Dār al-Gharb al-Islāmī, (in Arabic).
- al-Ḥātimī, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1979). *Hilyat al-muḥādarah fī ṣinā‘at alshshīr (Ja‘far al-kitābī, tāḥqīq)*, al-Jumhūriyah al-‘Irāqiyyah Wizārat al-Thaqāfah wa-al-‘Iläm, (in Arabic).
- al-Jamīḥī, Muḥammad ibn Sallām. (N. D). *Tabaqāt fuḥūl al-shū‘arā’: qara‘ahu wa-sharahahu Maḥmūd Muḥammad Shākir*, Maṭba‘at al-madani, (in Arabic).
- Alkhaldyān, Abū ‘Uthmān Sa‘id ibn Ḥashim, w/bwbkr Muḥammad ibn Ḥashim. (1995). *Kitāb al-Ashbāh wa-al-naẓā‘ir min ash‘ar almtqdmyyn wāljāhīyān, wa-al-mukhaḍramīn* (Ḥamāṣah alkhaldyān), Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah, (in Arabic).
- al-Marzubānī, Muḥammad ibn ‘Umrān. (1385). *al-muwashshah fī ma‘ākhidh al-‘ulamā‘ Alī al-shu‘arā’* (2nd ed.). al-Maṭba‘ah al-Salafiyyah, (in Arabic).



- al-Murtaḍā, ‘Alī ibn al-Ḥusayn al-Mūsawī. (1954). *Amālī al-Murtaḍā Ghurar al-Fawā’id wa-durar al-qalā’id* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq 1st ed.), Maṭba‘at ‘Isā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, (in Arabic).
- al-Mūsawī, Muḥammad Bāqir al-Khuwānsarī. (1391). *Rawdāt al-jannāt fī aḥwāl al-‘ulamā’ wa-al-Sādāt* (Asad Allāh ismā‘īlyān, taḥqīq), Maṭba‘at almhrāṣtwr, (in Arabic).
- al-Qālī, Abū ‘Alī Ismā‘īl ibn al-Qāsim. (N. D.). *Kitāb al-Amālī*, Manshūrāt Dār al-Ḥikmah, (in Arabic).
- al-Qiftī, ‘Alī ibn Yūsuf. (1950). *Inbāh al-ruwāḥ ‘alá anbāh al-mūjhāh* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq), Maṭba‘at Dār al-Kutub al-Miṣriyah, (in Arabic).
- al-Sijistānī, Abū Ḥātim. (1961). *al-Mu‘ammirūn wa-al-waṣayā* (‘Abd al-Mun‘im ‘Āmir, taḥqīq), Dār Ihya‘ al-Kutub al-‘Arabiyyah, (in Arabic).
- al-Tayyib, ‘Umar ‘Abd al-Majīd. (2008). ‘ilm al-lughah al-jinā’i : nash’atuhu wa-taqawwuruh wa-taqbiqatuhu, *al-Majallah al-‘Arabiyyah lil-Dirāsāt al-Amniyyah wa-al-Tadrīb*, 23(45), 273-300, (in Arabic).
- al-Ziriklī, khabar al-Dīn. (2005). *al-A‘lām* (7th ed.). Dār al-‘Ilm lil-Malāyiñ, (in Arabic).
- al-Zubaydī, Abū Bakr Muḥammad. (1954). *Tabaqāt al-naħwīyīn wāllīghwīn* (Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq 1st ed.), Maṭba‘at al-Khanjī, (in Arabic).
- Asher, R.E.E-Simpson J.M, (Eds). (1994). *The Encyclopedia of language and linguistics Oxford*: pergammon.
- Awlswn, Jūn. (2008). ‘ilm al-lughah al-qadā’i muqaddimah fī al-lughah wa-al-jarīmah wa-al-qānūn (al-Ḥaqqānī Muhammād ibn Nāṣir, tarjamah), Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, (in Arabic).
- Bwshnān, ashraf, wshtwī Zuhūr. (2022). fā‘iliyat al-Baṣmah al-lughaiyah wa-dawruhā fī taḥqīq al-‘adalah, *Majallat Mu’ashshir lil-Dirāsāt al-istiṭlā‘iyah*, 1(4), 128-134, (in Arabic).
- Ibn al-Anbārī, ‘Abd al-Raḥmān. (1985). *Nuzhat al-alibba’ fī Tabaqāt al-Udabā’* (2nd ed.). Maktabat al-Manār, (in Arabic).
- Ibn al-Mu‘azz, ‘Abd Allāh. (N.D.). *Tabaqāt al-shu‘arā’ arā’* (‘Abd al-Sattār Aḥmad Farrāh, taḥqīq), Dār al-Ma‘arif, (in Arabic).
- Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Abī Bakr. (N. D.). *wafayāt al-a‘yān* (Iḥsān ‘Abbās, taḥqīq), Dār al-Thaqafah, (in Arabic).
- Ibn manzūr, Jamāl al-Dīn. (1414). *Lisān al-‘Arab* (3rd ed.), Dār Ṣādir, (in Arabic).
- Ibn Qutaybah, ‘Abd Allāh ibn Muslim. (1977). *al-shi‘r wa-al-shu‘arā’* (‘Umar al-Tabbā‘, taḥqīq 1st ed.), Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, (in Arabic).
- Ibn Sharīf, Muḥammad Hishām. (2026-2017). *Ishkāliyat al-tarjamah al-qānūniyah : dirāsah fī tarjamat al-‘uqūd al-Faransiyah ilā al-‘Arabiyyah* [uṭrūḥat duktūrah ghayr manshūrah], Jāmi‘at Wahran, (in Arabic).
- KOposov, Y. (2003). *Forming the Database of Verbal Equivalents of Emotional state*“Fearex111 session of Russia Acoustic society.
- Majma‘ allīghh al-‘Arabiyyah bi-al-Qahirah. (1972). *al-Mu‘jam al-Wasīt* (2nd ed.). Dār al-Da‘wah, (in Arabic).
- Tayfūr, Aḥmad ibn Abī Ṭāhir. (1977). *al-manthūr wālmnázim al-qasā’id al-Mufradāt allatī lā mathal la-hā* (Muhsin Ghayyād, taḥqīq 1st ed.), Manshūrāt Dār ‘Uwaydāt, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 29-01-2024

Accepted: 04-04-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Arab Proper Nouns between Staticity and Significance: An Approach in Light of the Foundations of Nominality**

Dr. Aida bint Saeed Al-Basala *

asalbasalah@pnu.edu.sa**Abstract:**

The research endeavors to explore the essence of proper nouns in Arabic, delving into their inherent staticity and their significance, within the framework of nominality. It comprises an introduction, a preface, and five sections. The sections respectively discussed the following issues: the analysis of linguistic perspectives on the staticity and significance of proper nouns, examination of the evolution of significance in proper names from selection to ascension, exploration of emblematic symbols in Arab cultural heritage, consideration of the naming of locations, and finally, connotation suggestibility into the evocative potential of proper names in literary contexts. The findings underscore the profound insights of scholars regarding the essence of proper nouns, depicting them as vessels imbued with rich connotations throughout individuals' lives. Naming practices reflect a spectrum of influences including personal taste, aesthetics, history, culture, and ideology, thereby unveiling the identity, mindset, cultural affiliation, and temporal context of the namer.

Keywords: Nominality, Linguistics, Proper Noun, Suggestive Connotation.

*

Professor of Linguistics (Morphology and Syntax), Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, Princess Noura bint Abdulrahman University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Basala, Aida bint Saeed. (2024). Arab Proper Nouns between Staticity and Significance: An Approach in Light of the Foundations of Nominality, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 123-153.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

123

Arts for Linguistic & Literary Studies, Faculty of Arts, Thamar University, Volume 6, Issue 2, June 2024

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

DOI: <https://doi.org/10.53286/arts.v6i2.1940>

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 2024/01/29 م

تاريخ القبول: 2024/04/04 م

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**الأعلام العربية بين التحجر والدلالة: مقاربة في ضوء أسس الأسمائية**د. عائدة بنت سعيد البصلة ^{ID*}asalbasalah@pnu.edu.sa

ملخص:

يهدف البحث إلى دراسة تأصيل دلالة الاسم العَلَمُ أو تحجره، من خلال الولوج من مقايرية الدراسة الأسمائية، وفي سبيل ذلك تم تقسيمه إلى مقدمة، وتوطئة وخمسة مباحث: أولها: " موقف اللغويين من تحجر الاسم العَلَمُ ودلالته" ، وثانيها: " دلالة الاسم العَلَمُ من الانتقاء إلى الارتفاع" ، وثالثها: "الأعلام المشحونة بالدلالة في تراثنا العربي" ، رابعها: " إطلاق الأسماء الأعلام على الأماكن" ، وخامسها: " الدلالة الإيحائية للأسماء الأعلام في الإنتاج الأدبي" وخلص إلى أن لعلمائنا مقولاتٍ مهمةً تكرس لدلالة الاسم العَلَمُ، وتدل على أنه وعاءً يمكن شحنه بالدلائل المتشوهة طوال فترة حياة الإنسان، كما أن إطلاق التسميات على الأطفال يخضع لمعايير ذوقية وجمالية وتاريخية وحضارية وعقائدية تشفّ عن هوية مانح الاسم وعقليته وثقافته وانتماهه والفترة الزمنية التي يحيا فيها.

الكلمات المفتاحية: الأسمائية، اللسانيات، الاسم العَلَمُ، الدلالة الإيحائية.

* أستاذ اللسانيات (النحو والصرف) - قسم اللغة العربية وأدابها - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: البصلة، عائدة بنت سعيد. (2024). الأعلام العربية بين التحجر والدلالة: مقاربة في ضوء أسس الأسمائية، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 123-153.

© تنشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

لم تnel دراسة العَلَم دراسةً أسمائية قدرها الذي تستحقه، في اللسانيات العربية، فظلت تعاني شحوباً بِيَنَّا؛ لأنها لم تتجاوز عند المعجميين تأليف القواميس الأعلامية: (أعلام الأشخاص، وأعلام الأماكن)، وظلَّ عند النحاة مبحثاً ضمن باب من أبواب النحو لا تعدو دراسته كونه مجرد نوع من أنواع المعرف على ما نَعْرِفُه جميعاً، ومع أن تراثنا العربي يزخر بفيض من الأسماء الأعلام الجديدة بالدراسة الأسمائية فإننا لم نلتفت إليها، ولم نهتم بها سوى في الجانبين السابقين؛ لذا بقي جزءٌ مهمٌ غير قليلٍ من تراثنا مدفوناً في بطون الكتب مهمشاً غير مدروساً.

وما دفعني إلى دراسة هذا الشق من الجانب اللغوي أن أرضه بكرٌ بحاجة إلى شق دروبها من اللغويين، وأنه مجال جديدٌ من الدراسة اللسانية الحديثة، وأنا سُبُّقْنا بدراساته من قبل اللسانيين الغربيين الذين انتبهوا لقيمة مثل هذه الدراسات، فكرسوا جهودهم للعمل على إبراز فكريتهم بتأليفهم عدداً من الكتب والبحوث التي أقاموا بها دعائيم نظرتهم؛ ومن ثم أضحت الاسم العَلَم على إثرها موضوعاً لمبحثٍ لسانيٍ قائِمٍ على تلك الأسس النظرية؛ فولى المهتمون بهذا الجانب وجوههم شطره، فألفوا فيه كتباً وبحوثاً كثيرةً، وأقاموا حوله الندوات والحوارات، وأنشأوا من غرسه الرسائل العلمية.

ومن المسلم به أن طرَق باب الأعلام العربية من هذه الزاوية سيثيري اللغة ويضيف إليها جزءاً غير قليل بحاجة إلى إنباته ورعايته إلى أن يزهر فيثمر، وما تلك الدراسات إلا خطوة ضيقة ستفتح الباب واسعاً لخطوات فسيحة من الأساتذة الدارسين الذين يمهدون بسببيها سبلاً ودورياً أفضل مما بدأناه، وإذا علمنا أن مثل هذه الدراسات قليلة في اللسانيات العربية، أيقناً بأهمية مثل هذه الدراسة، في كل جوانبها، وما يمت لها بصلة، سواء على مستوى إثراء اللغة، أو شقّ قنوات أمام الباحثين، تعيش أقلامهم بفكٍّ جديٍّ، متربُّلٍ غير مطروحٍ.

ومن الإنصاف أن نذكر أن ثمة عدداً من الدارسين تصدوا لدراسة هذا الفرع اللساني، ويأتي في طليعتهم (زكية السائح дхумани) التي دلفت إلى هذا الميدان بعدِ من الدراسات، فاعتمدت على كتابها اعتماداً كبيراً نظراً لقلة المصادر المترجمة حول الأسمائية، ومن الدراسات والبحوث العلمية التي قدمتها خدمةً منها لنقل فكر أصحاب هذه المدرسة حول الاسم العَلَم، ما يلي:

- السائح دхумани (زكية): الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق (329ص).
- منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، (2014 م) وهو من خيرة الكتب التي قدمت لنا الأسمائية وفصلت مفرداتها، وقد اعتمدت عليه اعتماداً كبيراً في بناء لبيات البحث.
- السائح دхумاني (زكية): مقالات:



النص القاموسي بين القاموس العام والقاموس الأسمائي، دراسة مقارنة. الملتقى العلمي الدولي الثامن للقاموسيّة حول "بنية النص القاموسي" الجزائري. مجلة اللسانيات بالجزائر عدد: 20/19، (2013/2014).

المعالجة القاموسيّة للاسم العَلَم. الندوة العلمية الدولية حول "المعجمية والقاموسيّة والمصطلحية والمقاربات اللسانية الحديثة". كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة. أعمال مهاداة إلى الأستاذ إبراهيم بن مراد (2010).

معجمة الاسم العَلَم. ندوة "المعجم العربي الحديث وتحديات عصر العولمة". الدار البيضاء. نشر كلية عين الشق، المغرب "دراسات وأبحاث معجمية، تراثية وأدبية" (2009).

الاسم العَلَم بين الثبات والتحول. ندوة "تجديد الدراسات اللسانية: الحاصل والأفاق". كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة. أعمال مهاداة إلى الأستاذ محمد صلاح الدين الشريف، (2008).

وبالأفكار المنسكبة في الدراسات والأبحاث التي أعدتها تكون قد فتحت باباً للباحثين يرجعون فيه، كما أن هناك دراسةً تمت بصلة إلى حِدٍ ما إلى مبحث الأسمائية لإبراهيم بن مراد: (من المعجم إلى القاموس)، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط 1، (2010).

وممن أدى بدلوه في هذا الموضوع (المنصف عاشور) بكتابه: (ظاهرة الاسم في التفكير النحوی)، بحث في مقوله الأسمية بين التمام والنقصان) تونس (2015).

والباحثة (ضحى الطويل) في أطروحتها: (تحول الاسم العَلَم في العربية من العلمية إلى الاستعمال العام من خلال كتاب كريستين جونسون الاسم العَلَم البنى والتأويلات)، بحث لنيل شهادة (الماجستير) بإشراف الدكتورة: (زكية الدحماني)، تونس (2014).

ولجدة الموضوع وأهميته في الدرس اللغوي، اجتهدت بطموح وبحث متواضعٍ وصولاً إلى تأصيل الأسماء العربية في ذلك المبحث اللسانى من واقع توظيف بعض الشعراء المحدثين لتلك الأسماء في قصائدِهم، وقد اجتهدت في تبيان دلالة الاسم العَلَم الذي هو وعاءٌ ضُختُ فيه شحناتٌ دلالية سواء من حامله أو من محیطه الاجتماعي أو من تاريخه....إلخ، فاستفاد منه الأدباء ولا سيما المحدثون ووظفوه من خلال نسجه وسياقه توظيفاً ينبع بما تحمله تلك الأسماء من دلالات.

لذا فإن من الإنصاف أن ننوه بأن أصحاب الدراسات الأدبية والنقدية كان لهم يدٌ طولى في عَصْر الشحنات الدلالية التي امتصتها إسفنجية الأعلام؛ وذلك حين عمدوا إلى تفكير شفراته واستخراج دلالته، لكنهم أسموها كلماتٍ رامزة، ولم يقتربوا من مبحث الأسمائية بقواعدٍ وقوانينه ونظريته.



ومن هنا جاءت تساؤلات البحث كالتالي:

- ما هي ظاهرة الأسمائية في الدرس اللساني الحديث؟.

- ما موقف القدماء والمحدثين منها؟

- ما أصول تلك الفكرة عند القدماء من علماء العربية، وعلماء الغرب؟ وكيف تطورت؟

- ما الأعلام المشحونة بالدلائل في تراثنا العربي؟

وفي سبيل الإجابة على تساؤلات البحث، والوصول إلى الأهداف فقد ضم البحث خمسة مباحث تسبقها مقدمة بيّنت فيها دوافع ذلك العمل وأهدافه ومنهجه، وذكرت الدراسات السابقة، ثم قفيتها بتمهيد تحدثت فيه عن الأسمائية، وتعرّيف العلم في التراث العربي، وتلتها خمسة مباحث:

أولها: "موقف اللغويين من تحجر الاسم ودلالته" استعرضت فيه موقف المتمسكون بتصلب الاسم العلم وخلوه من الدلالة من اللسانين الغربيين واللغويين العرب، وذكرت تعلياتهم وبراهينهم، وذكرت آراء المؤمنين بدلالـة الاسم العلم، ولم يلمـت بعض الشذرـات العارضـة في تراثـنا بـرهـاناً عـلـى دلـالـة الـاسمـ الـعلمـ.

وثاني تلك المباحث: "دلالة الاسم العلم من الانتقاء إلى الارتفاع" وقفت فيه على دلالة الاسم العلم منذ إطلاقـه على المـولـودـ، ثم شـحـنـهـ بالـدلـالـاتـ فيـ فـتـرةـ حـيـاةـ حـامـلـهـ.

وثالثـهاـ: "الأعلام المشـحـونـةـ بالـدلـالـةـ فيـ تـرـاثـناـ العـرـبـيـ"ـ،ـ حـاـوـلـتـ أنـ أـجـمـعـ فـيـهـ كـلـ الأـعـلـامـ النـابـضـةـ بالـدلـالـةـ،ـ لـأـبـرـهـنـ بـهـاـ عـلـىـ شـحـنـ الـاسمـ الـعلمـ بـالـطـاقـاتـ الـدلـالـيـةـ.

ورابعـهاـ: "إـطـالـقـ الـأـعـلـامـ عـلـىـ الـأـمـاـكـنـ"ـ بـيـنـتـ فـيـهـ الـاسـتـفـادـةـ مـنـ الـأـعـلـامـ وـأـنـهـاـ مـعـيـنـ وـمـعـجمـ يـسـتـمـدـ مـنـهـ لـمـ يـشـرـ إـلـيـهـ الـلـغـويـونـ،ـ كـمـ أـبـانـ الـمـبـحـثـ عـنـ صـورـ جـدـيـدةـ مـنـ صـورـ الـأـعـلـامـ الـمـرـكـبةـ.

وخامسـهاـ: "الـدـلـالـةـ الـإـيـحـائـيـةـ لـلـأـعـلـامـ فـيـ الـإـنـتـاجـ الـأـدـبـيـ"ـ وـهـوـ مـبـحـثـ تـطـبـيقـيـ مـوجـزـ يـفـتـحـ بـاـباـ جـدـيـداـ لـلـدـارـسـةـ،ـ أـبـيـتـ فـيـهـ الـشـحـنـاتـ الـدـلـالـيـةـ لـكـثـيرـ مـنـ أـعـلـامـنـاـ الـعـرـبـيـ،ـ وـكـيـفـ صـارـتـ تـلـكـ الـأـعـلـامـ مـعـيـنـاـ ثـرـيـاـ وـنبـغاـ دـفـاقـاـ أـمـامـ الـأـدـبـاءـ يـسـتـقـونـ مـنـهـ،ـ وـيـسـتـفـيدـوـنـ مـاـ تـحـمـلـهـ تـلـكـ الـأـعـلـامـ مـنـ شـحـنـاتـ دـلـالـيـةـ،ـ فـيـوـظـفـوـهـنـاـ فـيـ إـنـتـاجـهـمـ الـأـدـبـيـ،ـ وـخـتـمـتـ الـبـحـثـ بـأـهـمـ النـتـائـجـ الـتـيـ أـسـفـرـتـ عـنـهـ الـدـرـاسـةـ.

1- تمهيد

11-1 الأسمائية (ONOMASTIQUE)

"الأسمائية" مبحث لغويٌّ معجميٌّ، وهي فرعٌ من فروع المعجمية، وتعتبر من أهم الظواهر المعجمية المستحدثة، نقل مصطلحه إلى العربية الدكتور إبراهيم بن مراد (السائح، 2014، ص 16)، وهي تُعنى بالأسماء الأعلام، فتهتم بانتقال الأسماء الأعلام المشهورة من مجرد معينٍ للذوات إلى دليلٍ لغويٍّ، وتسهيـمـ تـولـيدـ دـلـالـاتـ جـدـيـدةـ عـنـ طـرـيقـ الشـهـرـةـ وـالـمـجازـ،ـ وـتـضـطـلـعـ بـدـرـاسـتـهاـ تـأـصـيـلاـ (etymology)،ـ وـتـأـريـخـاـ (lexicon)،ـ وـمعـجمـاـ (history).



وأَلْفُ فِيهَا الْغَرْبُ الْقَوَامِيْسُ الْمُخْتَصَّةُ بِالْاَسْمَاءِ الْعَلَمَ ثَابِتًا وَمَحْوَلًا، كَتَفْرِعُنْ يَتَفَرَّعُنْ فَرْعَنَةً، وَتَعْنَتْرَ تَعْنَتَرًا، وَتَجَاهَظُ يَتَجَاهَظُ تَجَاهَظًا، وَعَصَامِيْ وَطَفَفِيلِيْ، وَهُوَ مَا افْتَقَدَهُ الْلِّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَأَهْمَلَهَا مَعَاجِمُنَا (بِاسْتِثْنَاءِ الْمُتَلَازِمَاتِ الْلُّفْظِيَّةِ) فِي كُتُبِ الْأَمْثَالِ الْمُشَتَّمَلَةِ عَلَى أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ)، فَهِيَ لَمْ تَنْلِ دَرَاسَةً دَلَالِيَّةً مَعْجمِيَّةً وَلَمْ يَدْخُلُوهَا إِلَى الْقَوَامِيْسُ، مَعَ أَنْ تَرَاثُنَا الْلِّغَوِيَّ يَزْخُرُ بِأَمْثَلَةٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَبَاتَ ذَلِكَ الْجَزْءُ مَهْمَشًا وَمَهْمَلًا، الْأَمْرُ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ اهْتِمَامًا كَبِيرًا وَعَنْيَةً قَصْوَى مِنَ الْلِّغَوِيْنَ الْعَرَبِيْنَ؛ مَا لَهُ مِنْ أَهْمَيَّةٍ مَلْحَةٍ، وَقِيمَةٍ مَرْمُوقَةٍ كَظَاهِرَةٍ لِسَانِيَّةٍ مَسْتَحْدِثَةٍ بِحَاجَةٍ إِلَى تَضَافُرِ جَهُودَنَا لِلنَّهْوَضِ بِذَلِكَ الْفَرْعِ فِي مَعَاجِمُنَا الْعَرَبِيَّةِ وَإِثْرَائِهِ (السَّائِحُ، 2014، ص 16).

وَلِلْأَسْمَائِيَّةِ قَسْمَانِ: قَسْمٌ نَظَريٌّ تَمَثِّلُهُ الْأَسْمَائِيَّةُ الْلِّسَانِيَّةُ (linguistic onomastic)، وَقَسْمٌ تَطْبِيقِيٌّ تَمَثِّلُهُ الْأَسْمَائِيَّةُ الْأَدْبَرِيَّةُ (literary onomastic) الَّتِي تَهْتَمُ بِالْاَسْمَاءِ الْعَلَمَ فِي الْأَثَرِ الْأَدْبَرِيِّ وَبِدَلَالَاتِهِ الْإِخْبَارِيَّةِ وَالتَّضَمِينِيَّةِ وَالرَّمْزِيَّةِ وَالْإِيحَائِيَّةِ فِي النَّصِّ الْأَدْبَرِيِّ؛ فَيُدْرِسُ الْاَسْمَاءُ الْعَلَمُ عَلَى مَسْتَوَيَيْنِ: مَسْتَوَى اخْتِيَارِ الرَّوَايَيِّ لِلرَّمُوزِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْمُعَيَّنَةِ لِلشَّخْصِيَّاتِ، وَمَسْتَوَى الْقِرَاءَةِ الَّذِي يَجْلُّ فِيهِ الْمُتَقْبِلُ رَمْوَنًا تَوْحِيُّهُ بِهَا الْأَعْلَامِ (السَّائِحُ، 2014، ص 182-181).

فَالْأَسْمَائِيَّةُ تَضَطَّلُعُ بِدِرَاسَةٍ تَحْوِلُ الْأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ إِلَى أَسْمَاءِ عَامَةٍ، وَهَذَا هُوَ الْأَشَيْعُ، كَمَا أَهْمَاهَا تَدْرِسُ بِدَرْجَةِ أَقْلَى تَحْوِلُ الْأَسْمَاءِ الْعَامَةِ إِلَى أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَحِينَئِذٍ تَصِيرُ بَعْدِ تَحْوِلِهَا إِلَى عَلَامَاتٍ لِغَوِيَّةٍ بِدَالِهَا وَمَدْلُولِهَا؛ مَدَخَلٌ مَعْجمِيَّ عَامَّةٌ تُعْرَفُ وَتُتَخَذُ أَسَّاً وَجَذْعًا فَيَتَفَرَّعُ عَنْهُ وَحدَاتٌ مَعْجمِيَّةٌ جَدِيدَةٌ، مَكْوَنَةٌ حَقْوَلًا اسْتَقَاقِيَّةٌ عَنْ طَرِيقِ مَا اسْتَطَاعَ عَلَيْهِ بِالْأَسْمَائِيَّةِ التَّوْلِيَّيِّةِ (السَّائِحُ، 2014، ص 176، 175).

وَالْحَقُّ أَنَّ الْعَرَبَ اعْتَنَوا بِعَضِ جَوَابِ الْأَسْمَائِيَّةِ الَّتِي تَنْصَبُ حَوْلَ تَأْلِيفِهِمْ لِلْمَعَاجِمِ الَّتِي تَهْتَمُ بِبَيَانِ أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ الْأَشْخَاصِ، نَحْوَ كُتُبِ الطَّبَقَاتِ، وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ لَا الْحَصْرِ: (طَبَقَاتِ فَحْولِ الشِّعَارِ إِلَيْهِ لَابْنِ سَلَامٍ "232هـ" وَالْطَّبَقَاتِ الْكَبْرِيَّةِ لَابْنِ سَعْدٍ "230هـ"، وَطَبَقَاتِ النَّحْوِيِّنَ وَالْلِّغَوِيِّنَ لِلزَّبِيْدِيِّ لَابْنِ سَلَامٍ "379هـ... إِلَخُ)، وَنَحْوَ كُتُبِ التَّرَاجِمِ وَالْوَفَيَّاتِ وَالْأَدْبَارِ الَّتِي تَزَرَّخُ بِهَا مَكْتَبَاتُنَا الْعَرَبِيَّةُ، وَمِنْهَا مَا جَعَلَهُ عَنْوَانًا صَرِيْحًا لِمَؤْلِفَاهُمْ، وَمِنْهَا مَا تَنَاولُوهُ فِي مَتَوْنِ الْكُتُبِ (السَّائِحُ، 2014، ص 7).

وَقَدْ غَطَّوْا بِهَذِهِ الْمَوْلَفَاتِ كُلَّ جَوَابِ الْلِّغَةِ وَالْتَّفَسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدْبَرِ، وَأَبَدَعُوا وَتَبَارَوْا أَيْضًا فِي التَّأْلِيفِ فِي جَانِبِ الْأَسْمَائِيَّةِ الْمَكَانِيَّةِ نَحْوَ: (مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبَلَادِ وَالْمَوَاضِعِ لِأَبِي عَبِيدِ الْبَكْرِيِّ "487هـ")، وَ(مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ لِيَاقُوتِ الْحَمْوِيِّ "626هـ")، وَهَذِهِ الْمَوْلَفَاتِ كَثِيرَةٌ غَطَّتْ كُلَّ الْأَعْلَامِ الَّتِي أَرَادُوا أَنْ يَعْرِفُوا بِهَا، أَوْ يَتَرَجَّمُوا لَهَا، أَوْ يَلْقَوْا الضَّوءَ عَلَى بَعْضِ جَوَابِهَا الشَّخْصِيَّةِ أَوِ الْأَخْلَاقِيَّةِ أَوِ التَّارِيْخِيَّةِ، أَوْ أَرَادُوا اسْتِعْرَاضَ مَكَانِهَا الْأَدْبَرِيَّةِ أَوِ الْلِّغَوِيَّةِ، وَيَشَهِّدُ عَلَى كَثِيرَةِ هَذِهِ الْمَوْلَفَاتِ تَصْفِحُ قَسْمُ التَّرَاجِمِ وَالْطَّبَقَاتِ، أَوِ الْبَلَدَانِ وَالْجَفَرَافِيَا وَالرَّحَلَاتِ فِي الْمَكَتبَةِ السَّامِلَةِ، لَكِنْ جَلِّ عَمَلِهِمْ لَمْ يَتَخَطَّ الْاِهْتِمَامَ الْقَامُوسِيِّ، بِاسْتِثْنَاءِ



التفايات بعضهم إلى تفسير دلالات الأسماء وأصولها وأسباب تسميتها، كما فعل (ابن دريد 321هـ) في كتاب الاشتقاد)، ولكن عملهم هذا وقف عند حدود التأليف القاموسي وإطاره.

1-2 اسم العلم في التراث النحوي

- **العلم لغةً:** تدلُّ مادة (علم) المكونة من العين واللام والميم، على أثر بالسيء يتمنَّى به عن غيره؛ من ذلك **العلامة**، يقال: علمتُ على الشيء علامةً. ويقال: أعلم الفارس، إذا كانت له علامةً في الحرب. وخرج فلان معلماً بِكَدَا. **والعلم:** الرأي، والجمع **أَعْلَامٌ** (ابن دريد: 948هـ، وابن السكيت، 2002، ص 53، والقisi، 1987: 308، والأزهري، 2001: 355، وابن فارس 1986: 1/624، وابن سيده، 2000: 2/175، وابن منظور، 1414: 12/419). **والعلم:** الجبل (ابن فارس، 1979: 109).
- **العلم اصطلاحاً:** هو: "اسمٌ يُعَنِّ مُسَمَّاهُ تَعَيِّنًا مُطْلَقاً" (ابن هشام. د. ت: 1/129); أي: بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة" (ابن هشام. د. ت: 1/129، وابن عقيل، 1980: 1/118، والشاطبي، 2007: 1/348)، فخرج بذلك التعين النكرات، وبذلك الإطلاق ما عدا العلم من المعارف، لأن تعينها لسمياتها تعينها مقيداً، إلا ترى أن ذا الآلف واللام مثلاً إنما تعين مسماه ما دامت فيه "الإلا" فإذا فارقه فارقه التعين، ونحو: "هذا" إنما يعين مسماه ما دام حاضراً، وبلا قيد آخر بقية المعارف كالمضمر، فإنه يعين مسماه بقيد التكلم، كـ أنا، أو الخطاب، كـ أنت، أو الغيبة، كـ هو (ابن هشام. د. ت: 1/129، وابن عقيل، 1980: 1/118).

ثم إنهم قسموا علم الشخص إلى اسم، نحو: (زيد) و(عمرو)، وكُنية، كـ (أبي عمرو)، و (أم كلثوم)، ولقب، كـ (بطة و قفة) (ابن عييش، 2001: 1/94)، فأطلقوا الاسم على كل مولودٍ ليلازمه ويلتصق به ذلك الاسم؛ ولديه عن باقي أفراد جنسه؛ فلا يعرف إلا به.

ولقد ركَّزَ المتأخرون في تعريفهم على أن يكون جامعاً مانعاً، وهو متاثرون في ذلك بالمنطقة؛ ومن ثم أهملوا الغايات التي استهدفتها الناس من تعين اسم لكل شخصٍ يكون مميزاً له مانعاً غيره من الاختلاط فيه أو التلامس معه، لكن النهاة الأولى وضعوا أيديهم على المقاصد، وإن لم يقدروا على صياغة تعريفٍ دقيقٍ؛ فذهب (سيبويه) إلى أن الداعي إلى إطلاق العلم على الأشخاص هو اختصاصه وتحديد بعينه وإخراجه من دائرة الشيوع في أمته إلى الخصوصية التامة؛ فقال لأنك: "إذا قلت: هذا زيد، قلت: هذا الرجل الذي من حليته ومن أمره كنا وكنا بعينه، فاختُصَّ هذا المعنى باسم علم يلزم هذا المعنى؛ ليُحذف الكلام ولنخرج من الاسم الذي قد يكون نكرةً ويكون لغير شيء بعينه" (سيبويه، 1988: 2/93-94).



ويرى (المبرد) أن الغاية من إطلاق اسم معين على شيء ما هو تمييزه عن أقرانه، وأطلق عليه: "الإسم الخاص نحو: زيد وعمرو؛ لأنك إنما سميتها بهـنـه العـلـامـةـ؛ ليـعـرـفـ بـهـاـ منـ غـيرـهـ، فـإـذـاـ قـلـتـ: جـاءـنـيـ زـيـدـ، عـلـمـ آـنـكـ لـقـيـتـ بـهـ وـاحـدـاـ مـمـنـ كـانـ دـاـخـلـاـ فـيـ الـجـنـسـ؛ ليـبـانـ مـنـ سـائـرـ ذـلـكـ الـجـنـسـ" (المبرد، د.ت: 267).

ثم يعلل (سيبويه) عدم اقتضارهم على المعرف (بالأ) بأنه لا يخص شخصاً بعينه، وقد تقصد منه معنى آخر: "إذا قلت: هذا الرجل، فقد يكون أن تعني كماله، ويكون أن تقول: هذا الرجل وأنت تريده كل ذكرٍ تكلم ومشى على رجلين فهو رجل. فإذا أراد أن يخلص ذلك المعنى ويختصه ليُعرف من يُعني بعينه وأمره، قال: زيدٌ ونحوه" (سيبويه، 1988: 2/94).

ثم بدأ جيلٌ من التعريفات أكثر تحديداً من جيل (سيبويه) و(المبرد)، إذ ظهرت لديهم تعريفات للعلم، من زاوية تختلف عن زاوية رؤية (سيبويه) والعلماء من بعده، فقد ركزوا على دوافع إطلاق الأعلام على الأشياء من قبل خلعها على مسمياتها، فهو عند (الزمخشري): "ما علق بشيء بعينه، غير متناول ما أشهه، ولا يخلو من أن يكون اسمًا، ك(زيد) و(جعفر)، أو كنية ك(أبي عمرو) وأم كلثوم)؛ أو لقبًا ك(بطلة وففة) (الزمخشري، 1993: 23).

فلدى هذا الفريق اسم يطلقه على شيء ما ليميزه فلا يتشابه مع نظائره، وهم بذلك يعللون أسباب إتياننا بالاسم وخلقه على شيء بعينه. والفرق بين زاوية تناول (سيبويه) و(الزمخشري) أن الأول يتحدث عما أضافه الاسم (زيد) من تحديدٍ لهذا الشخص في أمته، أما (الزمخشري) فوضَّح الهدف من استحضارنا اسمًا وإطلاقه على مسمى بعينه وعلل لذلك، وهو بذلك يتناول الدوافع التي من أجلها نختار اسمًا ونربكه على مسمى معين؛ فيخصوصه بحدِّ وعلاماتٍ لا يشاركه فيها غيره، وذلك يتناول النتائج التي ترتبت على إطلاق (زيد) على مسمى بعينه، فأحددهما يتحدث عن الدوافع، والآخر عن النتائج.

أما (ابن يعيش) فيرى "أن العلم هو الاسم الخاص الذي لا أخصَّ منه" (ابن يعيش، 2001: 1/93)، وهو بذلك يلتفت إليه بعد التسمية، وإن كان هذا الكلام لا يزيد عن كونه صفةً عامًّا فيما يشبه المدح، ولا يقوى على أن يكون تعريفاً جامعاً مانعاً، لذا استطرد بعد ذلك مضيقاً ضوابط التعريف وأهدافه: "ويركب على المسمى؛ لتخليصه من الجنس بالاسمية، فيُفرق بينه وبين مسمياتٍ كثيرةً بذلك الاسم، ولا يتناول مماثله في الحقيقة والصورة" (ابن يعيش، 2001: 1/93)، فهذا الاسم بعد تركيبه على مسمى ما يخلصه من شيوخ الجنس؛ ليخص اسمًا بعينه محدداً إياه، مانعاً انتشاره وصدقه على بقية أفراد جنسه.

ثم ذهب موافقاً (ابن جني) إلى الغرض الذي ألا جأ الناس لإطلاق الأعلام على مسميات بعينها، وهو "أنما أتي بالأعلام للاختصار، وترك التطويل، بتعداد الصفات، ألا ترى أنه لو لا العلم لاحتاجت إذا أردت



"الإخبار عن واحدٍ من الرجال بعينه أن تُعدِّ صفاتَه، حتَّى يعرِفُه المخاطبُ، فاغْنَى الأعلامُ عن ذلك أجمعَ" (ابن يعيش، 2001: 94، ابن جني، 1952: 238، 239. والسائح، 2014، ص 31).

ونستشف ذلك الغرض أيضًا من قول ابن جني: "أنا بوا اسمًا واحدًا علمًا، يغنى عن الإطالة والملالة وقصور المعنى مع حسور المنة" (ابن جني، 1983: 21، 22)، ومن قوله: "ومن ذلك أن تصف العَلَمُ، فإذا أنت فعلت ذلك فقد أخرجته به عن حقيقة ما وضع له، فأدخلته معنىًّا لولا الصفة لم تدخله إيه، وذلك أن وضع العَلَمُ أن يكون مستغنيًّا بلفظه عن عدة من الصفات، فإذا أنت وصفته فقد سلبته الصفة له ما كان في أصل وضعه مرادًا فيه، من الاستغناء بلفظه عن كثير من صفاتِه..." (ابن جني، 1983: 270/3، 271)، كما نراه يذكر في (باب في الاستخلاص من الأعلام معاني الأوصاف): أن الإنسان يسمى هانئاً، وأن أباً المنهال في قول الشاعر يدل على اتصافه بالغناء والنجدَة، فإذا ذُكر الاسم العَلَمُ فكأنه ذُكرت الصفات غالبة عليه (ابن جني، 1952: 270/3، 271).

والحق أن الغرض أوسع من ذلك فلا ينحصر الأمر في الاختصار وترك التطويل، ولكن الغاية الأساسية بجانب ذلك هو التمييز عن بقية أفراد جنسه، والاختصاص باسمِ بعينه؛ ليصدق عليه وحده، فتسهل طرق حياتهم؛ وقد يحتاجون إلى تمييز أكثر في المعاملات فينضاف اسم الأب والجد إلى الاسم العَلَمُ؛ لأجل هذا ابتدعت الأعلام في حياة الأمم، وتلك النقطة تقودنا إلى نقطة أهم تتصل معها بكل الوسائل، وهي ما العناصر التي احتاجوا تمييزها فأطلقوا عليها اسمًا جعلوه علمًا يميزها عن بقية أفراد جنسها؟

هكذا تظهر نفعية اللغة وقيمتها التداولية في إطلاق أسماء الأعلام على مسمياتٍ بعينها، ليؤدي الاسم العَلَمُ وظيفته المنوطة به، وهي إشارته إلى شيءٍ فرديٍّ معينٍ، وبذلك تقوم اللغة بأهم وظائفها وهي التواصلية بين أفراد المجتمع، لتصبح صدىً لحاجة الناس في تصريف شؤونهم، وأهم الأدوات التي يمتلكها الإنسان للتواصل اللغوي، فالدافع الحقيقي وراء إطلاق اسم علم على مسمى بعينه هو سهولة التواصل بين أفراد الجنس الواحد؛ وبذلك تصبح اللغة الأداة الأهم في التواصل المجتمعي وصنع أحداثه والتأثير فيه، وهذا الاختراع – أعني إطلاق الأعلام على مسميات بعينها - يتتطابق تماماً مع مفهوم التداولية الذي يراد به: "العلم التواصلي الذي يفسر كثیراً من الظواهر اللغوية" (صحراوي، 2005، ص 15).

وبالاسم يكتسب الإنسان سمة انتمائِه الاجتماعي؛ إذ المجتمع يهبه التسمية ويعامله وفقاً لهنده التسمية، واكتسبت الأسماء عبر التاريخ ثقافةً اجتماعيةً متعلقةً بتاريخ من تسموا بتلك الأسماء، فهي تحمل تلك الثقافة وتعبر عنها، واستعمال الناس لأسمائهم، إنما هو استعمالٌ وظيفيٌّ قد يغيب معه معنى الاسم المعجمي، أو حمولته الثقافية، أو بنيته الصرفية" (الشمسان، 1437، ص 9).



المبحث الأول: موقف اللغويين من تحجر الاسم العَلَم ودلالته

انقسم اللغويون حول تصلب الاسم العَلَم وتحجره وخلوه من الدلالة أو حمله لها إلى فريقين، تمثّل كل برأيه وراح يرهن عليه، وهو ما سأحاول الوقوف عليه وبيانه في الصفحات الآتية:

الفريق الأول: الرافضون لدلالة الاسم العَلَم

يرى هذا الفريق أن الاسم اسم متصلبٌ متجرِّ خالٍ من المعنى والدلالة، وهذا معناه في نظرهم أن الاسم العَلَم عبارةٌ عن ممتاليات صوتية، تمثل الدال دون المدلول، أي: أنه غير دالٍ. فهو معنٌ للذوات والأماكن؛ لذا عدّه أصحاب تلك النظرية خارجاً عن نظام اللغة العامة، وأقصصوه من المعاجم اللغوية، فلم يُذكر فيها كمدخل؛ بل جاء في النص المعجمي مجرد عنصرٍ من عناصر التعريف.

ولعل من أبرز النصوص التي أصلحت لتصلب الاسم العَلَم في تراثنا اللغوي ما ذكره (ابن جني) عندما قال: "أتابوا اسمًا واحدًا علمًا، يعني عن الإطالة والملالة وقصور المعنى مع حسور المنة، ولهذا قال أصحابنا: الأعلام لا تفيد، يريدون بذلك أن الاسم الواحد من الأعلام يقع على الشيء الواحد ومخالفه وقوعًا واحدًا، ف(زيد) علامة على الأسود والأبيض والقصير والطويل، وليس كذلك الأوصاف، ولا أسماء الأجناس من حيث كان كل واحدٍ منها مفيدةً" (ابن جني، 1983: 21، 22، والسائح، 2014، ص 31).

وافقه "ابن يعيش" بقوله: "إن الأعلام لا تفيد معنى" (ابن يعيش، 2001: 1/ 93)، وعلل سبب تحجرها "بأنها تقع على الشيء ومخالفه وقوعًا واحدًا، نحو: (زيد)، فإنه يقع على الأسود كما يقع على الأبيض، وعلى القصير كما قد يقع على الطويل" (ابن يعيش، 2001: 1/ 93).

فلا يحمل الاسم العَلَم في ذاته مدحًا أو ذمًا؛ لأن الاسم الواحد يصلح لكل الأفراد الذين تفرق بينهم الطباع والصفات والذوات، ف(صادق) يسمى به الشخص الصادق والشخص الكاذب، و(أمين) يسمى به الشخص الأمين، والشخص الخائن السارق... إلخ، و(فارس) يسمى به الشخص الذي اتصف بالفروسيّة والشخص الذي لم يتصف بها، وهي طباع يكتسبها الشخص بعد التسمية، وليس في أثناء أو بسبب التسمية.

إن الدلالة لغويةٌ وليس ذاتيةً، وإن الإحساس بالتلذذ والتفاؤل والتطير مصدره ما وراء اللغة، وليس الاسم أو حامل الاسم (السائح، 2014، ص 228). ولذلك قال التحويون: العَلَم ما يجوز تبديله وتعويذه، ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة، فإنه يجوز أن تنقل اسمَ ولدك وعبيتك من (حالٍ) إلى (جعفرٍ)، ومن (بكٍ) إلى (محمدٍ)، ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة (ابن يعيش، 2001: 1/ 93).

وليس أسماء الأجناس كذلك؛ لأنها مفيدةً، فاسم الجنس (رجل) يفيد صيغةً مخصوصةً، ولا يقع على المرأة، من حيث كان مفيدةً، و"زيد" يصلح أن يكون علَمًا على الرجل والمرأة وليس كذلك اسم الجنس،



فإنك لو سميَت الرجل فرساً، أو الفرسَ جملاً، كان ذلك تغييرًا للغة (ابن يعيش، 2001: 93). وقد نص (الفخر الرازي) على "أَنَّ الْأَعْلَامَ لَا تُفِيدُ صِفَةً فِي الْمُسَمَّى" (الرازي، 1420: 270، والتبريزى، د.ت، ص .752).

وظيفةُ الاسم العَلَمِ واللقب تنحصران في الإشارة (العَسْكَرِيُّ، د.ت، ص 30، والعَسْكَرِيُّ، 1412، ص 315)، أو أنه يقوم مقام الإشارة عند (الفخر الرازي): قال: "فَيُصَارُ إِلَيْهِ لِيَتَمَيَّزَ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ أَخْرَى يُسْمِيهُ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَاهِيَّةِ" (الرازي، 1420: 144)، وهو "موضوع لإبانة شخصٍ من سائر الأشخاص، وليس فيه دلالةٌ على وجود معنى ذلك الاسم في الشخص الذي سمي به، كرجل يسمى بزيدٍ، أو عمرو، أو جعفرٍ، أو طلحةٍ، أو حمزةٍ، أو ما أشبه ذلك" (السيرافي، 2008: 429).

ولم يسم بذلك الاسم العَلَمَ لمعنى في المسمى استحق له أن يسمى به دون غيره، ك(زيد وعمرو) ونحوه؛ لأن (زيداً) لم يسم به لمعنى فيه مخالف به من سمي (عمرو) (أبو سعيد، 2008: 345)، والاسم العَلَمُ حينئذ لا يحمل معه دلالة ما نقل عنه ولا يكون فيه معناه وإنما يُوَافِقُهُ فِي الْلَفْظِ فَقَطَ (العَسْكَرِيُّ، د.ت، ص 30، والعَسْكَرِيُّ، 1412، ص 174).

فالاعلام - عند أصحاب ذلك المذهب - لا تفيد في المسمى بها شيئاً (الأصفهاني، 2003، ص 752، الرازي، 1420: 23)، ولا تدل إلا على تعين شيءٍ من غير إشعارٍ بأنه إنسانٌ أو فرسٌ أو غيرهما؛ فلا اشتراك بين معناها وغیرها إلا في مجرد التعين (السبكي، 2003: 2/ 151، والصعبيدي، 2005: 3/ 487). ويصير الاسم وسماً مميزاً لشخصٍ بعينه؛ ليميزه عن بقية الأشخاص الذين يحملون الاسم نفسه في عالمه ومحیطه، ويتحضّر لمجرد التعين؛ لتفرد المرجع الذي يحيل إليه.

هذا الذي ذكره أسلافنا من الإشارات والدلائل التي تتوافق مع فكر بعض علماء العرب ورأيهم في الاسم العَلَم، ونراها تتفق مع الأفكار والبدایات التي أقام عليها الفيلسوف الإنكليزي: (ستيورت ميل S.MILL) والفيلسوف الأمريكي: (صول كريپك S.Kripke) نظريةما الحديثة في أطروحتهما، وتبلور نظريةهما في أن الاسم العَلَم خالٍ من المعنى، وقد نص (ميل S.MILL) صراحة على ذلك بمقولته الشهيرة: "الأسماء الأعلام ليس لها معنى". (18) P 1989, Gary; السائح، 2014، ص 126): أي أن العَلَم غير دلالي، وخاصة خارج الاستعمال والنص؛ حيث يصبح دلالاً مدلوله فارغ، ولا يشحّن العَلَم بالدلالة إلا في سياقٍ مقاميٍ أو مقالٍ، فيستمد معناه من اللغة، ومن الأوصاف، ومن النداء، وهي من وجهة نظر (ميل S.MILL) تعينية لا غير، تضاف إليها وظيفة المناداة والتخصيص (السائح، 2014، ص 122).

أما (صول كريپك S.Kripke) وهو أول من استعمل مصطلح: "العلم المتحجر"، ويقصد به: "ما يعين شيئاً دون غيره في كل العالم الممكنة، أما غير المحدد وغير الذاتي فهو عارض". (k r i p k e. 1980. P 36. (السائح، 2014، ص 126).



فنظرية المعين المتحجر قائمة عنده على علاقة تعيين الفرد باسمه في كل العوالم الممكنة، والجمع بين الاسم والمرجع برابط وثيق دائم لا ينفص (Saul, 1980, P36), kripke (Kripke, 2014, ص 126)، كما يرى (كريبك S.Kripke) أن الاسم وحده يحافظ على خاصية تعيين نفس المرجع في ماضيه وحاضره ومستقبله (Leroy, 2004, P 31, السائح, 2014, ص 126).

وهذا المفهوم يكون الاسم العَلَم مجرد علامة محيلة على مرجع يعود إلى أصل التسمية التي تم فيها الربط بين الاسم العَلَم والمرجع بطريقة ثابتة لا تقطع أو تقاد، فتكون الخاصية الأساسية للاسم العَلَم في نظر (كريبك S.Kripke) هي التعيين ولا شيء غيره، فهو المعين الثابت نظراً إلى ارتباطه ارتباطاً كلياً راسخاً بمرجعه دون اعتبار إلى ما يمكن أن يطرأ من تغييرات جسدية أو شكلية على حامل الاسم (السائح, 2014, ص 126).

وببناء عليه فإن الاسم العَلَم - في نظر (كريبك S.Kripke) فارغ من المعاني، ولا يحمل أية شحنات دلالية سواء أكانت تلك الشحنات تصريحية أم إيحائية، وتصبح خاصيته الأساسية الإشارة المباشرة إلى ذاته بعينها في الكون، وهو بهذا المفهوم ثابت لا يتغير، ومتعلق بمرجع محدد، أي: أن علاقة الاسم العَلَم بالمرجع علاقة ذاتية غير دلالية.

ويكمن الفرق بين دلالة الاسم العام ودلالة الاسم العَلَم، في أن الأول يجمع بين دالٍ ومدلولٍ في وحده معجمية، وأن محتواه موجودٌ قبل تعيينه، بينما يجمع الثاني بين دالٍ ومرجع دون مدلولٍ، ويتوارد محتواه الدلالي بعد التسمية (السائح, 2014, ص 122).

الفريق الثاني: المؤيدون لدلالة الاسم العَلَم

هناك نصوص قليلة في تراثنا النحوي تنبئ عن وعي بعض النحويين بدلالة الاسم العَلَم وأنه مختلف لعدد من الصفات، وأبرز تلك النصوص وأهمها إحدى رسائل (ابن السيد البطليوسى) والتي نقلها عنه (ابن الخشاب)، فنسبة إلى النحويين: "أن الاسم العَلَم هو مجموع صفات كثيرة يريدون بذلك أن (زيداً) ونحوه، لو لم يكن اسم علم يخصه ثم احتاج المخبر إلى الإخبار عنه لاحتاج أن يقول: جاءني الرجل الطويل، صاحب الثوب الأبيض، ابن الرجل الفلاني، الساكن في موضع كذا، فيذكر عشرين صفةً ونحوها، حتى يفهم السامع عنه، وربما لم يفهم السامع، وعجز المخبر عن تعريف صفات المخبر عنه، فاختصر ذلك كله بأن سمي (زيداً) أو (عمراً)... (البطليوسى, 2007, ص 224)، التي يفرق بذكرها بينه وبين مشاركيه من جنسه حين كان نكرة، فقام لفظ "زيد" وما أشبهه من الأعلام مقام هذه الصفات الفارقة...، فلهذا قالوا فيه: إنه - أعني العَلَم- مجموعها" (ابن الخشاب, 1972, ص 288, 289).



وفي ضوء هذا النص نستطيع أن نفهم مقوله النحوين: "إنما أتي بالأعلام للاختصار، وترك التطويل، بتعاد الصفات، إلا ترى أنه لو لا العلم لاحتُجَّتْ، إذا أردت الإخبار عن واحدٍ من الرجال بعينه، أن تُعدِّد صفاتَه، حتى يعرفه المخاطبُ، فأغنى الأعلام عن ذلك أجمع" (ابن يعيش، 2001: 93).

وبالتالي في التراث النحوي يمكننا العثور على بعض النصوص القليلة والممزوجة في أركان النحو والتي يفهم منها وعي بعضهم لدلالة صفات الاسم العلم عليه فمن ذلك الحكم بجواز "ندبة العلم، وإن لم يكن فيه ذكر المعنى الذي يعذر بالتفاجع عليه، إلا أنه دليلٌ على معنى صفتة من حيث هو علمٌ عليه، كما يدل الاسم العلم في: محمد بن عبد الله؛ أنه نبي" (الرماني، 1998، ص 200).

لكن الذي وضع نظرية واضحة لدلالة الاسم العلم المختص في فلسفة النحو هو (أتو جسبرسن OTTOJESPERSEN) الذي يرى أن الاسم العلم يحمل قيمةً دلاليةً يستمدّها من النص والسياق، وهي دلاله ضرورية للاسم العام والاسم العلم على حد سواء (Jespersen, 1924, p 77)، السائح، 2014، ص 123، فالاسم العلم بحسب هذه الأطروحة لم يعد مجرد متاليات من الأصوات الخاوية من المعاني؛ ولكنه يتصرف بسماتٍ دلاليةٍ ذاتيةٍ تمييزيةٍ، حملها من تردد الاسم وتواتره في محطيه، ومن صفات المرجع، إلى أن أصبحى معهوداً معروفاً من المخاطبين.

ومن المؤكد أن درجة التمايز تكون أكثر وضوحاً وارتفاعاً في صفوف الأسماء الأعلام المشهورة التي تسحن بدلاتها الإيحائية من خلال شهرتها العلمية أو السياسية، أو الفنية أو الرياضية أو الدينية... إلخ. لقد برهن (أتو جسبرسن OTTOJESPERSEN) على أن ثمة دلاله للاسم العلم، وبأنه لا يمكن تعين دلالته بمنأى عن السياق فالاسم (عمرو) (1) على سبيل المثال يستعمل مع مجموعة من الحاضرين للدلالة على شخصٍ بعينه، ويستعمل في سياق آخر مع مخاطبين جديِّن للإشارة إلى شخصٍ ثانٍ يدعى (عمرو) (2)، فيختلف حاملا نفس الاسم في الخصائص والصفات والذوات التي تكون مجتمعةً حزمه من السمات الدالة دلاله ذاتيةً بسبب اختلاف مرجع (عمرو) (1)، عن مرجع (عمرو) (2) اختلافاً يجسد السياق (السائح، 2014، ص 124).

ومن أنصار ذلك المذهب اللسانى (فريج G.Frege) الذي أكد على أن الاسم العلم يحمل دلاله حتى لا يكون مجرد متاليات من الأصوات الخاوية، ووافقه الرأي (ويليام كنيل William Kneale) الذي عاب على (ميل S.MILL) تجريد الاسم العلم من المعنى (Vaxelaire, 2005, p 515 – 543)، السائح، 2014، ص 125، ويلتقي (فريج G.Frege) صاحب النظرية الوصفية المحددة لذات الاسم العلم مع الفيلسوف (برتران روسيل Bertrand Russel) في أن الاسم العلم يحمل دلالات، ويستشهدان على ذلك بالاسم العلم (سocrates)، فهو اسم علم معروفٍ تحده مجموعة من الأوصاف الدالة عليه، منها: أنه فيلسوف، يوناني، ابن قابلة، أستاذ



أفلاطون، حكم عليه بالإعدام سنة (399) ق.م (Wilmet, 1986, P 115)، فالاسم العَلَم يختلف في دلالته على الأشخاص المُسَمَّين (سقراط) في أماكن متعددة ك(صربيا، وألمانيا، وقبرص، وبريطانيا.....)، لأنهم أشخاص مغمورون، ولا تتجاوز شهرتهم المربع الضيق الذي يقطنون فيه.

المبحث الثاني: دلالة العَلَم من الانتقاء إلى الارتفاع

وعى أسلافنا مجازي اختيار أسماء المواليد، وبأن ذلك في فكر الرعيل الأول وتأصيله، فنص (ابن دريد) على أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائهم، "فمنها ما سموه تفاوًلا على أعدائهم، نحو: غالب، ومنصور،... ومقاتل، ومنها ما تفأعلوا به للأبناء، نحو: وائل وسالم، ومنها ما سمي بالسباع ترهيباً لأعدائهم، نحو: أسد، وذئب، ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر تفاوًلا، نحو: طلحة، وسلمة، ومنها ما سمي بما غلظ من الأرض وخشن لمسه، نحو: حجر، وصخر" (ابن دريد، د.ت، ص 5).

وذهب (فاكسلير L.Vaxelaire) إلى أن انتقاء الأسماء من الواقع حتى وإن كانت منتقاةً من دليل الأسماء عن طريق الصدفة دون تمعنٍ وتخييرٍ، ليس عمليّةً اعتباطيّةً (Vaxelaire, 2005, p 675). ببدايات دلالة الاسم تبدأ من لدن مانحه؛ لأنَّه "هو من يعرِف حامل الاسم، ويخصِّصه، ويعين الطبقة الاجتماعية والعصر اللذين ينتهي إِلَيْهما المُسَمَّى والمُسَمَّى"، فالاسم دالٌّ دلالةً فرديةً ذاتيًّا على الطبقة الاجتماعية، والزمن، والمستوى الثقافي لمن اختار الاسم، بينما يدل اللقب دلالةً جماعيًّا" (السائح، 2014، ص 215).

فنشطيط أن نفهم ثقافة وبيئة من يسمى صخراً أو فهداً أو ذؤيناً، وسعاد وزينب وفاطمةً وعبدة، كما نستطيع أن نرى بوضوح ثقافة من يسمى مرادًا وفريداً وسالماً وشجاعاً ومرضيةً وعايدةً وتقيةً... إلخ، ولهذا فإن "مانح الاسم يُعرِّفُ بذاته انطلاقاً من الاسم الذي منحه لغيره؛ لأنَّه يكشف عن ثقافته وذوقه وعقليته ودينه وانت茂ئه السياسي، فهو يحدد ذات الآخر عندما يسند إليه اسمًا، ويحدد في نفس الوقت ذاته انطلاقاً من تحديد لذات غيره" (السائح، 2014، ص 215).

وهذا معناه أن اختيار اسم المولود مرحلةً أولى من مراحل التعبير عن المعنى، فلا اعتباط مع الاختيار، ولا تواضع مع التفكير واستخدام العقل، وفي اختيار الاسم العَلَم دلالاتٌ متعددةٌ، كـ التفاؤل بأن يطابق الاسم المسمى: (أمل، نور، سعيد)، أو التلذذ بسماع الاسم (أشواق، عبير، وريان)، أو تجميل المسمى به: (هيفاء، قمر، حسناء)، أو التبرك والتتشبه: (محمد، صلاح الدين، عائشة)، أو إحياء الذكرى: (اسم الجد، أو الأب، أو العم)، أو التطير: (مرة، وحرب)، أو التعظيم أو التحقيق بالمعنى: (سيف الإسلام، الجاحظ، أشعب) (أبو حليمة، 2002، ص 18، السائح، 2014، ص 227، 228).

ومما يؤكد على المُسَمَّى وتخريجه وتحريجه الدلالة المبتغاة المتعتمدة والمقصودة أن المسمين قد يقبلون على بعض الأسماء دون غيرها، وقد يحجمون ويصدون عن أسماء بعينها لما تحمله من شحناتٍ شريرةً أو سلبيةً،



فلم نر أحداً سمي ابنه (أبا لهبٍ) مثلاً، لذا اتضح لـ(مارك ولت M. Wilmet) أن أسماء الشخصيات لا يخلو اختيارها منوعي وتبيرٍ وحرية، فقد بينت إحصائيات وثائق الحالة المدنية في فرنسا سنة 1939م تراجعاً مذهلاً في إطلاق اسم (adolphe Adolphe) على المواليد الجدد" (Wilmet, 1986, P 840)، كُرّهاً وضجراً وتبرّماً من شخص (هتلر)، وضيقاً واستنكاراً لأفكاره العنصرية، وتشنيعاً بما فعله بالعالم من ظلم وعنف ودمارٍ وترويعٍ وقتلٍ وإبادةٍ... (السائح، 2014، ص 225).

نخلص من ذلك إلى أن اختيار الاسم العَلَم ليس اعتباطياً؛ لأنَّه مبررٌ برغبة الإنسان في تعين المولود به دون غيره من الأسماء، فالتسميات تهض في المهد على معايير انتقاء ذوقيةٍ وجماليةٍ، ومكانيةٍ وزمانيةٍ، وحضاريةٍ وتاريخيةٍ وعقائديةٍ؛ ولذلك لا يمكن أن يكون الاسم اعتباطياً؛ "لأنَّه دالٌ عند التأصيلي الذي يبحث في معاني الجنور وأصول الألفاظ، وعند الباحث في علم السلالة، وعند الجغرافي، وعند مُطلق الاسم الذي يُسمى ليدل على غيره، وعما هو في ذاته لنفسه، والعلم دالٌ في تحوله من العلمية إلى العمومية تحولاً بالمجاز والتشبّه، أو بالاستبدال البلاغي المعبّر عنه بالأسمائية المجازية، فينتقل الاسم العَلَم من التعين إلى المفهوم، ومن التخصيص إلى التعميم، ويفارق مرجعه وذاته؛ ليصبح وحدةً معجميةً بخصائصها الدلالية" (السائح، 2014، ص 225).

أستطيع القول إن الاسم الأول الذي أطلقه الآباء على مولودهما لا يحمل من الدلالة سوى ما يؤمله مطلق الاسم على المولود، فينتقيان له اسمًا آملين في أن يكون له نصيبٌ منه، وقد يحمل منه، وقد لا يحمل، لكن المتيقن عندي أن ذلك الاسم هو بمثابة وعاء يتم انتقاوه ثم يبدأ صاحبه في شحنه بالدلالات الكثيرة شيئاً فشيئاً في كل مراحله العمرية إلى أن يرتقي به إلى أعلى الدلالات، أي: أن الاسم يكتسب دلالته من سيرة صاحبه وأفعاله وأقواله وصفاته... فهو يرتقي باسمه من خلال ما يشحنه به.

وهذا الأمر يقوض النظرية التي تصر على خلو الاسم العَلَم من الدلالة، فأصحاب تلك النظرية وقفوا عند التسمية الأولى التي أطلقها الآباء على طفلهما، ولم يتداوواها، فالاسم (خالد) الذي يعني معجمياً الخلود والبقاء، وأطلقه أبواه على طفلهما لا يحمل من الدلالة سوى ما أمله أبواه فيه من الخلود، فحين يتنزع الآباء اسمًا عاماً يطلقانه على مولودهما يتمحض ذلك الاسم للإشارة والتمييز، ولا يحمل من الدلالة سوى تفاؤل والديه بأن يبقى خالداً.

ثم يبدأ صاحب الاسم في شحن ذلك الوعاء (اسمه) والارتفاع به بدلالاتٍ كثيرة في مراحله العمرية المختلفة، وتلك الدلالات يتمايز فيها الأشخاص، وهي تختلف عن الدلالة المعجمية، فالاسم (خالد بن الوليد) المولود -أعني في مهده- ينسليخ من دلالته المعجمية التي تعني الخلود والبقاء، وهو ما كان يأمله الآباء في ابنهما ولأجل ذلك أطلقاه عليه وانتقياه له؛ ليصير مجرد علامه تقوم مقام الإشارة.



لكن خالدًا يبدأ كل يوم بشحن ذلك الوعاء بالدلائل المختلفة بحسب ما يفعله أو يقرفه من أفعال، فتتراكم صفاتٌ ودلائلٌ وترتفقى به شيئاً فشيئاً إلى أن يمتلى الوعاء الذي أطلقه عليه أبواه، فـ(خالد بن الوليد) الفى الذي النشيط، ثم الفارس المغوار، ثم قائد الكفار في أحد...، ثم القائد الشجاع الملقب بـ(سيف الله المسلول) لأنه تاريخياً ارتفق فاشتهر بأنه أشجع قواد المسلمين وأهم فرسان العرب وفاتحهم... إلخ.

المبحث الثالث: الأعلام المشحونة بالدلالة في تراثنا العربي

إن الأعلام في تراثنا متنوعة ومختلفة من حيث التشبع بالدلالة، فقد بنت الدكتورة السائحة فرضيتها على أن أعلامنا منها: أعلام دينية وأدبية وتاريخية، وأسطورية... إلخ، ومنها أعلام لأشخاص عاديين، تقول: "فهذه الأعلام ترتبط بحزمة من الأوصاف تستبدل بالاسم وتكتسبه معنى، وتصبح نظرية حزمة الأوصاف خاصة بالشخصيات التاريخية التي تكون صفاتها معروفة من أوسع شريحة من الناس، وهي تصبح أقل فاعلية إذا كان صاحب الحزمة شخصاً عادياً لا تجاوز علاقته المحظيين به" (السائحة، 2014، ص 128).

والحق أن تراثنا العربي يزخر بفيض من الأعلام المشهورة التي تشبع بالدلائل، فأسماء شعرائنا بدءاً من العصر الجاهلي مفعمة بالدلائل المستمدّة من صفاتهم مثل: (امرأة القيس، عنترة، والشنفرى والفرزدق، وجربير، والمنتبي، وأبى العتاهية، وشوقى، وحافظ إبراهيم، وأبى القاسم الشابى، ونزار قباني...)، وغيرهم مما يضيق المجال عن ذكره.

فالعلم عنترة: شاعر جاهلي، أسود، شجاع مغوار، ابن أمة، تنكر له أبوه، مُتيم بعلبة... فكل هذه الصفات مشحونة في العلم عنترة، وكذلك الأعلام العلمية في مختلف العلوم والفنون، نحو: (الخليل، وسيبوه، وابن سينا، وابن مالك، وابن القيم، وابن الجزري، وزويل... إلخ)، فالعلم (زويل) يحمل من الصفات التي لو جعلناها لغزاً لكان الإجابة: أحمد زويل، فإذا طرحنا صفاتاته فيما يشبه الأحجية فقلنا: عالم مصرى، كيميائى، اكتشف الفيتو ثانية، يعمل في جامعة بوليتكنك بولاية كاليفورنيا الأمريكية، وحصل على جائزة نوبيل في الكيمياء، فستكون إجابتنا: إنه أحمد زويل.

أما الأعلام الدينية فتراثنا على امتداده حافلٌ يزخر بكثيرٍ من الأعلام المشحونة بالدلائل، نحو: (عمر بن الخطاب، وأبى بكرٍ، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعمر بن عبد العزيز، والإمام الشافعى، والغزالى، والبخارى، والشيخ الشعراوى... إلخ)، وكل شخصية من هذه الشخصيات تحمل دلائلٍ ومعانٍ بمجرد ذكر بعضها هنتمي إلى صاحبها، فـ(خالد بن الوليد) ← قائد، ماكر قاد الكفار للانتصار في أحد، دخل الإسلام، قاد غزوات كثيرة، لم یُهزم أبداً، لقبه الرسول (ص) بـ(سيف الله المسلول)... إلخ.



لا يمكن أن نجد متسعاً لاستعراض كل الأعلام التي تفوق الحصر، ويكتفي ببرهانٍ على كثرتها تصفح كتب الأعلام والطبقات والتاريخ والسير، واستحضار الأسماء الأعلام التي اشتهرت عند العرب بكوتها ضمن الأعلام الأسطورية أو الفنية أو التراثية...، ولا شك أنها جمِيعاً تحمل من الدلالات ما يكفي لتشير إليهم وتبني عنهم، وهذا ما نجد جذوره عند (بارت Bartes Roland) الذي يؤكد على أن الاسم العَلَم عَلَمٌ قوَيَّةُ، ضخمةٌ، ذاتُ عَمَقٍ دَلَالِيٍّ كثيفٍ، لا يمكن لأي عَرْفٍ لغويٍّ الحد منه (Bartes, 1970, P 122)

كما أن العَلَم في كتابات (بروست M.Proust) سواءً أكان شخصاً أم مكاناً هو يقوم على مكوناتٍ اسميةً حقيقة، مثل: (نُزل غرمانت Guermantes) الذي يتضمن اسمه كثيرةً من الذكريات والإحالات والمعاني اكتسبها من ماضيه، وطابعه العماني المتميز (Bartes, 1970, p 104)، السائح، 2014، ص 220، فالاسم العَلَم يتم انتقاوه من المُسْعِي ثم يرتقي به صاحبه بما يحمله من الدلالات التي يستمدّها من جوانب كثيرة سواءً أكانت جوانب شخصية كالذكاء والدهاء والفكير والجبن والشجاعة، أم جوانب تاريخية تظفر مع الساسة والقادة والأمراء، أم جوانب اجتماعية تنشأ معه فيكتسبها من علاقته بمحیطه وبكل من حوله؛ لذا فإن العَلَم قد يملاً ركتَانِ من الصفات والدلالات التي يكتسبها طيلة حياته.

وبتمحیص أعلام العربية نجد أن هناك عدداً كبيراً منها يَبْنِ الدلالة، وقد نص عليها علماؤنا، من ذلك:

- الأسماء الأعلام الممنوعة من الشياع: لأن الدلالة المانعة من الشياع هي المعترضة في كون المعرفة معرفة، سواء حصل ذلك من جهة أو جهتين، والمعتبر في ترجيح التعريف قوة من الشياع وزيادة الوضوح، ومعلوم أن اسم الإشارة وإن عين المشار إليه فحقيقة لا تستحضر به على التمام، وذلك لا يستغى غالباً عن صفة تكميل دلالته؛ بخلاف العَلَم، ولا سيما علم لم تعرض فيه شركة، مثل: (إسرافيل، وطالوت، وأدد، ونزار، ومكة، ويثرب) (ناظر الجيش، 1428: 1/ 444). فاللفظ (إسرافيل) يدل دلالةً صريحةً على ذلك الملك الموكِل بالنفح في الصور... إلخ، ويدل لفظ (طالوت) على ذلك الملك الذي اصطَفَاه اللَّهُ -تعالى- وَزَادَه بَسْطَةً في الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ، واللفظ (مكة) يدل دلالةً صريحةً على ذلك البلد المكرم الذي يقع في المملكة العربية السعودية، وفيه الكعبة المشرفة ويؤمه الناس لحج بيت اللَّهِ الحرام، ونزل الوحي فيه على رسول اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... إلخ.

وتكتسب هذه الأسماء دلالتها من تضادها أكثر من سبب أولها عدم شيوخ ذلك العَلَم فلم يسم به غيره؛ لذا يحتفظ بدلالة ما في ذهن الجماعة اللغوية، فـ(إسرافيل) يدل عند الجماعة اللغوية على الملك الموكِل بالنفح، وهذه الدلالة طبعت في أذهان الجماعة اللغوية لوظيفتها المنوطة به، وعدم الشركة في اسمه، ومثله (طالوت) فإن الذهن بمجرد سماع اسمه ينصرف إلى تلك الصورة المرتسمة عنه ببساطة الجسم وزيادة العَلَم، والذي أخلصه لهذه الدلالة تفرد بهذه الصفات دون غيره، واقتصر ذلك الاسم على شخص واحد،



ولو شاع لما انصرف الذهن إلى تلك الدلالات المنقوشة على ذاكرته، وكذا (مكة) وكل علم لم يسم به غيره، وارتبط في الذهن بوظيفة أو أوصاف لا يشركه غيره فيها.

- الأسماء الأعلام التي تشعر بمدح، كبعض الألقاب، مثل: (ذى النورين، وصلاح الدين وسيف الله، والمسيح، وزين العابدين، والنابغة، والخنساء، والفاروق، والرشيد، والمنصور)... إلخ.
- الأسماء الأعلام التي تشعر بذمٍ، كبعض الكني، والألقاب مثل: (أبي جهل، وأبي لهب، وأمّ الخبائث، وأنف الناقة، والجاحظ، وتأبٰط شرًا، وأم لهب، والغولة، والعجوز الشمطاء)... إلخ.
- الأسماء الأعلام التي اشتهرت بصفاتها العظيمة، مثل: (محمد بن عبد الله)، فيدل الاسم العَلَمُ أنه نبي (الرماني، 1998، ص 200)، و(خالد بن الوليد)، و(عمر بن الخطاب) وغيرهم كثير... إلخ، فمراجع الاسم ليس بالضرورة الشيء الذي يشار به إليه ويحيل عليه؛ بل هو صفاتٌ، لأنَّ نقول الرجل الذي حضر حادثة (السقيفة): هو (موسى بن نصير)، أو أكبر فلاسفة العصر القديم: هو (أرسطو) (السائح، 2014، ص 127).
- بعض الأسماء الأعلام التي تقترب بجملة دعائية، نحو: (محمد -عليه السلام-)، و(موسى -عليه السلام-)، و(علي -كرم الله وجهه-)، ف(موسى) وحده علم يشركه فيه غيره، ولا يدل إلا في محيطة الضيق، ولكن (موسى) - عليه السلام - يدل على النبي المبعوث في بني إسرائيل، المنزل عليه التوراة، كتابهم المقدس... إلخ.
- الأسماء الأعلام بالغلبة نحو: (ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود) غلت على العبادلة دون من عداهم من أبناء آبائهم، وكذلك (ابن الزبير) غالب على (عبد الله) دون غيره من أبناء الزبير، (وابن الصعق، وابن كراع، وابن رلان)، غالبة على (يزيد)، و (سويد) و (جابر) بحيث لا يذهب الوهم إلى أحد من إخوته (ابن يعيش، 2001: 1/ 127)، وغلبة (الكتاب) على مصنف (سيبويه) (ناظر الجيش، 1428: 2/ 587)، والمراد بالغلبة: تخصيص أحد المشركين أو المشركات بشائِع اتفاقاً كتخصيص (عبد الله بابن عمر)، و(يترقب بالمدينة)، و(مصنف سيبويه بالكتاب)، فكل مصنفٍ كتابٌ، لكن إذا خصصنا ذلك الشيوع فقلنا: الكتاب بين أهل النحو، انصرف ذهن المخاطبين إلى (كتاب سيبويه) بما يحمله من دلالاتٍ وأوصافٍ لا تخص كتاباً غيره، وإذا قلنا: الكتاب مرجع أهل التفسير والفقه، انصرف الذهن إلى (كتاب الله -عز وجل-)؛ أي: (القرآن الكريم)، بأوصافه الراسخة في أذهانهم، وهذا معناه أن السياق يلعب دوراً مهماً في تحديد قصد المتكلم.
وهنالك الآلاف من يسمون بـ(عبد الله)، لكن غلبة (ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود) على هؤلاء العبادلة يمنع شيوعيهم، فينصرف عقل المخاطبين إلى واحدٍ بعينه محدد الدلالة والأوصاف بين المخاطبين.



ومثل ذلك: (النَّجْمُ لِلثَّرِيَا، وَالصَّاعِقُ لِخَوَيْلِ). و(النجم) أصله نجم لواحد النجوم، ثم دُخل عليه الألف واللام، فقالوا: (النجم) لـأَيْ نجم كان بين المخاطبين فيه عَهْدٌ، ثم غلب على (الثَّرِيَا) لكثرة الاستعمال (ابن يعيش، 2001: 127)، وكذلك (العيوق، والسماك): وذلك لأنَّ الاسميْن قد يكونان مشتَقَيْن من شيءٍ، والمعنى فيما واحدٌ، وبناوهما مختلفٌ، فيختصَّ أحدُ البناءيْن شيئاً دون شيءٍ للفرق (ابن يعيش، 2001: 130)، فمثل هذه الألفاظ تدل دلالةً محددةً على تلك المسميات المعهودة، والتي كثُر جريانها على ألسنتهم، في تلك الأبنية، ويتم تحويلها من الشيوع إلى التحديد.

- **الأسماء الأعلام المتفردة:** "العَلَمُ الَّذِي لَمْ يُسَمِّ بِغَيْرِ مَسَمَّاهُ، فَقَدْ نَصَّ (ابن الأثير) عَلَى أَنْ مَرَاتِبَ الْأَعْلَامِ ثَلَاثٌ: أَخْصَّهَا مَا لَمْ يُسَمِّ بِغَيْرِ مَسَمَّاهُ، نَحْوَ (رَؤْبَةُ، وَالْفَرِزْدَقُ) (ابن الأثير، 1420: 32)، وَنَحْوَ (إِبْلِيسُ، وَجَهَنَّمُ، وَأَبِي الْهَوْلِ، وَطَالُوتُ، وَجَالُوتُ، وَمِيكَائِيلُ، وَإِسْرَافِيلُ،...)، وَمُعَظَّمُ أَسْمَاءِ الْبَلْدَانِ، وَالْأَماْكِنِ، وَالْجَبَالِ وَالْبَحَارِ، وَالْأَنْهَارِ... إِلَخَ.
- **الأسماء الأعلام الأسطورية،** فألفاظها تدل دلالةً محددةً على مدلولٍ بعينه، نحو: (سمسم، وجحا، وطرزان، والغول، ومفزعة الزرع... إلخ)، ف(سمسم): اسم خيالي أسطوري ارتبط بعبارة: افتح يا سمسم، والتي تدل على قدرة الشخص على فتح المغاليق والعبور إلى الهدف المطلوب وتحقيقه، و(جحا): الاسم الذي ارتبط لفظه بالدلالة على الحيلة والمقالب.... إلخ.
- **الأسماء الأعلام المتعددة** والتي تكون حقوقها ملكيَّةٌ خاصَّةٌ وحُكْرًا في حقلٍ ما، كأسماء البرامج، والقنوات التلفزيونية، والأفلام، والمسلسلات والروايات، والمنتجات الصناعية، والمدن... إلخ، فمجموعه قنوات (اقرأ) علم دلالته واضحةٌ على تلك القنوات لا يشاركونها فيها غيرها.
- **الأسماء الأعلام الدالة على المصنفات نحو:** "أَسْمَاءُ الْكُتُبِ وَالرَّوَايَاتِ وَالْقَصَائِدِ"، فأسماء الكتب، تدل دلالةً قاطعةً عند المهتمين بها على محتواها، ف (أَلْفُ لَيْلَةَ وَلَيْلَةَ)، و (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)، يوحيان بمضمانيهما، فيرتبط لفظهما في عقل قارئهما بالقصص الخيالية والأساطير القديمة، ويدل لفظ (الكتاب) على سفر (سيبوبيه)، وما يضم بين جنباته من مسائل النحو. وكذلك (المذكر والمؤثر)، و(معاني القرآن) يدلان على ما يوحيان.

كما تدل قصة (الأيام) على ذلك العمل الذي يسرد سيرة (طه حسين)، ولفظ (أغانِي الحياة) يدل على ذلك الديوان بكل قصائده الوطنية والرومانسية، ونهر صاحبه وخصائصه. فالاسم العَلَمُ في أغلب الحالات اسم عامٌ مخصوصٌ، أصوله عامَّةٌ، وأنماطه الصيغية دالَّةٌ شَكَّلاً، مثل: (البُؤْسَاءُ لـ (فيكتور هيغلو)، وـ (البخلاءُ لـ (جاحظ)...، لكن دلالته الفعلية تبقى إيحائيَّةٌ نصيَّةٌ



تأطيره من صفاته الكثيرة التي يبرزها السياق أو يسجلها التاريخ (السائح، 2014، ص 125)، كما تدل (المعلقات) على قصائد لها قصتها وصفاتها ومميزاتها عبر العصور.

- الأسماء الأعلام الأيقونية، إن شخصياتنا التراثية تعد علامات أيقونية، نحو: (عمر بن الخطاب)، يدل ويرمز لـ(العدالة والحزم)، و(الحسين بن علي) للدلالة على المظلوم، و(مجنون ليلي) و(روميو وجولييت) على (الفناء في الحب)، و(الخليل بن أحمد الفراهيدي) على البراعة في (علم المجم والعروض)، و(خالد بن الوليد) على (الشجاعة)، و(عنترة) على (الإقدام والفروسية)، و(أبي نواس) رمز (الإبداع الشعري) في (فن الخمريات)، و(أبي زيد الهمالي) رمز (الشهامة والفروسية). ناهيكم عن الأمثل العربية، التي تعج الأسماء فيها بالدلائل الصريحة فـ(حاتم الطائي) رمز (اللجدود والكرم)، و(مادر) عالمة على (البخل)، واقتربت (حنين) بـ(الفشل)، وارتبط اسم (أشعب) بـ(الطمع)، والحق أن دلالة الأعلام في أمثلتنا العربية تحتاج إلى دراسة مستقلةٍ سأتناول طرقاً منها عما قليل.
 - الكُفَّى التي اشتهرت بصفاتها العظيمة، مثل: (قضيَّةٌ ولا أبا حَسِّنَ لها) المراد (عليُّ بن أبي طالب) - رضوانُ اللهُ عليه - أي: مثل أبي الحسن. فالعلمُ إذا اشتهر بمعنىٍ من المعاني، ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى...، وذلك أنه إنما يُقال لإنسانٍ يقوم بأمرٍ من الأمور له فيه كفايةٌ، ثم يحضر ذلك الأمر، ولم يحضر ذلك الإنسانُ، ولا من كفى فيه كفايته (ابن يعيش، 2001: 1/130).
- فاستمدت الكتبة صفتها العظيمة من واقع الحال الذي يعلمه المخاطب وهو تصدي (علي) لما صعب من الفتوى؛ يدل على ذلك نفي منكوريين كلُّهم في صفةٍ (علي)، أي: لا فاضل، ولا قاضٍ مثل أبي الحسن. فالمراذ بالنفي هنا العموم، والتنكير (ابن يعيش، 2001: 2/99).

المبحث الرابع: إطلاق الأسماء الأعلام على الأماكن

إن إعادة الاهتمام بالأعلام وإطلاق الأسماء الأعلام مرة أخرى على الأماكن تشهد على ما تحمله من شحناتٍ دلاليةٍ اكتسبتها من سيرتها وحياتها...، فالعلمان (خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي) نقلهما الناس بما اكتسباه من معانٍ وصفاتٍ ونبيلٍ؛ ليكونا علمين على بعض الأماكن والبلدان، وهنا فارق الاسم الدلالية المعجمية الأولى (الخلود أو الصلاح)، وانتقل بصفاتٍ ودلائلٍ ومعانٍ مثل: (الفروسية، والقوة، والبطولة، والتاريخ، والشجاعة، والإقدام)، وكان من يسمى بهما يلمح تحولهما إلى الاسم العام الذي يدل على الشجاعة في (خالد بن الوليد)، والشهامة والحكمة في (صلاح الدين).

وهو يشبه تحول بعض الأعلام إلى اسم عامٍ، مثل دلالة (أشعب) على الطمع، و(حنين) على الفشل من قولهم: (رجع بخفي حنين)، و(عمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز) على العدل، و(جحا) على الحيلة والدهاء، ثم تكتسب دلائلٍ أخرى.



فبعد أن كان (صلاح الدين) رمزاً للقائد الشهيم الحكيم الشجاع المخلص...، أصبح (صلاح الدين) اسم مكان لإحدى محافظات العراق، واسم حي بالرياض، وأطلق على طريق بالمملكة العربية السعودية، وطراً عليه بعض الأمور النحوية، فاسم البطل يدل على شخصٍ ذكرٍ عاقلٍ، واسم المكان يدل على مؤنثٍ غير عاقلٍ....، وتلك الأعلام لا تنقل منفردةً وحدها، وإنما ينقل الاسم مع الأب أو الجد أو الكنية أو العائلة معًا، فلا يطلق على مكان اسم (خالد)، وإنما يقال مثلاً: طريق (خالد بن الوليد)، ومحافظة (صلاح الدين الأيوبي).... إلخ، وتعد هذه صورةً جديدةً لم تُعهد في الأعلام التراثية، فالصور المعهودة في الأعلام التراثية هي:

- **العلم المفرد سواء أكان منقولاً أم مرتجلاً:** فالممنقول من مصدرٍ مثل: (فضَّل) ومن اسم عينٍ مثل: (أَسْدٌ) ومن اسم فاعلٍ مثل: (حارث)، ومن اسم مفعولٍ مثل: (مسعود)، ومن صفةٍ مشبهةٍ مثل: (سعيد)، ومن فعلٍ مضارعٍ مثل: (شمر - علم فرس-) ومن فعلٍ مضارعٍ مثل: (يشكر)، والمرتجل هو: ما استعمل من أول الأمر علماً "كسعاد" علم امرأة، "وأذ" (الأشموني، 1998: 114، 115).
 - **العلم المركب الإضافي، وهو:** كل اسمين جعلا اسمًا واحدًا، متزلاً ثانهما من الأول منزلة التثنين، وهو على ضربين: غير كنية، مثل: (عبد شمسٍ)، وكنية، مثل: (أبي قحافة) (الأشموني، 1998: 1/16).
 - **العلم المركب المزجي، وهو:** كل اسمين جعلا اسمًا واحدًا، متزلاً ثانهما من الأول منزلة تاء التائيث مما قبلها، نحو: (بعلك، وحضرموت، ومعد يكرب، وسيبوه) (الأشموني، 1998: 1/116).
 - **العلم المركب الإسنادي، أو المركب من جملة، وهو كل كلام عمل بعضه في بعضٍ، نحو: (ذرى حبًا)، ومثله (تأبَطَ شرًا)، و(شابَ قرنها) و(جاد الحق) (الأشموني، 1998: 1/95، 96).**
- فعندينا صورة (عمر بن الخطاب)، تشكل كتلةً واحدةً مكونةً من: (عمر) اسم يعرب مبتدأً أو خبراً أو مضافاً إليه، و(ابن) يعرب نعتاً، و(الخطاب) مضافاً إليه، وقد تأتي الصورة باختلاف يسيرٍ في اسم الأب، فيكون خالياً من (أب)، كما لو أطلقنا اسم (أسامة بن زيد) على أحد الشوارع، و(جرير بن عطية)، و(أسماء بنت أبي بكر)، وقد يكون النقل من كلمتين، الأولى منها مسبوقة بلفظ (ابن أو بنت)، كشارع (ابن مالك) و(ابن بطوطة)، أو شارع (بنت الشاطئ) و(بنت الجزيرة)، أو (أبو، أو أم) كشارع (أبي بكر الصديق، أبي فراس الحمداني، وأم سلمة... إلخ).

وقد يكون مكوناً من اسمين متتابعين، كإطلاق الأعلام المشاهير على أماكن عامةٍ، كشارع (طه حسين)، وشارع (محمد علي باشا)... إلخ، وعلى الميدان مثل: (سعد زغلول)، وعلى الجامعة: (أحمد زويل)، وجامع (صالح كامل)، وكويكب: (فاروق الباز)، وقد يكون اسمًا واحدًا إذا اشتهر وحده دون الأب أو العائلة، كميدان (رمسيس)، (الحريري)، (القاهرة)، وقد يتقدمه لفظ يدل على التقدير والاحترام، كحي: (السيدة زينب،



ومسجدها، وجامعة (الأمير سلطان)، و(الملك سعود)، ومدينة (الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا)، ومركز (الملك عبدالله)، (الملك فيصل)... إلخ.

والأكثر من ذلك أن العَلَم المُرتجِل الذي أطلقه الأبوان على ابنهما، مثل: (عثمان بن عفان) حين نستعيده اسمًا على شارِعٍ، فإنه يحمل شحنةً دلاليةً غير التي يحملها (عثمان) حين تسميته، فهو يرمز إلى ثالث الخلفاء الراشدين، الخليفة الطيب، المعطاء المشهور بالبذل والمسخاء، جامع القرآن، المظلوم، الشهيد والمصحف بين يديه... وبعد إطلاقه اسمًا على الشارع يصبح من وجهة نظرِي علَمًا منقولاً...، ولا شيء يضيع سدى، فكأن أصحاب اللغة يقومون بإعادة التدوير لكلماتٍ قد يظن أنها استهلكت لاختصاصِ العَلَم باسم معين.

إن دلالة الأعلام تختلف تماماً عن الدلالة المعجمية فـ(خالد) العَلَم في بادئ الأمر خالٍ من الدلالة، أطلقه أبواه عالمة على ابنهما وأملاً في خلود طفلهما، وأن يكون له نصيب من اسمه، وهو أمر قد يتحقق أو لا يتحقق، ويشركه كثيرون من الناس في ذلك الاسم، وهذا ما عول عليه رافضو دلالة الاسم العَلَم.

المبحث الخامس: الدلالة الإيحائية للأعلام في الإنتاج الأدبي

يوظف الشعراء أسماء الأعلام في إبداعاتهم الأدبية، فيختارون أسماءً أعلاماً للشخصيات التي توجي بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ بما يريدون قوله وبالرسالة التي يرغبون بنشرها، فيرتكبون من أسماء الأعلام علماً ما يجعلها ناطقةً بكل ما يرغبون في إيصاله، لتغدو الأسماء مدلولاتٍ كاشفةً، فبعضها يحمل صفاتٍ إيجابيةً نحو: (الطيبة، والإخلاص، والرحمة،...) وبعضها يشير إلى (الأصالة، والعراقة، والتاريخ،...). وبعضها يدل على (نقاء الجوهر)، وأخرى تدل على (فساده)، وبعضها تستدعي من شخصياتٍ تاريخيةٍ محملةٍ بصفاتٍ (البطولة والشجاعة)، وأخرى (نازية هتلرية).

تلك الإشعاعات الدلالية قد تدرك بطريقةٍ ظاهرة، أو تُفهم بالتضمين والتلميح، ويتبادر توظيف الشعراء وقصدهم في اختيار الأسماء مع سبق الإصرار والترصد، فكانوا يشحنون تلك الأسماء بالدلائل من خلال السياقات التي يصيّبونها فيها، فتصبح وعاءً يُملأ بما يريد أديب فتنطبق بكل ما يريد الكاتب، وذلك بخلاف الشعراء القدماء الذين كانوا يستعملون اللغة بحسب ما تمليه عليهم التجارب.

لقد صار المحدثون والمعاصرون يقصدون المسميات بعينها، وليس المسألة خبط عشواء، وذلك لتأثيرهم بالتغيرات السيميحائية المعاصرة فنجد في قصائدِهم حشدًا هائلاً من أسماء الأعلام المختلفة ذات الدلالات الإيحائية، فيما يلوذون إلى التراث الإنساني الذي يتسع "لكل ألوان التراث بصرف النظر عن جنسيته ووطنه؛ لأنَّه يتعلَّق أساساً بالإنسان فردًا وجماعةً" (قميحة، 1987، ص 12)، وهو غني بالمصادر



التي تمد الشاعر المعاصر بأدواتٍ يثري بها تجربته الشعرية فيمتحنها بذلك شمولاً وكلية وأصالة" (زياد، 1978، ص 93).

فقد عُولَ الشعاء المحدثون على الشخصيات التاريخية؛ لأنها ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي؛ بل تحفظ بدلالة الشمولية الباقة والمتعددة في صيغ أخرى كدلالة البطولة والنصر... (زياد، 1997، ص 151).

ولهذا استخدم الشعراء المعاصرون كثيراً من الشخصيات التاريخية بما تحمله من دلالاتٍ في نسج قصائدهم مثل:(صلاح الدين الأيوبي، وعمر بن عبد العزيز، والحسين بن علي،....)، وغيرهم، ولقد استدعا(عبد الرحمن الشرقاوي)شخصية (الحسين بن علي) التي تدل على كل شهيدٍ مظلوم، وبني علها مسرحيته الشعرية (الحسين ثائراً شهيداً)، كما عُولَ (أدونيس) على شخصية(الحسين بن علي) في قصidته (مرأة الشاهد) (أدونيس، 1971: 2/ 351).

واستلهم (أمل دنقل) اسم(الحجاج الثقفي) رمزاً للاستبداد والظلم والخزي في قصidته: (الأرض والجر الذي لا ينفتح)، وقد جمع فيها الشاعر عدداً من الشخصيات الرازمة مثل: (المغول، والحجاج، وقيصر، وكليوباترا)، وهي شخصياتٌ مشبعةٌ بالدلالات السلبية المعادية للأمة العربية:

من أنت يا حارس؟
إني أنا الحجاج
عصبيني بالتاج

تشرينها الفارس! (دنقل، 2005، ص 100).

كما استقى الشعراء والأدباء شخصيات من التراث الشعبي، الذي يعد مصدراً غنياً ثرياً بالشخصيات ذات الطاقات الموحية، مثل:(أبي زيد الهمالي، وسيف بن ذي يزن، والسندباد، وعنترة بن شداد، ويأجوج ومأجوج،....إلخ)، وغيرها من الشخصيات التي ارتبطت في أذهان الناس بموافق خارقة من البطولة والتضحية أو قوة العزيمة مما يتوقفون إلى تحقيقه.

ومن ذلك أيضاً الشخصيات المنتشرة من الكتب التي احتوت على القصص الشعبية من أمثال(الفيلية وليلة وليلة)، و(كليلة ودمنة) وغيرها (قاسم، 1980، ص 160-162). ومن النمذجة على توظيف الشخصية التراثية المُحملة بالدلالات شخصية (شهرزاد) الرازمة للمرة العربية التي ما زالت تعيش عصر الغريم، وقد حرص الشاعر (عبد الرحمن البياتي) على تحريرها فيقول في قصيدة الحرير (البياتي، 1969، ص 268):

يعود فارسها يغنى: لم تعودي، شهرزاد!
- زاد المعاد -



جسداً بأسواق المدينة في المزاد

جسداً يباع

يا أنتِ، يا عصفوري، يا شهرزاد!

أما عن لجوء الشعراء إلى التراث الديني فحدث ولا حرج؛ لأن كل شخصياتنا الدينية تشع دلالاتٍ وإيحاءاتٍ تبرق في ذهن القاصي والداني، العالم والجاهل، المتدلين وغير المتدلين، ناهيك عن كثرتها التي تتجاوز العد والوصف، وسننضرب مثلاً بأعظم شخصية دينية فقد استلهم الشاعر (بدر شاكر السياب) شخصية النبي (محمد - ﷺ) في قصidته (في المغرب العربي) بوصفها رمزاً شاملًا للإنسان العربي:

كمذنة تردد فوقها اسم الله

وخطأً اسم له فيها،

وكان محمد نقشًا على آجرة خضراء

يزهو في أعلىها... (السياب، 1969، ص 75).

وأعجب الشعراء بالشخصيات الأسطورية لما لها من طاقاتٍ إيحائيةٍ خارقةٍ وخيالٍ جامحٍ، فلجلأوا إليها لتحمل عنهم أفكارهم ومشاعرهم فمن الأعلام الأسطورية العربية: (زرقاء اليمامنة، وطائر العنقاء،...) ومن الأعلام الإغريقية: (أوديب، وهرقل، وكسرى،.....) ومن الأعلام الفينيقية: (أدونيس، وتموز، وعشترار...) إلخ، وكلها أعلام أسطورية مشبعة بالطاقات الإيحائية الخارقة والخيال الجامح.

وسأكفي بعلمٍ جنوره ضاربة في أعماق العربية وهو (زرقاء اليمامنة) التي اشتهرت بأنها كانت ترى الجيوش على مسافة ثلاثة ليالٍ مع أنها عمياً فطفت البصيرة على البصر في قصتها، وأصبحت مصرًا للمثل في التنبؤ والرؤيا والعرفة... إلخ، وكانت عنواناً للديوان الأول للشاعر (أمل دنقل)، وأشهر قصائده (البكاء بين يدي زرقاء اليمامنة)، واستعان الشاعر بشخصيتين من التراث العربي، هما (زرقاء اليمامنة) وجعلها معاذلاً موضوعياً لشخصية (مصر)، و(عنترة العبسي) الذي جعله رمزاً للمواطن العربي الكادح المهمش الذي لا ينظر إليه الحكم إلا حين تقع الكارثة، فيلتجؤون إليه ويطلبون نجاته، وفيها يقول على لسان الجندي (دنقل، 2005، ص 105، 106، 109):

أيتها العرافة المقدّسة..

جئت إليك. متخناً بالطعنات والدماء

أزحف في معاطف القتلى، وفوق الجثث المكَدَّسة

منكسر السيف، مغبر الجبين والأعضاء.

أسأل يا زرقاء..



عن فمك الياقوت، عن نبؤة العذراء

عن ساعدي المقطوع. وهو ما يزال ممسكاً بالراية المنكسة

.....
أيتها العرافة المقدّسة..

ماذا تفید الكلمات البائسة؟

قلتُ لهم ما قلتُ عن قوافل الغبار...

فأفهموا عينيك، يا زرقاء، بالبور!

.....
أما (عترة) فقد أخذه وصبه صباً ونسجه نسجاً بديعاً في تلك القصيدة بما يحمله من شحناتٍ دلاليةٍ
نابضةٍ بالعبودية والاستعباد، والظلم والقهر، والعمل بالسخرة، والالتجاء إليه، ورمي كل الحمل عليه، حين
يَحِدُّ الْجَدُّ ويشتَّتُ الْأَمْرُ، فيقول:

أيتها النبية المقدّسة

لا تسكتي... فقد سكتُ سنة فسنة

لكي أثال فضلة الأمان

قيل لي: "آخرس" ...

فخرستُ... وعميت... وانتهت بالخصيان!

ظللت في عبيد (عبس) أحros القطعان

أجزُّ صوفها...

أردُّ نوقيها...

أنام في حظائر النسيان

طعامي: الكسرةُ والماء... وبعض التمرات اليابسة

وها أنا في ساعة الطِّغان

ساعة أن تخاذل الكماه... والرماد... والفرسان

دعيتُ للميدان!

أنا الذي ما ذقتُ لحم الضأن

أنا الذي لا حول لي أو شأن

أنا الذي أُقصِيُت عن مجالس الفتيا



أُدعى إلى الموت.. ولم أُدعَ إلى المجالسة!! (دنقل، 2005، ص 107، 108).

ويبدو لي أن أعلام الشخصيات "الصوفية" من أهم أسماء الأعلام المشبعة بالدلالة، كشخصية (الحلاج)، التي استعان بها (عبد الوهاب البياتي) في قصيده: (عذاب الحلاج) (البياتي، 1969، ص 27)، و(صلاح عبد الصبور) في مسرحيته: (مأساة الحلاج).

والحق أن مثل هذه الأعلام التي اختيرت للشخصيات لما تزل أرضاً بكراً بحاجة إلى مزيدٍ من أقلام المبدعين، ولا يسع المجال هنا للخوض في تحليلها تحليلاً موسعاً لما تقتضيه طبيعة البحث.

وفي نهاية هذا البحث المتواضع الذي اجهدت فيه لربط التراث العربي بالأسمائية، مع قلة البضاعة وندرة المؤلفات المترجمة، أقدم بعض النتائج المفيدة للباحثين والباحثات في مجال الدرس اللساني، فاللهم هذا الجهد فإن أصبت فب توفيقك ورضاك، وإن أخطأت فمن نفسي، وحسبي محاولة البحث والاجتهد في طلب العَلَم.

أهم النتائج:

- تبرز هذه الدراسة قسماً كبيراً من تراثنا اللغوي المهمش، وتضعه في بؤرة الضوء.
- أظهر البحث بعض مقولات النحاة التي توصل لدلالة الاسم العَلَم.
- انتهى البحث إلى أن الاسم العَلَم وعاءً يمكن شحنه بالدلائل طوال فترة حياة الإنسان.
- أوضح البحث أن إطلاق التسميات على المواليد تقوم على معايير ذوقية وجمالية وتاريخية وحضارية وعقائدية، وتشفّ عن هوية مانح الاسم، وعقليته وثقافته وانتماهه، والفترات الزمنية التي يحيا فيها.
- جمع البحث عدداً كبيراً من أسماء الأعلام المشحونة بالدلالة في تراثنا العربي، وهو بذلك يبرهن من واقع اللغة على أن للاسم العَلَم العربي دلالات واضحة.
- ذكر البحث صوراً جديدة للمركب الاسمي في العربية، حين نعيid تدويره، ونطلقه مرة أخرى على آماكن، وهي: (اسم + ابن + اسم = شارع عمر بن الخطاب) و (ابن + اسم، شارع ابن مالك) و (بنت + اسم = شارع بنت الشاطئ)، و (اسم + اسم = شارع طه حسين)... إلخ.
- عزا البحث إلى أصحاب الدراسات الأدبية والنقدية قصب السبق في بيان دلالة الاسم العَلَم، وإن لم يخوضوا في فكرة تأصيله كما فعل اللسانيون المحدثون.
- لفت البحث أنظار المعنيين بالدراسات اللسانية إلى أهمية الاستفادة من إعادة إطلاق الأعلام على مسميات جديدة.



التوصيات:

- ضرورة توحيد جهود الباحثين والباحثات في المراكز والجامعات، لتكوين معجم أسمائي عربي، يوصل للأسماء الأعلام العربية ويحصيها من كتب الموسوعات والتراجم واللغة والأدب والتراجم والأمثال،... إلخ.
- تشجيع المهتمين بالعربية والدرس الحديث على ترجمة النتاج العلمي لمدرسة الأسمائية الفرنسية، ليسهل على اللسانين العرب متابعة إصداراتهم العلمية باللغة العربية، ومواكبة البحث في الأسمائية العربية.

المراجع

- أدونيس علي أحمد. (1971). *الأثار الكاملة* (ط.2). دار العودة.
- الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). *تهذيب اللغة*، (محمد عوض مرعب، تحقيق ط.1). دار إحياء التراث العربي.
- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى. (1998). *شرح الأشموني لألفية ابن مالك* (ط.1). دار الكتب العلمية بيروت.
- الأصفهاني، أبو علي أحمد. (2003). *شرح ديوان الحماسة* (غريد الشيخ، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- ابن الأثير، مجد الدين. (1420). *البدیع فی علم العربیة* (فتیحی أحمد علی الدین، تحقيق ط.1)، جامعة أم القری.
- ابن جنی، عثمان. (1952). *الخصائص* (محمد علي التجار، تحقيق ط.2)، دار الكتاب العربي.
- ابن جنی، عثمان. (1983). *المبهج فی تفسیر أسماء شعراء دیوان الحماسة* (ط.2). دار الكتاب العربي.
- ابن درید، أبو بکر محمد. (1978). *جمهرة اللغة* (رمزي متیر بعلبکی، تحقيق ط.1)، دار العلم للملائين.
- ابن درید. (د.ت.). *الاشتقاق* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق ط.3)، مكتبة الخانجي.
- ابن السکیت، أبو يوسف يعقوب. (2002). *إصلاح المنطق* (محمد مرعب، تحقيق ط.1)، دار إحياء التراث العربي.
- ابن سیده، أبو الحسن علی. (2000). *المحکم والمحيط لأعظم* (عبد الحمید هنداوی، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- ابن عقیل، عبد الله بن عبد الرحمن. (1980). *شرح ابن عقیل علی ألفیة ابن مالک* (تحقيق: محمد محی الدین عبد الحمید)، دار التراث.
- ابن فارس، أحمد. (1979). *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.
- ابن فارس، أحمد. (1986). *مجمل اللغة*. (زهیر عبد المحسن سلطان، تحقيق ط.2)، مؤسسة الرسالة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (د.ت.). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (يوسف الشیخ محمد البقاعی، تحقيق)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن یعیش، یعیش بن علی. (2001). *شرح المفصل* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- البطليوسی، أبو محمد عبد الله. (2007). *رسائل فی اللغة: رسائل ابن السید البطليوسی* (ولید محمد السراقبی، تحقيق ط.1)، مركز الملك فیصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- البياتي، عبد الوهاب. (1969). *أباريق مہشمة* (ط.2). دار الآداب.
- البياتي، عبد الوهاب. (1969). *سفر الفقر والثورة* (ط.2). دار الآداب.



- التبرizi، يحيى بن علي. (د.ت). *شرح ديوان الحمامة*، دار القلم.
- السائح، زكية. (2014). *الأسمائية في اللسانيات الحديثة: بين النظرية والتطبيق*، كلية الآداب والفنون والإنسانيات (ط.1).
- الطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.
- دنقل، أمل. (2005). *الأعمال الكاملة* (ط.2). مكتبة مدبولي.
- الرازي، أبو عبد الله محمد. (1420). *مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير* (ط.3). دار إحياء التراث العربي.
- الرماني، أبو الحسن علي. (1998). *شرح كتاب سيبويه للرماني: من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال* (سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العربي، تحقيق) [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
- زايد، على عشري. (1972). *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر* (د.ط). منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود. (1993). *المفصل في صنعة الإعراب*. تحقيق: علي بو ملحم (ط.1). مكتبة الهلال.
- السبكي، أحمد بن علي. (2003). *عروض الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي* (عبد الحميد هنداوي، تحقيق ط.1)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- السياب، بدر شاكر. (1969). *أنشودة المطر*، منشورات دار مكتبة الحياة.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1988). *الكتاب* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق ط.1)، مكتبة الخانجي.
- السيرافي، أبو سعيد. (2008). *شرح كتاب سيبويه* (أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم. (2007). *المفاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية*، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وأخرين (ط.1)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
- الشمسان، أبو أوس إبراهيم. (1437). *معجم أسماء الناس في المملكة العربية السعودية* (ط.1). منشورات مجمع اللغة العربية.
- صحراوي، مسعود. (2005). *التداویة عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسانی العربي* (ط.1). دار الطليعة.
- الصعبي، عبد المتعال. (2005). *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*، مكتبة الآداب.
- العسكري، أبو هلال. (د.ت). *الفرقون اللغوية*، (محمد إبراهيم سليم، تحقيق)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1412). *معجم الفرقون اللغوية* (الشيخ بيت الله بيّات، تحقيق ط.1)، مؤسسة النشر الإسلامي.
- قاسم، عدنان حسين. (1980). *التصوير الشعري* (د.ط). المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان.
- قفيحة، جابر. (1987). *التراث الإنساني في شعر أمي* (ذ.ن). هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- القيسي، أبو علي الحسن. (1987). *إيضاح شواهد الإيضاح* (محمد بن حمود الدعجاني، تحقيق ط.1)، دار الغرب الإسلامي.
- المبرد، أبو العباس. (د.ت). *المقتضب* (محمد عبد الخالق عظيمه، تحقيق)، عالم الكتب.
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف. (1428). *تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد* (علي محمد فاخر وأخرون تحقيق ط.1)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.



أبو حليمة، جمانة أحمد. (2002). *ميزية الاسم ومذكرة اللقب والكنية*. *المجلة الثقافية*, (56), ص 183-184.

الشمسان، أبو أوس إبراهيم. (2015). *الأسمائية*. جريدة الجزيرة الثقافية عمود: "مداخلات لغوية": 23/صفر-5 ديسمبر، www.al-jazirah.com

References

- Abū Ḥalīmah, Jumānah Aḥmad. (2002). *maziyat al-ism* w̄mz̄yh allq̄b wālknyh, al-Majallah al-Thaqāfiyah, al-Urdun, ‘Ammān, *Tammuz* (56), 183-184, (in Arabic).
- Adūnīs ‘Alī Aḥmad. (1971). *al-Āthār al-kāmilah* (2nd ed.). Dār al-‘Awdah, (in Arabic).
- al-Aṣfahānī, Abū ‘Alī Aḥmad. (2003). *sharḥ Dīwān al-Hamāsah, taḥqīq : Gharīd al-Shaykh* (1st ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- al-‘Askarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn ‘Abd Allāh. (1412). *Mu‘jam al-Furūq al-lughawīyah. taḥqīq : al-Shaykh Bayt Allāh Bayāt*, (1st ed.), wa-Mu’assasat al-Nashr al-Islāmī, (in Arabic).
- al-‘Askarī, Abū Hilāl. (N. D.). *al-Furūq al-lughawīyah*, (Muḥammad Ibrāhīm Salīm, taḥqīq), Dār al-‘Ilm wa-al-Thaqāfa lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2001). *Tahdhīb al-lughah, taḥqīq : Muḥammad ‘Awāḍ Mur‘ib* (1st ed.). Dār Ihyā’ al-Turāth al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Baṭalyawṣī, Abū Muḥammad ‘Abd Allāh. (2007). *Rasā’il fī al-lughah : Rasā’il Ibn al-Sayyid al-Baṭalyawṣī. taḥqīq : Walīd Muḥammad al-Sarāqibī* (1st ed.), Markaz al-Malik Fayṣal lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmiyah, (in Arabic).
- al-Bayātī, ‘Abd al-Wahhāb. (1969). *abāryq muhashshamah* (2nd ed.). Dār al-Ādāb, (in Arabic).
- al-Bayātī, ‘Abd al-Wahhāb. (1969). *Sīfr al-faqr wa-al-thawrah* (2nd ed.). Dār al-Ādāb, (in Arabic).
- al-Mibrad, Abū al-‘Abbās. (N. D.). *al-Muqtadab. taḥqīq : Muḥammad ‘Abd al-Khāliq ‘Ażīmah, ‘Ālam al-Kutub*, (in Arabic).
- al-Qaysī, Abū ‘Alī al-Ḥasan. (1987). *īdāh shawāhid al-īdāh. taḥqīq : Muḥammad ibn Ḥammūd al-Da‘jāni* (1st ed.), Dār al-Gharb al-Islāmī, (in Arabic).
- al-Rāzī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad. (1420). *Mafātiḥ al-ghayb aw al-tafsīr al-kabīr* (3rd ed.). Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Rummānī, Abū al-Ḥasan ‘Alī. (1998). *sharḥ Kitāb Sibawayh lil-Rummānī : min Bāb al-ndbh ilá nihāyat Bāb al-af‘āl. taḥqīq Sayf ibn ‘Abd al-Rahmān ibn Nāṣir al-‘Ariñ [uṭrūḥat duktūrah ghayr manshūrah]*, Kulliyat al-lughah al-‘Arabiyyah, Jāmi‘at al-Imām Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, al-Sa‘ūdiyyah, (in Arabic).
- al-Šā‘idī, ‘Abd al-Muta‘āl. (2005). *Bughyat al-īdāh li-talkhiṣ al-Miftāh fī ‘ulūm al-balāghah*, Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- al-Sā‘iḥ, Zakiyah. (2014). *al-smā‘yīh fī al-lisāniyāt al-ḥadīthah : bayna al-naẓariyāt wa-al-taṭbiq*. Kulliyat al-Ādāb wa-al-Funūn wa-al-Insāniyāt (1st ed.), al-Maṭba‘ah al-Rasmīyah lil-Jumhūriyah al-Tūnisīyah, (in Arabic).
- al-Sayyāb, Badr Shākir. (1969). *Unshūdat al-maṭar*, Manshūrat Dār Maktabat al-ḥayāh, (in Arabic).



al-Shamsān, Abū Aws Ibrāhīm. (1437). *Mu‘jam Asmā’ al-nās fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah* (1st ed.).

Manshūrāt Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah, (in Arabic).

al-Shamsān, Abū Aws Ibrāhīm. (2015). *al-smā‘yīh, Jarīdat al-Jazīrah al-Šaħħah al-Thaqāfīyah ‘Amūd : "mudākhalat lugħawiyah"*: 23 / şfr-5 Dīsimbir, www.al-jazirah.com

al-Shāfi‘ī, Abū Ishaq Ibrāhīm. (2007). *al-maqāṣid al-shāfiyyah fī sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyah* ('Abd al-Raḥmān ibn Sulaymān al-‘Uthaymīn, wa-ākharīn, taħqiq 1st ed.), Ma‘had al-Buħūth al-‘Ilmiyyah wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, (in Arabic).

al-Sirāfī, Abū Sa‘īd. (2008). *sharḥ Kitāb Sibawayh. taħqiq : Aḥmad Ḥasan Mahdālī, wa-‘Alī Sayyid ‘Alī* (1st ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, (in Arabic).

al-Subkī, Aḥmad ibn ‘Alī. (2003). *‘Arūs al-afrāḥ fī sharḥ Talkhiṣ al-Miftāḥ lil-Subkī. taħqiq : ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī* (1st ed.) al-Maktabah al-‘Aṣriyyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).

al-Tabrīzī, Yaḥyā ibn ‘Alī. (N. D.). *sharḥ Dīwān al-Ḥamāṣah*, Dār al-Qalam, (in Arabic).

al-Ushmūnī, ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Isā. (1998). *sharḥ al-Ushmūnī li-Alfiyat ibn Mālik* (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah Bayrūt, (in Arabic).

al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd. (1993). *al-Mufaṣṣal fī ṣan‘at al-i‘rāb. taħqiq : ‘Alī Bū Muḥīm* (1st ed.), Maktabat al-Hilāl, (in Arabic).

Bartes Roland (1970): -s/z édition du seuil. Paris.le –(1972) le degré zero de l'écriture Editions du Seuil Paris.

Dunqul, Amal. (2005). *al-A‘māl al-kāmilah* (2nd ed.). Maktabat Madbūli, (in Arabic).

Gary-prieur Marie Noëlle. (1989). *Quand le référent d'un nom propre se multiplie*. In Modèles linguistiques XI,2.1989.

Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn. (1420). *al-Baṭī‘ fī ‘ilm al-‘Arabīyah taħqiq : Fathī Aḥmad ‘Alī al-Dīn* (1st ed.), Jāmi‘at Umm al-Qurā, (in Arabic).

Ibn al-Sikkīt, Abū Yūsuf Ya‘qūb. (2002). *Islāḥ al-manṭiq. taħqiq : Muḥammad Mur‘ib* (1st ed.), Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Ibn ‘Aqīl, ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Raḥmān. (1980). *sharḥ Ibn ‘Aqīl ‘alā Alfiyat Ibn Mālik. taħqiq : Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd*, Dār al-Turāth, (in Arabic).

Ibn Durayd, Abū Bakr Muḥammad. (1978). *Jamharat al-lughah. taħqiq : Ramzī Munīr Ba‘labakkī* (1st ed.), Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, (in Arabic).

Ibn Durayd. (N. D.). *al-ištiqāq. taħqiq : ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn* (3rd ed.), Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).

Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). *Maqāyiṣ al-lughah. taħqiq : ‘Abd al-Salām Hārūn*, Dār al-Fikr, (in Arabic).

Ibn Fāris, Aḥmad. (1986). *Mujmal al-lughah. taħqiq : Zuhayr ‘Abd al-Muħsin Sultān* (2nd ed.), Mu‘assasat al-Risālah, (in Arabic).

Ibn Hishām, ‘Abd Allāh ibn Yūsuf. (N. D.). *Awḍah al-masālik ilá Alfiyat Ibn Mālik. taħqiq : Yūsuf al-Shaykh Muḥammad al-Biqā‘ī*, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).

Ibn Jinnī, ‘Uthmān. (1952). *al-Khaṣāṣiṣ. taħqiq : Muḥammad ‘Alī al-Najjār* (2nd ed.), Dār al-Kitāb al-‘Arabī, (in Arabic).



- Ibn Jinnī, ‘Uthmān. (1983). *al-Mubhij fī tafsīr Asmā’ shu‘arā’ Dīwān al-Ḥamāsah* (2nd ed.). Dār al-Kitāb al-‘Arabī, (in Arabic).
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). *Lisān al-‘Arab* (3rd ed.). Dār Ṣadir, (in Arabic).
- Ibn sydh, Abū al-Ḥasan ‘Alī. (2000). *al-Muḥkam wa-al-Muḥiq al-‘żam. taħqiq : ‘Abd al-Ḥamid Hindāwī* (1st ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Ibn Ya‘ish, Ya‘ish ibn ‘Alī. (2001). *sharḥ al-Mufaṣṣal* (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Jespersen Otto (1924): La philosophie de la grammaire. (les noms propres) traduit de l'anglais par Anne Marie Léonard [1971.Ed.de](#) minuit. Paris.
- Kripke.Saúl. (1980): la logique des noms propres. Les éditions de minuit, traduit de L'Américain Par P. Jacob et F. Recanti.
- Leroy Sarah. (2004). *le nom Propre en Français .ophrys collection l'essentiel*/français.2001.
- Nāṣir al-Jaysh, Muḥammad ibn Yūsuf. (1428). *tamhid al-qawā‘id bi-sharḥ Tas’hil al-Fawā‘id. taħqiq : ‘Alī Muḥammad Fākhir wa-akharūn* (1st ed.), Dār al-Salām lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-Tarjamah, (in Arabic).
- Qāsim, ‘Adnān Ḥusayn. (1980). *al-Taṣwīr al-shi‘rī, al-Munsha‘ah al-sha‘bīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-lān*, (in Arabic).
- Qumayḥah, Jābir. (1987). *al-Turāth al-insānī fī shi‘r Amal Dunqul* (1st ed.). Hajar lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Ṣaḥrāwī, Maṣ‘ūd. (2005). *al-Tadāwuliyah ‘inda al-‘ulamā’ al-‘Arab : dirāsaḥ tadāwuliyah li-żāhirat al-af‘al al-kalāmiyah fī al-Turāth al-insānī al-‘Arabi* (1st ed.). Dār al-Ṭalī‘ah, (in Arabic).
- Sībawayh, ‘Amr ibn ‘Uthmān. (1988). *al-Kitāb. taħqiq : ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn* (1st ed.), Maktabat al-Khanjī, (in Arabic).
- Vaxelaire Jean Louis. (2005): Les noms propres .une analyse lexicologique et historique. Honoré champion. Paris.
- Wilmet Marc. (1986): La détermination nominale. Puf. Paris. Collection linguistique nouvelle.
- Zāyid, ‘alā ‘Ashrī. (1972). *Iṣtid‘ā’ al-shakhsiyāt al-turāthiyah fī al-shi‘r al-‘Arabi al-mu‘āṣir*, Manshūrāt al-Sharikah al-‘Āmmah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-lān, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 22-01-2024

Accepted: 03-04-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Reduction According to Sibawayh**

Dr. Hind Abdel Aziz Al Suleiman *

haalsolyman@pnu.edu.sa**Abstract:**

This study explores the concept of 'reduction' as described by Sibawayh and its interrelation with deletion, implicitness, and substitution. It investigates how reduction is influenced by the speaker's emotional state and its impact on the listener. Employing a descriptive and analytical methodology, the research delves into Sibawayh's usage of reduction in specific linguistic contexts where verbs are implied or substituted, shedding light on how it conveys verb meanings and reflects the speaker's intentions. The findings reveal that the presence of verbal substitutes in reduced constructions signifies recurring linguistic patterns that convey verb meanings and structural relationships. Furthermore, the study illustrates that reduction, implicitness, and deletion often converge in not mentioning or showing, with deletion encompassing a broader scope, applicable both in compositional and non-compositional contexts. Implicitness, on the other hand, primarily operates within compositional structures, whereas reduction representing a distinctive form of implicitness contingent upon the implicitness of the verb or its surrogate. It underscores reduction as a cognitive process influenced by the speaker's emotional state, emphasizing linguistic efficiency and semantic clarity.

Keywords: Reduction, Deletion, Implicitness, Substitution.

* Assistant Professor of Morphology and Syntax, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al Suleiman, Hind Abdel Aziz. (2024). Reduction According to Sibawayh, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 154 -179.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الاختزال عند سيبويه

د. هند عبد العزيز السليمان *

haalsolyman@pnu.edu.sa

الملخص:

يدرسُ هذا البحث مصطلح الاختزال الذي استعمله سيبويه وعلاقته بالحذف والإضمار والبدل، ويبحث في علاقته بالحالة الشعورية للمتكلم وتأثير ذلك على المخاطب، وقد استعمل سيبويه الاختزال في مواضع خاصة عند إضمار الفعل، أو ما يحمل عليه من أدوات مع وجود بديل لفظي يدل على معنى الفعل، ويظهر عمل الفعل المختزل في بعض المصادر والصفات والمشتقات والأسماء الجامدة وغيرها في سياقات نمطية تظهر حالة المتكلم وإرادته في اختصار اللفظ في مقام يفهمه المخاطب، وأثبتت البحث أنَّ البديل اللفظي في بعض مواضع الاختزال يشير إلى وجود لفظ محدد في سياقات متكررة في الاستعمال يدل على معنى الفعل ويرتبط به في التركيب. وقد أظهر البحث أيضًا أنَّ الاختزال والإضمار والحذف تجتمع في عدم الذكر أو الإظهار لكنَّ الحذف أشمل مهما إذ يستعمل في التركيب وفي غير التركيب، أمَّا الإضمار فيستعمل في التركيب، والاختزال نوع خاص من الإضمار يعتمد على إضمار الفعل أو ما يقوم مقامه، فهو عملية عقلية تمر في ذهن المتكلم وتتأثر بحالته الانفعالية والشعورية التي تتطلب الاقتصاد اللغوي مع التركيز على المعنى.

الكلمات المفتاحية: الاختزال، الحذف، الإضمار، البديل.

* أستاذ النحو والصرف المساعد - قسم اللغة العربية وأدابها - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: السليمان، هند عبد العزيز. (2024). الاختزال عند سيبويه، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 179-154.

© نشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة (CC BY 4.0 International Attribution 4.0 International)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة

للباحثين شأن مع كتاب سيبويه، فمع كثرة الدراسات والمحفلات والشروح التي تناولت نصوصه نجد أنه ما زال بنا حاجة للمزيد من الجهد لاستخراج مقاصده، وتحليل مصطلحاته، ومما يستوقف الباحثة ورود بعض المصطلحات التي قد تثير عدداً من التساؤلات بعد أن يلاحظ تكرارها في بعض المواقع التي تشتهر في أمر ما، وقد يجد لها مواقف أخرى مشابهة.

لكن سيبويه لم يستعملها، وقد يتكرر استعمالها في مواقف مختلفة، ولكن السياق الذي ظهرت فيه يوضح الفروق بينها مما يدل على قدرة سيبويه على ربط المتشابهات، وتقرير قواعد النحو للمتكلفي، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الذي يدرس الاختزال في المواقف التي ورد فيها في الكتاب. وهيدف البحث إلى تحديد معناه عند سيبويه، وللإجابة عن التساؤلات الآتية:

هل هو مصطلح يقابل الحذف؟

وما علاقته بالحذف، والإضمار، والبدل؟

وما علاقته بالجانب النفسي للمتكلم؟

وسيقدم البحث تحليلًا للآراء التي وقفت عليها الباحثة حول الاختزال.

وترجع أهمية هذا البحث إلى عدم وجود دراسة سابقة عن (الاختزال عند سيبويه) رغم وجود أبحاث

أشارت إليه، نحو:

(الاختزال في اللغة)، أطروحة دكتوراه، هدية الرشيدى، جامعة مؤهله 2013م، وقد تناولت الباحثة الاختزال بوصفه يمثل تسهيلا للنطق، ودرسته يتسع في كل أبواب النحو، ولم تتطرق مطلقاً لمواقف الاختزال عند سيبويه.

والحذف من التركيب وتوجيهه في كتاب سيبويه- دراسة في القاعدة والسياق-)، رسالة ماجستير، عزيزة الغوينم، جامعة الإمام 2010م، وتناولت الباحثة الحذف في صوره المختلفة، والمصطلحات التي ترافق الحذف، ومنها الاختزال وجاء في صفحتين.

والعلاقة بين الكثرة والحدف في كتاب سيبويه)، هنادي دة، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1996م، وقد أشارت الباحثة إلى مواقف الحذف المرتبطة بكثرة الاستعمال، وإلى بعض مواقف الإضمار والاختزال، وذكرت أنَّ اختزال الفعل فقط مع المصدر.

و(الترخييم والاختزال: دراسة مقارنة في ضوء العلم الحديث)، علي أوكتا أحمد، مجلة عالم للدراسات العربية، المجلد (1) العدد (3)، 2016م، ويرى الباحث أنَّ الاختزال نوع من أنواع الحذف المقصور على الأسماء، وقارن بينه وبين الترخييم.



ومن الباحثين من جعله ضمن دائرة النحت؛ لأنَّ فيه اختصاراً وإيجازاً، ويساعد على توليد الألفاظ كما في: (النحت وأثره في تنمية اللغة العربية)، كمال حسين أحمد، مجلة (سر من رأي) المجلد (1)، العدد (1)، السنة الأولى، 2005م.

وبعض الدراسات تقصد بالاختزال استعمال الرموز المختصرة في اللغة نحو: (علم المصطلح أنسه النظرية وتطبيقاته العملية)، علي القاسي، مكتبة لبنان ناشرون، ط 2019، 2م.

وكذلك وجدت بعض الدراسات حول الحذف والإضمار عند سيبويه، ومنها: (الحذف النحوی عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة)، عائشة جمعی، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2016م، وقد ذكرت الباحثة علاقة الحذف بالإضمار، وأنَّ الاختزال مرادف للحذف لغويًّا، وأنَّ الإضمار أعم من الاختزال، وقد أشارت إلى بعض مواضع الاختزال عند سيبويه، وحصرته في اختزال الفعل مع مصدره أو ما جرى مجرى المصدر فقط، وأشارت إلى اختزال (يا) النداء.

وثمة بحث بعنوان (المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى) لدلليلة مزوز، منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة- الجزائر، العدد الخامس 2009م، وقد رجعَ للبحث السابق وهو يركز على موضوع المبني للمجهول ولم يتناول موضوع الاختزال الذي عُني به هذا البحث

وبحث آخر بعنوان: (الإضمار والاختزال في نظرية العامل عند النحاة المؤسسين) لسعاد معمر شاووس، منشور في حلية الصوتيات، العدد الثالث عشر، جامعة سعد دحلب- البليدة - الجزائر. تناولت فيه الباحثة بعض مواضع إضمار الفعل، وترى أنَّ الاختزال من اختراع سيبويه، وهو مفهوم رياضي يفسر به سيبويه إضمار العامل كما في الدعاء.

ولن أعدم الإفادة مما سبق في حدود البحث الذي لن ينفرد بجمع ما تفرق عن الاختزال فقط بل سيحلل الموضع النحویَّة التي ورد فيها سعياً لتوضيح معنى(الاختزال) وتحديد علاقته بالحذف والإضمار والبدل.

وطبيعة الموضوع تقتضي تقسيمه إلى:

مقدمة: تتضمن نبذة عن الموضوع، وإشارة إلى الدراسات السابقة، مع توضيح أهداف البحث، وأهميته، ومنهجه، وخطته، والجديد الذي سيقدمه. ويليه مبحثان هما:

المبحث الأول: الاختزال وعلاقته بالحذف والإضمار، والبدل.

المبحث الثاني: الاختزال عند سيبويه.

ثم الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات، والمصادر والبرامج.



المبحث الأول: الاختزال وعلاقته بالحذف، والإضمار، والبدل

يتناول هذا المبحث تعريف المصطلحات لغويًا، والعلاقة التي ظهرت بينها في الاستعمال عند سيبوبيه مما يساعد على تحديد معنى الاختزال.

الاختزال:

في اللغة: هو القطع، فخَرِّل الشَّيْءَ خَرْلًا: قَطْعُهُ فَانْخَرَلَ، يقال: اختزل يختزل، اختزالاً، فهو مختزل، والمفعول مختزل، واختزنته عن القوم إذا اقتطع عنهن، قال الخليل: "خرل: الخرل من الانخزال في المشي والخرل: القطع والأخرل": الذي في وسط ظهره كسرٌ والخرلة في الشعر: سقوط تاء متفاعلٍ ومفاعلٍ (الفراهيدي، د.ت: 4/208). وقال الجرجاني: "والخرل: هو الإضمار والطي من متفاعلٍ يعني إسكان التاء منه، وحذف ألفه" (الجرجاني، 1988، ص 98).

وقال السيوطى عند حديثه عن الحذف: "مَا يُسَمَّى بِالْأَخْتِرَالِ هُوَ مَا لَيْسَ وَاحِدًا مِمَّا سَبَقَ وَهُوَ أَقْسَامٌ لِلَّأَنَّ الْمَحْذُوفَ إِمَّا كَلِمَةٌ أَسْمُ أَوْ فِعْلٌ أَوْ حَرْفٌ أَوْ أَكْثَرْ" (السيوطى، 1974، ص 206)، وقال الزبيدي: "الاختزال: الحذف قال ابن سيده: ولا أَعْرِفُهُ عَنْ غَيْرِ سِبَوِيَّهُ" (الزبيدي، 2001: 406/28) وعرفه الزركشى بقوله: "الاختزال قطع وسطه ثم نقل في الاصطلاح إلى حذف الكلمة أو أكثر" (الزركشى، 1957: 3/134) والخرل في العروض: هو اجتماع الإضمار والطي، فالإضمار هو تسكين الثاني المتحرك، وحذف الرابع الساكن. أما الاختزال في الاصطلاح: فيطلق على نوع من الحذف (الثانوى، 1996: 1/114، ومطلوب، 2007، ص 43)، والحقيقة أنني لم أقف على تعريف للاختزال في اصطلاح النحوين، وقد يؤخذ من شرح سيبوبيه للمواضع التي استعمل فيها الاختزال، والتي تفسر إضمار المتكلم للفعل وبقاء عمله ومعناه، مع وجود بدل لفظي.

والاختزال يدل على الاختصار الذي قد يأتي مع الحذف أو الإضمار، ولكن سيبوبيه ربطه بالإضمار فقط، واختزال الكلام: إيجازه، واختزال النص: كتابته بطريقة الاختزال، وهي طريقة سريعة للكتابة، تستعمل فيها الرموز بدلاً من الكلمات، أو بعض الأحرف لاختصار جملة أو أكثر، وقد عد بعض الباحثين النحت من الاختزال (القاسمي، 2019، ص 475).

وذكر بعضهم أنَّ الاختزال من طرق النحت وأنَّه يبقى أثراً للمحذوف، بعكس حذف الكلمة كاملة إذ لا يترك أثراً لها (أحمد، 2005، ص 103، 104).

الحذف:

في اللغة: حذف الشيء أسقطه، والحذف عند الخليل: قَطْفُ الشَّيْءِ مِنَ الطَّرْفِ كَمَا يُحْذَفُ طَرْفُ ذَبَابِ الشَّاةِ (الفراهيدي، د.ت: 3/201).



والحذف في الاصطلاح: إسقاط الشيء لفظاً ومعنى، وقيل: القطع لما يستغنى عنه، أي إزالة الشيء تماماً. والحذف عند العروضيين: حذف السبب الخفي (مينو، 2014، ص 61)، والإسقاط يدخل فيه إسقاط الحركة، والحرف، والكلمة أو الكلمات، وكذلك إسقاط الجملة أو الجمل.

وقال أحد الباحثين: "الحذف إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية" (أبو المكارم، 2008، ص 200. و ص 201، 202)، فجعل الحذف في التركيب فقط، وقال أيضاً: إنَّ المحذوف يدل عليه السياق، ومن الباحثين من قسم الحذف إلى حذف بنوي أي حذف حرف من الكلمة، وحذف تركيبي أي حذف كلمة من التركيب (الغوينم، 1432، ص 20، 21).

وبعضهم (صلاح الدين، 2005، ص 5) ذهب إلى أنَّ الحذف لا يكون إلا بوجود عامل ومعمول وأثر، ولا بد من وجود دليل على المحذوف؛ لأنَّ بينهما علاقة استلزماتية. ووجود التقدير عند الحذف يعتمد تفسيره عند بعضهم (الخواص، 2018، ص 55-58) على أنَّ المحذوف يذكر ثم يحذف ويسقط من الكلام، وقد يكون اسمًا أو فعلًا أو حرفًا، ويرون أنَّ بعض النحوين لم يفرقوا بينه وبين الإضمار. ويظهر لي أنَّ الفرق اللغوي بينهما واضح، ولكن قد يكون استعمالهما من باب تبادل الألفاظ لما بينهما من تشابه، فالنحوين قد يحملون ألفاظهم على التجاوز لا الحقيقة (محمود، 2018، ص 87)؛ لأنَّ مقصدهم التقريب للمتعلمين، لذا فلست مع من ذهب إلى أنَّ الإضمار والحذف مترادافان عند جميع النحوين، وأنَّهم جميعاً لم يفرقوا بينهما إلا في إضمار الفاعل، ولست مع من رأى أنَّ الحذف يكون لغاية بلاغية، وأنَّ الإضمار صناعة نحوية (عبيد، 2013، ص 17).

الإضمار:

في اللغة: الإخفاء، فأضمر الشيء أخفاه (الزيبيدي، 2001: 401/12)، ومعناه اللغوي يدور حول الخفاء، والستر، وقيل: هو إسقاط الشيء لفظاً لا معنى (الجرجاني، 1988، ص 29). وفي الاصطلاح: يقصد به استعمال الضمائر، أو ما لم يظهر من أركان التركيب النحوی من أسماء، وأفعال، وأدوات (الرشود، 2017، ص 153)، فالمضمر لا يظهر لفظه بل ينوي، ويترك شيئاً من أثره، والإضمار في اصطلاح العروضيين: نوع من الإخفاء، ويعني إسكان الحرف الثاني، والساكن أقل وضوحاً من المتحرك (محمد، 2013، ص 10).

فالإضمار إذن ليس إسقاطاً تاماً. فالمضمر موجود فيما يعرف بالبنية العميقية، والإضمار ظاهرة لغوية اخترعها المتكلم لتحقيق مقاصده، قال سيبويه عن المتكلم: "إِنَّمَا يُضْمِر إِذَا عُلِمَ أَنَّكَ قد عرَفْتَ مِنْ يَعْنِي" (سيبوه، 1988: 2/81)، وهنا يتفق الحذف مع الإضمار في وجوب وضوح المعنى، قال سيبويه: "فَكُلُّ ذُكْرٍ حُذِفَ تَخْفِيْفًا، وَاسْتَغْنَاءً بِعِلْمِ الْمُخَاطِبِ بِمَا يَعْنِي" (سيبوه، 1988: 2/346).



وقيل: الإضمار يدل عليه دليل، ولا يشترط في الإضمار سابق ذكر، والحذف يفهم من السياق (الغويينم، 1432، ص 140)، وهناك من يرى أنَّ المضمِر لا بد أن يظهر في السياق (أبو المكارم، 2008، ص 202)، وأنَّ كثيراً من النحوين يسمون الحذف إضماراً، ولكن الحذف أعم من الإضمار؛ لذا كُتب له الشيوع وصدق عليه كل إسقاط (الغويينم، 1432، ص 25).

البدل:

في اللغة: العوض، قال الخليل: "البَدْلُ: خَلَفٌ مِنَ الشَّيْءِ" (الفراهيدي، د.ت: 45/8)، وفي الاصطلاح: يأتي بمعنى التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، وهو يجتمع مع المبدل منه، والبدل من الحرف لا يجتمع معه، والعوض لا يجتمع مع الموضع عنه، والبدل في علم العروض (مينو، 2014، ص 22) تغيير حرف الروي في بيت أو أكثر ليناسب روي القصيدة.

وارتبط الحذف بالبدل؛ لأنَّه قد يستغني عن ذكر الشيء لوجود بديل لفظي عنه، وهذا ما أشار إليه سيبويه ويقصد به وجود لفظ يدل على الساقط غير المذكور (سيبوبيه، 1988: 316/2)، وقد يكون البديل معنوياً وهو ما يقصد سيبويه بعلم المخاطب (سيبوبيه، 1988: 346/2)، فقد يستغني المتكلم عن اللفظ؛ لأنَّه يرى أو يسمع ما يدل عليه (دية، 1996، ص 73)، وقد سمي البديل اللفظي أيضاً بالانزياح التناوبي بين بنيةين قد يتناوبان في الوظيفية، أو السياقية (جار الله، 2018، ص 376).

علاقة الاختزال بالحذف والإضمار عند سيبويه:

يتوقف البحث هنا عند آراء بعض الباحثين حول المصطلحات السابقة في الدراسات التي وقفت عليها في الحذف، والتقدير، والإضمار عند سيبويه وكيفية تفسيرهم لها، ولعل الوقوف عليها يسهم في تحديد معنى الاختزال عنده بشكل أكثر وضوحاً.

ومن هذه الآراء:

-أنَّ هناك من يرى (جمعي، 2016، ص 51) وجود فرق بين الإضمار والـحذف عند سيبويه، يظهر في احتياج الأول للتفسير والثاني للدليل، ولكنَّ الاختزال مرادف للـحذف في اللغة؛ لأنَّهما يدلان على القطع، كما أنَّ الفعل المخترل لا يكون إلَّا إذا كان معموله مصدرًا أو ما جرى مجازاً، وقد أظهر البحث أنَّ الاختزال جاء في أسلوب النداء، والاختصاص، والشرط ولم يكن معمول الفعل من المصادر، كذلك لا يصح أنَّ يقال عند حذف الخبر مثلًا أنَّه مخترل ومن ثم لا يكون الاختزال مرادفًا للـحذف في الاصطلاح.

- وهناك من يرى أنَّ سيبويه استعمل الحذف، والإضمار، والاختزال لنفس المعنى (أحمد، 2018، ص 295)، وقد استعمل كلاً منها مكان الآخر (الدبوني، 2018، ص 123)، ولكنَّ الاستقراء يثبت أنَّه لم



يذكر أنَّ الفاعل محنوف، أو مختزل، أو أنَّ الحرف إذا سقط من الكلمة يكون مضمرًا. وأنا أتفق مع من يرى أنَّ الإضمار يختلف عن الحذف عند سيبويه؛ لأنَّه يختص بالتركيب ويؤثر فيه (الرشود، 2017، ص 156).

- وذكرت إحدى الباحثات أنَّ سيبويه يستعمل الإضمار عند حذف الفعل جائزًا، ويستعمل الحذف عندما يكون حذفه واجبًا، وترى أنَّ الإضمار أشمل من الحذف فهو نوع خاص منه، وأنَّه قد ميَّز بينهما في الاستعمال (دية، 1996، ص 51، 52، 53، 297)، كما أشارت إلى أنَّه لم يستعمل الاختزال إلَّا مع الفعل المتروك إظهاره، ولكنَّ البحث أظهر أنَّ سيبويه استعمل الاختزال أيضًا في مواضع إضمار الفعل جوازًا (سيبويه، 1988: 7/3). وفي مرجع آخر ذكرت أنَّ الحذف يختلف عن الإضمار، وعن الاختزال، وأنَّ الاختزال عند سيبويه هو نوع خاص من الحذف يختص بالأفعال التي تكون مصادرها بدلاً عنها (دية، 1996، ص 6، 48).

وما ذكر سابقًا يحتاج إلى إعادة النظر للأسباب الآتية:

- أظهر استقصاء مواضع الإضمار في كتاب سيبويه أنَّ جاء الإضمار الكلمة في سياق التركيب (جمعي، 2016، ص 38) ولا علاقة له بالبنية، بخلاف الحذف الذي يشمل الحرف، وكل عناصر الكلام، وقد يمتد إلى حذف الجمل، وعليه يكون الحذف أعمُّ من الإضمار (الحيم، 2009، ص 269).

- استعمل سيبويه الإضمار في مواضع حذف الفعل وجوابًا فكل النداء نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره (سيبويه، 1988: 2/182). ولكنه ذكر أيضًا أنَّ الأمر والنهي لا يكونان إلَّا بالفعل مظهراً أو مضمراً، وإضماره معهما منه الواجب ومنه الجائز (سيبويه، 1988: 1/137).

فالإضمار مرتبط باستعمال العرب، قال سيبويه: "ولتكن تضمير بعد ما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضيع، وتُظْهِرُ ما أَظْهَرُوا" (سيبويه، 1988: 1/265)، فالإظهار يأتي ضد الإضمار وضد الحذف، ولكن المقام يختلف.

وقد جمع سيبويه بين الإضمار والحدف في عدد من المواضع، ومنها عند حديثه عن كثرة (كان) في كلام العرب: "ولكتَمَ أَضْمَرُوا اسْتَخْفَافًا، لكتَّةٌ كَانَ فِي كَلَامِهِ وَحَذَفُوا كَمَا قَالُوا: حِينَئِذٍ الآن، وَإِنَّمَا يَرِيدُ: حِينَئِذٍ وَاسْمَعْ إِلَيَّ الآن، فَحَذَفَ "واسْمَعْ" وَإِنَّمَا أَضْمَرُوا مَا كَانَ يَقْعُ مُظهِّرًا اسْتَخْفَافًا، وَلَأَنَّ الْمَخَاطِبَ يَعْلَمُ مَا يَعْنِي" (سيبويه، 1988: 1/224)، ويلاحظ هنا أنَّ جمع بين الحذف والإضمار لجتماعهما في إسقاط بعض الكلمات من التركيب.

ولو نظرنا إلى مواضع أخرى لوجدنا أنَّ الإضمار لم يأت إلَّا في سياق التركيب، وفي نطاق العوامل فقط، وسيبويه استعمل الحذف في مواضع الحذف الجائز مع الاسم (سيبويه، 1988: 2/115) والحرف في



بنية الكلمة (سيبويه، 1988: 24/1، 25)، أمّا كون الفعل يختزل مع المصدر فقط فهذا لا ينطبق على كل الموضع التي ورد فيها الاختزال في كتاب سيبويه.

وذهبت إحدى الباحثات إلى أنَّ الإضمار عند سيبويه ليس مرادفًا للحذف (الغويين، 1432، ص 163) بدليل أنَّه استعمل الإضمار للدلالة على العوامل المحذوفة التي بقي أثر عملها في النص، فالمضمرات غالباً عند سيبويه إما عاملة أو تتعلق بالعامل كالفاعل.

ثم أشارت إلى أنَّ سيبويه وغيره من النحاة قد لا يفرقون دائمًا بين الإضمار والحذف في التعبير عن إسقاط بعض عناصر التركيب، وأنَّ الاختزال عند سيبويه لا يقصد به إلَّا حذف الأفعال التي نابت عنها مصادرها، وأنَّه خالف ذلك في موضعين عندما أشار إلى اختزال حرفين من حروف المعاني، ويظهر أنَّ سيبويه كان أكثر دقة في الموضع التي قد يشتراك فيها المصطلحان، كما أنَّ الاختزال يترك أثراً حسياً كما ورد في معناه اللغوي يتافق مع الموضع التي استعمله فيها سيبويه، فالبدل اللفظي، وأثر المترافق الإعرابي يظهر في السياق؛ لذا فالاختزال لا يرافق الحذف.

ومن الباحثين (جمعي، 2016، ص 42-53) من يرى أنَّهما مختلفان، فالإضمار عند سيبويه هو نظير الإظهار، ويحتاج إلى تفسير، والحذف يحتاج إلى دليل. وهما مختلفان عن الاختزال ولكنه يدخل ضمن الإضمار، وجعل البدل اللفظي لا يأتي إلَّا مع الاختزال، وهذا منافٍ لما جاء في الكتاب (سيبويه، 1988: 1/329-339)، وقد ارتبط الاختزال بالاختصار، والإضمار، والبدل بشكل متفاوت في كل موضع الاختزال تقريباً، ولم يرد لفظ الحذف مع الاختزال مطلقاً.

والحذف والإضمار كلاهما مخالف للأصل (الجيزم، 2009، ص 269) الذي يعني الذكر (سيبويه، 1988: 1/24)، فالعلم بالمحذوف يمنع اللبس، وهو جائز عند العرب، وكثير في كلامهم، واستعمل سيبويه لهذه المصطلحات التي بينها تشابه ينفي أن تكون متراوفة وإلَّا لاستغنى بأحدتها عن الآخر، وقد قرن سيبويه الحذف بالاتساع، والاختصار، والاتساع يطلق على كلِّ استعمال لغوي يخرج عن بابه الذي وضع له، أي إنَّ التعبير عن المعنى قد ينجز بصور مختلفة تلقاها الاستعمال بالقبول.

ومن هنا فارتبط هذه المصطلحات وتقاربهما لا يعني عند سيبويه أنَّهما متراوفة، ولو قيس ذلك على أغلب الموضع في الكتاب لتبيَّن أنَّه حتى لو جاءت في بعض السياقات بمعنى واحد، فإنَّ ذلك لا يكفي لتعظيم الترافق بينها عند سيبويه. وقد ذكر قاعدة تحدد موضع عدم ذكر الفعل، واستعمل الإظهار مقابلاً للإضمار على سبيل التوضيح، قال: "فأعرُّ فيما ذكرتُ لك أنَّ الفعل يجري في الأسماء على ثلاثة مَجاِرٍ: فعلٌ مُظْهَرٌ لا يحسن إضماره، و فعلٌ مُضْمَرٌ مستعملٌ إظهاره، و فعلٌ مُضْمَرٌ متولٌّ إظهاره" (سيبويه، 1988: 1/296، 297).



فالفعل عند سيبويه يأتي على النحو الآتي:

- 1- فعل واجب الذكر: وهو الذي يحدث عدم ذكره لبسًا في المعنى، قال سيبويه: "ولا يجوز أن تُضْمِرَ فعًلا لا يَصْلُ إلَّا بحرف جر" (سيبوه، 1988: 1/94).
 - 2- فعل جائز الذكر: أي الذي لا يحدث عدم ذكره لبسًا، فتدل عليه قرينة المقال لفظًا (جمعي، 2016، ص 31)، أو تدل عليه الحال في أساليب مختلفة حتى في غير الأمر والتهي (سيبوه، 1988: 1/268، 98، 257/1)، قال: "هذا باب إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علِمْت أنَّ الرجل مُسْتَغْنٌ عن لفظِكَ بالفعل... وذلك أنَّكَ رأيت رجلاً يَضْرِبُ أو يَشْتِمُ أو يَقْتَلُ، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تَلْفَظَ له بعمله فعلى هذا يجوز هذا وما أَشْهَدَه" (سيبوه، 1988: 1/253).
 - 3- فعل لا يجب ذكره: ويضمر في أساليب التزم العرب فيها بإضمار الفعل؛ لأنَّ معناه ظاهر، نحو: التحذير، والنداء، والاختصاص (سيبوه، 1988: 2/65، 66، 233).
- وقد أشار سيبويه إلى إضمار الفاعل (سيبوه، 1988: 1/108، 110، 111، 47، 326)، وإضمار المبتدأ في نحو: (زيدُ فاضرِيه) أي هذا زيد فاضرِيه (سيبوه، 1988: 1/139، 138)، لأنَّه يرى أنه يعمل في الخبر.
- أما حروف المعاني التي ليست بمنزلة الفعل فاستعمل سيبويه معها الحذف (سيبوه، 1988: 2/161، 162/2، 9/3، 163، 65/3، 398، 171، 162/1)، وأشار إلى أنَّ حرف الجر العامل لا يضمر إذا كان للتعدية الفعل، قال سيبويه: "ولا يجوز أن تضمر "تنح عن الطريق؛ لأنَّ الجار لا يضمر" (سيبوه، 1988: 1/254)، ويشير هنا إلى جواز إضمار الفعل الذي بمعنى (تنح) ويتعذر بدون حرف جر، نحو: خلِ الطريق.
- ونجد أنه أشار إلى جواز حذف حرف الجر (سيبوه، 1988: 1/159، 160، 38)، فينصب الاسم بعده أي لا يكون عاملاً بعد سقوطه، نحو: استغفر الله لذنبِ، وأمرتك بالخير (سيبوه، 1988: 1/170)، وفي الموضع التي استعمل فيها إضمار الحرف كان الحرف فيها عاملاً ولكنه لم يظهر وبقي عمله (سيبوه، 1988: 2/162).

وكذلك (أن) المصدرية تضمر بعد (حتى وكي)، ويبقى عملها، ولكن لو لم يبق لها عمل لا يستعمل الإضمار إذا حُذفت (سيبوه، 1988: 3/99، 100).

فسيبويه يفرق بين الحذف، والإضمار، والاختزال، وإن كانت تشتراك في عدم الذكر، ولكنه لم يستغن بواحد منها عن الآخر، وقد يجمع بين الحذف والإضمار دون ذكر الاختزال أو البديل كما في قوله: "هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتroxك إظهاره في غير الأمر والتهي وذلك قوله: أخذته بدرهم صاعِدًا، وأخذته بدرهم فزائدًا. حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياته لو قلت: أخذته بصاعِدًا كان قبيحًا كأنه قال: أخذته بدرهم فزاد الثمن صاعِدًا، أو فذهبَ صاعِدًا" (سيبوه، 1988: 1/290، و: 1/85).



فالفعل هنا حذف مع الفاعل وجواباً لكتراة الاستعمال فالبائع والشراء يتم كل يوم وليلة، وعمل الفعل في الحال (صاعداً) التي تدل على تدرج الثمن، واستعماله للحذف هنا يشير إلى أنَّ ما كثُر في كلام العرب وكان معناه واضحاً يحذف، أمَّا في العنوان فقد أشار إلى إضمار الفعل باعتبار أنه منوي في اللفظ، والدليل بقاء عمله في الحال، فالمعنى التفسير النحوى مع استقامة التقدير في الإضمار.

علاقة البدل اللغظى بالاختزال عند سيبويه:

تقديم أنَّ البدل يدل على الاستغناء عن ذكر الشيء لوجود بديل لفظي عنه، وهو ما ظهر في أغلب مواضع الاختزال عند سيبويه، ولكن المخْتَل أي: المتكلم يعتمد في تحقيق مقاصده أيضاً على البدل المعنوي وهو فهم المخاطب لهذا المعنى المقصود.

وقد ذكر سيبويه أنَّ جميع ما يكون بدلاً من اللفظ بالفعل يدل على عمله مما يؤيد أنَّ الاختزال جاء في مواضع التركيب (الغoinم، 1432، ص 102). قال: "وَجَمِيعُ مَا يَكُونُ بَدْلًا مِنَ الْلَفْظِ بِالْفَعْلِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى فِعْلٍ قَدْ عَمِلَ فِي الْأَسْمَاءِ، لِأَنَّكَ لَا تَلْفِظُ بِالْفَعْلِ فَارِغاً لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَعْمَلُ فِيهِ مَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْلَفْظِ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ كَأَنَّهُ فَعْلٌ قَدْ لُفِظَ بِهِ، فَأَوْلَى مَا عَمِلَ فِيهِ مَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْلَفْظِ بِهِ" (سيبوه، 1988: 1/232)، أي إنَّ اللفظ الذي يدل على معنى الفعل هو بمنزلته.

وتتجدر الإشارة إلى أنَّه استعمل (بدلاً من اللفظ به) في مواضع أخرى لإضمار الفعل، وعدم إظهاره أو تركه (سيبوه، 1988: 1/321) ولكن لم يرد فيها لفظ الاختزال (سيبوه، 1988: 1/329، 329، 329، 301؛ للدلالة على أنَّ البدل اللغظى فيه معنى الفعل (سيبوه، 1988: 1/326)، وأكثر ما يكون البدل في المصدر، أو ما يقام مقامه.

وفي مواضع أخرى استعمل البدل اللغظى عن الفعل لأنَّ معناه ظاهر عند نصب الاسم كما في التحذير (سيبوه، 1988: 1/339، 338)، أو مع الاستفهام، قال سيبويه: "وَذَلِكَ قَوْلُكَ: أَقَائِمَا وَقَعَدَ النَّاسُ، وَأَقَاعِدَا وَقَدْ سَارَ الرَّكْبُ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي حَالٍ قِيَامٍ أَوْ حَالٍ قُعُودٍ فَكَأَنَّهُ لَفِظَ بِقَوْلِهِ: أَتَقُومُ قَائِمًا وَأَتَقْعُدُ قَاعِدًا، وَلَكَنَّهُ حَذَفَ اسْتِغْنَاءً بِمَا يَرِي مِنَ الْحَالِ، وَصَارَ الْأَسْمُ بَدْلًا مِنَ الْلَفْظِ بِالْفَعْلِ، فَجَرِيَ الْمَصْدِرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ" (سيبوه، 1988: 1/340).

ويظهر أنَّ ذكر الاختزال مع الإضمار يدل على علاقة قوية بينهما، في حين لم يرد الحذف في مواضع الاختزال. كما أنَّ المصدر إذا كان بدلاً من اللفظ بالفعل المضمر المخْتَل فهذا يدل أيضاً على أنَّ بينهما تناوباً وظيفياً ودلالياً (جار الله، 2018: 376). أمَّا ارتباط الاختزال بالبدل اللغظى عند سيبويه فيشير إلى افتراض الاختزال في وجود أي بديل لفظي للفعل، ولكنَّ سيبويه حصر الاختزال في مواضع معينة تدل على حالة المتكلم التي تصدر في أساليب منجزة ومعلومة عند المخاطب.



المبحث الثاني: الاختزال عند سيبويه

لقد أظهر سيبويه في كتابه أن الاستعمال هو ما يحكم القواعد النحوية ويضبطها، فالقاعدة كانت نتيجة لاستقراء كلام العرب، ومن ثم فالاختزال عنده قائم على استعمال العرب لأساليب معينة. وقد ذكره في أربعة عشر موضعًا، إذ جاء لفظ (اختزل) ثلاثة مرات، و(خزلوا) أربع مرات، و(يخلزل) مرة واحدة، وكذلك (اختزلوا)، و(اختزلوه)، و(خزلوها)، و(خزلته)، و(خُزل).

وقد ظهر أن الاختزال عند سيبويه جاء للفعل العامل الذي عمل فيما يقوم مقامه ويكون بدلاً عن معناه، وجاء في التراكيب وأساليب التي لا تكون إلا بالفعل، وجاء الاختزال أيضًا مع الحرف الذي لا يأتي إلا مع الفعل ك(يا) النداء، و(أن) المصدرية.

موضع الاختزال عند سيبويه:

الموضع الأول:

قال سيبويه في إضمار الفعل وجوابه ونصبه للمصدر في أسلوب الدعاء نحو: سقياً ورعياً، وخيبةً: "إِنَّمَا ينتصبُ هذَا وَمَا أَشْبَهُ إِذَا ذُكِرَ مذْكُورٌ فَدُعِيْتُ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، عَلَى إِضْمَارِ الْفَعْلِ، كَأَنَّكَ قَلْتَ: سَقَاكَ اللَّهُ سَقِيَا، وَرَعَاكَ اللَّهُ رَعِيَا إِنَّمَا اخْتَزَلَ الْفَعْلُ هَا هَنَا لَأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ بَدْلًا مِنَ الْلَّفْظِ بِالْفَعْلِ، كَمَا جَعَلَ الْحَذْرَ بَدْلًا مِنْ احْذَرَ، وَكَذَلِكَ هَذَا كَأَنَّهُ بَدَلَ مِنْ سَقَاكَ اللَّهُ، وَرَعَاكَ اللَّهُ وَمَا جَاءَ مِنْهُ لَا يَظْهِرُ لَهُ فَعْلٌ فَوْهُ عَلَى هَذَا الْمَثَالِ نَصْبٌ، كَأَنَّكَ جَعَلْتَ بِهِرَّاً بَدْلًا مِنْ بِهِرَّكَ اللَّهُ، فَهَذَا تَمْثِيلٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَمَمَّا يَدْلِكُ أَيْضًا عَلَى أَنَّهُ عَلَى الْفَعْلِ نَصْبٌ، أَنَّكَ لَمْ تَذَكِّرْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْمَصَادِرِ لِتَبْنِي عَلَيْهِ كَلَامًا كَمَا يَبْنِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ إِذَا ابْتَدَأَهُ وَلَكِنَّهُ عَلَى دَعَائِكَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَأَنَّمَا ذَكْرُهُمْ "لَكَ" بَعْدَ سَقِيَاً فَإِنَّمَا هُوَ لِيَبْيَنُوا الْمَعْنَى بِالْدَعَاءِ، وَرَبِّمَا تَرَكُوهُ اسْتَغْنَاءً، إِذَا عَرَفَ الدَّائِي أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَنْ يَعْنِي" (سيبوه، 1988: 1/312).

وقال عن حذف الفعل مع المصدر المؤكّد وعلاقته بالدعاء: "ولكن لا يظهر الفعل؛ لأنّه صار بدلاً منه بمنزلة (سقىاً)، وكذلك توجه سائر الحروف من هذا الباب، كما فعلت ذلك في باب سقىاً له، وحمدًا له" (سيبوه، 1988: 1/384، و 1/318).

ذكر سيبويه في النّص الأول أن إضمار الفعل واختزاله إنما جاء؛ لأن المتكلّم يقصد الدعاء، والمخاطب يعلم ذلك؛ لأن المصدر يدل عليه (دية، 1996، ص 38)، والدعاء يختلف في المعنى عن الإخبار، والمصدر النكرة جاء بدلاً من اللّفظ بالفعل الذي عمل فيه، فالفعل وإن لم يظهر إلا أن معناه ظاهر (سيبوه، 1988: 1/310)، والحال تستدعي التخفيف، والعرب تستعمل المصدر بدلاً من اللّفظ بفعله، وحملوا عليه ما يشبه ذلك (سيبوه، 1988: 1/275)، كما في الدعاء بمصادر لم تستعمل أفعالها، أو في أسلوب التحذير، أو الأمر والنّهي، وقد ذهب سيبويه إلى أنه من القبيح إظهار الفعل مع الدعاء كما في (سقىاً) (سيبوه، 1988: 1/125).



وما مثل به سيبويه يسمح للمتكلقي بمعايشة التراكيب اللغوية (سلامة، 2016، ص 367) في صورتها المنطقية الواقعية التواصلية التي يعيشها المتكلم باستمرار، قال السيرافي: "جعلوا المصدر بدلاً من اللفظ بذلك الفعل، ومعنى قولهما: بدل من ذلك الفعل أتَّهم استغناوا بذلك عن إظهاره كما قالوا: الحذر الحذر أي: احذر الحذر، ولم يذكروا احذر، وبعض هذه المصادر لا يستعمل الفعل المأخذ منه، وبعضه يستعمل، فمما لم يستعمل قولهما: بِهِرَا كَانَكَ قَلْتَ: بِهِرَا اللَّهُ إِذَا دَعَا عَلَيْهِ" (السيرافي، 2008: 1/204)، وقال: "إِنَّمَا أَجْرَى الْمَصْدِرَ عَلَى الْفَعْلِ؛ لِأَنَّ الْمَصَادِرَ تَعْمَلُ عَمَلَ الْأَفْعَالِ وَتَقْوِيمَ مَقَامَهَا أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا: سَقِيَا وَرَعِيَا عَلَى مَعْنَى سَقَالَ اللَّهُ وَرَعَاكَ" (السيرافي، 2008: 5/226)، والتزام إضمار الفعل في مثل هذا الموضع الذي لا لبس فيه دلالة على الأصل المحنوف (ابن السراج، 1999: 2/181، 182).

فالدعاء يدل على الفعل، والمصدر يدل على جنس الفعل، ونصبه يدل على أَنَّه محمول عليه، وقد فرق سيبويه بين أسلوب الدعاء والإخبار، فما كان للإخبار يقع معه تقدير الفعل؛ لأنَّ المعنى المراد يقصد به الإخبار (سيبوه، 1988: 1/331).

ويظهر مما سبق:

-أنَّ الدعاء في نحو(سقِيَا) يظهر قصد المتكلم بوضوح، فمقامه وحالته الشعورية تستدعي تأدبة المعنى في أقوى صورة، وفي أقل لفظ في بيئه تواصلية حية تظهر حالته الشعورية، وطلباً للخفة أضمر الفعل وأبقى معناه في المصدر، وفي هذا تقوية للدعاء، فالمعنى موجود في الفعل المضمر المختزل وفي بدله اللفظي أي في المصدر المتصوب، وللمتكلم أن يضيف الجار والمجرور بعد سقِيَا فيقول: (لَكَ) أو (لَهُ) حسب مقاصده، وهذا ما جرت عليه العرب (سيبوه، 1988: 1/330).

وذكر سيبويه في موضع آخر أنَّ من أمثال العرب (اللَّهُمَّ ضَبِعًا وَذَبِيَّا)، وهي أسماء جامدة، ولكنَّها أتت بمعنى الدعاء على غنم الرجل: اللَّهُمَّ اجمع أو اجعل فيها ضبعاً وذبياً، قال سيبويه عن ذلك: "وَكُلُّهُمْ يفسر ما ينوي، وإنَّما سهل تفسيره عندهم؛ لأنَّ المضمر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار" (سيبوه، 1988: 1/255) وهذا يدل على أنَّ الخروج عن الأصل في استعمال بعض الكلمات يعتمد على السياق الذي اعتاده المتكلم للتعبير عن مقاصده، فصار معروفاً عند المتكلقي.

-أنَّ الاختزال جاء مع الدعاء، ولكنَّ سيبويه ربطه بأسلوب التحذير (سيبوه، 1988: 1/273)، وبال مصدر المؤكد ل فعله في غير الدعاء (سيبوه، 1988: 1/319).

-أنَّ العرب كثيراً ما يجعلون المصدر في كلامهم بدلاً من اللفظ بالفعل في مواضع مختلفة (سيبوه، 1988: 1/339، 341)، حتى مع المصادر الأخرى التي لا أفعال لها واستعملت في الدعاء، نحو: بِهِرَا وَوِيْحَكَ.

-قد يتغير توجيه إعراب المصادر عند سيبويه بين النصب كما مر، أو الرفع، الذي قد يكون أولى؛ لأنَّ المعنى المقصود عند المتكلم يتطلب الإخبار لا الدعاء (سيبوه، 1988: 1/313).



وتجرد الإشارة إلى تفسير الاختزال عند إحدى الباحثات (المكي، 2013: 113) إذ ترى أنَّ أسلوب الدعاء في (سقياً) قد مرَّ بعمليتين عقليتين الأولى اختزال معنى الفعل، والثانية إضمار الفعل في (سقياً) وكانَ التقدير: (سقالَ اللَّهُ سقاَكَ اللَّهُ) فالمتكلم أضمر الفعل الأول، واختزل الفعل الثاني، وكذلك الحال في أسلوب التحذير، بدليل أنَّ سيبويه ذكر الاختزال والإضمار معاً، ولم يذكره في مواضع إضمار الفعل الأخرى. وأنا أتفق معها على أنَّ الاختزال عملية عقلية ولكنَّه في ظني معتمد على الإضمار، وفي الوقت نفسه هو تصوير لحالة شعورية التزم المتكلم بنقلها بصورة اعتاد عليها المخاطب أو المستمع، كما أنَّ عبارة سيبويه صريحة إذ قال إنَّ المصدر منصوب بالفعل المضمر، كأنَّ المتكلم قال: (سقالَ اللَّهُ سقياً)، فال فعل المضمر هو المختزل، ومعناه ظهر في البديل اللفظي له فاجتمع الإعراب والمعنى عند الاختزال لإظهار ما يقصد المتكلم، كما أنَّ هذا التوجيه لا يستقيم في كل مواضع الاختزال الأخرى، نحو: أسلوب الاختصاص، أو الخبر، أو الشرط.

الموضع الثاني:

قال: "هذا باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يُدعى بها وذلك قوله: تُرِيَا، وجَنْدَلَا، وما أشبه هذا. فإنَّ أدخلت (لك) فقلت: تُرِيَا لك. فإنَّ تفسيرها هنا كتفسيرها في الباب الأول، كأنَّه قال: أَلْرَمَكَ اللَّهُ وأَطْعَمَكَ اللَّهُ تُرِيَا وجَنْدَلَا، وما أشبه هذا من الفعل، واختزل الفعل هنا: لَأَنَّهُمْ جعلوه بدلاً من قوله: تَرَيْتُ يدَاكَ (وجَنْدِلَتَ) وقد رفعه بعض العرب فجعله مبتدأ مبنياً عليه ما بعده، وفيه ذلك المعنى الذي في المنصوب، كما كان ذلك في الأول. ومن ذلك قول العرب: فَاهَا لفِيكَ، وإنما تريده: فَا الدَّاهِيَة، كأنَّه قال: تُرِيَا لفِيكَ، فصار بدلاً من اللفظ بالفعل، وأضمر له كما أضمر للثُّرَب، والجندل، فصار بدلاً من اللفظ بقوله: دهالَ اللَّهُ" (سيبوه، 1988: 314).

وفي موضع آخر ربط سيبويه توجيهه النصب في نحو: (أتميمياً مرة؟)، وهو استفهام خرج إلى التوبيخ والتقرير (سلامة، 2016، ص 254) بنصب (ترى وجندل) قال: "فصار بدلاً من اللفظ بقولك: أتممْ مرةً وتَتَقَيَّسُ... أخرى، فصار هذا كهذا، كما كان تُرِيَا وجَنْدَلَا بدلاً من اللفظ بـتَرَيْتَ وجَنْدِلَتَ لو تُكَلِّمُ هما" (سيبوه، 1988: 345).

لقد أوضح سيبويه في النص الأول أنَّ الفعل العامل في نحو: تُرِيَا لك وجَنْدَلَا، مختزل وجواباً، وكانَ هذه الأسماء النكرة الجامدة لها أفعال مستعملة، وصارت بدلاً من اللفظ بها، مثل المصدر المشتق من حروف فعله أنفسها، وما ذلك إلَّا لأنَّ العرب استعملتها كما تستعمل المصادر في الدعاء (السيرافي، 2008: 206)، فيقال: (ترى يدَاك) ومعناه: لصق التراب بيديك من شدة الفقر، وجاء في غير الدعاء أيضاً وقد أشار سيبويه إلى أنَّ من العرب من يرفع هذه الأسماء، ولكنَّ فيها معنى النصب أي يقصد بها الدعاء، واستشهد بكلام العرب (فَاهَا لفِيكَ) فهو منصوب بفعل مضمر، وكأنَّ المعنى: تلقى فاهَا إلى فيك



يعني (الداهية) أي: جعل الله فم الدهاهية ملازماً لفيك، وسمع نصب التراب وهي معرفة، ووجه سيبويه نصها توجيه نصها وهي نكرة (سيبوه، 1988: 1/330).

ويظهر مما سبق:

-أن إضمار الفعل ارتبط بالاختزال، وبالبدل اللغطي للفعل المضمر في أسلوب الدعاء، ويجري مع الأسماء الجامدة التي تستعملها العرب في الدعاء مثل المصادر تماماً، فال فعل عمل في الاسم الجامد، وهو بدوره دل على معنى الفعل المواقف لاستعمال العرب؛ لذا جعله بدلاً من اللفظ بالفعل، فتساوى مع المصدر في ذلك؛ لأنَّ معنى الدعاء ظاهر فيه.

وهذا ما يشير إليه سيبويه بالمعنى، فالعرب تركوا الفعل؛ لأنَّ ما يجري مجرى المصادر في الدعاء في كلامهم يدل على معنى الفعل الذي يناسب معنى السياق. وقد افترض لها أفعالاً هي بدل من اللفظ بالفعل الذي يقدر بما لا ينقض المعنى المراد، وتدل عليه الحال (أبو المكارم، 2008، ص 232). فالاستعمال فسر الآخر الإعرابي للفعل المختزل (المكي، 2013، ص 116).

الموضع الثالث:

قال: "باب ما أجري مجرى المصادر المدعو بها من الصفات، وذلك قوله: هنيئاً مريئاً، كأنك قلت: ثبت لك هنيئاً مريئاً، وهنأه ذلك هنيئاً". وإنما نصيته لأنَّه ذكر "لك" خيراً أصابه رجل، فقلت: هنيئاً مريئاً، كأنك قلت: ثبَّت ذلك له هنيئاً مريئاً، أو هنأه ذلك هنيئاً، فاختزل الفعل، لأنَّه صار بدلاً من اللفظ بقولك: هنأك... فكلُّ واحد منها بدلٌ من صاحبه، فلذلك اختزلوا الفعل هنا، كما اختزلوه في قولهم: الحذر. فالظفر والهناء عمل فيما الفعل (سيبوه، 1988: 1/316، 317)، وقال: (واما قولهم: راشداً مهدياً، فإنهم أضمرموا اذهب راشداً مهدياً؛ لأنَّ راشداً مهدياً بمنزلة ما صار بدلاً من اللفظ بالفعل، كأنَّه لفظاً برشدت وهديت ومثله: هنيئاً مريئاً) (سيبوه، 1988: 1/271).

أوضح سيبويه هنا أنَّ الفعل قد اختلف مع (هنيئاً مريئاً) وهي صفات استعملها العرب استعمال المصادر في أسلوب الدعاء، والفعل عمل في الصفة المشيدة فجاءت منصوبة؛ لأنَّها حال، وجاءت بدلاً من اللفظ بالفعل، وتقديره: هنأك هنيئاً، وقد جاء إضمار الفعل واختزال معناه في الصفات مبنياً على وضوح حال من قبيل له ذلك بعد أن ذكر للمتكلِّم أنَّ خيراً أصابه، وقد ربطه سيبويه باختزال الفعل الجائز في أسلوب التحذير في حال الإفراد(الحدن).

قال السيرافي: "وذلك قوله: هنيئاً مريئاً، وليس في الباب غير هذين الحرفين صفة ويكون التقدير في نصيبيما كأنَّه قال: ثبت لك ذلك هنيئاً مريئاً، وذلك لشيء تراه عنده مما يأكله وممَا يستمتع به أو يناله من



الخير، فاختزل الفعل وجعل بدلاً من اللفظ بقولهم هنأك وصار اختزال الفعل وحذفه في هنيئا كحذفه في قولهم: الحذر، والتقدير: احذر الحذر" (السيرافي، 2008: 208). أي إنّه جائز الإضمار.

وقال أبو حيان: "قال سيبويه: هنيئا ميرينا صفتان نصبُوهُمَا نصبُ المَصَادِرِ الْمُدْعُوَيْهَا بِالْفِعْلِ غَيْرِ الْمُسْتَعْمَلِ إِظْهَارُهُ الْمُخْتَلِ لِلَّدَلَالَةِ الَّتِي فِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ" (أبو حيان، 1420 / 3 / 492)، وقد وجه سيبويه نصب الحال المشتقة (راشدًا مهديًا) بالفعل المضمر جوازًا، وقد جاءت بدلاً من اللفظ ب فعلها مثل هنيئا ميرينا وإن كان إضمار الفعل مع الصفة واجبًا (سيبوبيه، 1988: 317).

ويظهر مما سبق:

- أنّ سيبويه صرّ بأنّ الاختزال يدل على إضمار الفعل العامل في الدعاء وبقاء بدل لفظي عنه، واستغنى المتكلم عن ذكر الفعل مع الصفات؛ لأنّها جرت في استعمال العرب مجرّى المصادر في الدعاء كما في إضمار الفعل مع (راشدًا مهديًا) (أبو المكارم، 2008، ص 236)، وبقاء الحال دليلاً عليه.

الموضع الرابع:

قال سيبويه: "باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء للدلالة على الخبر، أو الجواب من ذلك قوله: حمدًا وشكراً لا كفراً، وعجبًا، وأ فعل ذلك وكرامةً، ومسرةً، ونعمةً، وعيٍ، وحبًا ونعمان عينٍ فإنما ينتصب هذا على إضمار الفعل، كأنك قلت: أحْمَدُ اللهَ حَمْدًا وأشْكُرُ اللهَ شُكْرًا وإنما اختُلَّ الفعلُ هُنَّا لَأَنَّهُمْ جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل، كما فعلوا ذلك في باب الدعاء. كأن قوله: حمدًا في موضع أحْمَدُ اللهَ، وقولك: عَجَبًا منه في موضع أَعْجَبُ منه وقد جاء بعض هذا رفعًا" (سيبوبيه، 1988: 318 / 1: 319).

وذكر سيبويه أنّ العرب تختزل الفعل وجوبًا مع المصادر النكرة المنصوبة، إذا كانت بدلاً من اللفظ بأفعالها، كما فعلوا ذلك في باب الدعاء، وفي قوله المتروك إظهاره دليل على حكم إضمار الفعل هنا، ف(حمدًا) بدل من اللفظ بـ (أحمد الله) (السيرافي، 2008: 238 / 2).

والاختزال هنا جاء مع الخبر كما هو ظاهر من أمثلة سيبويه، ولم يختلف تعلييل سيبويه للاختزال هنا عمّا سبق فالمصدر صار بدلاً من اللفظ بالفعل. وقد علل السيرافي حذف الفعل هنا بقوله: "وهذا الباب الفعل المضمر فيه العامل في هذه المصادر إخبار يخبر المتكلم فيه عن نفسه وليس بدعا على أحد، ولكنّه قد ضارع الدعاء؛ لأنّ المضمر فعل مستقبل فأشبّه الدّعاء لاستقباله، كأنّه قال: أَحْمَدُ اللهَ حَمْدًا" (السيرافي، 2008: 211 / 2).

وجاء المصدر منصوباً ومعرفاً بـ (سيبوبيه، 1988: 1 / 329) في كلام العرب أيضًا كما ذكر سيبويه، ويرجع في حال تنكيرها ونصلبها أن تقوم مقام الأفعال نحو (سُقْيَا) وما أشْبَهُها؛ لأنّها نكرةً مثل الأفعال.



ويظهر مما سبق:

- لأنَّ هذه المصادر بدل اللفظ بأفعالها فلا حاجة لذكرها؛ لأنَّ المعنى المراد منها ظاهر في المصادر، وقد جاءت في أسلوب الخبر والجواب مما يتطلب حضور المتكلم والمخاطب، وفي هذا مقاربة لأسلوب الإنشاء والطلب، ويؤكد على أنَّ المتكلم عندما يختزل الفعل لا يعني بإضماره فقط بل يبقى عمله ومعناه وينقل من خلال ذلك حالة شعورية خاصة أيضًا.

فالدعاء ينجز بالفاظ ركبت تركيبًا إنشائياً يفيد الدعاء بالوضع، وقد ينجز معناه أيضًا بالخبر، نحو: يرحمك الله، إذ لا شك في معنى الدعاء فيها، وهذا الموضع ليس بدعا، ولكنه محمول عليه، فسيبوبيه يعلم أنَّ (حمدًا لله) خبر، ولكنه مصدر قد عمل فيه الفعل، وهو بدل من اللفظ به، وقد أنجز المعنى بتركيب تواضع العرب عليه، فالمتكلم يقصد الإخبار ولا يقصد الدعاء، فبدأ بالاسم لدلالته على الثبوت فراعي المقام لأنَّه مقام اختصار يريد فيه تأكيد حالي الشعورية، والمخاطب لا يحتاج لذكر الفعل فلن يتبع عند الخبر بالدعاء، وهو مثل الجواب الذي يحتاج لاختزال ما دام المعنى واضحًا.

الموضع الخامس:

قال سيبوبيه: "هذا باب ما يكون من المصادر مفعولاً فيرتفع كما ينتصب إذا شغلت الفعل به، وينتصب إذا شغلت الفعل بغيره، وكذلك جميع المصادر ترتفع على أفعالها إذا لم تشغل الفعل بغيرها وتقول على قول السائل: كم ضربَ ضُربَ به؟ وليس في هذا إضمار شيء سوى (كم) والمفعول (كم)، فتقول: ضُربَ به ضربتان، وسير عليه سيرتان؛ لأنَّه أراد أن يبين له العدة، فجرى على سعة الكلام والاختصار، وإن كانت الضربتان لا تُضْرِبَان، وإنما المعنى: كم ضُربَ الذي وقع به الضرب من ضربة، فأجابه على هذا المعنى، ولكنه أَسَّعَ واحتَصرَ. وكذلك هذه المصادر التي عَمِلْتُ فيها أفعالها إنما يُسأَلُ عن هذا المعنى، ولكنه يَتَسَعُ ويَخْرُلُ الذي يقع به الفعل اختصاراً واتساعاً. وقد عُلمَ أنَّ الضرب لا يُضرَبُ. ومن ذلك: سير عليه خرجتان، وصيَدَ عليه مرتان. وليس ذلك ببعدٍ من قوله: لَدَّ له ستون عاماً وقد تقول: سير عليه مرتين، تجعله على الدَّهر، أي ظرفاً" (سيبوبيه، 1988: 229).

ربط سيبوبيه في هذا الموضع بين ممارسات كلامية درج عليها المتكلم لتحقيق مقاصده ف (كم) تعمل عمل الفعل، وليس بفعل ولا فاعل، ولكنهما توسعوا فيها (السيرافي، 2008: 4/ 216)، وذكر أنَّ العرب توسيَتُ أيضًا في استعمال المصادر فتارة تكون ظرفاً، أو تعرِّب فاعلاً، أو مفعولاً وكل ذلك من الاختصار الذي يؤدي مقاصد المتكلم بصورة واضحة وبأقل جهد ممكن، وفي أسلوب تواطأ المتكلمون عليه وعهده.

فالمصدر هنا يجوز فيه الرفع، إذا شغل المتكلم الفعل به أي أصبح هو الفاعل، نحو: سير عليه سيرٌ. ولو نصب معه لكان ظرفاً، وهذا يعود لمقصد المتكلم وحاجته، ويظهر اتساعاً واحتصاراً؛ لأنَّ المعنى



ظاهر للمخاطب فمعيار الاستعمال والخلفية المعرفية مؤشران دلاليان فالمتكلم يريد تبيان العدة فاختصر، والمخاطب يعلم أنَّ الضرب لا يضر، والحال هنا من حيث الاتساع والاختصار مثل اختزال الفعل وابقاء ما يقع به دليلاً عليه. وقد جمع بين الاختصار والا تسام في بعض المواضع فقال: "ولكُنَّه جاء على سعة الكلام وإليجاز لعلم المخاطب بالمعنى" (سيبوه، 1988: 212).

ويظهر مما سبق:

- الحمل على المعنى (سيبوه، 1988: 126، 326) فيه اتساع واختصار، وتأويله موافق لاستعمال العرب في موضع الاختزال.

- يعتمد الاختزال على حاجة المتكلم والمخاطب وعلميهما بالمعنى، ولم يشر سيبويه هنا إلى الخبر، أو الإنشاء مما يؤكد أنَّ الحالة الشعورية أو مقاصد المتكلم هي ما تجعله ينجز المعنى بألفاظ يختزل فيها المعنى المناسب للسياق وللحال.

الموضع السادس:

قال سيبويه: "هذا بابٌ أيضًا من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره، ولكنه مصادرٌ وضعَتْ موضعًا واحدًا، لا تتصرَّفُ في الكلام، وذلك قوله: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَعَاذُ اللَّهِ وَرَيْحَانَهُ، وَعَمْرُوكَ اللَّهِ إِلَّا فعلَتْ، وَقِعْدَكَ اللَّهِ إِلَّا فَعَلْتَ" ، كأنَّه حيث قال: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَعَاذُ اللَّهِ وَرَيْحَانَهُ، فَنَصَبَ هذا على أَسْبَعَ اللَّهِ تَسْبِيحًا، وَأَسْتَرْزُقَ اللَّهُ اسْتَرْزاً؛ فهذا بمنزلة سُبْحَانَ اللَّهِ وَرَيْحَانَهُ، وَخُزِّلَ الفعلُ -هُنَّا- لِأَنَّه بدلٌ من اللفظ بقوله: أَسْبَحْكَ وَأَسْتَرْزُقْكَ. وكأنَّه حيث قال: مَعَاذُ اللَّهِ، قال: عِيَادًا بِاللَّهِ. وعيادًا انتصب على أَعُوذُ بِاللَّهِ عِيَادًا، ولكنهما لم يُظْهِرُوا الفعل هنَّا كما لم يُظْهِرُوا في الذي قبله، ولكنهما حَزَلُوا الفعل لِأَنَّهُم جعلوه بدلًا من اللفظ به" (سيبوه، 1988: 322).

وقال في موضع آخر: "ومثل ذلك: عائداً بالله من شرها، كأنَّه رأى شيئاً يُتَّقَّى فصار عند نفسه في حال استعاذهِ كأنَّه قال: أَعُوذُ بِاللَّهِ عائداً بِاللَّهِ فصار هذا يجري هنا مجرى عياداً بالله كما كنتَ في باب حمدًا وسقىاً وما أشمه وأجريتَ عائداً (بالله) في الإضمار والبدل مجرى المصدر، كما كان هنئاً بمنزلة المصدر" (سيبوه، 1988: 341).

وقد أوضح سيبويه أنَّ (سبحان ومعاذ) مصدران جامدان لفعلين لم يستعملما فلا يعرفان، ولا يرفعان، ولا يدخلهما الجر مثل المصادر، وهو منصوبان بفعل مختزل مثل المصادر في الدعاء، وقد حمل المصدر الجامد على المشتق فسبحان مثل (تسبيحاً) و(معاذ) مثل (عياداً) بل حمله على المعنى فريحانه بمعنى (استرزاقاً)، وفي النص الثاني أوضح أنَّ حال المتكلم نفسه تستدعي استعمال هذه المصادر لاختزالها المعنى المقصود. قال السيرافي: "وَكَجْلِهِمْ لَبِيكَ وَسَبْحَانَ وَإِنْ كَانَا غَيْرَ مُتَصَرِّفِينَ بِمَنْزِلَةِ حَمْدًا وَسَقِيَا فِي النَّصْبِ، وَتَقْدِيرِ نَاصِبٍ يَنْصِبُهَا" (السيرافي، 2008: 264).



ويظهر مما سبق:

- أنَّ الاختزال جاء لأنَّ المصدرين بدل من اللفظ بفعلهما لو كان مستعملًا. وقد أجرى العرب كلامهم على خزل الفعل وعدم ذكره معهما كما جرى في الدعاء، فالمعني ظاهر ومستقيم بعدم ذكر الفعل.
- أنَّ سيبويه يربط بين مواضع الاختزال من خلال التمثيل فللمتكلم أن ينتقي من الكلام ما يساعد له على نقل الحالة التي يعيشها فيختار المصدر، أو اسم الفاعل، أو الاسم الجامد، أو المصدر الذي لا يتصرف فيختزل معنى الفعل في أيِّ منها.

الموضع السابع:

قال سيبويه: "وأَمَّا سُبُّوْحَا قدوسًا ربَّ الملائكة والروح، فليس بمنزلة سبحان الله؛ لأنَّ السبوج القدس اسم، ولكنه على قوله: ذكر سبوحًا، وذاك أَنَّه خطر على باله، أو ذكره ذاكُر فقال: سبوحًا، أي ذكرت سبوحًا، كما تقول: أهل ذاك، إذا سمعت الرجل ذكر الرجل بثناء، أو بنم، فحمله على الفعل متابعاً للقاتل، والذاكر، ثم قال: سُبُّوْحَا قُدوسًا، أي ذكرت سُبُّوها، متابعاً لها فيما ذكرت، وخطر على بالها. وخَلُوا الفعل لأنَّ هذا الكلام صار عندهم بدلًا من سُبَّحت، كما كان مَرْحَباً بدلًا من رَحِبَت بلاذُك وأَهِلْت" (سيبوه، 1988: 327/1، و: 295/1).

يوضح سيبويه في هذا النص موقفاً لغوياً يعتمد على مقصد المتكلم إذ يحمل على المعنى عند الذاكر أو القائل، فنصب (سبوحاً قدوساً) ليس لأنَّها بمنزلة المصدر (سبحان الله) فلم تنصب بفعل مقدر من لفظها بل لأنَّها أسماء وردت في بال المتكلم فقال: ذكر سبوحًا، أو لعله سمع من يذكر الله، فقال: ذكرت سبوحًا، فنصب الاسم بفعل مضمر يدل عليه الاسم، وهذا ما تعارف عليه العرب في حال ذكر الرجل بالثناء أو الذم، وهو هنا أي المتكلم اختار نصب الاسم للدلالة على لفظ يعظم به الله فهو في مقام يظهر فيه تذلله وتعبده لله كما في الدعاء.

ويظهر مما سبق:

- أنَّ الاختزال يرتبط بإضمار الفعل المناسب للحال، وأنَّه يعمل النصب في الاسم الذي يختاره المتكلم بما يتوافق مع معنى المواقف اللغوية التي يمر بها.

الموضع الثامن:

قال سيبويه: "ومما ينتصب فيه المصدر على إضمار الفعل المتروك إظهاره، ولكنَّه في معنى التعجبِ، قولُك: كرِمًا وصَلَفًا، كأنَّه قال: أَرْتَمَكَ اللَّهُ وَأَدَمَ لَكَ كَرِمًا وَالْزَمَّتَ صَلَفًا، ولكنهم خَلُوا الفعل هنـا كما خزلوه في الأول، لأنَّه صار بدلًا من قولك: أَكْرِمْ بـه وَأَصْلِفْ بـه، كما انتَصب مَرْحَباً لتبيَّنَ من تَعْنِي، فصار بدلًا في



اللفظ من رَحِبَتْ بلاذُك. وسمعتُ أَعرايباً وهو أبو مُرْهِبٍ، يقول: كَرَمًا وطُولَ أَنف، أي أكرم بك وأطول بأنفك" (سيبويه، 1988: 328).

ذكر سيبويه في هذا الموضع أنَّ هناك مصادر تنسب بفعل مضمر وجوباً لم تظهره العرب في كلامها، وخرجت به إلى معنى التعجب، ولكن ليس بالصيغة القياسية، وإن كان المتكلم يقدرها في عقله، وقد أظهر تعجبه في تركيب الترم فيه بإضمار الفعل، واختزل معناه في المصدر المنصوب، وهذا كما مرَّ تركيب عميق المعنى إذ يتحمل معنى الدعاء والتعجب، ويشير أيضاً إلى أنَّ صيغ التعجب السمعاوية تعتمد على المتكلم إذ قد يتتعجب من أمر ما قد لا يستحق عند المخاطب التعجب منه.

يظهر مما سبق:

أنَّ سيبويه لاحظ استعمالات العرب الواقعية التي تخرج إلى معانٍ مختلفة وربطها بالحالة الشعورية لدى المتكلم والمخاطب. فالاختزال عملية عقلية يقوم بها المتكلم ويفهمها المخاطب.

الموضع التاسع:

قال سيبويه عن اختزال (يا) النداء مع (أيَّهَا) في باب الاختصاص: "هذا باب من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء فيجيء لفظه على موضع النداء نصباً؛ لأنَّ موضع النداء نصب، ولا تجري الأسماء فيه مجرها في النداء، لأنَّهم لم يجروها على حروف النداء، ولكنَّهم أجروها على ما حمل عليه النداء. وذلك قوله: إِنَّا مُعَشِّرَ الْعَرَبْ نَفْعِلْ كَذَا وَكَذَا، كَانَهُ قَالَ: أَعْنِي، وَلَكَنَّهُ فَعْلٌ لَا يُظْهِرُ وَلَا يُسْتَعْمَلُ كَمَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي النَّدَاءِ؛ لَأَنَّهُمْ اكْتَفَوْا بِعِلْمِ الْمُخَاطِبِ. وَزَعْمُ الْخَلِيلِ أَنَّ قَوْلَهُمْ: بَكَ اللَّهُ نَرْجُو الْفَضْلَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمَ، كَنْصُبُهُ كَنْصُبُ مَا قَبْلَهُ، وَفِيهِ مَعْنَى التَّعْظِيمِ. وَزَعْمُ أَنَّ دُخُولَ أَيِّ فِي هَذَا الْبَابِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَحْمُولٍ عَلَيْهِ النَّدَاءِ، يَعْنِي أَيْهَا الْعَصَابَةَ فَكَانَ هَذَا عِنْدَهُمْ فِي الْأَصْلِ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ يَا، وَلَكَنَّهُمْ خَرَلُوهَا وَأَسْقَطُوهَا حِينَ أَجْرَوْهَا عَلَى الْأَصْلِ" (سيبويه، 1988: 236-237).

يربط سيبويه نصب المفعول به على الاختصاص بالمنادي؛ لأنَّ كلِّهما منصوب بفعل لا يظهر، و(يا) النداء بدل عن الفعل فلا يجمع بينهما (سيبويه، 1988: 232، 291)، ولو ظهرت لاختلاف قصد القائل تماماً وكانت الجملة خبراً.

والاختصاص يعتمد على حالة المتكلم الشعورية من فخر، أو غيره، ويخصّص المفعول به الضمير المتقديم، ولأنَّه محمول على النداء فقد لاحظ الخليل أنَّ استعمال (أيَّهَا وأيَّهَا) في الاختصاص يقربه من النداء؛ لأنَّهما يستعملان فقط في نداء ما فيه أى. ولكن لا يجوز ظهور (يا) النداء مع (اللهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيَّهَا العَصَابَة) (سيبويه، 1988: 3/170)؛ لأنَّ المعنى ليس للنداء، وإن كان التركيب يشبه النداء.

فكانَ المتكلم عندما أراد الاختصاص خزل الياء، وأسقطها؛ لأنَّ الأصل في الاختصاص أن يكون بغير (يا) قال سيبويه: "وَأَرَدْتَ أَنْ تَخْصُّ وَلَا تُهْمِ حِينَ قَلْتَ: أَيَّهَا الْعَصَابَةُ وَأَيَّهَا الرَّجُلُ، أَرَادَ أَنْ يُؤْكِدْ لَأَنَّهُ قَدْ



اختص حين قال أنا... ولا تُدخل (يا) ها هنا لأنك لست تنبه غيرك. يعني: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة" (سيبويه، 1988: 232)، وفي موضع آخر قال: "وصار يا بدلاً من اللّفظ بالفعل لأنك إذا قلت: يا فلان، علم أنك تريده. وما يدلّك على أنه ينتصب على الفعل وأنّ يا صارت بدلاً من اللّفظ بالفعل، قول العرب: يا إياك، إنّما قلت: يا إياك أعني، ولكنّهم حذفوا الفعل وصار يا وأيا وأي بدلاً من اللّفظ بالفعل" (سيبويه، 1988: 1/291)، فالإياء تدل على الفعل؛ لأنّ معناه ظاهر فيها، وهنا يرى سيبويه أنّ الأصل: يا إياك أعني، ثم حذف الفعل وجوّاً لِينيابةِ (يا) عنه، وقد ارتبط التحذير بالنداء من خلال إضمار الفعل، وحذف ياء النداء، قال سيبويه: "وحفروا الفعل من إياك لكثر استعمالهم إياه في الكلام، فصار بدلاً من الفعل" (سيبويه، 1988: 1/274) وإياك) في الأصل ضمير نصب منفصل لا يعمل فيه سوى الفعل، وهو بدلاً من اللّفظ بالفعل، كما كانت المصادر كذلك (سيبويه، 1988: 275).

يظهر مما سبق:

- أنّ خزل (يا) النداء يعني سقوطها وقطعها من التركيب؛ لأنّها لا تدخل أبداً في أسلوب الاختصاص؛ لذا لم يشر سيبويه إلى الإضمار أو البديل اللّفظي.
- أنّ الأصل دخول (يا) على (أيها وأيتها) في النداء، ولكنّ المتكلم خزلها عندما أراد الاختصاص.

الموضع العاشر:

قال سيبويه عن إضمار الفعل وخزله بعد (إن) الشرطية: "واعلم أنَّ (أن) لا تظهر بعد حتى وكيف لا يكتفوا عن إظهار (أن) بعدهما بعلم المخاطب أنَّ هذين الحرفين لا يضافان إلى فعل، وأنّهما ليسا ممّا يعمل في الفعل، وأنَّ الفعل لا يحسن بعدهما إلَّا أن يحمل على أن، فإن هننا بمنزلة الفعل في أمّا، وما كان بمنزلة أمّا مما لا يظهر بعده الفعل، فصار عندهم بدلاً من اللّفظ بأن. وأمّا اللام في قوله: جئتكم لتفعل، فبمنزلة إن في قوله: إن خيراً فخير وإن شرًّا فشر؛ إن شئت أظهرت الفعل هنا، وإن شئت خزلته وأضمرته. وكذلك إن بعد اللام إن شئت أظهرته، وإن شئت أضمرته" (سيبويه، 1988: 3/7).

اعتمد سيبويه في النص السابق على توضيح عمل الأدوات العاملة وفق اختصاصها بما يعمل في الاسم لا يعمل في الفعل، فـ(أن) الناسبة تقدر بعد (حتى وكيف) وتنصب الفعل بعدهما؛ لأنَّ المخاطب يعلم أنّهما لا يدخلان على الفعل ولا يعملان فيه، وإن العاملة لم تظهر كما لم يظهر الفعل بعد (أمّا)، وهكذا فهذه الحروف بدل من اللّفظ (أن) التي يستقيم المعنى بإضمارها مع بقاء معناها وعملها.

ومثل ذلك: جئتكم لتفعل إذ يجوز إضمار (أن) بعد اللام، وهو عنده بمنزلة إضمار (فعل الشرط) وخزله بعد (إن) الشرطية، وهذا جائز فإن الشرطية هي أصل الجزاء ولا تفارقها، والمخاطب يعلم أنَّه لا يليها إلَّا الفعل (سيبويه، 1988: 1/258، 263، 268)، وإن جاء بعدها اسم ففيه فعل مضمر



(سيبوه، 1988: 269). وفي هذا الموضع لم يذكر سيبويه البدل اللفظي للفعل، وفي ظني أن ذلك يعود إلى أنَّ (إن) الشرطية تدل على معنى الشرط فلا ليس في المعنى المقصود من التركيب كما أنَّه لا يليها إلَّا الفعل، ويجوز حذفه بعدها، ويمكن تقديره من خلال السياق، ولكن ليس له بدل لفظي يؤدي معناه. ونلاحظ هنا أنَّ سيبويه جعل (يا) النداء بدلاً من اللفظ بالفعل؛ لأنَّها تدل على معناه.

و يظهر مما سبق:

- أنَّ الاختزال يرتبط بالفعل الذي هو الأصل في العمل، ويحمل على الفعل الحرف العامل أيضًا مثل (أن) الناصبة إذ قد تصيره ويفق عملها.
- أنَّ اختزال الفعل، وإضماره جوازاً بعد (إن) الشرطية في نحو: (إن خيراً فخير) يرجع إلى إرادة المتكلم، لذا يجوز إضماره إذا كان المعنى واضحًا للمخاطب.

الموضع الحادي عشر:

قال سيبويه: 'منه: قد جعل يقول ذاك، كأنك قلت: صار يقول ذاك، فهذا وجه دخول الرفع في الأفعال المضارعة للأسماء. وكأنَّهم إنما منعهم أن يستعملوا في كدت وعسيت الأسماء أنَّ معناها ومعنى غيرها معنى ما تدخله أن نحو قولهم: خليقُ أن يقول ذاك، وقارب أن لا يفعل. إلا ترى أنَّهم يقولون: عسى أن يفعل. ويضطر الشاعر فيقول: كدت أن، فلما كان المعنى فيهنَّ ذلك تركوا الأسماء لثلا يكون ما هذا معناه كغيره، وأجروا اللفظ كما أجروه في كنت، لأنَّه فعلٌ مثله، وكدت أن أفعل لا يجوز إلَّا في شعر، لأنَّه مثل كان في قوله: كان فاعلاً ويكون فاعلاً. وكأنَّ معنى جعل يقول وأخذ يقول، قد أثر أن يقول ونحوه. فمن ثم منع الأسماء، لأنَّ معناها معنى ما يستعمل بأن، فتركوا الفعل حين خزلوا أن، ولم يستعملوا الاسم؛ لثلا ينقضوا هذا المعنى" (سيبوه، 1988: 12/3).

أوضح سيبويه في هذا النص أنَّ أفعال المقاربة لها معانٍ خاصة أوجبت مجيء خبرها فعلًا مضارعاً إذ يقابلها ألفاظ تدل على معنى المقاربة، وتدخل عليها (أن) الناصبة، ومعلوم أنَّ ما يعمل في الفعل لا يعمل في الأسم، نحو: خليق أن تقول كذا، وقارب أن لا يفعل؛ ولأنَّ هذه الأفعال لها معانٍ خاصة أيضًا اختلف حكم اقتران خبرها بـ(أن) الدالة على الاستقبال فما كانت دلالته على المستقبل واضحة ويمكن أن يتاخر حصوله كان اقتران خبره بـ(أن) واجبًا، نحو: حرى واخلوق، وما كان وقوعه محتملاً في المستقبل جاز ذلك نحو: عسى.

أمَّا أفعال الشروع فتدل على الحال نحو: جعل، وأخذ ومعناها يشير إلى أولى حالات تحقق الخبر الفعلي؛ لذا لا يجوز دخول (أن) عليها، وإن كان لأفعال الشروع ما يقابلها من الأفعال التي تدخل عليها (أن) إلَّا أنَّها لا تدل على الحال منها، وهذه العلاقة تؤكِّد عدم صحة وقوع الاسم خبراً عنها مثل بقية أفعال



المقاربة، لذا قال سيبويه إنّهم تركوا الفعل أي أبقوه خبراً عنها، فعدم قبولها (أن) لا يعني أن يكون خبرها اسمًا، وإنّما هم خزلوا (أن) أي أسقطوها ولم تذكر معها مطلقاً؛ لأنّها تنقض معنى الحال فيها (السيرافي، 2008: 3).

ومما سبق يظهر:

أنّ الفعل (خزلوا) هنا جاء مجرّداً فلم يرد الإضمار ولا البدل اللفظي، لأنّ (أن) في الأصل غير موجودة وإنّما وأشار إليها سيبويه هنا لتوضيح سبب سقوطها، وامتناع وجودها في هذا التركيب مع أفعال الشروع، وفي هذا دلالة على استعماله للمعنى اللغوي في السياق المناسب.

النتائج:

أظهر بحث (الاختزال عند سيبويه) نتائج منها:
الاختزال عملية عقلية لها وظيفية سياقية تقوم على إضمار الفعل واختزاله وجواباً أو جواباً مع بقاء عمله؛ لتحقيق مقاصد المتكلم ونقل حاليه الشعورية مع الحفاظ على سلامة المعنى وقوة التركيب في سياقات يفهمها المخاطب.

الاختزال لا يقابل الحذف عند سيبويه، لأنّه يقع في نوع خاص من التركيب يضمّر فيه الفعل العامل ويبيّن عمله ويظهر في السياق بدل لفظي يدل عليه. فالاختزال له نمط تركيبي مستعمل يرتبط بإدراكه بوجود هذا البدل الذي أكد المعنى. فالمعنى ظاهر في ذهن المتكلم قبل إنجاز الكلام بدون إضمار أو اختزال، ولكنّه عندما نطق به أظهر حالته الشعورية من خلال الاقتصاد في اللفظ مع بقاء دلالة عميقة على ما أضمره، وقد جاء الاختزال موافقاً للواقع اللغوي المستعمل. وقد وأشار سيبويه في مواضع كثيرة إلى أنّ البدل اللفظي للفعل يدل على معناه ويستغنى به عن ذكره، وبعد تتبع ذلك أظهر البحث أنّ مواضع الاختزال تظهر العناية بالجانب النفسي للمتكلم، وتراعي حال المخاطب أيضاً.

أثبت البحث أنّ سيبويه أول من استعمل الاختزال بالمعنى السابق، ولكنّ هذا المصطلح وجد عند العروضيين، وقد يأتي المصطلح الواحد بمدلولات مختلفة بين علم وآخر، وتكون بينها أواصر قرابة أصلها المعنى اللغوي.

توصية:

دراسة أساليب سيبويه في الربط بين المتشابهات، وتوظيفه للمصطلحات المختلفة لتوضيح العلاقات اللغوية.

المراجع

- أحمد، كمال حسين. (2005). النحو وأثره في تنمية اللغة العربية، مجلة سر من رأي، 1(1)، 102-109.
أحمد، نوزاد. (2018). المنهج الوصفي في كتاب سيبويه (ط.1). دار دجلة.



- إيهاب سلامة. (2016). *قرينة السياق ودورها في التعقيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة عين شمس، مصر.
- ال Hansen، محمد بن علي. (1996). *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. مكتبة لبنان ناشرون.
- جار الله، دلخوش. (2018). *البحث الدلالي في كتاب سيبويه* (ط.1). دار دجلة.
- الجرجاني، علي بن محمد. (1988). *التعريفات* (ط.3). دار الكتب العلمية.
- جمعي، عائشة. (2016). *الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخلالية الحديثة* (ط.1). عالم الكتب الحديث.
- أبو حيان. (1420). *البحر المحظى في التفسير* (صدق جميل، تحقيق)، دار الفكر.
- الحيزم، ونام. (2009). *تأويل اللفظ والجمل على المعنى*. جامعة تونس.
- الخواص، رياض. (2018). *التقدير النحوي تعقيد وتطبيق* (ط.1). أروقة.
- الدبوني، مجاهد. (2018). *المتنيقي في كتاب سيبويه دراسة في ضوء نظرية جان جاك لوسيكلي في كتابه عنف اللغة* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- دية، هنادي. (2016). *دور المتكلم والمخاطب في التواصل الشفهي في كتاب سيبويه وأثرهما في تطور التراث النحوي حتى القرن الرابع* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. الجامعة الأمريكية، بيروت.
- دية، هنادي. (1996). *العلاقة بين الكثرة والحدف في كتاب سيبويه* [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الأمريكية.
- الرشود، حصة. (2017). *مصطلح الإضمار عند سيبويه*. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وأدابها، (18)، 143-193.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (2001). *تاج العروس من جواهر القاموس*. وزارة الإرشاد والأنباء.
- الزرκشي، بدر الدين. (1957). *البرهان في علوم القرآن* (ط.1). دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركانه.
- ابن السراج. (1999). *الأصول في النحو* (عبد الحسين الفتلي، تحقيق ط.4). مؤسسة الرسالة.
- سيبوه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1988). *الكتاب* (عبد السلام هارون، تحقيق ط.3)، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- السيرافي، أبو سعيد. (2008). *شرح الكتاب* (أحمد مهدي، علي سيد علي، تحقيق ط.1). دار الكتب العلمية.
- السيوطى، جلال الدين. (1974). *الإتقان في علوم القرآن* (محمد إبراهيم، تحقيق)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- صلاح الدين، ملاوى. (2005). *تقدير الحذف والإضمار في ضوء نظرية العامل النحوي*. أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، 2(1)، 34-41.
- عبد، حيدر حسين. (2013). *الحذف بين النحويين والبلاغيين: دراسة تطبيقية* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- الغونيم، عزيزة. (1432). *الحذف من التركيب وتوجهه في كتاب سيبويه: دراسة في القاعدة والسياق* [رسالة ماجستير، غير منشورة]. جامعة الإمام، السعودية.
- الفراء، الخليل بن أحمد. (د.ت.). *العين* (مهدى المخزومي، وإبراهيم السامرائي، تحقيق)، دار ومكتبة الهلال.
- القاسمي. (2019). *علم المصطلح أساسه النظرية وتطبيقاته العملية* (ط.2). مكتبة لبنان ناشرون.
- محمد، عوني. (2013). *المصطلح العروضي بين دلالة اللفظ وإياء المعنى*. مجلة كلية الآداب، (34)، 9-18.
- محمود، رزاقية. (2018). *حذف العامل في التركيب النحوي: دراسة في الوظيفة التداولية*. المركز الجامعي، الجزائر، مجلة دراسات، المجلد، 07، (03)، 84-98.
- مطلوب، أحمد. (2007). *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*. مكتبة لبنان ناشرون.



أبو المكارم، علي. (2008). *الحنف والتقدير في النحو العربي*، دار غريب.

المكي، سمية. (2013). *الكتاب التفسيري للنحو العربي والنحو التوليد* (ط.1). دار الكتاب الجديد المتحدة.

مينو، محمد محي الدين. (2014). *معجم مصطلحات العروض* (ط.2). دائرة الثقافة والإعلام.

References

- Aḥmad, Kamāl Ḥusayn. (2005). *al-naḥt wa-atharuhu fī Tanmiyat al-lughah al-‘Arabiyyah, Majallat Sirr min ra’ā, 1* (1), 102-109, (in Arabic).
- Aḥmad, Nūzād. (2018). *al-manhaj al-waṣfī fī Kitāb Sibawayh* (1st ed.). Dār Dijlah (in Arabic).
- İħab Salāmah. (2016). *qrynh al-siyāq wa-dawruhā fī al-taq ‘id al-Naħwi wa-al-tawjih al-‘rāby fī Kitāb Sibawayh* [uṭrūħat duktūrah ghayr manshūrah], Jāmi‘at ‘Ayn Shams, Miṣr, (in Arabic).
- al-Tahānawī, Muḥammad ibn ‘Alī. (1996). *Kashshāf iṣṭilāħat al-Funūn wa-al-‘Ulūm*, Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).
- Jār Allāh, Diħxoš. (2018). *al-Baħħth al-dalalī fī Kitāb Sibawayh* (1st ed.). Dār Dijlah, (in Arabic).
- al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad. (1988). *al-‘rīfāt* (3rd ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, (in Arabic).
- Jam‘i, ‘Āishah. (2016). *al-Ḥadhf al-Naħwi ‘inda Sibawayh fī qaw’ al-nażariyah al-kħaliħyih al-hadithah* (1st ed.). ‘Ālam al-Kutub al-ħadith, (in Arabic).
- Abū Ḥayyān. (1420). *al-Baħr al-muħit fī al-tafsīr* (Siddiqi Jamil, taħqiq), Dār al-Fikr, (in Arabic).
- al-Ḥayzam, Wi’ām. (2009). *Ta’wil al-lafż wa-al-ħiml ‘alá al-ma ‘ná, Jāmi‘at Tūnis*, (in Arabic).
- al-Khawwām, Riyād. (2018). *al-taqdīr al-Naħwi tq ‘yd wa-taħbiq* (1st ed.). Arwiqah, (in Arabic).
- al-Dubūnī, Mujaħid. (2018). *al-mtbqy fī Kitāb Sibawayh-drāsh fī qaw’ Nażariyat Jān Jāk lwsyrkl fī kitābihī ‘Unf al-lughah* (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, (in Arabic).
- Diyah, Hanādī. (2016). *Dawr al-mutakallim wālmkhāħt fī al-tawāṣul al-shafahī fī Kitāb Sibawayh wa-atharuhumā fī Taṭawwur al-Turāth al-Naħwi hattá al-qarn al-rābi‘* [uṭrūħat duktūrah ghayr manshūrah], al-Jāmi‘ah al-Amrikiyyah, Bayrūt, (in Arabic).
- Diyah, Hanādī. (1996). *al-‘alāqah bayna al-Kathrah wālhħdhf fī Kitāb Sibawayh* [Risālat mājistir ghayr manshūrah], al-Jāmi‘ah al-Amrikiyyah, (in Arabic).
- al-Rashūd, Huṣṣah. (2017). muṣṭalaħ al-ḍmār ‘inda Sibawayh, *Majallat Jāmi‘at Umm al-Qurā li-‘Ulūm al-lughāt wa-ādabiħa*, (18), 147-193, (in Arabic).
- al-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍā. (2001). *Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs*, Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā, (in Arabic).
- al-Zarkashī, Badr al-Dīn. (1957). *al-burhān fī ‘ulūm al-Qurān* (1st ed.). Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabiyyah ‘Isā al-Bābī al-Ḥalabī wa-shurakā’ih, (in Arabic).
- Ibn al-Sarrāj. (1999). *al-uṣūl fī al-naħw* (‘Abd al-Ḥusayn alifti, taħqiq 4th ed.), Mu’assasat al-Risālah.
- Sibawayh, Abū Bishr ‘Amr ibn ‘Uthmān ibn Qanbar. (1988). *al-Kitāb* (‘Abd al-Salām Hārūn, taħqiq 3rd ed.), al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).
- al-Sīrāfi, Abū Sa‘id. (2008). *sharħ al-Kitāb* (Aḥmad Mahdalī, wa-‘Alī Sayyid ‘Alī, taħqiq 1st ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.



al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1974). *al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān* (Muhammad Ibrāhīm, tāḥqīq), al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).

Şalāh al-Dīn, Mallāwī. (2005). *taqdīr al-Ḥadhf wāl-dmār fī ḥaw’ Naẓariyat al-‘āmil al-Naḥwī, Abḥāth fī al-lughah wa-al-adab al-Jaza’īrī, Majallat al-Mukhbir*, 2(1), 1-34, (in Arabic).

‘Ubayd, Ḥaydar Ḥusayn. (2013). *al-Ḥadhf bayna al-naḥwīyin wa-al-balāghīyin : dirāsah taṭbiqiyah* (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).

Alghwym, ‘Azīzah. (1432). *al-Ḥadhf min al-tarkib wa-tawjīhihi fī Kitāb Sibawayh : dirāsah fī al-Qā‘idah wa-al-siyāq [Risālat mājistīr, ghayr manshūrah]*, Jāmī‘at al-Imām, al-Sa‘ūdīyah, (in Arabic).

al-Farāḥīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (N. D.). *al-‘Ayn* (Mahdī al-Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarra’ī, tāḥqīq), Dār wa-Maktabat al-Hilāl, (in Arabic).

al-Qāsimī. (2019). *‘Alī, ‘ilm al-muṣṭalaḥ ususuhu al-naẓarīyah wa-taṭbiqatuhu al-‘amalīyah* (2nd ed.). Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).

Muhammad, ‘Awnī. (2013). al-muṣṭalaḥ al-‘rwḍī bayna Dalālat al-lafz w’yāh’ al-ma‘nā, *Majallat Kulliyat al-Ādāb*, (34), 9-18, (in Arabic).

Maḥmūd, Rzāyqyh. (2018). ḥadhf al-‘āmil fī al-tarkib al-Naḥwī : dirāsah fī al-wazīfah al-Tadāwulīyah, al-Markaz al-Jāmī‘i, al-Jaza’īr, *Majallat Dirāsāt*, 07(03), 84-98, (in Arabic).

Maṭlūb, Aḥmad. (2007). *Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt al-balāghīyah wa-taṭawwuruhā*, Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).

Abū al-Makārim, ‘Alī. (2008). *al-Ḥadhf wa-al-taqdīr fī al-naḥw al-‘rbī*, Dār Gharīb, (in Arabic).

al-Makkī, Sumayyah. (2013). *al-Kīfayah al-tafsīriyah lil-naḥw al-‘Arabī wa-al-naḥw al-tawlīdī* (1st ed.). Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, (in Arabic).

Mīnū, Muḥammad Muhyī al-Dīn. (2014). *Mu‘jam muṣṭalaḥāt al-‘arūd* (2nd ed.). Dā’irat al-Thaqāfah wa-al-‘Iām, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 18-01-2024

Accepted: 28-04-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Linguistic Changes in Contemporary Arabic: A Study of Phonetics and Vocabulary**

Dr. Mohammad Awad Al-Rohili *

mahalr@ut.edu.sa**Abstract:**

This research investigates linguistic changes in contemporary Arabic, focusing on phonetics and vocabulary. The Arabic language has undergone various transformations over time, influenced by both internal and external factors. The study aims to examine the nature and extent of these changes, employing descriptive and historical approaches to elucidate the types of linguistic changes, the factors driving them, their characteristics, and their diverse patterns. The structure of the research includes an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. Key findings include the disappearance of dental sounds in some modern Arabic dialects and the evolution of vocabulary meanings due to changes in the nature, elements, or functions of the objects they describe. Additionally, erroneous analogies may contribute to semantic shifts in vocabulary, or phonetic changes may cause a word to resemble another with a different meaning.

Keywords: Linguistic Changes, Contemporary Arabic, Phonetic Development, Linguistic Vocabulary, Linguistic Structure.

* Assistant Professor of Sociolinguistics, Department of Basic Sciences and Studies, Applied College, University of Tabuk, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Rohili, Mohammed Awadh. (2024). Linguistic Changes in Contemporary Arabic: A Study of Phonetics and Vocabulary, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 180 -200.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 18/01/2024 م

تاريخ القبول: 28/04/2024 م

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة: دراسة في الأصوات والمفردات**

د. محمد عوض الرحيلي*

mahalr@ut.edu.sa**الملخص:**

تناول هذا البحث التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة بالتركيز على الأصوات والمفردات، حيث مرت اللغة العربية بتحولات لغوية مختلفة مع مرور الوقت، متأثرة بالعوامل الداخلية والخارجية، ويهدف هذا البحث إلى استكشاف طبيعة ومدى هذه التغيرات في اللغة العربية المعاصرة، مستخدماً في ذلك المنهجين الوصفي والتاريخي لعرض ما يتناسب مع التغيرات اللغوية من معرفة: أنواعها، والعوامل المؤثرة في تغيراتها، ومميزاتها، وأنماطها المختلفة لإحداث التغيير، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وبمحتين، وختمة. وقد توصل إلى عدد من النتائج منها: أن من مظاهر التطور في الأصوات اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات العربية الحديثة. أن مدلولات المفردات قد تتطور؛ لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغير طبيعته أو عناصره أو وظائفه، وقد يقف القياس الخاطئ خلف التطور الدلالي للمفردات، أو تطور أصوات الكلمة، بحيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر.

الكلمات المفتاحية: التغيرات اللغوية، العربية المعاصرة، التطور الصوتي، المفردات اللغوية، التركيب اللغوي.

* أستاذ اللغويات الاجتماعية المساعد - قسم العلوم والدراسات الأساسية - الكلية التطبيقية - جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الرحيلي، محمد عوض. (2024). التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة: دراسة في الأصوات والمفردات، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 180-200.

© نشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

مما لا شك فيه أن اللغة العربية كسائر اللغات فيما يطرأ عليها من تغيرات، فهي ليست لساناً فدّا بين الألسن، ولذا فالتغير فيها لا بدّ منه، لكنه تطور يغلب عليه البطء، وهو شيء لم يغادرها في مرحلة من مراحل حياتها وتاريخها المطّاول، وكان في كل ذلك طاقة خلق وتوليد دالة على مرونة العربية وطوابعها في النظام الصرفي والدلالي والتراكبي، وقدرتها على التجدد والنمو، وتحقيق حاجات مستعملها، ومواكبة متغيرات الزمان وحركة الفكر والحياة والحضارة.

لذا تنوعت التغيرات اللغوية التي طرأت على العربية ما بين التغيرات: (الصوتية، والمعجمية، والدلالية، والنحوية) إلا أن بحثنا هذا سيركز على التغيرات الصوتية والمعجمية في العربية المعاصرة، حيث تميل الدراسات الصوتية الحديثة لكشف النقاب عن الحقائق الصوتية التي اضطرب الحديث حولها، والتي وقع فيها خلاف كبير أدى إلى تفسيرات غير مقنعة أحياناً، وتحتاج لتصحيح مسارها، والتي انتهت إليها الدراسات الصوتية المعاصرة، باعتبارها أساساً للدراسات اللغوية عموماً، ومحظ تفسير كثير من المسائل العالقة بها منذ القدم.

ولما كانت أهمية كل بحث تكمن في حل مشكلاته فقد جاء هذا البحث محاطاً بعده أسئلة، يهدف إلى الإجابة عنها، وهي:

ما المقصود بالتغييرات اللغوية على الأصوات والمفردات؟

ما التغير الصوتي؟ وما أنواعه؟

ما العوامل المؤثرة في التغيرات الصوتية؟ وما خصائص التغير الصوتي؟

ما التغيرات اللغوية في المفردات في العربية المعاصرة؟ وما صور التطور في دلالات المفردات في العربية المعاصرة؟

ويمهد هذا البحث إلى:

- تسلیط الضوء على التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة.
- الوقوف على العوامل التي تؤدي للتغيرات اللغوية.
- بيان أثر التغيرات اللغوية على الأصوات والمفردات، ومميزاتها.
- إظهار صور التطور في مفردات العربية المعاصرة وأصواتها.

وتكون أهمية البحث في النقاط الآتية:

- كونه يلقي الضوء على ظاهرة لغوية قديمة حديثة تتجلى في كثير من اللغات.
- معالجته لظاهرة ترصد جزءاً من تطور اللغة.
- كونه يجمع بين النظرية والتطبيق.



وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي، مركزاً على الأصوات والمفردات، وبيان ما يحدث فيها من تغيير؛ نظراً لأن التحولات الصوتية لا تحدث بشكل عشوائي، بل تكون لها قواعد وقوانين تحكمها، فقد يتم تحويل صوت معين إلى صوت آخر في حالة وجود تأثير مجاور له، أو بسبب تغيرات في النطق العام للغة عبر الزمن.

ولم تعن دراسة على حد اطلاعى بموضوع: **التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة: دراسة في الأصوات والمفردات**، غير أن هناك دراسات وبحوث لامست بعض المسائل الفرعية، وقد وقفت على بعض منها، وبيانها على النحو الآتي:

- تطور اللغة العربية بين ضوابط القدماء وجهود المحدثين، محمد عبد الفتاح العمراوي - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة السلطان قابوس، بحث منشور في عشرين صفحة، تناول فيه جانباً من الظواهر اللغوية التي حكم عليها باللحن.
- أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية قراءة وتحليل، لظافر بن محمد الأحمري، بحث منشور في مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد 168 الجزء الثاني، أبريل لسنة 2016م، وتناول هذا البحث التعريف بمصطلح التطور الدلالي، وأسبابه، ومظاهره.

ويختلف بحثي عن تلك الدراسات في وقوفه على التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة، والوقوف على العوامل التي تؤدي للتغيرات اللغوية، وفي جمعه بين النظرية والتطبيق في معالجة هذا الموضوع. واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبثتين، وخاتمة.

المقدمة: فيها مشكلة وأسئلة البحث، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة، والخطة.
التمهيد: يتناول مفاهيم البحث الواردة في العنوان.

المبحث الأول: التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة.

المبحث الثاني: التطور في دلالات المفردات في العربية المعاصرة.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات، وفهرس المصادر والراجع.

التمهيد:

أولاً: التغيرات اللغوية

إن **لِلْغَظِّ** (التغيير) في لغة العرب تعريفات كثيرة أوردتها المعاجم اللغوية، ومنها معجم لسان العرب الذي جاء فيه: "وَتَغَيَّرَ الشَّيْءُ عَنْ حَالِهِ: تَحَوَّلُ. وَغَيَّرَهُ: حَوَّلَهُ وَبَذَلَهُ كَأَنَّهُ جَعَلَهُ غَيْرَ مَا كَانَ" (ابن منظور، د.ت: .(40/5



ومن الجدير بالذكر أن التغيرات في الكلمة هي تغيرات صوتية، وأن أي تغير صوتي يؤدي إلى تغير في تركيمها وفي أنواع مقاطعها، وعدد تلك المقاطع؛ وذلك لأن "التبديل لا يصيب الكلمات بل الأصوات، وما يتبدل إنما هو الصوتين، وهذا حدث معزول مثله مثل جميع الأحداث التزامنية، فالتزامن يعني دراسة اللغة ضمن فترة محددة دون أي اعتبار للزمن والتغيرات التي طرأت على اللغة في الفترة التالية، أو التحورات التي تشكلت من اللغة في الفترة السابقة، ولها عدة مسميات؛ كالتزامنية والآلانية والوصفية والتعارضية والسكنوية والتوقเตية، غير أن نتيجته تكمن في تغيير جميع الكلمات تغييرًا متباينًا، وذلك حيث يكون الصوتين مثار تساؤل، وبهذا المعنى تكون التغيرات الصوتية منتظمة بشكل مطلق" (دى سوسير، 1982، ص 175).

وتأكيداً على ما سبق، فإن اللغة تتوزع على مجموعة من الأنظمة تبدأ بالنظام الصوتي بصوامته وصوائمه، وفونيمااته، ومقاطعه، وما يسود فيه من ظواهر النبر والتنغيم وغيرها، وتتم بالكلمات من حيث بناؤها، ومورفيماتها، ودلالتها على المعاني المختلفة في أذهان الجماعة اللغوية التي تستخدمها، وتنتهي ببناء الجملة، ووظيفة الكلمات في داخل الجمل، وعلاقة بعضها ببعض، وغير ذلك (عبد التواب، 1997، ص 15). ولهذا، فإن عناصر اللغة كلها ليست سواء في سرعة قبول التطور؛ إذ إن هناك فرقاً في تطور اللغة بين الصوتيات والصرف والمفردات، "فالنظام الصوتي يستقر منذ الطفولة ويستمر طول الحياة، فالإنسان يحتفظ حتى آخر حياته بمجموعة الحركات التي تعودت عليها أعضاؤه الصوتية منذ طفولته، اللهم إلا أن يحدث له عارض ناتج من التعليم، وذلك في حالة أن يتلقن نطقاً أجنبياً يحل محل النطق القومي" (فندريس، 1950، ص 64).

ثانياً: المفردات

أما المفردات، فإنها على العكس من ذلك لا تستقر على حال، لأنها تتبع الظروف فكل متكلم يكون مفرداته من أول حياته إلى آخرها، بمداؤته على الاستعارة من يحيطون به، فالإنسان يزيد من مفرداته، ولكنه ينقص منها أيضاً، ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج، ولكن الكلمات الجديدة لا تطرد القديمة دائمًا؛ فالذهن يررض نفسه على وجود المترادفات والمتماثلات، ويوزعها على وجه العموم على استعمالات مختلفة... ذلك لأن الحياة تشجع على تغيير المفردات؛ لأنها تضاعف الأسباب التي تؤثر في الكلمات، فالعلاقات الاجتماعية والصناعات والعدد المتنوعة تعمل على تغيير المفردات، وتقضى على الكلمات القديمة أو تحور معناها، وتتطلب خلق كلمات جديدة (فندريس، 1950، ص 247).

إذا كانت التغيرات الصوتية هي كل ما يعتري التركيب اللغوي من تبدل أو اختلاف في الأصوات بين تشكيل لغوي سابق وآخر لاحق؛ فإن ذلك يأتي نتيجة تأثير عوامل من داخل الكلمة ناجمة عن تفاعل



الأصوات مع بعضها؛ وأخرى ناتجة عن تجاور الكلمات، وتأثيرات العوامل النحوية والصوتية ضمن الجملة؛ مما ينعكس على الأصوات حذفًا أو زيادة أو إبدالًا أو إعلالًا أو إمامًا أو إدغامًا، ويكون ذلك وفقًا لقواعد معينة يتحقق من خلالها ذلك التغيير من ناحيتها الصوتية بغض الخفة وتسييل اللفظ (حسين، 2009، ص 10).

المبحث الأول: التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة أولاً: أنواع التغيرات الصوتية

تنوعت التغيرات الصوتية في العموم إلى نوعين، وهما على النحو الآتي:

1. التغيرات التاريخية: هي تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتاً آخر، ومثل ذلك: تطور الباء المهموسة (p) في اللغة السامية الأم إلى فاء في اللغات السامية الجنوبية، وهي العربية والحبشية، وقد بقي الأصل كما هو في اللغات السامية الشمالية، وهي العربية والأرامية والأكادية (عبد التواب، 1997، ص 24).

ويعد صوت الجيم في العربية مثلاً جيداً للتغيرات التاريخية في الأصوات؛ فإن مقارنة اللغات السامية كلها تشير إلى أن النطق الأصلي لهذا الصوت كان بغير تعطيش، كالجيم القاهرة تماماً، أما العربية الفصحى فقد تحول فيها نطق هذا الصوت، من الطبق إلى الغار، أي من أقصى الحنك إلى أوسطه كما تحول من صوت بسيط إلى صوت مزدوج يبدأ بdal من الغار، ثم ينتهي بشين مجهرة(عبد التواب، 1997، ص 25).

والمكون الثاني للجيم، وهو الشين المجهرة نسمعه جيداً في نطق الشوام لهذا الصوت، وهو ما نسميه "بالجيم الشامية"، ويبدو أن انحلال الجيم العربية الفصحى، إلى العنصر الأول من عنصريها، قد حدث منذ وقت مبكر في اللهجات العربية.

فقد ذكر ابن مكي الصقلي في كتابه *تشقيق اللسان وتلقيح الجنان* أنهما: يقولون لما يطعن من البر غليطاً: دشيش، والصواب: جشيش، بالجيم، ويقولون: اشتربت الماشية، والصواب: اجترت، وهو أن تجتر ما في بطئها... ويقولون: فلان مشتهد في حاجتك، والصواب: مجتهد، وهو مفتעל من الجهد" (ابن مكي الصقلي، 1990، ص 54).

وفي *تشقيق اللسان وتلقيح الجنان جاء أيضاً*: ويقولون: تدشيت، والصواب: تجشأت، بالجيم والهمزة" (ابن مكي الصقلي، 1990، ص 75، الزبيدي، 1964، ص 20-21).

وأقدم من هذا انحلالها إلى العنصر الثاني، وهو الشين المجهرة، وقد ضاع منها الجبر، فصارت شيئاً مهموسنة، كالشين الأصلية في العربية، فقد روي عن قبيلة تميم أنهم كانوا يقولون في المثل: شر ما أشاءك إلى مخة عُرقوب"، بدلاً من: "أجاءك" أي: الجاك (عبد التواب، 1997، ص 26، والفراء، د.ت، 164/2).



2- التغيرات التركيبية: هي التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها البعض في كلمة واحدة، وهي بذلك مشروطة بتجميع صوتي معين، وليس عملاً في الصوت في كل ظروفه وسياقاته اللغوية، والتي تخضع لقانون المماثلة وقانون المخالفة، أمّا الأولى: فيدعوا صورتين مختلفتين للتماثل أو التقارب، وفي الثاني: يدعوا لصوتين متماثلين للتناقض والتباعد(عبد التواب، 1997، ص 30). وتتأثر الأصوات اللغوية بعضها البعض عند النطق بها في الكلمات والجمل، فتتغير مخارج الأصوات وصفاتها وفقاً للمماثلة والمخالفة.

فالمماثلة عملية استبدال صوت بصوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة، فإن آثر الصوت الأول في الثاني فالتأثير(مُقبل)، وإن حدث العكس فالتأثير(مُدبر)، وإن حدثت مماثلة بين الصوتين، فالتأثير كلي، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت فالتأثير(جزئي)، وفي كل حالة من هذه الحالات قد يكون الصوتان متصلين تماماً، بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات، وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات(عبد التواب، 1997، ص 31).

ومن المفيد أن نشير إلى أن الصوت لا يمكن أن ينقلب إلى صوت آخر، بعيد جدًا عنه في المخرج، فلا ينقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلاً إلى صوت آخر من أصوات الحلق وكذلك العكس.

يقول ابن جني: "إنه أراد: حثثوا، فأبدل من الثاء الوسطى حاء فمردود عندنا، وإنما ذهب إلى هذا البغداديون، وأبو بكر أيضاً معهم. وسألت أباً على عن فساده فقال: العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والثاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانست مخارجها. فاما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى آخرها. قال: وإنما حثث أصل رباعي، وحثث أصل ثلاثي، وليس واحداً منهما من لفظ صاحبه، إلا أن حثث من مضاعف الأربعة، وحثث من مضاعف الثلاثة"(ابن جني، 2000، 1/193).

أما المخالفة فتسير في عكس اتجاه المماثلة، فيعمد قانون المخالفة إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهي: اللام والميم والنون والراء، يقول فنديريس: "يتحصر التناقض، وهو المسار المضاد للتتشابه في أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة، وكان من حقها أن تعمل مرتين... ومثال المخالفة بين السامية والعربية، كلمة: "سمس" فهي في السامية الأولى: "شمش" ... ومقتضى ذلك أن تصير الكلمة في العربية "سمس"، غير أن المخالفة بين السينيين أدت إلى قلب الأولى سيناً" (فنديريس، 1950، ص 94-95).



ومثال ذلك ما ذكره ابن جني في المحتسب بقوله: "وقد جاء نحو هذا أحرف صالحة كدينار؛ لقولهم: دنانير، وقبراط: قراريط، وديماس، فيمن قال: دماميس، وديجاج فيمن قال: دبایج، وشيراز، فيمن قال: شراريز.... وقد قلبا الثاني منها ف قالوا في أمللت: أمليت، وفي أَمْلُ: أَمْلَى أنا" (ابن جني، 1998، 1 / 283). (284)

ولعلنا بقانون المخالفة نستطيع أن نفسر ذلك الإبدال الظاهري في كلمتي "زحلقة" ، و"زحلقة" في قول الأصمعي: الزحاليف والزحاليق: آثار تزلج الصبيان من فوق طين أو رمل إلى أسفل (ابن منظور، 1414 / 10)، فأهل العالية يقولون: زحلقة وزحاليف، وبنو تميم ومن يلمهم من هوازن يقولون: زحلقة وزحاليق" (السيوطى، 1998: 1/ 431).

فالظاهر أن الكلمة الأولى: "زحلقة" مأخوذة من الفعل "زحلف" ، الناتج بطريق المخالفة الصوتية، من "رَحَفَ" ، كما أن الكلمة الثانية: "زحلقة" مأخوذة من الفعل: "زحلق" الناتج المخالفة الصوتية من الفعل: "زلق" ، فانظر إلى اختلاف الأصول وتشابه الفروع الجديدة.

ثانيًا: العوامل المؤثرة في التغيرات الصوتية

تنقسم العوامل المؤثرة في التغيرات الصوتية للغة العربية المعاصرة إلى قسمين، هما (عوض، وحسين، 2009، ص 131-148):

القسم الأول: المؤثرات الداخلية

هي التي تحدث نتيجة تجاور الأصوات في الكلمة، أو بين كلمتين في الجملة إلى تأثيرات متبادلة ينجم عنها تغيرات بـ(الإبدال أو القلب أو الإعلال أو الإدغام أو الحذف،.....)، ويكون الدافع الصوتي في هذه الحالة ذاتيًّا ناجمًا عن حركة داخلية ينتج عنها ما يسمى بـ(الشد والجذب والتحالف والتماثل،.....) ومن ذلك (أَعُوذُ من (أَعُوذُ)، والتغيير هنا بنقل الحركة، وهو تغير داخلي سببه صعوبة نطق الضمة مع الواو، والجنوح نحو تسهيل اللفظ، فأدى ذلك لنقلها (حسين، 2009، ص 71).

القسم الثاني: المؤثرات الخارجية

من المعروف أن التغيرات في أي تركيب لغوي هي تغيرات في الأصوات، وأن أي تغير صوتي يؤدي إلى تغيرات أخرى في التركيب، ويمكننا القول إن أي صيغ أولية بقيت كما هي، ولكن إذا طرأ عليها تغير بالزيادة ستحدث تغيرات في بنيتها وأصواتها نحو: (سمع) إذا زدنا عليه الهمزة (أ) يصبح (أسمع) ، وفي هذه الحالة أدت الزيادة إلى تغير، حيث كان صوت السين مفتوحًا ثم أصبح ساكنًا، أي: حذفت فتحة فاء الفعل، كما حدث إعلال بالقلب، حيث كانت حركة عين الفعل كسرة ثم أصبحت فتحة.



ومنها أيضًا ما ينجم عن دخول ما يسمى بالسابق واللواحق، والتي منها حرف المضارعة الذي لا تعتبره الدراسات اللغوية من أحرف الزيادة، وكذلك المحدثون لم يتجاوزوا القدماء في النظر إليه على أنه صوت ليس من أحرف الزيادة، وسواء اعتبر من أحرف الزيادة أو لا فإن دخوله على الفعل يؤدي إلى تغيرات صوتية ومقطوعية وصرفية في بنية الكلمة، ومثال ذلك: (قال - يقول) حيث كانت حركة فاء الفعل فتحة، ثم تحولت إلى ضمة، كما أن الواو رددت إلى أصلها، ومن ذلك أيضًا (وعَدَ - يَعْدُ) حيث أدت زيادة حرف المضارعة إلى حذف الواو، كما أبدلت فتحة عين الفعل كسرة في المضارع (حسين، 2009، ص 71).

ثالثاً: خصائص التغير الصوتي

يتميز التغير الصوتي بمجموعة من الخصائص أهمها:

- السير والتغير ببطء بمعنى أنه لا يحدث فجأة، بل لكل تغير أسبابه.
- لا دخل للإنسان فيه بل يحدث تلقائياً، ولكن بعض التغيرات الصوتية لها قواعد وقوانين سمعية كالقلب المكاني: وهو ظاهرة صوتية تعني تبادل صوتين لمكانهما بأن يحل أحدهما محل الآخر كـ (يئس، أيس) و(جيد، جذب).
- التغير الصوتي غير فردي، أي إنه يصدر من الفرد ثم يعمم على المجموعة، حيث تقوم هذه المجموعة بعملية التقليد، وينشأ التغير في بيئه معينة بمعنى أنه يرتبط بمكان محدد وזמן معين (الشايق، 2004، ص 34).

رابعاً: أنماط التغيرات الصوتية

تعددت أنماط التغيرات الصوتية عند القدماء والمحدثين على النحو الآتي:

أولاً: الإبدال

يعد الإبدال من التغيرات الصوتية في اللغة، وهو تغيير حرف بحرف، حيث يُزال المبدل منه، ويوضع المبدل مكانه، وهو يشبه الإعلال من حيث إن كلاً منهما تغيير في الموضع، لكن الإعلال خاص بأحرف العلة، والإبدال خاص بالأحرف الصحيحة (حسين، 2009، ص 48).

أقسام الإبدال: ينقسم الإبدال إلى نوعين، هما (حسين، 2009، ص 53-55):

الأول: إبدال صامت بصامت: وذلك عند تجاور حرفين أحدهما مفخم، والآخر مرقق، فيحدث ما يسمى (الماثلة بالتفخيم)، فينقلب الصوت المرقق إلى مثيله المفخم، وهناك أحرف صامته لا خلاف بينها إلا في التفخيم والترقيق، وهي:

- الضاد والدال: فصوت الضاد مفخم، وإذا رفق يصبح دلّاً، والعكس صحيح، ومن ذلك (بيض بالتفخيم، بيد بالترقيق).



- الصاد والسين: فالصاد صوت مفخم، وإذا رقق يتحول إلى سين، والعكس صحيح، ومن ذلك (صطبع بالتفخيم، سطع بالترقيق).

- التاء والطاء: فالباء صوت مرفق، والطاء صوت مفخم، وبتفخيم التاء تنقلب إلى طاء، وترقيق صوت الطاء يحوله إلى تاء، ومن ذلك (انتظر - انتظرا).

- الزاي والظاء: فالزاي صوت مرفق، وإذا فخم يصبح ظاء، وكذلك الظاء إذا رقق يصبح زايا.

الثاني: إبدال صائب بصامت: ويكون ذلك عند إبدال فاء (افتuel) تاء إذا كانت الفاء واواً أو ياء، وذلك نحو (اتصل) التي تصبح (اتصل)، وكذلك (أتعد) من (اوأعد) حيث أبدلت الواو تاء بسبب قانون المماثلة: وهو تقارب بين أصوات بينها بعض المخالفات نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين أصوات اللغة عندما تتجاوز، مما يؤدي إلى أن تُغيّر بعض الأصوات مخارجها وصفاتها؛ لتفق مع أصوات أخرى مقاربة لها في الصفات والمخارج كقولهم: ("ود" وأصله "وتدد") (سيبويه، 1988: 482) الذي أدى إلى الإدغام.

ثانياً: الإعلال

هو قلب حرف علة إلى حرف علة آخر أو حذفه أو تسكينه أو نقله، وبذلك فهو ينقسم إلى أربعة أنواع على النحو الآتي (عوض، وحسين، 2009، ص 131-148):

الأول: الإعلال بالقلب: ويظهر ذلك في قلب حرف العلة، المعروف أن حرف الألف لا يكون أصلاً في الأسماء المتمكنة والأفعال، فهي إما أن تكون منقلبة عن ياء أو واو، كما أنها لا تقع أولاً، وإنما تقع حشوًأ أو طرقاً، وإن كان معها حرفان في الكلمة فلا تحكم عليها بأنها زائدة، وإنما تحكم عليها بأنها منقلبة عن واو أو ياء، ولهذا يمكننا التسلسل في ظاهرة القلب في أحرف المد على النحو الآتي:

▪ قلب الواو والياء ألفاً: تقلب الواو والياء ألفاً إذا تحركتا، وكان الحرف الذي قبلهما مفتوحاً نحو: (قال من قَوْلَ، رَمَ من رَمَيْ).

ومن أمثلة قلب الواو ألفاً: قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِنَّكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [الرعد: (5)], فأبدلت الواو ألفاً في (النار)، وكان الأصل: النور، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: (21)] فقد قلبت الواو في يخافون ألفاً وكان الأصل: يخوفون.

وعند سيبويه الألف تكون بدلاً من الياء والواو إذا كانتا لامين في (رمي، غزا) ونحوهما، وإذا كانتا عينين في (قال، باع، واللعاب والمال) ونحو ذلك، وإذا كانت الواو فاء في ياجلٌ ونحوه (سيبويه، 1988: 4). (238)



■ قلب الواو ياءً: إذا كانت ساكنة أو متطرفة بعد حرف مكسور، نحو: (رضي من رضو)، (قوى من قوى)، والياء تبدل مكان الواو فاءً وعيناً نحو: (قيل، ميزان)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [الرعد: 25]، فميثاقه أصلها موثاقه: قلبت الواو ياءً.

■ قلب الياء واواً: إذا كانت ساكنة وقبلها حرف مضموم، وذلك نحو: (يُؤْفِنَ مِنْ يُؤْفِنَ)، (يُؤْسِرَ مِنْ يُؤْسِرَ) وهذا ما يسمى الإعلال بالقلب (سيبوية، 1988: 241/4).

الثاني: الإعلال بالحذف: يتم في أحرف العلة الطويلة كالتالي:

1- الأفعال

أ- الأجوف: بحذف حرف العلة إذا كان ممدوداً، وبعده حرف ساكن، وذلك نحو: (خَفْ) أصلها (خَافْ)، (قُلْ) أصلها (قُولْ)، (سِئْ) أصلها (سِيرْ)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾ [الرعد: 16].

ب- المثال: بحذف حرف العلة من الفعل المثال في الأمر والمضارع المبني للمعلوم على النحو الآتي:
الأمر: نحو: (عِدْ) من (وَعَدَ)، (صِلْ) من (وَصَلَ)، وقد جاء الحذف هنا لاختصار المضارع المبني للمعلوم: نحو (يَعِدُ) من (يَوْعِدُ)، (يَصِلُّ) من (يَوْصِلُ)، (يَسْعُ) من (يَوْسِعُ)، والحذف هنا من أجل سهولة للفظ وتوفيراً للجهد والزمن.

ج- الناقص: بحذف ألف في الماضي إذا اتصل بتاء التأنيث نحو: (مَضَتْ، بَغَتْ، دَعَتْ)، وسبب الحذف التقاء الساكنين.

2- الأسماء المنتهية بحرف علة

أ- حذف ياء الاسم المنقوص بسبب التنوين: نحو (وَافِ / كَافِ / قَاضِ / ...)، وذلك لأن الياء ساكنة، والتنوين نون ساكنة، فحذفت الياء.

ب- حذف ياء الاسم المنقوص عند جمعه جمع مذكر سالماً: نحو (القاضي، القاضون، الجناني، الجنون)، وذلك بسبب تجاور الياء الساكنة مع الواو الساكنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: 35]، فالمتقون من المتقي؛ فحذفت الياء عند جمع الاسم المنقوص جمع مذكر سالماً.

ج- حذف ألف الاسم المقصور عند جمعه جمع مذكر سالماً: وذلك عندما تكون ألفه رابعة فما فوق، وذلك نحو (مُصطفى ومصطفون، مُرتضى ومرتضون).



الثالث: الإعلال بالتسكين أو بحذف حرف العلل القصيرة:

إذا انتهت الكلمة بواو أو ياء، وكان الحرف الذي قبلهما مضموماً أو مكسوراً في حالتي الرفع والكسر، فإن حرف العلة يُسكنان، ومثل ذلك (يدعو القاضي إلى الصلاح)، فيدعون: فعل مضارع مرفوع بالضمة، والأصل (يدعُون)، وفي هذه الحالة تكون الواو مضمومة، وهناك صعوبة في أن تعتري الضمة الواو، فتسكن الواو، ومثله كلمة (القاضي) تنتهي بالياء التي قبلها حرف مضموم، وهي في حالة الرفع، فتسكن، وأيضاً الفعل (يمشي): فعل مضارع في حالة الرفع قبل يائه كسرة، فيحدث إعلال بتسكين الياء.

بحذف الضمة: كقولهم: حكم القاضي بالعدل، فالقاضي: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة قبل التغيير، وكذلك الأمر في الفعل (يدعُون) أصله (يَدْعُون): فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة قبل التغيير، ونظرًا لصعوبة نطق الحركة تم حذفها لتسهيل النطق.

أما حذف الكسرة: فنحو قولهم: قدمت الشكوى إلى القاضي؛ فالقاضي: اسم مجرور بكسرة محذوفة لتسهيل النطق، ومن الواضح أن حرف العلة (الواو والياء) يُسكنان إذا كان قبلهما حرف مضموم أو مكسور.

ومن هذا النوع أيضًا ما يقع في نطاق الجملة، ومن ذلك حذف الضمة عندما يأتي بعد الفعل المضارع المجزوم صوت متحرك نحو: (لم يكتب الطالب وظيفته)، فالفعل المضارع كان على صيغة (يكتبُ) قبل دخول العامل (لم)، ثم حذفت الضمة بعد دخوله؛ لأن نطق الفعل في هذه الحالة مع وجود الضمة أصعب من نطقه دونها.

الرابع: الإعلال بالنقل

وهو نقل الحركة إلى صوت صامت ساكن أي: نقل حركة المعتل للساكن الصحيح قبله معبقاء المعتل إن جانس الحركة (الحملاوي، 2010، ص 122)، وذلك نحو (أَعُوذُ) التي أصلها (أَعُوذُ)، حيث نقلت حركة الواو إلى العين لصعوبة نطق الضمة مع الواو، ويكون الإعلال بالنقل في المصادر معتلة العين التي على وزن (إفعال) أو (استفعال) نحو: (أَقَامَ إقامة)، (استقام استقامة)، (أَخَافَ إخافة استخافة)، والأصل في (إقامة، وإخافة): (إِقْوَامَة، إِخْوَافَة)، فنقلت حركة العين، وهي الفتحة، إلى الساكن قبلها؛ لذا قلبت الواو ألفاً، فالمعنى ساكنان: عين الكلمة والألف، فحذفت إحدى الآلفين لالتقاء الساكنين (عوض، وحسين، 2009، ص 131-148).

ثالثاً: الإدغام

هو تقريب صوت من صوت، بحيث لا يكون إلا في مثلين متقاربين؛ ولذا سُمي التشابه أو التماثل (برجشتراسر، 1994، ص 29)، وهو عند سيبويه "تقريب حرف من حرف بهدف السهولة والخففة، وذلك لأن الإنسان يضع لسانه لهما -أي الحرفان المدغمان- موضعًا واحدًا لا يزول عنه" (سيبوبيه، 1988: 437/4).



ورأى أن الهدف من الإدغام توفير الجهد والزمن خلال النطق؛ لأن اللسان لا يرتفع إلا مرة واحدة، في حين أننا إذا أردنا نطق الصوتين المدغمين دون إدغام؛ فإنه سيرتفع مرتين، وبذلك نحتاج إلى جهد عضلي أكبر ووقت أطول.

وينقسم الإدغام إلى نوعين، هما:

الأول: الإدغام في الكلمة واحدة، وهذا كثير في اللغة.

الثاني: الإدغام بين حرفين متماثلين متجاورين من كلمتين متجاورتين بشرط أن تنتهي الكلمة الأولى بصوت ساكن، وتبدأ الكلمة الثانية بصوت مماثل متحرك، فيرتفع اللسان رفعة واحدة، وبذلك يتم توفير الوقت والجهد العضلي كقولهم: (لم يُكَاتِبْ بِاسْمٍ أَحَدًا مِنْ رَفَاقِهِ)، حيث (يُكَاتِبْ، وباسم) كلمتان حدث بين حرف الباء فيما إدغام (حسين، 2009، ص 61).

رابعاً: الإملاء

هي حركة بين حركتين، وإليه ذهب ابن جني في قوله: "أَمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ فَثَلَاثَةُ، وَهِيَ الْضَّمْمَةُ وَالْكَسْرَةُ وَالْفَتْحَةُ، وَمَحْصُولُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ سَتٌّ، وَذَلِكَ لِأَنَّ بَيْنَ كُلِّ حَرْكَتَيْنِ حَرْكَةً، فَالَّتِي بَيْنَ الْفَتْحَةِ وَالْكَسْرَةِ هِيَ الْفَتْحَةُ قَبْلَ الْأَلْفِ الْمَمَالَةِ؛ نَحْوَ فَتْحَةِ عَيْنِ (عَالِمٌ، وَكَافٌ كَاتِبٌ)، فَهَذِهِ حَرْكَةٌ بَيْنَ الْضَّمْمَةِ وَالْكَسْرَةِ؛ كَمَا أَنَّ الْأَلْفَ الَّتِي بَعْدَهَا بَيْنَ الْأَلْفِ وَالْيَاءِ، وَالَّتِي بَيْنَ الْفَتْحَةِ وَالْضَّمْمَةِ هِيَ الَّتِي قَبْلَ الْأَلْفِ التَّفْخِيمِ؛ نَحْوَ فَتْحَةِ لَامِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ" (ابن جني، د. ت: 123/3).

ومن الأمثلة التطبيقية على التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة:

كلمة "عنوان" إذ تنطق في بعض اللهجات "علوان"، وكلمة "لعل" فيها لغات كثيرة مشهورة منها "لعن"، وهي أثر من آثار قانون المخالفة، وهي دليل على أنه لا يشترط أن يكون الصوتان متجاورين (عبد التواب، 1997، ص 62).

ومن التغيرات التاريخية لصوت الجيم، انحلاله إلى أحد عنصريه المكونين له في اللهجات العربية الحديثة؛ إذ ينطق كالدال في صعيد مصر.

يقول الدكتور رمضان عبد التواب: "فترى أهالي مدينة "جرجا" مثلاً يسمون مدinetهم: "دردا" كما يقولون: "دمبل" ، و"داموسة" في: "جمل" و"جاموسه" وغير ذلك" (عبد التواب، 1997، ص 25- حجازي، 1987م، ص 198- وحسان، 1985م، ص 156).

وينطق صوت الجيم في بعض اللهجات المحلية في شرق وغرب الجزيرة العربية ياءً، فتسمع مثلاً: "مسيد" ، و"يديد" و"عايز" ، و"رياييل" في: "مسجد" و"جديد" و"عاجز" و"رجاجيل" وغير ذلك (العديني، 2019م، ص 115، والرحيلي، 2019م، ص 129).



وتتأثر النون الساكنة بالياء التالية لها، فتقلب إلى صوت من مخرج الياء وهو الميم، إذ هو شفوي كالباء، وهذا هو ما سماه علماء القراءات بالإقلاب، وفي العربية المعاصرة يقول عوام الناس "ممبر" في "منبر"، إلى جانب التأثير في حركة الميم (عبد التواب، 1997، ص 47).

وتميل الراء إلى تخفيم الأصوات المجاورة لها، ومن هذا الأثر كلمة "طور" في "تور"، وهما من الكلمة "تور"، كما في إطلاق كلمة "الضرب" على "الدرب"، بمعنى الطريق المسدود.

وينطق عامه الناس الفعل المضارع "يسحف" بدلاً من "يزحف"، فقد تأثرت الزياء في هذه الكلمة، وهي صوت مجهر بالحاء التالية لها والتي هي صوت مهوس، فتقلب الزياء إلى نظيرها المهموس وهو السين (عبد التواب، 1997، ص 47).

وفي العربية المعاصرة في المضارع من (تفعل- تفاعل) تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل إذا كانت صوتاً من أصوات الصفير أو الأسنان، ثم قيست على ذلك صيغة الفعل الماضي مثل: يتذكر- يتذكرة- يذكر- تذكر، وهذا يبدو واضحاً في لهجات الخطاب في العامية المصرية، حيث يقولون: فلان اصطدعت دماغه، واسرع في كلامه، واطبع في الجيش، ولا يبقى أثر للصيغة القديمة، بل تسود صيغ: اتفعل واتفاقاً في اللهجة المصرية حتى لو لم يكن في الأصل صوت من أصوات الصفير أو الأصوات الأسنانية كقولهم: اتفرج- اتهمل- اترازل عليه، وغير ذلك (عبد التواب، 1997، ص 39-40).

وقد يقع التأثير بين الحركات والصوات، فتقع المماثلة بتأثير الحركة على الصامت، ومن هذا النوع أثر الحركات الأمامية كالكسرة الخالصة، والكسرة الممالة ونحوهما على أصوات أقصى الحنك، كالكاف والجيم والكاف ونحوها؛ إذ يؤدي هذا التأثير إلى نوع من التوافق والانسجام بين هذه الصوات الخلفية والحركات الأمامية بأن تقلب هذه الصوات الخلفية إلى صوات من مقدمة الفم، ويغلب على هذه الأصوات الجديدة أن تكون من الأصوات المزدوجة، أي التي تجمع بين الشدة والرخوة.

فالكاف مثلاً تتأثر في نطق أهل مدينة الرياض القدماء بالكسرة التالية لها، فتقلب صوتاً مزدوجاً من مقدمة الفم، مكوناً من الدال والزياء (dz)، في مثل "ذِئْلَة" في "قِبْلَة"، وكذلك "ذُرِّلِيب" في "قِلِّيب" بمعنى البئر" (عبد التواب، 1997، ص 51).

ومن مظاهر التطور في الأصوات اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات العربية الحديثة، والأصوات الأسنانية في العربية هي الذال والثاء والظاء، وهي تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شك أن ذلك جهد عضلي تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان، أما الذال فقد حل محلها الدال في مثل: "ذهب" بدلاً من "ذهب"، أو الزياء في مثل: "زُكْر" بدلاً من "ذُكْر"، و"زُل" بدلاً من "ذُل"، وأما الثاء فقد حل محلها التاء في كلمة: "ثُوب" بدلاً من "تُوب"، أو السين في مثل: "سابت" بدلاً



من "ثبتت"، وأما الظاء فقد حل محلها الضاد في مثل: "ضلَّ بدلاً من "ظلَّ" ، أو الزاي المفخمة في مثل: "رُهْرَ بدلاً من "ظهرَ" (عبد التواب، 1997، ص 84).

وهكذا فإن مخرج هذه الأصوات قد عاد إلى الخلف، مع احتفاظها بصفة الرخواة تارة، أو تحولها إلى صفة الشدة تارة أخرى.

ويرى إبراهيم أنيس أن الدال والثاء والظاء أصبحت في لغة الكلام أصواتاً شديدة، هي: الدال والثاء والضاد، وهذا ما جعله يذهب في تعليمه لضياع هذه الأصوات الثلاثة من الكلام إلى أن الأصوات الشديدة أسهل من الأصوات الرخوة في النطق (أنيس، د.ت، ص 49-50).

ولا يخفى ما طرأ على صوت القاف من تطور في البلدان العربية في العصرية المعاصرة، وهو كثير في كلام أهل مصر والشام، حيث يتحولون القاف إلى (همزة).

المبحث الثاني: التطور في دلالات المفردات في العربية المعاصرة.

لنسنا هنا بقصد الحديث عن العوامل التي تؤدي إلى التطور الدلالي، فلتتطور الدلالي عوامل مختلفة تؤدي إليه، ومظاهر معينة يسلكها، منها القياس، وسوء الفهم، وكثرة دوران الكلمة في الحديث، والإبدال الذي يصيب الألفاظ، وغير ذلك الكثير، وهي مبسوطة في كتب علم اللغة (أنيس، 1985، ص 152-160). عبد التواب، 1997، ص 189-195).

ولا يعنينا أيضاً تفصيل القول عن مظاهر التطور الدلالي من تخصيص وتعيم وتضييق للدلالة، أو تغيير مجال استعمال الكلمة، ولكن أهم من هذا وذاك أن نسوق أمثلة لبعض المفردات التي تطورت دلالاتها، ومحاولة البحث عن سبب التطور، وإظهار أثر الأصوات في التطور الدلالي للمفردات في العربية المعاصرة.

فقد تتغير مدلولات المفردات؛ لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو ظائفه، فكلمة (الريشة) -مثلاً- تطلق على آلة الكتابة أيام كانت تصنع من ريش الطيور، ولكن مدلولها الأصلي قد تغير في العربية المعاصرة تبعاً للتغير المادة المستخدمة منها آلة الكتابة، فأصبحت تطلق على قطعة المعدن، وكذلك كلمة (القطار) كانت تطلق في الأصل على عدد من الإبل على نسق واحد تستخدم في السفر، ولكن مدلولها الأصلي تغير الآن تبعاً للتطور وسائل المواصلات، فأصبحت تطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة بخارية، وـ"البريد" كان يطلق على الدابة التي تحمل عليها الرسائل، ثم تغير الآن مدلوله تبعاً للتطور الطرق المستخدمة في إيصال الرسائل، فأصبح يطلق على النظم والوسائل المستخدمة لهذه الغاية في العصر الحاضر (وافي، د.ت، ص 324).



وما سمي الخاتم بهذا الاسم إلا لأنه كان ينقش عليه اسم صاحبه، ويستخدم في ختم الرسائل والوثائق والصكوك، غير أنه فقد هذه الوظيفة بعد ذلك، ولم يبق له إلا الاسم وتغيرت بذلك دلالته.(عبد التواب، 1997، ص 191).

وقد يقف القياس الخاطئ خلف التطور الدلالي للمفردات، مثل ما حدث مع كلمة (عتيد) التي تطورت دلالتها في أذهان الناس إلى معنى(عيق)، أو (عنيد)، بسبب القياس الخاطئ على هاتين الكلمتين. يقول رمضان عبد التواب: "وخذ مثلاً كلمة: "عتيد" فإنك إذا ذكرتها أمام من لا يعرف معناها الأصلي، وهو: "حاضر، معد، مهياً"، فهو لا شك سيقيسها على كلمة: "عنيد" إن كانت من حصيلته اللغوية، فيعطيها نفس معناها، وهو: "جبار" أو "قوى مثلاً"، أو يقيسها على كلمة: "عيق" إن بررت له وقته من بين خبراته اللغوية السابقة، فيعطيها نفس معناها، وهو: "قديم" أو "موغل في القدم" (عبد التواب، 1995، ص 19).

ومن المفيد أن نشير إلى أن تطور أصوات الكلمة يعد من العوامل التي تؤثر في التطور الدلالي لها، بحيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر، فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيرها يذلل أحياناً السبيل إلى تغييره. وقوة هذه الصلة تساعد على ثبات مدلولها، على حين أن تغير صورتها الصوتية يضعف صلتها في الأذهان بأصلها وأسرتها ويبعدها عنهم، وهذا يجعل معناها عرضة للتغير والانحراف(وافي، د.ت، ص 322).

ومثال ذلك كلمة (كماش) الفارسية، وهي بمعنى نسيج من قطن خشن، قد تطورت فيها الكاف وأصبحت قافاً، فشابهت الكلمة العربية(قمash) وهي بمعنى أراذل الناس(ابن منظور، 1414/6:338)، وما وقع على الأرض من فتات الأشياء، ومتاع البيت، فأصبحت هذه الكلمة العربية ذات دلالة جديدة في العربية المعاصرة وهي الدلالة على المنسوجات. (إبراهيم، 2002، ص 404).

وقد يكون التطور في المفردات أثراً من آثار الابتدال الذي يصيبها لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية، ومثال ذلك كلمة (الحاجب) التي كانت تعني رئيس الوزارة في الدولة الأندلسية، ثم صارت تطلق على الموظف الذي ينادي على القضايا بالمحكمة حال النطق بالأحكام.

يقول فندرис: "الانحدار الذي يصيب الكلمات "يعكس بطريقة ملموسة إما الاحتقار الذي تكتنه الطبقات الاجتماعية بعضها البعض، وإما البعض المتداول بين الأوطان والأجناس، وإما التعصب الأعمى من جانب الجماهير، وإما عدم احترام المتعصبين لآراء غيرهم، فالناس يتباغضون ويتناحرن ويتبادلون BRIGAND الاحتكار ويتنازرون بالألقاب، ولللغة حارس أمين على آثار هذه الحماقات المستمرة، فالكلمات CATASSASSIN "قاطع طريق" و RIBAUD "إباحي" و ASSASSIN "قاتل" و GRIVOIS "خليع" التي كانت تطلق في أول أمرها على



بعض الكتائب العسكرية تدين بمعناها الحالي إلى غلطة الأخلاق الحربية واستهتارها" (فندريس، 1950، ص 266).

وتعكس مظاهر التطور الدلالي المختلفة في العربية المعاصرة ما قد يحدث للمفردات مثل إطلاق كلمة الورد على كل زهر، وإطلاق كلمة البأس على كل شدة، وهي في الأصل بمعنى الحرب، وإطلاق البحر على النهر والبحر.

يقول علي عبد الواحد وافي: "وكثرة استخدام الخاص في معانٍ عامة عن طريق التوسيع، تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكتسبه العموم، فمن ذلك مثلاً في اللغة العربية: البأس والورد والرائد والنجة والحوة... وهلم جرا؛ فالبأس في الأصل الحرب، ثم كثر استخدامه في كل شدة، فاكتسب من هذا الاستخدام عموم معناه" (وافي، د.ت، ص 320).

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

يمكن إجمال أبرز نتائج هذا البحث في النقاط الآتية:

1. يؤكد البحث على أن عناصر اللغة ليست سواء في سرعة قبول التطور؛ إذ إن هناك فرقاً في تطور اللغة بين الصوتيات والصرف والمفردات.
2. حصر البحث أنواع التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة في التغيرات التاريخية، والتغيرات التركيبية، فالتغيرات التاريخية: هي تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوی في جميع سياقاته صوتاً آخر، أما التغيرات التركيبية: فهي التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط بعضها ببعض في كلمة واحدة، وهي بذلك مشروطة بتجميع صوتى معين، وليس عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقاته اللغوية، والتي تخضع لقانون المماثلة وقانون المخالفة.
3. يرى البحث أن الصوت لا يمكن أن ينقلب إلى صوت آخر، بعيد عنه في المخرج، فلا ينقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلاً إلى صوت آخر من أصوات الحلق وكذلك العكس.
4. وأشار البحث إلى أنه عند إرادة دراسة التغيرات الصوتية في الكلمة لا بد من دراسة التصريف والاستفهام، وذلك لأن الكلمة هي لفظة مفردة سواء كانت اسمًا أم فعلًا، وإذا لم نتعامل معها بأشكالها المختلفة التي تكون عليها فلن نتوصل إلى ما نبتغيه من دراسة التغيرات.
5. يقع التأثير بين الحركات والصوامت، فتقع المماثلة بتأثير الحركة على الصامت، ومن هذا النوع أثر الحركات الأمامية كالكسرة الخالصة، والكسرة الممالة ونحوهما على أصوات أقصى الحنا، كالقاف والجيم والكاف ونحوها؛ إذ يؤدي هذا التأثير إلى نوع من التوافق والانسجام بين هذه الصوامت الخلفية والحركات



الأمامية بأن تقلب هذه الصوامت الخلفية إلى صوامت من مقدمة الفم، ويغلب على هذه الأصوات الجديدة أن تكون من الأصوات المزدوجة، أي التي تجمع بين الشدة والرخاوة.

6. من مظاهر التطور في الأصوات اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات العربية الحديثة، وهي تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شك أن ذلك جهد عضلي تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان.

7. يرى البحث أن مدلولات المفردات قد تتطور؛ لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه، وقد يقف القياس الخاطئ خلف التطور الدلالي للمفردات، أو تطور أصوات الكلمة، بحيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر، فثباتات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيرها ينذر أحياناً السبيل إلى تغييره، وقد يكون التطور في المفردات أثراً من آثار الابتدال الذي يصيّبها لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية.

ثانياً: التوصيات: يوصي البحث بالتوصيات الآتية:

- الإفادة من الحاسوب في عمل برامج ترصد التغيرات اللغوية المختلفة.
- الحرص الشديد على نوعية التغيرات التي تطرأ على اللغة العربية نتيجة الاختلاط باللغات الأخرى.
- تبع الدلالات المختلفة للمفردات العربية المعاصرة من خلال المنهج الوصفي والمنهج التاريخي.

المراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم، رجب عبد الجود، (2002م). *المعجم العربي لسماء الملابس* «في ضوء المعاجم والنصوص المؤثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث

(ط.1). دار الأفاق العربية.

برجشتراسر. (1994). *التطور النحوي للغة العربية* (ط.2). مكتبة الخانجي.

الزيبيدي، محمد بن حسن. (1964). *لحن العوام* (ط.1). المطبعة الكمالية.

سيبووه. (1988). *الكتاب* (عبد السلام هارون، تحقيق ط.3)، مكتبة الخانجي.

السيوطى، جلال الدين. (1998). *المتفرج في علوم اللغة وأنواعها* (فؤاد علي منصور، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.

الشايق، فوزي. (2004). *أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة* (ط.1). عالم الكتب الحديث.

ابن جني. (د.ت). *الخصائص* (محمد علي النجار، تحقيق ط.2)، دار الهدى للطباعة والنشر.

حجازي، محمود فهيمي. (1987). *مدخل إلى علم اللغة*، دار الثقافة.

حسان، تمام. (1985). *اللغة العربية معناها ومبناها*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسين، صلاح الدين سعيد. (2009). *التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي: المقطع- الكلمة- الجملة* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا.



- الحملاوي، أحمد. (2010). *شنا العرف في فن الصرف* (عادل عبد المنعم أبو العباس، تحقيق ط.2)، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.
- الخولي، محمد علي. (2000). *مدخل إلى علم اللغة*، دار الفلاح.
- الفراة، يحيى بن زياد. (د.ت) معاني القرآن (أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي تحقيق ط.1)، دار المصرية للتتأليف والترجمة.
- الرحيلي، محمد عوض. (2019). *التبان اللغوي في صوتي /ق/ و/ك/ في لهجة قبيلة حرب في المدينة المنورة* (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة إسيكس.
- عبد التواب، رمضان. (1997). *التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه*، مكتبة الخانجي.
- عبد التواب، رمضان. (1995). *بحوث ومقالات في اللغة* (ط.3). مكتبة الخانجي.
- عوض، سامي، وحسين، صلاح. (2009). *التغيرات الصوتية وقوانينها: المفهوم والمصطلح*، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، 31(1)، 131-148.
- عمر، أحمد محمد. (1982). *علم الدلالات*، دار العربية.
- العديني، هند خليفه. (2019). *التبان اللغوي والاجتماعي في صوتي /ج/ و/هـ/ في لهجة قبيلة الدواسر في الدمام* (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة إسيكس، بريطانيا.
- ابن جي، عثمان. (2000). *سر صناعة الإعراب* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- ابن جي، عثمان. (1998). *المحتسب في تبيان وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها* (محمد عبد القادر عطا، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- فندريس. (1950). *اللغة* (عبد الحميد الدواхи، محمد القصاص، تعریب)، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ماریوبای. (1998). *أسس علم اللغة* (أحمد مختار عمر، ترجمة ط.8)، عالم الكتب.
- مجمع اللغة العربية. (1961). *المعجم الوسيط*، (عبد السلام هارون، تحقيق)، مطبعة الشروق الدولية.
- ابن مكي الصقلي. (1990). *تثقيف اللسان وتلقيح الجنان*، دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
- ابن هشام. (1966). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (محمد معي الدين عبد الحميد، تحقيق ط.5)، دار إحياء التراث العربي.
- وافي، علي عبد الواحد، (د.ت)، *علم اللغة* (ط.1)، دار نهضة مصر.

References

- al-Qur'ān al-Karīm.
- Ibrāhīm, Rajab ‘Abd al-Jawwād, (2002M), *al-Mu‘jam al-‘Arabi li-asmā’ al-Malābis « fi ḥaw’ al-ma ‘ajim wa-al-nuṣūṣ al-muwaththaqah min al-Jāhilīyah hattā al-‘aṣr al-ḥadīth* (1st ed.). Dār al-Āfāq al-‘Arabiyyah, (in Arabic).
- Bergsträsser. (1994). *al-taṭawwur al-Nāḥwī li-l-lughah al-‘Arabiyyah* (2nd ed.). Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).
- al-Zubaydī, Muḥammad ibn Ḥasan. (1964). *Lahñ al-‘Awwām* (1st ed.). al-Maṭba ‘ah al-Kamālīyah, (in Arabic).
- Sibawayh. (1988). *al-Kitāb* (‘Abd al-Salām Hārūn, taḥqīq 3rd ed.), Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).



al-Suyūtī, Jalāl al-Dīn. (1998). *al-Muz'hir fī 'ulūm al-lughah wa-anwā' hā* (Fu'ād 'Alī Mañṣūr, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, (in Arabic).

al-Shāyib, Fawzī. (2004). *Athar al-qawāniñ al-ṣawtiyah fī binā' al-Kalimah* (1st ed.). 'Ālam al-Kutub al-ḥadīth, (in Arabic).

Ibn Jinnī. (N. D.). *al-Khaṣṣā'is* (Muḥammad 'Alī al-Najjār, taḥqīq 2nd ed.), Dār al-Hudā lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, (in Arabic).

Hijāzī, Maḥmūd Fahmī. (1987). *madkhal ilá 'ilm al-lughah*, Dār al-Thaqāfah, (in Arabic).

Ḩassān, Tammām. (1985), *al-lughah al-'Arabiyyah ma 'nāhā wmbnāhā*, al-Hay'ah al-Miṣriyah al-'Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).

Ḩusayn, Ṣalāh al-Dīn Sa'īd. (2009). *al-taghayyurāt al-ṣawtiyah fī al-tarkib al-lughawī al-'Arabī: al-maqṭ' -alkīmt-al-jumlah* [utrūḥat duktūrah ghayr manshūrah], Kulliyat al-Ādāb wa-al-'Ulūm al-Insāniyah, Jāmi'at Tishrīn, Sūriyah, (in Arabic).

al-Ḥamalāwī, Aḥmad. (2010). *Shadhā al-'urf fī Fann al-ṣarf* ('Ādil 'Abd al-Mun'im Abū al-'Abbās, taḥqīq 2nd ed.), Maktabat Ibn Sīnā lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).

al-Khūlī, Muḥammad 'Alī. (2000). *madkhal ilá 'ilm al-lughah*, Dār al-Falāḥ, (in Arabic).

al-Farrā', Yaḥyā ibn Ziyād. (N. D.). *ma 'anī al-Qur'ān* (Aḥmad Yūsuf al-İnjāty, wa-Muḥammad 'Alī al-Najjār, wa-'Abd al-Fattāḥ Ismā'īl al-Shalabī taḥqīq 1st ed.), Dār al-Miṣriyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah, (in Arabic).

al-Ruḥaylī, Muḥammad 'Awād. (2019). *al-tabāyun al-lughawī fī ṣawtī/Q/wa/K/fī lahjat Qabilat Ḥarb fī al-Madīnah al-Munawwarah* (utrūḥat duktūrah ghayr manshūrah). Jāmi'at isyks, (in Arabic).

'Abd al-Tawwāb, Ramadān. (1997). *al-taṭawwur al-lughawī mazāhiruhu wa-'ilalihi wa-qawāniñuhu*, Maktabat al-Khānji, (in Arabic).

'Abd al-Tawwāb, Ramadān. (1995). *Buḥūth wa-maqālat fī al-lughah* (3rd ed.). Maktabat al-Khānji, (in Arabic).

'Awād, Sāmī, wa-Ḥusayn, Ṣalāh. (2009). *al-taghayyurāt al-ṣawtiyah wa-qawāniñihā : al-mafhūm wa-al-muṣṭalaḥ, Majallat Jāmi'at Tishrīn lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-'Ilmiyah, Silsila al-Ādāb wa-al-'Ulūm al-Insāniyah*, 31(1), 131-148, (in Arabic).

'Umar, Aḥmad Muḥammad. (1982). *'ilm al-dalālah*, Dār al-'Urūbah, (in Arabic).

al-'Adīnī, Hind Khalīfah. (2019). *al-tabāyun al-lughawī wa-al-ijtīmā'i fī ṣawtī/J/wa/A:fī lahjat Qabilat al-Dawāsir fī al-Dammām* (utrūḥat duktūrah ghayr manshūrah), Jāmi'at isyks, Barītanīyā, (in Arabic).

Ibn Jinnī, 'Uthmān. (2000). *Sirr ḥinā'at al-i'rāb* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, (in Arabic).

Ibn Jinnī, 'Uthmān. (1998). *al-Muhtasib fī Tabyīn Wujūh shawādhīh al-qirā'at wa-al-īdāh 'anhā* (Muhammad 'Abd al-Qādir 'Atā, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, (in Arabic).

Fndrys. (1950). *al-lughah* ('Abd al-Ḥamīd al-Dawākhīlī, wa-Muḥammad al-Qaṣṣāṣ, ta'rib), Maktabat al-Anjlū al-Miṣriyah, (in Arabic).

Mārywbāy. (1998). *Ussus 'ilm al-lughah* (Aḥmad Mukhtār 'Umar, tarjamat 8th ed.), 'Ālam al-Kutub, (in Arabic).



د. محمد عوض الرحيلي

Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah. (1961). *al-Mu‘jam al-Wasīt* (‘Abd al-Salām Hārūn, tāhqīq), Maṭba‘at al-Shurūq al-Dawliyah, (in Arabic).

Ibn Makki al-Šiqillī. (1990). *Tathqīf al-lisān wtlqyh al-Jinān*, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, (in Arabic).

Ibn Manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). *Lisān al-‘Arab* (T. 3). Dār Ṣadīr, (in Arabic).

Ibn Hishām. (1966). *Awḍah al-masālik ilá Alfiyat Ibn Mālik* (Muhammad Muhyī al-Dīn ‘Abd al-Hamid, tāhqīq 5th ed.), Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, (in Arabic).

Wāfi, ‘Alī ‘Abd al-Wāhiḍ, (N. D). ‘ilm al-lughah (1st ed.), Dār Nahḍat Miṣr, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 19-01-2024

Accepted: 20-04-2024

اللّداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**The Theme of "Hearing" in the Holy Quran: A Contextual Semantic Study in Light of Epistemology****Fatima Amer Mohammed Al-Wadaei***alwadefaaa6mah@gmail.com**Abstract**

The research delved into the theme of "hearing" in the Holy Quran, employing thorough study and analysis to elucidate its nuanced meanings across various contexts, guided by epistemological considerations. Structured into three sections, the study initially examines the term "hearing" in isolation, followed by its conjunction with "knowledge," and finally with "sight." Through semantic exploration within an epistemological framework, the research underscores that "hearing," when scrutinized as a cognitive instrument, traverses from sensory perception of sound to conscious engagement facilitating experiential learning. Notably, the study reveals that "hearing" serves as a pivotal conduit to cognitive understanding, particularly when intertwined with other sensory modalities. Furthermore, it highlights that "hearing" predominantly intertwines with "knowledge" in contexts concerning intentions and the depths of the human psyche, in contrast to its association with "sight," which pertains to visual perception, whether in worldly experiences or in deferred envisioning indicating the hereafter.

Keywords: The Theme of "hearing", Epistemology, Semantics, Phonology, Context.

* PhD Scholar in Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Human Sciences, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Wadaei, Fatima Amer Mohammed. (2024). The Theme of "Hearing" in the Holy Quran: A Contextual Semantic Study in Light of Epistemology, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 201 -217.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 19/01/2024
تاريخ القبول: 20/04/2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية



مادة (س م ع) في القرآن الكريم: دراسة دلالية سياقية في ضوء نظرية المعرفة

* فاطمة عامر محمد الوادعي

alwadefaaa6mah@gmail.com

ملخص:

تناول البحث مادة (س م ع) في القرآن الكريم بالدراسة والتحليل، ويهدف إلى معرفة دلالاتها في السياقات المختلفة في ضوء نظرية المعرفة، وقد اقتضت مادة البحث أن يكون في ثلاثة مباحث: الأول: يشتمل على (لفظ السمع) منفرداً، والثاني: يشتمل على (لفظ السمع) مقترناً بلفظ العلم، والثالث: يشتمل على (لفظ السمع) مقترناً بلفظ البصر، ودراسة اللفظ دلاليًا في ضوء نظرية المعرفة تعني دراسته بوصفه أداة للمعرفة، وقد تفاوتت مستويات السمع في القرآن ما بين السمع بمعنى الحسي، وهو: إدراك الأصوات، إلى معناه المعرفي وهو السمع الوعي المؤدي لحصول معرفة تجريبية، وكان من أهم نتائج البحث: أن لفظ السمع هو بوابة الإدراك المعرفي لاسيما إن تضافر مع الحواس الأخرى، وأن لفظ السمع المقترن بلفظ العلم غالب ذكره في السياقات المرتبطة بالنيات وخفايا الأنفس، على عكس لفظ السمع المقترن بلفظ البصر الذي جاء فيما كان في مجال رؤية الناس سواءً كانت في الدنيا أم دلالةً على الرؤيا المؤجلة في الآخرة.

الكلمات المفتاحية: مادة (س م ع)، نظرية المعرفة، علم الدلالة، علم الأصوات، السياق.

* طالبة دكتوراه في اللغويات - قسم اللغة العربية وأدابها - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الوادعي، فاطمة عامر محمد. (2024). مادة (س م ع) في القرآن الكريم: دراسة دلالية سياقية في ضوء نظرية المعرفة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 201-217.

© تُنشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة (CC BY 4.0) Attribution 4.0 International، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبية العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



مقدمة:

القرآن الكريم هو المعجزة اللغوية الخالدة، ودراسة الفاظه كانت مادة لكثير من الأبحاث في كثير من المجالات اللغوية وغير اللغوية كالإعجاز العلمي، وهذا البحث يركز على جذر لغوي واحد هو الجذر (س م ع) بجميع اشتقاته، والتي وردت في القرآن مائة وخمساً وثمانين مرة، بصيغة متنوعة، وهي مرتبة حسب الكثرة وفق الترتيب الآتي: صفة مشبهة، فعل مضارع، فعل ماض، مصدر، فعل أمر، صيغة مبالغة، اسم فاعل، اسم مفعول (عبد الباقي، 1463، ص 358-361).

والسمع في هذا البحث يدرس في ضوء نظرية المعرفة أي بوصفه أداة للمعرفة، والجذر اللغوي للسمع في القرآن - بكل صيغه- جاء في شكلين، فهو إما منفردٌ وإما مقتربٌ بالبصر أو العلم أو القلب أو الفواد، وسيحصر البحث نماذج هذه الأشكال، مع ذكر ما يتضح به المراد من الشواهد.

والبحث يسلط الضوء على جانب من الجوانب الدلالية للأساليب القرآنية، ويبحث على مستوى أعلى من الإدراك المعرفي، وتمييز دلالات السمع المتنوعة في القرآن الكريم، والتعرف على بعض متلازماته اللفظية. ومن أسباب اختيار البحث:

1. كثرة ورود الجذر اللغوي (س م ع) واشتقاقاته في القرآن الكريم.
2. ملاحظة وجود متلازمات لفظية لهذا الجذر تكررت في أكثر من موضع في القرآن الكريم.
3. تنوع دلالات الجذر تبعاً لتنوع السياقات الوارد فيها، مع ثبات نسي لدلالته في كل سياق.

ويمهد البحث إلى:

1. تصنيف جميع الآيات حسب انفراد لفظ السمع بالذكر أو اقترانه بالعلم أو البصر أو غيرهما.
2. ذكر بعض الآيات نماذج لكل نوع.
3. محاولة تحديد الدلالة العامة للآية والدلالة الخاصة للمفردة الدالة على السمع.
4. محاولة تمييز المستوى السمعي الذي تدل عليه الآية في ضوء نظرية المعرفة.

ويسعى إلى الإجابة عن الآتي:

السؤال الرئيس:

ما أنواع السمع في القرآن الكريم؟

الأسئلة الفرعية:

- ما أشكال ورود الجذر (س م ع) في القرآن الكريم في سياق الإدراك المعرفي؟
- ما السياقات المحددة لكل شكل من أشكال وروده؟
- ما الدلالة العامة للآية؟



- ما الدلالة الخاصة بالصيغة؟

الدراسات السابقة:

- فيبريانا، أنا دوي اثنا، دلالة أفعال السمع: سمع واستمع وأنصت وصغي في القرآن الكريم (دراسة تحليلية دلالية عن لفظ سمع واستمع وأنصت وصغي وتضمينها التربوي)(رسالة ماجستير)، إشراف: د.ندوس أثيف سيف الرحمن، د. كارمان، 2019-1440هـ، جامعة سونان غونووج جاتي الإسلامية الحكومية باندونج، إندونيسيا.

هذه الرسالة تختلف عن بحثي مضموناً وغاية، فهي تركز على الفروق بين معاني الألفاظ الواردة في موضوع البحث، وتهدف إلى معرفة التضمين التربوي لها، بينما يركز بحثي على مادة (سمع) دون مرادفاتها، ويهدف إلى دلالتها في ضوء نظرية المعرفة.

- الأسمري، سهام محمد، **اللفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم** (دراسة إحصائية دلالية) (رسالة ماجستير)، 2007م، جامعة النجاح الوطنية بناابلس، فلسطين.
يلتقي بحثي مع هذه الرسالة في اهتمامهما بالجانب الدلالي، ولكنها يختلفان في كونها أوسع في المادة حيث تضم جميع اللفاظ العقل والجوارح ومنها السمع، وبحثي يركز على الدلالة الإدراكية المعرفية وهي مجال نظرية المعرفة.

وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد، وتتلواها خاتمة تشتمل على أهم النتائج:
المقدمة: تشتمل على أهمية البحث، وأسبابه، وأهدافه، وتساؤلاته، ومنهجه، ودراساته السابقة.
التمهيد: يشتمل على معنى السمع، بوصفه إحدى الحواس عند الفلاسفة.

المبحث الأول: يشتمل على (لفظ السمع) منفرداً.

المبحث الثاني: يشتمل على (لفظ السمع) مقترناً بالفظ العلم.

المبحث الثالث: يشتمل على (لفظ السمع) مقترناً بالفظ البصر.

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج.

التمهيد:

أولاً: مفهوم السمع في اللغة والاصطلاح

في اللغة: "السين والميم والعين أصل واحد، وهو إيناس الشيء بالأذن، من الناس وكل ذي أذن" (ابن فارس، 1979: 3/ 102)، و"السمع حس الأذن، ويجمع على أسماع وأسمع" (الفيروزيابادي، 1426 / 1: 731)، ويطلق السمع على الواحد والجمع، كما في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة 7]، لأنه في الأصل مصدر قولك: سمعت الشيء سمعاً وسماعاً



(الجوهري، 1987)، سمع كعلم، سمعاً، ويكسر، أو بالفتح: المصدر، وبالكسر: الاسم، وسماعاً وسماعةً وسماعيةً، وتسمع واسمع، والسمعة: فَغْلَةٌ مِن الإِسْمَاعِ، وبالكسر: هيئته، وسمعك إلى، أي اسمع مني، والمسمع كمنبر: الأدن، وتجمع على مسامع (الفيروزآبادي، 1426/1: 731)، والمسمع بالكسر: الذكر الجميل، يقال قد ذهب سمعه في الناس، أي ذكره الجميل، ويقال سماع بمعنى استمع، ويقال سمعت بالشيء، إذا أشعته ليتكلّم به (ابن فارس، 1979: 3/102).

في الاصطلاح: "هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقرر الصمام تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصمام" (الجرجاني: 1403/1: 121، وصلبيا، 1982، ص 672).

ثانياً: السمع في نظرية المعرفة

نظرية المعرفة هي كل ما يتصل بالمعرفة، ومصادرها، وإمكانياتها، وما إلى ذلك، وهي ذات جذور في الثقافة اليونانية تمتد إلى أفلاطون والقول بعالم المثل، وأتها المصدر الرئيس للمعرفة، ليأتي بعده أرسطو ويعدل على آراء أستاده ويؤكد أهمية الحواس، وأن من فقد حاسة فقد علما من العلوم، وقد أشار فلاسفة المسلمين إلى أهمية الحواس، ورأوا "أنها صلة الوصل بين الذات والعالم، ولذلك يقوم الدماغ، بعد كل إفاقه، بإعداد أقسامه المختصة؛ لتلقي مكالمات الحواس التي تصل إليها، دون انقطاع طيلة فترة اليقظة، رغم الاختلافات الكيفية الكبيرة التي توجد بين إحساسات الحواس، إلا أن العقل يكون من مجموعها صورة المحيط الذي يعيش فيه" (الأسمري، 2007، ص 7).

وبقيت الإشارات إلى أهمية الحواس حتى نشأ المذهب الحسي أو التجريبي لجون لوك في العصر الحديث، وألف أول بحث في نظرية المعرفة، وهو (مقالة في العقل البشري)، وجاء بعده هيوم ليؤكد استحالة أن تصدر أي فكرة عن غير الحس حتى الأفكار الخيالية التي كان ينسماها العقليون للعقل، ف(جبل ذهبي) مثلاً: عبارة عن ربط فكريتين قابلتين للارتباط بما فكرتا الذهب والجبل، وقد ألفناهما من قبل عن طريق الحواس (الكرساوي، 2018، ص 83، 84).

والسمع هو إحدى تلك الحواس بل ثانتها بعد البصر في الأهمية، وهناك من قال إنها أهم منها، مستدلين بتقدمها على البصر وغيره في القرآن، ومما يدل على أن البصر أهم قول الرسول ﷺ: (ليس الخبر كالمعاينة)، والرأي الراجح في ذلك "أن إدراك السمع أعم وأشمل وإدراك البصر أتم وأكمل فهذا له التمام والكمال وذاك له العموم والشمول فقد ترجع كل منهما على الآخر بما اختص" (ابن تيمية، 1432/4: 214). ومن آيات السمع التي تربط بين السمع والإدراك ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى الْسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق 37]، فهنا القلب بمعنى العقل، (اللقى السمع) بمعنى غاية في الإصفاء حتى كأنه يرمي بشيء



ثقيل من علو إلى سفل، فجمعت الآية بين السمع والعقل باعتبارهما أداتين من أدوات الذكرى التي ينفع بها (البقاعي، د.ت: 18 / 436).

المبحث الأول: لفظ السمع منفرداً

لفظ السمع في القرآن الكريم على اختلاف صيغه جاء في الغالب مقترباً إما بلفظ البصر وإما بلفظ العلم وإما بلفظ القلب أو بلفظ الفؤاد، لكنه أيضاً جاء منفرداً وعندما كان يُذكر منفرداً فإنه في الغالب يعني السمع المباشر، أو إدراك الأصوات من خلال الأذن، لا يتتجاوزه إلى مستوى السمع بفهم وإدراك، وهذا جاء في سياقات محددة منها:

- استراق الجن السمع من السماء، ومن ذلك: ﴿إِلَّا مَنْ آسْتَرَقَ الْسَّمْعَ فَأَتَبَعَهُ شَهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر 18]، قوله تعالى: ﴿وَأَنَا كُلَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلْسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ آتَانَ يَجِدُ لَهُ شَهَابًا رَّصِيدًا﴾ [الجن: 9].

- سماع القرآن للمرة الأولى، ثم قد ينتقل السامع للمستوى التالي من السمع المدرك وقد يكون كأنه لم يسمعه، ومن الآيات الدالة على سماع القرآن للمرة الأولى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلْمَانَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَةً﴾ [التوبه: 6].

- سماع الأخبار، كما في قصة امرأة العزيز، ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَ﴾ [يوسف: 31]، وعلى لسان قوم إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَيْدُكُرُفُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: 6].

- في وصف الجنة، وهدوئها، وأن ساكنها لا يسمعون ما يكدر صفو نعيمهم، والآيات كثيرة في ذلك، منها قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغْيَةً﴾ [الغاشية: 11]، قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [الواقعة: 25].

- في وصف صوت جهنم، يقول تعالى: ﴿إِذَا رَأَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيرٌ سَمِعُوا لَهَا تَغْيِطًا وَرَفِيرًا﴾ [الفرقان: 12]، وقال: ﴿إِذَا أَلْفُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَيْقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: 7].

وغيرها من السياقات التي لا نريد الاسترسال فيها، فما يخص نظرية المعرفة هو المستوى الأعلى من الإدراك السمعي، كنفي سمع القرآن عنمن لم ينتفع به، أو نفي القدرة عن سمعه، وإنما المقصود عدم القدرة على سمعه واستيعابه كما يجب، ولا يعني مجرد إدراك الأصوات، ومن هذه الآيات التي مثلت السمع المحقق للمعرفة كما يجب والتي كان السمع فيها منفرداً، قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْأَقْبُورِ﴾ [فاطر: 22].
نلاحظ في الآية عدداً من الأمور:



1. أنها فيها مقاولة بين الجزء الأول (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) والجزء الثاني (إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور)، فالأحياء تقابل (من يسمعه الله)، والأموات تقابل (من في القبور).

2. تشبيه المؤمنين الذين يسمعون كلام الله ويدركونه ويؤمنون به بالأحياء، وتشبيه الكفار بأهل القبور، "أَيْ هُمْ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ فِي أَنَّهُمْ لَا يَتَفَعَّلُونَ بِمَا يَسْمَعُونَهُ وَلَا يَقْبَلُونَهُ" (القرطبي، 1964: 14). (340)

3. التعبير بـ(من في القبور) بدلاً من (الموتى) "لَأَنَّ مَنْ فِي الْقُبُورِ أَعْرَقُ فِي الْإِبْتِعَادِ عَنْ بُلُوغِ الْأَصْوَاتِ لِأَنَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُنَادِي حَاجِزُ الْأَرْضِ، فَهَذَا إِطْنَابٌ أَفَادَ مَعْنَى لَا يُفِيدُهُ الإِبْجَازُ بِأَنْ يُقَالُ: وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ لِلْمُوْتَى" (ابن عاشور، 1984: 22/295).

4. الآية فيها دلالة على أن السمع الوعي هو بوابة المعرفة الحقة الموصلة للهداية والإيمان. ومن الآيات التي جاء فيها السمع منفرداً ودللت على السمع الوعي آيات سورة النمل: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمُؤْمِنَ وَلَا تُسْمِعُ الْكُفَّارَ إِذَا وَلَوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهِدِي الْأَعْمَى عَنْ ضَلَالِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِأَيْتَنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل: 81]. وهي تشبه الآية السابقة، إلا أن فيها دلالات أكثر ووصفاً أبلغ لمدى إعراض هؤلاء الكفار، ونلاحظ فيها عدة ملاحظات:

1. وصف الكفار في هذه الآيات بثلاث صفات: موتى، وصم، وعمى، لأنهم كالموتى لا يستطيعون السمع، وكالصم بل زاد فوق الصمم أنهم مدبرون تأكيداً وببالغة على مدى إعراضهم، فالأصم إن كان في حضرتك قد يفهم بالإشارة لكن لا يمكن أن يفهم إن كان مدبراً (الزيد، 1416/5: 702)، وعي عن رؤية طريق الحق والهداية.

2. بعد أن نفى الله السمع عنهم وصفهم بتلك الأوصاف قال: (إن تُسمع) "أَيْ مَا تُسْمِعُ إِسْمَاعِيلَ يُجْدِي السَّامِعَ تَفْعَلًا" (الألوسي، 1415: 10/232) (إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) وهؤلاء المؤمنون هم من سلموا من تلك الأوصاف، ووصفوا بالمسلمين وليس أي وصف آخر؛ لأن (مسلمين) بمعنى مستسلمين منقادين للحق خاضعين له، فهم بهذه الصفة يمكّنهم سماع الحق لأنهم تعاملوا معه باستسلام لا بتكبر ولا بمعرفة اتباعية (الحميري، 2013، ص 267) لما قال آباءهم، بل تجردوا من كل معارفهم السابقة ليسمعوا الحق فيتبعوه بكامل إدراكهم.

3. في الوصف الثالث (وما أنت بهادي العي عن ضلالتهم)، عدل عن النفي المكرر في الوصفين السابقين الواقعين على مسنددين فعليين، إلى تسليط النفي هنا على جملة اسمية للدلالة على ثبات النفي، وأكد ذلك الثبات بالباء المزيدة لتأكيد النفي، ووجه إثارة هذه الجملة بهذين التحقيقين هو أنه لما



أفضى الكلام إلى نفي اهتدائهم وكان اهتداؤهم غاية مطمح الرسول ﷺ كان المقام مشعراً ببقاء من طمعه في اهتدائهم حرصاً عليهم فأكَد له ما يقلع طمعه، وهذا قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحَبِّت﴾ [القصص: 56] (ابن عاشور، 1984: 20/37).

كما نجد نفس الأوصاف بنفس الألفاظ في آيتين من سورة الروم، ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمُؤْمَنَ وَلَا تُسْمِعُ الْكُفَّارَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهِدَى الْعُمَى عَنْ ضَلَالِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِأَيْمَانِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الروم: 52-53]، وهذا تأكيد من القرآن على أن ليس كل من يصله الصوت يعتبر مستمعاً، فالسمع يحتاج أناساً أحياً سامعين مبصرين للحق ليتفعلوا بما يسمعون.

وإذا رأينا الكفار هنا يوصفون بالصمم، فهم في مواضع أخرى يوصفون بأنهم لا يستطيعون السمع، وفي مواضع بني السمع عنهم، ولا جدال في أنهم كانوا يسمعون، لكن القرآن يؤكد على السمع المعتبر الذي يُعمل فيه الإنسان عقله ليميز الهوى من الضلال والحق من الباطل، فيقول الله تعالى: ﴿بَشِّيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضُ أَكْثَرَهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت: 4] أي: يفعلون فعل من لا يسمع لهم لا يقبلون شيئاً مما دعا إليه وحث عليه" (البقاعي، د.ت: 17/158)، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَنْجُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأనفال: 21]، فـ(سمعاً) بمعنى سماع الأذن أو إدراك الصوت، أما السمع الذي نفي عنهم فهو السمع بتدبر وتفكير "فكانوا بمنزلة من لم يسمع وإن أدركوا الأصوات" (القرطبي، 1964: 7/388).

يقي أن نشير في السمع المنفرد إلى أحد السياقات الواردة في القرآن، وهو سياق حديث الله جل وعلا عن نفسه بصيغة المتكلم، وهو سياق خاص نؤمن فيه بالسمع صفة لله كما يليق بعظمته بلا تكييف أو تشبيه، ومن تلك المواضع، قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعْكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: 15]، ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَهَنْ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: 181].

وأيضاً هناك نوع من السياقات التي جاءت فيها الطاعة أو العصيان نتيجة مباشرة للمسموع، قوله تعالى: ﴿وَآذُكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيقَاتَهُ الَّذِي وَأَنْتُمْ كُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا وَأَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ بِدَارَاتِ الْصُّدُورِ﴾ [المائد: 7]، وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الظُّرُورَ حُذُوا مَا أَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآسْمَمُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: 93].

وهذا يدل على السمع المبني على الاعتقادات السابقة، فالطاعة من المؤمنين هنا تكون مباشرة، قد تجاوزت مرحلة التجريب والتفكير التي كانت في مراحل سابقة ف تكونت لديهم عقيدة جعلت أوامر الله أمراً معروفاً لديهم لا يحتاج تفكيراً ولا تأجيلاً، وفي المقابل المعصية عند الكفار مباشرة لم يحكموا فيها عقلاً ولم يعملوا فيها، عصوا مباشرةً نتيجة لعقيدتهم السابقة المبنية على رفض أي أمر يقتضي تخلهم عن معرفتهم الاتباعية لأبائهم، فكلا النتيجتين، سواء أدت إلى الحق أم إلى الباطل، ليست من نوع السمع القائم على



المعنى التجريبية، التي يفترض فيها أن يتعامل الإنسان، مع المعروف بشكل مباشر، في علاقة جدلية مركبة؛ حتى تحصل له المعرفة القبنية.

المبحث الثاني: لفظ السمع مقتربنا يلفظ العلم

إن لفظ السمع في القرآن -كما ذكرت ذلك آنفا- كان في غالبه مقترباً بلفظ آخر، وأغلب اقتراحاته كان بلفظ العلم، وكانا بصيغة الصفة المشهدة (السميع العليم) وكانا صفة لله في كل الموضع، وسبقت لفظة السميع لفظة العليم في كل الموضع أيضاً، فالسميع سمع الله لما ظهر على الألسن، وما خفي في القلوب من حديث للنفس، والعليم تأكيد لعلمه بما خفي، فلا يُطْنَى من السياق اقتصاره على المسموع لفظاً، وقد اختص هذا التركيب بسياقات محددة ميزته عن (السميع البصير)، فالسميع العليم جاءت في السياقات التي لا يستطيع البشر تأكيدها وهي سياقات متصلة بالنية، مثل:

تغير الوصية بعد سماعها، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 181]، فالسماع الأول (بعد ما سمعه) هو سماع الأذن، وجاءت (سميع علیم) هنا بمعنى إن الله "سميع لوصيتك التي أمرتكم أن توصوا بها لأبائكم وأمهاتكم وأقربائكم حين توصون بها، أتعذلون فيها على ما أذنت لكم من فعل ذلك بالمعروف، أم تحيفون فتميلون عن الحق وتتجورون عن القصد، علیم بما تخفيه صدوركم من الميل إلى الحق، والعدل، أم الجور والحيف".

اتخاذ اليمين سبيلاً في المعصية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّيَمَنِكُمْ أَنْ تَبْرُوا وَتَنْتَقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 224]، أي: لا تجعلوا الله حاجزاً أو مانعاً لكم عن عمل الخير كونكم حلفتم عليه، فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها، وعبر عنها بالأيمان لتعلقها بها، أو لأن اليمين بمعنى الحلف، تقول: حلفت يميناً كما تقول حلفت حلفاً، سمي المفعول بالمصدر (الألوسي، 1415/1: 523)، فجاءت (سميع عليم) هنا كأنه يقول: سميع لكم عندما حلفتم، عليم بنيتكم عندما حنثتم بأيمانكم وأن غايتكم فعل الخيرات التي حرمتكم أنفسكم منها بالأيمان في غير موضعها.

العزم على الطلاق، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَرَمُوا الظُّلْقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧]، وهذه الآية تدل على وجوب العزم على الطلاق بعد انتهاء مدة الألية، وليس كما قالت بعض المذاهب أن الطلاق يقع لمجرد انقضاء مدة الأربعة الأشهر التي حددتها القرآن، والعزمية أمر داخلي لا يعلم بها -غير صاحبها- إلا الله؛ لذلك قال الله: (سميع عليم) عليم بنياتهم، أما (سميع) فيدل على أنه يقتضي مسموماً والقول هو الذي يسمع.



- القتال في سبيل الله، وقد جاءت في هذا الموضوع أكثر من آية لأن النية هي ما تحدد إن كان القتال في سبيل الله أو غيره، واقتربن في الغالب بالسميع بمعنى السميع لدعواتكم والعلم بنياتكم، أو للدلالة على كل ما يقال عن القتال، ومواقع المقاتلين وما إلى ذلك فإن الله مطلع على كل شيء سامع لكل شيء، عالم بما ظهر على الألسن أو خفي في القلوب، ومن هذه الآيات على سبيل المثال: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: 121].

- تغير ما في النفس، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُغَيِّرًا تَعْمَلَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾ [الأنفال: 53]، أي ذلك بأن الله يعلم ما يضمره الناس وما يعملونه ويعلم ما ينطقون به فهو يعاملهم بما يعلم منهم، وذكر صفة سميع قبل صفة عليم يومئذ إلى أن التغيير الذي أحده المعرض بهم متعلق بأقوالهم وهو دعوتهم آلة غير الله تعالى (ابن عاشور، 1984: 45)، وقد كانت الآية تحذيراً لقريش بعد أن ذكر في الآية السابقة أنه عذب آل فرعون ومن قبلهم بما كفروا، فبين لهم أن ما تكتنه الأنفس هو ما يحدد المصير، والله عليم بكل هذا.

- الاستعاذه من وسوسه الشيطان، وكانت في آيتين متطابقتين لم يزد إلا أن الصفتين -السميع العليم- عرفتا بالألف واللام وزيد قبلهما ضمير الفصل، الأولى في الأعراف يقول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَنِ نَرُغْفَاسْتَعِدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾ [الأعراف: 200]، والثانية في فصلت، يقول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَنِ نَرُغْفَاسْتَعِدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: 36].

وفي الفرق بين الآيتين نكتة لطيفة ذكرها ابن كثير ترتبط بما يسبق الآيتين، حيث يقول: "لكن الذي ذكر في الأعراف أخف على النفس مما ذكر في سورة فصلت؛ لأن الإعراض عن الجاهل وتركه أخف على النفس من الإحسان إلى المسيء، فتتلذذ النفس من ذلك، ولا انتقاد له إلا بمعالجة، ويساعدها الشيطان في هذه الحال، فتنفعل له و تستعصي على صاحبها، فتحتاج إلى مجاهدة وقوة إيمان؛ فلهذا أكد ذلك هاهنا بضمير الفصل والتعريف بالألف فقال: ﴿فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾" (ابن كثير، 1420: 7/ 181)، والسميع هنا بمعنى السميع لاستعاذه أو السميع لوسوسه الشيطان لك، العليم بالأمر، وبما تشعر به حين امتحالك لأمر الله إن كان بالإعراض عن الجاهلين أو الإحسان إليهم.

- الجنوح للسلم في الحرب، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنحُوا لِلسلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: 61]، هذه الآية تحث الرسول ﷺ على الصلح إن مال الكفار إليه. قيل هي خاصة ببني قريضة وقيل عامة لكل الكفار، ولأغلب على أنها منسوخة بآية التوبة: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾، والله سبحانه وتعالى يطمئن الرسول ﷺ إن خشي أن يغدروا به، فالله هو (السميع):



يسمع ما يقولون في خلواتهم من مقالات الخداع، (العليم) : يعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم في نحرهم (الآلوي، 1415: 5/ 223).

السماح للمظلوم بالجهر بالسواء، يقول الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهَرُ بِالسُّوَاءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلَيْهَا﴾ [النساء: 148]، فيأذن للمظلوم أن يأخذ حقه لكنه يؤكّد له بيان الله سميع علیم، تحذيرا للظالم حتى لا يظلم، وللمظلوم حتى لا يتعدى الحد في الانتصار، فهو سميع بما تجهر به، وسميع بما قيل لك، فإن شئت أن تنتقم لنفسك فلك ذلك، ثم أتبع هذا بقوله: (إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء) فندب إلى العفو ورغبة فيه، والعفو من صفة الله تعالى مع القدرة على الانتقام (القرطبي، 1964: 6/ 4).

ولعل فيما تقدم من نماذج ما يوضح نوع السياقات التي ورد فيها هذا التركيب-السمع العليم أو سمعا عليما، وقد تكرر في ثلاث وثلاثين آية كانت جميعها تشمل السمع للصوت الظاهر والباطن أو الخفي على حد سواء.

المبحث الثالث: لفظ السمع مقترناً بلفظ البصر

اقتران السمع بالبصر كان كثيراً سواء كان وصفاً لله جل وعلا بالسمع البصير، أو صفة للإنسان، أو دلالة على قدرة الله، أو سبيلاً للمعرفة، وهذا الأخير هو الأكثر اتصالاً بنظرية المعرفة، فأحياناً يتصل السمع بالبصر فقط، وأحياناً يتصل بالبصر والفؤاد، وأحياناً يتصل بالبصر والقلوب، وفي آيتين يتصل بالبصر والجلود، وفي آيتين يتصل بالقلب، وفي آيتين يتصل بالعقل.

نشير أولاً إلى بعض الآيات التي ختمت بالتركيب (السمع البصير)، التي كانت في غالب سياقاتها في مجال رؤية وسمع الناس، ولا يغلب عليها الجانب الغيبي كما في سياقات (السمع العليم):

• قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولَّجُ الْأَيْلَنَ فِي الْهَمَارِ وَيُولَّجُ الْهَمَارَ فِي الْأَيْلَنِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 61]، وقد جاء في تفسير (سميع بصير) في الآية عدة تأويلات:

"﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ﴾ (سميع) ﴿لَا يُمْكِنُ أَنْ يُسْمَعَ﴾ (بصير) أي مبصر عالم لما يُمْكِنُ أَنْ يُبَصِّرَ دائم الاتصال بذلك فهو غير محتاج إلى سُكُون الليل ليسمع، ولا لضياء النهار ليبصر" (البقاعي، د.ت: 13/ 80).

﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ بكل المسموعات التي من جملتها ما يقول المعاقب (بصير) بكل المبصرات التي من جملتها ما يقع منه من الأفعال لتتمة حكم العقاب، فلا بد للناصر من القدرة على نصر المظلوم ومن العلم بأنه كذلك (الآلوي، 1415: 9/ 181)، وفي هذا القول الأخير ربط بين هذه الآية وسابقتها ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوَقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ﴾، وهذه الآية



نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين في شهر الله المحرم فاعتدوا عليهم علما منهم أن القتال في هذا الشهر محرم، فما زالوا بهم حتى انتصروا لأنفسهم، ثم خافوا من غضب الله عليهم فأنزلت هذه الآية تنبئهم بعفو الله عنهم (الرازي، 1420: 23/245).

أما ابن عاشور فيرى أن الليل والنهار هنا بمعنى الإيمان والكفر؛ ولذلك تقدم (يولج الليل في النهار)، وكان فيه إيماءً بظهور النهار بعد الليل كما ظهر نور الدين بعد ظلمة الشرك (ابن عاشور، 1984: 315/17)، ولما كان دخول الليل في النهار ودخول النهار في الليل مما يمكن إدراكه ورؤيته جاء السميع مقترنا بال بصير لا بالعلم.

• قول الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلًا أَلَّى تُجَدِّلُكَ فِي رَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاجُرَ كُمَّا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1]، هذه الآية تحدثت عن خولة بنت ثعلب على أصح الأقوال حين ظاهر منها زوجها، تقول عائشة رض: سبحان من وسع سمعه الأصوات، لقد كنت حاضرة وكان بعض كلام خولة يخفى علي وسمع الله كلامها (ابن جزي، 1416: 2/351).

ولذلك قال الله (سميع) تأكيدا على سعة سمع الله جل وعلا سمعا يليق بجلاله، وقال (بصير) فهو إلى جوار سمعه للحوار يرى "ما يُقَارِنُهُ مِنَ الْهَيَّنَاتِ الَّتِي مِنْ جُمْلَتِهِ رُفْعَ رَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَسَائِرُ آثَارِ التَّضَرُّعِ" (الألوسي، 1415: 14/199)، كما يرى حالها وحال صغارها الذي كانت تصفه، وهي تتحاور مع رسول الله وتشتكى إلى الله فتقول: إن لي صغاري إن ضممتهم إلى جاعوا، وإن ضممتهم إليه ضاعوا، فالله يطمئنها أنه سامع مبصر لكل شيء.

أما الآيات التي جمعت بين السمع والبصر صفة أو فعلا للإنسان فقد كانت تعنى السمع والبصر الوعيين المدركين، كأهم أدوات المعرفة، وهما غالبا اجتمعا بالفؤاد إليه القلوب والجلود والعقول، وفي كل لم يرد السمع إلا مفردا، في حين أن ما يقتربن به يختلف فحيانا يكون جمعا وحيانا مفردا، وسنعرف ذلك أكثر من خلال تحليلنا لبعض النماذج:

1. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذَا الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَهْبَمْ رَبَّنَا أَبْصَرَنَا وَسَمِعَنَا فَارْجَعْنَا نَعْمَلْ صَلِحًا إِنَّا مُوْقِنُونَ﴾ [السجدة: 12]، تتحدث الآية عن الكفار يوم البعث عندما رأوا ما كانوا يكذبون به حقيقة وواقع، فهم اليوم يقولون (أبصرنا وسمعنا)، "أي صرنا ممن يُبصِرُ ويُسْمَعُ، وحصلَ لنا الاستِدَادُ لِإِدْرَاكِ الْآيَاتِ الْمُبَصَّرَةِ وَالْآيَاتِ الْمُسْمَوَعَةِ" (الألوسي، 1415: 11/125)، بعد أن كانوا يقولون في الدنيا ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكْتَهَرِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقُرْبَهُ﴾ [فصلت: 5].

فكمما عرفنا في أجزاء سابقة من البحث أن القرآن قد نفي عنهم السمع أو القدرة عليه، فهذا هو هنا يثبت لهم السمع، وكان في ذلك توضيحا لهذين المستويين من السمع فهم كانوا يسمعون في الدنيا



لكن سمعهم لم يبلغ حد اليقين الذي أوصله لهم السمع والبصر هنا، فهـا هـم يقولون: (إنا موقنون) فالسمع والبصر هنا كـوـن عندـهم معرفـة موصـلة لـليـقـين؛ لأنـ ما كانـوا يـسمـعون عنـه وـيـنكـرونـه أـصـبـحـ أـمـاـهـمـ عـيـانـاـ، وـقـدـ سـبـقـتـ الآـيـةـ بـمـجـمـوعـةـ منـ الدـلـائـلـ الـتـيـ كـانـ بـإـمـكـانـهـ تـعـقـلـهـ لـلـيـقـينـ وـإـيمـانـ لـكـهـمـ ظـلـواـ يـنـكـرـونـ، وـيـتـكـبـرـونـ، حتـىـ وـصـلـتـ سـاعـةـ الـحـقـ، فـيـطـلـبـيـونـ الرـجـوعـ، ثـمـ سـرـدـتـ الآـيـاتـ ماـ كـانـ المؤـمنـونـ يـقـومـونـ بـهـ مـنـ صـلـاـةـ وـدـعـاءـ، فـهـلـ مـنـ العـدـلـ أـنـ يـتسـاوـيـاـ بـهـمـ.

2. قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْتُوْلَهُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ قَلْبٍ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: 26]، وقال: ﴿ أَسْمَعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَا لِكِنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [مريم: 38]، في هـاتـينـ الآـيـتـيـنـ اـقـتـرـنـ السـمـعـ بـالـبـصـرـ فـيـ صـيـغـيـتـيـ التـعـجـبـ، آـيـةـ الـكـهـفـ تـتـحـدـثـ عـنـ سـعـةـ عـلـمـ اللـهـ فـهـيـ بـمـعـنـيـ "لـأـخـدـ أـبـصـرـ مـنـ اللـهـ وـلـأـسـمـعـ" (القرطـبـيـ، 1964: 10/1388)، "وـيـحـتـمـلـ أـنـ يـكـوـنـ الـمـعـنـيـ: (أـبـصـرـ بـهـ) أـيـ: بـوـحـيـهـ إـرـشـادـهـ، وـأـسـمـعـ بـهـ الـعـالـمـ، فـتـكـوـنـانـ أـمـرـيـنـ لـأـلـىـ وـجـهـ التـعـجـبـ" (ابـنـ عـطـيـةـ، 1422/3: 510).

ولـعـلـ سـبـقـ الـبـصـرـ لـلـسـمـعـ هـنـاـ كـانـ لـأـنـ حـالـ أـهـلـ الـكـهـفـ مـعـجـزـةـ مـرـئـيـةـ أـكـثـرـ مـنـهـاـ سـمـعـيـةـ، فـيـؤـكـدـ اللـهـ جـلـ وـعـلاـ أـنـ بـصـرـهـ وـسـمـعـهـ قـدـ وـسـعـاـ كـلـ الـغـيـبـيـاتـ "فـاـنـسـدـ بـاـبـ الـعـلـمـ عـنـ غـيـرـهـ إـلـاـ مـنـ جـهـتـهـ فـقـالـ تـعـالـىـ: (مـا لـهـمـ) أـيـ لـهـؤـلـاءـ السـائـلـيـنـ وـلـاـ مـسـؤـلـيـنـ الـرـاجـمـيـنـ بـالـغـيـبـ مـنـ أـصـحـابـ الـكـهـفـ (مـنـ دـوـنـهـ) وـأـغـرـقـ بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ: (مـنـ وـلـيـ) يـجـيـرـهـ مـنـهـ أـوـ بـغـيـرـهـ أـوـ بـخـيـرـ بـهـ (وـلـاـ يـشـرـكـ) أـيـ اللـهـ (فـيـ حـكـمـهـ أـحـدـاـ) فـيـفـعـلـ شـيـئـاـ بـغـيـرـهـ أـوـ يـخـبـرـ بـسـيـئـهـ مـنـ غـيـرـ طـرـيقـهـ" (البـقـاعـيـ، دـ.ـتـ: 12/47)، فـهـوـ الـبـصـرـ لـحـالـ الـكـهـفـ السـامـعـ لـلـرـاجـمـيـنـ بـالـغـيـبـ، الـذـيـنـ يـعـجزـ بـصـرـهـمـ وـسـمـعـهـمـ عـنـ إـدـرـاكـ ماـ لـمـ يـخـبـرـهـمـ بـهـ اللـهـ.

أـمـاـ آـيـةـ سـوـرـةـ مـرـيـمـ، فـقـدـ اـقـتـرـنـ فـيـهاـ السـمـعـ بـالـبـصـرـ وـكـانـاـ فـيـ صـيـغـةـ تـعـجـبـ لـكـهـاـ تـحـكـيـ عنـ حـالـ الـكـافـرـيـنـ يـوـمـ الـقيـامـةـ، وـالـتـعـجـبـ فـيـ أـصـحـ الـأـقـوـالـ عـلـىـ لـسـانـ النـبـيـ وـالـمـؤـمـنـيـنـ فـالـتـعـجـبـ فـيـ حـقـ اللـهـ مـحـالـ، وـالـمـعـنـيـ أـنـ أـسـمـاعـهـمـ وـأـبـصـارـهـمـ يـوـمـيـنـ جـدـيـرـ بـأـنـ يـتـعـجـبـ مـنـهـمـ بـعـدـمـاـ كـانـواـ صـمـاـ وـعـمـيـاـ فـيـ الدـنـيـاـ (الـراـزـيـ)، 1420/21: 540، وـنـلـاحـظـ تـقـدـمـ السـمـعـ عـلـىـ الـبـصـرـ هـنـاـ وـذـلـكـ لـأـنـ الـوـضـعـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ كـانـ شـيـئـاـ غـيـبـيـاـ، وـكـانـتـ مـعـرـفـتـهـ فـيـ الدـنـيـاـ قـاـصـرـةـ عـلـىـ الـمـسـمـوـعـ مـنـ الـوـحـيـ، فـكـهـمـ فـيـ تـلـكـ الـحـالـ يـتـذـكـرـونـ مـاـ كـانـواـ يـسـمـعـونـهـ وـيـعـرـضـونـ عـنـهـ، وـيـكـوـنـونـ فـيـ أـقـصـىـ حـالـاتـ الإـدـرـاكـ السـمـعـيـ لـأـنـهـمـ رـأـواـ مـاـ كـانـواـ يـنـكـرـونـ، ثـمـ الإـدـرـاكـ الـبـصـرـيـ ثـانـيـاـ لـأـنـهـمـ يـرـونـهـ لـأـوـلـ مـرـةـ.

3. ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَنُهُمْ فِيهِ إِنْ مَكَنَنُكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمِعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْدَهَ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَاـ أـبـصـرـهـمـ وـلـأـفـدـهـمـ مـنـ شـيـءـ إـذـ كـانـواـ يـجـحـدـونـ بـأـيـاتـ اللـهـ وـحـاقـ بـهـ مـاـ كـانـواـ بـهـ يـسـهـبـزـءـونـ ﴾



[الأحقاف: 26]، قوله ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ يسمعون به مواطن ر THEM، وأبصارا يبصرون بها حجج الله، وأفئدة يعقلون بها ما يسرّهم وينفعهم ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْتَدَهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يقول: فلم ينفعهم ما أعطاه من السمع والبصر والرؤا إذ لم يستعملوها فيما أعطوها له، ولم يعملوها فيما ينجم عن عقاب الله، ولكنهم استعملوها فيما يقرّهم من سخطه (الطبرى)، (132/22:2001).

وقد أفرد السمع دون الأبصار والأفئدة؛ لأن السمع مصدر دال على الجنس فكان في قوة الجمع، فعم بإضافته إلى ضمير المخاطبين ولا حاجة إلى جمعه، والأبصار جمع بصر، وهو في اللغة العين على التحقيق، وقيل: يطلق البصر على حاسة الإبصار؛ ولذلك جمع ليعلم بالإضافة جميع أبصار المخاطبين، ولعل إفراد السمع وجاء الأبصار جرى على ما يتضمنه تمام الفصاحة من خفة أحد اللفظين مفرداً والآخر مجموعاً عند اقتراهما، فإن في انتظام الحروف والحركات والسكنات في تنقل اللسان سراً عجيباً من فصاحة كلام القرآن المعبر عنها بالنظم (ابن عاشور، 1984: 53).

4. ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَن يَشَهَّدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلِكُنْ ظَنَنُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: 22]، في هذه الآية اقترن السمع بالجلود إلى جوار الأبصار، وهذه الحواس هي أدوات المعرفة التي يتصل بها الإنسان مع العالم الخارجي، وهي وسيلة سواء في الطاعة أو المعصية، وهي تحول يوم القيمة من أدوات استقبال إلى أدوات إرسال.

وكما ذكرنا في الآيات السابقة جاء السمع مفرداً؛ لأنه اسم جنس في قوة الجمع أما الأبصار والجلود فقد جمعت لتشمل جميع المخاطبين، ونلاحظ تكرار النافي (ولا أبصاركم) (ولا جلودكم) مبالغة في الزجر، و(تسترون) لا لكم ﴿ظَنَنْتُم﴾ بسبب إنكاركم الباعث جهلاً منكم ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ الذي له جميع الكمال ﴿لَا يَعْلَمُ﴾ أي: في وقتٍ من الأوقات ﴿كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي: تُجَدِّدونَ عملاً مُسْتَمِرِّينَ عَلَيْهِ، وهو ما كُنْتُمْ تَعْدُونَهُ حَفِيًّا، فهذا هو الذي جرأكم على ما فعلتم، فإن كان هذا ظنكم فهو كفر، وإلا كان عملكم من يطنه فهو قريبٌ من الكفر، والمؤمن حقاً من عالم أنَّ اللَّهُ مُطْلِعٌ عَلَى سِرِّهِ وَجْهِهِ، فلَمْ يَزِلْ مُرَاقبًا خائِفًا هائِبًا﴾ (الباقعى، د.ت: 17/172).

5. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْأَفْوَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ [إسراء: 36]، قيل: معناه يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده، وقيل: يسأل السمع والبصر والرؤا عمما فعله المرء (الزيد، 1416: 525).

ونلاحظ أن كلاً من السمع والبصر والرؤا جاءت مفردة؛ لأن السياق موجه للمفرد فكل شخص سيحاسب عن سمعه هو وبصره هو ورؤاه هو على التأويل الأول، أو سمع وبصر ورؤا كل شخص سيسأل عن صاحبه على التأويل الثاني.



وقد عقد ابن القيم فصلاً في تقديم السمع على البصر في أغلب آيات القرآن وذكر ما نقل في ذلك، فهناك من يرى أن السمع أفضل، وهناك من يرى أن البصر أفضل، وتقدم السمع لا يغنى، ولكن بعد ذلك رجح قول ابن تيمية: "فصل الخطاب أن إدراك السمع أعم وأشمل، وإدراك البصر أتم وأكمل، فهذا له التمام، والكمال، وذلك له العموم، والشمول، فقد ترجح كل منهما على الآخر بما اختص" (ابن تيمية، 14/4:1432).

وهذا القول وافي في الفصل في أيهما أفضل، أما بخصوص تقدم أي منهما على الآخر فهو حسب سياق ورودها كمارأينا في الآيات السابقة، أما في مثل هذه الآية فقد يبدأ بالسمع لأنّه الأشمل، أو لأنّه الأكثر، فما يدركه الإنسان بالسمع أضعاف ما يدركه بالبصر، ومن المعروف في اللغة أنه لا مفاضلة بين المتعاطفين بالواو، إنما هي دقائق يمتاز بها بلاغ الكلام، وليس هناك أبلغ من القرآن.

النتائج:

توصيل البحث إلى الآتي:

1. غلب على لفظ السمع الوارد بشكل منفرد السمع الأولى المجرد من الفهم.
2. لفظ السمع المنفرد الدال على مستوى السمع الواعي أتى في سياق واحد في آيات متعددة، وهو وصف الكفار بالصمم، وقد جاء منفياً عنهم، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمُؤْمَنَ وَلَا تُسْمِعُ الْأَصْمَمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهِدِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِأَيْتَنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل: 81].
3. غلب على لفظ السمع المقترن بلفظ العلم ما يرتبط بالنيات وخفايا الأنفس، ولم يجعل الله للناس طريقاً للعلم به إلا ما يخبرهم إياه، عن طريق الوحي.
4. غلب على لفظ السمع المقترن بلفظ البصر السياقات في مجال رؤية الناس سواء رؤيتهم في الدنيا، أو الرؤية المؤجلة يوم القيمة.
5. يستخلص من الآيات أن السمع هو بوابة الإدراك ولا سيما إن تضاده مع الحواس الأخرى وعلى رأسها البصر، وغالباً ما يسبق السمع؛ كونه أعم وأشمل منه.

المراجع

القرآن الكريم.

- الأسمري، سهام محمد. (2007). *الالفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم: دراسة إحصائية دلالية* [رسالة ماجستير غير منشورة].
جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- الآلويسي، شهاب الدين محمود. (1415). *روح المعانٰي في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانٰي* (علي عبد الباري عطية، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.



- البقاعي، إبراهيم بن عمر. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب آيات والسور*، دار الكتاب الإسلامي.
- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم. (1432). *تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية*، (إياد عبد اللطيف القيسى، تحقيق ط.1)، دار ابن الجوزي.
- الجرجاني: علي الشريفي. (1403هـ). *التعريفات* (ط.1)، دار الكتب العلمية.
- ابن جزي، محمد من أحمد الغرناطي. (1416). *التسهيل لعلوم التنزيل* (عبد الله الخالدي، تحقيق ط.1)، دار بن أبي الأرقم.
- الجوهري، أبو نصر الفارابي. (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (ط.4)، دار العلم للملائين.
- الجميري، عبد الواسع. (2013). *نظريّة المعرفة بين القرآن والفلسفة* (ط.1). مؤسسة مجد للدراسات والنشر والتوزيع.
- الرازي، محمد بن عمر. (1420). *مفائق الغيب* (ط.3). دار إحياء التراث العربي.
- الزبيدي، عبد الله أحمد. (1416). *مختصر تفسير البغوي* (ط.1). دار السلام للنشر والتوزيع.
- صلبيا، جميل. (1982). *المجمع الفاسقى*، دار الكتاب اللبناني.
- الطبرى، محمد بن جرير. (2001). *جامع البيان عن تفسير أبي القرآن* (عبد الله التركى، تحقيق ط.1)، دار هجر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر.
- عبد الباقي، محمد فؤاد. (1436). *المعجم المفهوس للفاظ القرآن الكريم* (ط.1). دار الكتب المصرية.
- ابن عطيه، عبد الحق الأندلسى. (1422). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (عبد السلام عبد الشافى، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أحمد. (1979). *مقاييس اللغة* (عبد السلام هارون، تحقيق)، دار الفكر.
- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. (1426). *القاموس المحيط* (ط.8). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (1964). *الجامع لأحكام القرآن* (أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، تحقيق ط.2)، دار الكتب المصرية.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (1420). *تفسير القرآن العظيم* (سامي محمد سلامة، تحقيق ط.2)، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الكرساوى، أحمد. (2018). *مدخل إلى نظرية المعرفة*، مركز تكوين للدراسات والأبحاث.

References

- al-Qur'an al-Karim.
- al-Asmar, Sihām Muḥammad. (2007). *al-fāz al-'aq/wāl-jwārī fī al-Qur'an al-Karīm : dirāsaḥ iḥsā'iyah dalālīyah* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Jāmi‘at al-Najāh al-Waṭanīyah, Filasṭīn, (in Arabic).
- al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd. (1415). *Rūh al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur'an al-'Azīm wa-al-Sab‘ al-mathānī* ('Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyah, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, (in Arabic).
- al-Biqā'i, Ibrāhīm ibn 'Umar. (N. D.). *nazm al-Durar fī tanāsib al-āyāt wa-al-suwar*, Dār al-Kitāb al-Islāmī, (in Arabic).
- Ibn Taymīyah : Aḥmad ibn 'Abd al-Halīm. (1432). *tafsīr Shaykh al-Islām Ibn Taymīyah* (Iyād 'Abd al-Laṭīf al-Qaysī, taḥqīq 1st ed.), Dār Ibn al-Jawzī, (in Arabic).
- al-Jurjānī : 'Alī al-Shārif. (1403h). *al-īyāt* (1st ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, (in Arabic).
- Ibn Juzayy, Muḥammad min Aḥmad al-Gharnāṭī. (1416). *al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl* ('Abd Allāh al-Khalidī, taḥqīq 1st ed.), Dār ibn Abī al-Arqam, (in Arabic).



- al-Jawharī, Abū Naṣr al-Fārābī. (1987). *al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah* (4th ed.). Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, (in Arabic).
- al-Ḥimyārī, ‘Abd al-Wāsi’. (2013). *Naẓariyat al-Ma‘rifah bayna al-Qur’ān wa-al-falsafah* (1st ed.). Mu’assasat Majd lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī’, (in Arabic).
- al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar. (1420). *Mafātiḥ al-ghayb* (3rd ed.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Zayd, ‘Abd Allāh Aḥmad. (1416). *Mukhtaṣar tafsīr al-Baghawī* (1st ed.). Dār al-Salām lil-Nashr wa-al-Tawzī’, (in Arabic).
- Şibyā, Jamil. (1982). *al-Mu‘jam al-falsafi*, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, (in Arabic).
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). *Jāmi‘ al-Bayān ‘an tafsīr Ayy al-Qur’ān* (‘Abd Allāh al-Turkī, taḥqīq 1st ed.), Dār Hajar, (in Arabic).
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). *al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, (in Arabic).
- ‘Abd al-Bāqī, Muḥammad Fu’ād. (1436). *al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāz al-Qur’ān al-Karīm* (1st ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyah, (in Arabic).
- Ibn ‘Atīyah, ‘Abd al-Ḥaqq al-Andalusī. (1422). *al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-Azīz* (‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). *Maqāyis al-lughah* (‘Abd al-Salām Ḥārūn, taḥqīq), Dār al-Fikr, (in Arabic).
- al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Ya‘qūb. (1426). *al-Qāmūs al-muḥīṭ* (8th ed.). Mu’assasat al-Risālah lil-Tibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1964). *al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān* (Aḥmad al-Baraddūnī, wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, taḥqīq T. 2), Dār al-Kutub al-Miṣriyah, (in Arabic).
- Ibn Kathīr, Ismā‘il ibn ‘Umar. (1420). *tafsīr al-Qur’ān al-Azīm* (Sāmī Muḥammad Salāmah, taḥqīq 2nd ed.), Dār Taybah lil-Nashr wa-al-Tawzī’, (in Arabic).
- Alkrsāwy, Aḥmad. (2018). *mdkhla ilá Naẓariyat al-Ma‘rifah*, Markaz takwīn lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 03 -02 -2024

Accepted: 28- 04-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Linguistic Proficiency Tests Criteria for Non-Arabic Speakers**

Dr. Maha Bint Hadi Nediwi Al-Anzi *

ma_alanazi@yahoo.co.uk**Abstract:**

This study aims to delineate the criteria used in linguistic proficiency assessments for non-Arabic speakers. It endeavors to elucidate the foundational principles and scientific underpinnings essential for crafting effective tests, while also outlining methodologies, procedures, and considerations tailored to accommodate varying student proficiency levels and facilitate educational progression. Organized into an introduction, two main sections, and concluding results, the research first examines the concept and characteristics of linguistic tests, followed by an exploration of criteria specific to proficiency evaluations for non-Arabic speakers. Emphasizing the pivotal role of linguistic assessments in educational settings, the study underscores their multifaceted objectives crucial for both students and educators at all levels of schooling. It asserts that proficiency tests for Arabic as a second language encompass evaluation across the four primary language skills: listening, speaking, reading, and writing, along with various sub-skills. Furthermore, it underscores the significance of these tests in gauging the linguistic competence of Arabic learners from diverse linguistic backgrounds. However, the research underscores a pressing need for standardized criteria in assessing Arabic proficiency among non-native speakers, advocating for collaborative efforts and expertise to establish such a benchmark.

Keywords: Test Criteria, Linguistic Proficiency, Non-Arabic Speakers, Language Skills.

* Assistant Professor of Morphology and Syntax, Department of Arabic Language, College of Education in Al Kharj, Prince Sattam University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Anzi, Maha bint Hadi Nediwi. (2024). Linguistic Proficiency Tests Criteria for Non-Arabic Speakers, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 218 -249.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية

مهاء بنت هادي نديوي العزبي *

ma_alanazi@yahoo.co.uk

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية، وهو محاولة لبيان المعايير والأسس العلمية التي يمكن الوقوف عليها لإعداد اختبار جيد، وتحديد آليات وإجراءات وخطوات يُراعى فيها قدرات الطلبة من حيث الصعوبة للنحوش بالعملية التعليمية، وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبثتين، ونتائج، البحث الأول: مفهوم الاختبارات اللغوية وصفاتها، البحث الثاني: معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية. وتوصل إلى أنَّ الاختبارات اللغوية من أهم قضايا التقويم اللغوي، وأنَّ لها أهدافاً عديدة لا يستغنى عنها طالب العلم، أو المعلم في المدرسة أو الجامعة، وهي ضرورية لقياس تحصيل الطالب، وأنَّ اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بالعربية لغة ثانية تقيس المهارات الأربع الرئيسية وهي: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة. وتقيس أيضًا مهارات فرعية عديدة، وأنَّ اختبار الكفاية اللغوية يُبين معرفة الرصيد اللغوي لدى دارسي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى، وأنَّ محاولات الاختبارات الدولية والعربية لقياس الكفايات اللغوية ما تزال في حاجة ماسة إلى امتحان معياري في تحديد الكفاية في اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتحتاج إلى دعوة إلى توحيد الجهد والخبرات لدعم إنشاء اختبار معياري لقياس الكفاية اللغوية.

الكلمات المفتاحية: معايير الاختبارات، الكفاية اللغوية، الناطقون بغير العربية، المهارات اللغوية.

* أستاذ النحو والصرف المساعد - قسم اللغة العربية - كلية التربية بالخرج - جامعة الأمير سطام - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: العزبي، مهاء بنت هادي نديوي. (2024). معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية، آداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 218-249.

© نشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

تتجلى أهمية اللغة في أنها وسيلة اتصال تربط المرسل بالمرسل إليه، فتنقل إليه الرسالة اللغوية المرسلة ليقوم المرسل إليه بتفكيك رموزها حتى يصل إلى المعنى الكامن فيها، وذلك عبر قناة فيزيائية طبيعية في سياق كلامي معين، ويمثل تعليم اللغات رسالة تربوية وتعلمية مستقلة ببرامجها وخططها ومناهجها وكتابتها التعليمية؛ لأنه يقدم اللغة المتعلم بها بوصفها لغة ثانية إلى الذين لا يتقنون التحدث والقراءة والكتابة بها، لذلك لا بد من وجود خطط، ومناهج، ومقررات، وهيئات تدريسية تختلف عن مثيلاتها المتوفرة للطلاب الذين يتقنون اللغة الأم.

ويشهد مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إقبالاً كبيراً في مختلف دول العالم، وينتicipate ذلك باهتمام متزايد من المؤسسات الأكاديمية، وفي مقدمتها الجامعات ومعاهد العالمية؛ لبناء المنهج اللغوي المتكامل، بدايةً من العناصر الأساسية من الأهداف التعليمية والمحتوى، والأساليب والطرائق السليمة والمتطرورة، والتقويم الذي يصوب ويعكس نجاح العملية التعليمية من فشلها.

وتعتبر اختبارات تحديد المستوى إحدى الأدوات المستخدمة للوقوف على مستوى الطالب اللغوي، ومن ثم يتم وضعه بالمستوى المناسب له، سواء أكان في المستوى المبتدئ، أو المتوسط، أو المتقدم، وبناء على ذلك يتم تصميم الاختبارات اللغوية، ولكن لكي يجدي هذا الاختبار ويؤدي ما نرجوه منه في ينبغي أن يسير وفق أسس وضوابط ومعايير تحكمه وتجعل ما يصل إليه من نتائج ذات مصداقية عالية من حيث المحتوى والنتائج التي توصل إليها، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث وهي: (معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية).

وتتمثل مشكلة هذا البحث في عدم وجود معايير لاختبارات الكفاية اللغوية لقياس مستوى الطلبة في مهارات اللغة العربية بصورة دقيقة ومتكلمة، ونتج عن هذا اختلاف الاختبارات وتنوعها وحجمها وطبيعة أسئلتها؛ لأنها تعتمد على خبرة المدرسين في بنائها وليس على معايير علمية محددة، وهذا ما أشارت إليه دراسة غسان بن حسن الشاطر: اختبارات قياس الكفاءة اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية (التطبيق والمواصفات والمقاييس)، ودراسة جاكاريجا محمد زيد إسماعيل وهي بعنوان: الكفايات التربوية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين (كتا، وإسماعيل، 2016، ص 5).

وتكون مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما معايير الكفايات اللغوية في مهارات اللغة العربية التي ينبغي أن يتمكن منها الناطقون بغير العربية؟
- ما الصفات المقترحة للاختبار اللغوي الذي يقيس مهارات اللغة العربية؟



- ما الخطوات المقترحة التي ينبغي عليها اختبار الكفاية اللغوية لقياس مهارات اللغة العربية؟
- كيف يستطيع الاختبار أن يدرب الطالب على استثمار الكفايات التي يمتلكها في سياقات تعبيرية للتواصل؟
- كيف يمكن للاختبار أن يطور من الكفايات اللغوية للناطقين بغير العربية؟
وتكمّن أهمية هذا البحث فيما يأتي:
 - أنَّ اختبارات الكفاية اللغوية محطة أساسية للتقييم والتقويم، و اختيار المعايير الازمة لاختبار الكفايات اللغوية يُساعد في تقديم العملية التعليمية للطلاب غير الناطقين بها.
 - أن معرفة معايير الاختبار الجيد لقياس اللغة يظهر الفروق بين الطلبة، وهذا يستدعي احتوائه على أسئلة متفاوتة في درجات الصعوبة، كما أنه يمثل المادة موضوع الفحص تمثيلاً جيداً.
 - أنَّ الاختبار المحكم المبني على أسس علمية ومعايير مدرستة، مراعيًّا صفات الاختبار الجيد، يمثل حافزاً للطلبة يدفعهم لبذل المزيد من الجهد للوصول إلى الأهداف المرجوة من العملية التعليمية.
ويهدف هذا البحث إلى تحقق أمورٍ منها:
 - التعرف على أهمية الاختبارات اللغوية ودورها في قياس الكفايات اللغوية لغير الناطقين بالعربية.
 - التعرف على معايير الاختبارات اللغوية الازمة للناطقين بغير العربية بشكلٍ واضحٍ من خلال عملية التقويم والقياس لما تحصل عليه الطلبة من أرصدة فكرية، وتعلمية.
 - التعرف على الكفايات اللغوية الازمة للطلبة من الناطقين بغير العربية وذلك من خلال إجراء اختبارات عملية لقياس مستواهم اللغوي.

وقد قف الباحث على مجموعة من الدراسات السابقة، ومنها ما يأتي:

- (1) دراسة أحلام معمرى (2018) أسس وضع اختبارات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وتهدف هذه الدراسة إلى بناء اختبار للكفاية في اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية، وتحديد المستوى اللغوي للطالب، ومن ثم يتم وضعه في مستوى المناسب، وبناء على ذلك يتم تصميم اختبارات الكفايات اللغوية للطلبة.
- (2) دراسة فائزة الغفير (2020) معايير اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي في اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتهدف الدراسة إلى معرفة واقع اختبارات تحديد الكفاءة اللغوية المقدمة لطلبة اللغة العربية الناطقين بغيرها في جامعات ومعاهد اللغة العربية، وهي محاولة لبيان الأسس العلمية لإعداد هذا الاختبار وتحديد آليات إعداده وإجراءاته وفنياته، وخطوة لجمع الخبرات والجهودات والإنجازات التي تمت في هذا المجال من أفراد ومؤسسات.



وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في الحديث عن بعض أنواع الاختبارات، وبعض المشكلات التي تعيق اختبار تحديد الكفاءة اللغوية، وانفرد البحث بالتركيز على معايير الاختبارات اللغوية للناطقين بغير اللغة العربية.

(3) دراسة غسان بن حسن الشاطر اختبارات قياس الكفاءة اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية (التطبيق والمواصفات والمقاييس)، وهي دراسة تُعنى باختبارات تحديد كفاية المتعلم للغة العربية من غير الناطقين بها في مهارة لغوية، مثل: الاستماع، القراءة، والمحادثة، والكتابة، أو غير لغوية، مثل: النحو، والمفردات، والأصوات، والثقافة، أو متطلب لغوي، مثل: البلاغة، والأدب، والعروض، وغيرها، من أجل أداء مهمة مستقبلية ليست مرتبطة بمقرر دراسي معين.

وقد اتفقت هذه الدراسات على التأكيد على الحاجة الملحة لوضع معايير مقتنة لاختبار الكفاية اللغوية في اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات في: المنهج المتبع وهو المنهج الوصفي التحليلي، وقد انفرد البحث ببيان معايير اختبارات الكفايات اللغوية في مهارات اللغة العربية التي ينبغي أن يتمكن منها الناطقون بغير العربية، والصفات المقترحة للاختبار اللغوي الذي يقيس المهارات اللغوية للناطقين بغير العربية، والخطوات المقترحة التي ينبغي عليها اختبار الكفاية اللغوية لقياس مهارات اللغة العربية.

وشمل هذا البحث مبحثين، تسبقهما مقدمة، ويتلوهما خاتمة وفهرس للمصادر والمراجع. أما المقدمة: فقد احتوت على أهمية البحث وأهدافه، ومشكلاته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته التي سرت عليها.

المبحث الأول: مفهوم الاختبارات اللغوية وصفاتها، ويشتمل على:

المطلب الأول: مفهوم الاختبارات اللغوية.

المطلب الثاني: أنواع الاختبارات اللغوية.

المطلب الثالث: أبرز الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الاختبار الجيد.

المطلب الرابع: الخطوات المقترحة لبناء الاختبار اللغوي.

المبحث الثاني: معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية.

المطلب الأول: مفهوم اختبار الكفايات اللغوية.

المطلب الثاني: معايير اختبارات الكفاية اللغوية لغير الناطقين بالعربية.

المطلب الثالث: أساس قياس مهارات اللغة العربية (المهارات الأربع) للناطقين بغيرها.

المطلب الرابع: أهم المشكلات التي تعيق تحديد اختبار الكفاية اللغوية لغير الناطقين بالعربية.



المطلب الخامس: أهم الاختبارات الدولية والعربية لقياس الكفايات اللغوية لغير الناطقين بالعربية.
الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الاختبارات اللغوية وصفاتها

تعد الاختبارات من وسائل التقويم المتنوعة التي تعمل على قياس مستوى التحصيل لدى الطلبة، والتعرف على مدى تحقيق المنهج الدراسي للأهداف المرسومة له، والكشف عن مواطن القوة والضعف في ذلك، وكذا تهدف إلى قياس سلوك الطالب (كفايته اللغوية) (معمرى، 2018، ص 596).

ومفهوم الاختبار اللغوي كان يأخذ منحى مغايراً لما تريده التربية المعاصرة لتقويم الطلبة، فقد كان سابقاً يعني: الخوف والقلق والتوتر والرهبة لما يعده له من أجواء مدرسية وأسرية تُشعر المختبر بأنها اللحظات الحاسمة التي يتربّط عليها النجاح والفشل؛ لذلك كان المختبرون يعيشون فترة الاختبار وهم في أشد التوتر العصبي، والحالات النفسية السيئة، والأجواء المشحونة بالرعب والخوف.

أما اليوم وفي ظل التربية المعاصرة فقد تغير مفهوم الاختبارات، بل حرصت كل الجهات التعليمية على تغيير مفهومها إلى الشكل الأمثل ليواكب التطور الحضاري، والتقدم العلمي والتكنولوجي القائم على تحقيق نتاج التعلم الناجحة، فأصبح الاختبار يعني: قياس وتقويم العملية المتمثلة في جميع الأعمال التي يقوم بها المعلم من أجل الحكم على مستوى تحصيل الطلبة واستيعابهم وفهمهم للموضوعات التي درسوها، وهي وسيلة أساسية تساعده على تحقيق الأهداف التعليمية (معمرى، 2018، ص 596).

المطلب الأول: مفهوم الاختبارات اللغوية

الاختبارات جزء أساسي من عمل المعلم ومن حياة الطالب، إذ لا يوجد حتى الآن مدرسة أو كلية أو جامعة دون اختبارات ولا توجد طريقة بديلة للاختبارات لتقدير الطالب تقييماً موضوعياً شاملًا، ولا يوجد تدريس دون اختبارات، وكما أن على المدرس أن يتقن فن التدريس، عليه أيضاً أن يعرف كيف يصنع اختباراته؛ لأنَّ الاختبار يُعدُّ من وسائل التقويم المتنوعة التي تعمل على قياس مستوى التحصيل لدى الطلبة، وقد عرَّفَ العلماء الاختبارات اللغوية بتعريفات كثيرة منها ما يأتي:

ما عرفها به رشدي طعيمة بأها: "عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي يُجيب عنها الطالب بهدف قياس كفاءته اللغوية المستهدفة في الاختبار لبيان مدى تطورها، ومقارنته مستوى بزماته" (الشعبي، 2006، ص 346)، وفي هذا التعريف يعد الاختبار أداة لمقارنة الطالب بغیره من الطلبة فقط، "وهذا يتناقض مع مبادئ الاختبارات الحديثة التي تقوم على مقارنة الطالب بنفسه لتعزيز ثقته" (العساف، والوزان، 2014، ص 175)، وأيضاً الاختبار لم يوضع لقياس مستوى معين، وإنما لقياس مستويات الفرد جميعاً.



وعرّفها بعضهم بأنها: "طريقة لقياس الأفراد ومعارفهم في مجال معين، وأنه إجراء منظم لقياس عينة من سلوك الأفراد" (دوغلاس، 1994، ص 296).

وهذا التعريف يوضح الاختبار؛ ذلك: أنَّ الاختبار طريقة ووسائل وإجراءات وعناصر تشكل أداة من نوع ما، وأنَّ الاختبار يجري بهدف القياس؛ فالمكون الأهم له هو الطلبة أو الأفراد، أي: أنَّ الاختبار يهتم بمن هم موضع الاختبار ومدى ملائمة لهم".

وعرّفها بِين (Bean) بأنها: "مجموعة من المثيرات التي تقيس بعض العمليات العقلية المحددة، أو الخصائص النفسية" (أبو علام، 2008، ص 54).

ولعلَّ من أكثر التعريفات تفصيلًا لمصطلح الاختبارات اللغوية ما ذكره أسامة زكي الذي وصف الاختبارات اللغوية بأنها: مدخلات لغوية يصممها المعلم في صيغة أسئلة موجهة للمتعلم بهدف قياس أدائه من كفاءات تواصلية، ونحوية، ومهارات لغوية، ويُقاس هذا الأداء بدرجات كمية قياسية (الدرجة الخام) وهي مجموع ما حصلَه الطالب من الدرجات التي توزَّع على ورقة الأسئلة، أو درجة كيفية تقييمية تستخدم في قياس الأداء الشفهي تحدُّثاً، وعلى هذه الدرجات يُتَخَذُ قرار تربيع الطالب أو إيقائه في المستوى اللغوي نفسه (وزي، 1437، ص 48).

فالاختبار المحكم المبني على أساس علمية مدروسة الذي يراعي صفات الاختبار الجيد يمثل حافزاً للطلبة يدفعهم لبذل المزيد من الجهد للوصول إلى الأهداف المرجوة من العملية التعليمية.

وقد أثبتت الدراسات أن الثبات على الأساليب التقليدية في التقويم، والرکون إلى الأنماط الشائعة من الاختبارات المقالية وحدها، والعجز عن وضع تصور متكامل لقياس مختلف أهداف منهج اللغة العربية عن الطلبة كل هذا كان كفيلاً بأن يحد من فاعلية التقويم وبعد رئيس من أبعد المنهج، وكأدلة رئيسة من أدوات التطوير (طعيمة، 2003، ص 24).

المطلب الثاني: أنواع الاختبارات اللغوية

تتعدد أنواع الاختبارات اللغوية بتعدد أغراضها، والملاحظ أنَّ أنواع الاختبارات اللغوية لا تبتعد عن أنواع الاختبارات بشكلٍ عام غير أنَّ الأولى غرضها في القياس متعلق بالمستوى اللغوي، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

- أولاً - تقسيم وفقاً للمثير والاستجابة، وتقسم تحتها الاختبارات إلى نوعين (معمرى، 2018، ص 598):
الاختبارات الإسقاطية: ويكون فيها المثير غير محدد كالاختبارات النفسية والشخصية.
- اختبارات محددة البناء: ويكون فيها المثير واضحًا، ومفتاح الإجابة محدودًا كاختبارات التحصيل.
- ثانياً - تقسيم وفقاً للأهداف المرجوة منها: اختبارات التحصيل اللغوي، والاختبارات اللغوية التشخيصية، والكفاية اللغوية، وتقسم أيضًا إلى:



(1) اختبار القبول (Selection Test) (الخولي، 1998، ص 1، 2): بعض المدارس والمعاهد الجامعات تشرط للقبول فيها الجلوس لاختبار خاص تعدد لختبار عدداً من الطلبة من آلاف الطلبة المتقدمين، تجري اختبار القبول وتختار على أساسه أفضل الطلبة أو تستبعد الطلبة الذين لا يستوفون شرط النجاح في ذلك الاختبار. ونرى أن الاختبار أفضل طريقة لاختيار الطلبة المتقدمين.

(2) اختبار التحصيل (Achievement Test): وهو اختبارات يومية، أو فصلية، أو نهاية تقييم المعلومات التي اكتسبها الطالب في دورة لغوية قصيرة (الفوزان، 2020، 316). وكلما زاد عدد الأسئلة كان ذلك أفضل. وينبغي أن يكون وقت الاختبار كافياً؛ لأن الهدف ليس قياس السرعة بل قياس التحصيل.

(3) اختبار التصنيف (Placement Test): "وهذا الاختبار يصمم بهدف توزيع الدارسين الجدد كل وفقاً لمستواه في مجموعة من المجموعات التي تناسبه حتى يتسمى له البدء في دورة اللغة، وحتى لا يجلس مع مجموعة أعلى من مستوى فيضيق بينهم، أو مع مجموعة أدنى من مستوى فيفقد الدافعية والحماس. وينبغي أن يصمم الاختبار التصنيفي بطريقة تجعله يعطي أفضل النتائج في أقصر وقت" (محمد، 1996، ص 3).

(4) اختبار القدرة (Proficiency Test): وتهدف" اختبارات القدرة إلى تقييم مستوى الشخص من القدرة أو المهارة في مجال معين دون الرجوع إلى برنامج التعليم خاصة، مثل ذلك: (TOEFL) لقياس مهارات اللغة الإنجليزية للمتحدثين للغة الإنجليزية ليست أصلية. كاختبار القدرة العامة دون النظر إلى المنهج الدراسية أو تعلم برنامج الجاذبية أنواع معينة، وتحتاج إلى مواد يتم اختيارها في مثل هذه الطريقة لتشكل عينة تمثيلية من المؤشرات المستهدفة مهارات إتقان الاختبار" (معمرى، 2018، ص 598).

(5) الاختبار الطبيعي (AptitudeTest) وهو اختبار يقيس القدرات ويستهدف أحد الحقول الدراسية: مثل القدرة اللغوية، المعروفة باسم الكفاية اللغوية، وتستخدم على نطاق واسع اختبارات الكفاية اللغوية، وتشخيصه كأداة للتنبؤ لفرص النجاح قبل اتخاذ برنامج التدريس المناسب، وعلى الرغم من التميز لا تزال الخلافات في الرأي ونتائج البحث غير نهائية وواسعة، وقد أجريت بعض الدراسات لوصف الموهاب في مجال تعلم اللغة (معمرى، 2018، ص 598).

ثالثاً - وفقاً لطريقة التصحيح، وتنقسم إلى: ذاتية وموضوعية.

رابعاً - وفقاً للزمن، وتنقسم إلى: اختبارات قبل بدء برنامج اللغة، وفي أثناء البرنامج اللغوي، وعند الانتهاء منه.

خامساً - وفقاً لطريقة تفسير النتائج، وتضم نوعين:



(ا) محكية المرجع: وهي "تأخذ في عين الاعتبار مستوى الطالب، وخير مثال على ذلك بناء اختبارات تجريبية شبيهة بامتحان شهادة الثانوية العامة، أكد ذلك (Gelzar) جليزر الأمريكي، وقد رأى أنَّ هذا النوع من الاختبارات الهدف منه: التعرف على مستوى التحصيل، وهذا النوع يُعدُّ من وسائل التقويم التكويني، وهي تعقد عدة مرات بمعنى نجاح الطالب أو رسوبه في هذا الاختبار لا يعني نجاحه بشكل نهائي، فالمحلк في هذه الاختبارات يحدد بناء على خبرة المعلم ومعرفته بتلاميذه".

(ب) معيارية المرجع: وهي نوع من الاختبارات تُقْوِّمُ أداء الطالب ومستواه بأداء غيره من الطلبة في المستوى نفسه، وتُعدُّ من وسائل التقويم الختامي، وتعقد مرةً واحدة (عبد الهادي، 2002، ص 86).
سادساً: تقسيم وفقاً للمدى الذي تغطيه، وتكون إما: اختبارات لغوية للمهارات المنفصلة (أصوات، مفردات، تراكيب، نحوية)، أو تكون تكاميلية متعددة الأبعاد.

ثامناً: تقسيم وفقاً لطريقة الإجابة عنها: إما شفهية، أو كتابية، أو أدائية، أو عملية.

- وفقاً للجهة التي تعد الاختبار: إما اختبارات مقننة تعدّها جهات متخصصة في القياس والتقييم، أو اختبارات يضعها المعلم.

تاسعاً: تقسيم وفقاً لنوعية المعيار المستخدم في تفسير النتائج، وينقسم إلى: معيار يقيس درجة الطالب بالنسبة للمستوى المطلق، ومعيار يقيس درجة الطالب بالنسبة لمجموعة الطلبة التي تدرس معه (الداعم، 2008، ص 15).

المطلب الثالث: أبرز الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الاختبار الجيد

يشير رشدي طعيمة إلى وجود نوعين من المواصفات: مواصفات أساسية ينبغي أن تتوفر في كل اختبار مهما كان موضوعه، وأخرى ثانوية تخص كل اختبار على حدة، وسنكتفي هنا بذكر المواصفات الأساسية للاختبار الجيد، وهي خمس مواصفات (طبعية، ومناع، د.ت، ص 262، 263):

(1) الصدق: ويقصد به أنَّ الاختبار يقيس ماُوضع لقياسه، وعلى هذا الأساس فإنَّ اختبار النحو الذي يمتلك بكلمات صعبة تتطلب فهم الطالب لها أولاً لا يُعدُّ اختباراً صادقاً؛ لأنَّه يقيس تعرف المفردات إلى جانب القواعد نحوية (علي، وزمكي، 1437، ص 296).

(2) الثبات: ويقصد به أنَّ الاختبار يعطي النتائج نفسها في المجموعة نفسها من الأفراد إذا ما طُبِّقَ في الظروف نفسها، وبعد مدة زمنية (الفوزان، 1432، ص 16).

(3) الموضوعية: ويوصف الاختبار بالموضوعية إذا ما وضع بناء على الهدف المراد منه، لذا يجب على وضع الاختبار تحديد الهدف من الاختبار قبل وضعه مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة (العساف، والوزان، 2014، ص 175).



(4) التمييز: أي أن يكون للاختبار القدرة على التمييز: بين الطالب من ناحية الأداء، وذلك يتم عن طريق عدالة التوزيع في الدرجات، والتمييز بين الأسئلة من حيث السهولة والصعوبة لبيان إمكانيات وقدرات الطلبة (عاشر، 2023، ص 1702).

(5) العملية: ويقصد بها أنَّ الاختبار لا يتطلب من المعلم جهدًا كبيرًا سواء في وضعه، أو تطبيقه، أو تصحيحه. فاتصال الاختبار بهذه المعايير أو الصفات يجعله صالحًا لقياس الأمر المراد قياسه، وإذا فقد أحدها فإنه سيقلل من ثقة الطالب بالاختبار (العساف، الوزان، 2014، ص 175).

المطلب الرابع: الخطوات المقترحة لبناء الاختبار اللغوي

تهدف الاختبارات اللغوية إلى قياس التحصيل المعرفي لدى الطالب أو قياس الاتجاهات، وإذا كان كل شيء في الحياة يجب أن يسير وفق قواعد وخطوات منهجية فكذلك الاختبار يجب أن يكون قواعد منهجية يجب اتباعها أثناء إعداده، كما يتطلب إعداده دراسة واسعة وعميقة بالأساليب المختلفة، ومدى مناسبة كل منها للأغراض المختلفة، ولكن العلماء لاحظوا أن الكتب تفرع كثيرًا في تقسيم هذه الخطوات المقترحة لبناء الاختبار اللغوي، ويمكن تلخيص هذه الخطوات فيما يأتي:

(أ) تحديد الأهداف التعليمية التي سيحققها الاختبار

وهذه هي الخطوة الأصعب في مرحلة بناء الاختبار، ويليًا المعلم في بعض الأحيان لتحديد مستويات الأفراد وفقًا لقدرات خاصة أو يكون الهدف هو تحديد الصعوبات بشكل تفصيلي وتصنيفي (مجيد، 2014، ص 219)، أو يكون الهدف من الاختبار هو تشخيص الصعوبات التي تواجه الطالبة في دراسة موضوع معين (الحريري، 2007، ص 72)، ومن هنا قد يختلف كل هدف من هذه الأهداف في طبيعته وقياس القدرات والحكم على إتقان معرفة أو مهارات أساسية معينة وترتيب الطلبة وفقًا لتحصيلهم.

(ب) تحديد محتويات الاختبار

يعرف المحتوى بأنه: " مجموعة من المعارف والقواعد والقوانين التي يتضمنها المنهج، ويمتاز بالاتساع والتسلسل المنطقي، كما يعد المحتوى ترجمة للأهداف التعليمية المراد تحقيقها خلال فترة زمنية محددة " (عبد الهادي، 2002، ص 106)، وفي هذه الخطوة توضع الخطوط العريضة لمحتويات الاختبار التي على أساسها يتم تحديد المادة المناسبة، ومنها يكون الاختبار مجالًا لأسئلة لما يحقق أهدافه، ومنها يقوم واضع الاختبار أولًا بحصر الموضوعات الرئيسية المراد قياس التحصيل فيها واختبارها (الكتبي، ومشعان، 2008، ص 81).



(ج) تحديد زمن الاختبار

ينبغي للمعلم أن يراعي في تحديد زمن وطول الاختبار عاملين أساسيين هما من جهة صعوبة التمارين المطلوب العمل عليها وما تتطلب من وقت لمعالجتها، علمًا أن الوقت الذي يضعه الطالب لحل تمرين معين يفوق بما يتراوح من ثلاثة إلى خمسة أضعاف ما يضعه المعلم من وقت وذلك تبعًا لسرعة المتعلم، ولدة تدربه على العمل المطلوب، ومن جهة أخرى: - الوقت الذي يأخذه الطالب في كتابة الإجابات، وفي الالتزام بالشروط الإخراجية التي يفرضها المعلم من خط مقروء، وكتابة للسؤال ووضع خطوط في أماكن محددة من العمل المطلوب، علمًا أنه إذا كانت المادة المطلوبة للاختبار أربعين دقيقة فعليها أن نعطي الطالب عشر دقائق إضافية للإفصاح أمام من أبطأ في التمكّن من إكمال ما هو مطلوب منهم دون الطلب إليهم أن يُسرعوا في إنجازه (صباح، 2009، ص 86).

(د) بناء جدول المواصفات

وهو يعد من أهم خطوات إعداد الاختبار، ويعرف هذا الجدول " بأنه قائمة تربط بين الأهداف والمحظى من ناحية، وعدد فقرات الاختبار التي تمثلها من ناحية أخرى " (عبد الهادي، 2002، ص 107)، فهو مخطط يبين وزن كل وحدة دراسية ووزن كل هدف (نتائج تعليمي) في الاختبار مع الأخذ بعين الاعتبار عدد الأسئلة المناسبة لوقت المخصص للاختبار، والغرض منه: تحقيق التوازن في الاختبار، والتتأكد من أنه يقيس عينة ممثلة لأهداف التدريس ومحظى المادة الدراسية التي يراد قياس التحصيل فيها، ويشتمل على ما يأتي (العساف، الوزان، 2014، ص 177):

(1) تحديد عناصر المحتوى الذي سيجري قياسه إلى موضوعات أو عناوين رئيسة، ويمكن بناء جدول المواصفات على مستوى وحدة دراسية، أو منهج تعليمي بأكمله، ولعمل ذلك يتم تقسيم المنهج إلى وحدات تعليمية، ويتم تقسيم الوحدات إلى دوس، ويتم تقسيم الدروس إلى موضوعات، فالموضوعات هي الجزء الأصغر (ساعد، 2012، ص 160).

(2) تحديد الوزن النسبي لموضوعات المادة الدراسية، ويتم ذلك عن طريق:
حساب عدد الصفحات لكل موضوع، أو درس في المحتوى الخاص بالمادة الدراسية، ويمثله عادة الكتاب المدرسي أو كتاب المادة.

- تقدير عدد الساعات التدريسية أو الحصص الدراسية التي يتم فيها تدريس كل موضوع أو درس في المادة الدراسية.

يتم احتساب الوزن النسبي لأهمية الموضوع بقسمة عدد الحصص أو عدد الصفحات على إجمالي عدد الحصص أو عدد الصفحات ويضرب الناتج في مائة.



- الوزن النسي لأهمية الموضوع = عدد حصص الموضوع / العدد الكلي لحصص المادة × 100

المحتوى	عدد الحصص	الوزن النسي	الموضوع 1	الموضوع 2	الموضوع 3	الموضوع 4	المجموع
1	1	%25	%25	%25	%25	1	4
الوزن النسي	عدد الحصص	المجموع	الموضوع 4	الموضوع 3	الموضوع 2	الموضوع 1	المحتوى

(3) تحديد الوزن النسي لأهداف المادة الدراسية: ويتم ذلك عن طريق:

يتم حصر الأهداف التعليمية السلوكية لموضوعات المادة الدراسية ضمن مرحلة التحليل في خطوات التصميم التعليمي. حيث يعتبر تصنيف بلوم BLOOM للأهداف من أشهر التصنيفات في مجال التعرف على الأهداف التعليمية وتحديدتها. حيث يرى أن هناك ثلاثة مجالات للأهداف التعليمية هي: المجال المعرفي والمجال الوجوداني والمجال النفس حركي.

ويتم تحديد الأهداف التعليمية السلوكية الخاصة بجدول الموصفات وفقاً للمجال المعرفي وهي تشمل الأهداف التي تؤكد على نواتج التعليم الفكري، وتتضمن:

- التذكر.
- الفهم.
- التطبيق.
- التحليل.
- التركيب.
- التقويم.

ولجدول الموصفات هذا أثر في بناء الاختبارات وهذه الآثار هي (الناشف، 2001، ص 96):

- توزيع أسئلة الاختبار لتشمل أنواعاً مختلفةً من الأهداف.

- توزيع فقرات الاختبار لتشمل أنواعاً مختلفةً من الموضوعات.

- يوفر صدقًا عاليًا نسبيًا للاختبار لتوزيع فقراته على الموضوعات المختلفة التي تشمل أهدافًا

متنوعة.

- يشجع الطلبة على الفهم، لتوقعهم بأن يشمل الامتحان أسئلة متنوعة من مختلف جوانب المادة، والتي بدورها قد تعتمد على التطبيق أو الفهم، أو الإبداع، أو التحليل، أو التركيب... إلخ، وليس التذكر فقط لما يحفظوه.



- يجعل الاختبار أداة تشخيصية علاوة على كونه أداة تحصيلية؛ والسبب في ذلك أنه يمكن ترتيب الأسئلة التي تقيس هدفًا واحدًا معًا، وهذا يمكّننا من معرفة نقاط القوة والضعف المتعلقات بهذا الهدف بالذات وينطبق ذلك على بقية الأهداف.

- يوزع الزمن على الموضوعات وأهميتها وبذلك يعطي الوزن الحقيقي لكل جزء من المادة.
فلالاحظ أنَّ جدول الموصفات يساعد في بناء الاختبار بطريقة غير عشوائية، فهو مخطط يبين نسبة المحتوى، ونسبة كل هدف لنحدد من خلالهما وزن المحتوى (الهدف) في الاختبار آخذين بعين الاعتبار عدد الأسئلة (العساف، الوزان، 2014، ص 177).

(ه) تحديد الكفاية المستهدفة

قبل أن نبدأ في أي اختبار ينبغي علينا تحديد الكفاية التعليمية المستهدفة بالاختبار فقد تختلف الكفاية في تحليل نص سردي عن الكفاية في كتابة موضوع تحليلي، ومنها تكون أساساً لتكوين الأسئلة وطرحها في الاختبار، ومن هنا علينا أن نختار من بين بيانات الأداء ما يناسب إمكانات المحصل للغة وفقًا لحالته التعليمية (صباح، 2009، ص 86، 87).

(و) تصميم وبناء فقرات الاختبار

تعرف فقرات الاختبار بأنها "موقع يتضمن عينة من سلوك الطالب، يتطلّب من المُتحَمِن القيام بأداء مناسب ليكون دليلاً أو مؤشراً على تعلمه نوعاً من السلوك" (الزيود، والنمر، 1989، ص 115)، ويوجد أكثر من شكل وأسلوب يمكن أن تُصاغ به فقرات الاختبار، وتشتمل عملية التصميم على أمور مهمة وهي:
(1) ورقة الامتحان: وهذه الورقة تحتوي على (اسم الطالب، ونوع الاختبار: شهري أم نهائي، الزمن، ولأي مؤسسة يتبع الاختبار، عنوان الاختبار، العالمة الكلية المخصصة للاختبار، عدد الأسئلة، وعدد الصفحات).

(2) تحديد عدد الأسئلة ونوعها في الاختبار: حتى تؤدي ما نرجو منها، هل ستكون مقالية؟ أم موضوعية؟ أم خليطاً من الاثنين؟ فينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار أموراً مهمة عند اختيار العدد والنوع، وهو الغرض من التقويم، وطبيعة المحتوى، وأعمار الطلبة ومستوياتهم، والزمن المخصص للاختبار، وأعداد الطلبة الذين سيطبق عليهم الاختبار، وتتوفر الإمكانيات المادية، وتسهيلات الطباعة.

(3) صياغة الأسئلة: تأتي بعد ذلك عملية صياغة الأسئلة وهي عملية ليست بالسهلة؛ فينبغي أن تكون صياغة دقيقة وواضحة، و شاملة، ومتعددة، وعلى واضح الأسئلة أن يراعي المعايير المتبعة في صياغة الأسئلة وهي:

- مدى ملاءمة نوع السؤال للمطلب التعليمي.



- مدى دقة تناغم الأسئلة مع أنواع السلوك المختلفة.
- مدى استقلالية الأسئلة، وعدم اعتماد بعضها على بعضها الآخر.
- عدم ترتيب الأسئلة الموضوعية على نمط واحد مما يسهل على التلاميذ اكتشاف الإجابة.
- أن تكون صيغة العبارات دائمًا بالإثبات، ويجب تجنب صيغة النفي، ونفي النفي؛ لأن ذلك يثير الالتباس لدى الطلبة.

- عند الصياغة ينبغي الخروج قليلاً عن النص الحرفي الموجود في المقرر؛ ذلك أن الصياغة الحرافية تدفع الطلبة إلى الحفظ غيّراً من المقرر (الغريب، 1971، ص 243)، وتجنب وضع فكرتين في السؤال، أو سؤالين في السؤال؛ لأن هذا قد يربك الطالب أثناء الإجابة، وأن تكون الأسئلة موضوعية بحيث تقيس طريقة التفكير قبل أن تقيس الحفظ والتذكر.

(4) فاعلية المشتّتات / المُؤهّمات: فهي عبارة عن "الخيارات الأخرى غير الصحيحة للسؤال ذي الاختيار من متعدد" (الجلبي، 2005، ص 75)، ومصطلح المُؤهّم أفضل من المشتّت في الصياغة؛ فالمُؤهّمات وجدت لكي تضلّل الطالب عن الإجابة الصحيحة وفي النهاية يصل إليها، أما المشتّت فقد تبعد الطالب عن الإجابة ولا يصل إليها.

(5) اختبار مستوى الصعوبة والصدق لفقرات الاختبار: إن تحديد الصعوبة للاختبار يتحدد بناء على نسبة الأفراد الذين يجيبون عن الأسئلة إجابة صحيحة، ومثل هذه الأسئلة ينبغي أن توضع في نهاية الاختبار، وليس في بدايته؛ وذلك حتى لا تشتبّه ذهن الطالب عن الإجابة الصحيحة لبقية الأسئلة، فيصبح الطالب يفكر بالسؤال الصعب الذي تركه أثناء إجابته على السؤال الذي يليه، مما يؤدي إلى إضاعة الوقت، ويمكن الوصول إلى مقياس أفضل لمستوى الصعوبة بواسطة تحويل نسب الصعوبة إلى درجات معيارية باعتبار النسب من الأفراد الذين يجيبون إجابة صحيحة على الفقرة المقابلة لنسب تحت المخنثي الاعتدالي (العساف، الوزان، 2014، ص 178).

(ز) تجريب الاختبار

تأتي بعد المراحل السابقة مرحلة تجريب الاختبار على الطلبة عينة الاختبار (العساف، الوزان، 2014، ص 179)، لبيان مستوى التحصيل لديهم.

(ح) تطبيق الاختبار

من الأمور التي يجب مراعاتها عند تطبيق الاختبار: راحة المكان الذي يختبر فيه الطلبة، ومن المحفز أن يكون أحد الأماكن التي تمت الدراسة فيها سابقاً لكسر رهبة الاختبار لدى الطلبة، وتوفير البيئة المناسبة



للطلبة كي يقدموا الاختبار في راحة نفسية وبشكلٍ جيد، ويُفضل أن يُعقد الامتحان في المكان نفسه الذي يتلقى فيه الطلبة دروسهم؛ إذ إن ذلك لا يستدعي تكيّفاً جديداً للطلاب (الحريري، 2007، ص 85).

(ط) قياس وتصحيح الاختبار

عندما تأتي مرحلة قياس الاختبار وتصحيحه ينبغي أن نراعي أن فقرات الاختبار لا تخرج عن كونها إما مقالية أو موضوعية، فإن كانت موضوعية فالإجابة عن الأسئلة ستكون واضحة لواضع الاختبار لا يختلف علها، فري لا تعتمد على ذاتية المصحح في تقدير الدرجات، بل تعتمد على النموذج فهو المعيار للتصحيح.

أما المقالية فتعتمد على الإجابة الحرة للطالب ومن ثم فالإجابة هنا تنشأ بطريقة الطالب الخاصة، فيتبع المصحح في تصحيحها طريقتين (عاشور، 2023، ص 1706):

الطريقة الكلية: ويتم فيها تصحيح ورقة الاختبار للطالب من السؤال الأول للأخير، ثم احتساب الدرجة الكلية للطالب.

الطريقة التحليلية: وفيها يتم حجب اسم الطالب وتصحيح السؤال الأول لجميع الطلبة، ومن ثم السؤال الذي يليه وهكذا.

وتعتبر الطريقة التحليلية أكثر حيادية للاختبار المقالى؛ لأن هوية الطالب تبقى فيه مجهرة فقط يتم الاعتماد على تحليل الإجابات بالنسبة للمجموعة التي طبق عليها الاختبار، وفي كلا الطريقتين لا بد أن يكون لدى واضع الاختبار قائمة تقدير يحدد فيها ما هو مطلوب من الطالب، وما يحتسب وما لا يحتسب له في أثناء الإجابة بحيث تكون عملية احتساب الدرجات موضوعية بعيدة عن الشخصية.

(ي) تحليل النتائج

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة تحليل النتائج، وفيها يتم استخدام المعادلات الإحصائية لتحليل ودراسة نتائج الاختبار (الحريري، 2007، ص 84)، فدرجات الطلبة ما هي إلا أرقام خام لا دلالة لها، ولكنها تكتسب قيمتها من خلال تحليلها إحصائياً والذي ينبع عنه أرقام لها دلالات عن جودة الاختبار ومستوى الطلبة.

(ك) تفسير النتائج

تفسير النتائج هي: "عملية مهمة بقدر أهمية خطوات بناء الاختبار؛ وذلك لأنها تكون الأساس والتغذية الراجعة للعملية التعليمية، فيتم بها الكشف عن مواطن الضعف والقوة فيها، إضافة إلى الكشف عن مستويات الطلبة ومدى صلاحتهم للمستوى التالي من عدمه، فتفسير النتائج أمر مهم حيث إنه يمدنا بمعلومات قد تفيدنا في تطوير العملية التعليمية، وفي اتخاذ قرارات خاصة بعملية التعليم. ويقودنا إلى بعض التعديلات الالزامية على المنهج، وما يشتمل عليه من نشاطات، ومعلومات، وحقائق، وطرائق



تدريس، ويرشتنا إلى إنشاء بعض البرامج التدريسية، ودورس التقوية للطلاب، وإلى تصنیف الطلبة إلى مجموعات، وتدريبهم على المهارات التي يحتاجونها في مختلف المواد، وإنشاء برامج تعليمية للمعلمين لتطوير نموهم المهني" (العساف، الوزان، 2014، ص 180).

المبحث الثاني: معايير اختبارات الكفاية اللغوية

المطلب الأول: مفهوم اختبار الكفايات اللغوية

(1) الكفاية اللغوية

للكفاية في اللغة عدد من المعاني ترجع إلى: القدرة، والانتهاء، والاستغناء وبلغ الغاية، يقول ابن فارس: "الكاف والفاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على الحسب الذي لا مستزاد فيه، يُقال: كفال الشيء يكفيك. وقد كفى كفاية إذا قام بالأمر" (ابن فارس، 1979: 188/5).

وقال الفيومي: "كفى الشيء يكفي كفاية فهو كافٍ إذا حصل به الاستغناء عن غيره، واكتفيت بالشيء استغنيت به أو قنعت به" (لفيومي، د.ت: 2/537).

فلبلغ المرء حد الكفاية في شيء يدل على تحقيقه الغاية منه واستغنائه، فيكون بذلك مُؤهلاً لما يَتَّصل بذلك الشيء من مُطالبات أو أمور، في "أفضل مستوى يحتمل أن يصل إليه الطالب، إذا حصل على أنساب تدريب أو تعليم، وقد تُسمى الاقتدار (Capability)" (شحاته، والنجار، 2003، ص 246).

ويمضي المعنى الاصطلاحي لمفهوم الكفاية اللغوية على كفاية الفرد اللغوية على اقتداره واستغنائه في الجانب اللغوي، وهذا يعود بنا إلى ثانية الكفاية والأداء عند (Noam Chomsky) حين أسس نظريته التوليدية التحويلية، إذ جعل الكفاية اللغوية بمعنى القدرة على إنتاج عدد لا متناهٍ من الجمل مستندة على معرفة ضمنية مُسبقة في ذهن المتكلّم بقواعد لغته (زكريا، 1985، ص 125).

وتتحقق بالأداء الكلامي وهو التطبيق الفعلي لهذه الكفاية. غير أن الكفاية المقصودة في هذه الدراسة تتعدى عملية اكتساب اللغة وما ذهب إليه (Noam Chomsky)، لتتفق عند مرحلة تالية لاكتساب اللغة وهي الكفاية في تناول هذه اللغة، فكل الأفراد لديهم الكفاية اللغوية التي تُمكّنهم من أداء كلامي على وجهٍ صحيح، في حين لا يتمتع كلّهم بأداء عالٍ يضمن لهم إتقان المهارات اللغوية المختلفة، فهذه المهارات لا تتحققها عملية اكتساب اللغة، وإنما تتأتى بالدرية والمراس.

وقد عرف معجم المصطلحات التربوية والنفسية الكفاية (Competence) بشكل عام بأنها: "امتلاك المعلم مجموعة من المعارف والمهارات والقدرات والمفاهيم والاتجاهات، التي يمكن استقاقها من أدواره المتعددة، وهي أداء عملي يمكن ملاحظته وتحليله وتفسيره وقياسه" (شحاته، والنجار، 2003، ص 245).



فهذه المعرف والمهارات والقدرات هي المُبتغى تحقيقها من الكفاية اللغوية بشكل ينعكس على اللغة ومستوياتها المختلفة ومهاراتها، فهي كما شخصها هناد الموسى: "قدرة تواصلية تتجلى في وجود الأداء الوظيفي وتمثل في القراءة بالعربية قراءة جهيرية، جارية على وفق القواعد المتقدمة، شفافة عن متابينات المعاني، تتأتى عن الرتابة وتُتبَّع في قراءة صامتة لِمَلَحة واستماع مُتيقَّظ وتعبير شفويٌّ رشيق طبقيٌّ عفوٌ مُقنع، وتعبير كتابيٌّ موافق للمقام، مستقيم على قواعد العربية جميعاً" (الموسى، 2003، ص 124).

ولا يتوقف تحقيق التواصل على هذه المهارات فهو متتحقق بها وبدونها، غير أنها مهارات ذات أهمية بالغة في عملية التواصل الأكاديمي أو التعليمي، وبعد غياب أحدتها عائقاً في العملية التعليمية سواء أكان ذلك من المعلم أم من الطالب، لذا شمل تعريف الموسى هذه المهارات بوصف الوجه الصحيح لكلٍ منها.

وأخرج عبد المنعم بدران تعريفاً إجرائياً للكفاية اللغوية وهي عنده: "درجة المهارة التي يتمكّن بها الطالب من استخدام اللغة العربية لغرض مُحدّد؛ مثل إتقانه المفردات اللغوية والقراءة الناقلة والقواعد النحوية والتذوق الأدبي والإملاء والاستماع" (بدران، 2008، ص 63).

وهذا يُبيّن أن مستوى الإتقان وتحقيق الكفاية اللغوية نسيٌ وليس له مقياس مُحدّد، ويعود ذلك إلى الأشخاص أنفسهم وإلى طبيعة الغرض اللغوي الذي يتعلّمه الفرد الواحد.

(2) اختبار الكفاية اللغوية

عرّف هاريسون اختبار الكفاية اللغوية: " بأنه الاختبار الذي تقاويس به القدرة اللغوية العامة للطالب دون الخصوص لمنهج محدد أو مرحلة تعليمية بذاته" (السبع، 2017، ص 199).

وذهب صالح التنقاري ومحجوب إلى "أن اختبار الكفاية يقيس الجوانب اللغوية العامة دون الخصوص لبرنامج لغوي محدد" (السبع، 2017، ص 23).

والذي يهمنا من هذه الاختبارات هو التركيز على اختبارات الكفاية اللغوية، وهذا النوع من الاختبارات لا يعتمد محتواه على أي مقرر أو برنامج دراسي معين لتعليم اللغة؛ لأنّه يعني أولاً بقياس ما عند الدارس حالياً بالنظر إلى ما يُطلب منه، فهو اختبار مقتنٍ يقيس كفاية اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها، وهو مصمم وفق المعايير والأسس العلمية المتعارف عليها عالمياً في مجال القياس والتقويم.

ومعنى هذا أن اختبارات الكفاية اللغوية تقوم على اختبارات اللغة في بنيتها الأساسية وتشمل:

اختبارات الأصوات اللغوية.

اختبارات المفردات اللغوية.

اختبارات التراكيب اللغوية.



والهدف منها قياس الخبرة التراكمية للطالب التي يمكن أن تؤهله للقيام بمهام مستقبلية في الحقل الذي يريد. وهذا يعني أن المتعلم لديه من المعرفة اللغوية ما يجعله قادرًا على الدخول في مثل هذه الاختبارات (العصيلي، 1423، ص 419).

ولكن كيف تبني اختبارات الكفاية اللغوية لتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها؟

وهل هناك اتفاق على مستوى نظريات تعليم اللغات على تصميم اختبارات الكفاية اللغوية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ينبغي معرفة أن اختبارات الكفاية اللغوية تقيس مهارات لغوية متنوعة منها: النطق، والمفردات، والتركيب، والتهجئة، والخط، وفهم المسموع، وفهم المقرء، والكتابة والتلخيص،

والترقيم، والتعبير، وبناء على هذا يمكن تصميم اختبارات الأصوات بعدة طرق منها (هكتر، 1415، ص 76):

- القراءة الجهرية: وهنا يصمم الاختبار من مجموعة من الكلمات، أو الجمل، أو الفقرات، بحيث تكون من عدد محدود من الكلمات، ويعطى الطالب درجة مقابل كل كلمة ينطقها نطقاً سليماً، ويُخسر هذه الدرجة إذا أخطأ في نطقها أو التمييز بين الثنائيات (الموسى، 2003، ص 124).

ويصمم الاختبار هنا من مادة مسموعة، ويطلب من الطالب الحكم إذا كانت الثنائية التي سمعها تدل على كلمتين مختلفتين، أو تدل على الكلمة ذاتها إذا كانت مكررة مثل (صال، صال) (صال، حال) في حال الاختلاف، والتماثل (عميري، 2018، ص 599).

- الكتابة الصوتية: يقدم هذا النوع من الاختبارات لتعلمي المستوى المتقدم، ويقوم على كتابة الجمل الفونيمية "عمر، 1998، ص 88)، وتصمم اختبارات المفردات عن طريق الاختيار من متعدد: يقوم هذا النوع من الاختبارات على اختيار واحدة من الكلمات المعطاة لتناسب الفراغ في الجملة، مثل (أكل الولد... (الشراب، الطعام، الكتاب، الماء).

- المترادفات: ويبني هذا الاختبار على أن يعطى الطالب كلمة أخرى ترافق الكلمة الآتية في المعنى.

- الشرح: ويقوم اختبار الشرح على شرح معاني الكلمات المعطاة.

- الأضداد: ومثالها: اعط كلمة تضاد الكلمات الآتية في المعنى.

- الاستفهام: اشتغل اسم الفاعل، أو اسم المفعول، أو الصفة المشبهة، أو المصدر... من الآتي:

- التزاوج: اختر من القائمة الثانية كلمة تقارب نظرية لها في المعنى من القائمة الأولى.

- ملء الفراغ: املأ الفراغ بالكلمة المناسبة في الجملة.

تصمم اختبارات التركيب: وتكون عن طريق:

- تعديل الصيغة: حيث يطلب من الطالب تعديل الصيغة التي بين القوسين بما يتناسب مع الجملة الآتية (يأتي الولد أمس).



- ملء الفراغ: ضع الكلمة المناسبة في الفراغ المبين، مثل: أراد الرجل يتعلم.
- الدمج: ادمج الكلمتين الآتتين في جملة واحدة، مثل: جاء الولد + الولد هو صديقك.
- كشف الخطأ: ضع خطأ تحت الخطأ فيما يأتي ثم صلح الجملة مثل ذلك: جرى فوق على الماء.
- إكمال الجملة: أكمل الجملة الآتية (إن تدرس.....).
- الإعراب: أعرب الجملة الآتية، أو أعرب ما تحته خط فيما يأتي.....
- التحويل: حول هذه الجملة من الماضي إلى المضارع (ذاكر محمد الدرس) أو من المفرد إلى الجمع (نجح الطالب في الاختبار) أو من المتكلم إلى المخاطب (أنا أذاكر في الحديقة) أو من المثنى إلى المفرد (الطالبان مجتهدان) أو من المذكر إلى المؤنث (هو يذاكر دروسه) أو من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول (ضرب محمد علياً).....
- الاختيار من متعدد: اختر الجواب الصحيح مما يلي: الولد يكتب درسه. الولد هو: أ- فاعل ب- مفعول به ج- مبتدأ د- خبر.....
- التعويض: ضع الكلمة الآتية بدلاً من الكلمة المناسبة في الجملة الآتية أو الفقرة: الولد كتب درسه. الولدان.....).
- إعادة الترتيب: أعد ترتيب هذه الكلمات لتكون منها جملة: (أباه، في البيت، وجد، الطفل) وتصمم اختبارات التهجئة عن طريق ما يأتي:
- الإملاء: ويملى على الطلبة كلمات مختاراة، أو كلمات مشتملة على همزات، أو جمل متفرقة، أو فقرة كاملة؛ ليديرهم على الكتابة الصحيحة الخالية من الأخطاء.
- كشف الخطأ: تقدم هنا نصوص مكتوبة بها أخطاء إملائية، ويطلب من الطالب اكتشاف الخطأ بوضع خط تحت الخطأ، أو تصحيحه، مثل: (الإخلاء ذهبو إلى الحديقه فوجدو الأسد قد التهم الخلبي)
- الاختيار من متعدد: وهنا تقدم مجموعات من الكلمات، كل مجموعة تحتوي على أربع كلمات، واحدة منها خطأ، ويطلب كشف الخطأ، أو تصحيحه. ويمكن أن تكون الكلمات من أربع، واحدة منهن صواب.
- الحرف المحذوف: يطلب من الطالب أن يضيف الحرف المحذوف من كل كلمة. وقد ينص السؤال على إضافة حرف العلة المحذوف، أو إضافة الحرف الصحيح المحذوف، أو إضافة واحد من عدة حروف محددة، وقد ينص السؤال على إضافة حرف واحد إذا كان ضرورياً.
- الاشتقاد: اشتق اسم الفاعل، أو اسم المفعول من الفعل الآتي، مثل ذلك: سأل
- الدمج: ادمج الكلمتين في كلمة واحدة إذا كان الدمج ضرورياً، مثل ذلك: أَنْ، لَا.



- قواعد التهجئة: يُسأل الطالب عن قواعد الإملاء مثل قاعدة الهمزة، أو الألف الممدودة، أو المقصورة، أو التاء المربوطة، أو المفتوحة. ويصمم اختبار الخط بهذه الطريقة " (معمرى، 2018، ص 599). وبناء على ما تقدم لا بد من وضع أساس علمية واضحة تصمم على ضوئها اختبارات الكفاية اللغوية المتعلّي اللغة العربية للناطقيين بغيرها. فما الذي نراعيه في اختبارات الطلبة الأجانب؟ وكيف نميز بينهم؟ ذلك أن خطوات بناء اختباراتهم هي الخطوات السابقة نفسها التي ذكرناها، فلا تختلف عن الاختبارات التي بنيها طلابنا العرب، فهناك أربع مهارات لغوية أساسية قابلة للقياس: الاستماع، المحادثة، القراءة، الكتابة.

المطلب الثاني - معايير اختبارات الكفاية اللغوية لغير الناطقيين بالعربية

ينبغي أن تكون لاختبارات الكفاية اللغوية معايير ثابتة وذلك من أجل الخروج بأكبر قدر ممكن من النتائج الصحيحة لتطوير العملية التعليمية في مجال اللغة العربية للناطقيين بغيرها، وهذه المعايير تتشابه إلى حد كبير مع سمات الاختبار الجيد (الجودة، والصدق، والثبات، والموضوعية، والشمولية...) ولكن ومع توظيف تلك السمات واستخدامها في مجال الكفايات اللغوية، فهناك معايير اختارت كيفية استخدامها في اختبارات الكفايات اللغويات، وهذه المعايير هي :

(1) الملاءمة: ويقصد بها امتلاك تصور واضح لمحظى الاختبار بحيث يكون مناسباً للمهارات التي يستهدف البرنامج (المقرر) تكونها (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2013، ص 38)، ولقياس ما وضع لقياسه، ففي اختبار النحو مثلاً لا ينبغي أن يجد الطالب صعوبة في فهم معاني الكلمات المستعملة في الاختبار؛ لأن مثل هذا الاختبار يقيس مستويين هما النحو والمعجم (تعريف المفردات) فإذا حصل تناقض بين الأهداف والاختبارات المستعملة لتقويم المحقق منها، فإن ذلك سيؤثر بشدة على اختيار المواد والطرائق المنهجية التعليمية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2013، ص 3).

(2) الدقة في قياس المستوى اللغوي: وذلك لأنَّ قياس المستوى اللغوي للطالب بشكل دقيق يساعد على وضعه في المستوى اللغوي الحقيقي له، كما يُساعد على نقل الطالب وتجاوزه لمستويات في اللغة أو إعادة له مستويات أقل بحسب النتائج المعطاة (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2013، ص 38).

(3) التحديد الدقيق للمدة الزمنية التي سيستغرقها الاختبار.

(4) استعمال السؤال وسيلة وغاية في الوقت نفسه وهذا يفرض أن تتسم الأسئلة بالوضوح وعدم اللبس، ومراعاة مستوى الطلبة، والتدرج في الأسئلة من الأسهل للأصعب، والتنوع بين أدوات الاستفهام، وأن يكون السؤال مثيراً للتفكير (بدوح، 2018، ص 220).



(5) عدم خصوصي الامتحان (اللغة) لأي مقرر أو برنامج دراسي لغوي، بل يكون عاماً حيث إنَّ اختبارات الكفاية اللغوية تقيس اللغة لدى الطالب حالياً بهدف معرفة ما سيطلب منه مستقبلاً (بدوره، 2018، ص 220).

وهناك بعض المعايير الدولية لتحديد المستوى اللغوي للطلبة غير الناطقين بالعربية وتوزيعهم إلى مجموعات وفصول، ومن أشهر هذه المعايير ما يأتي:

(1) (ACTFL) وهي معايير المجلس الوطني لتعليم اللغات الأجنبية وأضحت امتحاناً معيارياً ظهر في عام 1986م، يستند إلى معايير (ILR وFSI) ويحظى بقبول دولي واسع لأنَّه استطاع أن يقدِّم مبادئ وتصورات دقيقة وعلمية قابلة للقياس تنطبق على شتى اللغات ومنها العربية، وتستند إلى المحتوى والمضمون والدقة اللغوية والوظائف اللغوية.

(2) الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللغات الأجنبية (CEFR) وهو معيار دولي لوصف مدى إتقان اللغة. ومعيار (CEFR) معتمد على نطاق واسع في أوروبا، وينتسب شعبية متزايدة في كل أنحاء العالم، ويستخدم في ثلاثة مجالات:

- وصف مضمون الاختبارات والامتحانات بشكلٍ دقيق حيث أوضح ما يتم قياسه.

- تحديد معايير يُتأكد بها من تحقق هدف التعلم.

- وصف مستوى الكفاءة للاختبارات والامتحانات (يسري، د ت، ص 9).

المطلب الثالث: أسس قياس مهارات اللغة العربية الأربع للناطقين بغيرها

المهارة تعني الدقة والسهولة في تنفيذ عمل من الأعمال، وهي (أداء صوتي أو غير صوتي)، ويتميز بالسرعة والدقة والكفاءة ومراعاة الأفكار والقواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة، وهي إحكام النطق والخط والفهم والإتقان والتتمرس والتداول للغة: كتابة، وقراءة، واستماعاً، وتحاوراً ونطقاً وصوتاً ومعجمًا وصرفًا ونحوًا ودلالة وأسلوبًا، بحيث إذا أتقن الممارس للغة هذه المستويات بنيةً وتركيباً ودلالةً وأسلوبًا على جهة الإحکام سُمي ماهراً باللغة (مصطففي، 2017، ص 43).

وعند توجيه الأسئلة حول ما الذي تتم مراعاته في اختبارات الطلبة الأجانب؟ وكيف يتم التمييز بينهم؟ يجب أن تتم مراعاة خطوات بناء اختباراتهم، وهي نفسها الخطوات السابقة التي ذكرت في خطوات بناء الاختبار، فلا تختلف هذه الاختبارات عن غيرها، وهنالك أربع مهارات لغوية أساسية قابلة للقياس هي: الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة.

(1) مهارة الاستماع: إذا أردنا النظر إلى مهارة الاستماع يكفينا في هذا المقام أن نستبصر ما في نظرية ابن خلدون عن كيفية تحصيل ملكة اللغة لدى الطالب (ابن خلدون، 2004، ص 596).



(2) مهارة التحدث: " فالإنسان يعتمد اللغة ليتم بها تواصله مع الآخرين، بحيث يكون الحديث هو لغة الحوار، وإتقانه سببية في هندسة التفاهم والمحادثة والتفاعل وسط مجتمعه، وبين أقرانه وفي محطيه بشكل عام؛ فالتحدث وسيط التواصل اللغوي بين البشر قبل القراءة والكتابة، وفي مجال التعليم فهو يعطي الفرصة الملائمة للطالب ليبين قدراته، ويعبر عما يريد، وعما يختل في نفسه من مشاعر وأحاسيس " (التميمي، ويعقوب، 2015، ص 13).

وتحدف اختبارات الكلام إلى قياس قدرة الطالب على الكلام بمستوياتها المختلفة، ولا بد من أن تكون الإجابة شهيبة؛ لأن الهدف من الاختبار قيام القدرة الكلامية، وتقع الاختبارات الكلامية في ثلاثة مستويات:

أ- مستوى النطق: أي نطق نص مقتروء أو مسموع.

ب- مستوى تكوين الجملة: أي القدرة على تكوين جملة.

ج- مستوى الكلام المتصل: أي تكوين مجموعة من الجمل المتصلة في موضوع معين.

ومن وسائل قياس القدرة الكلامية: القراءة الجهرية، وال مقابلة الحرة، والتعبير الحر، واختبار التنغيم، واختبار النبر، وعند إجراء اختبارات الكلام، لا بد من مراعاة عدد من العوامل كالنطق، والتنغيم، ومقدار المفردات التي يستخدمها من حصيلته اللغوية، وكيفية توظيفه لأدوات الربط، ومراعاة القواعد النحوية الصحيحة (العساف، 2014، ص 180).

(3) مهارة القراءة: القراءة واحدة من أهم سبل بناء وتشييد الرسالة التوضيحية فيما بيننا، ولها إسهام في تطوير وإذكاء مهارات كثيرة، وفي مقدمتها: مهارة التواصل الاجتماعي، والتاريخي، والمكاني في الوسط الذي يعيش فيه الطالب، " وذهب المختصون إلى أنَّ للقراءة مكانةً متفردةً بين باقي المهارات اللغوية، وخاصة في مرحلة التأسيس، فعن طريقها تتم عملية المذاكرة والتحصيل الدراسي " (خاطر وأخرون، 1981، ص 167).

وهناك بعض الإجراءات ينبغي مراعاتها عند قياس مستوى أداء المتعلم.

(1) مستوى نطقه للنص المقتروء أو المسموع.

(2) مستوى قدرته على تكوين جملة مفيدة.

(3) مستوى الطلاقة بتكوين عدد متصل من الجمل " (الغفير، 2020، ص 209).

(4) مهارة الكتابة: الكتابة من أهم المهارات المعلنة لا المكتسبة، وهي تعد الغاية المائية من تعليم اللغة، ويهدف الطالب من ورائها إلى أن يكسب الطلاقة اللغوية التي تعينه على الثبات الصحيح للغة الهدف، ومن ثم يعتلي منبر الدقة المعرفية والكتابية، والقدرة على بناء الفقرات وترتيبها وعمقها وطرفتها (فضل، 2016، ص 137).



ما سبق يتضح لنا: أنَّ العملية التعليمية تقوم على أساس التواصل اللغوي، وقد بات من الضروري على اللغويين اختيار المدخل التدريسي المناسب لتعليم المهارات اللغوية، بما فيها مهارات التواصل اللغوي، ولذلك يعد كثير من المتخصصين مدخل التواصل اللغوي مدخلاً تعليمياً وظيفياً يقوم على تعليم اللغة من خلال مواقف حيوية واقعية، يستطيع فيها الطلبة ممارسة اللغة من خلال فنون أربعة هي: الاستماع، والتحدث، القراءة، والكتابة؛ سعيًا للتفاعل والتواصل من خلال سياق لغوي سليم.

ولذا فإنه يتوجب على كل معلم أن يحبب إلى الطلبة اكتساب اللغة، وذلك بتوظيفها تربوياً ولغويًا في مجالات الحياة؛ لأنَّ حيوية اللغة لا تظهر إلا باستعمالها، وتوظيفها في كل مجالات الحياة اليومية للمعلمين بصفة عامة، وفي حياة الطلبة بصورة خاصة، وذلك للوصول إلى ممارسات لغوية مثل ترقى بلغة التواصل. ولعل من أبرز أهداف التواصل اللغوي: إكساب الطلبة الكفاءة التواصلية، حيث لا يقتصر تدريس الفنون والمهارات اللغوية على تحصيلها فقط، ولكن يجب اكتسابها كأحد أوجه الكفاءة التواصلية، بأبعادها الأربع.

المطلب الرابع: أهم المشكلات التي تعيق تحديد اختبار الكفاية اللغوية لغير الناطقين بالعربية
يعتقد البعض أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أمر يسير، لكنَّ الحقيقة أن متعلم أي لغة يصادف بعض المشكلات التي تشكل عائقاً في عملية التعلم، فيحتاج إلى وقت طويل حتى يتعلم اللغة، ولا تزال الحاجة ملحة لإنشاء اختبار معياري يُراعي التنوع في المحتوى اللغوي الماكمب للأحداث الراهنة ويمكن تحديد أهم هذه المشكلات التي تعيق تحديد اختبار الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية:

أولاً مشكلات لغوية: ويندرج تحت هذه المشكلات كل ما يتعلق بطبيعة اللغة من نظام صوتي، وصرف، ونحو، ودلالي، وكتابي، وكثرة المفردات التي يتضمنها الاختبار، ويطلب عند اختيار مفردات الاختبار تغطيتها لمهارات اللغة الأساسية، بتفاصيلها الفرعية، فلا يكفي في هذه الاختبارات بصياغة عدد محدد من البنود والمفردات كحد أدنى للاختبار، وتحدد أدبيات إعداد الاختبارات اللغوية للأجانب وضع ما بين 20 % إلى 40 % من المفردات زيادة عما تتطلبه الصورة المائية للاختبار، لذلك تضمّم بعدد أكبر من المطلوب؛ لأنَّه ربما يتم الاستغناء عن بعضها بحذفه عند التتبُّؤ بصعوبته، ويحل مكانه غيره من المفردات التي تمت صياغتها (الشاطر، 2019، ص 58).

ثانياً: مشكلات غير لغوية: ويندرج تحت هذه المشكلات الأسباب التي ليس لها علاقة بطبيعة اللغة إلا أنها تؤثر في تعليم اللغة بشكل مباشر وفعال، منها المشكلات الاجتماعية، والمشكلات الثقافية، والمشكلات النفسية والمعرفية، والمشكلات الاقتصادية، والمشكلات التاريخية، ويدخل ضمنها المشكلات التربوية وطرائق التدريس، وهذه المشكلات معظمها موجودة ومتوافرة لدى كل من المعلم والمتعلم، ومن هذه المشكلات ما يأتي:



(1) إشكالية الطول في هذه الاختبارات، وهذه المشكلة عامة في كل الاختبارات النفسية واللغوية ويرجع سبب طول اختبارات الكفاءة اللغوية إلى ما تتطلبه من التمكّن من المهارات الأساسية لغة، والوقت المطلوب للإجابة عن مفردات الاختبار.

(2) ندرة الأبحاث باللغة العربية التي اهتمت ببناء الاختبارات المعيارية المرجعية في التقويم اللغوي للناطقين بغيرها، لذلك وإلى وقت قريب تمت الاستفادة في تصميم نماذج لاختبارات الكفاءة اللغوية وتطبيقاتها، من اختبارات اللغة الإنجليزية؛ لأن الدراسات والأبحاث في هذا المجال، لم تكن كافية للاستفادة منها في بناء اختبارات معيارية للكفاءة اللغوية للأجانب، برغم وجود اختلاف في بنية كل من اللغتين (الغفير، 2020، ص 214).

(3) إشكالية عدم توحيد الجهود المبذولة في سبيل بناء الاختبار، وتشتتها؛ ما أدى إلى إنتاج نماذج تتسم بالتبابين، ومعدّة من قبل جهات مختلفة (بن الدين، وأخرون، 2021، ص 530).

(4) مشكلة التأقلم مع المجتمع العربي من حيث اللغة، فلا بد له أن يتعلم اللغة العربية بشكل سليم حتى يستطيع أن يندمج مع أفراد المجتمع ويتعايش معهم، كذلك مشكلة التأقلم مع المجتمع العربي من حيث العادات والتقاليد، فإن المتعلم سيواجه صعوبة في التأقلم مع العادات والتقاليد العربية.

(5) إشكالية إعداد الصور المتكافئة: لإجراء عمليات قياس الصدق، وتجنب الشك في اختبار الكفاءة اللغوية، يتم تطبيق نموذجين على الأقل؛ لأن الاكتفاء بصورة واحدة للاختبار قد يتسبب في تذكّر المحتوى من قبل الطلبة، ونقله إلى زملائهم، وكما نعلم فإن الصور المتكافئة تتطلب وجود مفردات كافية لبناء الصور المتكافئة، ثم القيام بتحليل هذه المفردات لكلا الصورتين لتكون معاملات الصعوبة، والتمييز في مفردات الاختبارين متكافئة (الشاطر، 2019، ص 58).

المطلب الخامس: أهم الاختبارات الدولية والعربية لقياس الكفايات اللغوية لغير الناطقين بالعربية اختبار قياس الكفاية اللغوية محطة أساسية للتقييم والتقويم في مختلف مراحل العملية التعليمية؛ لأنه يُقدم لنا مؤشرات حول بعض الخصائص العاطفية والعقلية للمتعلم، والتقييم بهذا المعنى أحد المكونات الأساسية في العملية التعليمية التعليمية بل إنه أحد المركبات المهمة التي لا تستقيم بدونها إذا أرادت أن تكون عملية تتسم بالضبط والموضوعية (الزاوي، 2006، ص 101).

"وهناك محاولات عديدة من الجهات المهتمة بتعليم العربية لغير الناطقين بها، لبناء اختبار كفاءة يقيس قدرات الطلبة اللغوية، لإلحاقهم في البرامج التعليمية، أو التقدّم لوظيفة ما، على غرار اختباري "توفل" و "آيلتس" في اللغة الإنكليزية."



وقد بدأ السعي لتوحيد معايير الكفاءة اللغوية في اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية (1989) من قبل رابطة معلمي اللغات الأجنبية "أكتفل"، بإصدار الرابطة دليل الكفاءة في اللغة العربية، الذي يقسم المستويات في تعلم اللغة العربية إلى عشرة مستويات، تبدأ من المبتدئ حتى الفائق، ويضع المقاييس العامة للكفاءة في مهارات اللغة العربية، في كل مستوى من المستويات، وعلى مستوى التجارب الأوروبية، فإن الإطار المرجعي الأوروبي للغات الأوروبية المصدق عليه من قبل الاتحاد الأوروبي، هو الدليل المرجعي للقائمين على تصميم الاختبارات أو المناهج التعليمية في كل اللغات، ومنها اللغة العربية" (شرابي، 2019، ص 63).

وكذلك سعى عدد من الجهات المهتمة بتعليم العربية لغير الناطقين بها إلى بناء اختبار للكفاءة، يقيس قدرات الطلبة اللغوية نظراً لسرعة انتشار تعلم العربية من قبل غير الناطقين بها، وهذه قائمة بأهم هذه الجهات:

- (1) اختبار الكفاءة في البرنامج الخاص لتعليم اللغة العربية - جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمانانج، إندونيسيا، "يقيس الاختبار مهارة الاستماع ومهارة القراءة والقواعد ومهارة الكتابة، ويهدف إلى منح شهادة الكفاءة في اللغة العربية للذين يهتمون بهذا الأمر. وتستخدم هذه الشهادة إما للتوثيق أو للتقديم لمنحة دراسية" (الشاطر، 2019، ص 49).
- (2) اختبار همزة الأكاديمي الصادر عن مجمع الملك سلمان للغة العربية، وهو اختبار كفاية اللغة العربية على أعلى المعايير، وفقاً للإطار الأوروبي المشترك للغات (Common European Framework of Reference for Languages CEFR)؛ ويقيس الاختبار أربعة مستويات من الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات (CEFR) من (A2) إلى (C1)، ومدة الاختبار: (155) دقيقة، وعدد فقرات الاختبار: (75) فقرة.
- (3) اختبار (العرفان) اختبار اللغة العربية للناطقين بغيرها: يعتمد في تحديد المستويات على الإطار المرجعي الأوروبي "سيفر"، إلا أن هذا الاختبار يستثنى المستوى المبتدئ، على اعتبار أنه لا يمتلك الكفاءة اللغوية المطلوب قياسها" (الغفير، 2020، ص 213).
- (4) اختبار (إجادة اللغة العربية) في الأكاديمية العربية على الإنترنت. "وينقسم الاختبار إلى خمسة إجراءات متتالية: (الاستماع، القراءة للفهم، والقواعد، والكتابة، و التحدث)، ويتم تقويم هذه المهارات بشكل عام دون الرجوع إلى منهاج معين.
- (5) معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الثانية "أكتفل" ، وقد صُمم الاختبار بشكل مرن بحيث يتكيف مع مستوى الطلبة باستخدام الحاسوب في المراحل الثلاث الأولى (الاستماع، والقواعد، والكتابة)



بينما يعتمد القسم الرابع (الكتابة) على نمط الأسئلة المقالية المفتوحة (open ended) (الشاطر، 2019، ص 49).

(5) (الاختبار المُقَنَّ في اللغة العربية للناطقين بغيرها)، من إعداد المركز الوطني لقياس والتقويم في المملكة العربية السعودية. (المركز الوطني لقياس، ص: 4، 5) "يقيس الاختبار المهارات اللغوية بالنسبة الموضحة الآتية: (الفهم للمقروء % 45، الكتابة % 35، الفهم للمسموع % 25، ويتتألف الاختبار من ستة أقسام، كلّ قسم مدته (25) دقيقة، يُستخدم في بعض المراكز اللغوية في المملكة العربية السعودية، ويلاحظ عليه أنّه لا يقيس مهارة المحادثة، والجدير بالذكر أن نسبة ثبات الاختبار بلغت في نسخته الأولى 94% مما يعني أن هذا الاختبار يتمتع بنسبة ثبات عالية" (الشاطر، 2019، ص 47).

(6) اختبار (APT): في سبعينيات القرن الماضي قام قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة "مشغان" بإعداد اختبار لقياس الكفاءة في اللغة العربية عند الطلاب غير الناطقين بها، " وقد صمم هذا الاختبار لتطبيقه على طلاب الجامعات؛ بهدف الوقوف على مستواهم اللغوي وتصنيفهم تحت أحد هذه المستويات (مبتدئ، متوسط، متقدم)، وقد اعتمدت لجنة الإعداد في هذا الاختبار على خبراتهم الخاصة بالطلبة في المستويين (المبتدئ والمتوسط) في اختيار الأسئلة الخاصة بهذه المستويات، تاركين اختبار المستوى المتقدم باعتبار أنه في هذا المستوى ينبغي أن يمتلك القدرة على الاتصال الفعال باللغة العربية، دون الخضوع لقيود معجمية أو نحوية أو صرفية.

يلاحظ في هذه المحاولات الحاجة الماسة إلى امتحان معياري في تحديد الكفاءة في اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومع كونها الرائدة في وضع اختبارات الكفاءة اللغوية في اللغة العربية فإنّها قاصرة عن اعتبارها اختبارات معيارية في قياس الكفاءة؛ لعدة أمور:

- أنّ هذه الاختبارات لا تقيس المهارات اللغوية كاملاً، وبخاصة مهارة المحادثة.
- أنّ أغلبها لم يستفد في إعداده وفي تطبيقه من التقدّم التقني الحديث.
- الاختلاف الجلي في البناء، والتطبيق، والإجراءات، وعموماً هذه الاختبارات؛ ومرجعه إلى التنوع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للجهات القائمة على هذه الاختبارات، فنحن لا نفتقر إلى اختبارات لقياس الكفاءة في اللغة العربية لغير الناطقين بها، فهناك اختبارات في أغلب الدول العربية، إلا أنّ المؤسسات والهيئات المختصة بمجال تعليم العربية، لم تعتمد واحداً منها اختباراً عالمياً، ولم يتم تجميع الخبرات والجهود المبذولة في إعداد مثل هذا الاختبار" (الغفير، 2020، ص 212، 213).



النتائج:

توصيل البحث إلى الآتي:

- (1) أثبتت البحث أنَّ الاختبارات اللغوية من أهم قضايا التقويم اللغوي، وأنَّ لها أهدافاً عديدة لا يستغنى عنها طالب العلم، أو المعلم في المدرسة أو الجامعة، وهي ضرورية لقياس تحصيل الطالب.
- (2) أثبتت البحث أنَّ اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بالعربية لغة ثانية تقيس المهارات الأربع الرئيسية وهي: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة. وتقيس أيضاً مهارات فرعية عديدة.
- (3) أثبتت البحث أنَّ اختبار الكفاية اللغوية يبين معرفة الرصيد اللغوي لدى دارسي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى.
- (4) أثبتت البحث أنَّ محاولات الاختبارات الدولية والعربية لقياس الكفايات اللغوية ما تزال في حاجة ماسة إلى امتحان معياري في تحديد الكفاية في اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتحتاج إلى دعوة إلى توحيد الجهود والخبرات لدعم إنشاء اختبار معياري لقياس الكفاية اللغوية.
- (5) أثبتت البحث أنَّ المعايير الدقيقة للتقييم تبين الإجراءات التي ينبغي مراعاتها في كل مرحلة من مراحله، وتتضمن مصداقيتها وثباته، ومنها: الملاءمة، والدقة في قياس المستوى اللغوي، وعدم خضوع محتوى الاختبار (اللغة) لأي مقرر أو برنامج دراسي لغوي.
- (6) أثبتت البحث أنَّ الاختبار الجيد لقياس اللغة أو سواها، لا بد أن يتتصف بصفات خاصة كالصدق، والثبات، وأنَّ الاختبار الجيد المميز يظهر الفروق بين الطلبة، وهذا يستدعي احتوائه على أسئلة متفاوتة في درجات الصعوبة، كما أنه يمثل المادة موضوع الفحص تمثيلاً جيداً، والوقت المخصص له كاف، وتعليماته كافية واضحة لا لبس فيها.
- (7) أثبتت البحث أنَّ العمل بنتائج تحليل الاختبار المصمم وفق معايير جيدة يمكن أن يُحسن من العملية التعليمية بشكل عام.

التوصيات:

من خلال النتائج توصي الدراسة بالآتي:

- (1) تحديد مصادر معايير الكفاية اللغوية في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- (2) التدرج في تعليم معايير الكفاية اللغوية من السهل إلى الصعب؛ حتى يسهل تعلم العربية للناطقين بغيرها.
- (3) السعي الحثيث لإعداد اختبارات قادرة على تحديد المستوى اللغوي في ضوء ما تسفر عنه الدراسات والبحوث المتخصصة في هذا المجال.



المراجع

- معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقيين بغير العربية (2008). مهارات ما وراء المعرفة وعلاقتها بالكفاءة اللغوية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- بدوح، حسين. (2018). اختبار قياس الكفاية في اللغة العربية للناطقيين بغيرها، أهميتها، ومعاييرها التربوية، مجلة العالمة، 6(6)، 217 - 224.
- التميمي، رافد صباح، يعقوب، بلال إبراهيم. (2015). المهارات اللغوية ودورها في التواصل اللغوي، مجلة مدار الآداب، 11(1)، 24-1.
- الجلبي، سوسن. (2005). أساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.
- الحريري، رافدة عمر. (2007). التقويم التربوي الشامل للمؤسسة المدرسية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- خاطر، محمد رشدي وأخرون منهم يوسف الحمادي (1981). طرق تدريس اللغة العربية و التربية الدينية في ضوء الاتجاهات الحديثة، دار المعرفة.
- ابن خلدون. (2004). مقدمة ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكابر، دار الفكر.
- الخلولي، محمد علي. (1998). الاختبارات التحصيلية، دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- الدامغ، خالد عبد العزيز. (2008). الميسر في إعداد الاختبارات الميسر في إعداد الاختبارات لمدرسي اللغات الأجنبية، دار العلم والإيمان.
- دوغلاس، بروان. (د.ت). أسس تعلم اللغة وتعليمها (عبد الرحيم، علي شعبان، ترجمة)، دار الهيبة العربية.
- ابن الدين، شتوخ. (2021). نحو بناء أمثل لاختبارات الكفاءة اللغوية للناطقيين بغير العربية، مجلة لغة كلام، 7(2)، 523-534.
- رشدي طعيمة. (2003). نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية، دار الفكر العربي.
- الزاوى، أحمد. (2006). المجمع الموسوعي لعلوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة.
- زكريا، ميشال. (1985). مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- زكي، أسامة. (1437). الاختبارات اللغوية: مقاربة منهجية تطبيقية، دار الوجه للنشر والتوزيع.
- الريود، نادر فهري، النمر، عصام يوسف. (1989). مبادئ القياس والتقويم في التربية، دار الفكر ناشرون.
- سبع، سعاد سالم. (2017). الكفاية اللغوية في مهارات اللغة العربية الازمة للالتحاق بالدراسة الجامعية، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، 41(4)، (ص: 187 - 227).
- الشاطر، غسان بن حسن. (2019) اختبارات قياس الكفاءة اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية (التطبيق والمواصفات والمقاييس)، مجلة الالسانيات، 25(1)، (49، 58).
- شحاته، حسن، والنجار، مفي. (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية.
- شرابي، محمود علي. (2019). تحليل اختبار الكفاءة اللغوية في اللغة العربية لغير الناطقين بها، مجلة تعليم العربية لغة ثانية، 1(1)، 59-130.
- الشعبي، محمد علاء، طعيمة، رشدي. (2006). تعليم القراءة والأدب إستراتيجية مختلفة لجمهور متتنوع، دار الفكر العربي.
- صباح، أنطوان. (2009). تقويم تعلم اللغة العربية دليل عملي، دار الهيبة للطباعة والنشر والتوزيع.



- طبعية، رشدي، ومناع، محمد السيد. (د.ت). *تدريس العربية في التعليم العام: نظريات وتجارب*، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم بالرباط.
- عاشور، فريدة فهد. (2023). *الاختبارات اللغوية وقياس الكفايات التواصلية في تعليم العربية للناطقين بغيرها*, مجلة كلية اللغة العربية، 36(2)، 1688 - 1754.
- عبد الباقي، نبيل. (2002). *المدخل إلى القياس والتقويم التربوي*, دار وائل.
- العساف، نادية مصطفى، والوزان، ختم محمد. (2014). *أسس تصميم اختبارات اللغة العربية للناطقين بغيرها*, مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 41(1)، 1643-1688.
- العصبي، عبد العزيز بن إبراهيم. (1423). *أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها*, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- علي، السيد، وذكي، يوسف. (1437). *الاختبارات اللغوية مقاربة منهجية تطبيقية*, دار الوجه للنشر والتوزيع.
- عمر، أحمد مختار. (1998). *أسس علم اللغة*, عالم الكتب.
- أبو علام، رجاء. (2008). *القياس والتقييم في العملية التدريسية*, دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.
- الغريب، رمzie. (1971). *الامتحان كأداة لقياس محتوى التحصيل الدراسي*, مكتبة الأنجلو المصرية.
- فائزه الغفير. (2020). *معايير اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي في اللغة العربية للناطقين بغيرها*, مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 2(6)، 218-202.
- ابن فارس، أحمد. (1979). *معجم مقاييس اللغة* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق), دار الفكر.
- فضل، محمد عبد الخالق. (2016). *اختبارات اللغة العربية تجارب وأفاق*, مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- الفوزان، محمد بن إبراهيم. (2020). *واقع الاختبارات اللغوية لمتعلمي العربية الناطقين بغيرها* في جامعة الملك سعود، المجلة التربوية، 3(3)، 324-294.
- الفيومي. (د.ت). *المصابح المنير في غريب الشرح الكبير*, المكتبة العلمية.
- الكبيسي، عبد الواحد، ومشعان، هادي. (2008). *الاختبارات التحصيلية المدرسية: أسس بناء وتحليل أسلوبها*, مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
- مجيد، سوسن شاكر. (2014). *أسس بناء الاختبارات النفسية والتربوية*, مركز دبي لتعليم التفكير.
- محمد، عبد الخالق محمد. (1996). *اختبارات اللغة*, فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
- المركز الوطني للقياس والتقويم بالمملكة العربية السعودية. *الاختبار المقاييس في اللغة العربية للناطقين بغيرها*, نشرة تعريفية، 1-10.
- مصطففي، عبد الله. (2017). *مهارات اللغة العربية*, دار المسيرة.
- معمري، أحلام. (2018). *أسس وضع اختبارات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها*, مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 35(3)، 959-606.
- الموسى، هناد. (2003). *الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية*, دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الناشف، سلمى ذكي. (2001). *دليلك في تصميم الاختبارات*, دار البشير.



هارمي، هكتر. (1415). *النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائجها العملية*, (راشد الديوش، ترجمة)، مكتبة الملك فهد الوطنية.

يسري، إسلام. (2013). *الإطار المرجعي الأوربي المشترك للغات*, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

References

- Badrān, ‘Abd al-Mun‘im. (2008). *mahārāt mā warā’ al-Ma‘rifah wa-‘alāqatuhā bālkfāh allghwyyh*, Dār al-‘Ilm wa-al-Īmān lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Bdwh, Husayn. (2018). *ikhtibār Qiyās al-Kifayah fī al-lughah al-‘Arabiyyah lil-nātiqīn bi-ghayrihā, ahammīyatuhā, wām‘ āyyrhā al-Tarbawīyah*, *Majallat al-‘allāmah*, (6), 217 224, (in Arabic).
- al-Tamīmī, Rāfid Ṣabāh, Ya‘qūb, Bilāl Ibrāhīm. (2015). *al-mahārāt al-lughawīyah wa-dawruhā fī al-tawāṣul al-lughawī, Majallat Midād al-Ādāb*, (11), 1-24, (in Arabic).
- al-Jalabī, Sawsan. (2005). *Asāsiyāt binā‘ al-ikhtibārāt wa-al-maqāyīs al-nafsīyah wa-al-tarbawīyah*, Dār ‘Alā’ al-Dīn lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-Tarjamah, (in Arabic).
- al-Hārīrī, rāfdh ‘Umar. (2007). *al-Taqwīm al-tarbawī al-shāmil lil-mu‘assasah al-madrasīyah*, Dār al-Fikr lil-Tibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Khāṭir, Muḥammad Rushdī wa-ākharūn minhum Yūsuf al-Hammādī (1981). *Turuq tadrīs al-lughah al-‘Arabiyyah wa al-Tarbiyah al-diniyyah fī qawā‘id al-Ittiijāhāt al-hadīthah*, Dār al-Ma‘rifah, (in Arabic).
- Ibn Khaldūn. (2004). *muqaddimah Ibn Khaldūn al-musammā : Dīwān al-mubtada’ wa-al-khabar fī Tārīkh al-‘Arab wa-al-Barbar wa-man ‘āṣarahum min dhawī al-shā‘n al-akbar*, Dār al-Fikr, (in Arabic).
- al-Khūlī, Muḥammad ‘Alī. (1998). *al-ikhtibārāt al-thṣylyh*, Dār al-Falāḥ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Dāmigh, Khālid ‘Abd al-‘Aziz. (2008). *al-muyassar fī i‘dād al-ikhtibārāt al-muyassar fī i‘dād al-ikhtibārāt l-mdrsy al-lughāt al-ajnabīyah*, Dār al-‘Ilm wa-al-Īmān, (in Arabic).
- Dwghlās, brwān. (N. D). *Usus ta‘allum al-lughah wt‘ymhā* (‘Abduh al-Rājihī, wa-‘Alī Sha‘bān, tarjamat), Dār al-Nahdah al-‘Arabiyyah, (in Arabic).
- Ibn al-Dīn, shtwkh, (2021). *Nahwa binā‘ amthal lākhtibārāt al-kafā‘ah al-lughawīyah lil-nātiqīn bi-ghayr al-‘Arabiyyah, Majallat Lughat kalām*, 7(2), 523-534, (in Arabic).
- Rushdī Tu‘aymah. (2003). *namādhij min al-ikhtibārāt al-mawdū‘iyah fī al-lughah al-‘Arabiyyah*, Dār al-Fikr al-‘Arabi, (in Arabic).
- al-Zāwī, Aḥmad. (2006). *al-Mu‘jam al-mawsū‘ī li-‘Ulūm al-Tarbiyah*, Maṭba‘ at al-Najāh al-Jadidah, (in Arabic).
- Zakariyā, Mīshāl. (1985). *Mabāḥith fī al-nazryyyah al-alsunīyah wa-ta‘lim al-lughah*, al-Mu‘assasah al-Jāmi‘iyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Zakī, Usāmah. (1437). *al-ikhtibārāt al-lughawīyah : muqārabah manhajīyah taṭbiqīyah*, Dār al-Wajh lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).



al-Zayyūd, Nādir Fahmī, al-Nimr, ‘Ishām Yūsuf. (1989). *Mabādi’ al-qiyās wa-al-taqwīm fī al-Tarbiyah*, Dār al-Fikr Nashirūn, (in Arabic).

Sab‘, Su‘ad Sālim. (2017). *al-Kifayah al-lughawiyah fī mahārāt al-lughah al-‘Arabiyyah al-lāzimah llālthāq bi-al-dirāsah al-Jāmi‘iyah, al-Majallah al-Dawlīyah lil-Abḥāth al-Tarbawīyah*, 41(4), 199, 23, (in Arabic).

al-Shāṭir, Ghassān ibn Ḥasan. (2019) akhtbārāt Qiyās al-kafā’ah al-lughawiyah li-ghayr al-nātiqīn bi-al-lughah al-‘Arabiyyah (al-taṭbīq wālmwāṣfāt wa-al-maqāyīs), *Majallat al-lisānīyat*, 25(1), 58, 49, (in Arabic).

Shihātah, Ḥasan, wālnjār, minnī. (2003). *Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt al-Tarbawīyah wālnfsyyh*, al-Dār al-Miṣriyyah al-Lubnāniyyah, (in Arabic).

Sharābī, Maḥmūd ‘Alī. (2019). taḥlīl ikhtibār al-kafā’ah al-lughawiyah fī al-lughah al-‘Arabiyyah li-ghayr al-nātiqīn bi-hā, *Majallat Ta‘līm al-‘Arabiyyah Lughat thānīyah*, (1), 59-130.

al-Shū‘aybī, Muḥammad ‘Alā’, Tū‘aymah, Rushdī. (2006). *Ta‘līm al-qirā‘ah wa-al-adab istirātījyah mukhtalifah jīmhwr mutanawwī*, Dār al-Fikr al-‘Arabi, (in Arabic).

Şayyāḥ, Anṭwān. (2009). *Taqwīm ta‘allum al-lughah al-‘Arabiyyah Dalīl ‘amalī*, Dār al-Nahḍah al-‘Arabiyyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).

Tu‘aymah, Rushdī, wmnā‘, Muḥammad al-Sayyid. (N. D). *tadrīs al-‘Arabiyyah fī al-Ta‘līm al-‘āmm : naẓarīyat wa-tajārib*, al-Munazzamah al-Islāmiyyah lil-Tarbiyah wa-al-‘Ulūm bi-al-Rabāt, (in Arabic).

‘Āshūr, Farīdah Fahd. (2023). al-ikhtibārāt al-lughawiyah wa-qiyās al-kifāyāt al-tawāṣulīyah fī Ta‘līm al-‘Arabiyyah lil-nātiqīn bi-ghayrihā, *Majallat Kulliyat al-lughah al-‘Arabiyyah*, 36(2), 1688 1754, (in Arabic).

‘Abd al-Hādi, Nabil. (2002). *al-Madkhal ilá al-qiyās wa-al-taqwīm al-tarba‘ī*, Dār Wā'il.

al-‘Assāf, Nādiyah Muṣṭafā, wālwzān, khtām Muḥammad. (2014). Usus taṣmīm akhtbārāt al-lughah al-‘Arabiyyah lil-nātiqīn bi-ghayrihā, *Majallat Dirāsāt al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-jītimā‘iyah*, 41(1), 1688-1743.

al-‘Uṣaylī, ‘Abd al-‘Azīz ibn Ibrāhīm. (1423). *Asāsiyāt Ta‘līm al-lughah al-‘Arabiyyah lil-nātiqīn bi-lughāt ukhrā, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmiyyah*, (in Arabic).

‘Alī, al-Sayyid, wa-Zakī, Yūsuf. (1437). *al-ikhtibārāt al-lughawiyah muqārabah manhajiyah taṭbiqiyah*, Dār al-wujūh lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).

‘Umar, Aḥmad Mukhtār. (1998). *Usus ‘ilm al-lughah, ‘Ālam al-Kutub*, (in Arabic).

Abū ‘Allām, Raja‘. (2008). *al-qiyās wa-al-taqyīm fī al-‘amaliyah al-tadrīsiyah*, Dār al-‘Ulūm lil-Taḥqīq wa-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).

al-Gharīb, Ramzīyah. (1971). *al-imtīhān ka-adāh li-qiyās muḥtawā al-taḥṣīl al-dīrāsī*, Maktabat al-Anjlū al-Miṣriyyah, (in Arabic).

Fā’izah alghfyr. (2020). ma ‘āyīr ikhtibār taḥdīd al-kafā’ah al-lughawiyah al-qabalī fī al-lughah al-‘Arabiyyah lil-nātiqīn bi-ghayrihā, *Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-ṭabī‘iyah*, 2(6), 202-218, (in Arabic).

Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). *Mu‘jam Maqāyīs al-lughah* (‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, taḥqīq), Dār al-Fikr, (in Arabic).



- Faḍl, Muḥammad ‘Abd al-Khāliq. (2016). *akhtbārāt al-lughah al-‘Arabīyah tajārib wa-āfāq*, Markaz ‘Abd Allah ibn ‘Abd al-‘Azīz al-dawli Khidmat al-lughah al-‘Arabīyah, (in Arabic).
- al-Fawzān, Muḥammad ibn Ibrāhīm. (2020). wāqi‘ al-ikhtibārāt al-lughawīyah lmt ‘Ilmy al-‘Arabīyah alnnāṭqyn bi-ghayrihā fī Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, *al-Majallah al-Tarbawīyah*, (3), 294-324, (in Arabic).
- al-Fayyūmī. (N. D.). *al-Miṣbāh al-munīr fī Gharib al-sharḥ al-kabīr*, al-Maktabah al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- al-Kubaysī, ‘Abd al-Wāḥid, wmsħ ‘an, Hādī. (2008). *al-ikhtibārāt al-thṣylyh al-madrasīyah : Usus binā’ wa-taħħil as’lħaż-*
Maktabat al-mujtama‘ al-‘Arabī lil-Nashr wa-al-Tawzī’, (in Arabic).
- Majid, Sawsan Shākir. (2014). *Usus binā’ al-ikhtibārāt al-nafsiyah wa-al-tarbawīyah*, Markaz dybānw li-ta‘līm al-tafkīr, (in Arabic).
- Muḥammad, ‘Abd al-Khāliq Muḥammad. (1996). *akhtbārāt al-lughah*, Fahrasat Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, (in Arabic).
- al-Markaz al-walṭnī lil-qiyās wältqwy m balmkh al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdiyah, al-ikhtibār al-maqnūn fi alllgħħ al-‘Arabīyah
ll-innāṭqyn bi-ghayrihā, nashrah ta‘rifiyah, 1-10, (in Arabic).
- Muṣṭafá, ‘Abd lillāh. (2017). *mahārāt al-lughah al-‘Arabīyah*, Dār al-Masīrah, (in Arabic).
- Mu‘ammarī, Aħlām. (2018). Usus waqd‘ akhtibārāt Ta‘līm al-lughah al-‘Arabīyah lil-nāṭiqin bi-ghayrihā, *Majallat al-bāḥith fī al-‘Ulūm al-Insāniyyah wa-al-Ijtīmā‘iyah*, (35), 959-606, (in Arabic).
- al-Mūsá, Nihād. (2003). *al-asāħħib Manāħij wa-namādhij fī Ta‘līm al-lughah al-‘Arabīyah*, Dār al-Shurūq lil-Nashr wa-al-Tawzī’, (in Arabic).
- al-Nashīf, Salmā Zākī. (2001). *Daliluka fī taṣmīm al-ikhtibārāt*, Dār al-Bashīr, (in Arabic).
- Hāmrly, hkr. (1415). *al-naẓāriyah al-tkāmlyyh fī tadris al-lughāt wa-nata’juhā al-mlyyh*, (Rāshid al-Duwāyish, tarjamat),
Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, (in Arabic).
- Yusrī, Islām. (2013). *al-ītār al-marji‘ī al-Ūrubbī al-mushtarak lil-Lughāt, al-Munażẓamah al-‘Arabīyah lil-Tarbiyah wa-al-Thaqafah wa-al-‘Ulūm*.



OPEN ACCESS

Received: 12-02-2024

Accepted: 05-05-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Discourse in Legal Contexts: Its Concept, Patterns and Functions****Alaa Abdo Salem Hasan *** 441106278@student.ksu.edu.sa**Dr. Amal Abdullah Al-Rashed **** amalrashed@ksu.edu.sa**Abstract:**

This research delves into discourse within the framework of legal proceedings, scrutinizing terminology and its associated concepts, as well as patterns and their functionalities. Throughout this exploration, theoretical quandaries are unearthed, revealing intersections and varying perspectives. The study is structured with an introduction, a preface, three main sections, and a conclusion. The preface briefly touches upon the concept of discourse, its determinants, and operational mechanisms. The first section delves into the notion of legal language and its defining traits, while the second section broadens the scope to encompass legal discourse in its entirety, dissecting its patterns, functions, and the distinction between oral and written forms. The third section focuses specifically on the patterns and functionalities of criminal discourse. The research concludes by highlighting significant findings, notably addressing the challenge of reconciling legal and linguistic perspectives on the nature of legal language. It proposes a comprehensive concept that encompasses all verbal and written legal interactions, elucidating how the interplay between language and law across various legal procedures yields distinct discourse patterns with unique characteristics, nature, and functional objectives.

Keywords: Legal Linguistics, Criminal Linguistics, Legal Discourse, Judicial Discourse, Criminal Discourse.

* PhD Scholar of Legal Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia. A Teacher in the Department of Arabic Language and Literature, Taiz University (Al-Turbah Branch), Republic of Yemen.

** Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Hasan, Alaa Abdo Salem. Al-Rashed, Amal Abdullah (2024). Discourse in Legal Contexts: Its Concept, Patterns and Functions, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 250 -280.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الخطاب في السياقات القانونية: مفهومه وأنماطه ووظائفه

د. أمل عبدالله الرashed

amalrashed@ksu.edu.sa

علاء عبد الله سالم حسن

student.ksu.edu.sa@441106278

الملخص:

يتناول البحث الخطاب في سياقات الإجراءات القانونية، فيقف على المصطلحات ومفاهيمها، والأنماط ووظائفها، ويطرح في أثناء ذلك إشكالياتٍ نظريةً تكشف عن التداخل ووجهات النظر، وقد انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول التمهيد بإيجاز مفهوم الخطاب ومحدداته وأليات اشتغاله، ونوقش في المبحث الأول مفهوم اللغة القانونية وخصائصها، في حين تناول المبحث الثاني الخطاب القانوني عموماً؛ أنماطه ووظائفها، ثم بيان طبيعة الخطاب القانوني بين المنطوق والمكتوب، أما المبحث الثالث فتناول أنماط الخطاب الجنائي ووظائفها. ثم اختُتم البحث بأهم النتائج، التي كان من أبرزها الكشف عن إشكالية تناول القانونيين واللغويين لمفهوم اللغة القانونية وخصائصها، ومحاولة حل هذه الإشكالية بطرح مفهوم واسع يغطي كل التفاعلات القانونية المنطقية والمكتوبة، ومنها أن التفاعل بين اللغة والقانون في سياقات الإجراءات القانونية المختلفة أنتج أنماطاً خطابية متمايزة في سماتها وطبيعتها وأهدافها الوظيفية القانونية.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات القانونية، اللسانيات الجنائية، الخطاب القانوني، الخطاب القضائي، الخطاب الجنائي.

* طالب دكتوراه في اللسانيات القانونية- قسم اللغة العربية وأدابها- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية، ومدرس في قسم اللغة العربية وأدابها- جامعة تعز (فرع التربية)- الجمهورية اليمنية.

** أستاذ اللسانيات المشارك قسم اللغة العربية وأدابها- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: حسن، علاء عبد الله سالم. الرashed، أمل عبدالله. (2024). الخطاب في السياقات القانونية: مفهومه وأنماطه ووظائفه، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 250-280.

© نشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة (CC BY 4.0 Attribution 4.0 International)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

يمثل الخطاب القانوني محور التفاعل والتعامل اللغوي في العمليات والإجراءات القانونية، وهو حقل واسع لم يحظَ بالدراسة النظرية المستحقة مقارنةً بسياقات الخطاب الأخرى كالخطاب الإعلامي والعلمي وغيرهما، على أن هناك محاولات جديرة بالتقدير سترد في أثناء هذا البحث، لكنها تعتمد عموماً على ما قدمه الباحثون الغربيون في هذا الحقل الجديد (اللسانيات القانونية Legal Linguistics).

يتمثل موضوع البحث في دراسة الخطاب في السياقات القانونية، فيطرح إشكاليات ذات صلة بالمصطلحات ومفاهيمها، وأنماط الخطاب المتعددة وطبيعتها (بين المنطوق والمكتوب)، ووظائفها في سياق الإجراءات القانونية التي تُجرى في المؤسسات القانونية المختلفة.

أما الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

الأول: الأبحاث المترجمة عن لغات أجنبية، ومنها:

تحليل الخطاب في السياق القانوني لشوي (2022)، واللغة القانونية واللسانيات القانونية لماطيلا (2022)، وهما بحثان من ترجمة الدكتور حافظ إسماعيلي علوى ضمن كتابه اللسانيات والقانون: بحوث وترجمات.

الثاني: أبحاث عربية تناولت الخطاب القانوني بمقاربات لسانية مختلفة، ومنها:

الظواهر السوسيولسانية في الخطاب القانوني لكرمة معلوف (2020)، وتدليلية الاستلزم الحواري في الخطاب القانوني لفتح الله نور الدين (2022).

النوع الثالث، ويتمثل في دراسات جامعية، بعضها نُشر كتاباً، وبعضها الآخر لم يُنشر، ومنها:

اللسانيات التدليلية في الخطاب القانوني لمرتضى جبار (2015)، وهو كتاب مطبوع، وتدليلية المرافة في الخطاب القضائي العربي لسامية بوعلام (2021). وقد أفادت هذه الأبحاث والدراسات المهتمين والمتخصصين في اللسانيات القانونية، وأثرت المكتبة العربية، لكنها ركزت اهتمامها على الجانب التطبيقي، ولم تقدم -في الغالب- إطاراً نظرياً وافياً عن الخطاب القانوني وأنماطه ووظائفه في السياقات المختلفة، وهو ما سيحاول هذا البحث أن يبيّنه.

وبناءً على ذلك، فإن البحث يحاول أن يغطي هذه الفجوة المعرفية من خلال تقديم إطار نظري للخطاب القانوني الذي لم يأخذ حظه من التنظير عربياً -بحسب اطلاع الباحثين- نظراً لحداثة مجاله على المستوى العربي، وهذا سيمثل إضافة نوعية للباحثين والمهتمين، تفتح لهم باب الدراسات التطبيقية لهذا الخطاب في مقاربات لسانية متعددة.

ولذا يهدف البحث إلى الإجابة عن عددٍ من التساؤلات، منها:



هل هناك لغة قانونية خاصة؟ وكيف تميزها؟ وما خصائصها؟
ما مفهوم الخطاب القانوني؟ وما أنماطه؟ وما وظيفة تلك الأنماط في السياق القانوني؟ وكيف تتشكل بين المنطوق والمكتوب من الخطاب؟

كيف تميز بين الخطابات في السياقات القانونية: التشريعية والقضائية والجنائية؟
وقد اقتضت هذه التساؤلات أن يكون البحث مقسماً على تمهيد عن مفهوم الخطاب ومحدداته عموماً، وثلاثة مباحث؛ الأول: اللغة القانونية: مفهومها وخصائصها، والثاني: الخطاب القانوني (التشريعي والقضائي)، والثالث: الخطاب الجنائي، ثم أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد:

نوقش مفهوم الخطاب نقاشاً نظرياً مستفيضاً في الدراسات اللسانية والنقدية وتحليل الخطاب، فضلاً عن الحقول المعرفية الأخرى، وفي مظان ذلك ما يغني عن التفصيل في هذا البحث، غير أن الإشارة الموجزة مدخل لا بد منه.

يُبني الخطاب على اللغة في الأساس، لكنه لغة منجزة في عملية التواصل، وهذا التصور للخطاب لم يتشكل إلا بعد مروره بإسهامات نظرية متعددة تحاول تحديد الخطاب وآليات اشتغاله، فتدخلت فيه المصطلحات والمفاهيم بداخل العلوم وسياقاتها، وتعددت التصورات والمقاربات بتنوع التخصصات وأهدافها.

تمثلت محاولات الدارسين لضبط محددات الخطاب في بعدين:

البعد الأول هو البعد اللغوي القائم على تعدد الدلالات والاستعمالات للفظ بالنظر إلى معاجم اللغات وموسوعاتها، فالخطاب هو تواصلٌ كلامي، أو هو حوارٌ ومحادثة، وخطبةٌ شفوية، أو كتابةٌ أدبية، أو هو أوسع من ذلك؛ فهو من حيث الاشتغال كلُّ ممارسةٍ لغة، ومن حيث البنية وحدةٌ توازي الجملة وتفوقها في تسلسلٍ وتَوَالٍ منتظمٍ (العربي، 2019م، ص20-21).

ولا يخفى ما في هذه الدلالات من تعددٍ وتضاربٍ يبعدها عن التحديد والوضوح ويقربها من التعميمية والغموض.

أما البعد الثاني فهو البعد المعرفي المتمثل في ثلاثة نماذج: النموذج الصوري الذي يركز على بنية الخطاب الداخلية وعزله عن المعطيات الخارجية عنها بصفته "متوااليةٌ خطيةٌ تضمُّ أكثر من جملة أولية"، ودخل الخطاب في هذا السياق في ثنائية مع الجملة ولللغة والنص والمفهون (منغنو، 1442، ص14؛ طحة، 2019، ص16).



والنموذج الوظيفي، وهو الذي يربط الخطاب باستعماله ووظيفته بناءً على فرضية أنَّ اللغة لها وظائف خارجة عن النسق اللغوي تؤثر في تنظيمه داخليًّا، فالخطاب نسقٌ تتحققُ عبره وظائفُ خاصة، والنموذج التلُّفظي، وهو الذي يركز على ربط الخطاب بالتلُّفظ، فالخطاب هو حصيلة الربط بين اللفظ والوضع التواصلي، بغض النظر عن كِمِ البنية، فقد يقوم الخطاب على كلمةٍ واحدة إذا ما توافرت شروط إنتاجه، وهذا يعني أنَّ الخطاب له بنيةٌ ذات سُلْمية مفتوحة بين الكلمة والنصل، مرتبطة بقصد محدَّد باعتبارها شكلاً من أشكال التأثير وفعلاً يهدف إلى التغيير والبناء (العربي، 2019، ص 31-23).

من هنا أصبح الخطاب مرتبطاً بالمقاربة التداولية التي كان لها دورٌ فاعلٌ في إشاعة مصطلح الخطاب وافتتاحه على تأويلات وساحات تفاعلية مختلفة (عبيد، 2013، ص 19)، سياسيةً واقتصاديةً واجتماعيةً وإعلاميةً وقانونيةً، لكنَّ منها خطابٌ ذو هويةٍ تلُّفظيةٍ خاصة.

لعل ما يلخص محاولات تحديد الخطاب هو ارتباطه بأفكار تمثل بمجموعها مقاربةٌ نظريةٌ للخطاب، فالخطاب هو نظام ما بعد الجملة فلا تحكمه قواعدها، وهو موَجَّه، وشكل من أشكال الفعل له سلطة في تغيير الواقع، وهو نشاطٌ تفاعلي يتجلَّى أكثر في المحادثات، ويكون الخطاب في سياقه ليكتمل معناه أو ليكون قابلاً للتأنويل، ويرتبط بمنشه الذي يكون مسؤولاً عنه ويعبر عن موقفه، وهو نشاطٌ محكوم بقواعد وقوانين تخاطبية كالسلوك الاجتماعي، ويتحدد من تداخله بين الخطابات الأخرى، كما أنه يبني المعنى الاجتماعي (منغنو، 1442، ص 20-16؛ بالتريديج، 2018، ص 9-8).

وترتبط دراسة الخطاب بجانب آخر أكثر أهمية من المحِّدَّات، هو آليات اشتغال الخطاب إنتاجًا وتأويلاً في عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب، بمعنى: ما هي الآليات التي يفعِّلها المتكلم في عملية إنتاجه لخطاب معين؟ وما هي -في المقابل- الآليات التي يفعِّلها المخاطب في عملية تأويله وفهمه لمقاصد المتكلم المعلنة والضمنية في خطاب محدد؟ (العربي، 2019، ص 11).

وهذه القضية أوسع في التنظير من الإحاطة بها هنا: لأنَّ آليات الإنتاج والتأنويل إشكالية تقاسم تناولها اللسانيات والحقول المعرفية الأخرى في قضايا و مجالات متعددة، لكنَّ أرى أنَّ هناك منطلقاتٍ ثلاثة في بناء الخطاب وتأويله في الدراسات الحديثة للخطاب، وهذه المنطلقات هي:

عامل اللغة بكل ما فيه من دوال ومدلولات ومفاهيم وتصورات، والعامل المادي المتمثل في الأنساق الاجتماعية والنظم الثقافية التي تمثل خلفياتٍ سياقيةً للخطاب، والعامل الفردي الخاص المتمثل في الأفكار الذهنية والنفسيات والعواطف. هذه المنطلقات منها ما هو مشترك بين المتكلم والمخاطب يمكن أن يُبني عليه عملية التواصل، ومنها ما هو ذاتي يعتمد على التصورات الذهنية والتجارب الفردية والقدرات الخاصة لا سيما في تفكير الخطاب وتأويله.



المبحث الأول: اللغة القانونية: مفهومها وخصائصها

تتأسس العلاقة بين اللغة والقانون ابتداءً على طبيعتهما الاجتماعية من حيث كونهما ظاهرتين اجتماعيتين، فكلٌّ منها داخلٌ مع المجتمع في علاقة جدلية من حيث تشَكُّلِهما ووظيفتهما، فضلاً عن التفاعل مع المجتمع تأثيراً وتأثراً بفعل المتغيرات المختلفة التي تفرض واقعاً متجدداً يهدف في المحصلة إلى تحقيق الانسجام بين اللغة والقانون والمجتمع من أجل ضبط العلاقة بين الأفراد والمجتمعات على أساس الحقوق والواجبات والحريات والمصالح المشتركة، ولهذه العلاقة سياقها وتفصيلها نظريًا وتطبيقيًا في علم الاجتماع اللغة وعلم الاجتماع القانوني، وما يعنينا في هذا المقام هو نقطة التفاعل بين اللغة والقانون في إطار ما يصطلاح عليه باللغة القانونية.

تصدى خبراء الصياغة القانونية لمفهوم اللغة القانونية أو لغة القانون، وقدمو تعريفاتٍ ذات بُعد قانوني تتلخص في مجملها بأن لغة القانون هي لغة علم القانون التي تشمل أساليب الكتابة القانونية المختلفة كالكتابة التشريعية والقضائية والقانونية الأكademie، وفيها لغات متعددة كلغة التشريع ولغة القضاء ولغة المحاماة (صبرة، 2012، ص19؛ الصفي، 2015، ص23-24).

ومن جهة أخرى وقف بعض الدارسين اللسانيين على هذا المفهوم، فطرح بعضهم تساؤلاً عن وجود اللغة القانونية أصلًا، إذ رأت أودري لاور (Audrey Laur) أن هناك لغة قانونية بصفتها لغة خاصة تعكس خصوصية كل نظام قانوني من حيث البلد ونوع القانون، لكن مفرداتها تعود إلى اللغة المتدولة، وعُرِّفتها بأنها اللغة التي تختص بالقانون وبالعمليات القانونية Legal processes بوجه عام (لاور، 2022، ص34).

ويتفق ماتيلا (2022، ص44) مع هذا الاتجاه بوصف اللغة القانونية. لغة اختصاص أو لغة ذات غرض خاص. ونجد بعض اللغويين ينكر وجود لغة للقانون وغيره من الميدانين كالإعلام والعلوم، فيرى هادي نهر (2019، ص19) أن ما يسمى بلغة القانون واللغة القانونية وغيرها ليست لغات متنوعة، بل هي خطابات وأساليب لغوية لاستعمال اللغة بالنظر إلى الأغراض والأهداف التي تؤديها وإن كانت تستعمل مفرداتٍ وتراتيب خاصة.

يظهر مما سبق أن هناك إشكالية لدى القانونيين واللغويين في التعاطي مع مفهوم اللغة القانونية، وتحصر هذه الإشكالية في النظر إلى اللغة القانونية نظرةً ضيقَةً في محاولة لإظهارها بأنها لغة مستقلة أو ذات خصوصية، الأمر الذي جعل خبراء الصياغة يبرزون جانبًا من اللغة القانونية التي يستغلون فيها وهي اللغة القانونية المكتوبة، ويغفلون اللغة المنطقية التي تمثل الجانب الأكثر استعمالاً وحضوراً في الميدان القانوني لا سيما في الإجراءات القانونية ومؤسسات القضاء.



ولعل مرد هذه النظرة إلى اعتبار اللغة القانونية جزءاً من علم المنهجية القانونية الذي يعني بكل ما له صلة بالقانون (بوعاصم، 2021، ص4)، وليس مجالاً لسانياً، فأثر ذلك في اللغويين الذين تناولوا اللغة القانونية، إذ حاولوا إبراز خصوصية اللغة القانونية من حيث جهازها المعجمي أو المصطلحي والتركيبي من جهة، والغرض الخاص الذي تؤديه اللغة بصفتها نوعاً من اللغات ذات الأغراض الخاصة من جهة أخرى، فحصر كلاً الفريقين اللغة القانونية في مظهرها الكتابي، وأظهروها بأنها لغة الأنظمة واللوائح والكتابة القانونية البحثية فحسب، متداوين اللغة القانونية في المناقشات التشريعية والمفاوضات التعاقدية والتحقيقات الجنائية والمرافعات القضائية، وهذا إشكال يُنكر لا يمكن تجاوزه في هذا السياق.

تبعد اللغة القانونية أوسع مما يجري طرحة وأشمل، فهي لغة الأنظمة واللوائح والمذكرات والقرارات والعقود وغيرها من الوثائق والمستندات المكتوبة، وهي في استعمالها الأوسع لغة الإجراءات القانونية التي تشمل النقاشات والتشاورات قبل صياغة الأنظمة، ثم تفسيرات وشروحات هذه الأنظمة التي تسبق عملية كتابة اللوائح والمذكرات الإيضاحية، ثم ما يجري في مؤسسات القضاء من حوارات ومقابلات ومرافعات تبلغ ذروتها أثناء التعارك اللغوي الشفوي في خطاب المرافعة، وتختلط فيها مستويات اللغة بين القانونيين والخبراء وعامة الناس. هذه التفاعلات اللغوية كلها تدرج تحت مفهوم اللغة القانونية.

وتتجدر الإشارة إلى أنه في الإجراءات القانونية تتفاعل فئات مختلفة من الناس؛ فئة الخبراء القانونيين وفئة غير الخبراء وهو عامة الناس الذين يحتكون بالخبراء ويحتملهم إلى المؤسسات القانونية في أي مرحلة من مراحل الإجراءات القانونية، عندما يبلغون عن وقوع جريمة أو عند تقديم إفادة كشهود أو مشتبه بهم في مرحلة الاستدلال والتحري التي تجريها الجهات الأمنية، أو في التحقيق كمتهمن أو شهود في مرحلة التحقيق التي تجريها النيابة العامة، أو فيما بعد في قاعة المحكمة (كولهارد وآخرون، 2019، ص11). وهناك فئة تقع في الوسط بين الفئتين السابقتين وهي فئة الخبراء اللغويين الذين قد يستعان بهم وهو إجراء نادرٌ عربياً، هذا على الرغم من أن الأنظمة والقوانين ذات العلاقة قد نصت على إمكانية الاستعانة بذوي الخبرة في أي مجال -ومنهم الخبراء اللغويين بطبعية الحال- لإبداء رأيهما في أي مسألة تتعلق بالتحقيق (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المادة: 207؛ ونظام الإجراءات الجزائية السعودية، المادة: 76، 77؛ وقانون الإجراءات الجنائية المصري، المادة: 85)، أو يراقبون التفاعل اللغوي كميدان للدراسة، وهذا ما لم نقف عليه في دراسة سابقة على الأقل في الخطاب الشفوي، وهذا التفاعل بين الفئات يؤدي إلى تفاعل متعدد الطبقات، وفيه ثراء لغوي يستحق الدراسة بمقاربات مختلفة.

وبناءً على ذلك يمكن القول: إن اللغة القانونية لا تقتصر على الكتابة القانونية، بل تتسع لكل التفاعلات اللغوية في السياقات القانونية، وهي كذلك لا تقتصر على التواصل الداخلي في إطار مهنة



القانون (ماتيلا، 2022، ص44)، بصفتها لغةً تقنيةً مصطلحية، بل هناك أطراف غير مهنية تشارك في التفاعلات القانونية، وهذا يتطلب أن تكون اللغة مفهومةً لهم، الأمر الذي يقودنا إلى الحديث عن خصائص اللغة القانونية بنظرة أوسع مما قدّمه خبراء الصياغة القانونية (من أبرز من يمثل خبراء الصياغة القانونية باللغة العربية وإنجليزية)، أو بعض الدارسين اللغويين للنص القانوني (أبرز من يمثل المتخصصين في لغة القانون من وجهة نظرنا هو القانوني الدكتور محمود محمد صبرة في كتابه: *أصول الصياغة القانونية باللغة العربية وإنجليزية*، أو بعض الدارسين اللغويين للنص القانوني (أبرز من يمثل المتخصصين في لغة القانون من وجهة نظرنا هو اللغوي الدكتور سعيد بيومي في كتابيه: *لغة القانون في ضوء علم لغة النص، ولغة الحكم القضائي*، لتشمل خصائص اللغة المنطقية ولغة غير المهنيين القانونيين الذين ينخرطون في تفاعل قانوني من خارج المؤسسة القانونية، سواء كانوا من الخبراء الفنيين غير القانونيين أو الناس العاديين بصفتهم أطرافاً متنازعين أمام المؤسسة القضائية على سبيل المثال، وهذه إشكالية سنتناقشها لاحقاً).

نخلص مما سبق إلى أنَّ اللغة في السياق القانوني تعدُّ بمفهومها الواسع أدَّاءً وعمليةً وموضوعاً، فهي أدَّاءً تصاغُ بها النصوص القانونية المكتوبة كالأنظمة، وتفسِّرُ بها هذه النصوص وتناقشُ بهدف تنظيم السلوك الاجتماعي عموماً كاللواحة والمذكرات التوضيحية والخطابات وغيرها، وهذا مظهر يغلب عليه الطابع الكتابي، وهي في الوقت ذاته عمليةٌ تُنجذِرُ بها الإجراءات القانونية ابتداءً من النقاش التشريعي قبل صياغة النص القانوني وانتهاءً بإجراءات تطبيقه في المؤسسات التنفيذية والقضائية المختلفة.

وما يجري بين هاتين النقطتين من تفاعلات ونقاشات ومراسلات تمثل اللغة فيها عنصراً إجرائياً مؤثراً في عملية إنجاز الأعمال القانونية وتزييل النص القانوني على الواقع، وهي موضوع خطابي قانوني بحد ذاته له أنماطه ومستوياته بحسب ميدان اشتغاله ووظيفته وتدرج سلطته المكتسبة من بعده المصدري، ونقصد بسلطة الْبُعْدِ المصدري للنص القانوني أمرين:

الأول: سلطة القانون الأعلى المهيمن على كل النصوص القانونية، وهو الدستور أو النظام الأساسي للحكم الذي تستمد منه كل الأنظمة والتشريعات.

والثاني: سلطة مُصدِّر النص، بصفته ذا سلطة تنفيذية أو قضائية، فهو يكتسب النص سلطته القانونية.

ولذا فإنَّ اللغة في السياق القانوني ظاهرةٌ تخلق الواقع القانوني وتشكّله وتتحكم به (Zaitseva, 2020, p160)، وبناء على هذا المفهوم تُصنَّف اللغة القانونية كما سيأتي.

هناك إشكالية أخرى ذات صلة بالمفهوم، ومبنية عليه، وهي خصائص اللغة القانونية، فقد عُرِفت اللغة القانونية بأ أنها:



لغة البساطة، والوضوح المباشر، وأئمها لغة العمومية، والتجريد، وأئمها كذلك لغة فنية، ومعيارية واصطلاحية كما مر، وتتميز بميزات الدقة، والتعقيد، والمحافظة على التقاليد القانونية (Goźdż-Roszkowski, 2011, p5) كما عُرِفت بأئمها "لغة معيارية تنتظمها ضوابط على مستوى الخلق والإنتاج والتعبير" (علوي، 2022، ص58).

وذلك وصف فيٌ من وجهة نظر (الصياغة القانونية)، وهو وصف مقبول إلى حدٍ بعيد إذا ما نظرنا إلى جانبها الاختصاصي عموماً بصفتها لغة اختصاص لها معجمها المصطلحي الذي يفهمه القانونيون فحسب، لكن هذه الخصائص لا تقدم وصفاً لسانياً مكتملاً للغة القانونية، فيجب أن نضع اللغة القانونية عند وصف طبيعتها وخصائصها في سياق أوسع ينسجم مع كل الفاعلين الذين يتعاطون مع القانون في المجتمع مستصحبين في هذا الوصف ما ذكر سلفاً من أن اللغة والقانون ظاهرتان اجتماعيتان لا ينبغي أن تُسجنا في مستوى أو طبقة محددة، آخذين بعين الاعتبار المفهوم الواسع الذي تقدّم شرحه.

وبناءً على ذلك، فإن للغة القانونية خصائصها المعجمية المتمثلة في تعدد دلالات المصطلح القانوني، فمدلولات المصطلحات القانونية مثلاً تختلف من حقل قانوني إلى آخر (إداري، جنائي، مدنى، مالي... إلخ)، ولها خصائصها الدلالية التي تجعل المعنى ذا حصانة لغوية عند تأويل النص القانوني؛ لأن المعنى يؤثر على الأحكام وتنزيل النص على الواقع والأحداث (علوي، 2022، ص32-35)، ومن ثم يؤثر على مسار العدالة، فالمعنى يخضع لمؤثرات خارجية ثقافية واجتماعية ولغوية تركيبية.

كما أن لها خصائصها التركيبية في صياغة النص القانوني، التي كانت موضوع دراسة منفصلة للجملة القانونية (التميمي، 2024، ص63-64)، ولها أيضاً خصائصها التداولية وهي الأهم؛ إذ تعدُّ اللغة القانونية لغةً إنجازيةً من حيث كونها تنجذب آثاراً ونتائج، وهو ما يجعل الخطاب القانوني وثيق الصلة بالواقع، ولذا اعتمدت الصياغة القانونية للتشرعيات على القواعد الآمرة والقواعد المكملة (علوي، 2022، ص32-35)؛ ذلك أن "اللغة القانونية أكثر لفتاً للانتباه لما تقوم به؛ فهي ذات وظائف مؤسسية وآثار تداولية مختصة، ولذا فإن قاعة المحكمة تقدم لغة القانون في مقامها الأكثر درامية" (بيتيكليرك، 2022، ص80).

ولعل أهم ما يميز اللغة القانونية هو مرونتها التي تتيح لها التكيف مع الإجراءات المؤسساتية ومتطلباتها، والتماهي مع الواقع الاجتماعي بكل ما فيه من متغيرات (دوبوشي، 2022، ص140)، وهي ذات طابع إنجازي يسمح للأفراد باستعمال الخطاب القانوني والالتزام به وتحويله إلى أفعال كرهاً أو طوعاً بتوجيهه من الأنظمة القانونية التي تغذي هذا الخطاب (لاور، 2022، ص36)، وتمكنه سلطة إلزامية.



فاللغة القانونية إذن مزيج من أسلوبين أو مستويين لغوين: لغة الاستعمال اليومي ليفهم الناس حقوقهم وواجباتهم بما يحقق أسماس القانون، واللغة التقنية المتخصصة التي تتسم بالدقة (علوي، 2022، ص58)، وهي لغة مصطلحية في الغالب.

ولذا فإن عدم فهم الناس ما يقال لهم عن حقوقهم يستلزم أن يكون هناك توضيح للنصوص القانونية واللوائح، وصياغتها بلغة تكون في متناول الناس، من هنا تأتي ضرورة أن يكون للسانيين دوراً في الصياغة القانونية التي يقوم بها غالباً القانونيون المتخصصون الذين تغلب على لغتهم اللغة المصطلحية.

خلاصة القول: يقصد باللغة القانونية اللغة المستعملة في كل ما له صلة بالقانون تشرعياً وقضائياً وتتنفيذياً، ليشمل صياغة النص القانوني وتفسيره وشرحه والبحث في مسائله، وإجراءات تطبيقه وتنزيل قواعده وأحكامه على الواقع، سواء أكان مكتوباً وممنذجاً أم منطوقاً ومرتجلاً. ومن ثم فإن خصائص اللغة القانونية تمتد من الخصائص الفنية المحددة الخاصة باللغة المكتوبة التي أخذت حظها من التركيز إلى الخصائص اللغوية التداولية التي تراعي سياقات قانونية متعددة وتكون أكثر حضوراً في اللغة المنطقية، وبناء على ذلك يتشكل الخطاب القانوني بكل أنماطه.

المبحث الثاني: الخطاب القانوني Legal discourse

يمثل الخطاب القانوني محصلة التواصل اللغوي في السياقات القانونية المتعددة، ويمكن تحديد طبيعة الخطاب القانوني بناء على قواعد استعمال خاصة مستمدّة من القانون، ومن تقاليد المؤسسة القانونية المتخصصة، ولأنواع اللغة القانونية التي تعمل وفقاً لمراحل معينة في الإجراءات القانونية، ولها قواعد تفاعلية وأهداف خاصة بها (Johnson, 2014, p527).

ذلك جانب ذو أهمية في تحديد ملامح الخطاب القانوني وما يتميز به عن غيره من الخطابات، لكن هناك جانب آخر لا يقل أهمية في هذا السياق وهو جانب حرّ يعتمد على الكفايات التواصلية المنتجى الخطاب في التفاعلات القانونية، وهي كفايات تُكتسب من الخبرات المترانكة والممارسات في العمل القانوني. وبناءً على ذلك، ينبغي التفريق بين ملمحين للخطاب في السياق القانوني: الخطاب المؤسسي Institutional discourse والخطاب المهني Professional discourse، فالخطاب المهني يُكتسب من الممارسة العملية والتعامل مع النص القانوني والإجراءات القانونية، ويوجي بنوع من الاستقلالية والحرية في إنتاج الخطاب حسب الهدف والوظيفة التي يؤدمها في سياق قانوني محدد، فهو مجموعة من الممارسات اللغوية والسلوك المتعارف عليه والقيم التي يجب على المهني أن يبدع فيها.

أما الخطاب المؤسسي فيستند على كل من الأيديولوجيات المؤسسية والوظائف التي تؤديها، لذلك يتضمن توجهاً نحو قوانين المؤسسة وأنظمتها وأيديولوجياتها، وهو خطاب يعمل تحت ضوابط محددة



ومقننة، وله سلطة مكتسبة من المؤسسة ذاتها، ويحتوي على ثلاثة جوانب؛ الأول: أهداف جوهرية أو مهام أو هوية متصلة عرفاً بالمؤسسة وهو ما يسمى (توجهات الهدف)، والثاني: قيود مفروضة على الإسهامات المسموح بها في الخطاب، والثالث: أطر استدلالية محددة في السياق (المخطوطات الاستدلالية) (كولتهارد وأخرون، 2019، ص 12).

فالخطاب في سياق قاعة المحكمة مثلاً - وهو نمط من أنماط الخطاب القانوني - محكم بالقواعد التي تسمح للمحامي باختيار مواضيع الأسئلة، وتسمح للمحامي نفسه بعدم متابعة الموضوع حتى لو أراد الشاهد الاستمرار في هذا الموضوع، ولذا ينشئ خطاب السلطة إطاراً سلوكياً للمشاركين في القضية القانونية، مما يجعله خطاباً لاستعمال الداخلي النبوي وهذا طابع محدود (Zaitseva, 2020, p159).

وبيني التأكيد مجدداً في هذا السياق أن هذين الملمحين لا ينفصلان عملياً، بل هما مُندمجان معًا في أنماط الخطاب القانوني، وتفصيلهما هنا لا يعدو مجرد الدراسة والتبيين لطبيعة الخطاب فحسب. وهذه الطبيعة عموماً تنسجم مع المفهوم الواسع الذي طُرُح من قبل في مناقشة إشكالية نظر الدارسين للغة القانونية، ومن ثم فإن الخطاب القانوني لا يقتصر على خطاب المدونات القانونية (الصياغة القانونية) أو خطاب ذي طابع مصطلحي متخصص، بل هو خطاب تداولي، و"خطاب فعل؛ فكل جزء منه يشكل أفعالاً خطابية. وتعد الإنجازية والقولبة وسائلين لغوين تعبّران عن أيديولوجية المؤسسة ودور العلاقات المتدخلة في صناعة القانون التشعّعي" (علوي، 2022، ص 67).

1. أنماط الخطاب القانوني ووظائفها:

خلقت طبيعة الخطاب القانوني إشكاليةً لدى معظم الدارسين القانونيين واللسانيين في توصيف أنماط الخطاب المتعددة في السياقات القانونية المختلفة، إذ لاحظنا من اطلاعنا على الأبحاث العربية المتاحة في اللسانيات القانونية أنهم وقعوا في خلط مصطلحي ومن ثم مفاهيمي بين هذه الأنماط، من ذلك على سبيل المثال الخلط بين الخطاب القانوني والخطاب التشريعى والخطاب القضائى والجنائى.

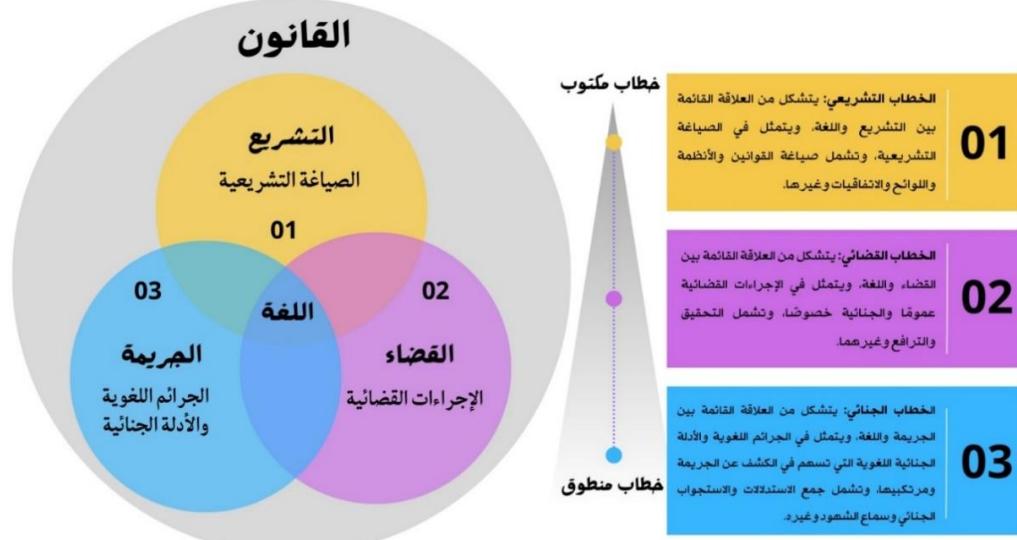
ولعل من أهم أسباب هذه الإشكالية هو أن اللسانيات القانونية ما زالت في بواديها عريباً مع ما يرافق البوادي غالباً من عدم الاستقرار في المصطلحات؛ إما لأنها في بداية استعمالها، أو لتنوع ترجمتها من اللغات الأجنبية، أو لاختلاف الثقافي بين المشرق والمغرب العربين في اختيار الترجمة المناسبة بناء على أصل المصطلح في النظام القانوني الأنجلوسكسوني The Common Law System والنظام القانوني الفرنكوفوني .The Civil Law System

ولتجاوز هذا الإشكال نقدي فيما سيأتي تصوراً واضحاً بناء على قراءة في استعمال الباحثين الغربيين لهذه المصطلحات في اللسانيات القانونية، وهي محاولة يصدقها الواقع القانوني العربي عموماً واليمني على وجه الخصوص، فما هو الخطاب القانوني؟ وكيف نفرق بينه وبين الخطاب التشريعى والقضائى والجنائى؟



إن الشكل التالي يجيب بإيجاز على هذين المسؤولين متبعاً بتفصيل لا يطول:

اللغة في السياقات القانونية



شكل (1): التفاعلات اللغوية في السياقات القانونية

يتبيّن من الشكل أن العنصرين الرئيسيين في دائرة التفاعل هما القانون واللغة، وعلمهما تُبني العلاقة العامة التي تشَكِّل الخطاب القانوني، فهو خطاب مؤسسي مهني اجتماعي يتخذ أوضاعاً تواصلية قانونية متعددة منطقية ومكتوبة، ويحقق أهدافاً مختلفة في ظل أنشطة المنظومة القانونية، ويشمل أنواعاً خطابية تتشكّل من علاقة اللغة بالسياق القانوني الذي تستعمل فيه، ومنها الخطاب التشريعي، والخطاب القضائي، والخطاب الجنائي، وكل نوع يتضمن أنماطاً متعددة من الخطابات المنجزة في سياقات مختلفة.

يلاحظ أن الخطاب القانوني هو الإطار العام الذي يشمل كل أنشطة التواصل اللغوي في السياقات القانونية، وتطهّر هذه السياقات في الدوائر الثلاث الموضحة في الجانب الأيسر من الشكل، وتنتج عنها الخطابات الثلاثة الموضحة في الجانب الأيمن.

وسنتناول فيما يلي الخطابين التشريعي والقضائي على أن نفرد للخطاب الجنائي عنواناً مستقلاً؛ لأنّه يتضمّن أنماطاً فرعية، فضلاً عن صلته بحق لساني يربط اللغة بالجريمة والأدلة الجنائية، وهو اللسانيات الجنائية *Forensic Linguistics*.



1. الخطاب التشريعي :*Legislative discourse*

الخطاب التشريعي هو الخطاب المنجز في سياق التشريع، أو كما عرفه علوى بأنه "التحقيق الفعلى للغة القانونية في مجال التشريع" (علوى، 2010، ص 293).

وأبرز نشاط يمثله هو الصياغة التشريعية عموماً، ومن أنماطه القوانين أو الأنظمة واللوائح والمذكرات التفسيرية والتعليمات التنفيذية ذات الصلة بهذه القوانين، ويشمل أيضاً القرارات والأوامر والمراسيم وغيرها من الأنماط الخطابية التي تكتسب سلطة قانونية رسمية لارتباطها بالخطاب المؤسسي عموماً، ولها قوة القانون، وهنا يقع التداخل بين الخطاب التشريعي والخطاب الإداري من حيث كون الأخير منجراً كلامياً ذا بُعد إجرائي قانوني يسعى إلى توضيح بعض المواقف وموقف السلطة الحاكمة منها (العبيدي، 2011، ص 23).

ولعل هذا ما دفع القانوني جيرار كورني Gérard Cornu إلى تصنيف الخطاب القانوني إلى ستة خطابات، منها الخطاب الإداري (كورني، قيد النشر)، على الرغم من أن لكلٍ من الخطاب التشريعي والإداري سلطته المنتجة، فالخطاب التشريعي تتجه السلطة التشريعية، في حين تتجه الخطاب الإداري السلطة التنفيذية.

2. الخطاب القضائي :*Juridical discourse*

الخطاب القضائي هو الخطاب المنجز في سياق الإجراءات القضائية، وتشمل هذه الإجراءات جمع المعلومات والتحقيق الابتدائي وسماع الشهود وتقارير الخبراء والترافع في قاعة المحكمة وغيرها، وبناء على نوعية القضايا المنظورة أمام القضاء ومراحل الإجراءات في القضية القضائية تتشكل أنماط الخطاب القضائي، فبالنظر إلى نوعية القضية القضائية نجد الخطاب الجنائي، والخطاب التجاري، والخطاب المدني، والخطاب المالي وغير ذلك.

وبالنظر إلى المرحلة التي تُنْتَرُ فيها القضية في الجهة المعنية نجد خطاب الاستدلال (جمع المعلومات)، وخطاب التحقيق والاستجواب، وخطاب سماع الشهود، وخطاب المحاماة، وخطاب قاعة المحكمة (الرافعة)، وخطاب الحكم القضائي وغير ذلك مما سيأتي الحديث عنه.

ويعدُّ الخطاب القضائي خطاباً إشكالياً؛ يعود ذلك إلى طبيعة أنماطه الحوارية المثيرة للجدل والنزاع؛ لأن أطرافه تكون غير مستعدة للتنازل عن وجهات النظر في الموضوع محل الإشكال، فضلاً عن تضمنه خطاباتٍ تخضع للفحص والتحقيق والتأويل أو التكيف القانوني في إطار البحث عن الحقيقة. ولعل من أبرز سمات الخطاب القضائي أنه خطاب إجرائي تداولي حجاجي بامتياز (بوعاصم، 2021، ص 2).



وهذه السمة تعود إلى طبيعة القوانين، والأنظمة ذات الصلة بالخطاب، كقانون الإجراءات الجزائية، وقانون المرافعات، وأنظمة السلطة القضائية عموماً، وهي قوانين ذات طابع إجرائي تهدف إلى تحقيق الفصل في القضايا، وتحقيق العدالة؛ عليه يمكن القول إن الخطاب القضائي هو خطاب إجرائي تداولي استقصائي تبعاً لوظيفته، فهو قائم على حمولات ودلائل الملاحظة، والفحص، والبحث، والتحقيق، وإن لم يعبر عن ذلك بالأفعال صراحة.

ويتميز الخطاب القضائي بأنه متعدد في لغته ومتدخل في سياقاته، ولذلك فإن على محلل هذا الخطاب أن يعرف عناصره التفاعلية التي تبرز خصوصية الخطاب الذي يتعامل معه، وهذه العناصر هي: طبيعة المكان (قاعة المحكمة، غرفة المقابلة والاستشارة، غرفة الاستجواب)، والمشاركون الفاعلون (عامة الناس والقانونيون)، والأهداف القانونية والأعمال الخطابية التي تتضادر لإنتاج مجموعة من الأنشطة القضائية، ومجموعة من أساليب الكلام، ومجموعة من الوسائل (مثل: التسجيلات المرئية والمسموعة، والإدلاء بالشهادة عن طريق المقاطع المسجلة)، والقواعد المؤسسية والمهنية، وغيرها (كولتارد، 2019، ص 21-22).

يمكن أن يُعزى التنوع اللغوي والتداخل السياسي في الخطاب القضائي إلى تنوع الممارسات الاتصالية التي تؤديها الأنماط التخاطبية ضمن الإجراءات القضائية، وذلك كله يعود أولاً إلى العوامل الاجتماعية التي تؤثر في مستوى لغة التفاعل، وهي: المشاركون في التفاعل (من الذي يتحدث؟ ولمن يتحدث؟)، والسياق الاجتماعي للتفاعل (أين يتحدثون؟)، وموضع التفاعل (عمَّ يتحدثون؟)، ووظيفة التفاعل (لماذا يتحدثون؟)، ويعود ثانياً إلى تداخل الأبعاد الاجتماعية في الموقف التخاطبي القضائي عموماً، ويتجلى بوضوح في خطاب قاعة المحكمة، وهذه الأبعاد بحسب هولمز وويلسون (Holmes & Wilson) هي: مقياس المسافة الاجتماعية المرتبطة بالعلاقات بين المشاركين، ومقياس الوضع الاجتماعي المرتبط بعلاقات المشاركين، ومقياس شكلي يتعلق ببيئة التفاعل ونوعه، ومقياس وظيفي يرتبط بهدف التفاعل وموضوعه (Wilson, 2022, p9- 12).

2. الخطاب القانوني بين المنطوق والمكتوب:

يمثِّل الخطاب القانوني كل ألوان الطيف الممتد من المكتوب إلى المنطوق في السياق القانوني، فهو يبدأ بالطابع الرسمي للدستور فالأنظمة والقوانين، ويمتد إلى التفاعلات القانونية اليومية بأسلوبها البسيط، وتكتمل ألوان الطيف بلهجات قانونية فتوية باختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية والجغرافية (ماتيلا، 2022، ص 47).

تنوع أنماط الخطاب بين المنطوق والمكتوب؛ فتشمل هذه الأنماط الخطاب المكتوب من التشريعات التي تُسَنُّ على مستويات مختلفة من القوانين العامة والخاصة (القانون الدستوري، والقانون المدني،



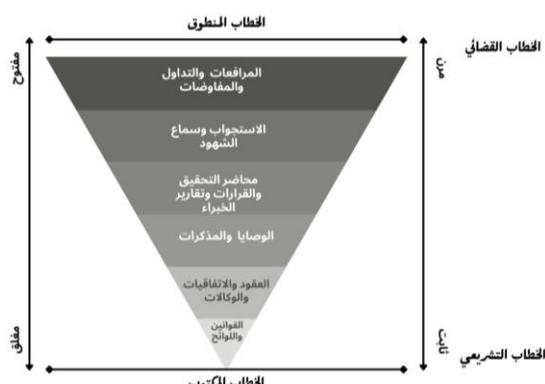
والتجاري، والمالي، والإداري، والجنائي... إلخ)، والقرارات القضائية (قرارات الاتهام، والحكم، والأوامر... إلخ)، والمنذكرات، والتقارير، والاتفاقيات، والوصايا، والتوكييلات، والكتابة الأكاديمية (الكتب القانونية البحثية والمدرسية).

كما تشمل هذه الأنماط أيضًا الخطاب الشفوي المتمثل بالمقابلات الشرطية، وسماع الشهود، واستجواب المتهمين، والرافعات، والخطاب الإعلامي القانوني، وغير ذلك (Goźdż-Roszkowski, 2021, p5). وهذا يؤكد ما أشرنا إليه من أن الخطاب القانوني يمثل نوعاً معقداً للغاية من الخطاب المؤسسي المهني المتتنوع في البيئة القانونية، فهو مصطلح شامل يدل على عالم من النصوص المكتوبة والتفاعلات المنطقية تتوزع بين الخطاب التشريعي والخطاب القضائي.

يتسم الخطاب التشريعي بطابعه الكتابي، فهو خطاب قانوني مكتوب، ولذلك ارتبط بالصياغة القانونية وحاز اهتماماً القانونيين، وقد أشرنا من قبل إلى أن ما ذكره الخبراء القانونيون وبعض اللغويين عن خصائص اللغة القانونية كان المراد به هو الخطاب المكتوب، وعلى وجه التحديد الخطاب التشريعي، ومن سماته أنه يخضع في بنائه لتقالييد معروفة في الصياغة القانونية العربية من حيث التبويب وال التقسيم كما هو الحال في مدونات الأنظمة والقوانين التي تكون من هيكل تراتبي: كتب وأقسام وأبواب وفصول وفروع ومواد قانونية (التميمي، 2024، ص 43-45).

في المقابل، يتسم الخطاب القضائي بأنه ذو طابع شفوي عموماً، إذ تسيطر التفاعلات الكلامية بكل أشكالها على كثير من أنشطتها، وتبلغ ذروتها في خطاب قاعة المحكمة أو ما يسمى بالرافعة، وسيوضح ذلك في الخطاب الجنائي.

ويوضح الشكل التالي طبيعة الخطاب القانوني بنوعيه التشريعي والقضائي بين المنطوق والمكتوب
الخطاب القانوني بين المنطوق والمكتوب



شكل (2): الخطاب القانوني بين المنطوق والمكتوب



يبين الشكل أن الخطاب القضائي خطاب يغلب عليه الخطاب المنطوق المتمثل في المرافعات والمداولات في قاعة المحكمة والمفاضلات التي تمهد عادة للاحتجاجات أو انعقاد الصلح في النزاعات، وكذلك في الاستجواب وسماع الشهود، وكلما اتجهنا نحو رأس الهرم المقلوب غالب الطابع الكتابي وصولاً إلى القوانين واللوائح التي تقتضي طبيعتها أن تكون مكتوبة للاحتمام إليها كلما استدعى الأمر ذلك.

ولعل هذا ما يفسر أن الخطاب القضائي خطاب من لا تحكمه ضوابط صارمة وقواعد مسبقة سوى ما يملئه الجانب الإداري القانوني أو الغرفي في إدارة التواصل اللغوي بين الأطراف المنخرطة في الإجراءات القانونية، وهو في الوقت ذاته خطاب مفتوح للتعديل والتأويل وتحديث إستراتيجيات المحادثة بناءً على مستجدات الحوار في أثناء عملية التواصل بما يحقق الأهداف المرجوة.

في حين يتسم الخطاب التشريعي بالثبات النسبي، فهو يخضع لضوابط في الصياغة القانونية تعارف عليها الخبراء، وله قواعد بنائية ليس من السهولة الخروج عنها، وربما وُضعت صيغ وقوالب عامة تكتب صفة الرسمية التي يجب أن تكون عليها المذكرات القانونية والإدارية كنماذج الوكالات والاتفاقيات والعقود والطلبات التي تضعها الجهات المعنية، وهذا ما يجعل الخطاب التشريعي نصًا مغلقاً أمام التأويلات والتفاسيرات التي تؤدي إلى الخلاف، وتخلق إشكالياتٍ تعقد القضايا ذات العلاقة في حين أن النص القانوني وضع أصلاً لحلها والحكم فيها.

ومن أمثلة نمذجة الوثائق القانونية ما طرحته وزارة العدل اليمنية بين يدي القضاة والأمناء الشرعيين كالعقود خاصة، لكن أفضل مثال للنمذجة ما تتيحه منصة إنجاز السعودية "المنصة الموحدة للخدمات العدلية الإلكترونية"، أما النماذج الإدارية فمتاحة في الوزارات والمؤسسات الحكومية.

وينبغي التأكيد على أن وصف الخطاب القضائي بأنه منطوق إنما هو بالنظر إلى أصله في أثناء التفاعل في الإجراءات القانونية، لكن إذا ما عدنا إلى نصوص الأنظمة والقوانين واللوائح التي تنظم هذه الإجراءات فسنلاحظ أنها تؤكد ضرورة حفظ وتوثيق كل التفاعلات الخطابية المنطقية في محاضر ونسخ كتابية يُمضي عليها الفاعلون في الخطاب أو الأطراف المعنيون، وأوصت بالمحافظة على نظافتها من أي تعديل (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المواد 91، 92، 119، 120، 150، 169، 183، 207، 20، 320)، ما يعني أن المنطوق يُؤول إلى مكتوب في نهاية المطاف، وهنا يُطرح السؤال الآتي:

لماذا تحفظ التفاعلات القانونية كتابياً من بدايتها حتى نهايتها؟

يعتمد القرار الأخير والحكم النهائي في أي قضية منظورة أمام القضاء وفق الأنظمة والقوانين على كل الخطابات السابقة عبر مراحل سير القضية، ولذا فإن التوثيق بالتدوين ضرورة قانونية ولغوية في الوقت ذاته، ضرورة قانونية لأنها من الضمانات العامة التي تضمن صون الإجراءات (الشجاع، 2019، ص 297).



من أي تلاعب أو تحريف محتمل فضلاً عن قيمته الإثباتية، وضرورة لغوية لأن الذاكرة لا تصلح أن تكون وسيلة لحفظ الأقوال والإفادات مع الامتداد الزمني لسير القضية.

وتبلغ أهمية تدوين التفاعلات الكلامية في الخطاب القانوني درجة الإلزام القانوني؛ لإثبات حصول الإجراء وظروفه، والرقابة على توافر شروط صحته، والأثر الذي يترتب عليه، ودوره في تكوين عقيدة القاضي أثناء عرض الدعوى فضلاً عن إمكانية الاحتجاج به من قبل المحامين (النفيسة، 2007، ص 57).

فالاستجواب -مثلاً- بصفته نمطاً من أنماط الخطاب الجنائي يستمد قوته القانونية من المحضر الذي يعد بياناً كتابياً للإجراءات التي اتبعت، وهذا يعني أن كل إجراء يتخدنه المحقق ولا يدون في المحضر بعد ملغي (رشيدة، 2006، ص 41). والأمر كذلك في خطاب قاعة المحكمة، فلو كانت الأدلة اللغوية تسجل على شريط فيديو مثلاً وهو أعلى موثوقيةً وحفظاً من أي وسيلة أخرى، فإن الاعتماد يكون غالباً على النسخ المكتوبة (شوي، 2022، ص 103).

وقد نشأ من تدوين إجراءات الخطاب القضائي مدونةً موسوعية تنتظر من يحللها ويدرسها بمقارباتٍ لسانية متعددة إذا ما تيسر للباحثين الوصول إليها، لاسيما أن جانباً منها محاطٌ بالسرية بنص القانون (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المادة 121). وتمر عملية انتقال الكلام إلى نص في الإجراءات القانونية بـ"سلسلة من الأحداث يتم من خلالها توثيق ونقل المواجهات التفاعلية الخطابية عن طريق الوثائق المكتوبة التي يتم التعامل معها بعد ذلك على أنها وثائق رسمية تبني على أساسها القرارات على افتراض أنها تمثل التفاعل المنطوق" (كولتارد وأخرون، 2019، ص 84). لكن عملية تحويل المنطوق إلى مكتوب محفوفة بالمخاطر، وهذه إشكالية جديرة بالمناقشة.

يشير العصبي (2020، ص 46) إلى أن اللغة المنطقية تقاليد خاصة تختلف عن اللغة المكتوبة؛ الأمر الذي يؤكد أهمية توثيق المنطوق بصورة تنقله ولا تشوهه، فقد يحور بعض كتاب الضبط والتحقيق أو ما يسمى بقلم التوثيق في المحاكم ما نطق به الحاضرون بحسن نية أو بسيئها، وهذا خطأ قد يؤثر في عدالة القضية. والأصل أن تكتب الإفادات بأخطائها، فقد أكد أولسون "أن الإقرار أو الشهادة أو الاعتراف والتحقيق يجب أن تكون كلها باللفاظ المقر أو الشاهد والمحقق معه" (في العصبي، 2020، ص 76)؛ لاسيما في ظل التنوع الديني في البلاد العربية الذي يبدو على مستوى القطر الواحد، وهذه الظاهرة لا تقتصر على العربية، بل هي موجودة في اللغات والبيئات غير العربية بشكل عام.

تناول كولتارد وأخرون (2019، ص 81) هذه المسألة في سياق إفادة الشهود المكتوبة Witness statement، التي تُعدُّ بطبيعتها نصية وحوارية، ولها قيمة إثباتية أكثر من الإفادات المنطقية في جلسات الاستماع، ومن الممكن أن تنبئ عن تحدث الشاهد في المحكمة؛ إذ قد لا يطلب القاضي حضور الشاهد ويكتفى بالمكتوب من أقواله التي أدلّ بها في المراحل السابقة.



وعلى الرغم من التعامل مع رواية الإفادة بمثوقية على أنها تمثل ما يدور في ذاكرة الشاهد أو المشتبه به، "فإيهما في الواقع عبارة عن روايات متعددة لنفس القصة التي يعتري تفاصيلها النسيان أو التحوير أو الاختلاق. وتتشكل الرواية النهائية -الإفادة- من خلال تلك النصوص السابقة" (كولتهارد وأخرون، 2019، ص81).

وتحدد روك (Rock, 2010, p134) خطوات كتابة الإفادة بأربع خطوات: استخلاص رواية الشاهد الأولية، ثم التحقق من الرواية الأولية عن طريق الأسئلة والأجوبة المبنية على الرواية، ثم التتحقق من الملاحظات التي دونها المحقق، ثم ثبيت النسخة المكتوبة وقراءتها وإمضاء عليها، ومعنى ذلك أن هناك أربعة إصدارات على الأقل من الرواية، وصولاً إلى الإفادة النهائية.

المبحث الثالث: الخطاب الجنائي **Forensic discourse**:

يُقصد بالخطاب الجنائي الخطاب المنجز في سياق القضايا الجنائية، وينبئ هذا السياق من تفاعل ثلاثة عناصر هي اللغة والجريمة والقانون، وهو نوع خاص من الخطاب القضائي، وهذا الاصطلاح يعني أن هناك خطاباتٍ أخرى قضائية، كالخطاب القضائي المدني، وغيره مما أشير إليه آنفًا، لكن ما يميز الخطاب الجنائي هو أنه خطابٌ استقصائي، يهدف إلى الوصول إلى المعلومة، والحقيقة، ولا يتوقف نشاطه على الوظيفة التواصلية، بل له وظائف أخرى تداولية، تتحدد بناءً على غرض الخطاب في الموقف الإجرائي، ضمن مراحل سير القضية الجنائية.

يعد الخطاب الجنائي عنصراً مؤثراً في مسار العدالة، لا سيما عندما تكون اللغة ذاتها جريمةً في إطار ما يطلق عليه الجرائم اللغوية **language crimes** (العصيمي، 2020، ص129)، أو تكون دليلاً جنائياً في سياق قضية جنائية (كولتهارد وأخرون، 2019، ص147)، أو موضوعاً لقضية جنائية فيما يعرف بإسناد التأليف (كولتهارد وأخرون، 2019، ص213-244)، أو وسيلة للكشف عن الجريمة و هوية مرتكبها من خلال تحليل المحادثات كالمكالمات والرسائل النصية وغيرها، أو أداة لجمع المعلومات وفحصها والتحقيق فيها وصولاً إلى تكوين اتهام، ورفع دعوى قضائية، كما هو الحال في جمع الاستدلالات في المقابلة الشرطية، والتحقيق الابتدائي في النيابة العامة.

ونظراً لهذا التأثير للخطاب الجنائي فإن "دخول علم تحليل الخطاب مجال القضاء والقانون كان بدافع توخي العدالة وإنصاف، وحفظاً لحقوق الضعفاء من ممارسات انتهاك تسيء للعدالة وإجراءاتها" (العصيمي، 2020، ص73).

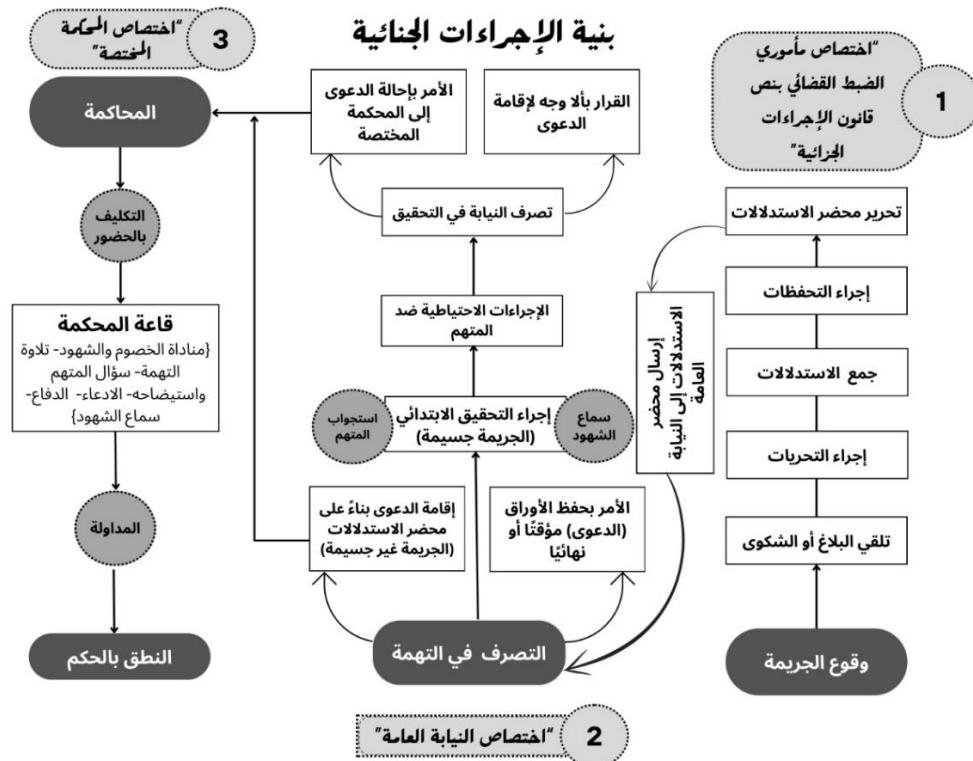
1. أنماط الخطاب الجنائي ووظائفها:

تتشكل أنماط الخطاب الجنائي في التفاعل الذي ينتقل من مرحلة إلى مرحلة تالية في إجراءات القضية الجنائية، التي تبدأ من قبل وقوع الجريمة من خلال خطابات التحرير والتهديد والاستدراج مروراً



بخطاب الجريمة أو المصاحب لها فيما يُعرف بالخطاب الإجرامي Criminal discourse، ثم خطاب المقابلة التحقيقية الشرطية وسماع الشهود وما يصاحب ذلك من خطابات ومحاضر مكتوبة، ثم في خطاب الاستجواب الجنائي Criminal Interrogation، ثم خطاب قاعة المحكمة Courtroom discourse، بما فيه خطاب المحامين والمدعاة، وانتهاء بخطاب الحكم القضائي.

تختلف إجراءات القضية الجنائية نوعاً ما من بلِّغٍ عربي إلى آخر بناء على الأنظمة والقوانين ذات العلاقة بالضبط الجنائي والسلطة القضائية، الأمر الذي استوجب النظر إلى واقع الإجراءات في المؤسسات اليمنية والعودة إلى بعض القضايا الجنائية بهدف بناء تصور واقعي للمراحل التي تمر بها القضية الجنائية، وبناءً على ذلك يمكن التعرف على أنماط الخطاب الجنائي، ومنها خطاب الاستجواب. وبعد دراسة هذه المسألة خرجنا بالمخطط الآتي:



شكل (3): بنية الإجراءات الجنائية وفقاً لقانون الإجراءات الجنائية اليمني

تمر القضية الجنائية بعد وقوع الجريمة بثلاث مراحل رئيسة، وكل مرحلة أنماطها من الخطاب الجنائي، وذلك على النحو الآتي:



أ. مرحلة الاستدلال والتحري فيها: تبدأ هذه المرحلة بمجرد تلقي هيئة الشرطة ببلاغاً أو شكوى عن وقوع جريمة ما، وتنتهي بتحويل ملف الاستدلالات إلى النيابة العامة، ويكون تنفيذ إجراءات هذه المرحلة من اختصاص مأمورى الضبط القضائي الذين ينص عليهم قانون الإجراءات الجزائية (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المادة 84).

ويبيّن المخطط تصوّراً للإجراءات التفصيلية في هذه المرحلة، وهي إجراءات تهدف في مجملها إلى جمع المعلومات الأولية عن الجريمة ومرتكبها (الشجاع، 2019، ص216)، بطرق فنية ليس هذا سياق تفصيلها، لكن ما يعنينا هنا هو أنماط الخطاب في إطار ما يمكن تسميته بخطاب الجريمة وخطاب الاستدلال، وسيأتي بيان ذلك.

ب. مرحلة التحقيق الابتدائي: تبدأ هذه المرحلة بمجرد تسلُّم النيابة العامة ملف الاستدلالات من الضبط القضائي وتنتهي بإحالة الدعوى الجنائية إلى المحكمة المختصة، وتكون إجراءات هذه المرحلة من اختصاص النيابة العامة (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المادة 115)، ويبيّن المخطط تصوّراً للإجراءات التفصيلية في هذه المرحلة بناءً على ما نص عليه القانون (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المواد 217، 218، 219، 221).

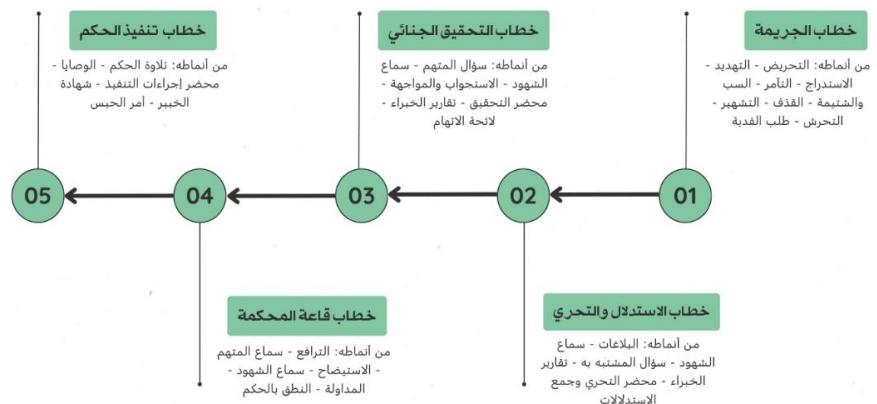
وهي إجراءات تهدف إلى "التنقيب عن الأدلة بشأن جريمة ارتكبت وتجميعها وتقديرها لتحديد مدى كفايتها لإحالة المتهم إلى المحاكمة" (الشميري، 2017، ص195)، وتتضمن هذه المرحلة أنماطاً خطابية عديدة، من أهمها خطاب الاستجواب الجنائي.

ج. مرحلة المحاكمة: تبدأ هذه المرحلة فور إحالة الدعوى القضائية من النيابة إلى المحكمة المختصة، وتنتهي بصدور الحكم القضائي والنطق به، وتكون إجراءات المحاكمة من اختصاص المحاكم الابتدائية فضلاً عن محاكم الاستئناف والمحكمة العليا في إجراءات الاستئناف والطعون وفقاً للقانون (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المواد 231، 232، 233). ويبيّن المخطط الإجراءات التفصيلية بوجه عام في هذه المرحلة مع الإشارة إلى عدد من أنماط الخطاب، ومن أهمها خطاب المرافعة الذي يمثل أبرز أنماط الخطاب القضائي عموماً.

يتوزع الخطاب الجنائي وفقاً للمراحل الثلاث في خمسة أنواع، وكل نوع له أنماط عديدة، وذلك على النحو الآتي:



الخطاب الجنائي



شكل (4): أنماط الخطاب الجنائي

(1) خطاب الجريمة

يشير خطاب الجريمة إلى نوعين من الخطاب؛ الأول: الجرائم اللغوية، والثاني: خطاب المجرمين. أما الجرائم اللغوية فتتمثل في سلوك لغوي تتوافر فيه عناصر الجريمة الجنائية المقررة قانوناً (قانون الجرائم والعقوبات اليمني، المواد 7، 8، 9)، باعتبارها "فعلاً غير مشروع صادرًا عن إرادة جنائية يقرر له القانون عقوبة أو تدبّرًا احترازياً" (حسني، 1962، ص 36).

ويشار في هذا السياق إلى أن هناك جرائم غير جنائية، كالجريمة المدنية التي تعني إلحاق ضرر بالغير، وجزاؤها التعويض، وسياقها في القانون المدني، ويكون الضرر فيها فردياً، والجريمة التأديبية التي تعني إخلال شخص منتمٍ لهيئة، أو مؤسسة بواجباته، وجزاؤها تقديري وسياقها في القانون الإداري، ويكون الضرر فيها مؤسسيّاً.

ويقصد بالجرائم اللغوية السلوكيات اللغوية المجرمة، وتكون اللغة نفسها محل الترافع والاتهام (العصيمي، 2020، ص 129).

وباستقراء نص قانون الجرائم، والعقوبات اليمني، فإن الجرائم ذات الطابع اللغوي التي يمكن أن تدخل ضمن خطاب الجريمة هي: التحرير (ورد في سياقات مختلفة، ينظر: قانون الجرائم والعقوبات، المواد: 22، 129، 134، 135، 149، 194، 279)، والقذف، والسب (قانون الجرائم والعقوبات، المادتان: 289، 291)، والإشاعة (قانون الجرائم والعقوبات، المادتان: 136، 198)، والتهديد، والإبتاز، والإهانة (ورد في



سياقات مختلفة، ينظر: قانون الجرائم والعقوبات، المواد: 166، 172، 185، 187، 197، 254، 257، (313)، البلاغ الكاذب وشهادة الزور، والتزوير، ومحاولة التأثير على الشاهد، وتضليل القضاء، وإفشاء سرية الإجراءات والمهنة، وانهال حمرة المراسلات (ورد في سياقات مختلفة، ينظر: قانون الجرائم والعقوبات، المواد: 178، 179، 181، 183، 189، 212، 213، 214، 215، 255، 258)، والسخرية من الدين، وتحريف القرآن الكريم (قانون الجرائم والعقوبات، المواد: 194، 195، 260)، والتأمر، والتشهير، والتحرش، وغيرها مما يقاس على ذلك، وهذا النوع من الخطاب يُعد مادة ثرية للدراسة اللسانية الجنائية، لا سيما ما يتعلق منها بما يسمى بالجريمة الإلكترونية والمعلوماتية.

وأما خطاب المجرمين فهو الذي ينشأ أثناء ممارسة الجريمة الجنائية المادية، ويدخل فيه بعض الجرائم اللغوية المذكورة آنفًا، يضاف إلى ذلك الاستدرج، وطلب الفدية، والأدلة اللغوية التي يتركها المجرمون وراءهم سواء كانت في مسرح الجريمة أم في وسائل التواصل.

ويشمل خطاب المجرمين خطاب السجن (Prison Discourse)، فيرى هايكى ماتيلا (Heikki Mattila) أن لغة المجرمين تمثل لغة مضادة للقانون الجنائي، ويتشكل جوهر هذه اللغة مضادة من عامية السجن، فهي تلبي احتياجات، منها تعزيز العلاقات بين مجموعات السجناء في مقاومة عدوهم (ضباط السجن ونظام العدالة)، "فهي تشكل جزءاً من المقاومة الذهنية التي يحافظ بها مجتمع السجن على نفسه ضد القمع اللغوي، فضلاً عن كونها رمزاً سرياً سريع التغير وغير معروف إلى حدٍ كبير لدى الضباط" (ماتيلا، 2022، ص 48-49).

خلاصة القول: تؤدي اللغة فيما ذكر دوراً محورياً في بيئة الجريمة بصفتها دليلاً لغويًا، وقد تكون الجريمة هي ممارسة اللغة ذاتها بقصد جنائي في إطار ما يسمى بالجرائم اللغوية، لكن يبقى خطاب الجريمة منحصرًا في مرحلة سابقة بحسب بنية الإجراءات القانونية المشار إليها في الشكل (3)، ولذلك لا يدخل هذا الخطاب في دائرة لغة الإجراءات القانونية، بل يكون موضوعاً للقضية المنظورة في حال كان جريمة لغوية، أو دليل إثبات يخضع للتحري والتحقيق في سياق قضية جنائية إذا كان خطاباً مرافقاً للجريمة المادية.

(2) خطاب الاستدلال والتحري:

ينتتج هذا الخطاب في أول إجراء تتخذه الجهات المعنية بجمع المعلومات عن الجريمة، ومرتكبها، ومن أنماطه تقديم البلاغ أو الشكوى، وتلقيمها، وسماع أقوال الشهود، ومقابلة المشتبه بهم، وتقدير الخبراء، وكتابة محضر الاستدلال، والتحري (قانون الإجراءات الجنائية اليمني، المادتان 91-92)، ولعل أهم نمط خطابي يعنيها في هذه المرحلة هو المقابلة الشرطية التي لا تختلف في بنائها الخطابية عن الاستجواب الجنائي، على أن هناك فرقاً بينهما من حيث الطبيعة القانونية وهدفيهما والجهة المسئولة عنهما: (المقابلة



الشرطية تُجرى في مرحلة الاستدلال والتحري وهي من اختصاص هيئة الشرطة بصفتها الضبطية، في حين يُجرى الاستجواب في مرحلة التحقيق الابتدائي وهي مرحلة تالية من اختصاص النيابة العامة، ولذلك سنتطرق لها في خطاب الاستجواب الجنائي.

ويمكن القول على وجه العموم إن مقابلات الشرطة مع الشهود والمشتبه بهم تعدّ نمطاً خطابياً متداخل السياق زمنياً؛ بين ما حدث في الماضي، وما يدلّي به المستجوبون من روايات لحظة مقابلتهم، وما يستنبطه أفراد الشرطة من الإجابات التي يرون أنها ذات أهمية مستقبلية في السياق القضائي، سواء في تحقيقات النيابة أو فيما بعد في قاعة المحكمة، وهناك تحديات تخاطبية يواجهها المستجوبون، من أهمها أنهم يجب أن يستوعبوا أثناء حديثهم كل ما سيترتب على أقوالهم قانونياً، وأن ما سيقولونه سيكون محل اعتبار في الإجراءات القانونية اللاحقة.

(3) خطاب التحقيق الجنائي

يمثل التحقيق الجنائي أهم مرحلة إجرائية تهدف إلى فحص المعلومات والتأكد من حقيقة التهمة وهوية مرتكبها، ولذلك يُنفي عليها قرار إقامة الدعوى وإحالتها للمحكمة من عدمها، ومن هنا يكون خطاب التحقيق خطاباً استقصائياً وذا بنية حوارية قائمة في الغالب على السؤال والجواب بين المحقق والشهود والمتهم. ومن أبرز أنماط خطاب التحقيق الجنائي: سماع الشهود واستجواب المتهم، وهو ما يدخل ضمن خطاب الاستجواب الجنائي.

(4) خطاب قاعة المحكمة

يعدُّ خطاب قاعة المحكمة Courtroom discourse أبرز أنماط الخطاب القضائي على وجه العموم، وهو نمط من أنماط الخطاب الجنائي على وجه الخصوص إذا كانت القضية محل الترافع قضيةً جنائيةً. ويشير خطاب قاعة المحكمة إلى خطاب اللغة القانونية المستعملة في إجراءات قاعة المحكمة، ويوفر هذا الخطاب للغويين ومحللي الخطاب ساحة واسعة لإجراء أبحاث عملية وموجهة نحو السياق، إذ يشكل أنواعاً مختلفة من اللغة المكتوبة والمنطقية، بما في ذلك التفاعل اللفظي وغير اللفظي بين المشاركين في قاعة المحكمة (القضاة، والمحامون، والشهود، والمدعى عليهم، وغيرهم)، والشهادات، والإفادات، والتعليمات، والقرارات، وحديث المحامين...إلخ (Khafaga, 2023, p7).

وتتميز لغة قاعة المحكمة عموماً بأنها ذات طابع قطعي؛ إذ يستعمل القضاة التصريحات، والأوامر القطعية دون تحفظ، مستندين إلى السلطة المنوحة لهم، وهي لغة مقتضبة عندما يتعلق الأمر بتعليق القضاة، لكن لغة المحاماة، أو المرافعة تميز بالحجج التفصيلية، مع وفرة البلاغة (ماتيلا، 2022، ص46).



ومع ذلك التنوع، فإذا نظرنا نظرة عامة لخطاب قاعة المحكمة فستجده أنه يغلب عليه التفاعل الشفهي بين المشاركين في الخطاب للدفاع عن حجة، أو تحدّيه، أو معارضتها بطريقة معينة، إذ ينص قانون الإجراءات الجزائية اليمني (المواود: 263، 264، 265، 267) على علانية المحاكمة وشفويتها ضمن القواعد العامة لإجراءات المحاكمة، باستثناء حالات خاصة تقرّرها المحكمة، مراعاة لاعتبارات خاصة.

وتعتمد عملية الدفاع إلى حد بعيد على الكفاءة اللغوية التداولية، التي تتجلى إما بطريقة مقنعة أو طريقة تلّاعبية، وتتعدد مفاهيم الإقناع أو التلاعب في خطاب قاعة المحكمة بمدى استعمال المتحدين للغة، ومدى استعداد المخاطبين لقبول الخطاب من عدمه (Aldosari & Khafaga, 2020, p334).

ولذلك يتسم خطاب قاعة المحكمة بخطاب المبارزة اللغوية الذي تتنافس فيه أطراف القضية في الروايات والسرديات (العصبي، 2020، ص39)، حول ما حدث، والمُدِّفَع هو تكوين عقيدة محددة عن القضية لدى القضاة تؤثر على طبيعة الحكم.

يُفهم مما سبق أن وظيفة اللغة في خطاب قاعة المحكمة ليست لغويةً في المقام الأول؛ بل هي وسيلة للدفاع عن النظام الاجتماعي بتحقيق العدالة أو عكس ذلك.

وببناء عليه فإن خطاب قاعة المحكمة يتميز باختلال توازن علاقات السلطة بين المشاركين في الخطاب. ومن ثم، هناك نوعان من السلطة في هذا السياق: سلطة علّياً يمارسها القضاة، وشكل آخر من السلطة المستمدّة من الخلفية المعرفية القانونية والمهنية لدى المحامين، وتمارس هذه الأنواع من السلطة من طرف على آخر لتحقيق أغراض محددة تخدم المتحدث. ولالأهم من ذلك، في معظم الحالات، أن فكرة تفوق طرف (متحدث) على الآخر تعتمد في النهاية على الاستعمال الماهر والكافء للغة (Aldosari & Khafaga, 2020, p334).

ولا يعني اعتماد خطاب قاعة المحكمة على الكفاءة التداولية في استعمال اللغة بأنه خطابٌ حرّ غير محكوم بقواعد مؤسسية، بل هو نوع من الخطاب المؤسسي، ولذلك يخضع التفاعل اللغوي بين الأطراف في قاعة المحكمة لضوابط تنظيمية، إما مقررة قانوناً، أو عُرُفَـاً، تنظمُـ أخذ الدور والحديث والمقاطعة والصمت، متى أقاطع؟ ومتى أتحدّث؟ وهي تختلف بحسب سلطة المتحدث: متهم أو قاضٍ أو محامٍ (العصبي، 2020، ص80).

من هنا تختلف مبادئ الخطاب القضائي عموماً عن المحادثة العاديـة خارج المؤسسة، ويلاحظ أن أدوار الخطاب داخل قاعة المحكمة وفي مقابلات الشرطة تُـخْصِـص بالتساوي (من حيث عدد الأدوار لكل متحدث)، ومقدار الحديث عادة مقيد ومراقب، إلا أن هناك إشكاليةً تفاعلية لدى الأشخاص العاديين غير القانونيين، ما يخلق عدم تكافؤ لغوي يؤثر في سير القضية وتحقيق العدالة.



يؤدي عدم التماشى التواصلي إلى توثر خطابي يتجلّى في كلٍّ من البُنى اللغوية العامة لخطاب قاعة المحكمة بكل أشكاله، والاختيارات اللغوية الدقيقة للمهنيين القانونيين. ولا شك أن التدريب المهني يسهم في التفاهم المتبادل بين أعضاء مجتمع الخطاب نفسه، ومع ذلك فإن المشاركين العاديين لن يحصلوا حتماً على التدريب والفهم ذاتهما؛ ولذلك يضطر المهنيون القانونيون إلى استخدام إستراتيجيات استطرادية تسهل فهم الجمهور العادي في قاعة المحكمة، ولعل الإستراتيجية الأولى المستخدمة لهذا الغرض هي التبسيط اللغوي *linguistic simplification* الذي يتضمن استعمال كلمات أكثر شيوعاً، وجمل بسيطة قصيرة، وجمل نشطة في التفاعل اليومي، وبُنى منطقية، وهناك أربع طرق لغوية نفسية يمكنها تحسين فهم اللغة القانونية المستعملة في قاعة المحكمة، وهي: استبدال كلمات اللغة اليومية بالكلمات المجردة والقانونية، وتبسيط الجملة وتقصيرها، وتنظيم النص بشكل مناسب (Boginskaya, 2020, p299-301).

تجدر الإشارة إلى أن من أنماط خطاب قاعة المحكمة: الترافع أو المرافة، وسؤال المتهم واستيقاظه، وسماع الشهود، والمداولة، والنطق بالحكم، وتشمل هذه الأنماط كل الإجراءات القانونية لنظر المحكمة في الدعوى من المناداة على الخصوم والشهود إلى النطق بالحكم (الشميري، 2017، ص 311-314)، كما هو واضح في الشكل (3).

5) خطاب تنفيذ الحكم

يتضمن خطاب تنفيذ الحكم: تلاوة الحكم في ساحة التنفيذ، إذا كان الحكم حدًّا من الحدود، أو قصاصاً، أو تعزيراً، وخطاب الوصية قبل تنفيذ حكم الإعدام، ومحضر التنفيذ، وغير ذلك، مما يجري في ساحة التنفيذ. وهناك خطابات أخرى تدخل ضمن حكم التنفيذ وهو خطاب مكتوب يتعلق بتنفيذ أحكام الحبس أو البراءة وغيرها من الخطابات والمراسلات بين الجهات المعنية.

وينبغي التفريق بين ثلاثة خطابات تتعلق بالحكم القضائي، منها اثنان من اختصاص السلطة القضائية، وهما على الترتيب: إصدار الحكم ويقصد به كتابة الحكم بعد مداولة هيئة المحكمة في شأنه وقبل النطق به. والنطق بالحكم ويقصد به نطق قاضي المحكمة للحكم في جلسة خاصة ومعلنة بحضور الأطراف والجمهور أحياناً. أما الثالث فهو تلاوة الحكم، ويأتي في سياق تنفيذ الحكم القضائي، وهو من اختصاص السلطة التنفيذية وبإشراف النيابة العامة.

يتبيّن مما سبق أن الخطاب الجنائي عموماً يمثل أبرز التفاعلات الكلامية في الإجراءات القضائية القانونية، وفيه ظواهر لسانية ثرية تستحق الدراسة في مقاربات مختلفة.

النتائج:

يمكن إجمال ما توصل إليه البحث في النتائج الآتية:



- تبيّن أن هناك إشكالية لدى القانونيين واللغويين في تقديمهم لمفهوم اللغة القانونية؛ إذ نظروا إليها نظرًّا ضيقًّاً محاولين إظهارها بأنها لغة مستقلة أو ذات خصوصية، الأمر الذي جعل خبراء الصياغة يبرزون جانبًا من اللغة القانونية التي يشتغلون فيها وهي اللغة القانونية المكتوبة، ويغفلون اللغة المنطوقة التي تمثل الجانب الأكثر استعمالاً وحضوراً في الميدان القانوني لا سيما في الإجراءات القانونية ومؤسسات القضاء.
- أثبت البحث بالتحليل والنقد أن اللغة القانونية أوسع وأشمل مما جرى طرحة، فهي لغة الأنظمة واللوائح والمذكرات والقرارات والعقود وغيرها من الوثائق والمستندات المكتوبة، وهي في استعمالها الأوسع لغة الإجراءات القانونية التي تشمل النقاشات والتشاورات قبل صياغة الأنظمة، ثم تفسيرات وشروحات هذه الأنظمة التي تسبق عملية كتابة اللوائح والمذكرات الإيضاحية، ثم ما يجري في مؤسسات القضاء من حوارات ومقابلات ومرافعات تبلغ ذروتها من التعارك اللغوي الشفوي في خطاب المرافعة، وتختلط فيها مستويات اللغة بين القانونيين والخبراء وعامة الناس.
- يقصد باللغة القانونية اللغة المستعملة في كل ما له صلة بالقانون تشريعًا وقضاءً وتنفيذًا، لتشمل صياغة النص القانوني وتفسيره وشرحه والبحث في مسائله، وإجراءات تطبيقه وتوزيل قواعده وأحكامه على الواقع، سواءً أكان مكتوبًا وممتدجًا أم منطوقًا ومرتجلاً. ومن ثم فإن خصائص اللغة القانونية تمتد من الخصائص الفنية المحددة الخاصة باللغة المكتوبة التي أخذت حظها من التركيز إلى الخصائص اللغوية التداولية التي تراعي سياقات قانونية متعددة وتكون أكثر حضوراً في اللغة المنطوقة، وبناءً على ذلك يتشكل الخطاب القانوني بكل أنماطه.
- أوضح البحث طبيعة التفاعل بين القانون واللغة، فتبني علىهما العلاقة العامة التي تشكل الخطاب القانوني، فهو خطاب مؤسسي مبني اجتماعي يتخذ أوضاعاً تواصلية قانونية متعددة منطوقه ومكتوبة، ويحقق أهدافاً مختلفة في ظل أنشطة المنظومة القانونية، ويشمل أنواعاً خطابية تتشكل من علاقة اللغة بالسياق القانوني الذي تستعمل فيه، ومنها الخطاب التشريعي، والخطاب القضائي، والخطاب الجنائي، وكل نوع يتضمن أنماطاً متعددة من الخطابات المنجزة في سياقات مختلفة. فالخطاب القانوني هو الإطار العام الذي يشمل كل أنشطة التواصل اللغوي في السياقات القانونية، التي ينتج عنها الخطابات الثلاثة (التشريعي والقضائي والجنائي).
- يتسم الخطاب التشريعي بطابعه الكتابي، فهو خطاب قانوني مكتوب، ولذلك ارتبط بالصياغة القانونية وحاز اهتمام القانونيين، ومن سماته أنه يخضع في بنائه لتقالييد معروفة في الصياغة القانونية العربية من حيث التبوب والتقطيع، كما هو الحال في مدونات الأنظمة والقوانين التي



ت تكون من هيكل تراثي: كتب وأقسام وأبواب وفصول وفروع ومواد قانونية، ومن سماته أيضًا الثبات النسبي، فهو يخضع لضوابط في الصياغة القانونية تعارف عليها الخبراء، وله قواعد بنائية ليس من السهولة الخروج عنها، وربما وُضعت صيغٌ وقوالب عامة تكتسب صفة الرسمية التي يجب أن تكون عليها المذكرات القانونية والإدارية كنماذج الوكالات والاتفاقيات والعقود والطلبات التي تضعها الجهات المعنية.

- يتسم الخطاب القضائي بأنه ذو طابع شفوي عموماً، إذ تسيطر التفاعلات الكلامية بكل أشكالها على كثير من أنشطته، وتبلغ ذروتها في خطاب قاعة المحكمة أو ما يسمى بالمرافعة، فهو خطاب يغلب عليه الخطاب المنطوق المتمثل في المرافعات والمداولات في قاعة المحكمة والمفاوضات التي تمتد عادة للاتفاقات أو اتفاقيات الصلح في التزاعات، وكذلك في الاستجواب وسماع الشهود.
- يقصد بالخطاب الجنائي الخطاب المنجز في سياق القضايا الجنائية، ويُبني هذا السياق من تفاعل ثلاثة عناصر هي اللغة والجريمة والقانون، وهو نوع خاص من الخطاب القضائي، ومن سماته أنه خطاب استقصائي يهدف إلى الوصول إلى المعلومة والحقيقة، ولا يتوقف نشاطه على الوظيفة التواصلية، بل له وظائف أخرى تداولية تتحدد بناءً على غرض الخطاب في الموقف الإجرائي ضمن مراحل سير القضية الجنائية.
- تتشكل أنماط الخطاب الجنائي في التفاعل الذي ينتقل من مرحلة إلى مرحلة تالية في إجراءات القضية الجنائية، التي تبدأ من قبل وقوع الجريمة من خلال خطابات التحرير والتهديد والاستدراج مروراً بخطاب الجريمة أو المصاحب لها فيما يُعرف بالخطاب الإجرامي Criminal discourse، ثم خطاب المقابلة التحقيقية الشرطية وسماع الشهود وما يصاحب ذلك من خطابات ومحاضر مكتوبة، ثم خطاب الاستجواب الجنائي Criminal Interrogation، ثم خطاب قاعة المحكمة Courtroom discourse، بما فيه خطاب المحامين والمداولة، وانهاء بخطاب الحكم القضائي.

المراجع:

- بالتربيج، براين. (2018). *تحليل الخطاب* (عبدالرحمن الفهد، ترجمة)، دار جامعة الملك سعود للنشر.
- بعاصم، سامية. (2021). *تداولية المرافعة في الخطاب القضائي العربي* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة مولود معنري، تizi وزو.
- بيتيكليرك، أديل. (2022). *اللسانيات القضائية: التحليل في خدمة العدالة*، في حافظ إسماعيلي علوی (مترجم)، *اللسانيات والقانون: بحوث وترجمات* (ص ص 73-96)، دار کنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- التميمي، علاء. (2024). *الجملة القانونية من نظام التركيب إلى مسائل الدلالة*، دار کنوز المعرفة للنشر والتوزيع.



- حسني، محمود (1962). *شرح قانون العقوبات: النظرية العامة للجريمة*، دار الهبة العربية.
- دوبوشي، بول. (2022). *القانون والتدابير*، في حافظ إسماعيلي علوى (مترجم)، *اللسانيات والقانون: بحوث وترجمات* (ص 131-150)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- رشيدة، مسوس. (2006). *استجواب المتهم من طرف قاضي التحقيق [رسالة ماجستير غير منشورة]*، جامعة الحاج لخضر، الجزائر.
- الشجاع، محمد. (2019). *شرح قانون الإجراءات الجزائية اليمني* (ط7). مكتبة ومركز الصادق للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشميري، مطهر. (2017). *شرح قانون الإجراءات الجزائية اليمني*، مكتبة ومركز الصادق للطباعة والنشر والتوزيع.
- شوقي، رoger. (2022). *تحليل الخطاب في السياسات القانونية*. في حافظ إسماعيلي علوى (مترجم)، *اللسانيات والقانون: بحوث وترجمات*، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- صبرة، محمود. (2012). *أصول الصياغة القانونية باللغة العربية والإنجليزية*، دار الكتب القانونية.
- الصفي، خالد. (2015). *دليل صياغة الأنظمة واللوائح في المملكة العربية السعودية*، دار الفاتحين للطباعة والنشر.
- طلحة، محمود. (2019). *مبادئ تحليل الخطاب في التراث البلاغي العربي*، دار كنوز للنشر والتوزيع.
- عبيدي، حاتم. (2013). *في تحليل الخطاب*، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.
- العربي، ربعة. (2019). *الخطاب: المحددات وأليات الاستغلال*، دار أمجد للنشر والتوزيع.
- العصبي، صالح. (2020). *اللسانيات الجنائية: تعريفها و مجالاتها وتطبيقاتها*، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- علوي، حافظ. (2022). *اللسانيات والقانون*، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- علوي، عبدالسلام. (2010). *الحجاج والقانون*. في حافظ علوى (محرر)، *الحجاج مفهومه و مجالاته*، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة - (ج 3)، الحجاج وحوار التخصصات، عالم الكتب.
- كورني، جيـارـاـ. (ـقـيـدـ النـشـرـ). *اللسانـياتـ القـانـونـيـةـ*، (ـدـ) مـهـمـامـ، مـتـرـجـمـ.
- كولـهـارـدـ، مـالـكـوـلـمـ وـجـوـنـسـونـ، أـلـيـسـونـ وـرـايـتـ، دـايـفـيدـ. (ـ2019ـ). *مـقـدـمـةـ إـلـىـ عـلـمـ الـلـغـةـ الـجـنـائـيـ: الـلـغـةـ فـيـ عـلـمـ الـأـدـلـةـ* (ـعـبـدـالـرـحـمـنـ الـقرـشـيـ، تـرـجمـةـ)، جـامـعـةـ الـمـلـكـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ عـبـدـالـعـزـيزـ الـدـولـيـ.
- لـاورـ، أـوـدـيـ. (ـ2022ـ). *هـلـ تـوـجـدـ لـغـةـ قـانـونـيـةـ؟* في حافظ إسماعيلي علوى (مترجم)، *لغـاتـ الـقـانـونـ: تـرـجمـاتـ مـخـتـارـةـ*، (ـصـ ـ4ـ0ـ-ـ2ـ7ـ). دـارـ كـنـوزـ الـمـعـرـفـةـ للـنـشـرـ وـالتـوزـيعـ.
- لعبيدي، فريدة. (2011). *لغـةـ الـخـطـابـ الـإـدـارـيـ*: دراسـةـ لـسـانـيـةـ تـدـاـولـيـةـ، دـارـ الـوـسـامـ الـعـرـبـيـ للـنـشـرـ وـالتـوزـيعـ.
- ماتيلا، هـايـكيـ. (ـ2022ـ). *الـلـغـةـ الـقـانـونـيـةـ وـالـلـسـانـيـاتـ الـقـانـونـيـةـ*. في حافظ إسماعيلي علوى (مترجم)، *لغـاتـ الـقـانـونـ: تـرـجمـاتـ مـخـتـارـةـ*، (ـصـ ـ4ـ1ـ-ـ8ـ0ـ). دـارـ كـنـوزـ الـمـعـرـفـةـ للـنـشـرـ وـالتـوزـيعـ.
- منـغـنـوـ، دـوـمـينـيـكـ. (ـ1442ـ). *الـخـطـابـ وـتـحـالـيـلـ الـخـطـابـ*، (ـخـلـيـفـةـ الـمـلـيـساـوـيـ وـعـامـرـ الـحـلـوـانـيـ، تـرـجمـةـ)، مـرـكـزـ الـتـرـجمـةـ وـالـتأـلـيفـ وـالـنـشـرـ.
- الـنـفـيسـةـ، فـهـدـ. (ـ2007ـ). *حقـ الدـفاعـ فـيـ الـأـنظـمـةـ الـسـعـودـيـةـ*: دراسـةـ فـيـ حقـ المـتـهمـ فـيـ مرـحـلـةـ التـحـقـيقـ فـيـ نـظـامـ الـإـجـرـاءـاتـ الـجـزـائـيـةـ الـسـعـودـيـ [ـأـطـرـوـحـةـ دـكـتوـرـاهـ غـيرـ مـنشـورـةـ]، جـامـعـةـ أـمـ درـمانـ، السـوـدـانـ.
- نـهـرـ، هـادـيـ. (ـ2019ـ). *صـيـاغـةـ الـخـطـابـ الـقـانـونـيـ*، عـالـمـ الـكـتـبـ للـنـشـرـ وـالتـوزـيعـ.



Reference:

- al-‘Arabī, Rabī‘ah. (2019). *al-khiṭāb : al-Muḥaddidāt wa-al-aliyāt al-iṣhtighāl*, Dār Amjad lil-Nashr wa-al-Tawzī‘. (in Arabic).
- ‘Alawī, ‘Abdussalām. (2010). *al-Hajjāj wa-al-qānūn*. fī Ḥafiz ‘Alawī (muḥarrir), *al-Hajjāj maḥfūmuḥu wa-majālātuḥ*, Dirāsāt Naẓarīyat wa-taṭbiqiyah fī al-balāghah al-jdydt- (3st ed), al-Hajjāj wa-hīwār al-takhaṣṣuṣāt, ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- ‘Alawī, Ḥafiz. (2022). *al-lisānīyat wa-al-qānūn*, Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Aldosari, Bader Nasser & Khafaga, Ayman F. (2020). *The Language of Persuasion in Courtroom Discourse: A Computer-Aided Text Analysis*, (IJACSA) International Journal of Advanced Computer Science and Applications, 11(7), 332-340.
- al-Nafīṣah, Fahd. (2007). *Haqq al-Dīfā‘ fī al-anṣimah al-Sā‘ūdīyah : dirāsah fī Haqq al-muttahām fī marḥalat al-taḥqīq fī Niżām al-ijrā‘at al-jazā‘iyah al-Sā‘ūdī [uṭrūḥat duktūrah ghayr manshūrah]*, Jāmi‘at Umm Durmān, al-Sūdān, (in Arabic).
- al-Šāfi‘i, Khālid. (2015). *Dalīl siyāghat al-anṣimah wa-al-lawā‘ih fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sā‘ūdīyah*, Dār al-fāthyn lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- al-Shujā‘, Muḥammad. (2019). *sharḥ Qānūn al-ijrā‘at al-jazā‘iyah al-Yamanī* (7st ed). Maktabat wa-Markaz al-Šādiq lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Shumayrī, Muṭahhar. (2017). *sharḥ Qānūn al-ijrā‘at al-jazā‘iyah al-Yamanī*, Maktabat wa-Markaz al-Šādiq lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Tamīmī, ‘Alā’. (2024). *al-jumlaḥ al-qānūniyah min Niżām al-tarkib ilá Masalik al-dalālah*, Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-‘Uṣaymī, Ṣalīḥ. (2020). *al-lisānīyat al-jinā‘iyah : ta‘rifuhā wa-majālātuḥā wa-taṭbiqātuḥā*, Markaz al-Malik Allāh ibn ‘Abd-al-‘Azīz al-dawlī li-Khidmat al-lughah al-‘Arabiyyah, (in Arabic).
- Bāltrydj, brāyn. (2018). *tahīl al-khiṭāb*, (‘Abd-al-Raḥmān al-Fahd, tarjamat), Dār Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd lil-Nashr, (in Arabic).
- Boginskaya, Olga (2020). *The Simplification of Jury Instructions: Legal-Lay Interactions in Jury Trials*, ESP Today, 8, 2, Article 6, 297- 318.
- Bwāṣm, Sāmiyah. (2021). *tadāwuliyah al-Murāfa‘ah fī al-khiṭāb al-qadā‘ī al-‘Arabī* [uṭrūḥat duktūrah ghayr manshūrah]. Jāmi‘at Mawlūd m‘mry-tyzy Wuzū, (in Arabic).
- Bytytklyrk, Adil. (2022). *al-lisānīyat al-qadā‘iyah : al-Taḥlīl fī khidmat al-‘adālah*, fī Ḥafiz Ismā‘ilī ‘Alawī (mutarjim), *al-lisānīyat wa-al-qānūn : Buḥūth wa-tarjamāt* (pp 73-96), Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Dwbwshy, Bül. (2022). *al-qānūn wāl-idāwlyāt*, fī Ḥafiz Ismā‘ilī ‘Alawī (mutarjim), *al-lisānīyat wa-al-qānūn : Buḥūth wa-tarjamāt* (pp 131-150), Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).



- Goźdź-Roszkowski, Stanisław (2021). *Corpus Linguistics in Legal Discourse*, *International Journal for the Semiotics of Law*, (34), 1515–1540. <https://doi.org/10.1007/s11196-021-09860-8>
- Goźdź-Roszkowski, Stanisław. (2011). *Legal Language. Encyclopedia of Applied Linguistics*. <https://doi.org/10.1002/9781405198431.wbeal0678>
- Holmes, Janet & Wilson, Nick. (2022). *An Introduction to Sociolinguistics (Sixth edition)*. Routledge.
- Ḩusnī, Maḥmūd (1962). *sharḥ Qānūn al-‘uqūbāt : al-naẓārīyah al-‘Āmmah lil-jarīmah*. Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, (in Arabic).
- Johnson, Alison. (2014). *Legal discourse: processes of making evidence in specialised legal corpora*. In: Schneider, K.P. and Barron, A., (eds.) *Pragmatics of Discourse*. (pp. 525-554), De Gruyter Mouton.
- Khafaga, Ayman. (2023). Strategic lexicalization in courtroom discourse: A corpus-assisted critical discourse analysis, *Cogent Arts & Humanities. Article: 2217585*, <https://doi.org/10.1080/23311983.2023.2217585>
- Kūrnī, Jīrār. (qayd al-Nashr). *al-lisānīyat al-qānūniyyah*, (D. Muḥammad Hammām, mutarjim), (in Arabic).
- Kwlthārd, mālkwl mī wjwnswn, alyswn wrāyt, dāyfyd. (2019). *muqaddimah ilá ‘ilm al-lughah al-jinā’ : al-lughah fī ‘ilm al-adīlah*. (tarjamat: D. ‘Abd-al-Rahmān al-Qurashī), Jāmi‘at al-Malik ‘Abd-al-‘Azīz, (in Arabic).
- Lāwr, awdry. (2022). Hal tūjad Lughat qānūniyah? fī Ḥāfiẓ Ismā‘ilī ‘Alawī (mutarjim), *lughāt al-qānūn*: Tarjamāt mukhtārah, (pp 27-40). Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- L‘bydy, Farīdah. (2011). *Lughat al-khiṭāb al-idārī : dirāsaḥ lisānīyah tadāwulīyah*. Dār al-Wisām al-‘Arabi lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Mātylā, hāky. (2022). *al-lughah al-qānūniyyah wa-al-lisānīyah al-qānūniyyah*. fī Ḥāfiẓ Ismā‘ilī ‘Alawī (mutarjim), *lughāt al-qānūn*: Tarjamāt mukhtārah, (pp 41-80). Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Mngħnw, Dominique. (1442). *al-khiṭāb wa-taħħil al-khiṭāb*, (Khalifah al-Maysāwī wa-‘Āmir al-Ḥalawānī, tarjamat), Markaz al-tarjamah wa-al-Taħrif wa-al-Nashr-Jāmi‘at al-Malik Fayṣal, (in Arabic).
- Nahr, Hādi. (2019). *ṣiyāghat al-khiṭāb al-qānūnī*, ‘Ālam al-Kutub lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Rashīdah, msws. (2006). *Istijwāb al-muttaham min ṭaraf Qādī al-taħqiq [Risālat mājistir ghayr manshūrah]*, Jāmi‘at al-Ḥājj Lakhḍar, al-Jazā‘ir, (in Arabic).
- Rock, F. (2010). *Witnesses and suspects in interviews Collecting oral evidence: the police, the public and the written word*. In Malcolm Coulthard and Alison Johnson (eds.). *The Routledge Handbook of Forensic Linguistics*, Routledge.
- Şabraħ, Maḥmūd. (2012). *uṣūl al-ṣiyāghah al-qānūniyyah bi-al-lughah al-‘Arabīyah wa-al-Injīzīyah*, Dār al-Kutub al-qānūniyyah, (in Arabic).
- Shīwī, Rūjar. (2022). *taħħil al-khiṭāb fī al-siyāq al-qānūnī*. fī Ḥāfiẓ Ismā‘ilī ‘Alawī (mutarjim), *al-lisānīyat wa-al-qānūn : Buḥūth wa-tarjamāt*, Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Talħah, Maḥmūd. (2019). *Mabādi‘ taħħil al-khiṭāb fi al-Turāth al-balāghī al-‘Arabi*, Dār Kunūz lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).



علااء عبده سالم حسن، د. أمل عبدالله الراشد

'Ubayd, Hātim. (2013). *Fī tāhīl al-khiṭāb*, Dār Ward al-Urduniyah lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).

Wizārat al-Shu'ūn al-qānūniyah (2012). *Qānūn al-ijrā'at al-jazā'iyyah* (6st ed), (in Arabic).

Zaitseva, Margarita. (2020). Linguistic representation of power in judicial discourse. *Scientific Journal of Polonia University*, 43(6), 158- 163.



OPEN ACCESS

Received: 27-01-2024

Accepted: 09-04-2024

اللّداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Repentant Speeches: A Pragmatic Study through Speech Acts****Dr. Amer Samar Mufleh Qaaboub Al-Rashidi***a.alrashidi@ut.edu.sa**Abstract:**

This research endeavors to explore repentant speeches through a pragmatic lens, focusing on speech acts to elucidate their meanings and intentions. Employing a pragmatic approach, particularly within the framework of speech act theory, the study comprises an introduction and preface discussing the historical and contextual background of repentant sermons, followed by two sections. The first section examines direct speech acts within repentant sermons, while the second delves into indirect speech acts. The research yields several noteworthy findings, notably that repentant sermons predominantly feature direct, directive speech acts, indicating a prevalence of direct verbal expressions. The efficacy of directness in conveying achievement is highlighted. Conversely, indirect speech acts wield significant influence on recipients by implying rather than explicitly stating, a strategy commonly employed by repentant speakers in their sermons.

Keywords: Repentant Speeches, Pragmatics, Direct Speech Acts, Indirect Speech Acts, Persuasive Arguments.

* Associate Professor of Literature and Rhetoric, Department of Basic Sciences, University College of Al-Wajah, University of Tabuk, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Rashidi Amer Samar Mufleh Qaaboub. (2024). Repentant Speeches: A Pragmatic Study through Speech Acts, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 281-305.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



خطب التوابين: دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية

* د. عامر سمار مفلح قعوب الرشيدى

a.alrashidi@ut.edu.sa

المُلْخَصُ:

يهدف هذا البحث إلى دراسة "خطب التواين دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية"، وبين دلالات وأغراض الأفعال الإنجازية المترتبة عليها، وقد اعتمد على المنهج التدابري وخصوصاً ما يتعلق منه بنظرية أفعال الكلام. وقد جاء في مقدمة، وتمهيد تحدث عن خطب التواين تاريخها ومصادرها، ومبثرين جاءت على النحو التالي: المبحث الأول منها أفعال الكلام المباشرة في خطب التواين، والثاني أفعال الكلام غير المباشرة، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، لعل أبرزها: أن خطب التواين تعد خطاباً توجهاً مباشراً، ولذا فقد حظيت الأفعال الكلامية المباشرة بالنسبة الأكبر من حيث الورود في خطب التواين؛ إذ إن القوة الإنجازية تبدو من خلال المباشرة. تعد الأفعال الكلامية غير المباشرة ذات تأثير كبير على المتلقي، لأنها تلمّح ولا تباشر، وتُعرّض ولا تُصرّح، وهو أسلوب اعتمدته التواين في خطبهم.

الكلمات المفتاحية: خطب التوابين، التداولية، أفعال الكلام المباشرة، أفعال الكلام غير المباشرة، الحجاج الإقناعي.

* أستاذ الأدب والبلاغة المشارك - قسم العلوم الأساسية - الكلية الجامعية بالوجهة - جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الرشيدى، عامر سمار مفلح قعوب. (2024). خطب التوابين: دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية، (الادب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 281-305.

© نشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه وتقليل أي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه، غير أن ذلك الآخر، التجارية، شرطية نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أنه تعديلات أخرى عليه.



مقدمة:

ال التداولية أداة للتفسير والنقد يمكن الاستعانة بها لفهم النصوص الأدبية وتحليلها، والخطب إحدى هذه النصوص الأدبية؛ فالخطابة فن قول يلجا فيه الخطيب إلى استعماله الجمهور والتأثير فيهم وإقناعهم. وأما عن نشأة الخطابة فترجع إلى الحضارة اليونانية القديمة، كما عرفها الرومان، وهي عند العرب ذات مكانة عظيمة تنافس الشعر؛ لما لها من تأثير على النفوس؛ حيث وظفوها في الحروب والمؤاشرات والمنافرات وغيرها.

إن دراسة تلك الخطب دراسة تداولية نابعة من كونها في الأصل تتدخل مع البلاغة، التي تتشابك وتترابط مع التداولية؛ لأنها فن تواصلي في الأساس، ولا سيما فيما يعرف بـ"الحجاج" الذي له علاقة وطيدة بالخطابة، وهو من أهم أركان التداولية.

وقد عنونت بحثي هذا بـ"خطب التوابين دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية"، وفيه أحاول دراسة هذه الخطب دراسة تداولية؛ لأنها تحتوي على الكثير من الخصائص التداولية، ومن أبرزها أنها تعرف بالتأثير على الآخر، ودفعه إلى أن يعمل ويفكر ويعتمد على الأدلة والحجج.

ولم اعتمد على مدونة معينة لدراسة هذه الخطب، وإنما اعتمدت في جمع هذه الخطب على عدد من المصادر التاريخية التي تحدثت عنهم، وكان من أبرز تلك المصادر: تاريخ الطبرى، والكامل لابن الأثير، وأدب السياسة في العصر الأموى وغيرها من الكتب.

ومن خلال البحث في محركات البحث، وفي المكتبات، وفي كل ما وقعت عليه يد الباحث من كتب، لم يجد الباحث دراسة تناولت خطب التوابين من منظور تداولي من خلال أفعال الكلام، وهو ما يؤكد أهمية هذا البحث، وعلى الرغم من هذا فهناك دراسات تناولت خطب التوابين، ولكن من زوايا أخرى، ومن تلك الدراسات:

- حركة التوابين وأثارها الأدبية: خطب ورسائل زعمائهم: جمع ودراسة، للدكتور محمود رزق حامد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، دمنهور، العدد الأول، المجلد الثامن، 2016.
- ثورة التوابين، للدكتور هاني السباعي، مكتبة خير أمّة الإسلاميّة، د.م.ن، د.ط، 1998م، وهو عبارة عن كتيب صغير، يقع في 25 صفحة، وقد ذكر مؤلفه أنه عبارة عن قراءة في ثورة التوابين، من حيث نشأتها، ومنهجها وأهدافها، وأبرز دعاتها، وأسباب فشلها، وأقوال أهل العلم فيها.
- أثر حركة التوابين في الأدب: خطب زعمائهم ورسائلهم، لمحسن بن العربي، بحث منشور في حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب، جامعة تونس، العدد 28، 1988م.



إن هذه الدراسات قد تناولت حركة التوابين، إما من ناحية سياسية وتاريخية، وإما من ناحية أدبية، أي من حيث تأثيرها في الأدب العربي، ولكنها لم تدرسها من ناحية لسانية، أي أنها لم تدرس خطبهم دراسة تداولية حديثة، كما فعلت الدراسة الحالية، وهو ما عزز من أهمية دراسة خطب التوابين وفق النظريات اللسانية الحديثة.

ومن أسباب اختيار الموضوع الآتي:

1. عدم دراسة هذه الخطب دراسة تداولية من قبل، ولا سيما من خلال أفعال الكلام.
2. أن دراسة هذه الخطب يوضح قيمة التراث العربي القديم.
3. أن الخطابة فن تداولي تواصلي، ومن ثم إمكانية دراستها وفق النظريات الحديثة.

وسيراجو الباحث الإجابة عن: أين تكمن علاقة الخطابة بالتداولية؟، وما أبعاد التداولية في هذه الخطب من خلال التواصل والتفاعل وأفعال الكلام والتقنيات الحجاجية؟

ويمهد البحث إلى:

1. الكشف عن الأفعال الكلامية المتضمنة في خطب التوابين.
2. معرفة الأغراض الانجazية المتضمنة في خطب التوابين.
3. الكشف عن مقاصد هذه الخطب.

وقد قسم إلى مبحثين مسبوقين بمقدمة وتمهيد، ثم خاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

المقدمة: تحتوي على أسباب اختيار الموضوع، وإشكاليته، وأهدافه، ومنهج البحث.

التمهيد: خطب التوابين: تاريخها ومصادرها.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية المباشرة في خطب التوابين.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية غير المباشرة في خطب التوابين.

الختام:

تعريف الخطب:

الخطب في اللغة: جمع خطبة، وهي: مصدر الخطيب. والخطاب: مراجعة الكلام (الفراءهيدي، د.ت: 4/222). قال ابن فارس: "الْأَخَاءُ وَالطَّاءُ وَالبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطِبُهُ يُخَاطِبُهُ خَطَابًا، وَالخُطْبَةُ مِنْ ذَلِكَ" (ابن فارس، 1979: 2/198).

وفي الاصطلاح هي: "فن من فنون الكلام، غايته إقناع السامعين واستعمالهم والتأثير فيهم، بصواب قضية أو بخطأ أخرى، وبلغة موضع الاهتمام من عقولهم، وموضع التأثير في وجدهم" (الشنطي، 2001، ص 225).



التعريف بالتوبين:

التابون في اللغة جمع "تَوَابٌ"، من التوبة: أي الرجوع، جاء في مقاييس اللغة: "الثَّاءُ وَالْأَوَّلُ وَالْأَبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدْلُّ عَلَى الرُّجُوعِ. يُقَالُ: تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَيْ رَجَعَ عَنْهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً وَمَتَابَاً، فَهُوَ تَائِبٌ" (ابن فارس، 1979: 1/357).

ويعرفون في الاصطلاح بأنهم: "حركة قامت بعد منتصف القرن الأول الهجري بقليل، وكان قادتها ومعظم أعضائها من العباد، والرهاد، وأهل الصلاح والتقوى، الذين كانوا يشاعرون آل البيت" (السباعي، 1998، ص 2).

ويرجع سبب تسميتهم بالتوبين إلى "أنه لما قُتل الحسين بن علي، رضي الله عنهما، اجتمعت الشيعة بالكوفة، ولم بعضها بعضاً، ورأوا أنهم جنوا جنابة عظيمة باستدعاءهم الحسين إلى الكوفة، ثم تقاعدهم عنه، إلى أن جرى عليه ما جرى، وأنه لا يغسل عنهم هذا العار، ولا يمحو عنهم هذا الإثم، إلا الخروج والتوبة إلى الله، والطلب بدمه، إلى أن يقتلوا قاتليه، أو يُقتلوا قبل ذلك" (ابن مسکویه، 2000: 2/107-108)، وقد خرجموا إلى الشام في الطلب بدم الحسين رضي الله عنه، ولأجل ذلك سُمُّوا التوبين (الطبری، 1387: 523/11). وقد كانت غاياتهم التوبة والخلاص من هذا الذنب العظيم، والذي لن يتم إلا بالخلاص من أنفسهم (ابن العربي، 1988، ص 270-271).

وقد اختاروا منه خمسة زعماء، هم: سليمان بن صرد، والمسیب بن نجدة، وعبد الله بن سعد الأزدي، وعبد الله بن وال التمییی، ورفاعة بن شداد البجلي. ثم اجتمع هؤلاء الخمسة وولوا عليهم سليمان بن صرد، لأنه كانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم (ابن مسکویه، 2000: 2/108).

أما خطب التوبين فهي: الخطب والرسائل التي كان يوجهها زعماء التوبين إلى عامتهم، أو التي كانوا يردون بها على غيرهم، من من كان يرسل إليهم ناصحاً بالتربيت وعدم الخروج إلى القتال، أو غير ذلك. وقد اشتهر عدد منهم، أمثال: زعيمهم سليمان بن صرد، وعبد الله بن وال التمییی، وعبد الله بن عزيز الكندي وغيرهم.

"ولقد قامت محاورها المعنوية على طلب الشهادة؛ لأجل التوبة، والتزهيد في الدنيا، والدعوة إلى الآخرة، بإكثار الصلاة، والتقوى، والتذكير بالذنب العظيم، وضرورة الأخذ بثأر الحسين من قتله، وهي محاور تجتمع في محور كبير هو الشعور بالذنب، وإرادة الخلاص منه؛ رجاء مغفرة من الله" (ابن العربي، 1988، ص 270).



مفهوم التداولية:

تعنى التداولية بدراسة علاقة العلامات بمستعملها؛ أي دراسة اللغة في أثناء ممارسة إحدى وظائفها الإنجازية والحوالية والتواصلية، وهذا الحد يوسع من مجال التداولية لتشمل العلامات اللغوية وغير اللغوية (عكاشه، 2013، ص 30).

فالتداولية فرع لساني يعنى بدراسة التواصل بين المتكلم والمتلقي، أو بمعنى آخر يعنى بدراسة الرموز التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل المؤثرة في اختيار رموز معينة دون أخرى، والعلاقة بين الكلام وسياق حاله، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب في الكلام (وهبة، والمهند، 1984، ص 390). وهذا المصطلح "التداولية" جاء على صيغة تفاعلية، وهذا البناء يرد للدلالة على المشاركة (ابن عقيل، 1980: 264).

فالتداولية تدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ أي أنها تبحث في كل ما له علاقة بالتواصل بين المتكلم والسامع.

ومن الجدير بالمعرفة أن التداولية تهتم بالجانب الاستعمالي للغة، فكانت لها موضوعات كثيرة نحو المفردات الإشارية، ومتضمنات القول، واللحاج، وأفعال الكلام. وقد تبين أن هذه الإجراءات ساعدت على فهم الخطاب، وتعتبر الموضوع الأخير من أسس الدراسة التداولية؛ حيث إن دراسة هذه الأفعال وما يفعله المتكلمون باللغة من تأثير وتبلیغ وإنجاز أفعال تعد من أهم مجالات الدراسات التداولية على الإطلاق (لعور، 2011، ص 9).

وقد قام أوستن وهو واضح أسس نظرية الأفعال الكلامية بتميز صنف من الجمل ذات الصيغة الخبرية، ثم عرض دراسة أولية لهذه الجمل على فلسفة المنطق. وبعد ذلك وسع المفهوم الذي قدمه ليشمل جميع الجمل حتى تلك التي تقبل الصدق والكذب، وبذلك يكون قد أنشأ فلسفة عامة للغة تجد تطبيقات هامة في اللسانيات (الطبعي، 1994، ص 4).

نظرية الأفعال الكلامية:

ال فعل الكلامي نواة مهمة في الأعمال التداولية، وهي من أهم الأسس والنظريات التي نشأت منها اللسانيات التداولية وأهم مراجعها.

إن نظرية الأفعال الكلامية ترجمة لـ "speech act theory" وتعرف في اللغة العربية بمصطلحات متعددة، منها: الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية، والأعمال الكلامية، فال فعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر والبني والوعيد والسؤال والإقالة والتعزية والتهنئة فهذه كلها أفعال كلامية" (صحراوي، 2005، ص 10، 11).



وقد قسم أوستن الأفعال الكلامية في نظريته قسمين (أوستن، 1991، ص 17):

- أفعال تقريرية أو إخبارية: وقد تنبه أوستن إلى نقطة مهمة في الجمل الإخبارية وهي أنه ليست كلها جملًا خبرية خاضعة لمعايير الصدق والكذب.
 - أفعال أدائية أو إنسانية: تنجز فعلًا بواسطة التلفظ.
- قسم أوستن الأفعال الإنسانية قسمين:
- أفعال مباشرة.
 - أفعال غير مباشرة.

ثم جاء من بعده تلميذه جون سيرل الذي استطاع أن يعيد النظر فيما وصل إليه أستاذ حتى أصبحت نظرية كاملة: إذ اعتمد سيرل في تقسيم الأفعال الكلامية حسب وظيفتها الدلالية على ثلاثة أسس منهاجية، وهي الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص. ثم جعلها على خمسة أصناف، هي (سيرل، 2006، ص 5):

- الإخباريات (*Assertifs*): والهدف منها وصف واقعة معينة من خلال قضية، وتتميز باحتمالها الصدق والكذب.
- التوجيهات (*Directifs*): والغرض منها حمل المخاطب على أداء فعل أو عمل معين.
- الالتزاميات (*promessifs*): والغرض منها أن يلتزم المتكلم بالقيام بعمل ما في المستقبل.
- التعبيرات (*Expressifs*): وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتتوفر فيه شرط الإخلاص.
- الإعلانيات (*Declarations*): والغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي. وأهم ما يميزها عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغييرًا في الوضع القائم، فضلاً عن أنها تقتضي عرفاً غير لغويا.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية المباشرة في خطب التوابين

من خلال ما تقدم في التمهيد من تعريف للتوابين وخطفهم، وكذا مفهوم التداولية، ونظرية أفعال الكلام، يمكننا استخراج الأفعال الكلامية في خطب التوابين وتصنيفها؛ للوصول إلى أغراض هذه الأفعال الكلامية وفق تقسيم سيرل، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الإخباريات

وتشمل الأفعال التي تصف وقائع وأحداثًا في العالم الخارجي (نحله، 2002، ص 103، وواصل، 2020، ص 81). وقد قسمها الباحث إلى مثبتة، ومنافية، ومؤكدة:



1. المثبتة

يعد الإثبات فعلاً كلامياً يقتضي وصف حدث خارجي، ويوضح هذا في الأقوال الآتية: "وقد بلغتنا قبل ذلك كتبه، وقدمنا علينا رسله، وأعنر إلينا يسألنا نصره عوداً وبدها، وعلانية وسرّاً" (الطبرى، 1387: 552/5؛ وابن الأثير، 1997: 486/3؛ والحوفى، 1975، ص 305) يصنف الفعل الكلامي في هذه العبارة (بلغت، قدمت، أذعر، يسألنا) ضمن الإخباريات؛ إذ إن المتكلم أراد هنا إرسال رسالة عن طريق عرض فعل إخباري يتضمن وصف قضية خارجية هي بيان حالهم حينما وصلت إليهم الكتب السماوية، وقدوم الرسل إليهم، ثم بيان ما أراده من هذه الأفعال وهي النصرة.

و"قد نظرت فيما تذكرون، فرأيت أن قتلة الحسين هم أشراف أهل الكوفة، وفرسان العرب، وهم المطالبون بدمه" (الطبرى، 1387: 558؛ وابن الأثير، 1997: 3/488) الأفعال الكلامية هنا "نظرت، تذكرون، رأيت" وهي من ضمن الإخباريات الدالة على النظر والرؤى فيما يذكرون أي فيما يخبرون أو أخبروا، وهنا اتضحت الفعل الكلامي الإخباري بعد النظر وإعمال الفكر إنهم أهل الكوفة وفرسان العرب، وهي قضية خارجية وصفتها الأفعال الكلامية الإخبارية.

وكذلك: "فإن الله قد علم ما تنوون، وما خرجمت طلباً" (الطبرى، 1387: 5/588) يصنف الفعل الكلامي في هذه العبارة "علم، تنوون، خرجمت، طلباً" ضمن الإخباريات؛ إذ أراد المتكلم هنا أن يؤكد على أن الله عز وجل عالم خبير بالنيات، بل عالم بما خرجمت من أجل المطالبة به.

وكذلك: "وكان يعيد هذا الكلام علينا في كل يوم حتى حفظه عامتنا" (الطبرى، 1387: 5/560) الأفعال الكلامية الدالة على الإخبار هنا هي "يعيد، حفظ"؛ إذ وقع الغرض من الإعادة هنا وهو الحفظ، ثم الفهم والعمل بما حفظوه منه.

2. المنفية

النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يستعمل لرفع ما يتردد في ذهن المخاطب (المخزومي، 1986، ص 246). وقد صنف في التداولية ضمن الإخباريات، وهو لا يكون إلا على كلام سابق ملفوظ أو مقدر في الذهن ومن الأفعال الكلامية المنافية الواردة في خطب التوابين:

"فإن أمير المؤمنين [عليها] قال: "العمر الذي أذعر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة"، وليس فينا رجل إلا وقد بلغه" (الطبرى، 1387: 552/5؛ وابن الأثير، 1997: 486/3؛ والحوفى، 1975، ص 305)، فالفعل الكلامي هنا إخباري والغرض المتضمن فيه هو النفي في الحال، لأنه لا يوجد شخص بينهم لم يبلغ الستين- أي الذين وجه إليهم خطبته-، وقد استعمل الخطيب هنا أو المتكلم أداة النفي (ليس) مقتربة بـ أداء



الاستثناء (إلا)، قال الجرجاني: "إن من حكم النفي إذا دخل على كلام ثم كان في ذلك الكلام تقيد على وجه من الوجوه أن يتوجه إلى ذلك التقيد وأن يقع له خصوصاً" (الجرجاني، 1992: 179).

وقوله: "فبحلنا عنه بأنفسنا حتى قُتل إلى جانبنا، لا نحن ننصرنا بأيدينا، ولا جادلنا عنه بأنفسنا، ولا قويناه بأموالنا، ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرنا، فما عذرنا عند ربنا، وعند لقاء نبينا ﷺ وقد قتل فينا ولد [ولده] حبيب [وحبيبه]، وذريته ونسله، لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه، أو تُقتلوا في طلب ذلك، فعسى ربنا أن يرضى عننا عند ذلك، وما أنا بعد لقائه لعقوبته بأمن" (الطبرى، 1387: 5/ 552؛ وابن الأثير، 1997: 3/ 486؛ والحوفي، 1975، ص 305).

فالأفعال الكلامية هنا إخبارية والغرض المتضمن فيها هو النفي على النحو الآتي:

• نفي نصرتهم له بالقوة.

• ونفي الدفاع عنه بالنفس.

• نفي الدفاع عنه بمال.

• نفي وجود عذر فيما فعلوه من عدم النصرة والدفاع عنه بكافة أشكال وأنماط الدفاع، فلا عذر

لهم يعفهم عمما بدر منهم إلا قتل من قتله، ليس هذا فحسب بل قتل الموالين ملئ قتلهم أيضًا، وإن

لم يستطعوا فعل ذلك -أي المخاطبون- فلا بد لهم أن يستميتوا في محاولة قتل من قتله، وإلا

فلا عذر لهم إلا الدفاع حتى الموت في سبيل قبول عذرهم، ولو حدث هذا فالخطيب المتكلم ينفي

عدم تأكده من الإعفاء من العقوبة فهو ليس بأمن بسبب ما بدر منهم من خذلان.

وقوله: "ولا ترجعوا إلى الحالات والأبنية حتى يرضي الله، والله ما أظنه راضياً دون أن تنجزوا من قتله،

أو تبروا، ألا لا تهابوا الموت فوالله ما هابه أمرٌ قط إلا ذل" (الطبرى، 1387: 5/ 554؛ وابن الأثير، 1997: 3/ 487). الخطيب هنا يؤكد الفكرة السابقة نفسها من خلال الأفعال الكلامية المنافية، فهو لا يأمن رضا

الله عز وجل عنهم حتى يحاولوا أخذ حقه من خلال قتل من قتله، وبعد فعلهم هذا يؤكد أنه غير آمن

بسبب ما فعلوه. ثم يحثهم ويسجّهم على العزم على القتال مشجعاً إياهم -أي المخاطبين- من خلال قوله

إنهم لا بد أن لا يخافوا من الموت، فمن يخشأ لا يموت إلا ذليلاً مذعناً في هذه الحياة، فعليكم التحلي

بصفة الشهامة والرجلولة بل البطولة والمواجهة حتى لا تتصرفوا بالذل، وهنا يحرّك فيهم صفة العزة

والكرامة.

وقوله: "علموا أنه لا ينجيهم من عظيم الذنب إلا الصبر على القتل" (الطبرى، 1387: 5/ 554؛ وابن

الأثير، 1997: 3/ 487) الفعل الكلامي هنا متضمن النفي من خلال تأكيده أن الصبر على القتل هو المفتاح



الوحيد للخلاص من الذنب العظيم الذي وقعوا فيه، وهو إشارة إلى الخذلان وعدم الدفاع عنه ونصره، كما سبق أن حدثهم وخاطبهم به.

وقوله: "لا تعجلوا، إنني قد نظرت فيما تذكرون، فرأيت أن قتلة الحسين هم أشراف أهل الكوفة، وفرسان العرب، وهم المطلوبون بدمه، ومتى علموا ما تريدون، وعلموا أنهم المطلوبون؛ كانوا أشد عليكم.. ونظرت فيمن تبعي منكم فعلمت أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم، ولم يشفوا أنفسهم، ولم ينكوا في عدوهم، وكانوا لهم جزرا" (الطبرى، 1387: 5/ 558؛ وابن الأثير، 1997: 3/ 488).

اعتمد المخاطب في خطبته هنا على الأفعال الكلامية المنافية معتمدًا قبلها على النبي، وهو النبي عن عدم التعجل، بل لا بد من التمهل والروية في مثل هذه الأمور، وقد كان الخطيب على صواب فيما قال: لأنه استرسل في نفيه للنتائج المتوقعة من مخاطبيه قائلاً: إنكم لم تستطعوا الأخذ بالثار، ولم تستطعوا إشفاء غليلكم، وكذلك لم تستطعوا التنكيل بالأعداء، بل ستكونون في الموقف الأضعف؛ لأنهم هم في الموقف الأقوى، فهم أشراف الكوفة، وفرسان العرب، أي أن الكفة الراجحة ستكون لهم؛ لذا لا بد من وضع خطة أخرى غير التعجل بالدخول في حرب للأخذ بالثار لأنها حرب خاسرة من قبل الدخول فيها.

وقوله: "ومن كان إنما يريد الدنيا وحرثها فوالله ما نأتي فيئنا نستفيه، ولا غنية نغنمها، ما خلا رضوان الله رب العالمين، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولا حرير، وما هي إلا سيفونا في عواتقنا، ورماحنا في أكفنا، وزاد قدر البلجة إلى لقاء عدونا، فمن كان غير هذا ينوي فلا يصحبنا" (الطبرى، 1387: 5/ 5). (585)

الأفعال الكلامية المنافية هنا اعتمدت على (ما) النافية، ليبرز لنا أن غرضهم من الخروج غرض آخر ديني لا دنيوي، مؤكداً على ذلك من خلال نفيه عدم وضعهم الغنمية والفيئة والمكسب المادي في الحسابان، بل كل ما يأملونه ويرجونه هو رضا الله عز وجل عنهم، مؤكداً الفكرة ذاتها من خلال الاعتماد على النفي المفصل، فهو لم يكتفِ بأنهم لم ولن يذهبوا من أجل المكاسب والغنمية، من خلال تأكيده على عدم امتلاكهم للذهب أو الفضة أو الحرير أو ما يدل على الرفاهية والترف، فهم لا يمتلكون سوى السيف والرماح وقليل من الزاد الذي يعيثم على ملاقاة العدو، وفي نهاية خطبته هنا يؤكّد على الفكرة من خلال الفعل الكلامي الإخباري المنفي قائلاً: الذي يفكّر منكم في صالح دنيوية ومكاسب مادية فلا يأتي معنا.

3. المؤكدة

أسلوب التوكيد فعل كلامي كثير الورود في لغة التواصل اليومية، وله صيغ وأشكال متعددة (صحراوي، 2005، ص 207). والغرض منه تقوية الخبر وتمكينه في النفس بإزالة الشك أو الشبهة عنه (المخزومي، 1986، ص 234). ومن أمثلة الأفعال الكلامية المؤكدة في خطب التوابين:



قوله: "فإِنَّا قد ابتلينا بطول العمر، والتعرض لأنواع الفتنة، فترغب إلى ربنا ألا يجعلنا ممن يقول له غدًا: (أَوْلَمْ نُعَمِّرُكُمْ مَا يَتَدَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَدَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) [سورة فاطر، آية 37]" (الطبرى، 1387: 552؛ و ابن الأثير، 1997: 3/486؛ والحوفى، 1975، ص 305). فالفعل الكلامي هنا مؤكّد بـ"إنّ" للتأكيد على أن طول العمر ابتلاء، مؤكّداً ذلك بأداة التوكيد، ثم تعداد مظاهر الابتلاء من الفتنة التي قد تعرضوا لها، وأخرها هذه الفتنة، وهي مقتل ابن بنت نبينا صلى الله عليه وسلم، وإزالة الشك الذي قد يقع في تفكير بعضهم اعتمد على التأكيد بنص مقتبس من القرآن الكريم، لتأكيد فكرته والتأثير في المخاطبين واستمالتهم.

وقوله: "وقد بلغتنا قبل ذلك كتبه، وقدّمت علينا رسله، وأعذر إلينا يسألنا نصره عوداً وبداءً، وعلانية وسراً، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قُتل إلى جانبنا" (الطبرى، 1387: 552/5؛ و ابن الأثير، 1997: الأثير 3/486؛ والحوفى، 1975، ص 305). اعتمد الخطيب هنا على أدلة التوكيد "قد" التي تؤكّد الفعل الماضي وتحققه، فهو يؤكّد لهم ما حدث في الماضي من تبليغ الرسالات وكتبه، وأن ابن بنت نبينا صلوات الله عليه قد قُتل رغم طلبه النصرة مرات ومرات، في السر والعلن، فما كان منهم إلا التوانى والتکاسل والتهاون في حقه.

وقوله: "فِيَنِي وَاللَّهُ لِخَائِفٌ أَلَا يَكُونُ آخِرُنَا إِلَى هَذَا الدَّهْرِ الَّذِي نَكَدْتُ فِيهِ الْمُعِيشَةَ، وَعَظَمْتُ فِيهِ الرِّزْيَةَ، وَشَمَلَ فِيهِ الْجُورُ أَوْلَى الْفَضْلِ مِنْ هَذِهِ الْشِّيَعَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ، إِنَّا كَنَا نَمْدُ أَعْنَاقَنَا إِلَى قَدْوَمِ آلِ نَبِيِّنَا، وَنَمْنِيهِمُ الْنَّصْرَ، وَنَحْتَمُ عَلَى الْقَدْوَمِ، فَلَمَّا قَدَّمُوا وَنِيَّنَا وَعَجَزَنَا" (الطبرى، 1387: 5/554؛ و ابن الأثير، 1997: 3/487).

اعتمد المتكلم الخطيب على التأكيد بـ"إنّ" والقسم معـاً "والله"، فإنه يؤكّد على خوفه من الله عز وجل، وهذا لإزالة أي شك قد يتบรรد إلى عقول المخاطبين من أن الخطيب آمن من عقاب الله، أو أنه ليس بخائف، بل هو يؤكّد لهم هذه الفكرة، فيبيت هذا الخوف في نفوس المخاطبين ليحthem على إعمال العقل، ومن ثم التفكير في إرضاء الله لكي يؤمنوا عقوبته، مؤكّداً على ما ذهب إليه بالتأكيد مرة أخرى بـ"إنّ"، لأنهم كانوا يتمسكون قدوة أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم، عازمين على نصرتهم، مشجعين إياهم على المجيء، هذا كله تأكيد لما بدر منهم من أفعال، وقد أكدّها لإزالة ما قد ينتابهم من شك في أنهم لم يقصروا ولم يكن لهم بد فيما حصل، لذا أكد لهم أفعالهم بـ"إنّ" ، والنتيجة التوانى والعجز من المخاطبين أجمعين.

وقوله: "إِنَا وَهُؤُلَاءِ مُخْتَلِفُونَ، إِنْ هُؤُلَاءِ لَوْ ظَهَرُوا دَعَوْنَا إِلَى الْجَهَادِ مَعَ ابْنِ الزَّبِيرِ، وَلَا أَرَى الْجَهَادَ مَعَ ابْنِ الزَّبِيرِ إِلَّا ضَلَالًا، وَإِنَّا إِنْ نَحْنُ ظَهَرْنَا هَذَا الْأَمْرَ إِلَى أَهْلِهِ، وَإِنْ أَصْبَنَا فَعْلَى نِيَاتِنَا، تَائِبِينَ مِنْ ذُنُوبِنَا، إِنْ لَنَا شَكَّالًا، وَإِنَّ لَابْنِ الزَّبِيرِ شَكَّالًا، وَإِنَّا إِيَّاهُمْ كَمَا قَالَ أَخْوَبْنِي كَنَانَةَ:



أرى لك شكلًا غير شكلي فأقصري عن اللوم إذ بدلت وخالفت الشكل" (الطبرى، 1387/5: 592).

اعتمد المخاطب على الأفعال الكلامية المؤكدة بـ "إن" للتاكيد على الاختلاف بين المخاطبين، والمخاطب معه ضمئيًّا، مختلفون عن ابن الزبير ومن معه من أنصاره، مؤكداً أئمهم مختلفون في المضمون وهو النية؛ إذ إنها تمثل في التوبة واللجوء إلى الله عز وجل حتى ينالوا الرضا والعفو الغفران، وكذلك مختلفون في الشكل أيضًا، مستعيناً ببيت من الشعر ليقوى حجته ودليله فيما ذهب إليه لاستمالة المخاطبين.

ثانيًا: التوجهات

ونقصد بها هنا الأفعال الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغها (نحلة، 2002 ص 100)، ومن أنماطها في الخطب محل البحث:

الأمر والنهي:

الأمر في اللغة واحد الأوامر، وعند البلاغيين طلب الكف عن فعلٍ طلباً جازماً على جهة الاستعلاء (ابن يعقوب، 2002)، وله صيغة معروفة هي: فعل الأمر، والمضارع المجزوم بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعله، والألفاظ المخصوصة للوجوب، نحو: "لا بد من". وأصل الأمر أن يستعمل في طلب حصول الفعل على سبيل التكليف.

والنبي هو طلب الكف عن الفعل، على جهة الاستعلاء والإلزام، ولا يتحقق إلا إذا كان صادرًا من الأعلى إلى الأدنى، وصيغته المعروفة: لا تفعل (طبل، 2004، ص 70). وقد جمعت بينهما في التحليل هنا – الأمر والنهي - لاقتانهما معًا في كثير من الخطب، فكان لزاماً على تحليلهما معًا.

ومن ذلك قول المسيب بن نجية في نهاية خطبته: "أيها القوم: لو عليكم رجلاً منكم، فإنه لا بد لكم من أميرٍ تفرعون إليه..." (الطبرى، 1387/5: 552؛ و ابن الأثير، 1997: 3/ 486؛ والحوفي، 1975، ص 305). فالعبارة تشتمل على فعلين كلاميين، هما: (ولوا) بصيغة فعل الأمر، و(لا بد) الدالة على الأمر والوجوب، وهنا نقول إن القوة الإنجازية لهما ترتقي إلى الأمر الحقيقى؛ إذ إنه صادر من يعد خطيباً ذا مكانة مرموقة عندهم، ومن ثم ما يصدر عنه يكون ملزمًا، فالغرض الإنجازي هو التأثير في المخاطبين ليختاروا أميراً يتولى مصالحهم وقراراتهم وليكون هو الشخص المناسب الذي يلتجؤون إليه وقت الحاجة والمساعدة؛ لذا قال تفرعون إليه، والفرز في اللغة اللجوء والاستغاثة. ويمكن بيان الفقرة التواصلية للفعل الكلامي هنا (الأمر) في المخطط الآتي:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (ولوا، لا بد) ← الوجوب





تولية من يتولى أمرهم ليساعدهم وقت الحاجة

وليكونوا يدًا واحدة، تحت رايةٍ واحدةٍ في وجه معارضهم، ولينبذوا الاختلاف المؤذن في جوانب الحياة كلها، فوجود الأمير يوحدهم، ويجمع كلمتهم، ويمعن تفرقهم وتحزبهم؛ كي لا تحدث الفرقة والشحنة والبغضاء.

وكذلك يظهر الفعل الكلامي الأمر في قوله: "رويدا.. لا تعجلوا، إنني قد نظرت فيما تذكرون، فرأيت أن قتلة الحسين هم أشراف أهل الكوفة، وفرسان العرب" (الطبرى، 1387/5: 558؛ وابن الأثير، 1997: 3/488) (فرويداً) (لا تعجلوا) دالان على النصح والإرشاد، وابتغاء المصلحة، وعدم التسرع.

ويمكن بيان الفقرة التواصلية للفعل الكلامي هنا (الأمر والنهي) في المخطط الآتى:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (رويدا، لا تعجلوا) الوجوب



التمهل والترث عدم العجلة

فهو يعلم أنَّ عاقبة العجلة في هذا الأمر وخيمة، ولا شكَّ أنَّه تأسى بما ورد عن النبي ﷺ من أنه أمر أصحابه في بدرٍ أن لا يبدأوا عدوهم بقتال (حمادة، 2010، ص 172) فقد جاء أن علياً رضي الله عنه نادى في الناس يوم الجمل: "لا يرمين رجل بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدأوا القوم بالقتال، وكلمومهم بألطاف الكلام" (البيهقي، 2003: 8/180).

وقول سليمان بن صرد في خطبته الأولى حين صار أميراً على التوابين: "ألا انهضوا فقد سخط ربكم... واشحذوا حتى تدعوا... حسبكم، من أراد من هذا شيئاً فليأت بماليه..." (الطبرى، 1387/5: 555).

تجلى الفعل الكلامي هنا في مجموعة الأفعال الدالة على الأمر، وهي: انهضوا، كونوا، اشحدوا، حسبكم، فليأت، التي تمثل قوة إنجازية مباشرة وهي النهوض وشحذ الهمة، من خلال التحريض على فعل شيءٍ والترغيب فيه، والتحثُّ عليه حتَّى قوياً وهو ما يعرف بالتحضير "ألا"، ثم تظهر لنا القوة الإنجازية في فعل الأمر (حسبكم) أي يكفيكم، ثم الفعل المضارع المقترن بلام الأمر (فليأت) للإتيان بمال في سبيل الجهاد والدفاع.

ويمكن بيان الفقرة التواصلية للفعل الكلامي هنا (الأمر) في المخطط الآتى:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (ألا انهضوا، اشحدوا، حسبكم، فليأت) ← الوجوب



النهوض للأخذ بالثار شحذ الهمم الجهاد بالأموال



وقوله في خطبته الثانية: "رويداً... لكن بثوا دعاتكم في مصر، فادعوا إلى أمركم" (الطبرى، 1387: 5/). وابن الأثير، 1997: 3: 488).

ويمكن بيان الفقرة التواصيلية للفعل الكلامي هنا (الأمر) في المخطط الآتى:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (رويداً، بثوا، ادعوا) ← الوجوب
↓ ↓ ↓

التريث بـث ونشر الدعاة في الأقطار الدعوة إلى الجهاد والأخذ بالثأر

ونلاحظ هنا اعتماد الخطيب على فعل الأمر الإنجازي وكذلك على اسم فعل الأمر "رويداً" الذي يمثل قوة إنجازية مباشرة وهي التمهل والتريث.

وقوله في خطبته الخامسة: "فعليكم - يرحمكم الله - في وجهكم هذا بطول الصلاة... فأدلجوها" (الطبرى، 1387: 5/). (588).

ويمكن بيان الفقرة التواصيلية للفعل الكلامي هنا (الأمر) في المخطط الآتى:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (عليكم، أدلجوها) ← الوجوب
↓ ↓

الزموا الصلاة سيروا ليلاً

اعتمد الخطيب على فعل الأمر الإنجازي وكذلك على اسم فعل الأمر "عليكم" الذي يمثل قوة إنجازية مباشرة وهي الإلزام بالصلاحة والتمسك بها، ثم يأمرهم مباشرة بالسير ليلاً.

وفي الخطبة السادسة يقول: "إذا لقيتموهم فأصدقوهم، واصبروا، إن الله مع الصابرين، ولا يوليهم أمره إلا متحرفًا لقتال أو متحيّزاً إلى فئة" (الطبرى، 1387: 5/). (585).

ويمكن بيان الفقرة التواصيلية للفعل الكلامي هنا (الأمر والنهي) في المخطط الآتى:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (اصدقوهم، اصبروا) ← الوجوب
↓ ↓ ↓

أصدقوهم اصبروا عدم الهرب والفرار من القتل مهما عظم

وقد تمثلت القوة الإنجازية هنا في الأمر بالتصديق والصبر، ثم النهي عن الفرار والهروب من القتال، وهو يحتاج إلى الصبر والمصابة والمراقبة، ومن أجل ذلك فقد حرم الله الفرار من المعركة، وعده من كبار الذنوب والآثام، وبين لهم أن تولية الدبر لا تجوز إلا في حالتين: الأولى التحريف للقتال، والأخرى التحيز إلى فئة فيها نصرة وتأييد، فقد اقتبس الخطيب من القرآن الكريم: {ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيضاً إلى فئة فقد باع بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير} [الأنفال: 294]



[16]، قوله تعالى: {ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأذبار وكان عهد الله مسئولاً} [الأحزاب: 15].

ومن النبي: قول سليمان بن صرد في خطبته الأولى: "ولا ترجعوا إلى الحالئ والأبناء حتى يرضي الله... لا تهابوا الموت" (الطبرى، 1387: 554؛ وابن الأثير، 1997: 3/487).

الفعل الكلامي (النبي) ← (لا ترجعوا، لا تهابوا) ← المنع عن



الركون إلى الحالئ والأبناء المحببة والخوف من الموت

فالقول الإنجازية متمثلة في الفعل الكلامي الدال على النبي؛ إذ ينهى عن الركون إلى الحالئ والأبناء، وهيبة الموت، فيتناقلون عن الجهاد. مستخدماً الأفعال المضارعة (ترجعوا، تهابوا) المسبوقة بحرف النبى (لا) على جهة الاستعلاء والإلزام.

ومن ذلك قول ابن صرد لأتباعه في خطبته السادسة: "لا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً..." (الطبرى، 1387: 585).

الفعل الكلامي (النبي) ← (لا تقتلوا مدبراً، لا تجهزوا، لا تقتلوا أسيراً) ← المنع عن



قتل المدبر الإجهاز على جريح قتل الأسير

فهو ينهى أصحابه عن البغي في الحرب؛ طالباً منهم ألا يقتلوا مدبراً، وألا يجهزوا على جريح، وألا يقتلوا أسيراً. وهذه هي مبادئ الإسلام في الحرب؛ إذ إنَّ الإسلام لم يترك الحرب هكذا من دون قيودٍ أو قانون، وإنما وضع لها ضوابط تحدُّ ممَّا يُصَاحِبُها، وبهذا جعل الحروب مضبوطة بالأخلاق ولا تُسْرِّها الشهوات، كما جعلها ضدَّ الطغاة والمعتدين لا ضدَّ البراء والمسلمين.

وابن صردٍ - هنا - يطلب من أصحابه الالتزام بالتوجيه النبوى لجيش المسلمين المتوجه إلى موقته؛ إذ كانت وصيته - عليه الصلاة والسلام - للجيش المتوجه إلى موقته: "اغرُوا ياسِمَ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْرُوا وَلَا تَنْعُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمْثِلُوا وَلِيَدًا، أَوْ امْرَأً، وَلَا كَيْرًا فَانِيَا، وَلَا مُنْعِلًا بِصَوْمَعَةٍ" (مسلم، 1995، والبيهقي، 2003).

وفي قول ابن صرد السالف، تأثر واضح بوصية عليٍّ بن طالب - رضي الله عنه - لعسكره بصفين قبل لقاء العدو: "... فإذا كانت الهزيمة - بإذن الله - فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً" (ابن أبي الحديد، 2007: 104/15).



فتمثلت القوة الإنجازية في النهي الحقيقي، وغرضه التأثير في المخاطبين، ونلاحظ أن الخطيب ركز على أن يكون المخاطبين في دائرة تواصلية واحدة معه من خلال أفعال النهي الدالة على حرصه على المخاطبين من خلال تكراره لهذا الفعل الكلامي ثلاث مرات.

النداء:

هو "تنبيه المنادي، وحمله على الالتفات والإقبال، وسماع ما يريده المتكلم، ويعبر عن هذا المعنى بأدوات استعملت لهذا الغرض" (المخزومي، 1986، ص 301). والنداء لون من الخطاب، ولا يكون إلا في أمر مهم، وحين يعظم هذا الأمر يصحب النداء أساليب أخرى لها تأثير قوي كالأمر والنهي والاستفهام، وغالباً ما يتقدم النداء لضممان اهتمام المخاطب وإصغائه والتفاتاته وتتبعه لما يلقى عليه (دراز، 1986، ص 276).

ومن ذلك ما جاء على لسان المسيب بن نجدة في خطبته: "أئمها القوم: ولوا عليكم رجالاً منكم، فإنه لا بد لكم من أمير تفزعون إليه..." (الطبرى، 1387: 552/5؛ وابن الأثير، 1997: 3/486؛ والحوفى، 1975، ص

.(305)

إن النداء هنا مدخل للأفعال الكلامية التي أنت بعده؛ إذ إنها الهدف المقصود من الخطاب، فالخطيب ينادي مخاطبيه مستخدماً أسلوب النداء للتنبه إلى الأفعال الكلامية الآتية وهي الغرض والهدف من الخطاب في تلك الخطاب. وإنما جاء بالنداء ليكون وسيلة يتوصل بها لتبليغ التوجهات (مدور، 2014، ص 179).

الفعل الكلامي (النداء) ← (أئمها القوم) ← التنبيه والاستمالة

تتمثل القوة الإنجازية من خلال الفعل الكلامي الندائي في دعوة المخاطبين وحثهم على الاستعداد لتلقي ما بعد النداء، وقد اكتفى الخطيب بالمنادي (أي) و(ال القوم) من دون ذكر حرف النداء؛ رغبة في التكيف الأسلوبى والاقتصاد اللغوى.

وكذلك ما جاء في خطبة سليمان بن صرد الرابعة: "أئمها الناس: من كان إنما أخرجه إرادة وجه الله وثواب الآخرة" (الطبرى، 1387: 5/585). فالفعل الكلامي (النداء) ← (أئمها الناس) ← التنبيه والإيقاظ تنبئاً للمخاطبين على أن المقصود من الخروج للجهاد أنه لا بد أن يقصد به وجه الله. قوله في خطبته الخامسة: "أما بعد.. أئمها الناس فإن الله قد علم ما تنوون، وما خرجمت طلبون..." (الطبرى، 1387: 5/588).

الفعل الكلامي (النداء) ← (أئمها الناس) ← التنبيه والتحذير



تتمثل القوة الإنجازية للفعل الندائي هنا في التنبية والتحذير؛ لأنَّ تولية الأمير، والنِّيَّة الصافية، والخروج لهدفٍ سامي، أمور عظيمة، فقدم علمها النداء الذي يكون للبعيد الغافل عنها؛ تنبئاً وتحذيراً، حتى يتنبه للأفعال الكلامية المقصودة بعد النداء.

ثالثاً: الوعديات والتعهدات

وهي كل فعل كلامي يقصد به: المتكلم إلزام نفسه طوعاً بفعل شيء ما للمخاطب في المستقبل بحيث يكون المتكلم مخلصاً في كلامه (محمود، 2002، ص102)، قوله: "إِنْ تَكُنْ أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ تَكُنْ عِنْدَنَا مَرْضِيًّا، وَفِينَا مُنْتَصِحًا، وَفِي جَمَاعَتِنَا مَحْبًّا" (الطبرى، 1387: 553/5؛ وابن الأثير، 1997: 3/487). إذ يمكن أن نفهم من هذه العبارة أن الفعل الكلامي هو الوعد والضمان من الخطيب، والغرض منه أن المتكلم ألزم نفسه بفعل مستقبلي هو تعهده في حال إذا كان هو ذلك الرجل فإنه سيتلقى الرضا ويكون مرضياً عنه لديهم، ومحبواً.

التعهدات ← تكن مرضياً ← متصححاً ← محباً.

وقوله: "قال: فلما تصدق بما له على المسلمين قال له: أبشر بجزيل ثواب الله للذين لأنفسهم يمهدون" (الطبرى، 1387: 555/5).

فقد وعد الخطيب من يتصدق بما له على المسلمين في حالة الحرب بأنه سيتلقى الثواب الجزيلاً من الله عز وجل.

التعهدات ← البشرة بجزيل الثواب من الله.

وقوله: "إِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ نَبِيِّهِ، وَالْتَّطْلُبُ بِدَمَاءِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَإِلَى جَهَادِ الْمُحْلِّينَ الْمَارِقِينَ، فَإِنْ قُتِلْنَا فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ، وَإِنْ ظَهَرْنَا رَدِّنَا هَذَا الْأَمْرُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا ﷺ" (الطبرى، 1387: 5/560).

التعهدات ← ما عند الله خير ← ردِّنا هذا الأمر إلى أهل بيته.

رابعاً: التعبيرات

يراد بالتعبيرات كل ما يعبر به المتكلم عن مشاعره من رضا، أو غضب، أو سرور، أو حزن، ونحو ذلك (نحله، 2002، ص103).

ومن ذلك قول سليمان بن صرد: "فَإِنِّي وَاللَّهِ لَخَائِفٌ أَلَا يَكُونَ آخِرُنَا إِلَى هَذَا الدَّهْرِ" (الطبرى، 1387: 5/487؛ وابن الأثير، 1997: 3/554).



فالخطيب يعبر عن خوفهم على المخاطبين، تعبيرًا صريحًا بقوله "خائف"، وهذا التعبير نابع من اهتمامه بهم؛ إذ يرغب في أن تكون هذه الفتنة التي حلت بهم هي آخر ما تحل بهم وبينما يأتي من بعدهم، حتى يشعروا بالأمن والأمان. فهذا التعبير الغرض منه إظهار الحالة النفسية للخطيب وهي الخوف على المخاطبين الذي ينم عن الاهتمام بهم.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية غير المباشرة في خطب التوابين

تتعدد الأفعال الكلامية بتعدد استعمالاتها لها في الخطاب اليومي، وقد لاحظت مجيء الأمر بصورة غير مباشرة في خطب التوابين محل الدراسة، على النحو الآتي:

أولاً: الخبر

قد تحول دلالة التركيب كلها من مستوى إلى آخر فيتحول الخبر مثلاً إلى أمر، فيكون الأمر بصيغة الخبر لفظه وإعرابه لفظ الخبر وإعرابه، ومعنى الأمر (الأوسي)، د.ت، ص 200، 201). ومن المواقع التي خرج فيها الخبر إلى الأمر في خطب التوابين قوله: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلِمَ مَا تَنَوَّنُونَ، وَمَا خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ، وَإِنَّ لِلَّدْنِي تَجَارًا وَلِلآخرة تَجَارًا".

فأما تاجر الآخرة فساع إليها، منصب بطلاقها، لا يشتري بها ثمناً، لا يُرى إلا قائماً وقاعدًا، وراكعاً وساجداً، ولا يطلب ذهباً ولا فضة، ولا دنيا ولا لذة، وأما تاجر الدنيا فمكبّ علمها، راتع فيها، لا يتغير بها بدلًا" (الطبرى، 588 / 5: 1387).

فقد ورد النص بصيغة الخبر، إلا أنه أفاد فعلًا إنجازياً وهو الأمر، وتضمن غرضاً إنجازياً وهو حث المخاطبين وترغيبهم في الخروج للجهاد والأخذ بالثار، من خلال مقارنته بين من أراد الدنيا ومن أراد الآخرة، ولكن جاء الأمر بصورة غير مباشرة، وهو ما يعرف بالفعل الكلامي غير المباشر. ويمكن تمثل (الخبر) ← الخروج للجهاد والأخذ بالثار.

وقوله: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِقَاتَلَهُ حَجَةً، وَلَا لِخَالِذِهِ مَعْدَرَةً، إِلَّا أَنْ يَنْاصِحَ اللَّهُ فِي التَّوْبَةِ، فِي جَاهَدَةِ الْقَاتِلِينَ، وَيَنْبَذِ الْقَاسِطِينَ، فَعَسَى اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَقْبِلَ التَّوْبَةَ، وَيَقْبِلَ الْعَذَّةَ" (الطبرى، 560 / 5: 1387).

يتضح الفعل الكلامي غير المباشر في الخطبة السابقة من خلال الإسراع إلى التوبة والجهاد وبعد عن القاسطين، موضحاً الغرض الإنجازي من الأمر غير المباشر وهو قبول التوبة من الله عز وجل، فقد عمل الخطيب على ترغيب المخاطبين بصورة غير مباشرة.

ويمكن تمثل (الخبر) ← المسارعة إلى التوبة، والجهاد.

ولم يعتمد التوابون كثيراً على الأفعال الكلامية غير المباشرة الأخرى في الخطب موضوع الدراسة.



ثانياً: الاستفهام

الاستفهام في أصل وضعه هو أسلوب يراد به طلب الإفهام، أي: تحصيل الفهم من المخاطب؛ لإفادته المتكلم، وقد يكون الاستفهام لفظاً، وهو في المعنى: توجيه، أو تقرير (العكبي، 1995: 129)، أو إنكار، أو غير ذلك، أي أنه يخرج إلى معانٍ أخرى غير الاستفهام لغرض تداولي.

ومن مواضع خروج الاستفهام عن أصله إلى غرض آخر في خطب التوابين، ما جاء في الحديث الذي دار بين عبد الله بن خازم وزوجته، حين "سمع الصوت: يا لثارات الحسين! وما هو من كان يأتمهم، ولا استجاب لهم، فوثب إلى ثيابه فلبسها، ودعا بسلامه، وأمر بإسراج فرسه، فقالت له امرأته: ويحك! أجننت؟ قال: لا والله، ولكنني سمعت داعي الله، فأنا مجبيه، أنا طالب بدم هذا الرجل حتى الموت، أو يقضي الله من أمري ما هو أحب إليه، فقالت له: إلى من تدع بنيك هذا؟ قال: إلى الله وحده لا شريك له" (الطبرى، 1387: 5).

فقد ورد النص بصيغة الاستفهام، إلا أنه أفاد فعلاً إنجازياً وهو الإنكار، والتعجب، وتضمن غرضاً إنجازياً وهو حث المخاطب (عبد الله بن خازم) على العدول عن رأيه، وثنية عن الخروج للقتال، لأن المتكلم زوجته لا تزد له أن يخرج؛ لأنها تعلم أنه لن يعود منه إلا خبر مقتله، وهذا من حرصها عليه، وقد أفاد معنى الإنكار والتعجب من صنيع هذا الرجل قوله: "أجننت؟؛ ذلك أن هذا التصرف لا يقوم به إلا من فقد عقله ولم يعد يميز بين ما يضره وما ينفعه، فهو كالجمون، سواء بسواء.

وفي قوله: "إلى من تدع بنيك هذا؟" نجد استفهاماً لفظياً، ولكنه استفهام لا يراد به طلب الإجابة من المخاطب، ولكن المتكلم/زوجته أفادت بهذا الاستفهام فعلاً إنجازياً هو اللوم والتوجيه، وضمنته غرضاً إنجازياً يتمثل في استنهاض حميته، بأن بنيه سيضيعون بعد موته؛ إذ ليس لهم عائل غيره، لعله بذلك يتراجع عن الذهاب للقتال.

ومنه أيضاً أن حميد بن مسلم، قال لسليمان بن صرد: "إن المختار والله يثبط الناس عنك، إنني كنت عندك أول ثلاثة، فسمعت نفراً من أصحابه يقولون: قد كملنا ألفي رجل، فقال: وهب أن ذلك كان، فأقام عنا عشرة آلاف، أما هؤلاء بمؤمنين؟! أما يخافون الله؟! أما يذكرون الله، وما أعطونا من أنفسهم من العهود والمواثيق ليجاهدن ولينصرن؟!" (الطبرى، 1387: 5).

تضمنت هذه الخطبة عدداً من الاستفهامات المنافية، أي أنها استفهامات بدئت بالهمزة، ثم تلتها (ما) النافية، وهذا النوع من الاستفهام ليس الغرض منه في الأصل طلب الإجابة من المخاطب، أو طلب العلم



منه، لأن إجابته لا تكون إلا بالإيجاب أو النفي، وهو ما يسمى بـ(طلب التصديق) (المرادي، 1992، ص 30)، فإن كانت الإجابة إيجاباً قيل في جوابه (بلى)، وإن كانت نفياً، قيل في إجابته (نعم).

وبناء على هذا فإنه يمكننا أن نقول إن هذا الاستفهام قد خرج عن أصل وضعه، إلى غرض تداوily هو الإقرار بما قاله المتكلم، أي إقرار المسؤولين/ المخاطبين بما قاله السائل، ولهذا فإنه يجب عليهم أن تكون إجابتهم بـ(بلى).

كما أنه، أي الاستفهام، قد تضمن إنكار المتكلم/ الخطيب لصنع المختار وأصحابه، الذين يثبطون الناس عن القتال، على الرغم من أنهم قد أعطوههم العهود والمواثيق على الجهاد والقتال معهم، وعدم التقاус عن الجهاد، والأخذ بثأر الحسين.

ثالثاً: النفي

الأصل في النفي أنه ضد الإيجاب، باستعمال أداة من أدواته، مثل: لا، وما، وليس، ولكنه قد يخرج عن غرضه الأصلي إلى غرض آخر لغرض تداوily، ومما ورد من ذلك في خطب التواΐين أن المسیب بن نجۃ قام إلى "سُلَیْمان بن صرد، فَقَالَ: رَحْمَكَ اللَّهُ، إِنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْكَارِهُ، وَلَا يَقْاتَلُ مَعَكُ إِلَّا مِنْ أَخْرَجْتَهُ النِّيَةَ، فَلَا يَنْتَظِرُنَّ أَحَدًا، وَلَا يَكْمَشُ فِي أَمْرِكَ". قَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهُ لَنْعَمَا رَأَيْتَ! (الطبری، 1387/5-584).

لقد جاء الكلام بصيغة الخبر الذي يتحمل الصدق والكذب، إلا أنه أفاد فعلاً إنجازياً وهو النفي، وتضمن غرضاً إنجازياً وهو النصح والمشورة، لأن المتكلم ليس غرضاً أن يخبر المخاطب بشيء يجهله، فقوله: "إنه لا ينفع الكاره، ولا يقاتل معك إلا من أخرجه النية"، خبر منفي، ولكنه تضمن توجيه النصح للمخاطب؛ ومعنى ذلك أن المتكلم يوجه للمخاطب النصح بعدم الاغترار بكثرة من معه، فكثير منهم مكرهون على ذلك، وليس لهم نية في القتال معه، ومن ثم فقد يثبطون من عزائم غيرهم عند القتال، إن لم ينقلبوا عليهم، ويعملوا سيوفهم فيهم، فيكونوا عوناً لأعدائهم عليهم.

رابعاً: النداء

الأصل في النداء هو طلب إقبال المنادي على المنادي، حقيقة أو مجازاً، بأحد حروف النداء، ولكنه قد يخرج عن هذا المعنى إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق. مثل: الزجر واللوم، أو التحسّر والتأسف والتّفجّع والنّدم، أو النّذبة، أو الإغراء، أو الاستغاثة، أو اليأس وانقطاع الرّباء، أو التّمني، أو غيرها (الميداني، 1996، 1/241).

ومن خروج النداء عن معناه الأصلي، في خطب التواΐين، ما ورد في كلام سليمان بن صرد عندما "بعث حكيم بن منقد الكندي في خيل، وبعث الوليد بن غصين الكناني في خيل، وَقَالَ: اذْهَبَا حَتَّى تَدْخُلَا الْكُوفَةَ



فناديا: يا لثارات الحسين! وابلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك، فخرجا، وكانوا أول خلق الله دعوا: يا لثارات الحسين! (الطبرى، 1387: 5).

ورد الكلام هنا بصيغة أسلوب النداء، المكون من حرف النداء، والمنادى المجرور باللام، ولكنه أفاد فعلاً إنجازياً وهو طلب الاستغاثة، وتضمن غرضاً إنجازياً وهو استنهاض هم التوابين، وبث الحماس فيهم، للاجتماع والتأهب للقتال؛ أخذوا بثار الحسين –رضي الله عنه–.

فالاستغاثة أسلوب فعال وطريقة مجده في التأثير في المتلقي / المتكلمين، وهي أبلغ من توجيه الكلام إلىهم مباشرة بالخروج للقتال بصيغة الأمر؛ لما في صيغة الأمر من استعلاء الأمر على المأمور، وما فيه من إلزام للمأمور بفعل ما أمر به، وهذا بخلاف الاستغاثة التي تثير حماسه، وتدفعه إلى تنفيذ الأمر برغبة واقناع.

النتائج:

بعد الانتهاء من البحث، ودراسة خطب التوابين دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية، فقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج هي:

1. وردت الأفعال الكلامية المباشرة في خطب التوابين من خلال (الإخباريات، والتوجهات، والوعديات، والتعبيرات)، أما الأفعال الكلامية غير المباشرة فقد وردت من خلال عدة أساليب، هي: الخبر، والاستفهام، والنفي، والنداء.
2. استخدم التوابون في خطبهم التوكيد كثيراً، لإزالة الشك لدى المخاطبين، ولتوكيد الماضي وتحقيقه؛ وذلك بعرض التأثير عليهم، وإقناعهم، وأن ما يخبرونهم عنه إنما هو في حكم المتحقق بالفعل.
3. ورد الفعل الكلامي المباشر الأمرى في خطب التوابين بالصيغة كلها التي تفيد الأمر، وهي: فعل الأمر، والمضارع المقترب بلام الأمر، والمصدر النائب عن فعله، واسم فعل الأمر.
4. تعد الأفعال الكلامية غير المباشرة ذات تأثير كبير في نفسية المتلقي، لأنها تلمّح ولا تُباشر، وتُعرِّض ولا تُصرِّح، وهذا من بلاغة المتكلم، وقدرته على اختيار الأفعال الكلامية المناسبة وتوظيفها تداولياً في المواقف المناسبة.
5. تعد خطب التوابين خطاباً توجهاً مباشراً، فقد حظيت الأفعال الكلامية المباشرة بالنسبة الأعلى من حيث الورود في خطب التوابين؛ إذ إن القوة الإنجازية تبدو من خلال المباشرة، ولأن هذه الخطب تدور في غالبيها حول موضوع القتال؛ مما يستدعي أن تكون الأفعال الكلامية المباشرة هي



الأداة الأنسب لحمّم على القتال، وإنّا لهم بضرورة التكثير عن ذنوبهم بالقتال؛ للأخذ بثأر الحسين -رضي الله عنه-.

6. دارت الأغراض الإنجازية التي ترمي إليها الأفعال الكلامية حول الطابع الأخلاقي والتهذيبى.
7. الاقتباسات من القرآن الكريم والحديث الشريف والأشعار لها دور حجاجي في إقناع المتعلّقين؛ لذا ظهرت بشكل لافت في خطب التوابين؛ لما للجانب الديني من قدرة عجيبة، وتأثير خارق في توجيه الإنسان، والتأثير عليه.
8. اعتمد الخطباء في خطب التوابين على التوجيه المركب، من خلال استعمالهم الأفعال الكلامية المركبة من أكثر من فعل، إذ يستعمل الخطيب أكثر من أسلوب في سياق واحد لغرض التوجيه، وقد يكونان أسلوبين متضادين في الخطاب، مثل أسلوب الأمر والنفي المضاد له شكلاً، ولكنهما ليسا كذلك، إذ يقصد أحدهما الآخر ويحدده، حيث يعمد الخطيب بالأمر مثلاً لتحديد المنفي عنه أو تفسير قصد الخطيب، وذلك لأنّ قصد الخطيب فيهما واحد.

المراجع

القرآن الكريم.

- ابن الأثير. (1997). *الكامل في التاريخ* (عمر عبد السلام تدمري، تحقيق ط.1)، دار الكتاب العربي.
- أوستن. (1991). *نظريّة الأفعال الكلامية العامة: كيف نجز الأشياء بالكلام* (عبد القادر قيني، ترجمة)، إفريقيا الشرق.
- الأوسي، قيس إسماعيل. (د.ت). *أساليب الطالب عند النحوين والبالغين*، بيت الحكم.
- البيهقي، أحمد. (2003). *السنن الكبرى* (محمد عبد القادر عطا، تحقيق ط.3)، دار الكتب العلمية.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1992). *دلائل الإعجاز* (محمود محمد شاكر، تحقيق ط.3)، مطبعة المدنى، دار المدنى.
- ابن أبي الحديد. (2007). *شرح نهج البلاغة* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.1)، دار الكتاب العربي، ودار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع.
- حمدادة، فاروق. (2010). *العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوى* (ط.1)، دار القلم.
- الحوفي، أحمد. (1975). *أدب السياسة في العصر الأموي* دار هبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- دراز، صيّح عبيد. (1986). *الأساليب الإنسانية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم* (ط.1)، دار الأمانة.
- السباعي، هاني. (1998). *ثورة التوابين*، مكتبة خير أمّة الإسلاميّة.
- سيرل. (2006). *اللغة والعقل والمجتمع والفلسفة في العالم الواقع* (سعید الغانمی، ترجمة ط.1)، منشورات الاختلاف.
- الشنطي، محمد. (2001). *فن التحرير العربي: ضوابطه وأنماطه* (ط.5)، دار الأنبلس للنشر والتوزيع.
- صحراوي، مسعود. (2005). *التداویلية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي* (ط.1)، دار الطليعة والنشر.
- الطبرى. (1387). *تاريخ الأمم والملوك*، المعروفة بـ "تاریخ الطبری" (ط.2)، دار التراث.



الطباطبائي، سيد هاشم. (1994). *نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرین والبلاغيين*. مطبوعات جامعة الكويت.

طبل، حسن. (2004). *علم المعانى في الموروث البلاغي* (ط.2). مكتبة الإيمان.

ابن العربي، محسن. (1988). أثر حركة التوابين في الأدب، *حوليات الجامعة التونسية*، (28)، ص 265-286.

عكاشة، محمود. (2013). *النظريّة البراجماتيّة اللسانية التداولية: دراسة المفهوم والنشأة والمبادئ*. مكتبة الآداب.

العكبرى، أبو البقاء. (1995). *اللباب في علل البناء والإعراب* (عبد الإله التهان، تحقيق ط.1). دار الفكر.

ابن عقيل. (1980). *شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك* (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق ط.2)، دار التراث.

ابن فارس، أحمد. (1979). *مقاييس اللغة* (عبد السلام هارون، تحقيق)، دار الفكر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت.). *العين* (مهدى المخزومي، وإبراهيم السامرائي، تحقيق)، دار ومكتبة الملال.

لعور، آمنة. (2011). *الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

المخزومي، مهدى. (1986). *في النحو العربي نقد وتجهيز* (ط.2). دار الرائد العربي.

مدور، محمد. (2014). *الأفعال الكلامية في القرآن الكريم: سورة البقرة دراسة تداولية* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. قسم اللغة العربية وأدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

المرادي، حسن بن قاسم. (1992). *الجني الداني في حروف المعانى* (فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.

ابن مسكويه، أحمد بن محمد. (2000). *تجارب الأئمّة وتعاقب الهمم* (أبو القاسم إمامي، تحقيق ط.2). وسروش.

مسلم، بن الحجاج. (1995). *صحيح مسلم* (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الميداني، عبد الرحمن. (1996). *البلاغة العربية* (ط.1). دار القلم، والدار الشامية.

نحله، محمود أحمد. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*. دار المعرفة الجامعية.

واصل، عصام. (2020). *الأفعال الكلامية في ديوان أبيجدية الروح*. مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، 1 (1)، 98-74.

وهبة، مجدى، والمهندس، كامل. (1984). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب* (ط.2). مكتبة لبنان.

بن يعقوب. (2002). *مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح* (خليل إبراهيم خليل، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.

References

al-Qur'ān al-Karīm, (in Arabic).

Ibn al-Athīr. (1997). *al-kāmil fī al-tārikh* ('Umar 'Abd al-Salām Tadmuri, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kitāb al-'Arabī, (in Arabic).

Awstn. (1991). *Nażarīyat al-af'āl al-kalāmiyah al-‘Āmmah : Kayfa nnjz al-ashyā' bi-al-kalām* ('Abd al-Qādir qynny, tarjamat), Ifrīqiyā al-Sharq, (in Arabic).

al-Awsī, Qays Ismā'īl. (N. D.). *Asālib al-ṭalab ‘inda al-naḥwīyīn wa-al-balāghīyīn*, Bayt al-Ḥikmah, (in Arabic).

al-Bayhaqī, Ahmad. (2003). *al-sunan al-Kubrā* (Muḥammad 'Abd al-Qādir 'Atā, taḥqīq 3rd ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, (in Arabic).



- al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. (1992). *Dalā’il al-i‘jāz* (Maḥmūd Muḥammad Shākir, taḥqīq 3rd ed.), Maṭba‘at al-madañī, Dār al-madañī, (in Arabic).
- Ibn Abī al-Hadīd. (2007). *sharḥ Nahj al-balāghah* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kitāb al-‘Arabī, wa-Dār al-Amīrah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Ḩamādah, Fārūq. (2010). *al-‘Alāqāt al-Islāmiyah al-Naṣrāniyah fī al-‘ahd al-Nabawī* (1st ed.). Dār al-Qalam, (in Arabic).
- al-Ḥūfī, Aḥmad. (1975). *adab al-siyāsah fī al-‘asr al-Umawī*, Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Darāz, Ṣibbāh ‘Ubayd. (1986). *al-asālīb al-inshā’iyah wa-asrāruhā al-balāghīyah fī al-Qur’ān al-Karīm* (1st ed.). Dār al-Amānah, (in Arabic).
- al-Sibā‘ī, Hānī. (1998). *Thawrat al-Tauwābīn*, Maktabat Khayr ummah al-Islāmiyah, (in Arabic).
- Syrl. (2006). *al-lughah wa-al-‘aql wa-al-mujtama‘ wa al-falsafah fī al-‘ālam al-wāqi‘ī* (Sa‘īd al-Ghānimī, tarjamat 1st ed.), Manshūrāt al-Ikhtilāf.
- al-Shanṭī, Muḥammad. (2001). *Fann al-Taḥrīr al-‘Arabī: qawābiṭuhu wa-anmāṭihī* (5th ed.). Dār al-Andalus lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Şahṛāwī, Maṣ‘ūd. (2005). *al-Tadāwuliyah ‘inda al-‘ulamā‘ al-‘Arab : dirāsaḥ tadāwuliyah li-zāhirat al-aḍāl al-kalāmiyah fī al-Turāth al-lisānī al-‘Arabī* (1st ed.). Dār al-Ṭali‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- al-Ṭabarī. (1387). *Tārīkh al-Umam wa-al-mulūk, al-ma‘rūf bi-“Tārīkh al-Ṭabarī”* (2nd ed.). Dār al-Turāth, (in Arabic).
- al-Ṭabaṭabā‘ī, Sayyid Hāshim. (1994). *Naṣarīyat al-aḍāl al-kalāmiyah bayna Falāsifat al-lughah al-mu‘āşirin wa-al-balāghīyin*, Maṭbu‘at Jāmi‘at al-Kuwayt, (in Arabic).
- Ṭablī, Ḥasan. (2004). *‘ilm al-ma‘ānī fī al-mawrūth al-balāghī* (2nd ed.). Maktabat al-īmān, (in Arabic).
- Ibn al-‘Arabī, Muḥsin. (1988). Athar Ḥarakat al-Tauwābīn fī al-adab, *Ḩawlīyat al-Jāmi‘ah al-Tūnisīyah*, (28), 5265–286, (in Arabic).
- ‘Ukāshah, Maḥmūd. (2013). *al-naṣarīyah al-brājmātyh al-lisānīyah al-Tadāwuliyah : dirāsaḥ al-maṣhūm wa-al-nash’ah wa-al-mabādi‘*, Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- al-‘Ukbarī, Abū al-Baqā‘. (1995). *al-Lubāb fī ‘Ilal al-binā‘ wa-al-i‘rāb* (‘Abd al-Ilāh al-Nabhān, taḥqīq 1st ed.). Dār al-Fikr, (in Arabic).
- Ibn ‘Aqīl. (1980). *sharḥ Ibn ‘Aqīl ‘alā Alfiyat Ibn Mālik* (Muḥammad Muhyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, taḥqīq 2nd ed.), Dār al-Turāth, (in Arabic).
- Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). *Maqāyis al-lughah* (‘Abd al-Salām Hārūn, taḥqīq), Dār al-Fikr.
- al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (N. D.). *al-‘Ayn* (Mahdī al-Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā‘ī, taḥqīq), Dār wa-Maktabat al-Hilāl, (in Arabic).
- La‘war, Āminah. (2011). *al-aḍāl al-kalāmiyah fī Sūrat al-Kahf dirāsaḥ tadāwuliyah* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Kulliyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmi‘at Mintūrī Qusanṭīnah, al-Jazā‘ir, (in Arabic).
- al-Makhzūmī, Mahdī. (1986). *fī al-naḥw al-‘Arabī Naqd wa-tawjīh* (2nd ed.). Dār al-Rā‘id al-‘Arabī, (in Arabic).



- Mudawwar, Muḥammad. (2014). *al-af‘āl al-kalāmīyah fī al-Qur‘ān al-Karīm : Sūrat al-Baqarah dirāsah tadāwuliyah [uṭrūhat duktūrah ghayr manshūrah]*, Qism al-lughah al-‘Arabiyyah wa-ādābihā, Kulliyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmi‘at al-Ḥājj Lakhḍar, Bātnah, al-Jazā‘ir, (in Arabic).
- al-Murādī, Ḥasan ibn Qāsim. (1992). *al-Janā‘ al-Dānī fī ḥurūf al-ma‘āni* (Fakhr al-Dīn Qabāwah, wa-Muḥammad Nadīm Fāḍil, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, (in Arabic).
- Ibn Miskawayh, Aḥmad ibn Muḥammad. (2000). *tajārib al-Umam wa-ta‘aqub al-himam* (Abū al-Qāsim Imāmī, taḥqīq 2nd ed.) wsrwsh, (in Arabic).
- Muslim, ibn al-Ḥajjāj. (1995). *Saḥīḥ Muslim* (Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī, taḥqīq), Maṭba‘at ‘Isā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, (in Arabic).
- al-Maydānī, ‘Abd al-Rahmān. (1996). *al-balāghah al-‘Arabiyyah* (1st ed.). Dār al-Qalam, wa-al-dār al-Shāmīyah, (in Arabic).
- Nahlah, Maḥmūd Aḥmad. (2002). *Āfāq jadīdah fī al-Baḥth al-lughawī al-mu‘āṣir*, Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘iyah, (in Arabic).
- Wahbah, Majdī, wa-al-muhandis, Kāmil. (1984). *Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt al-‘Arabiyyah fī al-lughah wa-al-adab* (2nd ed.). Maktabat Iynān.
- Wāṣil, ‘Isām. (2020). *al-af‘āl al-kalāmīyah fī Dīwān Abjadīyat al-rūḥi*, *Majallat Talā‘i‘ al-lughah wa-badā‘i‘ al-adab*, 1 (1), 74-98.
- Ibn Ya‘qūb. (2002). *Mawāhib al-Fattāḥ fī sharḥ Talkhiṣ al-Miftāḥ* (Khalīl Ibrāhīm Khalīl, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 13 -01 -2024

Accepted: 27- 04-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Oppression in the Poetry of Ali Bin Al-Jahm: A Study in the Semiotics of Desires**Dr. Khalaf Bin Saad Bin Khalaf Al-Thubaiti * Khalafsaad5@gmail.com**Abstract**

This study endeavors to examine the theme of oppression within the poetry of Ali ibn al-Jahm, focusing on selected poetic works and employing a semiotic analysis of desires. Much of ibn al-Jahm's poetry underscores the influence of oppression as a driving force behind its composition, whether stemming from imprisonment, advancing age, or societal disintegration. Particularly notable in the chosen poetic examples is the essential role of women in imbuing the verses with significance. Drawing upon the semiotic framework proposed by Greimas and Fontanille, the study is structured into an introduction and two main sections: one exploring the alignment with prevailing value systems, and the other contrasting these systems. The conclusion synthesizes key findings, highlighting how the pervasive force of oppression engenders a spectrum of emotions in the poet, including fear, anxiety, and heartbreak. Moreover, it underscores the role of societal norms in perpetuating oppression and emphasizes the pivotal role of women in shaping the textual landscape and its interpretation. Ultimately, the study underscores how conditions such as age, advancing years, and incarceration serve as potent catalysts for psychological oppression.

Keywords: Semiology of Desires, Semiology of Emotions, Semiotics, Ancient Poetry, Psychological Oppression.

* Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Education, Prince Sattam Bin Abdulaziz University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Thubaiti, Khalaf Bin Saad Bin Khalaf. (2024). Oppression in the Poetry of Ali bin Al-Jahm: A Study in the Semiotics of Desires, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 304 -322.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



القهر في شعر علي بن الجهم: دراسة في سيميائية الأهواء

^{*} د. خلف بن سعد بن خلف الثبيتي

Khalafsaad5@gmail.com

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد القهر في شعر علي بن الجهم في نماذج شعرية مختارة، في ضوء الدراسة السيميائية ممثلة في سيماء الأهواء، إذ إن كثيراً من شعر ابن الجهم يثير الانتباه إلى أنه تشكّل نتيجة لضغوط كان القهر باعثها ومصدرها، سواء قهر الحبس، أو العُمر، أو انكسار الوجود الاجتماعي، وما لفت في النماذج الشعرية المختارة استدعاء المرأة ضرورةً لتكوين المعنى. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج السيميائي في إطار سيميائيات الأهواء كما نظر لها غريماس وفونتاني، فجاءت في مقدمة ومبثين، هما: في سبيل منظومة القيم، وفي عكس منظومة القيم، ثم خاتمة بأهم النتائج، ومهمها: أن سلطة القهر أسهمت في توليد أهواه أخرى عند الشاعر، منها الخوف والقلق والشعور بالحسرة والخذلان. وأن الثقافة الاجتماعية وأنساقها جزء يسهم في تكوين القهر. وأن المرأة يتم استدعاؤها نظراً لفاعليّة وجودها في النص وتأثيرها في تلقّيه. وأن العمر وال الكبر والسجن أهم حالات تكوين القهر النفسي.

الكلمات المفتاحية: سيماء الأهواء، سيماء العواطف، السيميائية، الشعر القديم، القهر النفسي.

* أستاذ الأدب والنقد المساعد - قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الثبيتي، خلف بن سعد بن خلف. (2024). القهر في شعر علي بن الجهم: دراسة في سيميائية الأهواء، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 304-322.

© يُنشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



مقدمة:

يشيع في الدراسات المعاصرة تعريف الألسني السويسري دي سوسير لمفهوم السيماء على أنها دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية (تشاندلر، 2008، ص 29، وبنكراد، 2015، ص 43)، وذلك أن اللغة باعتبارها نظاماً لا تستطيع أن تؤدي دوراً تواصلياً بذاتها، بل إن الدلالة اللغوية تتطلب أبعادها من خلال النسق الذي يعطيها أبعاداً دلالية بعيدة عن اللغة في جذورها الأولى وصورتها السطحية، وعلى هذا يرى دي سوسير، أيضاً، أن علم الإشارات أوسع من اللسانيات، وأن اللسانيات جزء من علم الإشارة، يقول:

"اللسانيات ليست إلا جزءاً من العلم العام للإشارات وبالإمكان تطبيق القوانين التي يكتشفها علم الإشارة على اللسانيات وستحدد اللسانيات منطقة واضحة المعالم ضمن كتلة الحقائق الأنثربولوجية" (هوكر، 1986، ص 113، الرويلي، والبازعي، 2002، ص 178)، فإذا كانت اللغة نظاماً، فإن هذا النظام سيكون محدوداً بل غير قادر على أداء أمثل للدور التواصلي في سياق اجتماعي وثقافي معين، لأنه يمثل (البنية الدلالية الأولية)، وكذلك فإن دراسة اللسانيات، في حدود نظامها اللغوي، لا تستطيع أن تكون منهجاً كافياً عن الحقائق الاجتماعية، والثقافية في مجتمع من المجتمعات؛ لأن العلاقة بين الدال، والمدلول ليست علاقة محددة، أو ثابتة (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 181-185)، بل إنها علاقة اتحاد، وتكميل؛ بحيث تكون (القصة المشخصة) (غريماس، وفونتايني، 2010، ص 26) القادرة على التدليل، والمحملة بالمدلولات والأنساق الثقافية والاجتماعية، ولا ترکن إلى (البنية الدلالية الأولية) (غريماس، وفونتايني، 2010، ص 26).

ذلك أن المدلول نمط مفتوح على أبعاد الثقافة، ينمو ويكبر ويرتدي أشكاله في إطارها وأنساقها، فهو أعلى من حدود النظام اللغوي والمعنى الأساسي والمعجمي، ومن ثم فإن اللغة، من خلال تشكيل العالمة اللغوية ضمن النسيج الاجتماعي، تصبح حمالة للإشارات التي تحقق شكلاً من المعرفة يكشف عن حقيقة الإنسان وثقافته في مجتمع معين.

وهذه المعرفة هي بذاتها تستتر وراء العالمة التي لها قابلية للتغير والتبدل والزيادة والنقصان، ولها حياة تختلف وفقاً لاختلاف الزمان والمكان، وهو ما يلفت إلى أن من أهم أدوار دراسة العلامات هو الاهتمام بالبعد النسقي في زمانه ومكانه واختلاف أحواله، وبخاصة إذا كانت الدراسة مثل دراستنا هذه، تتناول تجربة شعرية في فترة زمنية قديمة.

ومع أن العالمة اللغوية هي الأساس في التواصل بين الناس فإن العالمة قد تكون أمراً غير لغوي، فالإيماء والإشارة والنبرة والصورة وغيرها علامات ذات مدلولات غير لغوية، لكنها هي الأخرى تشكلت ضمن حياة ثقافية (بنكراد، 2015، ص 119)، وهو الأمر الذي يجعلنا، أيضاً، نهتم بكل إشارة ترتكز على عنصر



غير منطوق، يمكن أن يصل بنا إلى استنتاج معرفة معينة عن صاحب التجربة الشعرية أو مجتمعه وثقافته التي نشأ فيها.

والأهواء أو العواطف (واصل، 2023، ص 897) -والقهر أحدها- أساس في الطبيعة الإنسانية، متاثر بكل ما يحيط بالإنسان في مجتمع ما، لكن الذات القائلة لا تفصح عن حقيقة مشاعرها، أو لعل الذات القائلة نفسها لا تدرك طبيعة وحقيقة العاطفة التي تلم بها، وإنما تختفي حقائقها وراء النصوص والمقولات وتحت ظاهر العبارات والكلمات، ولهذا فإن سيماء الأهواء، وهي ناحية من نواحي السيماء أولاهما غريماس وجاك فوتاني اهتماماً كبيراً في كتابهما (من حالات الأشياء إلى حالات النفس) (غريماس، وفونتاني، 2010، ص 9-43)؛ وتسعى إلى كشف تلك الأعمق العاطفية من خلال تحليل الإشارات الدالة عليها، إذ تعامل مع بنيتين لغويتين إحداهما البنية الظاهرة، والأخرى البنية العميقية، فتدرس العلاقة بينهما متبعة الانفعال الوجداني داخل مكونات النص، حتى تقف على تلك العواطف وأشكالها الانفعالية، ومن ثم على حقائق معرفية اجتماعية وثقافية.

وقد كان شعر علي بن الجهم، باعتباره مدونة للدراسة، يشكل حافزاً وداعياً لاختيار الدراسة السيميائية ممثلاً في سيماء الأهواء -تطبيقاً يسعى للوصول إلى نتائج علمية؛ فهو بمجرد استعراض بسيط يملأ قارئه شعوراً بأن كثيراً من شعره تشکل نتیجة لضغط وقهر تسلط عليه من خارج إرادته، ودفعه إلى تشكيل معانٍ ذات بعدين أدبي خاص.

ومما يميز كثيراً من النصوص أن حضور المرأة فيها حضور خاص؛ فهي ليست واقعية، وليست العناية بها عناية تكشف عن اهتمام ذاتي بالمرأة وحسنها والغزل بها، وليس الأمر أيضاً واضحاً في كونها مقدمة خاصة للنماذج، بل إنها تلفت النظر إلى العناية الخاصة باستدعائه كي تنتظم معانٍ ي يريد الشاعر بعثها والتأثير بها، وهو في أثناء ذلك يدافع عن ذاته في ظلّ منظومة الثقافة الاجتماعية ومنظومة القيم، وهو في كل هذه الأحوال يقامي ظروفاً خارجة عن إرادته تمثلت في السجن وعيبه، والشيب وغير ذلك، لذا كان اهتمام الدراسة بمثل هذه النصوص كبيراً، لأنها تمتلئ بالالمول الذي يحقق أهداف الدراسة ويصل بها إلى نتائجها العلمية والمعرفية.

ولقد كانت مهمة القراءة الوصول إلى حقيقة القهر، ذلك أن القهر يشبه الموقف تحت القدر فهو يؤجج ويؤثر ولا يبرز بظاهره للرؤى، فالانفعالات الظاهرة في نصوص ابن الجهم كالحب أو الشوق أو الخوف هي نتيجة تأثيرات القهر والبغن الذي تسلط على الشاعر.

فالقهر أمر يتسلط على الإنسان خارجاً عن إرادته، وهو كما وصفه ابن منظور في اللسان "الغلبة والأخذ من فوق"، ومن معانيه النذل (ابن منظور، د.ت)، لأنه آتٍ من سلطة أعلى تغلب وتأمر وتوثر دون رضا



د. خلف بن سعد بن خلف الثبيتي

المقهور، والقهور قد يكون محدوداً وقد يمتد في حياة المقهور طيلة عمره، حتى أن آثاره تظل قائمةً في حياته وطبيعتها.

لذا، وبناء على الفكرة التي وجّهت هذه الدراسة إلى الشروع في السيماء، فإن مشكلة البحث تكمن في الوقوف على تجربة شخصية شعرية واجهت القهر وكثيراً من الضغوط والتسلط والغبن بأشكال وأنماط مختلفة، مما انعكس على نماذج شعرية معينة وأثر فيها تأثيراً ميزها عن غيرها، حيث كساحتها روحًا من المعاناة والألم، وأثارها إلى مشاعر الخوف والقلق.

ومن آثار ذلك أن الشاعر دفع إلى اتخاذ نمط خاص في البناء وتشكيل المعنى؛ من أبرز مظاهره أن تحضر المرأة حضوراً على غير العادة، حضوراً مبنياً على تصدير وجهات نظر أو محاولة الإثارة بمخالفة المنظومات الثقافية القيمية.

وقد دفعنا كل ذلك إلى طرح الأسئلة المعرفية الآتية:

ما علامات القهر في شعر علي بن الجهم في النماذج المختارة؟

ما دور القهر في إثارة أشكال من الأهواء المختلفة كالخوف أو القلق؟

ما دوره في تكون المعنى بما ينسجم مع الثقافة والقيم الاجتماعية؟

ما دور استدعاء المرأة في تشكيل المعنى الشعري؟

والسؤال الذي يجب أن يطرحه كل بحث على قبل أن تتم إجراءاته هو: ما قيمة البحث؟ وما أهميته؟ وما الطموح والفائدة اللذان ترجي إضافتهما للمكتبة والمشهد الثقافي والعلمي والمعرفي؟ وقد كانت هذه الأسئلة قائمة في روح هذا القراءة العلمية قبل أن تبدأ وقبل أن تصل إلى أي نتيجة علمية، فكانت الأهمية تكمن في الآتي:

أولاً: علي بن الجهم من شعراء الأدب القديم في العصر العباسي (الأصفهاني)، د.ت، ص 383، والمرزباني، 1991، ص 124-125)، وهو شاعر تشكّلت عنه ذهنية وسيرونة محدودة في المشهد الثقافي العربي تسببت في إقصاء كثيرٍ من أدبه وحياته وتجربته الشعرية، وهنا تسعى القراءة إلى تقديم نظرة معرفية جديدة عن حياته وشعره، تسهم مع غيرها من الدراسات في تحقيق صورة مختلفة وعلمية عن تراث هذا الشاعر وزمنه وثقافة مجتمعه.

ثانياً: تبرز أهمية ثانية لهذه القراءة من خلال تطبيق منهج حديث على نموذج أدبي قديم، هذا النموذج هو السيميائي البنوي، وهذا يعني أن تُقصى القراءة ما هو خارج النص، مما يرشح أن تصل إلى نتائج جديدة؛ حيث إنها ستبتعد عن تأثيرات الأخبار والقراءات السياقية السابقة.



ثالثاً: القراءة السيمائية لا تبحر خارج النص، لكنها تغوص في أعماقه، فتحاول من خلال سيماء الأهواء أن تصل إلى التفاعلات والشحنات الداخلية، مما يعطي قراءة جديدة للبيئة والمجتمع والحقائق الثقافية التي كان الشاعر يعيش فيها.

رابعاً: العواطف والأهواء ومنها القهر ذات بعدها مهمٍ في تشكيل التجربة الشعرية لأي شاعر، بل إن الكشف عنها قادر على إظهار التمايز بين النصوص، ومعرفة الطبيعة العامة لتجربة أي شاعر، فهي تفتح الباب لقراءات علمية جديدة.

ونظراً لأهمية هذه الدراسة فإنها تسعى لتحقيق عدد من الأهداف يمكن إجمالها في الآتي:

- الوصول إلى سيماء القهر في شعر علي بن الجهم.
 - الكشف عن تأثير القهر في إثارة أهواء أخرى أهمها الخوف والقلق.
 - الوصول إلى دور القهر في تشكيل المعنى الشعري، ودوره في استدعاء المرأة.
 - الكشف عن حقائق معرفية جديدة عن الشاعر.
 - الكشف عن حقائق معرفية عن ثقافة وطبيعة المجتمع التي عاش فيها الشاعر.
- ومع أن لدراستنا طبيعتها الخاصة، فإن تجربة علي بن الجهم الشعرية لم تكن غائبة عن الدراسات النقدية، لكنها لم تكن موضعاً لدراسات سيمائية، والتزاماً بأدبيات البحث العلمي فقد حاولت هذه القراءة البحثية استقصاء الدراسات العلمية حول شعر ابن الجهم، ولم تقف على شيء من أشكال الدراسة السيمائية، لكنها التقت بعض الدراسات التي تناولت شعر ابن الجهم، ومن المفيد ذكرها:

- 1- جمالية الحضور والغياب في شعر علي بن الجهم، لناظم حمد خلف السويداوي، دراسة صادرة عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد: 20، نوفمبر 2016م، ص 9-22.
- 2- السجن المفتوح، قراءة في قصيدة علي بن الجهم، للدكتور عبدالعزيز شحادة، دراسة صادرة عن جمعية الأدباء، العدد: 6، مارس 2009م، ص 45-50.
- 3- مقومات الصورة في شعر علي بن الجهم، لعباس المصري دراسة صادرة عن مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 39، العدد 2، 2012.
- 4- الوصف في شعر علي بن الجهم، لأمل رجيان القثماني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1427هـ.
- 5- صور الصراع في شعر علي بن الجهم، لأزاد عبدالرشيد ونوال نعمان كريم، دراسة صادرة عن مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العراق/العدد 2، مجلد 14، 2019م، ص 71-94.



6- تجربة السجن في شعر علي بن الجهم: دراسة نصية، لشيماء محمود خميس، دراسة صادرة عن مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، المجلد 34، العدد 2، الجزء 2، أكتوبر 2021، ص 955-1000.

7- الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم، لعبدالسلام أحمد الراغب، أطروحة دكتوراه، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006م.

وربما هناك دراسات أكثر من ذلك، ولكنها دراسات لا تتقاطع مع شيء من الدراسة السيمائية، أما الدراسة السيمائية في غير شعر بن الجهم فهي وافرة لكنها في غير اتجاهنا وليس لديها تقاطع معنا، ولم تصل إلى نتائج مما يتوقع لدراستنا هذه أن تصله، مما يؤكد أهميتها في أن تكون، بحول الله، إضافة للمكتبة العربية ولتجربة علي بن الجهم الشعرية.

أما المنهج الذي ستقوم عليه الدراسة فهو المنهج السيمائي، ومن المهم توضيح إجراءاته توضيحاً لم يطرق لشيء منه في أول هذه المقدمة، لعله يساهم في فهم مسيرة القراءة حتى وصولها لنتائجها؛ فهو منهج لتحليل العالمة الإشارية في السياق الثقافي والاجتماعي، وهو ينتمي إلى أصول البنوية، أي أن التحليل وفق المنهج البنوي فاعل في القراءة السيمائية، والفرق في إجراءات كلٍّ منها أن السيماء "تقصر التركيز على دراسة الأنظمة العلامية الموجودة أصلاً في الثقافة، والتي عرفت على أنها أنظمة قارة قائمة في بيئه محددة، أما البنوية فتدرس العالمة سواء كانت جزءاً من نظام أقرته الثقافة كنظام ألم تقره" (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 179).

فمع أن المنهجية البنوية أساس في التحليل من خلال دراسة العلاقات والتفاعلات داخل المنظومة اللغوية فإن المنهج البنوي في إطار الإجراءات السيمائية سيبحث عن حياة العالمة ونظامها في بيئه ثقافية معينة، وفي كلٍّ فإن القراءة لن تجده إلا الإبحار كما هو الحال في المناهج السياقية، وإنما ستغوص في داخل النص، حيث تلتزم البحث عن عناصر التقابل أو التناقض أو غير ذلك مما يكشف عن حياة العالمة وحقائقها الثقافية.

ثمة أمر مهم هو أن القراءة في إطار البنوية لم تكن في مقام قبول ورضا لدى بعض النقاد باعتبارها تنزع عن السياق وتبتعد من داخل النص؛ بهمة أنها تقول النص ما لم يقله، وتلوى عنقه لتحقيق نتائج علمية وحسب (زياد، 2016، ص 149-151).

ولكن، ونحن نلقي نظرة على بعض قراءات شعر علي بن الجهم، سنلحظ كم اهتمت القراءات السياقية بجوانب معينة ارتبطت بأخبار أدبية ظلت دائرة في سيرورة كبيرة لا يشيع من تاريخ هذه الشخصية الأدبية إلا هذه الأجزاء، فكانت مؤثرة في تلقي شعره، وهذا ليس اهتماماً للقراءة السياقية ولا يمكن، ولكن



إشارة إلى ما يمكن أن تضييه القراءة من الداخل للمعرفة العلمية، حيث ستعمل على تجلية حقائق كانت مغمورة، ليست دائمًا متواقة أو منسجمة مع كثير من نتائج القراءات السياقية والأخبار الأدبية، وهي في النهاية تصب في تحقيق معادلة معرفية تصل بالبحث إلى نتائج مرضية، لا سيما أن الممارسة السيميائية تؤمن بأن العالمة تنشأ وتعيش حياتها ضمن نسق ثقافي واجتماعي، فهي ليست عشوائية أو انتطاعية وإنما تؤمن بالنسق، لا بالأخبار، والظروف الاجتماعية لمنشئ النص.

إذاً، اعتمدت القراءة في هذه الورقة على الآليات البنوية السيميائية التي تغوص في أعماق النص ذاته بعيداً عن سياقاته الخارجية وأخباره وظروفه، وإن كانت الآليات البنوية السيميائية تعتنقها القراءة، فإنها ستتبع طريقاً من طرق التحليل التي اجتهد في وضعها منظرو سيماء الأهواء لتحليل إشارات الهوى، ومنها مخطط فونتاني القائم على المحددات العاطفية وفق المسارين الآتيين: المسار الأول العاطفي: (اليقطة العاطفية< الاستعداد> المحور العاطفي< التحسيس> التهذيب)، والمسار الثاني هو المسار التوقيري الذي يقيس العاطفة وشدة: (مخطط الانحدار< مخطط الارتفاع> مخطط التضعيف< مخطط الخمود) (بشار، 2019، ص 35-39. وخبير، 2023، ص 814. وأبلعید، 2021، ص 1358-1362).

لكن ليس من الممكن الوقوف مباشرة على العالمة الهووية في النص، بل يجب تتبعها في ثنياها الخطاب المخبوء فيه الشحنات، والتشنجات العاطفية؛ ذلك أن سيماء الأهواء لا تقف عند حدود الطبيعة الإنسانية، وإنما تبحث عن الهوى الذي تجاوز الحد وتشكل في شحنة خطابية عنيفة (غريماس، وفونتاني، 2010، ص 64).

وسوف يمضي التحليل مشيراً -حسب حاجة السياق- إلى أحد المسارين المبينين أعلاه، أو شيء من الآليات ومصطلحات الدراسة السيميائية، ويمضي كثيراً من غير ذلك، ثقةً بأن الإشارة إلى ذلك في بعض الموضع تغنى عن غيرها، وبما أنها دراسة ليست سياقية فإنها ستعتمد على المدونة العلمية المتمثلة في ديوانه الذي قام بتحقيقه تحقيقاً علمياً خليل مردم بك (ابن الجهم، 1980).

وبناءً على فكرة الموضوع ومجاله ومنهجه وأهدافه وطموحه، تكونت الدراسة من مباحثين اثنين رأت في تقسيمهما-نظرًا إلى تفاعل المنظومة القيمية مع قهر الشاعر وأهواهه- أن يكونا وفقاً لتفاعلهما، وهما:

- في سبيل منظومة القيم.

- في عكس منظومة القيم.

وقد سبقا بهذه المقدمة التي اشتغلت على فكرة الموضوع، وأهدافه، وإشكاليته المعرفية، وأهميته، وما سبقه من دراسات، ومنهجه، ثم خاتمة بأهم نتائجه، ثم رصد لمراجع الدراسة ومصادرها.



المبحث الأول: في سبيل منظومة القيم

كثير من حالات هوى القهر وتفاعلاته التوتيرية عند ابن الجهم كامنة في معانٍ ذات بعد ثقافي واجتماعي عميق، ومن ثم فإن القهر ليس آتيًا بفعل سلطة أعلى فحسب، بل أيضًا يأتي نتيجةً لتأثير الثقافة والقيم الاجتماعية على هذه المواقف، مما يزيد المعاناة النفسية ويؤجج القهر، وهذا الذي يدفع القراءة إلى الغوص في النص واستخراج مكتونه، لأن الحديث عن الهوى "هو محاولة لتقليل تلك الفجوة بين المعرفة والحس" (غريماس، وفونتاني، 2010، ص 13)، كما يقول غريماس، وفونتاني.

أي أن الهوى طاقة كامنة مؤثرة في النص، وليس انفعالاً ظاهراً في الأفعال فحسب، والقراءة السيمائية تبحث عن كينونة بنوية خاصة مؤثرة وقدرة على كشف الحقيقة المعرفية، فمهمة القراءة هي الوصول إلى المعرفة لا الوقوف على الإحساس الظاهر.

وفي ديوان علي بن الجهم سنلاحظ مخطط التوتر الناتج عن تبعات القهر بارزاً من خلال أربع ثيمات هي: ثيمة العيب والعار، وثيمة الوفاء والغدر، وثيمة الجنس والعجز، وثيمة الغم والكبر (الشيب)، والقهر الذي تحمله هذه الثيمات نتيجةً لغبن الجنسي والسلطة السياسية، ولَّد هوى الخوف وهو الحسرة أو الشعور بالخذلان، كما أنه، وقد تداعت أسباب أخرى قاهرة غير الجنسي والسلطة السياسية، ولَّد القلق الوجودي الذي انعكس على الشعر فكُون دلالات التمرد على الثقافة والمنظومة القيمية.

ومع أشكال هذا القهر وأثاره يلاحظ أن النصوص التي سنقف عليها بالدراسة تمثل المرأة فيها حضوراً لافتاً، لأن وجودها مليء بشحنات انفعاليّة خاصةٍ تعكسُ مدى تأثيراتِ الغبن والقهر على الذات الشاعرة، وهذه الأهواء والثيمات التي تحمل النصوص، وإن اختلفت، فإنها تصبُّ في إطار انفعالي واحد أساسه القهر، أما هنا فسندرس هو الخوف وهو الحسرة وثيمتي العيب والعار، والوفاء والغدر، وسندرس في المبحث الثاني ثيمتي الجنس والعجز، والغم والكبر، متسلكين في صورتين من هوى القلق.

أولاً/ هوى الخوف: ونعني به الخوف من انكسار الصورة المثالبة الاجتماعية نتيجة للحبس وقهره، ولأهمية هذه الصورة عند الشاعر كانت ثيمة العيب والعار مهيمنة على النص الشعري، أما المرأة فقد استدعاها الشاعر وحوارها حوارًا يشبه الحوار الحقيقي (قالت- قلتُ)، وهذا الاستدعاء بهذه الصورة هو الأنسب للشاعر وظروفه، كون المرأة معادلاً موضوعياً للمجتمع، والقيمة الثقافية التي استدعاها لأجلها المتمثلة في العيب والعار تنشأ من فعل اجتماعي، وتسلط على الشاعر بالقهر والغبن إذا ما أصابها شيء من الاختلال، خاصة أنها مصاحبة لحدث يكشف النصُّ أن الشاعر مزّبه وهو السجن الذي غالب ذاته وقهره وتسليطَ عليه دون أدنى إرادة، وما كان له أن يفصح عن هذا القهر، لكن التوترات في قوله ولدت كثيراً من العواطف، يقول (ابن الجهم، 1980، ص 41، 42):



قالت حُبستَ (!) فقلتُ ليس بضائِرٍ
 حسي وأيُّ مهندِ لايُغمدُ
 أو ما رأيتَ الليثَ يألف غيَّلهَ
 كبرًا وأوباشُ السباعِ ترَدَّدُ
 والشمسُ لولا أنها محظوظةٌ
 عن ناظريِّكِ لما أضاء الفرقُ

...

إن وضوح فكرة العيب والعار في هذا النص علامة على أن هذه التجربة (السجن) جديدة في حياة الشاعر، مما يجعله متوتراً ويسكنه الخوف من ردة فعل الرأي العام، حيث إن النص يعتمد في تشكيل دلالاته على الحوار، وبناءً على ما تريده الذات الشاعرة قوله استدعت المرأة لتكون طرفاً مخالفاً يرى عكس ما تريده الذات، كي تمثل افتراض ما يراه المجتمع.

وبوجود المرأة يتحقق للشاعر محاجة الرأي العام والدفاع عن موقفه وصورته الاجتماعية العامة، وكان من الممكن توقع إمكانية أن يتم الحوار مع غير المرأة فيكون (قالوا) بدلاً من (قالت)، لكن وجود المرأة هنا أتى ضرورةً يطلبه تلقي الفن والثقافة، حيث إن وجودها في النص أكثر شاعريةً مما يجعل النص أكثر تأثيراً في متلقيه، لأنه لو جعلها (قالوا) كانت مواجهة ثقافية مباشرةً ودافعاً عن الذات مباشرًا، فيفقد النص القيمة الشعرية الكبيرة التي يريد لها الشاعر، وهذا لا يليق شعراً ولا يرد عاراً، ولا يحقق له التأثير الذي يسعى إليه.

وقد كانت البداية مثيرة، إذ بدأت بخطاب المرأة (قالت)، ومقول قولها فعل مبني للمجهول (حبست)، وهو أسلوب لا يتحمل إلا الاستنكار أو السخرية، وهما احتمالان باعثان على التوتر والقلق موجبان للرد عليهم، وبناء الكلمة الثانية للمجهول إشارة إلى أن الحبس في ذاته، باعتباره نقصاً وعاراً، وبغض النظر عن فاعله، هو باعث حالة الغبن والقهـر.

ومن شدة قهر الذات كانت هاتان الكلمتان (قالت، حبست) هما مجمل الحوار من طرف المرأة وغاية ما تتوقعه الذات الشاعرة؛ وبهما اكتفى الشاعر عن غيرهما من مقولات المرأة، لأن ما سواهما لا يهم، وهما المحور الرئيس الذي يدفع الذات إلى أن تتحدث وتخرج مكنوناتها وتعيد بناءها النفسي من جديد بعد أن هدمها حدث الحبس.

وما تقوله المرأة يمثل أقصى توقعات القهر التي يمكن أن يواجهها الشاعر، حيث إنها تشير إلى لحظة انتباه ويقطة ألمت بالذات وأشارت إلى وجود خطر يُخشى وقوعه، وفيه احتمال خطر التأثير سلباً على موقعه ومكانته الاجتماعية، ففكرة (القول) تشير إلى توقع حالة عريضة من التداول الاجتماعي السلبي، والشاعر في ظل خشية هذا التوقع يثق بأن له مكانة اجتماعية تدعوه الآخرين إلى تداول عكسها السلبي على الألسن، ومن ثم احتمالية خروج هذه المداولـة عن حقيقة الشاعر وأسباب محنته.



إن هذه الانتباة التي يرتكز عليها أول النص تمثل اليقظة العاطفية في المسار العاطفي عند جاك فونتاني، فهي حالة انتباه وتقدير موقف خطير؛ حيث إن موقف الآخر/المجتمع من الذات/الشاعر يشكل توتراً وحالة سلبية وإدراكاً لخطورة عدم التوافق بين ذهنية المجتمع والحالة التي تعيشها الذات. ولهذا فإن اليقظة العاطفية حاضرة في هذا النص على نحو خاص وباز، وهي التي استدعت المرأة لأهمية وجودها في النص الشعري، وجعلت منها مستنكرة وساخرة، واستنكارها أو سخريتها يجب على الشاعر الرد عليها وفقاً لاستطاعته ومقدراته في تلك الحالة، فما كان له، مع قسوة الغبن والقهر، إلا أن يتجاوز الحقيقة إلى صور التشبيه، فكانت صوره ملأى بسماء قهره وغبنه، وذلك بعد أن تبينت العاطفة المسؤولة (الاستعداد) عن حالة اليقظة تلك وأصبحت حاضرة لديه.

فهي متشكلة في خوفه من الموقف الاجتماعي وقلقه منه حيث يختفي أن يصفه المجتمع بالخزي والعار، ولهذا ما أبطأ حتى أتى في البيت الأول بأولى الصور التي يريد تشبيه حاله بها، دلالة على أنه في الأصل يبني لسردها ويبدأ لرد أي انحرافات قوله تصف حالته الراهنة، ومبشرةً تتجه إلى عناصر تمثل حالة تداولية وقوية في الذهنية الاجتماعية، فكانت علامات على حالتي العجز والقهر اللذين يعيشهما الشاعر. فـ(المهند، والليث، والشمس...)، تمثل صور قوة يقينية في الذهنية الاجتماعية في حالتي الحضور أو الغياب، أي أنها أقرب ما يتمثل بها مدواواً لحالته، كونه في حالة حبس وعزل عن القيام بأدواره في الحياة، وفي هذه الصور يتجلّى (المحور العاطفي) الذي يكشف هنا أن الشاعر أصبح أكثر معرفةً بأشكال اضطراباته التوتيرية وتخيلاته للذهنية الاجتماعية.

ثم إنه بعد أن أنهى تفاصيل تلك الصور وصل إلى موقف عاطفي خاص (التحسيس)، فهو قد كثّف دلالات تداولية كثيرة تشبه وجوده في الحبس، ويتكتيّفها أقنع نفسه وداوى قلقه، وعكس صورة إيجابية تشي بأنه في حالة صفاء مع الذات أثناء وجوده في الحبس، فلم يعد يأبه بما يقال عنه، وهنا يكون قد وصل إلى غاية كبرى تمثل في تكريس صورة إيجابية عنه، حيث تحولت صورة العار في أول النص إلى صور توافي الفخر وتعظّم وجوده قبل سجنه، وهذا هو (أي: التهذيب) آخر المسار العاطفي.

ثانياً/ حسرة الخذلان: وهنا تحمل النص ثيمة الوفاء والغدر؛ لأن النص بأكمله موقف احتجاجي، والمكان الذي نشأ فيه هو الحبس غاية القهر والغبن، وأكثر حالة يمكن لها أن تدفع الشاعر إلى استدعاء فكرة الوفاء، أما المرأة فتحضر باعتبارها ممثل المجتمع، وباعتبار وجودها الشاعري، ووجودها في هذا النص بالتحديد ذا شاعرية أكثر، يُتوقع أن يكون تأثيره في المتلقى أكبر؛ وذلك لأن الشاعر استدعاي المرأة طيفاً يلم به، ثم استنكر شدة وفائها وقوة إصرارها على لقائه، ثم يحاورها حواراً يشبه الحقيقة، وهذا الحضور والحوار يصنع افتراض حالة من واقع حقيقي مثالي يرجو الشاعر أن يكون عليه الآخرون في



موقفهم، مما يعطينا علامة على شدة عجزه وحرسته من انهايار قوته وانعدام أدواره في الحبس، ورغبتة في تبرير حبسه وإعطائه صورة قيمة اجتماعياً وأمام حابسيه، يقول (ابن الجهم، 1980، ص 50، 51):

أَلْمَتْ وَجْنَحُ الْلَّيْلِ مِرْخُ سُدُولِهِ	فَقَلَتْ لِهَا أَنَى تَجْسَمَتِ خَطْلَهِ
وَلِلْسَّجْنِ أَحْرَاسٌ قَلِيلٌ هَجُودُهَا	فَقَالَتْ أَطْعَنَا الشَّوْقَ بَعْدَ تَجَلِّهِ
يُحَرِّجُ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ وَرُوْدُهَا	وَأَعْلَنَتِ الشَّكْوَى وَجَالَتْ دَمْوعَهَا
وَشَرُّ قُلُوبِ الْعَاشَقَيْنِ جَلِيدُهَا	فَقَلَتْ لِهَا وَالدَّمْعُ شَتَّى طَرِيقَهِ
عَلَى الْخَيْلَ مَا التَّفَّ بِالْجَيْدِ جَيْدُهَا	إِذَا سَلَمْتُ نَفْسُ الْحَبِيبِ تَشَابَهَتْ
وَنَارُ الْهُوَى بِالشَّوْقِ يُذْكِي وَقُودَهَا	وَلَا تَجْزَعِي إِمَّا رَأَيْتِ قِيُودَهَا
صَرْوَفُ الْلِّيَالِي سَهْلَهَا وَشَدِيدُهَا	
فَإِنْ خَلَّا خَيْلُ الرَّجَالِ قِيُودَهَا	

إن وجود الشاعر في حبس عليه كل هذا التشديد في الحراسة يجعل أنظمة العواطف تختلط لديه، وستظل مشاعره تتقلب بين الخوف من هذه المصيبة والخوف أيضاً من موقف الآخرين منها، وإن كانت ذاته في النص الأول وكانت ذاته ترتفع موقف الآخرين منه خارج الحبس، وما سيقولونه عن حبسه، ويرتفع في خوف وخشيته ما إذا كان الحبس سيجلب عليه عازياً وهدم صورته التي يعتقد بها من قبل، فإنه في النص الثاني ينسج صورة خيالية تعكس حالتين متضادتين بين الحبس ذي الحراسة المشددة والمرأة التي امتلأت وفاءً وتضحية حتى أنها صنعت المستحيل واجتازت كل هذه الأسوار.

وهنا تتحدد طبيعة الهوى (المحور العاطفي)، مما يدفعه إلى اتخاذ صورة لغوية شعرية خاصة تناسب مع طبيعة عاطفته التي تحددت بالحسنة والحزن العميق على موقف الآخرين من مصيبته، ولهذا كشف دلالة القيد والسجن وكشف في مقابلها دلالات وفاء المرأة، ليضع صورتين متقابلتين ضمنياً هما الغدر والوفاء.

وقد عبر عن السجن بعنابة خاصة: (السجن، الليل، الحراس، حراس لا ينامون، خلاخيل)، استجابة لحالة بدأت آثارها النفسية وانفعالاتها العاطفية تظهر، مما يدل على أن عاطفة الشاعر في هذا النص ليست هي التي في النص الأول.

إذ كان الأول يغلب عليه القهر مع علوٍ في الذات واهتمام برد الفعل الاجتماعي، والثاني قهر مع انكسار ورجاء كي تنزاح عنه مشكلته ويفلت من حبسه، واستجابة لهذا فقد صنع موقف المرأة التي صنعت المستحيل (ألمت، أنى تجسمت خطلة؟، نجحت ووصلت، أطاعت الشوق، التف جيدها بجيده...)، وهذا



الموقف افتراضي نفسي مثالي يعكس حالة من القهر بسبب مجتمعه الذي توقع منه أن يكون موقفه موقفاً إيجابياً تجاه قضيته.

ومختصر ما تريده الذات هنا هو أن تصنع صورة مثالية في مقابل المعنى السلبي الواقعي، فالوفاء المتخيل يقابل التخاذل الحقيقي، والمرأة الوفافية بزيارتها، هي نموذج وفي مقابل طائفة من المجتمع خذلت الشاعر حتى غلبه القهر وصنع لذاته عالماً مثالياً خاصاً، وبدلاً من الإفصاح والكشف عن المعنى السلبي الواقعي يكون إظهار سلبية الواقع بإظهار ضدها، لأن الإظهار يفسد رغبة نفسية دفينة لاستمالة الساجدين وتحريك عواطفهم ويفسد الإفادة من هذا النص في تحريك مشاعرهم وفك حبسه.

ثمة أمر مهم يلفت الانتباه، كان عالمة على عاطفة الانكسار التي غيرت النص الأخير كاملاً، هو إبطاق العاطفة الحزينة بسبب حنق الجبس حتى تحولت كل تعاملات الشاعر مع قضيته إلى غاية واحدة هي الخروج من الجبس دون اعتبار للموقف الاجتماعي أو غيره، ذلك أنه يجب أن تكون عاطفة الانكسار حاضرة وفعالة ما دام أنه سيصل بهذا النص إلى ذكر أمير المؤمنين وذكر قدرته على إخراج الشاعر من محنته، فهو الإنسان الوحيد الذي يستطيع إنهاء الأمر.

فكان (الشكوى، والدموع، والشوق، والجزع) تمثل نهاية الانكسار العاطفي، وفي مقابلها يمثل أمير المؤمنين القوة والقدرة.

وحتى نصل إلى هذا البيت نجد أن التوتر حسب قياس فونتاني لشدة التوتر يزيد حتى خرج من الخفاء إلى الظهور، فقد بدأ يلوم الموقف الاجتماعي من سجنه، ثم برزت عاطفة الانكسار والاستسلام ثم التصريح بالضعف والحزن، يقول (ابن الجهم، 1980، ص 51):

فإنَّ أميرَ المؤمنينَ يُعيِّدُها
ولا تنكريَ حالَ الرَّحَاءِ وفوتِه

ووجود هذا البيت في نهاية النص عالمة على أنه لا يمكن أن يتأثر الأمير بشيء آخر غير الجانب العاطفي، وعلامة على خيبة التوقعات من المجتمع الخاص، فقد كشف الشاعر حضور العاطفة المنكسرة، ثقة بأن شعور الانكسار يولد التعاطف، والاعتراف بالانكسار مخادعة عاطفية تفسر عند الذات الساجنة (الأمير) ندم الذات المسجونة (الشاعر) وشعورها بالألم والانكسار وأثار العقوبة، ومن ثم فإن الذات بهذه المخادعة تتوقع أن يترتب على النص تعاطف الساجن ومن ثم العفو وإطلاق السراح.

المبحث الثاني: في عكس منظومة القيم

ويميز هذا النمط الشعري التمرُّد الواضح والصريح من قبل الشاعر على المنظومة الاجتماعية القيمية، كما أنه يتميز بسيماء القلق، القلق من الحياة وجوده وأدواره فيها، وبما أنه يخالف منظومة القيم، تماشياً مع تداعيات هذا القلق، فإن ركوبه الشعر أنساب الطرق وأقواها تأثيراً، وأصدقها في مداواة



ظروفه؛ وذلك لأن الشعر حالة من حالات الخطاب، لكنها أعظم حالة قدرةً على التأثير، فهو تأليف عصيٌّ على غالبية الناس، ومن يستطيعه يستطيع أن يؤثر في مشاعر الآخرين بقدر ما يمتلك من قدرة إبداعية، لأن الناس، كما يرى كثير من النقاد قديماً وحديثاً، يحبون تأليف الأوزان والألحان (بوفلاقة، 2004، ص 56-51).

ولأنهم يحبون الشعر فإنهم يقبلون فيه، استثناء، ما يخالف منظومة القيم الاجتماعية، والشاعر، بناء على هذه الميزة، يعمد إلى استثمار شعره ليمرر ما ينذرُه الناس لو كان قوله عادياً أو فعلاً واقعاً، بل إنه يصبغه بصبغة كأنها الحقيقة فعلاً، فكثير من الأفكار والدلائل والمعاني لا يمكن أن تحظى بقبول الناس لها، لكنها إذا انتظمت في الألحان والأوزان وعناصر الشعرية حظيت بقبولهم وتقديرهم.

ولهذا يجب الوعي بأن توظيف المعاني في هيئة شعرية، هو في حد ذاته علامة سيميائية، تبني بمشكلة ثقافية يواجهها الشاعر، ويجب الوعي بأن علي بن الجهم، خاصة في النماذج التي ستناولها في هذا البحث بالذات، يسلك طريق الشعر؛ لأنه يتجاوز المنظومة القيمية، في مجتمعه، والشعر هو الطريق المتاح الذي يحظى بالقبول الاجتماعي.

وهنا يستدعي المرأة، ولكن استدعاءه آتٍ في سياق رواية حدث تكون المرأة هي الأساس المهيمن عليه، هذا الحدث يحتوي على صورة تخالف القيم الثقافية والاجتماعية، وتسيطر عليه ثيمتان هما: الجنس والعجز، والعمر وال الكبر، ومع أن الحوار في البحث السابق كان أساساً في استدعاء المرأة فإنه ليس ذا قيمة هنا بالنسبة للشاعر؛ لأن الفكرة (الثيمة) وإن كان للثقافة تأثير سلبي عليها - ذاتية على نحو كبير.

أولاً/ قلق القدرة والتمكن: وفي ظلها يرتكز القهر على تأجيج فكرة (الجنس) تركيزاً يتجاوز الفكرة الطبيعية، وفي ظلها يتسلط قهر الزمن ومُضيّه حتى أن الذات ما تفيق إلا على لحظة يقطّعها إلى محاسبة نفسها، وقد مضت الأيام وفات الأوان، وهيمن القلق ندماً على الزمن الذي لم يكن فيه ما يقنع الذات من أفعال وأحداث، فيترككم من ذلك كله قهر عميق.

وتظلُّ الذات تلهث بالأشعار التي تعيد بها اعتبارها، وتهون علمها قلقها، فتنزاح عن الغزل إلى إظهار الجنس وإبراز الألفاظ الدالة عليه على غير طريقة العرب، ومجتمعاتهم، ذلك أن الصورة الجنسية التي ستأتي لا يصلح شيء منها إلا في مرحلة الشباب، أما التصريح بها على نحو يخالف القيم، وينزاح إلى غير الطبيعي، فذلك انسجام مع طبيعة التلقى كي تدرك ما يريد الشاعر قوله، لأن ما يريد قوله لا يقبله المتلقى منه إلا مصراً به لا كنایة، يقول (ابن الجهم، 1980، ص 112):

قالوا عَشْفَتْ صَغِيرَةً (!) فَأَجَبْتُهُمْ
أشْهِي الْمَطِيِّ إِلَيْيَ مَا لَمْ يُرِكَّبِ
كُمْ بَيْنَ حَبَّةٍ لَوْلَؤٌ لَمْ تُثْقَبِ
نُظِّمْتْ وَحْبَةٍ لَوْلَؤٌ مَثْقُوبَةٌ



وهذا النص وما يحتوي من جرأةٍ حالتُ تمرّدً متعلّمة على منظومة القيم الاجتماعية، وذلك أن الفتاة الصغيرة ينکحها القريب منها سنًا، أما كبير السن فيبحث عن الأنسب لسنِه من النساء، إلا أن تعمد الشاعر هذه اللغة وهذا التصوير علامة على رغبته اقتحام المحظور وإثارة الرأي عليه، وعلامةٌ على أنه يبلغ من العمر مبلغًا يدفعه إلى التفكير بطريقة مخالفة.

ولكي تتضح هذه العالمة نقف عند التمثيل الدلالي لهذين البيتين حيث (صغرى، المطي، يركب، مثقوبة، لم تثقب)، فدلالة (صغرى) تستدعي ضدها ضمنًا (كبيرة) لأنها الأنسب للكبير، كما أن الاستنكار المسبوقة به في أول النص (قالوا عشقت صغيرة!)، يتضمن دلالة استنكار فعل الشاعر حيث يعشق صغرى وهو كبير لا يناسبها، وهذا الكبير الذي يصنع مشكلة عند الشاعر وقلقاً يتحول في بقية النص إلى إجابة المستنكر الاجتماعي (قالوا عشقت..) بanziyah كبير عن الإجابة المتوقعة من الكبير بالذات، حيث يتوقع تبريراً مناسباً لانتقادات المجتمع، إلا أنه ترك المتوقع إلى عبارات تثير في الذهنية الاجتماعية حالة من الصدمة، وذلك في جرأة الكبير على طرح عبارات الجنس التي يعتاد أن يكفي عنها الناس ولا يصرحون.

كما أنه اختار عبارات أكثر إثارة وصدمة في الواقع الاجتماعي، وأولها عبارة (المطي)، التي عدل بها عن (النکاح والجماع) وهما اللفظان المتداولاًن والدارجان في الذهنية المجتمعية العربية (الراغب الأصفهاني، 1999، ص 220-263)، وبهما يكفي الناس عن علاقة الرجل بالمرأة، أما المطي فهو لفظة تتخد نسقاً اجتماعياً يشي بإهانة هذه العلاقة لتكون سلطة وقوة من جهة الرجل فقط، وحين يعدل إليها يمنح هذه العلاقة صفة القوة الجسدية والسلطة الذكورية، ليس هذا فحسب، بل إنه يكفي عن العلاقة بالركوب (ما لم يركب)، فتكون المرأة في هذا الخطاب أشبه بالمطايلا التي تركب دون إرادتها لأنها مملوكة وخاضعة لسلطة القوة.

إن هذا الاقتحام اللغوي وإخضاع هذه العلاقة الطبيعية بين الرجل والمرأة لسلطة النسق المبني ظاهره على دلالة السلطة الذكورية والقوة الجنسية يحدد طبيعة الهوى الداخلي وهو القلق من الواقع، وهذا القلق بهذه الصورة انعكاس لأشكال القهر النفسي الناتج عن العجز في مواجهة الواقع الميال عن رغبات النفس وأمنياتها، وقهـر السلطة السياسية، وقهـر القلق من مرور العمر الذي كلما تقدم ازدادت سمة العجز الداخلي للنفس، ونتيجة لأشكال القهر هذه كلها تحاول الذات إعادة بناء ذاتها، وملء خطابها بما يواري واقع عجزها وقهـرها.

وطبيعي في البيت السابق أن تسيطر تلك اللغة (الсадية) (فرويد، 1963، ص 182-184) لأنها تتماهي مع نزوة السلطة والذاتية المهيمنة التي تبحث عنها الذات، ولأجلها يندفع خطابها إلى العنف الجنسي كواحد من أهم مظاهر القهر النفسي (حجازي، 2021، ص 190، 191).



ثانيًا/ قلق الوجود: وهنا تهيمن ثيمة العُمر والكِبَر (الشيب): وفي ظلها تتسلط مشكلة العمر على نحو ظاهر، وهي مشكلة لها قدرتها الكبيرة على قهر الشاعر، وإثارة قلقه من وجوده في الحياة، لأن العمر له سلطة أكبر من قدرة الشاعر وأمنياته ورغباته في الحياة، فهي تعزله عن مشيئة يريد فعلها ولا يستطيع، والناس تنظر إليه بمنظار الكبير الذي مضى عمره وما عادت رغبات الصغر وأفعال الماضي تصلح له، ولعل موضوع المشيب من أكثر دلالات القهر النفسي التي يتعرض لها الشاعر ابن الجهم، لارتباطه بال الكبر والتعقل، والنظرية الاجتماعية الخاصة، يقول (ابن الجهم، 1980، ص 144):

فَلَوْ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو الْمَشِيبُ بِدَانِي
بِيَأْمِ مَبِينٍ أَوْ جَنْحَنَ إِلَى الْغَدَرِ
وَلَكَّنَهُ أَوْدِي الشَّابَّ بِإِنَّمَا
تُصَادُّهَا بَيْنَ الشَّبِيبَةِ وَالْوَفَرِ
أَمَّا وَمَشِيبِ رَاعِهِنْ لَرِيَّمَا
عَمْزَنَ بَنَانَا بَيْنَ سَحْرِ إِلَى نَحْرِ

فجود المرأة في النص واستدعاؤها أهم ملمع على قلقه من شيبه وكبره، وقهر الزمن له، حتى أنه ليعد إلى الاعتراف بحاله وكبره، وبشير إلى شبابه وقوته مداوة لأثار القهر عليه، ذلك أن المشيب يتسلط من خلال المظير الخارجي ولا يقف عند حد مستور مخفي، وهو ظاهر مذموم على العموم في النسق الاجتماعي، مما يشكل يقطلة عاطفية تحدد عاطفة القلق التي تسيطر على ذاته، لأن الشيب يدور حول ذهنية سلبية؛ فقد أفرد له صاحب العقد الفريد فصلاً ذكر فيه قولهً وشعرًا كثيرةً يدور أغلبه على البراءة منه وتبريره بمعانٍ أخرى (ابن عبد رب، 1953: 218-322).

وفي كلِّ فإنَّ الشَّيْبَ عَلَامَةَ الْكَبِيرِ وَقِيدَ الْمَوْتِ، وَيُجَبُ أَنْ يَكُونَ عَلَامَةَ الْوَقَارِ وَالْإِتَّزَانِ، وَمَنْ يَشِبُّ يَهْجُرُ
كُلَّ مَسَالِكَ الشَّابَّ، وَإِلَّا كَانَ عَيْنُهُ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ غَيْرِهِ، وَهَذَا مَا كَانَ يَشْغُلُ الشَّاعِرَ فِي النَّصِّ السَّابِقِ، إِذْ أَنَّ
حَالَتِهِ تَبَلُّغُ مِنَ التَّوْتُرِ وَالْقَلْقِ غَايَةَ كَبَرِيَّةِ، ذَلِكَ أَنَّ وَجُودَهَا / الْمَرْأَةِ وَوَجُودَ الشَّيْبِ يَشْكَلُانِ تَنَاقُصًا كَبِيرًا
لَدِيِّ الشَّاعِرِ وَيُؤْثِرُانِ عَلَى وَاقِعَهُ النَّفْسِيِّ.

فالشيب وقار ودلالة الكبر والاتزان، وهو أيضًا صورة عجز حقيقي، والمرأة الحسناء (المها) تدفعه إلى الإثارة والرغبة، وتثير في ذهنه صورة الشباب الأفل، فهي قرينة الشيب في خلق القهر والعجز، حتى أنه ليستدعي الشباب استدعاء مليئًا بالتحسر والألم.

ومما يميز عاطفة القهر بسبب الشيب أن الشاعر يقر بها ويصبح بعجزه، لأنها علامة جسدية بارزة، ومن ثم تكون عاطفة القهر ظاهرة للقارئ على نحو أقرب، فمثل النص السابق قوله أيضًا (ابن الجهم، 1980، ص 108):

إِنَّمَا ذَنْبِي إِلَيْهِنَّ الْمَشِيبُ
فَمُتَى يَعْفُونَ أَمْ كَيْفَ أَتَوْبُ



غاب قاضٍ كان يقضى بيننا ومن الغِيَابِ من ليس يَؤْبُ

ويبلغ القلق غايتها عند الشاعر حين جعل المشيب ذنباً، ولا يمكن أن يصفه بهذه الصفة إلا بوجود المرأة التي هي مطمع كل الرجال، وهذا البستان يسيطر عليهما التوتر سيطرة كبرى؛ حيث إن الذات تثيرها المرأة وترغب بها فهي لم تتب من هذا الانجداب (أم كيف أتوب؟).

وفي الوقت ذاته المرأة لا ترغب فيه لأن المشيب ظاهر عليه، ومن جهة ثالثة يقر بالعجز الجنسي الذي يشهده بالقاضي لأن العلاقة الجنسية هي أساس الود بين الرجل والمرأة، والبيت الأخير هذا دلالة على رغبة الذات في الجنس، لكنها لا تستطيعه بسبب المشيب والكبر.

فالتوتر في حال ارتفاع، وكلما زاد زاد إقرار الذات بالعجز، مما يكشف عن سطوة ال欺er الكامن في النفس، قهر من تقدم العمر، وقهراً من نظر المجتمع للشيب والشائب، والنصل علامه على حالة كامنة داخل الذات ترى أن الإنسان لا وجود له دون القدرة الجنسية وليس له قيمة اجتماعية إلا بالظهور الخارجي وأمتلاك القدرة على إحداث ما يدفع الناس إلى التقدير إما بامتلاك السلطة أو الجاه أو غير ذلك.

النتائج:

خلصت الدراسة إلى الآتي:

- سلطة ال欺er أسهمت في توليد أهواه أخرى عند الشاعر تمثل في الخوف من انكسار الصورة الاجتماعية، والحسنة على خذلان المجتمع القريب، وقلق القدرة، وقلق الوجود المتمثل في العمر وال الكبر.
- الثقافة الاجتماعية وأنساقها جزء يسهم في تكوين ال欺er.
- المرأة يتم استدعاؤها نظراً لفاعليتها وجودها في النص وتثيرها في تلقي النص الشعري.
- يهيمن ال欺er على حالة الشاعر النفسية بسبب ظروف أعلى من إرادته، مما يدفعه إلى استدعاء المرأة كي يحاورها ويطرح عليها وجهة نظره ودفعه عن موقفه.
- تمثل المرأة صورة المجتمع الذي يريد الشاعر إيصال أفكاره إليه.
- سيطرت أربع ثيمات على النماذج الشعرية التي استدعي فيها الشاعر المرأة هي: ثيمة العار والعيوب، وثيمة الوفاء والغدر، وثيمة الجنس والعجز، وثيمة العمر وال الكبر.
- الغدر والوفاء لهم ثقل في ثقافة المجتمع، ولتشملها استدعي الشاعر المرأة ليحاورها في صورهما التي افتقدتها.
- العمر وال الكبر والسجن أهم حالات تكوين ال欺er النفسي، حيث تسهم في تشكيل النص الشعري وتدفعه إلى مخالفة المنظومة الاجتماعية القيمية مخالفة متعتمدة.



9- السجن سلطة قاهرة، ولانعكاساته على صورة الشاعر أمام مجتمعه، والثقافة العامة سلطة قاهرة أكبر.

10- من أشكال تسلط القدر النفسي تقدير المجتمع للشيب؛ حيث يرتبط بصورة عالية من التعقل، والنفس الإنسانية بطبيعتها تميل إلى رغباتها وشهواتها مما يصيب الإنسان الذي ظهر شيبه بحالة من الاضطراب النفسي.

المراجع

أجل، كتزة، ومدلافية، سليماء. (2021). سيمائية القدر في شعر الصعاليك، لامية العرب نموذجاً، المدونة، 8(2)، 1349-1364.

الأصفهاني، أبو الفرج. (د.ت). الأغانى، دار إحياء التراث العربي.
بنكراد، سعيد. (2015). السيمائيات مفاهيمها وتطبيقاتها (ط.1). دار الأمان، ومنشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف.
بوفلاقة، سعيد. (2004). في سيمياء الشعر العربي القديم (ط.1). منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين.
تشاندلر، دانيال. (2008). أسمى السيمائية (طلال وهبة، ترجمة ط.1)، مركز دراسات الوحدة العربية.
ابن الجهم، علي. (1980). ديوان علي بن الجهم (خليل مردم بك، تحقيق ط.2)، دار الآفاق الجديدة.
حجازي، مصطفى. (2021). التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور (ط.16). المركز الثقافي العربي.
خبير، كريم منشد. (2023). سيمياء الأهواء في اعتذارات النابغة الذبياني، مجلة الدراسات المستدامة، 5(4)، 811-829.
الراغب الأصفهاني. (1999). محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (عمر الطبان، تحقيق ط.1)، دار الأرقام بن أبي الأرقام.

الرويلي، ميجان، والبازعى، سعد. (2002). دليل الناقد الأدبي (ط.2). المركز الثقافي العربي.
زياد، صالح. (2016). آفاق النظرية الأدبية: من المحاكاة إلى التفككية (ط.1). دار التنوير للطباعة والنشر.
سعيدة، بشار. (2019). سيمياء الاتتماء في رواية الانطابع الأخير لمالك حداد [مذكرة ماجستير غير منشورة] جامعة مولود معمرى تيزى وزو، الجزائر.

ابن عبد الله، أحمد بن محمد. (1953). العقد الغريب (محمد سعيد العريان، تحقيق)، المكتبة التجارية الكبرى.
ابن عربي، محى الدين، محاضرة الأبرار ومسامرة الأحيار في الأدبيات والنواود والأخبار، المطبعة العثمانية 1305.
غريماس، أليجidas. وفونتنبي، جاك. (2010). سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس، (سعيد بنكراد، ترجمة ط.1)، دار الكتاب الجديد المتحدة.

فرويد، سigmوند. (1963). ثلاثة مقالات في نظرية الجنسية (سامي محمود علي، ترجمة)، دار المعارف.
المربزاني، أبو عبد الله محمد بن عمران. (1991). معجم الشعراء (ط.1). دار الجيل.
ابن منظور. (د.ت). لسان العرب، دار الحديث.

هوكز، ترنس. (1986). البنية وعلم الإشارة (مجيد المشطة، ترجمة ط.1)، دار الشؤون الثقافية العامة.
واصل، عصام. (2023). رواية بلاد القائد: دراسة في ضوء سيمياء العواطف، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية،

<https://doi.org/10.55074/hes.vi33.840>. 924-893، (33)



References

- Abl'yd, Kanzah, wmdlfaf, Salimah. (2021). *sīmā'iyah al-qahr fī shī'r al-ṣā'ālik, Lāmīyat al-'Arab nāmūdhajan, al-Mudawwanah*, 8 (2), 1349-1364, (in Arabic).
- al-Asfahānī, Abū al-Faraj. (N. D.). *al-aḡhānī*. Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabi, (in Arabic).
- Bingarād, Sa 'id. (2015). *al-sīmīyā' yāt maғāhimuhā wa-taṭbiqātuhā* (1st ed.). Dār al-Amān, wa-manshūrāt Difāf, wa-manshūrāt al-Ikhtilaf, (in Arabic).
- Bwflaqh, Sa 'id. (2004). *fi Sīmīyā' al-shī'r al-'Arabi al-qadīm* (1st ed.). Manshūrāt Ittihād al-Kitāb al-Jazā'iriyin, (in Arabic).
- Tshandlır, Danyal. (2008). *Uṣus al-sīmīyā' yāh* (Talāl Wahbah, tarjamat 1st ed.), Markaz Dirāsāt al-Wahdah al-'Arabiyyah, (in Arabic)
- Ibn al-Jahm, 'Ali. (1980). *Dīwān 'Alī ibn al-Jahm* (Khālid Mardam Bīk, taḥqīq 2nd ed.), Dār al-Āfāq al-Jadīdah, (in Arabic).
- Ḥijāzī, Muṣṭafā. (2021). *al-takhalluf al-ijtīmā'ī : madkhāl ilá Saykūlūjīyat al-insān al-Maqhūr* (16th ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-'Arabi, (in Arabic).
- Khaybar, Karīm munshid. (2023). *Sīmīyā' al-ahwā' fī l-tidħarġyāt al-Nabighah al-Dhubyānī, Majallat al-Dirāsāt al-mustadāmah*, 5(4), 811-829, (in Arabic).
- al-Raghib al-Asfahānī. (1999). *Muħādarat al-Udabā' wa-muħāwarat al-shu'arā' wa-al-bulaghā'* ('Umar al-Ṭibbā', taḥqīq 1st ed.), Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, (in Arabic).
- al-Ruwaili, Mijān, wālbāz 'y, Sa 'd. (2002). *Daħil al-nāqid al-Adabī* (2nd ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-'Arabi, (in Arabic).
- Ziyād, Ṣalih. (2016). *Āfāq al-nażariyyah al-adabiyah : min al-Muħākāh ilá al-taħkikijah* (1st ed.). Dār al-Tanwīr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- Sa 'idah, Bashshār. (2019). *Sīmīyā' al-intimā' fī riwāyah al-ānṭabā' al-akhīr li-Mālik Haddād* [Mudhakkirah mājistūr ghayr manshūrah] Jāmi'at Mawlūd Mu 'ammarī Tizi Wuzū, al-Jazā'ir, (in Arabic).
- Ibn 'bdrbh, Aḥmad ibn Muḥammad. (1953). *al-'qd al-farid* (Muhammad Sa 'id al-'Iryān, taḥqīq), al-Maktabah al-Tijāriyah al-Kubrā, (in Arabic).
- Ibn 'Arabi, Muhyī al-Dīn, muħādarah al-abrār wa-musāmarat al-akhyār fī al-adabiyāt wa-al-nawādir wa-al-akhbār, al-Maṭba'ah al-Uthmāniyah 1305, (in Arabic).
- Għrymās, al-İjyrdas. wfwntnny, Jāk. (2010). *sīmīyā' yāt al-ahwā' : min ħalat al-ashyā' ilá ħalat al-nafs* (Sa 'id Bingarād, tarjamat 1st ed.), Dār al-Kitāb al-jadid al-Muttaħidah, (in Arabic).
- Frūyid, syjmwend. (1963). *thalāth maqälāt fī Nazariyat al-jinsiyah* (Sāmī Maħmūd 'Ali, tarjamat), Dār al-Ma 'ārif, (in Arabic).
- al-Marzubānī, Abū 'bydallh Muḥammad ibn 'Umrañ. (1991). Mu 'jam al-shu'arā' (T. 1). Dār al-Jil.
- Ibn manzūr. (N. D.). *Lisān al-'Arab*, Dār al-ħadīth, (in Arabic).
- Hwkz, Trans. (1986). *al-binyawīyah wa- 'ilm al-išħārah* (Majid almāshħħ, tarjamat 1st ed.), Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfiyah al-'Āmmah, (in Arabic).
- Wasel, E. (2023). Novel Belad Al-Qaied (The Commander's Country) A study in light of the semiotics of emotions. *Humanities and Educational Sciences Journal*, (33) , 893-924, <https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.840>, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 09-01-2024

Accepted: 26-03-2024

اللّداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Spacetime in the Poetry of Abd al-Rahman al-Dakhel in the Light of Bakhtin's Theory****Dr. Fatima Bint Saleh Al-Baradi*** sfzm4@hotmail.com**Abstract:**

The research endeavors to engage in critical analysis of the poetry of Abd al-Rahman al-Dakhel, utilizing spacetime theory to explore ancient poetic texts. It seeks to provide a nuanced examination that adds a historical and geographical dimension to literary research, enriching scholarly discourse with varied perspectives. The study aims to stimulate further comprehensive investigations by offering insights into methodology and sample selection. Structured into an introduction, thematic sections, and findings, the research navigates between theoretical frameworks and practical application. It begins by elucidating the concept of spacetime according to Mikhail Bakhtin and its relation to previous theories on the interplay of time and space. Additionally, it delves into the biography of Abd al-Rahman al-Dakhel, contextualizing his significance within Arab and Islamic history, civilization, and literature. The study concludes that while Bakhtin's spacetime theory holds promise, its practical application in modern studies, particularly in narrative and poetry analysis, remains underdeveloped. Exploring poetic texts through this lens proves to be a critical endeavor, challenging the researcher's interpretive skills. Analyses of subsequent spacetime dimensions reveal insights into the social and psychological aspects embedded within the poetry. These dimensions intertwine, with the psychological aspect reflecting themes of disappointment, nostalgia, and separation, evoked through imagery such as the palm tree and memories characterized by emptiness and estrangement.

Keywords: Spacetime, Bakhtin's Theory, Poetic Heritage, Spacetime and Andalusian Poetry, Image and Frames in Spacetime Reading.

* Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Department of General Studies, Faculty of Humanities and Sciences, Prince Sultan University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Baradi, Fatima bint Saleh. (2024). Spacetime in the Poetry of Abd al-Rahman al-Dakhel in the Light of Bakhtin's Theory, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 323 -345.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الزمكانية في شعر عبد الرحمن الداخل وفق نظرية "باختين"

د. فاطمة بنت صالح البرادي*

sfzm4@hotmail.com

ملخص:

يهدف البحث إلى تمرين الفكر الندي على دراسة شعر عبد الرحمن الداخل، واستكشاف الشعر القديم من خلال النظرية الزمكانية، هذا فضلاً عن الرغبة في تقديم دراسةٍ نقديةٍ تكون بموضوعها جزئيةً تثري النتاج البحثي الأدبي ذا بعد التاريخي والجغرافي، وتسهم في إثارة أفكارٍ متعددةٍ لدراساتٍ أكثر شموليةٍ، من حيث المنهج، ومن حيث عينة الدراسة. والبحث مقسم إلى مقدمة ومحاولات ونتائج، كانت بين التنظير والتطبيق، يأتي في الأول منها استجلاءً لماهية الزمكانية عند (ميغائيل باختين)، وعلاقتها بالنظريات السابقة لها، التي تتعلق بثنائية الزمان والمكان، فضلاً عن الوقوف على سيرة (عبد الرحمن الداخل) وتاريخه الذي سجل تحولاً كبيراً في التاريخ العربي والإسلامي، وكذا على مستوى الحضارة والفن والأدب. وتوصل البحث إلى أن النظرية الزمكانية عند (باختين) لم تصل إلى النضج التطبيقي بعد، إذ افتقرت الواضح في الدراسات الحديثة إلى تطبيق النظرية على مستوى السرد، أو على مستوى الشعر واضح، وهذا ما جعل البحث فيها وقراءة نصوصٍ شعريةٍ خاللها، مغامرةً نقديةً قد تحيط بها. وقد أظهرت الزمكانات التابعة معالجة الجانب الاجتماعي والنفسي، الذي يسكن بوطن النص، وأنَّ الأول منها له اتصال بالآخر ويتعلق معه، أمَّا الجانب النفسي، ففيه انعكاسٌ لصورة النخلة، وذاكرة معبأةٌ بالخيبة والحنين ولوعة الفراق، والنأي بالذاكرة إلى الفراغ والغربة.

الكلمات المفتاحية: الزمكانية، نظرية باختين، الموروث الشعري، الزمكانية والشعر الأندلسي، الصورة والأطر في القراءة الزمكانية.

* أستاذ اللغة العربية وأدابها المساعد - قسم الدراسات العامة - كلية الإنسانيات والعلوم - جامعة الأمير سلطان - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: البرادي، فاطمة بنت صالح. (2024). الزمكانية في شعر عبد الرحمن الداخل وفق نظرية "باختين"، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 323-345.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبية العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



مقدمة:

تعد الأعمال الأدبية ذاكرةً مركونةً على رفوف المكتبات، ممثلةً بالموروثات الإنسانية، حيةً بتاريخها، وذاكرةً مؤطرةً "لصورة العالم القديم المحنط" (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 170) صورة عالم من أجناسٍ أدبيةٍ تتدافع بينها؛ لتقديم ترجمةً لحقب الحياة المختلفة المتتابعة، والمجتمعات المتنوعة والمتباعدة، والأماكن، والأفكار، والديانات، وغيرها.

ليس من السهل قراءة تاريخ دون فنٍ، ولا في دون تاريخٍ، وما الفن إلا صورة صادقة لأفكار الأمم (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 173) الجمالية، والمتخيّلة، والإبداعية، وحياتها الثقافية واللغوية بشكل عام. هذه العلاقة أنتجت كثيراً من المناهج، والنظريات، والدراسات التي تسير هذه العلاقة وفق أسسٍ وقواعد وقوانين معينةٍ، ومن تلك النظريات ما تستجلِي الأدبية التاريخية، أو الترابط الفني والزمني والمكاني المكثف داخل العمل الأدبي، وهي نظرية "الزمكانية" عند (ميغائيل باختين) التي يشير فيها إلى أنَّ مؤشرات الزمان والمكان تتشارب معًا، وتتجسد بمعناه؛ فالزمن يتکثّف شاخصاً، يكتسي لحمًا، ويصبح من الناحية الفنية مرجيًّا، وبالمثل فإنَّ المكان يصبح مشحوناً، ومستجيًّا لحركات الزمن والحبكة والتاريخ (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 173).

إنَّ الزمكانية بوصفها مصطلحاً؛ تعني: "انصهار علاقة المكان، والزمان في كلِّ واحدٍ مدرِّبٍ مشخصٍ" (الفريدي، 1433، ص 37) فهي التجسيد المادي للزمن في المكان، أي تجسيد الزمن الذي لا يرى، على هيئة حقائق، مكانيةٍ متجانسةٍ مع المكان الذي تبرز آثار الزمان عليه، مساعدةً القارئ في فهم الشخصيات، من خلال الوصف العميق والدقيق لعلاقات الزمان في السرد.

إذن الدراسة الزمكانية الحديثة في فضاء الإبداع الأدبي تعني: الدراسة في جوهر الرؤية الفنية، ومحركاتها داخل النص، ويتَّسُرُ جدلية الزمان والمكان يتحققُ الأثر الجمالي، فضلاً عن الحركة الدلالية المتكاملة، وصيغة التحفيز النصي؛ ولذا فإنَّ خصوصية المكان مرأةً عاكسة للأثر الزمني، وكذلك خصوصية الزمن تعكس الأثر المكاني، ومن هذا المنطلق كانت الدافعية في قراءة شعر (عبد الرحمن الداخل) الذي يعد نتاج تجربةٍ خاصةٍ، كان للزمان والمكان والدائرة المحيطة به - على تنوعها وتعدد أطيافها وأشكالها - أثرٌ بين فيها، فضلاً عن القدرة على صناعة جماليات الصور، والمشاهد، والسياقات، التي جاءت كنتاج فكريٍّ فنيٍّ عميقٍ، ومرجعيةٍ وجاذبيةٍ مؤثرةٍ على مستوى الشعور، واللاشعور، وهو من طبيعة الفن الأدبي القائم على النشاط الوجوداني، الذي يعد جزئيةً متحركةً غير ثابتةٍ، ومثيرةً - في الوقت نفسه - للنصوص بشكل عام.

ولعل اعتماد شعر (الداخل) موضوعاً لهذه القراءة الزمكانية، يأتي من تقاربه مع الماهية السردية حد التداخل من حيث التكوين النصي المعنى بالأحداث وترتيبية الزمان والمكان، والشخصيات والصور



والمشاهد الحوارية والصراع مع الذات ومع الآخر، فضلاً عن حضور السياقات الخارجية الواقعية، واللاواقعية عبر تحفيز الخيال والاشتغال على مبدأ الأنسنة والتجسيد وعلى عنصري الاستباق والاسترجاع، وهي مكونات اتكاً عليها (باختين) في معالجته للنص السردي، وتحديداً في انصهار هذه المكونات بعضها ببعض.

إن نصوص (الداخل) -على الرغم من قلتها، ومحدودية الموضوعات التي تناولتها- كشفت جانبًا عميقاً من سيرته الذاتية، ولاسيما تلك السواكن التي لا تظهر إلا شرعاً، أو عبر صورة فنية عميقة تتدخل فيها الأزمنة والحكايات والمواقف؛ ولذا نجد في البيت الواحد صوراً لا متناهية ونستلهم خلالها رمزيات وإيحاءات ودلائل ممتدة، فضلاً عن حضور الأطر الأصلية، الرمكانيات التابعة، وتدخلها بشكل مكثف وفي البيت ذاته، مما يعني تكرار الشواهد بشكل ملحوظ في القراءة.

فذات الشاهد يحيلنا إلى إطار الذات، وإلى إطار الطبيعة في الوقت ذاته، وهو ما أحالنا من قبل إلى الآخر والمدينة، وإلى صورة الارتحال والبعد والبيان والبكاء والعممة، وهذا الاستعمال المتكرر هو سمة يكثر حضورها في معالجة النصوص القائمة على التكثيف المعنوي والبياني والعاطفي، والشعوري وحتى النغمي والموسيقي والتي تعبر عن تلك النوعاز التي تسكن الشاعر، فضلاً عن الحذف الذي يفتح نافذة مشرعة للتأويل.

إنّ ما تصبو إليه هذه الدراسة هو الإجابة عن تساؤلاتٍ حول مستوى قدرة القراءة "الزمكانية" على تقديم دراسةٍ متكاملةٍ تبدأ في البحث عن:

ما هي الماهية الزمكانية عند (باختين)؟

وما مدى استيعابها للنص الشعري القديم؟

وهل هي قادرة على استجلاء جماليات شعر (الداخل) عبر عنصري الزمان والمكان بطريقةٍ معايرةً للدراسات، والبحوث السابقة؟

وكيف يمكن الموازنة بين الحضور الزمني، والمكاني، وحضور المكونات الأخرى للنصوص؟

وهل الأطر الأصلية وما يسكنها من زمكاناتٍ تابعةٍ، أظهرت النص بشكلٍ مغايرٍ عن التلقي الأول؟ إنها تساؤلات تفرضها الدراسة، وتصبو من خلالها إلى استرجاع النص الأدبي القديم من خلال البحث والقراءة النقدية الحديثة، فضلاً عن مقاربتها للدراسات السابقة التي لم يكن الجمع بين الزمكانية وشعر (الداخل) ذا حضورٍ بينَ فيها، والظاهر من خلال البحث في عددٍ من مكتبات الجامعات، والمكتبات الرقمية، أنه لا يوجد ما يوافق هذه الدراسة في الموضوع.



إن الدراسة تهدف أولاً إلى تمرين الفكر النقدي على دراسة النصوص التراثية، واستنطاقها من زاوية واحدة - زاوية الزمان والمكان - تضيء بدورها دلالات وجماليات المكونات الأخرى للنص، كما تهدف إلى استكشاف الشعر القديم من خلال النظرية الزمكانية، ولا سيما القصائد الثرية بتفاصيل الزمان والمكان والأحداث، فضلاً عن الرغبة في تقديم دراسةٍ نقديةٍ تكون بموضوعها جزئيةٌ تثير النتاج البحثي الأدبيَّ ذا البعد التاريخيِّ والجغرافيِّ، وتsem في إثارة أفكارٍ متعددةٍ لدراساتٍ أكثر شموليةٍ، من حيث المنهج، ومن حيث عيّنة الدراسة.

أما عناصر الدراسة فهي مقسمة بين التنظير والتطبيق، يأتي في الأول منها استجلاء ماهية الزمكانية عند (ميخليل باختين)، وعلاقتها بالنظريات السابقة لها، التي تتعلق بثنائية الزمان والمكان، فضلاً عن الوقوف على سيرة (عبد الرحمن الداخل) وتاريخه الذي سجل تحولاً كبيراً في التاريخ العربي والإسلامي، وكذا على مستوى الحضارة والفن والأدب.

أما الجانب التطبيقي فهو الذي يفترض أن النصوص وحدة مركبة من مجموعة وحداتٍ، ما ظهر منها هو "الزمكانية الأصلية"، وهي مجموعة من الصور الظاهرة على مستوى النص، والمؤطرة بمجموعة من الأطر، وهي المؤثرة في صنع المعنى الأولى، وفي تلقيه من قبل القارئ، وهي عند (باختين): "الزمكانية التي يمارس فيهاحدث الظاهر، وتُصْهِر فيها العلاقات في كل مدرِّك؛ حيث يتكتَّف الزمان، ويصبح شيئاً فنياً مريئاً" (باختين، 1990، ص 6).

أما ما خفي من تلك الوحدات؛ فهو "الزمكانية التابعة"، وهي المعاني المستترة وراء المعنى الظاهر، أو المباشر في النص، وهي زمكانية متكاملة مع "الزمكانية الأصلية"، من خلالها تعرف الحقيقة: خبايا النفس والمجتمع، والخيال والحلم، وهي الزمكانية الجاذبة في الخفاء محققةً الدور الذي تستأثر به من حيث الأثر على موضوع النص، وعلى دلالاته الداخلية، وعلى حرية النص من حيث الخيال إلى اللامكان، واللازمان.

وعلى هذين المستويين: الظاهر، والمضرور، تكون مبحثاً الجانب التطبيقي، وهما:

1- الزمكانية الأصلية، وفيها دراسة الأطر الأربع: الذات، الآخر، الطبيعة، فصول المدينة، ويتبع الأطر دراسة الصور الظاهرة: الغربية، البكاء، العجمة، الألماني، الذهول، البعض، السلام، البين، السهر... إلخ.

2- الزمكانية التابعة، وفيها دراسة الزمكانات الحقيقية، كالحياة الاجتماعية والنفسية، والتاريخ، والإمارة، فضلاً عن الزمكانات الاسترجاعية للأرض والأهل، وكذا الحاضر المعبراً بالحنين والألم. ثم يتبعهما خاتمة بأبرز ما توصلت إليه هذه الدراسة، يلهمها الحالات التي استعنت بها، كما يسبقها مستخلص، ومقدمة.



أولاً: عتبة تنظيرية

إن تداخل المشاهد التاريخية، مع التجارب الشخصية، يعد نقطة تحولٍ كبيرٍ في دورة الزمن والحياة، وهنا يكون دور الفن والأدب في ترتيب تلك الصور، ونقلها إلى ذاكرة المتلقي بصورةٍ عميقٍ تجعل من حكاية الزمن نصًا ثريًا يدفع كلَّ المناهج والنظريات النقدية إلى استلهامه والبحث عن عوالمه ونقلها إلى المتلقي بشكلٍ يتلاءم مع ذلك المنهج وتلك النظرية، وفي زمكانية (باختين) يكون الهدف أولاً: هو الفن الروائي؛ إلا أنَّ خصوصية قصائد (عبدالرحمن الداخل) حيث المكون الاسترجاعي والاستباقي لكتيرٍ من الأحداث الحقيقية، وما فيها من وحدةٍ نفسيةٍ شملتْ كلَّ القصائد، وحوار داخليٍّ عميق؛ جعلَ منها قصيدةً شعريةً واحدةً، كانت هي الدافع لقراءتها وفق النظرية الزمكانية التي تعد العتبة الأولى، التي تفرض على الدراسة التعريف بها، ومن ثم إتباعها بقراءةٍ لتاريخ الأمير (الداخل).

1- النظرية الزمكانية

تعد علاقة zaman بالمكان إشكاليةً ليست بالجديدة على الدرس النقدي، فقد قاربها (كانط) وأتباعه، كما قاربها غيرهم، إلا أنَّ (ميغائيل باختين) هو أول من تبنَّى نظرية "الزمكانية" المقتبسة من علم الأحياء الرياضي، حيث يصف الشكل الجامع بين الزمان، والمكان، كما أنها قائمة على الرابط بين سيولة العلاقة الزمانية المكانية - في نظرية آينشتاين النسبية - والنقد الأدبي، خاصةً أنَّ النظرية النسبية تقول إنَّ الفصل بين الفعل، والزمن أمر محال، والزمن هو البعد الرابع للمكان، وهذا ربط متوازن مع نظرية (باختين) الجواريَّة، التي يرى فيها أنَّ إشكال الزمكانية، في صورها المختلفة، تجسد الزمان في المكان، وتتجسد المكان في الزمن، دون محاولة تفضيل أحدهما على الآخر (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 170).

وقد عالج هذا المفهوم في مقالةٍ تحت عنوان: "إشكال الزمن، وأشكال الزمكانية في الرواية. ملاحظات نحو شعريةٍ تاريخيةٍ"، حيث عرف المفهوم بأنه: "الترابط الداخليِّ الفنيِّ لعلاقات الزمان والمكان المعبر عنها في الأدب"، وفي هذا إشارة إلى أنَّ مؤشرات الزمان والمكان في الزمكانية الفنية الأدبية تتشارك معًا في كلِّ واحدٍ متجمِّسٍ، ومحدِّدٍ بعنایةٍ، فالزمن كما هي الحال يتکثُّف شاخصًا، يكتسي لحمًا، ويصبح من الناحية الفنية مرئيًّا، وبالمثل فإنَّ المكان يصبح مشحونًا ومستجيبةً لحركات الزمن والحبكة والتاريخ (باختين، 1990، ص 6)، كما يضيف (جيرار برنس) أنَّ النصوص وفنان النصوص تصوغ الواقع، وتخلق صور العالم طبقًا لكريوناتٍ مختلفةٍ - أي أنواعٍ مختلفةٍ من مركباتٍ زمكانيةٍ - وتتحدد على أساسها" (جيجالد، 2003، ص 32). إنَّ (باختين) ومن جاء بعده، ينظرون إلى الأدب على أنه حوار بين النصوص من جهةٍ، وبين المعرفة المسقعة لدى المبدع والقارئ من جهةٍ ثانيةٍ، وهذا التفاعل يتأسس على بنى أدبيةٍ زمكانيةٍ هي نفسها بنى إدراكيَّة ذهنيَّة تستخدم لتركيب عناصر دلاليَّةٍ مختلفةٍ لكمها ثابتة، أي تركيبيَّا تركيبيَّا تاريخيًّا ونصيًّا، ويمكن



تحديد وتحليل تلك العناصر من خلال مؤشرات الزمن في النص مع سلسلة المؤشرات الموقعة والممكانية، وليس الزمن والمكان مجرد سماتٍ نصيّةٍ فحسب؛ بل يعملاً كوحدةٍ ذهنيةٍ تؤسس مهاد عمليات القراءة والكتابة، ومن شأن هذا الترابط التام بينهما توحيد أشتات العناصر الزمانية والمكانية في النص (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 171).

ويختتم (باختين) مقالته قائلاً: "إنَّ أنواع الزمكانية تميِّزُ أرضيَّةً لتمييز أنماط الأجناس؛ وهي قاعدة في جوف تفريعاتٍ محددةٍ من جنس الرواية، تشكَّلتْ، وتطورتْ على مدى قرونٍ عديدةٍ"، وهو -من خلال تلك المقالة- يسعى لسحب نظرية الأجناس الأدبية إلى أشكال البنية الزمكانية، إذ أطلق المسنِّ على "آليات" الجنس الأدبي، مصراً على أنَّ الجنس الأدبي محكوم بشبكةٍ من المؤشرات الزمانية، والمكانية التي تهيمن على النصوص، كما يسعى إلى إثبات أنَّ كلَّ شيءٍ يؤدي إلى معنىً أو يسهم في بنائه؛ فإنَّما هو شكل من أشكال الزمكانية التي تعد بنيَّةً شكليَّةً قابلةً للتطور، والتغيير، والتاثُّر باللغات والثقافات التي تساهُم في تحديد الزمان والمكان بشكلٍ أكبر.

إنَّ هذه النظرية الزمكانية جاذبة لجميع عناصر النص الأدبي، وحقيقة دورٍ تستأثر به دون غيرها، من حيث التأثير في تلقي موضوع النص، ودلالياته الداخلية، وكذلك حرية النص في الوصول إلى حقيقة أو متخيل اللامكان والل zaman.

إذنُ الزمكانية هي: "التشخيص المادي للفن الأدبي" (باختين، 1990، ص 230).

2- عبد الرحمن الداخل، الأمير الشاعر (الذهبي، 2009، ص 145.155):

حين جلس أبو جعفر المنصور يوماً في أصحابه، سألهُم: أتدرون منْ هو صقر قريش؟، فقالوا له: أمير المؤمنين الذي راض الملك، وسكنَّ الزلزال، وحسمَ الأدواء، وأبدَّ الأعداء. قال: ما صنعتم شيئاً، قالوا: فمعاوية، قال: ولا هذا، قالوا: فعبد الملك بن مروان، قال: لا.

قالوا: فمنْ يا أمير المؤمنين، قال: عبد الرحمن بن معاوية الذي تخلص بكيده عن سن الأسنة، وظبطات السيف، يعبر القفر ويركب البحر، حتى دخل بلدًا أعمجىً. فمصرَّ الأمصار، وجندَ الأجناد، وأقام ملكًا بعد انقطاعه بحسن تدبیره، وشدة عزمه. إنَّ معاوية نهض بمركبِ حمله عليه عمر وعثمان، وذللا له صعبه، وعبد الملك ببيعةٍ تقدَّمتُ له، وأمير المؤمنين بطلب عترته، واجتماع شيعته. عبد الرحمن منفردًا بنفسه، مؤيدًا برأيه، مستصحبًا عزمه.

صقر قريش هو القادر من المشرق العربي بعد نهاية حكم بني أمية، ليُنْهِي حضارةً وملكًا آخر على ضفاف الأندلس وفي مدينة قرطبة على وجه الخصوص، سنة (138هـ)، وهو ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ولد بدمشق سنة (113هـ) في خلافة جده هشام بن عبد



الملك، وعاش ستين سنةً غالب عليها توطيد حكمه في الأندلس، وما عرف عن ذلك الحكم من ازدهارٍ، ورقيٍّ حضاريٍّ عالمٍ في جميع نواحي الحياة.

لقد أقام (الداخل) مملكةً أخرى للأمويين بعد سقوط ملوكهم في المشرق العربي، حيث فرَّ إلى الأندلس برفقة أخيه - قتلا فيما بعد -، ومولاه بدرٍ؛ ليبحث عن أتباعٍ يكونُ بهم قوَّةً يستعينُ بها وتباعيده على الملك، وكان له ما أراد، وقد ذكر ابن عساكر بإسنادٍ له، أنَّ عبد الرحمن لما عدى إلى الجزيرة فنزلها، اتبَّعه أهلها، ثمَّ مضى إلى إشبيلية، فاتَّبعه أهلها، ثمَّ مضى إلى قرطبة، فاتَّبعه منْ فيها، فلما رأى يوسف الفهريَّ أنَّ العساكر قد أطلَّتْه؛ هرب، ورَدَ عبد الرحمن بلا حربٍ.

وعلى الرغم من محاولاته لإرجاع بقية أهله، فإنه لم يكتب له النجاح، فقد وجَّه إلى أخيه بالشام، وعمته رملة بنت هشام، ليعمل الحيلة في إدخالهنَّ إلى عنده، وأنشد عند ذلك:

أيها الراكب الميمِّ أرضي أقرَّ من بعضِ السلام لبعضِ

فلما وصل إلىهنَّ، قلنَ: السفر لا نأمنُ غوايله على القرب، فكيف وقد حالتُ بيننا بحارٍ ومحاوزٍ، ونحنُ حرمٌ، وقد أمنَّا هؤلاء القوم على معرفتهم بمكانتنا منهُ، فحسُبْنا أنَّ نتملي المسرة بعزةٍ وعافيةٍ. فانصرف بكتابهما، وبعثا إليه بأعلى نفيسةٍ من ذخائر الخلافة، فسرَّ بها الأمير وقضى لرأيهما بالرجاحة. ولمْ يكنَ الحنين لبقية قومه فحسبٍ؛ بل امتدَ لكتَّيرٍ من مظاهر المشرق العربي، ومن أبرزها النخل الذي يحيي شجنه وحنينه لوطنه، فقال في ذلك:

تبَدَّلتْ لنا وسط الرصافة نخلة
تناءَتْ بأرض الغرب عنْ بلد التخل
وقلتْ شبِّي في التغرب والتلوى
وطول التنائي عنْ بنَيٍّ وعنْ أهلي

وبمثل هذه القصائد عَدَ (عبد الرحمن الداخل) منْ شعراء الأندلس، وعلى الرغم من محدودية قصائده المنقوله عنه؛ فإنَّها شكلَتْ حضورًا بارزًا في الأدب الأندلسي، حيث الحضور العاطفي المكثف، والمتوازي مع الحضور الزمني والمكاني والسياسي، ولذا كانت تلك القصائد حلقةً وصلٍ بين مكانيين، وزمانين، حيث الإرث العميق الذي ساعد على بنية التجربة الشعرية المتلائمة مع منهج الدراسة "الزمكانية" التي اعتمد عليها البحث لسبر أغوار شعره، ودلائله ورمزيته، ومن ثمَّ تقسيمه وفق متطلبات هذا المنهج.

ثانيًا: قراءة تطبيقية

إنَّ الزمكانية الشعرية هي زمكانية فنية، ومجازية؛ وليسَ جغرافيةً أو قياسيةً وقتيةً فحسب، ولا تكتسب شعريتها إلا من خلال تفعيلها للرؤيا الشعرية عبر الحدث، أو الموقف الشعري، وبمقدار هذا التفعيل تزداد شعريتها وتتَنَامى كثافتها، وفاعليتها التعبيرية، وقدرتها التأثيرية.



وفي أشعار (عبد الرحمن الداخل) تظهر هذه البنى التأثيرية بشكلين متكاملين، من حيث الحضور والتأثير، ومن حيث الأدوات الشعرية، وهذا الشكلان هما: الزمكانية الأصلية الظاهرة في النص، والمؤثرة في صنع القراءة الأولية على كافة المستويات. أما الشكل الثاني فهو: الزمكانية التابعة المتكاملة مع الزمكانية الأصلية، وهي غير ظاهرة بشكل مباشر في النص حيث الحكاية الخفية وراء الحدث الظاهر الذي يبرز الفنية التوارية خلف اللفظ الشعري الظاهر.

إننا نستطيع أن نتصور أن تحول النص الشعري بأفكاره وألفاظه ومعانيه، إلى مادة مؤطرة بأطير واضحةٍ بيّنة، تتواجد خلفها صور لا مرئية، هو الدافع لتفعيل وظيفة الزمكانية كنظرية قادرٍ على بحث واستجلاء تلك الصور منْ بين الأطر بطريقةٍ تستند على الخلفية الحكائية للنص، ولذا أصبح من الجيد قراءة الأطر قبل الصور، فالبدایات الحقيقة تكون من الظاهر إلى المضمر، ومن القراءة المحيطة الشاملة، إلى القراءة الخاصة.

1- الزمكانية الأصلية

تجلت قصائد (عبد الرحمن الداخل) كلوحةٍ فنيةٍ مؤطرةٍ بأربعة أطير، تسكتها مجموعة صور، تظهر تلك الأطر بشكلٍ بيّن على المستوى اللغوي للنصوص مكونةً مدخلًا أساسياً للزمكانية الأصلية المتمثلة بذات الشاعر، وذات الآخر، والمدينة، والطبيعة.

إنها أطر أربعة مترابطة لا تتجزأ مكونةً علاقةً تعبيريةً، وفنيةً واسعةً. فمن ذات الشاعر المتفاعلة مع الآخر تكتسب الكثير من ملامح البيئة المكانية، ومن الزمن والتاريخ تكتسب الوجود الحقيقي، وهذا يدل على أنه ليس ثمة وجود بلا مكان، والمكان يستدعي بدوره الإنسان محور الوجود، وهو العامل الشاهد واقعياً على مشهد الحياة وتغيراتها، وتتنوع الأجناس الإنسانية بتنوع المكان، وما يترب على ذلك التنوع من اختلافٍ في المعتقد، واللون، والمزاج، والسلوك، والتوكين، إذ يصطبح الإنسان بمكانه، ويعكس مزاج بيئته، ومواصفاته، ومواقفها، وتركيبتها المتعددة" (حسانين، 2005، ص 105).

وعليه نجد أن ذات الشاعر هي الإطار الأول المؤثر والبيّن في ظاهر النص ودلالاته العميق، حيث خلقت حركةً فاعلةً مع العناصر النصية من جهة، وفيما بين تلك العناصر من جهة أخرى، فضلاً عن تحكمها بسير وتوجيه المعنى وصيرورته، حيث إنها الروح التي سكنت النص، وأثارت صراعاً كبيراً بينه ومعه، وهي أيضاً ذاتٌ مخزونٌ شعوريٌّ معبأً بالفجيعة والخيبة، وحصر الماضي، والتجربة التي لا تبرح الذكرة، وما زالت خالدةً في ظاهر النص على هيئة الضمير المتكلم القائم في كل بيت فيه(الذهبي، 2009، 247)، حيث يقول:

أَيُّهَا الراكِبُ الْمَيْمَمُ أَرْضِي



وفؤادي ومالكيه بـأرض

إن جسمي كما علمت بـأرض
ويقول:

فطوى البين عن جفوني غمضي
فعسى بـاجتماعنا سوف يقضى

قدر البين بيننا فافترقنا
وقضى الله بالفارق علينا
ويقول:

وطول الثنائي عن بني وعن أهلي
فمثلك في الإقصاء والمنتأي مثلي

فقلت شبيهي في التغرب والنوى
نشأت بـأرض أنت فيها غريبة
ويقول أيضًا:

يانخل أنت غريبة مثلي في الأرض نائية عن الأهل

لقد ارتبطت ذات الشاعر بالمكان والزمان ارتباطاً وثيقاً، بالفاظ تظهر ذاته، ومشاعره، وأفكاره بشكلٍ كبيرٍ، ففي كل بيتٍ تبرز ذاته وتتكرر بصيغة الملكية التامة: أرضي، مبني، بعضي، جسمي، فؤادي، جفوني، غمضي، شبيهي، بني، أهلي، مثلي...، أو بصيغة الذات المتفاعلة مع الآخر: بيننا، افترقنا، اجتمعنا، علينا، تبدلت لنا...، وفي كلّ مما تظهر مستويات زمنية متعددة، تقابلها تنقلات مكانية هائلة.

فمن استرجاع الماضي المكثف - أرضه، أهله، بعضه الذي هناك... - إلى استباق واستشراف المستقبل بصورة باهتة "فعسى بـاجتماعنا" وما قيمة الاسترجاع إلا لأجل البحث عن ذاته المائمة في زمكان ضياع ملك آبائه وأجداده، وهو أيضًا تذكير بمن تكون وكيف أصبحت وإلى أين ترتحل، من خلال صناعة علاقة متصلةٍ

بين الحكاية الأصل لذاته الماضية، والحكاية الآن، والتي ترقب المستقبل برجاءٍ عاليٍ، وتوقعٍ باهتٍ.

كما أنَّ التتابع الزمني عند الذات ينتقل هو الآخر بطريقٍ مركبةٍ بين تلخيص الحياة - الزمن - وبين حذف الكثير منها، فما المذكور منْ أزمنة الشاعر إلا ألفاظ متواترة تسمح للماضي أن يعاود الحضور بين فينةٍ وأخرى، كما يجعل الأماكن تتكرر بذواتٍ مختلفةٍ تسترجع في كل واحدة منها ذاته فقط. فما الأرض (أرضي) إلا مكان للذات، منها خلق وإليها يعود، وهي أرض واحدة كما ذاته المفردة، وهي ملكه كما أنها ملك آبائه وأجداده؛ إذن هي أرض يسترجعها في ذاكرته لا تحضره الآن، وما زالت تسكنه ويسكّها رغم بعد العهد والطريق.

وتتواءر الأماكن بطريقٍ استرجاعيٍّ فـ"أهلي" مكان بعيد في زمن بعيد، يحضر هذا المكان بطريقٍ مركبةٍ لكون الأهل ظاهرةً تتجلى في: أماكن الجلوس، فناجين القهوة، ومواقع العشاء الممتدة، وأسرة النوم،



وستائر التوافد، والتئور، ورائحة الخبز، وأماكن مركبة، وأخرى متنقلة، فـ"بعضي، جسي، فؤادي، جفوني، غمضي، شبيهي..." أماكن تمثل فيها ذات الشاعر وفق جدليات متنوعة، ومتقابلة.

فالمكان الآن يقابله الزمن الماضي، وبعضاً هو مكان لبعض الذات التي تقابل بعضها الآخر في زمنٍ آخر ماضٍ، وحين تكون ذاته في مكان جسمه؛ تكون روحه في زمنٍ آخر، وحين تتمكن ذاته من فؤاده؛ يكون عقله في زمنٍ بعيدٍ أيضاً، كما أنَّ مكان جفنه المتحرك أو الثابت (المغمض) يقابل مكان عينٍ تسترجع الماضي، ويكون شبيهه في المكان الحاضر الآن، هو الغائب والراحل إلى زمنٍ آخر.

إذن ذات الشاعر، هي زمكانية متكررة ومتواترة، ومتوازية أيضاً، تمثل الاسترجاع بكافة دوافعه: الحنين، الحب، الشوق، الألم،... إلخ، ولتأكيد ذكرى الماضي لذاته أولاً، ولآخر أيضاً، فلا نسيان يسمح لذاكرةٍ تتخذ من الاسترجاع طريقاً سالكاً لعودة الماضي.

أما ذات الآخر (النخلة والمسافر) فهي ذوات تتقارب مع ذات الشاعر وتتقابل معها كإطار زمكانيٍ في الوقت ذاته، وهي مكان يقابلها مكان، وزمن يقابلها آخر، أو هي جدلية زمانٍ ومكانٍ يقابل بعضهما بعضاً، فحين تقابل الذات النخلة يظهر تجلٍ التكرار الزمني مسترجعاً الماضي بكل ماهيته وصوره "غريبة مثلٍ / نائية عن الأهل / تبدٌ لنا نخلة / تناهٌ بأرض الغرب / شبيهي في التغرب والنوى / طول الثنائي عن بني وعن أخيٍ / نشأت فيها غريبة...".

إنَّ حضور النخلة بهذا المستوى العالي، يدفعها لتكون ذاتاً أخرى تتشابه وتقترب من ذات الشاعر مكونةً علائق روحيةً تربط بالأماكن المثيرة للشعور داخل الذوات، كما أنها ترتبط بالوظائف الأخرى، كالانفتاح على العالم الآخر، فهي كعربيٍّ أصيلٍ، شامخة بمقاييسها متقدمة فيه، متاخية مع مثيلاتها من النخل، تتبع بسمٍ الدورة الزمنية للحياة فلا يخفى وجودها ظلام الليل، ولا تكسرها حرارة النهار. هذا هو مشهد جديٍ فيه "جملة من الأحساس والمشاعر التي أثارها الزمان، والمكان بمحولاتها التذكيرية، وهذا التمثيل ليس الغرض منه عرض موضوعٍ جماليٍ فحسب؛ بل هو اعتبار زمانيٍ ومكانيٍ، يندمج ضمن البناء الفني عموماً" (مؤنسى، 2020، ص 128).

إنَّ التواتر الذي كونته ذات النخلة في شعر (الداخل) فيها استعادة لذات الشاعر ومحاولة لتوضيحها واستبيانها، كما أنها انعكاس لوجوده المتجرد -حديثاً- في مكانٍ غيرٍ، فضلاً عن تكرارٍ ما هو إلا لجوء لتقنية سرديةٍ تغيّر من نمطية الصورة المتواترة، حيث أصبحت مفتاحاً من مفاتيح النص الشعري، ساعدت على كشف مدلولاته، واستجلاء أسراره؛ لذا هي ذات فاعلة بالنص تقف على حيز المعاني والدلالات النصية، وهي الوجه الآخر لذات الشاعر، بينما تصل إلى كونها معادلاً موضوعياً يكشف للمتلقي المستتر والمضرور من عواطف ومشاعر وأحساس ورغبات الشاعر، وفكرة الذي "هو حيز يلتقط ويخرج ما



لا يحصر من المشاعر والعبارات والصور التي تبقى هناك إلى أن تلتقي معًا بجميع العناصر التي يمكن أن تتفاعل لتكون مركبًا شعريًا جديداً" (الخطيب، 1975، ص 465).

أما ذات المسافر والراحل إلى أرض الشاعر ودياره، فهي أيضًا ثنائية مع النخلة وجدلية استباقية، استشرافية لزمنٍ قادِم، ومكَانٍ هو الغاية والحلم، أقرب ما تكون إلى رسالة زمكانيةٍ مركبةٍ، في ظاهرها مرسل ومرسل إليه بذاتٍ واحدةٍ، شطرها الزمن، وباء المتكلم المتواترة هي أداة إرسالٍ متتابعة، والرسالة:

أئمَّا الراكِبُ الْمَيْمَمُ أَرْضِي أَفْرُ من بعْضِي السَّلَامِ لبعْضِي

إنَّ يَاء المتكلَّم عالجت اللحظات الساكنة، وكوَّنَتْ مِنْهَا تحديًا عَبْرِيًّا لِتَغْيِيرَاتِ الزَّمَانِ، وَالْمَكَانِ، وَكَائِنَهَا أَعْطَتَ الشَّاعِرَ الْخَلُودَ الدَّائِمَ، وَاسْتَشَعَارَ الإِقَامَةِ لَا ارْتِحَالٍ، فَهُوَ هُنَا وَهُنَاكَ، كَمَا أَئمَّا قَدَّمَتْ لَوْحَةً رَمْزِيَّةً زَمَكَانِيَّةً قَادِرَةً عَلَى تَقْسِيمِ الذَّوَافَاتِ مَرَّةً، وَاسْتَعْدَادَهَا لِبعْضِهَا مَرَّةً أُخْرَى، إِنَّمَا لَعْبَةُ الزَّمَنِ فِي الْأَمْكَنَةِ الَّتِي تَمَتدُّ مَرَّةً أُخْرَى لِتَظَهُرَ الذَّاتِ وَهِيَ مَتَوَارِيَّةٌ خَلْفَ ذَوَافَاتِ الْأَهْلِ الْمُقَابِلَةِ لِبَنِيِّ الْعَبَاسِ - الذَّاتُ الْعُدُوُّ أَوَّلَ الذَّاتِ السَّلْبِيَّةِ -:

لَكَمَّا ذَهَاتُ وَأَذْهَلْنِي بَغْضِي بَنِيِّ الْعَبَاسِ عَنْ أَهْلِي
لَا تَكْرَارٌ، وَلَا تَوَاتِرٌ زَمِنِيٌّ، وَلَكَمَّا إِسْتَرْجَاعٌ لِبَعْضِ الْأَزْمَنَةِ الْثَّرِيَّةِ، وَالْمَزْدَحَمَةُ بِقُوَّةِ دَاخِلِ الْذَّاكرةِ، حِيثُ
الْمَشَاهِدُ وَالصُّورُ وَالْأَحَدَاثُ الْمَكْتَفَةُ "بَيْوَتُ بَنِيِّ أَمِيَّةِ، وَمَآذِنُ مَسَاجِدِهَا، وَبِقَائِمَا أَخْيَارِ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ، وَصَبَاحُ
آمِنٍ يَتَبَعُهُ مَسَاءُ مَظْلَمٍ بِالْعَدْوَانِ...".

هذا الاسترجاع ظهر بصورة الزمن الآن، وهو مشهدٌ تاريخيٌّ يعمل على إلغاء البعد الزمني بين لحظة السرد ولحظة القصة، أو الحادثة المرويَّة من أجل الوصول إلى الاستمتالَة المُنطَقَيَّة عبر النمط الاسترجاعي المضارع الحاضر في السرد الشفوي، أو السرد داخل مضمونِ الشعر، ولعلَّ الرسالة وما فيها من رمزية التواصل والتراسل مع الآخر، هي صورةٌ ترصد عمق التداخل حتَّى الوحدة الزمنية والمكانية والروحية بين الأشياء، والبقاء على أملِ الوصول دون انقطاعٍ وعلى البقاء دون ارتحالٍ.

لقد أوجَدَتْ الذَّوَافَاتُ -الأطْرَافُ- ثَنَائِيَّةً مُتَقَابِلَةً يُعْكِسُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا دَلَالَةَ الْآخَرِ، وَيُرْتَبِطُ مَعَهُ بِشَكْلٍ يُمْثِلُ كُلَّ مِنْهَا الْآخَرِ، وَيُتَشَابِهُ مَعَهُ، وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ يُرْتَبِطُ مَعَ أَطْرَافٍ أُخْرَى تُمَثِّلُ الْجَانِبَ الْآخَرَ مِنَ الْزَمَكَانِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَهُمَا: إِطَارُ الطَّبِيعَةِ، وَإِطَارُ الْمَدِينَةِ.

أما الطبيعة فهي تتعالق بالذات وتتدخل معها، وتكشف مساحةً بيته من الانسجام، وتوَكِّد حقيقة التَّالِفُ الثَّنَائِيُّ، وخاصَّةً في دائرة الغربة والعزلة والبعد الروحي الذي تشعر به الذات، وما تسهم في صناعة الذائقَةُ الشَّعْرِيَّةُ وَالفنِيَّةُ، من قوَّةٍ جذِّبٍ لذاتِ الطَّبِيعَةِ، وَتَرَاسِلٍ حَسِيَّ مَعَهَا، حيث التَّجَسِيدُ وَالْإِلَهَامُ



وانعكاس المشاعر والأحساس، وربما التقدم حتى الوصول إلى مرحلة المعيارية التي يتم خلالها قياس وتحديد العواطف والسلوكيات النفسية تجاه الأشياء المحظوظة بها.

والشاعر العربي منذ الأزل هو ابن الطبيعة، فجغرافية الأرض تسكن شعره من العبارات وحتى النهاية، يشكو إليها حين القسوة، ويتقاسم معها كدر الحياة ولوحة الأيام، وهي القبلة حين الهروب والملاذ حين الخوف، تتعالى بشعره حتى يؤنسنها ويحاورها ويقارب معها، وكانته يستعين بالمكان على نواب الزمان بصورة عميقةٍ تأتي جليّةً واضحةً في شعر (الداخل)، حتى أنها الثيمة الغالبة في موضوع شعره.

فالحوار الزمكاني الذي يسكن النص، هو مشهد قائم على قانون التشابه، وبميّز على لغة خاصةٍ بين الذات - الشاعر - والطبيعة؛ حيث تتجلى صورة الصراع، وربما الصخب، والبحث عن السكون، والسكن في أيديولوجيا حياتيةٍ، لا تهدا بطبعتها الوجودية، فضلاً عن أنّ حضور الطبيعة بهذا الاتساع، هو جزء منربط الزمكاني، الصانع للوحدة الموضوعية، والفنية، والشعرية بين النصوص، والذي يحضر حيناً على صورة ابتهالٍ، ودعاءٍ، ورغبةٍ في ماء السماء لأنّ يسكن تلك الديار:

سقْتُ غَوَادِي الْمَزْنَ مِنْ صُوبَهَا الَّذِي يَسْخَ وَيَسْتَمْرِي السَّمَاكِينُ بِالْوَبِلِ
وَيَحْضُرُ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى صُورَةِ نَدَاءٍ مَعْبُأً بِالْجَنِينِ وَالتَّقَارِبِ مَعَ مَاءِ الْأَرْضِ الَّذِي يَسْكُنُهَا كَذَلِكَ:

تَبَكِّي وَهَلْ تَبَكِّي مَكْمَمَةٌ عَجَمَاءُ لَمْ تَجْبَلْ عَلَى جَبْلِي
لَوْ أَنَّهَا عَقَلْتُ إِذْنَ لَبَكْتُ مَاءُ الْفَرَاتِ وَمَنْبَتُ النَّخْلِ

لقد ظهر مشهد الطبيعة بصورةٍ مرَكَّبةٍ بين استباقٍ زمنيٍّ "سقْتُ غَوَادِي الْمَزْنَ / يَسْتَمْرِي السَّمَاكِينُ بِالْوَبِلِ"، وحضورٍ في الزمن الآن - الزمن المضارع - "الأرض نائية، بكتُ ماءُ الْفَرَاتِ، وَمَنْبَتُ النَّخْلِ"، وهو ما يمثل سطوة الطبيعة الزمكانية على الشاعر، وحضورها المؤثر في نقل التجربة عبر المحسوسات إلى المشاعر، والعواطف، والأخيلة.

أما المدة الزمنية لوصف ذات الطبيعة المكانية؛ فقد جاء لتفسير الرمزية التي قصدها الشاعر، فالتفاعل بينه وبين الطبيعة، هو نافذة تكشف الكثير من الرؤى، والمضمرات النصية فـ الدعاء يقابله الأمل، والمطر يقابل العطاء والغنى، كما أنّ الغربة مولدة للجنين ولبكاء، والعمجم يقابل مع العروبة، وماء الْفَرَاتِ وأرضها يقابل الأرض الغربية. إنها جدليات ترتكز على صورةٍ ثابتةٍ زمنياً، ومكانياً، وهي لدى الشاعر وسيلة فنية، تجسد العواطف، والخيال، وتصنع الفنَّ والأدب.

إنّ الطبيعة الحقيقية الإطار زمكانياً، تتماثل مع الطبيعة المستحدثة، المتحولة من أرضٍ يكرر إلى مدينةٍ لها ملامح وصور ومعالم صنعتها البشر وخلقوا جزءاً من هويتها وتاريخها وماهيتها، حيث تظهر، أي المدينة الإطار وفق جدلتين: المدينة الأليفة والمدينة الغربية:



تناءٌ بأرض الغرب عنْ بلد النخل
وطول التّنائي عنْ بنىٰ وعنْ أهلي
فمثلك في الإقصاء والمنتَأي مثلِي

تبَدَّتْ لنا وسْط الرصافة نخلة
فقلت شبيهي في التّغَرِّب والنَّوَى
نشأت بأرضِ أنت فيها غريبة
ويقول:

ماء الفرات ومنبت النخل

لَوْأَهْمَا عَقْلَتْ إِذْن لِبَكْتُ

ويقول أيضًا:

أَقْرَرْ مِنْ بعْضِي السَّلَام لِبَعْضِي
وَفَوَادِي وَمَالِكِي بِأَرْضِ

أَهْمَا الرَّاكِب الْمَيْمَم أَرْضِي
إِنْ جَسِي كَمَا عَلِمْت بِأَرْضِ

إنَّ هذه المدينة الأليفة الظاهرة في النصّ بصورةٍ متواترةٍ وغير مباشرة، تتجلى فيها القيم الإيجابية، حيث التجدد والانتماء، والاتحاد مع الذات والتدخل معها، واسترجاع تاريخ مشترك، وأزمنة لا متناهية من العراقية والأصلية، حتى تصل مرحلةً من العلاقة القريبة أو المعادلة لها، والتي تجسد القناعات، والفكر "خصوصاً إذا كان المكان هو موطن الألفة، والانتماء الذي يمثل حالة الارتباط المشيمي برحم الأرض -الأم-"
(اعتدا، 1986، ص77)، والارتباط الروحي، الذي فرض عليه الانشطار فأصبح الحنين هو العنوان، وهو المكان الماضي الأليف الذي يسكن ذاكرته ويتجدد بها، كمدينة متوارية خلف أرضٍ لاحَّ لها، ذات اتساعٍ يتتجاوز الجغرافية الحقيقة لها، ويترافق من التعريف إلى الوصف، فهي "بلد النخل، منبت النخل، ماء الفرات، الميَّم أرضي، مالكيه بأرض...".

ولعلَّ تجاوز التعريف بها والاتكاء على ثنائية الإضافة والوصف، ما هو إلا لأجل التخصيص والتفضيل واستجلالِ محمود الملاعِم وجميل الخصال، ومن ثم إبراز الموصوف وإياضه بحلقةٍ شاعريةٍ أكثر شموليةً، حيث بلاد المشرق العربي وملك آبائه وميراث أجداده.

أما المدينة الغربية فهي تمثل صورة الانفصال وحالة الانقطاع التام حد الانشطار والتشظي، مما صنع الالاقبال والرفض الروحي والجسدي، والإنكارات ورغبة تجاهل الحقيقة، والارتحال إلى الواقع، حيث أنسنة النبات والأرض والماء والتخاطب معها، فضلاً عن كون تلك المدينة معبأة بـ"التّغَرِّب والنَّوَى، التّنائي، الإقصاء، المنتَأي، بَكْتُ، تَبَكِي مَكْمَمَة، افْتَرَقْنَا، طَوَى الْبَيْن، عَجَمَاء، أَذْهَلَنِي، الرَّصَافَة، أَرْضَ الغَرْب، نَشَأتْ بِأَرْضِي، عَلِمْتُ بِأَرْضِي".

هذه المفردات صنعت مشهدًا للتزوح قسرًا باتجاه الغرب، حيث التّنائي عن الوطن، والسير وحيدًا نحو المكان الأكثر بعدها، والانفصال عن الذات والتاريخ والملك، بجسمٍ تسكته الفجيعة والخيبة والألم، وتحيط به العداوة، وصانعوا السوء والخداع.



إن زمكانية المدينة ذات الثنائية المترادفة (الألفة والغربة)، قد اكتسبت أهميةً بارزةً صنعتها الظروف الخاصة التي مر بها الأمير (الداخل)، فأظهرت حقيقة ذاته، وجانباً من الصراع الذي يسكنها، بشكلٍ متواترٍ ومستمرٍ من خلال خاصية الاسترجاع المتكرر للكلمات التي تعبر عن تجربة واحدة، يأتي في مجملها معنى الغربة المتوجّسة من القادم المجهول، والانتقال بين مدينتين، يجمع بينهما الواقع والمتحيل، ويكون بينهما أزمنة متعددة، ووظائف مكانية غير ظاهرة في النص؛ لكنها متغلّفة في إشاراته ودلالة، تظهرها خاصية الحذف الكبير لحكايةٍ واسعةٍ ممتدٍ، هي من أعادت (الداخل) خليفةً، وخلدت شعره.

ولعل اكتمال الأطر الأربع في الزمكانية الأصلية، ساعد في الوصول إلى الصور الفنية المتعددة، التي تسكن داخل تلك الأطر، وتتقابل معها، وتشكل عدداً من الآثار الزمكانية الخارجية، التي تمد القارئ بتفاصيل وحيثياتٍ دقيقةٍ، تبعيتأ تأتي كومضاتٍ متكررةٍ تضيء جوانبه، وتشكل سلطان المكون الشعري، كما أنها تمثل المعاني بشكلٍ أكثر قوّةً وحضوراً، فضلاً عن ظهورها بشكلٍ مرگٍ داخل مجموعةٍ من الصور تحمل كل منها وجهاً للزمان، وأخر للمكان: "الغربة، البكاء، العجمة، الألماني، الذهول، البعض، السلام، وبين، السهر -فطوى البين عن جفوني غمضى-", الظهور والبروز، الشبيه، المنال والنوى، البعد والتأني، الإقصاء، الدعاء والإيمان..."

هذه الصور هي مركبات زمكانية متداخلة، كل واحده منها هي سبب، وسبب في الوقت ذاته، فما البكاء، والذهول إلا نتاج طبيعي لمشهد التغرب والتنائي والإقصاء، الذي جاء في بدايات شعره ومن عتباته الأولى "يا نخل أنت غربة مثلي"، ومن ثمَّ كان السهر، واستحضار البعد، والإقصاء، والبحث عن الثنائية المقاربة الباعثة على القوة والصبر والتحمل، وصناعة البقاء، وإحياء الملك، والتي نجدها في مضاتٍ محدودةٍ يأتي منها: الألماني، والسلام، والمنال، والمتبوعة بروحانية الدعاء، والإيمانات، والبثُّ والشكوى.

هذا التداخل العميق دلاليًا على المستوى اللفظي الظاهر، يقارب مع عمق المضمون والمعنى الذي قصده النص، حيث تعني "الغربة" الصورة المتجلدة في الشعر العربي، فهي ظاهرة قديمة قدم الإنسان ذاته، وتاريخ البشرية يشهد أنه تاريخ اغتراب (مجاهد، 1985، ص 32).

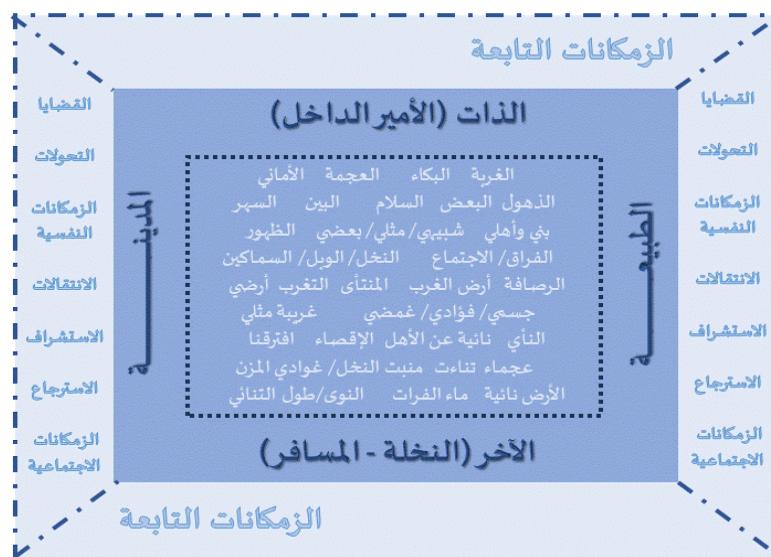
كما أنها حكاية إنسانية متفردة، على مستوى الذاتية وانتزاع معاني الألفة مع الآخر ، أو على مستوى الحقيقة في بعد الاجتماعي، والجغرافي، أو الغربية السلطوية، حيث انعدام القدرة، والعجز عن إدارة الحياة، وفيها جميعاً تظهر غربة الروح عن الجسد القائم في مكانٍ، وزمانٍ ما، وكأنها الصراع بين الفكرة المتخيلة- الألماني والأمال- ، وبين الزمكان الواقعى.

ولذا كانت الصور المتشظية عن الغربة تأتي في زمنٍ واحدٍ، وهو الليل حيث السهر، وفي مكانٍ واحدٍ، لا وصف قائماً له سوى البعد والإقصاء.



لقد انطمست صورة المشرق العربي، وصورة الأندلس في شعر (الداخل)، ولم يظهر منها سوى صورة الطريق البعيد في ليلٍ مظلمٍ، وحالة من البكاء المتقطع مع الاتهالات والدعوات، وفي زمن الصباح تنعدم كلَّ الوجوه الأعمجية؛ ليرى ذاته مرةً أخرى في صورة النخل، فتتقابل الصور وتتماثل وتكون خيوطاً رفيعةً توثق العلاقة بين الزمن الفيزيائي، والزمن الجمالي، والفنِّي، وما تقدمه هذه العلاقة من انتباعاتٍ عن مكانٍ ما، أو حقيقةٍ تاريخيةٍ، أو مكانٍ تخيليٍ، تلجمُ فيه هذه العلاقة إلى خلق سياقاتٍ متغيرةً لتجددَ الصورة، وتعكس في كل سياقٍ مزيداً من العمق في التجربة الشعرية، والقرب من المعنى العميق للغرابة، عبر تبادل المدركات الحسية فيما بينها، وهذا ما يسمى "تراسل الحواس"، أي التبادل بالدلائل عن طريق الرمز، والمجاز، والانزياح، وهذا هو المشهد الأخير الذي يمكن خلاله كشف الستار عن الصور الزمكانية التي تظهر أخيراً على هيئة صرخةٍ أبيّةٍ عميقهٍ مدويةٍ، تسترجع الماضي وملك الآباء والأجداد. إنَّ محاولة الوقوف رغم الانكسار الذي يواري بصوت الحنين فقط.

إنَّ الزمكانية الأصلية - الذات، الآخر، الطبيعة، المدينة - في شعر (الداخل) قد تجلَّت بشكلٍ واضحٍ ومؤثِّر على المعنى وعلى الدلالة النصية، حيث أوجدت تغييرًا في الأحداث بكل تجلياتها الإطارية، والصورية، وعملت على خلق زمكانيٍّ مؤثِّر في عملية التلقي، وعلى مستوى خلود النص والقراءة النقدية التي تستجلِّيه، وعليه تفترض قراءة ما وراء السطور، للبحث عن الزمكانية التابعة، التي تظهر للمتلقي بشكلٍ غير مباشرٍ وبصورةٍ خفيةٍ، عبر الانزياحات النصية المتنوعة، وهذا ما يتضمنه الجزء الثاني من القراءة التطبيقيَّة، ولعلَّ الشكل التالي يمكن أن يتصور القراءتين، الزمكانية الأصلية والتابعة:





2- الزمكانية التابعة

تعدّ الزمكانية التابعة غير الفاعلة في النص إحدى لبنات البناء الداخلي للنص على المستوى الحقيقى "الاجتماعي والنفسي"، وكذلك المستوى الخيالى، حيث الأحلام، والآمال، والخيالات، والتطلغات، وهي أي الزمكانية التابعة، لا تظهر على السطح اللغظى للنص؛ بل تتوارى خلف الزمكانات الأصلية، لتجعل من القارئ باحثاً عنها خلف السطور، من أجل اكتشافها، ومن ثم استجلاء أثرها على النص.

إنّ هذه الزمكانات تعمل بشكلٍ خفيٍ على تعميق الأثر المكاني، والزمانى، وأثر الأحداث والصور والشخصيات، وتعمل على دعم وتنمية البنية الشعرية والشعورية داخل النص. كما تساعد في الكشف عن طبيعة العناصر النصية الأخرى بشكلٍ عامٍ ومتسللاً -من غير صدامٍ- حتى تصل إلى قدرة بارعةٍ في استجلاء الأفكار الأساسية التي تولّد الدلالات، والإشارات غير المباشرة، التي تحيل الدرس النقدي على تتبع الجدليات والثنائيات والإحالات، ويكون الاهتمام قائماً على إظهار الجوانب النفسية والاجتماعية المبنية على مجموعةٍ من الأسس، والمواقف، والمشاهد، والتحولات التي تبرز بعضاً من ملامع الذات، وهوية المجتمع الماضي الاسترجاعي، أو هوية مجتمع يستشرف وجوده:

أقر من بعضى السلام لبعضى

أئمـا الراكـب المـيمـم أرضـي

وفـؤـادي وـمـالـكـيـه بـأـرـضـ

إـنـ جـسـي كـمـاـ عـلـمـتـ بـأـرـضـ

فعـسـى بـاجـتمـاعـنا سـوـفـ يـقـضـيـ

وـقـضـىـ اللـهـ بـالـفـرـاقـ عـلـيـنـاـ

ويقول:

بغـضـيـ بـنـيـ العـبـاسـ عـنـ أـهـلـيـ

لـكـمـاـ ذـهـلـتـ وـأـذـهـلـنـيـ

ويقول:

وطـولـ التـنـائـيـ عـنـ بـنـيـ وـعـنـ أـهـلـيـ

فـقلـتـ شـبـيـيـ فـيـ التـغـرـبـ وـالـتـوـىـ

فـمـثـلـكـ فـيـ الإـقـسـاءـ وـالـمـنـتـأـيـ مـثـلـيـ

نـشـأـتـ بـأـرـضـ أـنـتـ فـهـاـ غـرـبـةـ

إننا أمام جديتين متناقضتين على المستوى الاجتماعي، فالأولى قبيلة الشاعر وأهله، وبنيوه، وهم ملوك العرب فيما مضى من الزمن، وملوك الأمكنة، وهي مغيبة عن الواقع، لا وجود لها في الحقيقة وعلى وجه الأرض؛ بل أصبحت من ذاكرة الماضي، وشيئاً من التاريخ القديم، وقصصاً وحكاياتٍ ومشاهد كتبٌ نهايتها وطويتُ صفحاتها، يقابلها جديئة أخرى معادية، هي الحقيقة القائمة على الأرض، والحاكمة في الزمن الآن، وهم (بني العباس) خلفاء بني أمية في حكم العرب والمسلمين، وصانعوا نهاية ملوكها في المشرق العربي، وتمثل خلافتهم حقيقة الانتقال من ملكية قائلة في ذات الشاعر، إلى ملكيةٍ معاديةٍ مرفوضةٍ عنده، وغير



مقبولةٍ في قراره فكره ونفسه، ولا حتى في خيالاته، مما يعني مسافة صراعاتٍ داخليةٍ ممتدٍ، يتقابل فيها الرفض والقبول، الحقيقة واللاحقيقة، الماضي والحاضر، الحنين والكراهية، الخوف والأمن...، وأخرى لا يمكن تتبع ماهيتها، فالموقف أكثر سوداويةً مما يظهره النص.

هذه الزمكانات المركبة من زمِنٍ ضد زمِنٍ، ومن مكَانٍ ضد مكَانٍ، ومن جماعةٍ ضد أخرى، ومن ضديةٍ قائمةٍ إلى ضديةٍ فانيةٍ، صنعتْ هويةً خاصةً للنصوص، وموضوعاً مشتركاً يجمعها، وقاعدةً مرجعيةً لأغراضٍ شعريةٍ أطال النقاد الحديث عنها، فضلاً عن كونها واجهةً أدبيةً للشعر الأندلسي، وعتبةً من عتباته الأولى، وهي على وجه الخصوص نقائض شعريةً يواجه بها أعداءه، ويسجل خلالها ما ثر أهلها، وسطوة ملك آبائه وأجداده، وذكرة أرضه ودياره، وهي تأتي كنوع آخر من النقائض، حيث المواجهة فيها بين الشاعر، وبين زمكانية الواقع والحال القائمة، والحقيقة التي لا يستطيع تجاهلها: "أنت فيها غريبةً / مثلك في الإقصاء والمثنى مثلي / إنّ جنبي بأرضٍ / وفؤادي ومالكيه بأرضٍ / قدّر البين بيننا فافتقرنا / فطوى البين عن جفوني غمضي / ...".

لقد أوجد (الداخل) في أبيات شعره الاجتماعية حقيقةً، حيث ذاكرة الماضي، واسترجاع ما كان، والعيش فيه، واستحضار كلّ حبيباته، وانتشاله من دائرة الغياب إلى الحضور، بكل ملامحه، وجزئياته، وتفاصيله، حتى أصبحت زمكانية اجتماعية، قائمة على مبدأ البحث والتقصي عن تلك الغيابات المتواترة: فماين أهل وبنوه؟ وأين تلك المملكة الأموية المتدة لعقود؟ وأين طريق القبلة الآمنة والطريق الصحيح؟ وما هو السر الساكن في التحية المرسلة، والسلام لبعضه الفاني هناك، وبعضاه القائم هنا؟ وأين، ومتى، وكيف سيكون اجتماع ذاته بذاته، وروحه بروحه، وحاضره بحاضره؟

إنّ مشهد التواصل الحقيقي بين (الداخل) وبعض نساء بني أمية، عبر خاصية التراسل، أشبع النص بفكرة الرغبة الملحة بالاتصال وإحياء الصلة بذاته الأخرى التي تسكن المشرق، ولذا جاءت تلك الرسائل بصورة الجمع المتواتر على المستوى الزمني، وحتى على المستوى المكاني، وبشكلٍ متكررٍ غالباً على نصوصه. وعليه تكون هذه المعالجة الزمكانية الاجتماعية، بصورها ومشاهدها المتنوعة: الحوار مع الماضي، والحاضر، والأمكنة، ومع الأموات، ومع التاريخ، ومع المفرد بصيغة الجمع، ومع الذات؛ هي الدافع للبحث عن حضور الزمكانية النفسية التابعة التي تظهر نفسية الذات الشاعرة، ومكوناتها ورغباتها، وتكشف جانبًا من صراعاتها، وأثر كلّ هذا على المكون الشعري الذي يظهر على بعضٍ منه - ضعفاً فنياً يرجعه بعض النقاد؛ إلى كونه منطق شعر الملوك؛ لكنه بقي منظومةً شعريةً، تهرب خلالها ذات الشاعر من محظوظ



السرد المباشر لأوجاعه، والآلام، وأشواقه، وهمومه، وحكايات مكانٍ ماضٍ كان يحكمه، ومكانٍ قائمٍ يرغب في الارتحال منه، وزمن ما زال مؤمناً أنه له، وآخر هو بريء منه.

إنَّ الزِّمكانيَّةُ النُّفسيَّةُ التابعةُ في النصِّ، ظهرتُ عبر ثيماً متوافرَةً غير مباشِرةٍ في لفظَها، وعميقَةٍ في دلائلِها، حيثُ تسلُّمَ الذاتُ واتساحَ هويَّةِ الآخر -النخل- والبُوح بشعورِ الثنائيِّ والبعدِ، والغربةِ، والوحدةِ، مع صخبِ الجوashiِّ وخصوصيةِ الأرضِ، وهي سلسلةٌ متتابعةٌ يربطُ بعضَها ببعضًا، وبصنعِ أحدهَا الآخر.

فمن الوقوف نائياً غريباً في أقصى الأرض: "نائية، تناءٍ، التنائي، المنتأي، أنت غريبة مثلي، شبيهٍ في التغرب، أنت فيها غريبة..."، إلى استرجاع ذاكرة الفراق بصورة عميقة، حيث خيبة النهايات، ومشاهد الفصل القسري عن ذاته المتجلدة في الأرض، مع تجاهل فاعلها، والإقرار في الوقت ذاته بأنّها أقدار الحياة وتقلبات الأزمنة: "إقصاء، قدر البين، افترقنا، فطوى البين، بالفرق علىينا..."

ومن ثمّ يكون الاشتغال على التمايل النفسي بين ذات الشاعر والنخلة، حيث حركة الانتقال من السكون -في ذات النخلة-، إلى الحركة الدائمة المتفاعلة -كذات الشاعر- في الزمن القائم الآن: "تبكي، وهل تبكي، لبكـت..."، ولعلّ هذا التفاعل المعيناً بالألم حدّ البكاء، يمتد بعمقٍ داخل المتماثلات، فيتحول لذاتٍ أخرى معادية، تعمل على تشظي الوحدة النفسية بين الزمكانات الحاضرة والماضية، القائمة هنا، والمساكنة -أفـة اضـيـاً- هناك:

إن جسي كما علمت بأرضٍ
قدّرَ البين بيننا فاقتربنا
فطوى البين عن جفوني غمْضي
وهوادي ومالكىه بأرض

لقد ظهرتِ الزمكانية النفسية عبر سلسلةٍ من الصور والمشاهد والحوارات التي تعكس التفاعل والتماثل بين ذات الشاعر، والنخلة، فضلاً عن ظهورها في الدلالات اللغظية والرمزيّة الكاشفة عن المستوى النفسي والإدراكي والفنّي، حيث تواترُ التأكيد، والاستدراك، ووصلُ الجمل بعضها ببعضٍ، بصوتٍ ممتدٍ وحرفٍ متواترٍ، ومشاهد اتصالٍ وحوارٍ بين الذات والتاريخ، وبين ثنائية الرفض والقبول، وتحري التغيير والعودة إلى تلك البدايات والاستسلام للحقيقة والواقع، حيث التحول والانتقال إلى سلسلةٍ من الحركات الـمنتهى المذكورة.

فلا استرجاع ممتد، ولا وجود لاستباقي، ولا ركون إلى حاضرٍ مدرِّكٍ، ولا قبلة لأُملٍ قادِمٍ، وحملٍ ربَّما يكون، كما أنَّ المكان هو علاقة مزدوجة تجمع بين "الذات والأرض"، أو ربَّما تحقق الإثراء الوجوديُّ الخاصُّ من خلال تقنية الوصل، والفصل، وهي علاقة مركبة عميقة تستحضر الحلم والخيال، والرغبة والحنين، والتجدد والخلافة، كثنائيات عاملة ومحفزة للمكوَّن المكانِي المفترض، والمُقابل -في الوقت ذاته- للحقيقة.



ولعلّها لحظات هروبٍ متخيلة من واقع قائمٍ وحقيقةٍ معبأةٍ بالخيبة والرفض، إلى حلمٍ بعوادة الماضي، وإسقاط الواقع، فلا مسافة تتسع لرغباتٍ وأمنياتٍ وأمالٍ مستقبليةٍ؛ سوى ذلك الحلم الحاضر عبر مشاهد، وأحداثٍ مفترضةٍ، وغير واقعيةٍ، باعثةٍ لعنصري التغيير والمحاكاة في بنية النص، حيث أنسنة الطبيعة: "النخل، ماء الفرات"، وأنسنة مراكب المشرق، وأنسنة الحواس، والبحث عن كل آخر يمكن أن يتدخل، معه، وبشاركه ذلك الصبح الداخلي، والصّاعات اللامتناهية، والحوارات الممتدة:

انخل أنت غريبة مثلي في الأرض نائية عن الأهل

ويقول:

نشأت بأرض أنت في مغاربة فمثلك في الأقصاء والمنتـأـي مثلـي

سقتك غوادي المزن من صوبها الذي يسخّ وستمرى السمakin بالول

وقول كذلك:

تمتد هذه الزمكانية المفترضة، إلى شمولية الآخر المجهول أو غير الظاهر، على المستوى اللفظي للنص، وتحديداً عند الحديث عن الذات أو الأنما، من خلال إسناد (نا) الفاعلين، وهي لغة العلوم (نحن)، المألوفة والمعروفة في خطابات وأحاديث الملوك والأمراء، وهي الظاهرة في شعر الأمير (الداخل)، والمؤثرة في انعكاس ذاته على الفنّ ومسافات الخيال، وكذا الأقوال والأشعار، وهي حرف مسند، يتجاوز فاعليته اللفظة إلا، متنبه للخطاب الجمعي، لا المفرد، وجمع النوات لا افادتها، وقصد الكثرة لا الفلة.

هذه الزمكّات المتخيلة، هي أماكن الحرية المقيدة عند الشاعر، والقوة المخفية أو الساكنة داخله في زمن الهروب، وهي بالمقابل باعثة للتأثير الجمالي، والحسي في ذات المتلقي، وحتى على مستوى التلقّي بصورة أشمل، حيث استحضار التاريخ والتغيرات والتحولات، التي صنعت فارقاً مهماً في الحكم العربي، والخلافة الإسلامية، فضلاً عن إحياء مبدأ التعايش أو التقارب والتدخل مع غربة الأمير (الداخل)، وأشوافه، والألام، وحياته، والقصص العميقه والمؤثرة التي اتسعت وامتدّت لتكون العتبة الأولى في حكاية تاريخية، وسردية مؤثرة لحضارة، ما زالت قائمةً ولهمةً ومنفتحةً على كل الحضارات الإنسانية حتى هذا اليوم.

إن الزمكانية التابعة، هي المقابل الفاعل للزمكانية الأصلية بكلفة تجلياتها، وهي أيضاً الأكثر تأثيراً في المتلقّي، حيث يستلم الفكرة والموضوع، والصورة، والمشهد، بطريقة إبداعية لا حد لها ترتبط بشكل أو بأخر مع السيرة الذاتية للشاعر على كافة مستوياتها؛ ولا سيما أن ذات الشاعر هي تاريخ وأزمنة وملامح جغرافية لها حضور بين في الثقافة العربية بشكل خاص.



النتائج:

- لقد خلص البحث بعد قراءة زمكانية لشعر (عبد الرحمن الداخل) إلى النتائج التالية:
- النظرية الزمكانية عند (باختين) لم تصل إلى النضج التطبيقي بعد، حيث الافتقار الواضح في الدراسات الحديثة إلى تطبيق النظرية على مستوى السرد، أو على مستوى الشعر، وهذا ما جعل البحث فيها وقراءة نصوصٍ شعريةٍ خلالها، مغامرةً نقديةً قد تحسب لكتابها.
 - القراءة الزمكانية قادرة على الكشف عن النتاج الأدبي عبر مستويين: المستوى الظاهر في ألفاظ النص وصورة دلالة الثيمات المتكررة، والأطر المحيطة، والمستوى الآخر المتواري الذي يكشف عن الخيالات، والرمزيّات، والدلالات النفسيّة، والاجتماعيّة، والفكريّة في النص.
 - قصائد (عبد الرحمن الداخل) شكلت وحدة موضوعيةً كاملةً، متقاربةً مع كثيرٍ من النماذج في الشعر العربي القديم، ولذا هي مهيئة للدراسة الزمكانية، حيث الحكاية التي تربط بين النصوص، والتقنيات الزمنية المتعددة فيها، والمشاهد والصور والحوار الداخلي العميق والمتواتر، وغيرها من التقنيات، التي ساهمت بكونها العامل المساعد في نجاح التطبيق الزمكاني غير المعتمد بالأوزان والقوافي، وموسيقاً الشعر.
 - أثبتت هذه الدراسة فاعلية المعالجة الزمكانية للنص الشعري، وتجاوز الحصر على النص النثري - كما في المستوى التطبيقي عند (باختين)؛ ولكن خصوصية شعر (الداخل)، بما صنعته صورةً أقرب إلى سردٍ قصصيٍّ منها إلى كتابةٍ شعريةٍ فنيةٍ، فضلاً عن التأكيد على أنَّ الدرس النقدي الأدبي ما زال بحاجةٍ لكتيرٍ من الدراسات التي تثبت نجاح هذا التحول، وبشكلٍ يشمل القديم والحديث من النصوص الشعرية.
 - أثبتت قصائد (عبد الرحمن الداخل) أنَّ الذات بسواها وصراعاتها والأيديولوجيات المحيطة بها، والصانعة لها، هي الإطار الأول والأهم من بين الأطر، حيث التجذر في البعد التاريخي، والجغرافي، والجمع بينهما كزمكانٍ خاصٍ، وكذا الأحداث والمواقف والتغيرات؛ عليه نجد أنها ذات فاعليةٍ واضحةٍ بينةٍ على الأطر الأخرى، والصور المتداخلة معها، وشكّلت جدليةً زمكانيةً مع كلٍ واحدٍ منها، فضلاً عن تأثيرها في الزمكانات التابعة الحقيقية والتخيلة.
 - لقد تحققت القراءة التطبيقية الزمكانية بكلِّ أركانها ومستوياتها، في قصائد (الداخل)، حيث الحضور الزماني والمكاني بشكلٍ مكثّفٍ، وممتدٍ: الاستباق، والاسترجاع، الأزمنة والأماكن القائمة الآن، فضلاً عن حضور العناصر الفنية الأخرى المتداخلة بثنائية الزمان، والمكان.



- الزمكانية - حقيقة كانتْ أو مجازية- ليست معنیةً بالزمان، والمكان فحسب؛ بل تكتسب فاعليتها النظرية من خلال الاشتغال على المكونات السردية، والخطابية، والفنية، والتعبيرية، وقدرتها على استجلاء النص، والكشف عن جمالياته بشكلٍ مؤثِّر في المتلقي، وبما أنَّ النظرية يتم الاشتغال عليها عبر مُرْحلتين متتابعتين، وهما: قراءة الظاهر، ثم الكشف عن المضمون الخفي؛ فإنَّ الأولى البدء بدراسة الظاهر وهو "الزمكانية الأصلية" وفيها الأطر والصور، ومن ثمَّ الانتقال إلى "الزمكانية التابعة" وفيها المستويات النفسية والاجتماعية والحقيقة والتخيلة، وكلاهما تكشف عن معنى النصّ ومضموماته.
- أظهرت الزمكانات التابعة معالجة الجانب الاجتماعي والنفسي، الذي يسكن بواطن النص، وأنَّ الأول منها له اتصال بالآخر ويتناول معه، كبني أمية من قبل، أو بني العباس آلان، أمَّا الجانب النفسي، ففيه انعكاس لصورة النخلة، وذاكرة معبأة بالخيبة والحنين ولوحة الفراق، والنأي بالذاكرة إلى الفراغ والغربة.

ويوصي البحث بإغناء المكتبة العربية بدراسات متخصصة في الزمكانية، وكاشفة عن الموروث الشعري بشكلٍ مغايرٍ وحديثٍ، حيث العمل على إحياء النص القديم بالدراسات النقدية الحديثة.

المراجع:

- باختين، ميخائيل. (1990). *أشكال الزمان والمكان في الرواية* (يوسف حلاق، ترجمة ط.1). منشورات وزارة الثقافة.
- برنس، جيرالد. (2003). *قاموس السرديةات* (السيد إمام، ترجمة ط.1). ميريتس للنشر والمعلومات.
- حسانين، محمد مصطفى. (2005). *استعادة المكان دراسة في آليات السرد والتأويل* (ط.1). كتاب عربية.
- الخطيب، حسام. (1975). *تطور الأدب الأوروبي ونشأة مذاهبة واتجاهاته النقدية* (ط.2). مطبعة طربين.
- الذهبي، محمد أحمد عثمان. (2009). *سير أعمال النبلاء* (حسان منان، تحقيق ط.11). مؤسسة الرسالة.
- الرويلي، ميجان، و البازعى، سعد. (2002). *دليل الناقد الأدبي* (ط.3). المركز الثقافي العربي.
- عثمان، اعتدال. (1986). *جماليات المكان*، مجلة ألاقلام، (2)، 67-100.
- الفريدي، ذكري. (1433). *بناء الزمكان في روايات قماشة العليان* [رسالة ماجستير قبل منشورة]، كلية الآداب، جامعة القصيم، السعودية.
- مجاهد، عبد المنعم. (1985). *الإنسان والإغتراب* (ط.1). دار الكتاب.
- مؤنسى، حبيب. (2020). *فلسفة المكان في الشعر العربي* (ط.1). موقع اتحاد الكتاب العرب.

References

- Bākhtīn, Mīkhā'il. (1990). *Ashkāl al-Zamān wa-al-makān fī al-riwāyah* (Yūsuf Ḥallāq, tarjamat T. 1). Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah, (in Arabic).
- Barnas, jyrāld. (2003). *Qāmūs al-Sārdiyāt* (al-Sayyid Imām, tarjamat 1st ed.). Mīrit lil-Nashr wa-al-Mā'lūmāt, (in Arabic).



- Hasānayn, Muḥammad Muṣṭafá. (2005). *Iṣrī ‘ādat al-makān dirāsah fī ʿaliyāt al-sard wa-al-ta’wil* (1st ed.). kutub ‘Arabiyyah, (in Arabic).
- al-Khaṭīb, Ḫusām. (1975). *Taṭawwur al-adab al-Ūrubbī wa-nash̄at mdhāhbī wa-ittijāhātuhu al-naqdiyah* (2nd ed.). Maṭba‘at Ṭurbayn, (in Arabic).
- al-Dhahabī, Muḥammad Aḥmad ‘Uthmān. (2009). *Siyar A‘lām al-nubalā’* (Hassān Mannān, taḥqīq Ṭ. 11). Mu’assasat al-Risālah, (in Arabic).
- al-Ruwaylī, Mījān, wa al-Bāzī ‘ī, Sa‘d. (2002). *Daḥīl al-nāqid al-Adabi* (3rd ed.). al-Markaz al-Thaqafī al-‘Arabi, (in Arabic).
- ‘Uthmān, I‘tidāl. (1986). Jamāliyāt al-makān, *Majallat al-aqlām*, (2), 67-100, (in Arabic).
- Alfridy, dhikrá. (1433). *bina’ alzmkān fī Riwāyat Qumāshah al-‘Alyān* [Risālat mājistir qabla manshūrah], Kulliyat al-Ādāb, Jāmi‘at al-Qaṣīm, al-Sa‘ūdiyah, (in Arabic).
- Mujāhid, ‘Abd al-Mun‘im. (1985). *al-insān wa-al-ighrāb* (1st ed.). Dār al-Kitāb, (in Arabic).
- M’nsy, Ḥabib. (2020). *Falsafat al-makān fī al-shi‘r al-‘Arabi* (1st ed.). Mawqi‘ Ittiḥād al-Kitāb al-‘Arabi, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 14-01-2024

Accepted: 29-03-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Substitutional Displacement in the Poetic Collection of Al-Mu'tamid ibn Abbad****Dr. Hasan Ajab Al-Dour Hasan Muhammed*** h.silk@yahoo.com**Abstract**

The research entitled "Substitutional Displacement in the Poetic Collection of Al-Mu'tamid ibn Abbad" aims to uncover the utilization of displacement within it, focusing on substitutional displacement techniques and their varied application in conveying meanings and influencing the audience. It seeks to analyze the extent to which this stylistic approach facilitates the transmission of the intended message to the recipient through linguistic and rhetorical analysis, employing a stylistic framework and statistical interpretation of artistic phenomena. The study comprises an introduction, a preface, five main sections, and a conclusion. It introduces displacement, elucidating its concept, significance, conditions for realization in literary expression, synonyms in both Arab and Western contexts, and scholarly interpretations. The research topics include comparative alternative imagery, dependent alternative imagery, mental alternative imagery, necessary alternatives, and corresponding absolute space imagery. The research yields significant findings, highlighting the effectiveness of substitutional displacement techniques in accurately conveying meanings, with the poet demonstrating precision in their execution. The study also observes the poet's varying use of human life and nature within substitutional displacement, emphasizing differences in their employment. Overall, the examination of substitutional displacement in the poet's work underscores its efficacy in authentically revealing the author's persona.

Keywords: Substitutional Displacement, Andalusian Poetry, Style, Metaphor, Imagery.

* Assistant Professor of Rhetoric and Literary Criticism, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Languages and Human Sciences, Qassim University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Muhammad, Hasan Ajab Al-Dour Hasan. (2024). Substitutional Displacement in the Poetic Collection of Al-Mu'tamid ibn Abbad, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 346 -375.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 14/01/2024 م

تاريخ القبول: 29/03/2024 م

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**الانزياح الاستبدالي في ديوان المعتمد بن عباد**

د. حسن عجب الدور حسن محمد*

h.silk@yahoo.com**ملخص:**

يهدف هذا البحث الموسوم بـ "الانزياح الاستبدالي في ديوان المعتمد بن عباد" إلى الكشف عن توظيف الانزياح فيه، من خلال تقنيات الانزياح الاستبدالي، والتنوع في الاستفادة منها في أداء المعاني والتأثير في المتلقي، وإلى أي مدى كان الأسلوب مؤدياً رسالة المخاطب، وذلك من خلال تحليل أساليب ذلك الانزياح تحليلاً لغوياً بلاغياً، باتباع المنهج الأسلوبى مع الاستعانة بالمنهج الإحصائى؛ لتفسير بعض الظواهر الفنية. واحتوى البحث على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة؛ عرض التمهيد للانزياح مبيناً مفهومه، وأهميته، وشروط تحققه في التعبير الأدبي، ومرادفاته عند العرب والغربيين، وصوره عند الدارسين. وأما مباحث الدراسة فعالج أولها الصورة البديلة المقارنة، وعالج الثاني الصورة البديلة التابعة، وعرض الثالث الصورة البديلة العقلية، وخصص الرابع للبديلة الالزمة، وآخرها للصورة المقابلة المطلقة المساحة. وقد خلص إلى نتائج من أهمها: دقة الأسلوب في توظيف الانزياح الاستبدالي؛ حيث استطاع أن يؤدي المعاني بدقة. ووظف الأسلوب في عملية الانزياح الاستبدالي الحياة الإنسانية، والطبيعة حية وميتة، مع اختلاف في مقادير التوظيف، وأنثت دراسة الانزياح الاستبدالي في ديوان الشاعر قدرتها على الكشف عن شخصية الأديب كشفعياً دقيقاً.

الكلمات المفتاحية: الانزياح الاستبدالي، الشعر الأندلسي، الأسلوب، المجاز، التصوير.

* أستاذ البلاغة والنقد الأدبي المساعد - قسم اللغة العربية وأدابها - كلية اللغات والعلوم الإنسانية - جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: محمد، حسن عجب الدور حسن. (2024). الانزياح الاستبدالي في ديوان المعتمد بن عباد، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 346-375.

© ينشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

تناول البحث الانزياح الاستبدالي بوصفه أحد معايير الكشف عن النص الأدبي، وسبر أغواره، وذلك في شعر شاعر أندلسي عُرف باهتمامه بالشعر والشّعراة عبر مجالس مشهورة عُرفت بمجالس الأماء الأدبية، وهو المعتمد بن عباد أحد ملوك مملكة بني عباد. ينظر ترجمته في (الزركي، 2002، ص 181، وابن خلakan، 1994، ص 21).

وتبدو أهمية الدراسة في كونها تدرس شعر المعتمد دراسةً أسلوبية من خلال الكشف عن الانزياح الاستبدالي في شعره الذي يمثل أنموذجًا مهمًا من نماذج الشعر الأندلسي. وقد سعى الدراسة إلى تبيان قدرة الشاعر على توظيف الانزياح في بناء لغته الشعرية، والإفادة منه في تصوير المعاني.

وتكمّن مشكلة الدراسة في أنّ الانزياح الاستبدالي لم يفرد بدراسة في شعر المعتمد، بالرغم من أنه بارز في ديوانه، ذو تأثير بين في بناء صوره الشعرية. وقد حرصت الدراسة -تحقيقاً لإبراز تلك القيمة الفنية- على الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مظاهر الانزياح الاستبدالي في ديوان الشاعر؟

- إلى أي مدى وظفت تلك المظاهر في بناء اللغة الشعرية؟

- ما المصادر التي استقى منها الانزياح الاستبدالي مادته الشعرية؟

- إلى أي مدى تمكّن الانزياح من إبراز المعاني، والتأثير في المتلقّي؟

ومن الدراسات السابقة دراسة: (المعتمد بن عباد شاعرًا) رسالة ماجستير، ابن منصور آمنة، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2007م. وفيها فصلٌ بعنوان (السمات الفنية)، وتحت إحدى فقراته عرض للمستوى اللغوي الجمالي الذي يعني بالبيان، وقد أكتفي فيه بإيراد ثلاثة مظاهر من الانزياح الاستبدالي، وأعرض عن مظاهرٍ، كما غالبَ على التناول الاختصار الشديد، مع عرض يقتصرُ عن تبيان فنية البناء النصي في هذا الحقل من الانزياح.

وكذلك دراسة: (المعتمد بن عباد)، د. عبد الوهاب عزّام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م. عرض فيها لشعر المعتمد بن عباد، ولكنّه لم يدرس دراسة فنية، بل تناوله في إطار الدراسة الموضوعانية.

ودراسة (مظاهر الانزياح في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين)، (أطروحة دكتوراه) قدمها لؤي صمود فواز، جامعة ديالى 2015م، وخصص فيها فصلاً للانزياح الاستبدالي، ومع عدم إيفائه بكلّ صوره فإنّ نصيب شعر المعتمد بن عباد لا يتعدّى الإشارة إلى طبيعة الموضوع في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين كله.



اعتمدت الدراسة على ديوان المعتمد بن عباد الذي يحمل اسمه، إضافة إلى كتب البلاغة والدراسات النصية التي أستعين بها على رسم الخطوط النظرية للدراسة، والإفادة منها في تحليل أسلوب الشاعر.

وأما منهج الدراسة فهو المنهج الأسلوبي والأسلوبي الإحصائي؛ لتفسير بعض الظواهر الفنية التي بَدَت في الموارد التي مال إليها الشاعر؛ ليحقق الانزياح عن الحقيقة إلى المجاز الذي تحقق به الشاعرية في فنه.

احتوت الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة؛ ضمن المقدمة تحديد موضوع الدراسة، وبيان أهميتها، ومشكلة الدراسة، وتساؤلاتها، مع الإشارة إلى الدراسات السابقة، واستعرضت موضوعات الدراسة التي عالجتها.

وعرض التمهيد للانزياح مبيناً مفهومه، وأهميته، وشروط تحققه في التعبير الأدبي، ومرادفاته عند العرب والغربيين، وصوره عند الدارسين.

وأما مباحث الدراسة فعالج أولها الصورة البديلة المقارنة، وعالج الثاني الصورة البديلة التابعة، وعرض الثالث الصورة البديلة العقلية، وخصص الرابع للبديلة اللاحمة، وآخرها للصورة المقابلة المطلقة المساحة. وأما الخاتمة فعرضت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد:

الانزياح وأثره في أداء المعنى:

الانزياح في الدرس الأدبي النقدي هو خروج الأسلوب عن مستوى الكلام العادي إلى درجة أخرى يتحقق من خلالها غرض الأديب من بنائه اللغوي. ولا يتحقق ذلك الغرض بمخالفة سُنن اللغة مخالفته تفضي إلى فساد في التركيب، بل هو مخالفة في حدود ما يسمح به الذوق اللغوي، فهو خروج منضبط بنوع الأسلوب أدبياً كان أو علمياً، أو أسلوباً يمزج بين الاثنين؛ لأنّه بإخراجه اللغة من دلالتها المعجمية المُتّعارف عليها إلى دلالة جديدة ينشد غاية يتغيّر تحقيقها بهذا التحوّل، وتلك الغاية قد تكون جمالية وهي الغالبة، وتبدو في التركيب، وقد تكون نفسية تبدو في التأثير في المتلقي.

وتعتبر دراسة الانزياح من أهم مباحث الأسلوبية فهو يتبع رصد انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وبواسطته يمكن استكناه طبيعة الأسلوب.(ابن جيّ، د. ت)، ص(442)؛ ذلك لأنّه يمكن الناقد من الغوص في أعماق لغة النصّ؛ ليدرك مدى قدرة المنشئ على اختيار ألفاظ ودلائلها، وبراعته في هندسة التركيب حتى يخرج بناء يؤدي المعاني في أبيه صورها.



وبذا فإن عملية الانزياح ليست زخرفة فحسب، بل هي خدمة للنص الأدبي بطريقة تُمكّنه من خرق قوانين اللغة، ذلك الخرق الذي ينتج أساليب جديدة تحقق التنوع في الأسلوب. وتكون -كذلك- خادمة للمُتلقّي بما يجد من مفاجأة (متولى، د.ت، ص34) تثير التّشوق وتحقيق المتعة.

ولكي يتحقق الانزياح الذي يخدم النص الأدبي ينبغي تحقق الوعي لدى المبدع ببناء أسلوبه الأدبي، فلا تنشأ الصورة والخيال –عنه- بصورة تلقائية، بل يقصدُها قصدًا، دون جهل منه بأساليب الإبداع الأدبي (المهوس، 2003، ص7)؛ إذ بدون تحقق المقصود لا يتعدى إنشاؤه العمل الأدبي مستوى الكلام العادي. والأديب أشد حاجةً إلى الانزياح والخروج عن المألوف؛ ليحقق الإبداع. ولكي يبلغ الانزياح مبتغاه ينبغي أن يدرك المتألق تحولاً في بناء الأسلوب من درجة العادية إلى درجة يحسن فيها بجماليته؛ لأنّ القارئ هو من يوجه إليه النص؛ وهو من ثم الذي يحكم على قيمته بعامة، لا بل إنّ شريك المؤلف في تشكيل المعنى". (ويس، 2005م، ص156).

ويقاس تفاعل المُتلقّى مع الأسلوب بمدى تحقق التأثير في نفسه، وهو التأثير الذي يتحقق باللغة الشعرية التي تهدف إلى هز المُتلقّى هرّاً عاطفياً، وثير رغباته الكامنة، وتوقظ فيه القدرة على الإيحاء (خليفي، 2012م، ص121). ولا ينسى بعد المنشئ والمُتلقّى تحقق ذلك الانزياح في الأسلوب حقيقة لا توهمها أي: التحول بعض السّيء عن المعيار المتعارف عليه في بناء اللغة. إذن عملية الانزياح عملية متأثرة بأطراف الخطاب الثلاثة: القائل، والنص، والمخاطب. (أبو العدوس، 2007م، ص 184)

ويُعين الانزياح على تحقق غاياته انكاؤه على طاقتين: الأولى طاقة لغوية تنظمها، والأخرى إشارية تعكسها تلك الطاقة اللغوية وفقاً لنظامها (بخولة، 2016، ص.83). وهي التي تميز الكلام الإبداعي من غيره. والانزياح بمفهومه الحديث كائن في التراث العربي تنظيراً وتطبيقاً، لكنه جاء بمعصطلاحات أخرى منها: المجاز، والعدول، والتتوسيع، والاتساع، والاستدلال والتغيير. وهي متtradفات توحى بقوّة القول المُنزاح عن الحقيقة، وأنه كلام بؤدي، المعه، أداءً يقصّ الأداء الكلامي العادي، عن أدائه.(حمدة العن، 2001، ص.4).

ويطالعنا دارسو الأسلوبية من الغربيين بمصطلحات متنوعة للانزياح، وهو تنوع ناتج عن نظرية كل دارس، فكان منها: التجاوز، والانحراف، والانهياك، واللحن وخرق السنن، والعصيان، والتحريف، والشناعة، والمخالففة، والاختلال، والإطاحة، وخيبة الانتظار. (أبو العدوس، 2007م، ص 183).

وأَتَخَذَ الْإِنْزِيَّاحَ صُورًا فِي الدِّرْسِ الْأَسْلُوبِيِّ الْحَدِيثِ، وَيُمْكِنُ إِجْمَالُهَا فِي ثَلَاثٍ تَتَفَرَّعُ مِنْهَا جُزْئِيَّاتٌ أُخْرَى.
وَتَمَثَّلَتْ فِي الْإِنْزِيَّاحِ الْأَسْتِيدِيِّيِّ، وَالْإِنْزِيَّاحِ التُّرْكِيِّيِّ، وَالْإِنْزِيَّاحِ الْمُوسِيقِيِّ.

وقد اعتنت الصورة الأولى باستبدال مفردة بأخرى أفضت بها إلى دلالة جديدة من خلال هذا الاستبدال، وأدرج فيه المجاز بأنواعه المختلفة، وضرورب من التشبيه. وقد قال عنه عبد السلام المسدي:



"مجموعة الألفاظ التي يمكن للمتكلّم أنْ يأتي بأحد منها في كلّ نقطة من نقاط سلسلة الكلام، ومجموعة تلك الألفاظ القائمة في الرّصيد المعجمي للمتكلّم والتي لها طواعية الاستبدال فيما بينها، تقوم بينها علاقات من قابلية الاستعاض تسمى العلاقات الاستبدالية..."(المسيدي، 2014، ص 108).

واعتنت الصورة الثانية (الانزياح التّركيبي) بالّتركيب التي تنبض بدلّالات جديدة خارجة عن المألف، وقد أطلق المسيدي على هذا النّمط مصطلح العلاقات الرّكينية.

واعتنت الصورة الثالثة (الانزياح الموسيقي) بالإيقاع الخارجي المتمثّل في الأوزان والقوافي، والإيقاع الدّاخلي المتمثّل في الجناس، والطباق، والسّجع، والتّقسّيم، ورد العجز على الصدر، واللف والتّشر، وغيرها. والانزياح أيًّا كانت صورته يهدف آخر المطاف إلى تحقيق دلالة من خلال النّص؛ وبذا يمكننا القول: كلّ انزياح هو انزياح دلالي؛ وما تسمية الصورة الثانية أحياناً بالانزياح الدّلالي إلاً من قبيل تسمية الجزء بالكلّ.

الانزياح الاستبدالي في حقيقته صورة بديلة يوظفها الأديب، وذلك بانتقاء لفظة تحمل شحنة دلالية تقصّر المفردةُ الأصلُ عن التّعبير عنها بدقة. وهي، أي (الصورة البديلة) لفظة ينتخّبها الأديب انتخاباً من بين عدد من الألفاظ التي تدعى إلى خاطرِه حين يجيئ صدره مهِنَّا للتعبير عن مكتونه. فهي قائمة على العدول عن أصل اللغة، "...إذا عُدَّ باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه مجاز، على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصليّ، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً".(الجرجاني، (د.ت)، ص 395).

ومصطلح الاستبدال الذي ينتج صورة بديلة عن الحقيقة استنبطه النّقد من مباحث اللغويين والبلاغيين التي اعتنت بالمقارنة بين الحقيقة وما تجاوزها عبر أساليب المجاز المتمثّلة في المجاز المرسل والمجاز العقلي والاستعارة والكتابية. (البصیر، 1987، ص 302). إضافة إلى أنماط من التّشبّه، كالتشبيه البليغ، والتشبيه المقلوب. وعملية توظيف هذه الأساليب تقوم على الاستبدال، فهي – إذن- صور بديلة عن الحقيقة.

مظاهر الانزياح الاستبدالي في شعر المعتمد بن عباد:

يتحقّق الانزياح الاستبدالي إما بالمقارنة بين الحقيقة والمجاز، ويظهر هذا جليًّا في أسلوب الاستعارة التّصريحية. فهو أسلوب يطوي ذكر الصورة الحقيقية؛ ليبني الصورة البديلة التي تحمل المتلقي على تخيل المطابقة بينهما بعد مقارنة في الذهن. (البصیر، 1987، ص 223) وتكون بذلك صورة بديلة مقارنة. وإنما أن تتحقّق عملية الانزياح بال مقابلة، وتنتج عنها صورة مقابلة؛ وذلك عبر التّشبّه. ووجه الانزياح فيه أنه يوجّه ذهن المتلقي للبحث عن المعنى المراد في صورة المشبه به بعيداً من المشبه، فقولنا: (خالدُ أسد) يُصرفنا للبحث عن شجاعة (خالد) في (الأسد).



هاتان أشهر صور الانزياح الاستبدالي انتشاراً في البيان العربي، وقد حفل بهما الشعر، بجانب صور بديلة أخرى أقل انتشاراً، متمثلة في الصور البديلة التابعة التي يرسمها أسلوب المجاز المرسل؛ بوصفه بدليلاً من الحقيقة بالتبني بأي علاقة من العلاقات التي ساقها البلاغيون.

ثم تأتي الصورة بالبدلية الالزمة التي يرسمها الأديب من خلال الكناية التي وصفت بأنها: "... ضرب من العدول عن لفظ يقرّ معناه حقيقةً وصراحةً، والإتيان بلفظ يؤدي هذا المعنى في شيء من التأول،..." (البصیر، 1987، ص228) وبجانب ذلك نجد الصورة البديلة العقلية التي تبدو من خلال المجاز العقلي أو المجاز الحكيم المتحقق من خلال التركيب، أو من خلال شحنة دلالية عميقة في المفردة، وهي أقل أنواع الصور البديلة في الأساليب العربية.

1- الصورة البديلة المقارنة:

هي التي تتشكل عبر أسلوب الاستعارة، وقد عرفها الرمانى بأنها "... استعمال العبارة على غير ما وُضعت له في أصل اللغة" (العمدة، 1981، ص271)، وعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "أن ترى تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تُفصح بالتشبيه وتُظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعبر المشبه وتُجريه عليه" (الجرجاني، 1992، ص67). وعرفها ابن المعتر بأنها "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها" (ابن المعتر، 1990، ص24).

هذه التعريفات تتفق في أنّ أسلوب الاستعارة يرتكز على استبدال لفظة مكان أخرى، ونظرت إلى الاستعارة بوصفها مبحثاً لغوياً. ولعلهم تركوا ما يتعلّق بغير صفتها اللغوية للمباحث التي تلت التعريف. فالبعد الدلالي والتأثير في المتلقي وجمالية الأسلوب كلّها مبتغي البناء البلاغي التي يسعى لتحقيقها، فإنّ لم يحققها، أو يحقق بعضها فالحقيقة أولى.

وأسلوب الاستعارة ينعقد على أنه علاقة لغوية تستند في بنائها إلى المقارنة بين طرفين مثلما هو الأمر في التشبيه "لكنّها تمايزت عنه بأنها تعتمد على الاستبدال، أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة... فإذا كنّا نواجه -في التشبيه- طرفين لا يجتمعان معًا فإنّا -في الاستعارة- نواجه طرفاً واحداً يحل محل طرف آخر يقوم مقامه" (عصفور، 1973، ص220). وبسبب التشابه بين الطرفين اللذين اكتفى الأسلوب بأحد هما دون الآخر رسم الطرف المذكور في ذهن المتلقي صورة بديلة عن صورة حقيقية ترتبط بها وتقترن؛ ولذا استحق مصطلح الصورة البديلة المقارنة. (البصیر، 1987، ص323).

والصورة البديلة المقارنة عنصر مهمٌ من عناصر الإبداع، وتشي بعصرية الأديب. فهي لا تأتي وليدة اللحظة، وإنما هي شحنة دلالية عميقة كانت في ذهن الأديب يوظفها متى ما آن أوانها. (فالأسد) مثلاً بجانب كونه حيواناً بريئاً فإنه في ذهن الأديب لفظة مشحونة بمعاني الشجاعة والقوّة والباس، فإذا أراد وصف مدحوجه بإحدى الصفات لم يجد أنساب من استبداله بالأسد، فقال: زارني أسدٌ في بيتي.



وقد وظّف المعتمد بن عباد الصورة البديلة المقارنة توظيًّفاً طغى على سائر مظاهر الاستبدال في شعره؛ حيث وردتْ عنده في مائة وواحد وستين موضعاً من بين مائتين وواحد وسبعين أبي بنسية (59.4%)، وتتنوع مظهر الإنزياح عن الحقيقة هنا إلى الصورة البديلة واتخذ صوراً متعددة، وأدى دلالات متنوعة.

ومن موضوعات الإنزياح الاستبدالي التعبير عن الشخصية الإنسانية. وفيها التعبير عن المرأة التي عاشت في وجдан المعتمد بن عباد زوجة أو جارية، والتعبير عن شخصه، وبخاصةً بعدما حلّت به نكبة الأسر، والتعبير عن أبيه الذي كان يعتد بشخصيته، والتعبير عن أحفاده وأبنائه. وكلها شخصيات تغاضى عن ذكرها مستفيضاً من تقنية الإنزياح الاستبدالي الذي يؤدي المراد مُحققاً جماليات الأسلوب.

وفي التعبير عن المرأة الزوج ينمازح عن ذكرها؛ ليستبدلها بصورة مقارنة لها، فقد استبدلها بمفردات مصدرها الطبيعة حيَّة وميَّة، ومنها: الظبي، والبدر، والروضة، والشمس، والظلم وهو الماء الجاري على الأسنان من صفاء اللؤلؤ لا من الريق (الفراهيدي، د.ت، ج 8، ص 162).

ومن ذلك تصويره زوجه أم الربيع حين يقول: (الطويل) (ابن عباد، 2000، ص 20)

أَهْجُرُ ظَبِيًّا فِي ضُلُوعِي كِنَاسُهِ وَبَدَرَ تَمَامٍ فِي جُفُونِي مَطَالِعُهُ
وَرَوْضَةٌ حُسْنٌ أَجْتَنِيَا وَبَارِدًا مِنَ الظَّلَمِ لَمْ تُحْظِرْ عَلَيَّ شَرَائِعُهِ

حقق الشاعر الإنزيَّاح عن الحقيقة إلى المجاز عبر أسلوب الاستعارة فكان الظبي والبدر والروضة مفردات بديلة لزوجه أم الربيع. وكان ذلك بعقد مقارنة ذهنية بين الحقيقة والمجاز، شخص فيها الظبي "أَهْجُرُ ظَبِيًّا"، وتعلق قلبه به حتى غدا موطنًا له، وبذلك أوحى بتعلقه بزوجه. وانمازح إلى بدر التمام - كذلك؛ ليعبر به عن القرب من حبيبته "في جفوني مطالعه". ثم انمازح عن الحقيقة إلى الروضة؛ ليضيف بعدها جماليًّا آخر للمحبوبة. وكلها صور عَرَفَها النَّوْقُ الْعَرَبِيُّ مواطن للجمال، وحفل بها الشعر.

ويهذا الإنزيَّاح استطاع الشاعر تقريب وصف جمال أم الربيع إلى ذهن المتلقِّي؛ وذلك لما يختزن في ذاكرته من معاني الجمال والتَّأثِير في القلب؛ مما سهل عليه إدراك مقاصد الشاعر من الإنزيَّاح.

وفي سياق تعبيره عن جمال زوجه أم الربيع لم ينس ريقها وكثثرتها حتى جعله كلباء المجتمع في مورد عذب "وبارداً من الظلَمِ لَمْ تحرِمْ عَلَيَّ شَرَائِعُهِ" وهي مبالغة في تصوير الريق المجتمع على أسنانها، مثلما بالغ كعب بن زهير في تصوير كثرة ريق (سعاد) حين قال: (البسيط)

تَجلُّو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْسَمَتْ كَانَهُ مُهْلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ

وينمازح ابن عباد عن الحقيقة -أيضاً- إلى المجاز حين يجعلها شمساً في قوله: (الطويل) (ابن عباد،

2000، ص 19)



خليلي قولا هل على ملامة
إذالم أغب إلا لتخضرني الشمسُ
وأهدي بأكوابِ المدام كواكبًا
إذا أبصرتها العين هشت لها النَّفْسُ
سلام سلام أنتما الأنسُ كُلُّهُ
 وإن غبتُمَا أمُ الرَّبِيعُ هي الأنسُ

وهذا الانزياح عبر الشاعر عن مكانة أم الربيع في نفسه، فهي الشمس؛ لتوحي بكل معاني الجمال والبهاء والرقة والضياء، فأظهرها في معرض أخرجها من جنسها البشري إلى جنس الكواكب، وأبداتها في صورة جديدة قربت المعنى المخبئ في ذهنه ليكون مثلاً أمام ناظري المتلقى الذي يعمل بصره فيدرك المراد. وفي تصويره زوجه اعتماد الرميكية ينماح عن الحقيقة إلى الطبيعة بدليلاً لها في موضوعين، وإلى القمر كذلك، يقول (البسيط) (ابن عباد، 2000، ص10):

فالقلبُ منهُنَّ، والأحداقُ والكبدُ
يا ظبيَّة لطفتْ مثيًّا منازلِها
وأنت شاهدةٌ إِنْ يثنِمْ حَسَدُ
حبي لِكِ النَّاسُ طرًا يشهدون به

وقال في آخر: (الكامل) (ابن عباد، 2000، ص23)

أَوْلَمْ يُرْعِكِ الْبَرِزُ الْبَاسِلُ؟
يا ظبيَّة سلبتْ فؤادَ محمد

صور بهذا الانزياح قوة تأثيرها عليه، وكيف وهي الوديعة اللطيفة سلبت قلب ابن عباد المُهاب الذي ترتعى منه الخلاق! وقد شغل الشاعر بهذه المفارقة جمالاً في التصوير، وإيجاراً لمعانٍ كثيرة يختزليها الذهن عن الطبيعة كالوداعة، والرشاقة، واللطافة.

ولما كان الشاعر سجيناً بأغمات ورد إليه خبرٌ بقدوم بعض أزواجـه، فانماح عن ذكرهن مستعيناً (التجمـوم للتعبير عنهـنـ حين قال: (البسيط) (ابن عبـاد، 2000، ص100).

أَنَّ النَّجُومَ التي غابتْ قد اقتربَتْ
منا مطالعُها تَسْرِي إلى الْقَمَرِ

وهو استبدال تناسب مع السياق، فمثـلـما التـجمـوم بعيدـة جـداً عن عـالـمـنا الـأـرـضـيـ أـرادـ الشـاعـرـ بـعـدـ المسـافـةـ بيـنـ أـزواـجـهـ وـيرـيدـ تصـوـيرـ جـمالـهـنـ فيـ نـفـسـهـ كـمـاـ النـجـومـ جـميـلةـ تـتـلـلـأـ فيـ السـمـاءـ حينـ تـبـدوـ وهيـ بعيدـةـ.

أما تصـوـيرـ النـسـاءـ غيرـ أـزواـجـهـ فـكـانـ فيـ جـوـارـيهـ وـنسـاءـ أـخـريـاتـ، فـقـدـ تـعـدـدتـ مـجاـلاتـ الانـزـياـحـ عنـ الحـقـيقـةـ، فـكـانـ الانـزـياـحـ عنـ حـقـيقـةـ المـرأـةـ إـلـىـ الغـزالـ وـبعـضـ مـرـادـفـاتـهـ، وـالـبـدرـ، وـالـشـمـسـ، وـالـغـصـنـ، وـالـقـضـيبـ، وـالـقـمـرـ، وـالـكـرـنـمـةـ، وـالـكـوكـبـ، وـالـورـدـ، وـالـهـلـلـ. وـكـلـهاـ مـفـرـدـاتـ بـدـيـلـةـ عـبـرـ بـهـاـ الـأـدـبـاءـ عنـ جـمـالـ المـرأـةـ.
فيـ الشـعـرـ العـرـبـيـ ومـصـدـرـهـ الطـبـيـعـةـ الـحـيـةـ وـالـمـيـةـ.



وعندما أراد الشاعر التعبير عن جاريته (جواهر) ورشاقتها وعذوبتها صوتها انزاح عن ذكرها إلى الغزال وبعض مرادفاته، كالأغنن، والرشا، والشادن. ومن صور انزياحه نحو (الأغنن) قوله: (الكامل) (ابن عباد، 2000، ص3)

أَرْمَاحُ قَوْمِي بِالْعُدَاةِ لَوَاعِبَا
وَأَغَنْ يَلْعَبُ بِالْهُمُومِ كَمَا غَدَتْ
ذِي نَغْمَةٍ يَسِي الْقُلُوبَ هَرَشاً
مِنْ عَنْدِ رِضْوَانِ أَتَانَا هَارِيَا

والغنة غالبة في الغزال، مع أنها قد تصدر من غيره؛ لذلك احترز الشاعر في بين مصدرها وهو الرشا "يسِي الْقُلُوبَ هَرَشاً"؛ حتى لا ينصرف الذهن إلى أن تلك الغنة الصادرة من غير الرشا الذي يوحى -إضافة إلى الصوت العذب- بلمحة جمالية معهودة في الذائق العربية؛ ولذلك كثُر الانزياح عن الحقيقة إلى الرشا. وأكثره في جاريته: جوهرة، وسحر. يقول مصوّراً جوهرة: (الرمل) (ابن عباد، 2000، ص6).

يَا هِلَالًا حَسَنَ خَدِي يَارَشاً غَنَحَ لَحْظَ، يَا قَضِيَّا لَيْنَ قَدْ

وقال معبراً عن جاريته سحر التي زارتة وهو عليل: (الطويل) (ابن عباد، 2000، ص2).

سَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُدِيمَ بِي السَّكُوِي فَقَدْ قَرَبَتْ مِنْ مَضْجَعِي الرَّشَا الْأَحْوَى

في الbeitين انزياح عن الجارية واستبدال الرشا بها، فأوقي بغرضه من التصوير، وهو إظهار الجمال والرشاقة. ويقول في امرأة أخرى: (مجزوء الرجز) (ابن عباد، 2000، ص13).

يَا غَصَنًا إِذَا مَشَى يَارَشاً إِذَا نَظَرَ

ويبدو أن الشاعر مشغول بنظري جاريته؛ لذا نراه يلفت أنظار المتلقين مُقيداً (الرضا) بالصفة (الأحوى)، أو يقيده بقوله "إذا نظر". وفي كلهمما إيحاء بالجمال المنشود.

وينزاح عن الفتاة إلى الشادن، وهو صغير الظباء وهو ما قوي، وبرز قرناؤه واستغنى عن أمّه (ابن منظور، 1414، مادة: ش.د.ن)؛ ليعبر عن رقتها ولطافتها، وربما اكمال قوامها، وذلك ما توحى به مفردة (شادن) عند اللغويين، ويدلالتها يريد أن يوحى بمراده حين يقول: (السرير) (ابن عباد، 2000، ص8).

وَشَادِينَ أَسْأَلُهُ قَهْوَةً فَجَاءَ بِالْقَهْوَةِ وَالْوَرْدِ

ويصور بالغزال جمال عيّي فتاة ودعها: (الخفيف) (ابن عباد، 2000، ص4)

وَغَزَلًا مُقلِتِيهِ بِقَلْبِي فَتَكَاثَ كَأْنَهَا فَتَكَاتِي

انزاح عن ذكرها إلى الغزال بعينيه الساحرتين، وكذا في قوله في ساقية في مجلس التدمان: (الكامل) (ابن عباد، 2000، ص62).



أَمَا الْكُؤُوسُ فَقَدْ جَرَتْ مَا بَيْنَنَا بِيَدِي غَزَالٍ سَاحِرِ الْأَجْفَانِ
وَيَكُوْرُ الْاِنْزِيَّاْخُ عَنِ الْحَقِيقَةِ عِنْ الدَّوْرِ عِنْ الْمَعْتَمِدِ إِلَى التَّبَاتِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ غَصْنٍ، وَقَضِيبٍ، وَوَرْدٍ،
يَسْتَعِيرُهَا بَدِيلَةُ عَنِ الْمَرْأَةِ. فَمِنْ اسْتَعْارَتِهِ الْغَصْنَ بَدِيلًا عَنِ الْمَرْأَةِ قَوْلُهُ: (الْطَّوِيلُ) (عَبَادُ، 2000، ص 12)
نَضَبَتْ بُرْدَهَا عَنْ غُصْنٍ بَانِ مُنَعَّمٍ نَضَبَرِ كَمَا اُنْشَقَّ الْكَمَامُ عَنِ الرَّزْهَرِ
أَرَادَ التَّعْبِيرُ عَنْ قَوَامِهَا، فَأَوْحَى بِالصَّوْرَةِ الْبَدِيلَةِ عَنْ طَولِهِ مَعَ اسْتِقَامَتِهِ، وَمِنْهُ مَا وَرَدَ فِي بَيْتِ سَابِقِ "
يَا غَصْنًا إِذَا مَشَى". وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْإِيَّاهِ نَلْمَحُهُ فِي اسْتَعْارَةِ الْقَضِيبِ بَدِيلًا عَنِ الْجَارِيَّةِ حِينَ يَقُولُ: "يَا
قَضِيبًا لَيْنَ قَدْ". وَانْزَاحَ عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْوَرَودِ مُسْتَبْدِلًا بِهِمَا خَدَّ الْمَرْأَةَ آسِرَةُ قَلْبِهِ، حِينَ يَقُولُ: (الْطَّوِيلُ)
(ابن عَبَادُ، 2000، ص 7).

أَبَاحَ لِطَّيْفِي طَيْفُهَا الْخَدَّ وَالْهَدَا فَعَضَنِي أَتُفَاحَةً وَاجْتَنَمَ وَرْدًا
وَيَقُولُ أَيْضًا: (السَّرِيعُ) (ابن عَبَادُ، 2000، ص 8).
فَبِتَّ أَسَقَيِ الرَّاهَ مِنْ رِيقِهِ وَاجْتَنَمَ الْوَرْدَ مِنَ الْخَدِّ
أَوْحَى بِاسْتَعْارَتِهِ الْوَرَدَ فِي الْبَيْتَيْنِ بِحُمْرَةِ خَدَّهَا.

وَمِنْ نَمَادِجِ انْزِيَّاهِ إِلَى الْعَنَاصِرِ الْفَلَكِيَّةِ، انْزِيَّاهِ إِلَى كَوْكَبِ الشَّمْسِ، وَإِلَى كَوْكَبِ الْقَمَرِ عَبْرِ
مَرَاحِلِهِ. فَفَتَّاهُ شَمْسُ فِي بَيْتِهِ (مَجْزُوءُ الْكَامِلِ) (ابن عَبَادُ، 2000، ص 5):

يَا غُرَّةَ الشَّمْسِ التِّي قَلْبِي لَهَا أَحَدُ الْبُرُوغِ
وَيَسْتَعِيرُ الْهَلَالُ، وَالْقَمَرُ، وَالْبَدْرُ بَدِيلَةً لِفَتَاهَ فِي قَوْلِهِ: (ابن عَبَادُ، 2000، ص 6)

"يَا هِلَالًا حَسَنَ خِلِّي يَا رِشا"

وَيَقُولُ فِي جَارِيَّتِهِ (وَدَادُ) (الْخَفِيفُ) (ابن عَبَادُ، 2000، ص 10):

فَمَرْغَابَ عَنْ جُفُونِكَ مَرَا هُوْسُكَنَاهُ فِي سَوَادِ فَؤَادِكَ
وَقَالَ مُسْتَعِيرًا الْبَدْرَ (مَجْزُوءُ الرَّمَلِ) (ابن عَبَادُ، 2000، ص 5):
يَا بَدِيعَ الْحُسْنِ وَالْإِخْسَانِ يَا بَدْرَ الدَّيَاجِي

وَكُلَّ مَفَرَّدَاتِ الْاِنْزِيَّاهِ إِلَى الْعَالَمِ الْعُلُوِّيِّ (الشَّمْسُ، وَالْهَلَالُ، وَالْقَمَرُ، وَالْكَوْكَبُ). يَرِيدُ الشَّاعِرُ مِنْهَا
تَحْقِيقَ الْجَمَالِ الْمَادِيِّ، وَهُوَ مَا يَبْدُو مِنْ مَنْظَرِ هَذِهِ الْكَوَاكِبِ، وَالْجَمَالِ الْمَعْنَوِيِّ الْمُتَمَثَّلِ فِي سَمْوِ الْمَكَانَةِ،
وَالرِّزْفَةِ. وَيُفْهَمُ مِنْ خَلَالِ تَفَاعُلِهِ مَعَ الْعَالَمِ الْعُلُوِّيِّ بِهِذَا الْاِهْتِمَامُ أَنَّهُ مُتَغَلِّلٌ فِي عَقْلِهِ؛ وَلَذَا كَانَ الْاِنْزِيَّاهُ عَنِ
الْحَقِيقَةِ إِلَيْهِ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْجَمَالِ، فَالْاِسْتَعْارَةُ "... رَؤْيَةٌ تَتَغَلَّلُ فِي عَقْلِ إِنْسَانٍ، وَتُحَدَّدُ اخْتِيَارَاتِهِ
السَّلْوَكِيَّةُ، وَالْمَعْرِفَيَّةُ، وَالشَّعُورِيَّةُ..." (التُّرْكِيُّ، 2019، ص 61).



ويرمي المعتمد بن عباد من استعاراته بجانب غزله في المرأة -زوجاً أو جارياً- إلى تصوير شخصه، وتبيان مقامه بين القوم، وكان أكثر هذا الأسلوب تصويراً لنفسه في عهد الملك، وجاء الأسلوب متزاهاً عن الحقيقة إلى ألفاظ بديلة تشي بمعنى القوة والهيبة والمكانة العالية التي تليق بمقام الملوك وأبنائهم. فهو النّسر، وهو الفارس المقدام، وهو الْهَبَرُ. يقول (الرِّمَل) (ابن عباد، 2000، ص 100):

وَغَدَا النَّسْرُ حَطِيبًا إِذْ غَدَا الْقِرْطَاسُ مَنْبُرًا

والصّقر للقوة، يملك الجو وتهابه الطّيور والأفاعي، وتخشاه الصّيود. وهذه هي المعاني التي يريد الشّاعر إضافتها على نفسه من خلال أسلوبه، غير أنه لم يوفق عندما قرّن النّسر بالخطابة، فليس ثمة انسجام بين الصّورة التي يريد لها وبين الخطابة التي أصدقها بهذه الصّورة المقارنة، إلا إذا رمى بذلك إلى الإشارة إلى القوة مع الفصاحة والبيان.

ولعله كان أكثر توفيقاً عندما جعل الْهَبَرُ واللّيث بدلين لشخصه في قوله (الكامل) (ابن عباد، 2000، ص 23):

يَا طَبَيَّةً سَأَبْتَ فَؤَادَ مُحَمَّدٍ أَوْلَمْ يُرَوِّعَكَ الْهَبَرُ الْبَاسِ؟

وفي قوله (البسيط) (ابن عباد، 2000، ص 66):

فَرَاقِبُوا عَنْ قَرِيبٍ -لَا أَبَا الْكُمْ- هُجُومٌ لَيْثٌ بِدِرْعِ الْبَاسِ مُشْتَمِلٌ

ففي استعارة (الْهَبَرُ)، واللّيث اتساقٌ مع ما يريد من معاني الشّجاعة والهيبة والقوة والباس، وهي معانٍ متحققة بحضورهما في الخيال؛ لذا لم يكن الشّاعر في حاجة إلى وصف (الْهَبَرُ بالباس)، ولا (اللّيث بدرع الباس مشتمل) فهو صفة لم يُضفَّ جديداً إلى معناه الذي يريد غير استقامة الوزن والقافية. وعندما حلّت بالمعتمد بن عباد مصيبة الأسر والنّفي غداً يصوّر شخصه وما حلّ به من الذل والهوان وتبدل الحال، حيث قال (البسيط) (ابن عباد، 2000، ص 69):

وَنَارُ بَرْقِكَ تَخْبُو إِثْرَ وَقْدَتِهَا وَنَارُ قَلْبِي تَبْقَى الدَّهْرَ بُرْكَانًا

ففي قوله "نار قلبي" إنزياح عن الحقيقة وهي الألم الذي يعتصر قلبه إلى نار تشتعل فيه، فتصير بركانًا يبقى أبداً الدّهر. ويقول أيضاً (الطوّيل) (ابن عباد، 2000، ص 106):

وَبَرْقِ ذَكِيِّ التَّارِحَى كَانَمَا يُسْعِرُ مِمَّا فِي فَؤَادِي مِنَ الْجَمَرِ

ويسلك الشّاعر مسلكاً آخر في بناء الصّورة البديلة المقارنة بإسناد البكاء والندبة إلى متعلقاته في الحياة التي تبكي حُزناً لفراقه، وتندبه حرقةً لنفيه. ويضفي على هذه المتعلقات صفات الإنسان. وما ذاك



البكاء إلاّ لحالٍ انتابته، لم يقوَ السرير والمنبر على الصبر لفراقه حتَّى ينفجر ببكاءً، وتبعدُ البيض والصوارم حزينةً تندبه، (الطوبل) (ابن عبَاد، 2000، ص 98):

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْمُغْرِبِينَ أَسِيرٌ
وَتَنْدُبُهُ الْبِيْضُ الصَّوَارُمُ وَالْقَنَا
سَبِيْكِي عَلَيْهِ مَنْبُرٌ وَسَرِيرٌ
وَيَنْهَلُ دَمْعٌ بَيْنَهُنَّ غَزِيرٌ
وَيَقُولُ مَشَحَّصًا (الْمَعَالِي) الَّتِي هُوَ أَهْلُ لَهَا (البسِيط) (ابن عبَاد، 2000، ص 110):
قَدْ ضَاقَ صَدْرُ الْمَعَالِي إِذْ نَعِيَتْ لَهَا
وَقَيْلٌ: إِنَّ عَلَيْكَ الْقَيْدَ قَدْ ضَاقَا

ولما التفت المعتمد إلى أبيه خلع عليه لباس القوة والبأس، والجود والكرم، وهذه المعاني أضافها عليه عبر الانزياح الاستبدالي. فهو يعرض عن ذكره جانبياً، ويستعيير مستبدلاً مفرداتٍ تشيع بالمعاني المرادة، ومن ذلك قوله مصوّراً قوته وبأسه: (البسِيط) (ابن عبَاد، 2000، ص 38).

يَا ضَيْغَمًا يَقْتُلُ الْفَرْسَانَ مُفْتَرِسًا لَا تُوهَنْتِي فَإِنِّي النَّابُ وَالظَّفَرَا

في البيتين استعار (الضيغم الذي يَعْضُ كثِيرًا، وسُميَّ (الأَسْدُ) ضَيْغَمًا؛ لذلك (الزبيدي، 1424، ص 542)، حيث أوحَتُ الأولى ببأس أبيه وقدرته على التَّيُّل من خصومه، مع شدَّةٍ فيه كاننةٌ توجِّه بها مفردة (ليث). ومن مَلَكَ هذه الصَّفات فهو لا يجد مشقةً في قتال خصمه، حيث يقول مفتخرًا بأبيه: (الوافر) (ابن عبَاد، 2000، ص 44).

فَإِذْنَكَ فِيهِ، وَاسْلُمْ لِلْأَعْدَادِي تُدِيرُ عَلَيْهِمْ كَأسَ الْجِمَامِ

وإلى جانب إصياغ صفات القوة والبأس التي هي صفات ملزمة للسلطان حتَّى يكون ذا هيبة أمَّام الرعية والأعداء خلع المعتمد على أبيه خلَّة الجود والكرم، ولكنَّه عمد إلى تشخيص الجود والشمس، وأسند إلىهما فعل الإنسان (الخجل)، فقال: (الكامل) (ابن عبَاد، 2000، ص 44).

الشَّمْسُ تَخْجَلُ مِنْ جَمَالِكَ فَتَغِيَّبُ مُسْرِعَةً لِذَلِكَ
وَالغَيْبُ يَخْجُلُ أَنْ يَصُوِّرَ بِمَا يَرَاهُ مِنْ نَوَالِكَ

ولم ينسَ الشاعر التفاعل مع أبنائه وأحفاده، وإنْ كان تفاعله أقلَّ بكثيرٍ مما سبق. وقد تباينت الصورة بين حياتيه: حياة الإمارة والملك، وحياة المحنَّة والأُمُّر. فعندما يزيد ذكر حفيديثه ينزاح إلى الغزال، وعندما يزيد ذكر ابنه الرشيد ينزاح إلى الشمس؛ ليوجِّي بحسن طلعتهما في عينيه، وذلك حينما أمر بصياغة غزال وهلال من الذهب؛ لهديهما إلهما حين يقول: (الوافر) (ابن عبَاد، 2000، ص 24).

بَعَثْنَا بِالْغَزَالِ إِلَى الْغَزَالِ وَلِلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ بِالْهَلَالِ



وابناء المؤمن والراضي نجمان حين يقول: (الطویل) (ابن عباد، 2000، ص 69).

وَنَجْمَانِ زَيْنُ لِلرَّمَانِ احْتَوَاهُما
بِقُرْطُبَةِ التَّكْدَاءِ أَوْ رُنَدَةِ الْقَفْرِ

ولما حلّت به مصيبة الأسر والسجن يجعل أبناءه فراخاً؛ ليصور الضعف الذي ينتابهم، فيقول: (الطویل) (ابن عباد، 2000، ص 111).

أَلَا عَصَمَ اللَّهُ الْقَطَا فِي فِرَاخِهِ
فَإِنَّ فِرَاخِي خَانَهَا الْمَاءُ وَالظَّلَّ

أو ينزاح إلى الكواكب والتجموم، ولكن لا يدع صورتها مطلقةً، بل يسند إليها ما يصيبها من حوادث؛ فيصور بذلك- تبدل الأحوال حين يقول: (الطویل) (ابن عباد، 2000، ص 105).

هَوَى الْكَوْكَبَانِ: الْفَتْحُ ثُمَّ شَقِيقَهِ
يَرِيدُ، فَهَلْ عِنْدَ الْكَوَاكِبِ مِنْ خُبْرٍ؟

ويبدو أنَّ ابن عباد مشدود البصر ومشغول الفكر بالسماء وما حوت؛ فهو ما يكاد يريد شخصاً إلا وانزاح إلهاً؛ ليجعل منها بدليلاً للحقيقة، حتى أصحابه يجعلهم شموساً وبدوراً، يقول: (الخفيف) (ابن عباد، 2000، ص 145).

قَدْ طَلَعْتُمْ بِهَا شُمُوسًا صَبَاحًا
فَاطْلُعُوا عِنْدَنَا بُدُورًا مَسَاءً

وبدا الإنزياح الاستبدالي الذي أفاد من أسلوب الاستعارة عند المعتمد -إضافة إلى ما سبق- في تجسيم المعنويات، وتشخيص المحسوسات، حيث جسم المعنويات حتى بدت مدركة حاضرة بحواس المتلقي، وأضفى على المجرّمات أفعال الإنسان حتى بدت شخصاً تشارك الإنسان أفعاله. ومن الضرب الأول جسم الشاعر الأحوال التي تتعري لإنسان، وجسم القيم الخلقيّة. ومن ذلك تجسيم الحزن، والذعر، والهم. وهي أحوال طارئة، ومن أمثلته: (الطویل) (ابن عباد، 2000، ص 41).

عَلَتْنِي مِنَ السَّخْطِ الْأَلِيمِ سَحَابَةٌ
فَأَغْرِيَهَا رَيْحَ الرَّضَا كَيْ تَقْشَعَا

فالسخط، تلك الحال المعنوية، جسدها في سحابة ضيقت عليه الأفق فطلب الرضا؛ كي تنقشع. والذعر الذي ينتاب الأبطال طائر يطير بهم، وفي هذا تصوير لمبلغ الرعب الذي يعتربهم. يقول مصوّراً حال أعدائه حين اللقاء: (الوافر) (ابن عباد، 2000، ص 103).

بِحِيثُ يَطِيرُ بِالْأَبْطَالِ ذُعْرٌ
وَلِفَى ثُمَّ أَرْجَحَ مِنْ ثَبِيرٍ

والهم كائن حي يهلك حين يسمع الشاعر القصائد، يقول: (المتقارب) (ابن عباد، 2000، ص 59).

أَتَانَا قَرِيضُكَ وَالْهَمُ حَيٌّ
لَدِينَا فَأَمْسَى بِهِ قَدْ هَلَكَ

غاية الشاعر تصوير أثر شعور المخاطب في النفس، وقد تحقق بإضفاء صفات الكائن الحي على الهم الذي يُقلّق راحة الشاعر، ولكنَّه هلك بسهام القرىض فأراجه.



وعلم الشاعر أيضًا إلى تجسيم القيم الخلقية، ومنها: الود، والوفاء، والطبع. فالأول بغير سهل القياد، وصادفت ودي سهل القياد" (ابن عباد، 2000، ص8)، وظاهر يطير بالشاعر إلى المحبوبة "تطير إليك بريشي الوداد" (ابن عباد، 2000، ص46)، ومورد ماء ينال منه الشاعر ما ينال، "يا من وردت الوفاء الغمر مرتوئا" (ابن عباد، 2000، ص56).

وانزياخ الشاعر إلى الأمور المادية؛ لتوسيع المعنيات وشرحها وتفصيلها بوساطة تقنية التجسيم - أمر شائع في التراث الأدبي، بل شائع في الفكر الإنساني؛ ذلك لأن حياة الإنسان التي بدأت بدائنة قائمة على الالتقاط كانت مقتصرة على الإدراك للأشياء المادية.

والضّرب الثاني هو تشخيص الجمادات، وهو نابع من اعتقاد البشرية قديمًا بأن الكائنات من حولنا تنبع بالحياة الإنسانية، فالشجرة تغّيّ، والسماء تبكي، والشمس تبتسم، ثم أدركتُ من بعد أنْ هذه الخلائق لا تفعل ذلك، فتحول ذلك الاعتقاد إلى مجاز (عبد الرحمن، 1976، ص12). وبعوض هذا الكلام تشبّثُ الإنسان بالطبيعة تشبّثًا أفضى في بعض الدهور إلى إكبارها، ومن ثم عبادتها، أو الاعتقاد بأنّها تقرب إلى الخالق الأعظم. "...مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ رَبِّنَا..." (آل عمران (3) سورة الرّمّر).

مال المعتمد إلى التشخيص، ورسم لوحاتٍ فنيّةً وبث الحياة في الجماد، وقد حقّق ذلك الشخص عبر ثلاث وسائل هي: مخاطبة الجماد بوصفه إنساناً، أو إطلاق صفة الإنسان عليه، أو إسناد فعلٍ من أفعال البشر إليه.

ومن نماذج جعله بشرًا تصوّره قرطبة تلك المدينة الأندلسية امرأة حسناء تخالص خطبها إليه دون غيره من طالبيها: (البسيط) (ابن عباد، 2000، ص65)

خَطَبَتْ قُرْطُبَةَ الْحَسَنَاءِ إِذْ مَنَعَتْ مَنْ جَاءَ يُخْطُمُهَا بِالْبِيْضِ وَالْأَسْلِ

وقد حقّق ابن عباد مراده من الانزياخ وهو الفخر بنفسه؛ فهو الذي ظفر بقلب هذه المخطوبة التي عجز الأبطال عن الاستحواذ عليها بالقتال. ويبدو الشخص - كذلك - في انزياحه عن ذكر القصيدة إلى العروس في قوله: (الكامل) (ابن عباد، 2000، ص62).

دُرَّا بَعَثْتَ مُفَصَّلًا بِجُمَانِ
أَوْ رَوْضَةً مِسْكِيَّةَ الرِّيحَانِ
لَا بَلْ عَرُوْسًا قَدْ رَفَقْتَ تَوَلَّتْ
مَا بَيْنَ فِكْرٍ نَاقِدٍ وَبَنَانِ

ويوجي تشخيصها امرأةً عروساً بكل معاني الجمال التي يختزنهما الخيال عن المرأة في هذه الحال، ويشخص (الدّهر) (والخطوب) بنسبة عضوٍ من أعضاء الإنسان إليها وهو اليد: (الطوبل) (ابن عباد، 2000، ص 101)

فَأَصْغِ فَدَّكَ النَّفْسُ سَمِعًا إِلَى عُذْرِي
حُجْبَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ عَنْ أَمْرِي



فَمَا صَارَ إِخْلَالُ الْمَكَارِمِ لِهَوَىٰ
وَلَا دَارٌ إِخْجَالٌ لِمِثْلِكَ فِي صَدْرِي
وِلَكَنَّهُ لَمَّا أَحَالَتْ مَحَاسِنِي
يَدُ الدَّهْرِ شُلِّتْ عَنْكَ ذَأْبًا يَدُ الدَّهْرِ

وقال مشخصاً الخطوب: (الكامل) (ابن عباد، 2000، ص 115).

سَلَّتْ عَلَيَّ يَدُ الخطوبِ سِيَوْقَهَا
فَجَدَذَنَ مِنْ جُلْدِي الْحَصِيفِ الْأَمْنَنَا
ضَرَبَتْ هَا أَيْدِي الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا
وَالدَّجْي إِنْسَانٌ يَرْتَدِي ثُوبًا: (الرِّجز) (ابن عباد، 2000، ص 1).

الصَّبَحُ قَدْ مَرَّقَ ثُوبَ الدَّجْي فَمَرَّقَ الْهَمَّ بِكَفَّيْ مَهَا

وَالْمَنْحِي الثَّانِي الَّذِي اتَّبَعَهُ الشَّاعِرُ فِي التَّشْخِيصِ هُوَ إِطْلَاقُ صَفَاتِ الإِنْسَانِ عَلَى الْمَوْصُوفِ، وَمِنْ
ذَلِكَ وَصْفَهُ الدَّنْيَا بِأَنَّهَا غَرَّارَةٌ حَيْثُ قَالَ: (الوَافِر) (ابن عباد، 2000، ص 93).

أَرَى الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ لَا تُواطِي فَاجْمَلَ فِي التَّصَرُّفِ وَالْطَّلَابِ
فَلَا يَغْرِزُكَ مِنْهَا حُسْنَ بُزْدِ لَهُ عَلْمَانِ مِنْ ذَهَبِ الْذَّهَابِ

وَالْمَنْحِي الثَّالِثُ الَّذِي اتَّبَعَهُ المُعْتَمِدُ فِي التَّشْخِيصِ هُوَ إِسْنَادُ أَفْعَالِ الإِنْسَانِ إِلَى الْجَمَادَاتِ، وَقَدْ أَكْثَرَ
مِنْ هَذَا الْمَنْحِي. وَهُوَ الْأَكْثَرُ فَاعِلِيَّةً. وَقَدْ تَنَوَّعَتْ هَذِهِ الْأَفْعَالُ بَيْنَ أَفْعَالٍ تَدَلُّ عَلَى الْحَرْكَةِ، مَثَلُ: جَذْبُ،
وَحَامُ، وَزَارُ، وَسَلَّ، وَجَاءُ، وَأَفْعَالٌ تَدَلُّ عَلَى الصَّوْتِ، مَثَلُ: قَالُ، وَزَجَرُ، وَبَكَيُ. وَأَفْعَالٌ تَدَلُّ عَلَى الشَّعُورِ
وَالْإِحْسَاسِ، مَثَلُ: حَزْنُ، شَفَى، وَخَجَلُ، وَمَاتُ.

وَمِنْ أَفْعَالِ الْحَرْكَةِ وَالصَّوْتِ الَّذِي أَسْنَدَهَا إِلَى الْجَمَادِ، مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ: (الوَافِر) (ابن عباد، 2000،
ص 3).

مَرَرْتُ بِكَرْمَةٍ جَذَبَتْ رَدَائِي فَقُلْتُ لَهَا: عَزَّمْتِ عَلَى أَذَائِي
فَقَالَتْ: لِمُّ مَرَرْتَ وَلَمْ تُسَلِّمْ وَقَدْ روَيْتُ عَظَامُكَ مِنْ دَمَائِي

وَمِنْ الْأَفْعَالِ الدَّالَّةِ عَلَى الْإِحْسَاسِ وَالشَّعُورِ قَوْلُهُ: (الْطَّوِيل) (ابن عباد، 2000، ص 69).

فَقُلْلَنِ لِلنَّجُومِ الرَّهْرُ تَبَكِّهِمَا مَعِي لَمْثِلَهِمَا فَلَتَحِنِّ الْأَنْجُومُ الرَّهْرُ

2- الصورة البديلة التَّابِعةُ:

هِيَ الَّتِي يَشَكَّلُهَا الْمَجَازُ الْمَرْسَلُ فِي الْمَصْطَلِحِ الْبَلَاغِيِّ، وَهِيَ مَصْطَلِحُ ذَهْبِ إِلَيْهِ الْبَصِيرِ، وَيَرَاهُ أَدْقَّ مِنْ
مَصْطَلِحِ الْمَجَازِ الْمَرْسَلِ، (الْبَصِيرُ، 1987، ص 315) وَمَسْوَغُ تَسْمِيهِ بِالْبَدِيلَةِ التَّابِعَةِ هُوَ أَنَّهَا مَفْرَدةٌ تَقْوِيمُ
مَقَامَ الْحَقِيقَةِ عَلَى سَبِيلِ الْاَتَّسَاعِ وَالتَّجَازُونِ فِي الْكَلَامِ. غَيْرُ أَنَّ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الْمَفْرَدةِ الْمُعَبَّرَةِ عَنِ الْحَقِيقَةِ



والمفردة البديلة علاقة تبعية بسبب من الأسباب لا علاقة تشابه، كما هي في الصورة البديلة المقارنة. ففي بيت حسان (الوافر).

فَنُحِكِّمُ بِالْقَوَافِيِّ مِنْ هَجَانًا وَنَضَرْبُ حِينَ تُخْتَلِطُ الدِّمَاءِ

استخدم (القوافي)، واستخدم (الدماء) بديلاً من الحقيقة المتمثلة في (الشعر) وفي (الأبطال). وإذا تدبّرنا في العلاقة بين البديلة والحقيقة وجدناها مجرد علاقة تبعية، فالكافية لا تشبه الشعر ولكنها جزء منه، والدماء لا تلتقي مع الأبطال في صفة من صفاتهم، ولكنها تبع لهم.

وكلّ من القافية والدماء ذات تبعية بالحقيقة. وهذه العلاقة شرط لصحة استخدام اللفظة بديلاً، ومن ثمّ مجازاً، يقول الجرجاني "اعلم بعده أنّ في إطلاق المجاز على اللّفظ المنقول عن أصله شرطاً، وهو أن يقع نقله على وجهٍ لا يغرسى معه من ملاحظة الأصل، ومعنى الملاحظة، أنّ الاسم يقع لما تقول إلهه مجاز فيه، بحسبٍ بينه وبين الذي يجعله حقيقةً فيه، نحو أنّ اليد تقع للنعمـة، وأصلها الجارحة..." (الجرجاني، د.ت، ص395). وهذا ما راعاه المعتمد في انزياحه عن الحقيقة إلى المفردة البديلة التالية. وسُوغ انزياحه بأربع علاقات بين المفردة البديلة وحقائقها، وتمثلت تلك في علاقة الجزئية، وعلاقة السببية، وعلاقة المحلية، وعلاقة الآلية.

انزاح ابن عباد عن ذكر الإنسان إلى ذكر عضو من أعضائه بديلاً منه لعلاقة الجزئية، ومن ذلك استخدام الجفون بديلاً من أبيه يعزره في سقوط (مالكـة) قائلاً: (البسـيط) (ابن عبـاد، 2000، ص36)

وَأَرْجُرْ جُفُونَكَ، لَا تَرْضَنَ الْبُكَاءَ لَهَا وَاصْبِرْ، فَقَدْ كُنْتَ عِنْدَ الْخَطْبِ تَصْطَرِ

يريد منه مخاطبة نفسه وزوجها، ولكنه انزاح عن الحقيقة إلى جزء منها وهو الجفون موضع العيون التي تذرف الدموع. والذي سُوغ مجيئها بديلاً من النفس هو ظهور الحزن والحزن فيها بادئ الأمر.

وأتي باليد بديلاً لمّا يخرج عن سلطانه في قوله: (الكامـل) (ابن عبـاد، 2000، ص87)

قَدْ كُنْتَ تَهْمِسُ إِذْ تُخَاطِبُنِي وَتُخْطُّ كُرْهًا إِنْ عَصَثْكَ يَدُ

استخدم اليد بديلاً من صاحبها؛ ليصرف ذهن السـامـع إلى أيـن ما يـسـندـ إـلـيـهـ الـخـارـجـ عنـ السـلـطـانـ؛ ولأنـ الـيدـ هيـ الـتيـ يـدـيرـ بـهـ أـعـمالـهـ، وـفـيهـ تـظـهـرـ قـوـتهـ.

واستخدم القلب بديلاً من الإنسان في أكثر من موضع، ومنها: (مجزوـءـ الـكـامـلـ) (ابن عـبـادـ، 200ـ)

ص(88).

لَما تَمَسَّكَتِ الدَّمَاءُ عَنْهَنَّهَ الْقَلْبُ الصَّدِيقُ
قَالُوا الْخَضْرُوْعُ سِيَاسَةً فَلَيَبْدُ مُنْكَلَهُمْ خَضْرُوْعُ



وفي قوله: قلٰي إِلَى الرَّحْمَنِ يَشْكُو بَثَّهُ ، والشَاكِي هو نفسه، ولكنَّه انزاح إلى القلب؛ لأنَّ الإحساس بالألم يبدو جلياً في القلب، وفي قوله: "سَكُنْ فَوَادَكْ لَا تَذَهَّبْ بِكَ الْفِكَرُ" (ابن عبَاد، 2000، ص36) وفي قوله: (السرير) (ابن عبَاد، 2000، ص77)

وَجْهٌ طِيُورُ الشِّعْرِ نَحْوِي فَقَدْ **بَثٌّ فُؤَادِي شَرَكَ الْفَهْمِ**

كان الأسلوب دقيقاً في الانزياح الاستبدالي من الكل إلى الجزء؛ حيث انزاح إلى الجفون، واليد والقلب، والفؤاد وجعلها بديلاً لصاحبها الإنسان، استبدل بها هي ولم يستبدل بغيرها؛ لأنَّ هذا الجزء ذو مزنة في الحقيقة، ولله صلة بالسيقان كما أُشير في تحليل كلِّ أسلوب.

وهذه المزينة لاستخدام الجزء بديلاً من الكل هي ما اشترطه البلاغيون لجودة التركيب. يقول محمد أبو موسى: "فليس كل جزء صالحًا لأن يُراد به الكل، وإنما لا بد أن يكون جزءاً هاماً وأساسياً من هذا الكل. فالقرآن الكريم يُسْعَى الصَّلَاة قِيَامًا؛ لأنَّ الْقِيَام ركْن مِنْ أركانِهَا، ويسمِّيهَا أيضًا الذِّكْر والرَّكُوع والسُّجُود. وكل هذه أساسيات في الصَّلَاة، ولا ترى القرآن يسمِّيها التَّشَهِيد، أو البِسْمَة..."(المُسْدِي، 2014، ص 108، 109). وانزاح الشاعر عن ذكر الكرم إلى اليد موظفاً علاقة السببية في أكثر من موضع. ومن نماذج التعبير بها صورة بديلة قوله: (المجتث) (ابن عباد، 2000، ص 35)

مُؤْلَيٌ يَا ذَا الْأَيَادِي گَوَّاکْفَاتِ الْغَوَادِي

ويقول أيضًا: (السَّبِعُ) (ابن عَيَّاد، 2000، ص 42)

سَاخِرَةً بِالْعَارِضِ الْبَاطِلِ يَا مَلِكًا قَدْ أَصْبَحْتُ كَفُّهُ

ويمدّا الانزياح عن الحقيقة إلى (الأيادي)، و(الكف) شدّ لانتباه المتلقّي وتركيزُ للذهن؛ لتصوّر الكرم والسلّخاء؛ لأنّهما لازمتان من لوازم الكرم وبهما يُقدم. كما لا يخلو الأمر من متعة الخيال وهو يعيش الكفّ التي هي حاسّة لميس تسخر من المطر الغزير، وهازئة من قصوره في الكرم.

وثالث العلاقات التي جعلها مسوغاً للانزياح من الحقيقة إلى المجاز هي علاقة المحلية، وقد عبر فيها بالكأس عمّا فيه، وبالوطان عن ساكنيها، وبالقصر عن قاطنيه. يقول: (الخفييف) (ابن عبّاد، 2000، ص 10).

اشرب الكأس في وداد ودادٌ
وتأنس بذكرها في انفرادٌ

في الصورة خيال مرّكب من المجاز في شرب الكأس، وفيه تجسيم للوداد الذي أحاله الشاعر سائلاً يُشرب. وشريه الكأس يرسم في الخيال حرصه على رشف كلّ ما فيه حتى كأنّه التهم الكأس كلّه؛ وذلك من شدة الحاجة إليه. ويقول مخاطباً أحد عماله على مدينة (شلّب)، وقد تذكّر عهده بها من قبل عندما كان والياً عليها: (الطّوبل) (ابن عياد، 2000، ص 11).



وَسَلْهُنَّ هَلْ عَهْدُ الشَّبَابِ كَمَا أَدْرِي
لَهُ أَبَدًا شَوْقٌ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ
وَابن عَبَاد مَلْكُ ابْنِ مَلْكٍ؛ وَلَذِكَ لَا نَعْجَبُ أَنْ نَجْدَهُ يَنْزَاحُ فِي أَسْلُوبِهِ كَثِيرًا إِلَى الْقَصْرِ؛ لِيَعْبُرُ عَنْ
قَاطِنِيهِ، يَقُولُ: (الْكَامِلُ) (ابْنُ عَبَادٍ، 2000، ص 72).

شُرْفَاتُهُ فِي خُضْرَةِ الْأَشْجَارِ
وَيَقُولُ أَيْضًا: "حَسَدَ الْقَصْرُ فِيْكُمُ الرَّهْرَاءِ" وَكُلُّهَا انْزِيَاحٌ يُشَيِّ بِشَمْوَلِ الْفَعْلِ، فَكُلُّ مَنْ فِي الْقَصْرِ
يَكُنُّ، وَكُلُّ سَاكِنِيهِ حَسَدُوا سَاكِنِيَ قَصْرِ الرَّهْرَاءِ. وَقَدْ حَقَّ بِهَذَا الْانْزِيَاحِ الْإِيْجَازُ الَّذِي هُوَ مَقْصُدٌ بِالْبَلَاغِيِّ.
وَرَابِعُ الْمُسَوْغَاتِ الَّتِي سَوَّغَ بِهَا انْزِيَاحَهُ عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ عَلَاقَةً الْأَلْيَاهِ، فَقَدْ اكْتَفَى بِآلَّهِ الْبَصَرِ
(الْعَيْنِ) بِدِيَالًا مِنْ صَاحِبِهَا وَهُوَ الشَّاعِرُ أَبُو التَّجَمِ الْخَوْلَانِيُّ حِينَ قَالَ: (الْكَامِلُ) (ابْنُ عَبَادٍ، 2000، ص 87).

فَالآنَ لَا عَيْنٌ وَلَا بَصَرٌ أَتْرَالَكَ غَيَّبَ شَخْصَكَ الْبَلَادُ

بِهَذَا الْانْزِيَاحِ رَسَمَ الشَّاعِرُ فِي أَذْهَانِنَا عَدَمَ وُجُودِ الْعَيْنِ، فَمَا دَامَتْ لَمْ تَرِ المَعْنَى فِي حُكْمِ الْغَائِبِ
مِنَ الْمَشْهَدِ كُلِّيَّةً، فَكَانَ وَظِيفَتِهَا قَدْ أُبْطَلَتْ، وَفِي هَذَا الْاسْتِبَدَالِ خَفَّةٌ فِي الْلَّفْظِ مَقَارِنَةً بِالْحَقِيقَةِ (الشَّخْصِ).
تَبَيَّنَ مِنْ خَلَالِ الْعَرْضِ أَنَّ انْزِيَاحَ الشَّاعِرِ مِنْ خَلَالِ هَذَا الْمَظَهُرِ الْاسْتِبَدَالِيِّ كَانَ مَعْتَمِدًا عَلَى الإِنْسَانِ
وَمَعْتَلِقَاتِهِ الْمَتَمَثَّلَةِ فِي الْجَفُونِ، وَالْيَدِ وَالْكَفِ وَالْعَيْنِ، وَالْدَّمْوَعِ، وَالْقَلْبِ وَالْفَؤَادِ، وَالْكَأسِ وَالْقَصْرِ، وَقَدْ
نَظَمَهَا فِي خَمْسَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا فِي دِيَوَانِهِ. وَشَكَّلَتْ نَسْبَةً (5.5%) تَقرِيبًا.

3- الصورة البديلة العقلية

هِيَ الَّتِي تُرَسِّمُ فِي ذَهَنِ الْمُتَلَقِّي عَبْرَ أَسْلُوبِ الْمَجَازِ الْعُقْلِيِّ عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ. وَهُوَ مَجَازٌ بِاسْتِبَدَالِ مَفْرَدةٍ
بِأَخْرِيٍّ، وَإِنْ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ مَجَازَ فِي التَّرْكِيبِ فَإِنَّهُ قَائِمٌ عَلَى الْاسْتِبَدَالِ. فَفِي قَوْلِهِمْ: "أَنْبَتَ الرَّبِيعَ الْبَقْلَ" إِسْنَادُ
الْفَعْلِ لِغَيْرِ صَاحِبِهِ الْأَصْلِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى. وَلَكِنَّ هَذَا الْأَصْلُ لَا يَتَقَرَّرُ إِلَّا بِالْعُقْلِ وَالْإِعْتِقَادِ. فَعِنْدَ الدَّهْرِيِّ لَا
مَجَازٌ فِي الْجَملَةِ فَكُلُّهَا قَائِمَةٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ.

وَعَمْلِيَّةُ اسْتِبَدَالِ مَفْرَدَةٍ مَكَانٌ أَخْرِيٌّ فِي التَّرْكِيبِ لَا تَأْتِي دُونَ وُجُودِ مَسْوَغٍ أَوْ عَلَاقَةٍ بَيْنَ الْمَفْرَدَةِ
الْحَقِيقَةِ وَالْمَفْرَدَةِ الْبَدِيلَةِ عَنْهَا. ثُمَّ يَكُونُ لِلْاسْتِبَدَالِ فَائِدَةٌ وَنُكْتَةٌ بِالْبَلَاغِيَّةِ، فَإِنْ لَمْ تَتَحَقَّقْ فَلَا فَائِدَةُ مِنْ ذَلِكَ
الْاسْتِبَدَالِ، وَيُشَرِّطُ وُجُودُ الْقَرِينَةِ الْمَانِعَةِ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِسْنَادًا حَسِيقِيًّا.

وَجَعَلَ الْبَلَاغِيُّونَ مَسَوْغَاتٍ لِهَذَا الْاسْتِبَدَالِ، وَمِنْهَا عَلَاقَةُ السَّبَبِيَّةِ، وَعَلَاقَةُ الرَّمَانِيَّةِ، وَعَلَاقَةُ
الْمَكَانِيَّةِ، وَعَلَاقَةُ الْفَاعِلِيَّةِ، وَالْمَفْعُولِيَّةِ، وَالْمَصْدِرِيَّةِ، وَغَيْرُهَا، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ لَمْ يَوْظِفْ إِلَّا عَلَاقَةَ الزَّمَانِيَّةِ فِي
خَمْسَ عَشَرَةِ صُورَةٍ، وَكُلُّهَا كَانَتْ فِي عَهْدِ الْمَحْنَةِ وَالْأَشْرِقِ، وَكُلُّهَا تَعْبُرُ عَنْ عَوَاطِفِ سَالِبَةٍ، وَتُشَيِّ بِمَرَادَةٍ تَعْتَصِرُ
قَلْبَ الشَّاعِرِ. وَجَاءَ إِسْنَادُهُ كَلُّهَا إِلَى مَفْرَدَتَيِنِ: الزَّمَانِ وَالْدَّهْرِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: (الْطَّوِيلُ) (ابْنُ عَبَادٍ)
(2000، ص 99).



أَذلَّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ زَمَاهُمْ وَذُلُّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ كَثِيرٌ

جاء الإنزيح بإسناد فعل الإذلال إلى الزَّمان، مع أنَّ فاعليه هم من كانوا حول الشَّاعر، وهذا الإسناد إلى غير صاحبه أُوحى إلى المتلقِّي بالشعور بعدم الارتياح من كافة النَّاس ولم يستثنِ منهم أحداً في إذلاله. وعلى شاكلة إسناد الفعل، أو ما يشاهده إلى الزَّمان انزاح المعتمد بن عباد عن الفاعل الحقيقي إلى الدَّهر. وما الدَّهر إلَّا وعاء زَمَانِي ضمَّ الفاعلين الحقيقيين ليُوحِي الشَّاعر - بذلك - باشتراك كلَّ أهل دهره في الفعل المسند إلى الزَّمان. يقول: (البسيط) (ابن عباد، 2000، ص101).

فَرَدَكَ الدَّهْرُ إِنْ تَأْمُرْهُ مُمْتَثِلاً قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ تَأْمُرْهُ مُمْتَثِلاً

فَإِنَّمَا بَاتَ بِالْأَحْلَامِ مَغْرُورًا مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ فِي مَلْكِ يَسْرِيهِ

ويقول: (الطوبل) (ابن عباد، 2000، ص114).

أَبِي الدَّهْرِ أَنْ يَقْنُى الْحَيَاةَ وَيَنْدَمَا وَأَنْ يَمْحُو الدَّنَبَ الَّذِي كَانَ قَدَّمَا^١
فَإِنْ يَتَلَقَّى وَجْهَ عَبْرِي وَجْهُهُ بِعُذْرٍ يَغْشِي صَفْحَتِي التَّذَمَّمَا

استطاع الشَّاعر تحقيق أكثر من مطلب بلاغي باستبدال المجاز بالحقيقة؛ فقد حَقَّ الاختصار (أهل دهرك) وحقق الحِكْمة في الأسلوب، واستطاع أنْ يعظِّم نفسه فهو المطاع الذي يمثل الدَّهر أو أمره.

جاء الإنزيح الاستبدالي من خلال هذا المظهر في خمسة عشر موضعاً من الديوان، وشكل نسبة (%) من صور الاستبدال، وكلها تعود إلى مصدر واحد هو الزَّمن في مفردتين هما (الدَّهر) في أربعة عشر موضعاً، و(الزَّمان) في موضع واحد.

4- الصورة البديلة الالزمة:

ومن صور الإنزيح الاستبدالي الإنزيح عن الحقيقة إلى صورة لاصقة مرتبطة بها. وما تکاد تبدو تلك الصورة البديلة في الأسلوب إلَّا وهي تشي بالحقيقة في أسلوب أدبي يحقق المعنى مع البُعد الجمالي. وهي صورة ترسمها الكناية بحسب اصطلاح البلاغيين القدامي.

وهذا المفهوم بادِ من خلال تعريفاتهم، يقول الجرجاني "والمراد بالكناية هنا أن يُريد المتكلِّم إثباتَ معنَّى من المعانِي، فلا يذكرُه باللُّفْظِ الموضِّع له في اللُّغَةِ، ولكنْ يجيءُ إلى معنَى هو تاليه ورِدْفُه في الوجود، فيومنَ به إِلَيْهِ، ويجعلُه دليلاً عَلَيْهِ" (الجرجاني، 1992، ص66). فقولهم "كثير الرَّمَاد" إنزيح عن قول الحقيقة وهي الكرم، ولكنَّ الذي سوَّغ ذلك هو أنَّ (كثرة الرَّمَاد) لازمةً من لوازم الكرم.



وتعريف الجرجاني منصب على الدلالة البلاغية وحدها من استعمال اللفظة، دون الاحتراز من جواز أن يكون مقصود المتكلّم الحقيقة، وهذا ما تنبه إليه البلاغيون المتأخرون فنصّوا على الاحتراز في التعريف، يقول القزويني: "الكنایة: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ" (القزويني، 1424، ص241). وهذا تعريف يمنع الصورة البديلة اللاحزة صفة التجدد، بل مراعاة التّغایر حتى بين البيئات. فكثرة الرّماد مثلًا صفة لازمة للكرم في البيئة العربية قديمًا، وعليه نفهم دلالتها في أي نص نابع من تلك البيئة، ولكن هذه الصورة قد لا تكون صورة لازمة للكرم في زماننا، وقس على ذلك الكثير من الكتايات.

لجأ شاعرنا إلى الانزياح عن الحقيقة إلى الصورة اللاحزة لها؛ ليضفي على أسلوبه جمالاً؛ وليري دين معانيه أحسن أداء، وجاء هذا الانزياح إما معتبراً عن ذات الحقيقة وهو ما سميَ الكنایة عن الموصوف، وإما معتبراً عن صفة من صفاتها، وغيرِ عنه بالكتایة عن صفة. وخلا انزياحه من المجاز المعبر عن شيء منسوب إلى الحقيقة (الكتایة عن النسبة).

ومن الانزياح المعبر عن ذات الحقيقة قول المعتمد يستدعي أحد ندائه إلى مجلس شرب: (الخفيف)
(ابن عباد، 2000، ص49).

ني وَنَفْسِي مِنْهُ السَّنَا وَالسَّنَا	أَيْهَا الصَّاحِبُ الَّذِي فَارَقْتُ عِي
حَةٌ وَالْمَسْمَعُ الْغَنِيُّ وَالْغَنِيُّ	نَحْنُ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي هَبَّ الرِّزَا
نَعَاطِي الَّتِي تَنْسِي مِنَ اللَّهِ	لَذَّةُ الْرِّقَةِ الْهَوِيُّ وَالْهَوِيُّ

بدا انزياح الشاعر في قوله: "التي تنسى..." حيث انزاح إليها لتكون بديلاً عن (الخمر)، وهو أبلغ من التّصرّح بها؛ لأنّ التّصرّح ربما لا يصرف ذهن المتكلّمي كما يفعل التركيز على تأثير الخمر على شاربها الذي يريده الشاعر. وإسناد الفعل (تنسى) إلى ضمير الخمر تميّز لها من غيرها من الخمور التي لا تأثير لها في اللب.

وعندما يريد ذكر فتاة كان يلهمو معها يعدل عن ذكرها إلى ما يلزمها مما يعجبه فيها فيطلق عليها "ذات سوار"، فيوجي بتأثير ذلك السوار في نفسه، وحقق به رضاً جمالياً حين يقول: (الطويل) (ابن عباد، 2000، ص12).

وَلَيْلٌ بِسُدِّ الْهَرِئِيْلَهْوَا قَطَعْتُهُ	بِذَاتِ سِوارٍ مِثْلِ مُنْعَطَّفِ الْهَرِئِ
نَصَّتُ بُرْدَهَا عَنْ غُصْنِ بَانِ مُنَعَّمٍ	نَصِيرٌ كَمَا انشَقَّ الْكِمَامُ عَنِ الرَّهْرَ

ومن ذلك انزياحه عن ذكر قصيدة بعث بها الوزير الكاتب أبو الوليد بن المعلم إلى ذكر لازمة من لوازم تلك القصيدة، يقول: (الكامل) (ابن عباد، 2000، ص62).



دُرِّجَ بَعْثَتْ مُفَصَّلًا بِجَمَالٍ
أَوْ رَوْضَةً مَسْكِيَّةً بِجُمَانٍ
لَا بَلْ عَرْوُسًا قَدْ رَقَفَتْ، تَوَلَّتْ
مَا بَيْنَ فُكُّرِ نَاقِدٍ وَبَنَانٍ
سَمِعًا لِأَمْرِكِ إِذْ دَعَوْتَ إِلَى الَّتِي
تَدَعُ الْفُلُوبَ قَلِيلَةً الْأَحْزَانِ

يلحظ في إنزياح الشاعر عن حقيقة الشيء إلى ما يلزمه أنه ليس إنزيجاً مشهوراً سارثاً به السنة الأدباء، ولكنّه حرك فكر المتلقّي لتخيل الخمر التي تُنبي شارها كلّ شيء، وتخيل جمال المرأة المتعلّية بالأسورة، وشغل البال وصرفه إلى تلك القصيدة التي أبدع في تصويرها، وهي التي تزيح معظم حزن القلب.

ومن أنماط انزياحه في هذا الباب الإنزياح عن الحقيقة إلى صفة من صفاتها، وقد استغرق هذا الجزء الأكبر. وهذا النوع من الإنزياح بالغ التأثير في بناء الأسلوب الأدبي؛ إذ إن إدراك الصفة المراده لا يبدو ظاهراً مكشوفاً، بل يصل إليه المتلقّي بعد إعمال الفكر، وفي هذا تتحقق الجمالية عنده.

يقول الجرجاني: "إنَّ الصَّفَةَ إِذَا لَمْ تَأْتِكَ مُصْرَحًا بِذِكْرِهَا، مَكْشُوفًا عَنْ وَجْهِهَا، وَلَكِنْ مَدْلُولًا عَلَيْهَا بِغَيْرِهَا، كَانَ ذَلِكَ أَفْخَمَ لِشَأْنِهَا، وَأَلْطَفَ لِمَكَانِهَا، وَكَذَلِكَ إِبْثَاثُكَ الصَّفَةَ لِلشَّيْءِ ثَبَّاهُ لَهُ، إِذَا لَمْ تُثْقِهِ إِلَى السَّامِعِ صَرِيقًا، وَجَئَتِ إِلَيْهِ مِنْ جَانِبِ التَّعْرِيْضِ وَالْكَنَاءِ وَالرَّمِزِ وَالإِشَارَةِ، كَانَ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمِزَانِ، وَمِنَ الْحَسْنِ وَالرَّوْنِقِ، مَا لَا يَقُلُّ قَلِيلُهُ، وَلَا يُجْهَلُ مَوْضِعُ الْفَضْلِيَّةِ فِيهِ". (الجرجاني، 1992، ص 306)

ويمكننا تصنيف الإنزياح إلى الصفة عند المعتمد إلى ثلاثة أنواع: نوع معبر عن الإحساس، ونوع معبر عن أحوال طارئة، وأخر اهتم بالقيم الخلقيّة.

من النوع الأول الذي عبر به عن الإحساس والشعور: تصوير شدة الحرقة، وشدة الألم، وشدة الحزن، وذلك في قوله: (الطّويل) (ابن عباد، 2000، ص 4).

وَلِمَا تَقِينَا لِلْوَدَاعِ غُدَيْةً
وَقَرِبَتِ الْجُرْدُ الْعَتَاقُ وَصُفَقَتْ
لِجَرِي الدَّمْوَعِ الْحُمْرِ مِنْهَا جَرَاحَاتُ
بَكِينَا دَمًا حَتَّى كَانَ عَيْوَنَنَا

ويقول: (الكامل) (ابن عباد، 2000، ص 20).

أَسَرَ الْهُوَى نَفْسِي فَعَذَّبَهَا
فَأَذَابَ حَرُّ صَبَابِيَّ كَبَدِي
يَوْمَ الْوَدَاعِ فَلَمْ أَطِقْ مَنْعًا
وَأَسَالَهَا فِي وَجْنَتِي دَمْعًا

ومن الأحوال الطارئة التي عبر عنها بتأثير الحب في شخصه، قوله مصوّراً دلائل حب زوجه (اعتماد) التي بدت عليه: (الكامل) (ابن عباد، 2000، ص 23).

مَنْ شَكَّ أَنَّ هَائِمٌ بِكِ مُغْرِمٌ
فَعَلَى هَوَاكِ لَهُ عَلَيْهِ دَلَائِلُ



لَوْنٌ كَسْتُهُ صُفْرَةٌ وَمَدَامُ
هَطَّلَتْ سِحَائِهَا وَجِسْمٌ نَاحِلٌ

هذه التّغيرات التي بدت على مظهر الشّاعر هي صفات لازمة للمحبّ الدّنف الذي أنهكه الحبّ وأضناه.

ومنها ما عَبَرَ بها عن صفة الذّلة التي تنتاب المرء في لحظة من لحظات عمره في قوله:(الخفيف) (ابن عبّاد، 2000، ص94).

وَأَنَا الْيَوْمَ رَهْنٌ أَسْرِ وَفَقِيرٍ
مُسْتَبَاحُ الْحِمْى مَهِيْضُ الْجَنَاحِ

عَبَر بقوله "مستباح الحمى" عن هوانه أمام أعدائه وقلة حيلته في دفعهم حتّى أقدموا عليه، وأوضح المعنى أكثر عندما قال "مهيض الجناح" فلا قدرة له تبعده عن العدوّ، فهو طائر كسير.

ومنها ما عَبَرَ فيها عن جمال المرأة: "مجدة الخصر" و "مخصبة الأرداف" و "الشّمس تخجل من جمالك" ، ومنها ما عَبَرَ بها عن العزة ورفعه المكانة: "فَالْمُؤْتُ وَالْعَيْشُ بِيُمْنَاك" ، وقوله: "مجدنا الشّمس" ، ومنها ما عَبَرَ بها عن كثرة البكاء وانهمار الدّموع، يقول: (البسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص110).

فَأَحْرَقَ الْفَجْعَ أَكْبَادًا وَأَفْئِدَةً
وَأَغْرَقَ الدَّمْعَ آمَاقًا وَأَحْدَادًا

ويقول: (البسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص115).

أَكَلَّمَا سَنَحَتْ ذِكْرِي طَرِبَتْ لَهَا
مَجَّتْ دُمُوعُكَ فِي خَدَّيَكَ طُوقَانَا

وتجد في الأحوال الطارئة الصّور الّازمة للبكاء حين يقول معبراً عن أهل بلدة يطلبون السّقية: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص89).

خَرَجُوا لِيَسْتَسْقِوا فَقُلْتُ لَهُمْ
دَمْعِي يَنْبُوْ لَكُمْ عَنِ الْأَنْوَاءِ

وأما النوع الثالث من أنواع الانزياح عن الصّفة (الّتعابير عن القيم الخلقيّة) فكان كلّه مصوّراً قيمة الجود والكرم إلّا في موضع واحد، عَبَر فيه عن الشّجاعة والإقدام حين قال: (مجزوء الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص85).

مَا سِرْتُ قَطُّ إِلَى الْقِتَالِ
وَكَانَ مِنْ أَمْلَى الرُّجُوعِ

يريد وصف نفسه بالشّجاعة والفروسيّة والإقدام، ولكنّه انزاح عن هذه الحقيقة إلى صفة تلازم تلك الصّفات وهي العزم على عدم الرجوع حيّاً، فخروجه خروج مفارقٍ فرافقاً أبداً للديار، وهذا ما يستقرّ في قلوب الأبطال.

وأمّا قيم العطاء فقد انزاح عن ذكرها مستبدلاً إياها بعبارات تلازمها؛ حيث يذكر من بديلاتها قوله: "أثقلت بالأنعام ظهري" ، وقوله: "يقصُّ عنْهَا الْقَطْرُ مَهْمَا هَمَا الْقَطْرُ" ، وقوله: "كُنْتُ حِلْفَ النَّدَى" ، وقوله:



"كَفَاهُ بَخْلَتَا السَّحَابَ، وَقُولُهُ: أَصْبَحْتُ لِلأَمْوَالِ ظَلَّامًا، وَقُولُهُ: أَخُو الْقَطْرِ، وَمِنْهَا قُولُهُ: (مِجْزُوهُ
الكَامل) (ابن عَبَاد، 2000، ص 41).

وَالغَيْثُ يَخْجُلُ أَنْ يَصَوِّبَ لِمَا يَرَاهُ مِنْ نَوَالِكَ

وَقُولُهُ: (السَّرِيع) (ابن عَبَاد، 2000، ص 42).

يَا مَلَكًا قَدْ أَصْبَحْتُ كَفَهُ سَاحِرَةً بِالْعَارِضِ الْهَاطِلِ

جاء الإنزياح الاستبدالي في المظهر في ثلاثة وأربعين موضعًا، ويشكل نسبة (16%) من صور الإنزياح،
وظف الشاعر معظمها في التعبير عن حاله في الأسر.

5- الصورة المقابلة المطلقة المساحة:

هي صورة تتشكل عبر ضرب من صروب التشبيه وهو التشبيه البليغ بحسب رأي كامل البصیر،
(البصیر، 1987، ص 282). وهو النمط الوحد من أنماط التشبیه الذي يتحقق فيه الإنزياح ومن ثم
الاستبدال بوضوح؛ حيث لا يعدو التشبیه الذي يأتي على غير هذا التمط غرض البيان.

فعندما نقول: هذه الفتاة كالغزال في الجمال، تكون قد بنينا أسلوب تشبیه، ولكنه يخلو من الإنزياح
والاستبدال، فهنا فقط قارينا بين الفتاة والغزال في الجمال، ولكن عندما نقول: (الفتاة غزال)، أو (الغزال
فتاة) فإن الإنزياح متتحقق في التركيب وكذلك الاستبدال، حيث استبدلنا (جميلة) بالغزال في الجملة الأولى،
 واستبدلنا (جميلة) بالفتاة في الجملة الثانية.

وإطلاق في مساحة الصورة بهذه الكيفية من التركيب اللغوي يفيد مشاركة الطرفين مشاركةً في
الصفة الجامدة لدرجة الانفلات من القيود التي تقتضيها الصياغة اللغوية، وهذا - بطبيعة الحال - له تأثير
بالغ في إعمال الخيال عند المتلقى؛ حيث يدفعه إلى إطلاق قواه طلباً للمعنى المراد من التركيب (البصیر،
1987، ص 284).

ويأتي هذا النمط من التركيب اللغوي على أشكال عند البالغين، ويشارك فيها مع التشبیه المرسل
الذي يخلو من الأداة المقرية بين الطرفين، فهو إنما أن يأتي في صورة المبتدأ والخبر، أو ما كان أصله المبتدأ
والخبر، أو في أسلوب المضاف والمضاف إليه، أو يكون المشبه به فيه مصدراً لنوع المشبه. وكل تركيب من
هذه التركيب يؤدي معنى بوصفه إنزيحاً عن الحقيقة.

فمن النوع الأول: صورة المبتدأ والخبر أو ما كان أصله المبتدأ والخبر، وقد وظفه الشاعر في إخراج
المعنوي في ثوب المحسوس، ومن ذلك قوله مخاطباً ابن زيدون: (الرَّجُز) (ابن عَبَاد، 2000، ص 80).

رَأَيْكَ إِمَّا شِمَّتُهُ صَارِمٌ عَصْبُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَشْهُورٌ



"رأيُكَ... صارِمٌ عَصْبٌ" انزياح استبدالي، استبدل فيه الشاعر (صارم عصب) بـ(قوى)، وفيه تصوير (الرأي) المعنوي بـ(الصارم العصب) الحسي، فحقق إضافة إلى جمالية الصورة- غرض التوضيح. وعلى شاكلة ذلك قوله: (الطويل) (ابن عباد، 2000، ص113).

كَلَامُكَ حَرُّ وَالْكَلَامُ غَلَامُ
وَسِحْرُوكَنْ لِيَسَ فِيهِ حَرَامُ
وَدَرُوكَنْ بَيْنَ جَنْبِيكَ بَحْرُهُ
وَزَهْرُوكَنْ الْفَؤَادِ كِمَامُ

وظف المعتمد بن عباد هذا النمط من التشبيه في الغزل في أكثر من سبعة مواضع. وبهذا الأسلوب من الانزياح الاستبدالي يحقق ادعاء تطابق المرأة مع الصورة المقابلة، ومن ذلك قوله عندما ناولته إحدى نسائه كأس بلور مترعاً شرائباً، وقد لمع البرق فارتاعت، فقال: (السرير) (ابن عباد، 2000، ص21).

رَيْغَتُ مِنَ الْبَرْقِ وَفِي كَفِهَا
بَرْقٌ مِنَ الْقَهْوَةِ لَمَاعُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَهِيَ شَمْسُ الضُّحَى
كَيْفَ مِنَ الْأَنْوَارِ تَرْتَاعُ

قوله "هي شمس الضحى" انزياح عن ذكر صفتها التي يريد، وهي الجمال والصفاء إلى صورة تبدو فيها تلك المعاني أوضح، وفيها ادعاء المطابقة بين المشبه والمشبه به، وتحقق ذلك باختفاء الأداة. ومن ذلك قوله: (الطويل) (ابن عباد، 2000، ص7).

هِيَ الظَّبِيعُ حِيدًا، وَالْغَزَالَةُ مُقْلَةً
وَرَوْضُ الرِّبَا عُرْفًا، وَغُصْنُ النَّقَادَةُ
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ صِياغَةُ الْأَسْلُوبِ فِي صُورَةِ مَا كَانَ أَصْلَهُ الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ، وَهَذَا يَضْفي دَلَالَةً أُخْرَى غَيْرَ
الدَّلَالَةِ الَّتِي يَشِيُّ بِهَا انزياح، فَفِي قَوْلِهِ مُتَغَزِّلًا فِي جَارِيَةٍ وَقَفَتْ تَحْجِبُ الشَّمْسَ عَنْهُ: (البسِيط) (ابن عباد،
2000، ص15).

قَامَتْ لِتَحْجِبَ ضُوءَ الشَّمْسِ قَامَهَا
عِلْمًا لَعْمَرَكَ مِنْهَا إِمَّا قَمَرٌ
بِقَوْلِهِ: "إِمَّا قَمَرٌ" يَرِيدُ وَصْفَهَا بِالْجَمَالِ، وَلَكِنَّهُ انْزَاحٌ إِلَى الْقَمَرِ الَّذِي يَوْجِي بِذَلِكَ، وَأَفَادَتْ "إِنَّ" الَّتِي
دَخَلَتْ عَلَى الْأَسْلُوبِ دَلَالَةً توْكِيدَ التَّشْبِيهِ إِلَى درَجَةِ أَبْعَدِ مِنْ مَعِيَّ الْأَسْلُوبِ خَالِيًّا مِنْهَا، وَكَذَلِكَ أَفَادَتْ (لَكَنَّ)
الْتَّوْكِيدَ فِي قَوْلِهِ: "وَلَكَنَّ الْفَؤَادِ كِمَامُ" (ابن عباد، 2000، ص113).

وَمِنْ صُورَهَا هَذَا الْأَسْلُوبُ مَا يَأْتِي فِي صُورَةِ الْمَضَافِ وَالْمَضَافِ إِلَيْهِ، وَهُوَ نَوْعٌ يَفِيدُ التَّصَاقَ الْطَّرَفَيْنِ،
فَيَوْجِي بِأَرْتَفَاعِ الْحَدُودِ وَامْحَاجَهَا، وَيَتَحَقَّقُ ذَلِكَ بِانْزِيَاحٍ استبداليٍّ يَسْتَطِعُ مِنْ خَالِلِهِ الْأَدِيبِ أَنْ يَرْسِمَ الْمَعْانِي
الْمُرَادَةَ فِي ذَهْنِ الْمُتَلَقِّي. فَعِنْدَمَا يَقُولُ: (الْمَنْسَر) (ابن عباد، 2000، ص113).

نَئَرَتْ دُرَّ الْقَرِبِيْضِ نَئَرَأً
يَقُومُ ذَهْنِي لَهُ بِسِلَابِ



فَقُلْتُ لِهِ دَرُّ ذَهَنِي يُخْرِجُ دُرًّا مِنْ بَحْرِ فَكِ

أراد تبيان جمال الشعر، وقيمه، وعلو مكانته فانزاح إلى الدر، وزاد على ذلك مستفيداً من الصياغة اللغوية التي تشي بالتصاق الطرفين واتحادهما في تلك المعاني؛ لأن هذا التركيب يفيد خلوص المشاركة بين الطرفين، ويطلق المساحة لخيال المتألق فيدرك مراد الأديب.

وظف الشاعر هذا الأسلوب كثيراً في وصف الكلام والشعر، وفي وصف الشجاعة والكرم، ومن ذلك تعبيره عن كرم أبيه في قوله: (المتقارب) (ابن عباد، 2000، ص40).

أَيَا مَلِكًا أَعْمَنِي فَضْلُهِ
وَلَمْ أَلْفِ فِي بَحْرٍ نَعْمَاهَ رَجْرًا
عِرْدُنَا الْبِحَارَ لِجَزْرٍ وَمَدِ
وَتَأْبِي بِحَارُ أَيَادِيكَ جَرْزًا

المدوح عند ابن عباد ليس كريماً فحسب بل هو بحر، لا فرق بينه وبين البحر في العطاء، وحقق هذا المعنى بالانزياح عن ذكر الجود والكرم إلى ذكر البحر الذي يحمل في مخيلته المتألق العطاء بلا حدود، ولا نفاد لما بين يديه برغم هذا السخاء.

وقد ورد في شعر المعتمد من هذا الأسلوب كثير. ومنه: "وجه طيور الشّعر نحوي" (ابن عباد، 2000، ص77)، قوله: "نَشَوَانُ مِنْ حَمْرٍ اشْتِيَاكٍ" (ابن عباد، 2000، ص22)، قوله: "يَجُودُكَ دَمْعُ الظَّلِّ مُهْمِرًا" (ابن عباد، 2000، ص96) وقوله: "أَمْطَلَعَ زُهْرَ نُجُومَ الْكَلَامِ" (ابن عباد، 2000، ص59) وقوله: "وَتَخَشَّاهُ أَسَادُ الرِّجَالِ" (ابن عباد، 2000، ص62)، قوله: "دُجْنَةُ الْكُرْبَاتِ" (ابن عباد، 2000، ص4). وصاغ الشاعر التشبيه البليغ في أسلوب ثالث وهو صورة الفعل وفاعله الذي يستنبط منه الركن الأول (المشببه)، وصورة المصدر المبين لنوع ذلك الفعل، ويمثل الطرف الثاني (المشببه به). وأورد في مواضع عدّة، منها قوله: (المتقارب) (ابن عباد، 2000، ص94).

تَبَدَّلْتُ مِنْ عِرَّ ظَلِّ الْبُنُودِ
بِذُلِّ الْحَدِيدِ وَثُقلِ الْقِيُودِ
وَكَانَ حَدِيدِي سِنَانًا ذَلِيقًا
وَعَضْبًا رَقِيقًا صَقِيلَ الْحَدِيدِ
فَمَدْ صَارَ ذَلَّكَ وَذَا أَدْهَمًا
يَعْضُ بِسَاقِيَ عَضَّ الْأَسْوَدِ

ويهدف هذا الضرب من الصياغة في بناء التشبيه البليغ إلى تبيان أثر الفعل. كُتب المعتمد بالحديد، ولكنّه لم يكن تكبلاً لحبس السجين فحسب بل حبس مع تعذيب. وقوسية التعذيب بضغط الحديد عليه لم يدرك مبلغها المتألقي إلاً بهذا الانزياح (عض الأسود) بفعل حديد التكبيل على رجليه.

أورد ابن عباد مثل هذا في شعره كثيراً، ومنه: "وَرَدْتَ... وَرُودَ الْكَرَى" (ابن عباد، 2000، ص46)، ومنه قوله: "لَمَّا نَأَيْتَ نَأْيَ الْكَرَى عَنْ نَاظِري" (ابن عباد، 2000، ص63)، قوله: "...حَنْتُ... حَنِينَ أَرْضِي إِلَى مَسْتَأْخِرِ الْمَطَرِ" (ابن عباد، 2000، ص65)، قوله: (الكامل) (ابن عباد، 2000، ص72).



تَبْكِي الْقِيَانُ تَجَاوِبُ أَوْتَارُهَا
في ساحتِيهِ تَجَاوِبُ الْأَطْيَارِ

وقوله: (الرّمل) (ابن عبّاد، 2000، ص 109).

قَدْ مَضَى مِنَا مُلْوُكٌ شُهْرُوا
شُهْرَةَ الشَّمْسِ تَجَلَّتْ فِي الْأَفْقَادِ

لرأّ الشّاعر في انزياحه في هذا المظير إلى الطبيعة حيّة وميّة، ومتّعقات الإنسان؛ ليجعلها بديلة للحقيقة، كما يبدو من خلال الأمثلة وغيرها التي مثلّت سبعة وثلاثين مظهراً، وهو ما يشكّل نسبة (13.6%) تقريباً.

الخاتمة:

بعد حصر صور الانزياح الاستبدالي في ديوان المعتمد بن عبّاد، واستقرائهما وتحليلها تحليلًا فنيّاً وبالغياً خلصت الدراسة إلى نتائج أهمّها:

1- تعددت مظاهر الانزياح الاستبدالي في الديوان بين الصور البديلة المتمثّلة في صور المجاز، والصورة المقابلة التي بدت في ضرب من ضروب التّشبّه. وقد استطاع الأسلوب الإفاده من طرائق البلاغيين، وأهل اللغة في توظيف كلّ مظاهر من هذه المظاهر، بما يشي ببراعة في هندسة اللغة لأداء المعاني.

2- دقة الأسلوب في توظيف الانزياح، فهو في تحوله من الحقيقة إلى المجاز ينّزاح إلى مفردات تؤدي الغرض بوضوح، فلا ينصرف ذهن الملتقي إلا إلى المعنى الذي يريد الخطاب.

3- وظّف الشّاعر في انزياحه الحياة الإنسانية، والطبيعة حيّة وميّة، مع اختلاف في مقدّير التّوظيف بحسب طبيعة الموضوع، واختفى توظيف الموروث التّقافي برغم ثقافة الشّاعر التي أهلته لأن يكون أحد أبرز روّاد المجالس الأدبية في الأندلس.

4- لم يتأثر الأسلوب في توظيف الانزياح بالبيئة التي أُنثى فيها كثيراً؛ فكانت موارد صوره هي موارد الانزياح عند الشّاعر العربي في القديم، ولم يظهر في الأسلوب أثر لحياة الشّاعر الملك ابن الملك، ويبدو ذلك بسبب التّنشئة الشخصية التي تربى عليها المعتمد بن عبّاد؛ ليكون قائداً فارساً مقاتلاً.

5- أثبتت دراسة الانزياح الاستبدالي في ديوان المعتمد بن عبّاد قدرة الأسلوب على الكشف عن شخصيّة الأديب كشفاً دقيقاً؛ حيث عبر الأسلوب عن حياته وتقلباتها، وأوضاعه الاجتماعية والنفسية والسياسية.

بدا من خلال استقراء ديوان الشّاعر أنه ينتظر المزيد من الدراسات الأسلوبية، وبخاصة ما يكمل حلقة الانزياح المتمثّل في الانزياح الرّكيبي، والانزياح الإيقاعي، وهي أساليب ينبع منها الديوان. ودراساتها ستعين على قراءته قراءة جديدة تكشف مزيداً من الإبداع فيه.



المراجع:

القرآن الكريم.



- البصير، كامل حسن. (1987). *بناء الصورة البيانية في البيان العربي موازنة وتطبيق*، المجمع العلمي العراقي.
- بخولة، ابن الدين. (2016). الإنزياح الدلالي وأثره في تطور المعنى، مجلة جسور المعرفة، 2(7)، 80-92.
- التركي، إبراهيم منصور. (2019). دراسات في البلاغة الإدراكية، نادي القصيم الأدبي.
- الجرجاني، عبد القاهر. (د.ت). *أسرار البلاغة* (محمود محمد شاكر، تحقيق)، دار المدنى.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1992). *دلائل الإعجاز في علم المعاني* (محمود محمد شاكر، تحقيق)، مطبعة المدنى.
- ابن جنی، عثمان. (د.ت). *الخصائص* (محمد علي النجار، تحقيق)، عالم الكتب.
- حمر العين، خيرية. (2001). *شعرية الإنزياح دراسة في جمالية العدول* (ط.1). مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع.
- ابن خلكان، أبو العباس. (1994). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* (إحسان عباد، تحقيق ط.1)، دار صادر.
- خليفي، فتحي. (2012). *الشعرية الغربية الحديثة وإشكالية الموضوع*، الدار التونسية للكتاب.
- ابن رشيق، القironاني. (1981). *العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده*، (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق ط.5) دار الجيل.
- الزركلي، خير الدين. (2002). *الأعلام* (ط.15). دار العلم للملايين.
- الزيبيدي، محمد مرتضى. (1424). *تاج العروس* (علي شيري، تحقيق ط.2)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن عباد، المعتمد. (2000). *ديوان المعتمد بن عباد* (حامد عبد المجيد، وأحمد أحمد بدوي، تحقيق)، مطبعة دار الكتب المصرية.
- عبد الرحمن، نصرت. (1976). *الصورة الفنية في الشعر الجاهلي*، مكتبة الأقصى.
- أبو العدوس، يوسف. (2007). *الأسلوبية الرؤوية والتطبيق* (ط.1). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- عصفور، جابر أحمد. (1973). *الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي*، دار المعارف.
- القرزويني، الخطيب. (1424). *الإيضاح في علوم البلاغة* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- متوفي، نعمان عبد السميم. (د.ت). *الإنزياح اللغوي: أصوله، أثره في بنية النص*، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- المستى، عبد السلام. (2014). *الأسلوبية وأسلوب*، دار الكتاب الجديد.
- ابن المعتز، عبد الله. (1990). *البديع* (ط.1). دار الجيل.
- ابن منظور، جمال الدين. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
- المهوس، عبد الرحمن. (2003). *الشعر السعودي المعاصر دراسة في إنزياح الإيقاع*، مؤسسة اليمامة.
- أبو موسى، محمد محمد. (1978). *التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان*، جامعة قاربونس.
- ويس، أحمد. (2005). *الإنزياح من منظور الدراسات الأسلوبية*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.



References

- al-Qur'an al-Karim, (in Arabic).
- al-Baṣīr, Kāmil Ḥasan. (1987). *binā' al-ṣṣwṛḥ albyānyyḥ fī al-Bayān al-'rbī muwāzanaḥ wa-taṭbiq*, al-Majmā' al-'Imī al-raqī (in Arabic).
- Bkhwlī, Ibn al-ḍdīn. (2016). *al-inziyāḥ alddlāḥ wa-atharuhū fī t̄wwr al-ma'* nā, *Majallat Jusūr al-Ma'rifah*, 2 (7), 80-92 (in Arabic).
- Altrkī, Ibrāhīm Maṇṣūr. (2019). *Dirāsāt fī al-balāghah al-drākyyīh*, Nādī al-Qaṣīm al-dbī (in Arabic).
- Aljīrānī, 'Abd al-Qāhir. (N. D.). *Asrār al-balāghah* (Maḥmūd Muḥammad Shākir, taḥqīq), Dār al-madañī (in Arabic).
- Aljīrānī, 'Abd al-Qāhir. (1992). *Dalā'il al-i'jāz fī 'ilm al-ma'ānī* (Maḥmūd Muḥammad Shākir, taḥqīq), Maṭba'a at almdnī (in Arabic).
- Ibn jnī, 'Uthmān. (N. D.), *al-Khaṣā'is* (Muḥammad 'Alī al-Najjār, taḥqīq), 'Ālam al-Kutub (in Arabic).
- Ḩumr al-'Ayn, khyryyīh. (2001). *sh'yyīh al-inziyāḥ dirāsah fī jmālīyyīh al-'Udūl* (1st ed.). Mu'assasat ḥamādah llddrāsāt aljām'yyīh llnnshr wälttwzy' (in Arabic).
- Ibn Khallikān, Abū al-'Abbās. (1994). *wafayāt al-a'yān w'nabā' abnā' al-Zamān* (Ihsān 'Abbās, taḥqīq 1st ed.), Dār Šādir (in Arabic).
- Khalīfī, Fathī. (2012). *alshsh'yyīh al-gharbiyah al-hadīthah wa-ishkālyat al-mawdū'*, alddār alttwsyyīh lil-Kitāb (in Arabic).
- Ibn Rāshīq, al-Qayrawānī. (1981). *al-'Umdah fī Maḥāsin al-shi'r wa-ādābu h wa-naqdih* (Muḥammad Muḥyī al-ḍdīn 'Abd al-Ḥamīd, taḥqīq 5th ed.) Dār al-Jil (in Arabic).
- al-Ziriklī, Khayr al-ḍdīn. (2002). *al-A'lām* (15th ed.). Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.
- Alzbydī, Muḥammad Murtadā. (1424). *Tāj al-'arūs* ('Alī shyry, taḥqīq 2n ded.), Dār al-Fikr llīṭbā'h wälttwzy'.
- Ibn 'bbād, al-mu'tamad. (2000). *Dīwān al-mu'tamad ibn 'bbād* (Iḥāmid 'Abd al-Majid, wa-Aḥmad Aḥmad bdwī, taḥqīq), Maṭba'a at Dār al-Kutub almṣryyīh (in Arabic).
- 'Abd al-Rāhmān, Naṣrat. (1976). *al-ṣṣwṛḥ al-fannīyah fī alshsh'yyīh al-Jāhili*, Maktabat al-Aqṣā (in Arabic).
- Abū al-'Adūs, Yūsuf. (2007). *al-slwbyyīh al-rī'yīh wälttībyq* (1st ed.). Dār al-Maṣīrah llnnshr wälttwzy' wältībā'h (in Arabic).
- 'Uṣfūr, Jābir Aḥmad. (1973). *al-ṣṣwṛḥ al-Fannīyah fī al-t̄rāth al-naqdy wālbīghī*, Dār al-Ma'ārif (in Arabic).
- Alqzwynī, al-Khaṭīb. (1424). *al-Idāh fī 'ulūm al-balāghah* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Imīyyīh (in Arabic).
- Mtwlly, Nu'mān 'Abd al-Asṣmy. (N. D.). *al-inziyāḥ allghwī : uṣūlahu, atharuhū fī Binyat alnnṣ*, Dār al-'Ilm wa-al-Imān llnnshr wälttwzy' (in Arabic).
- Almsddī, 'Abd al-Asṣlām. (2014). *al-slwbyyīh wa-al-uslūb*, Dār al-Kitāb al-jadīd (in Arabic).
- Ibn al-Mu'tazz, 'Abd Allāh. (1990). *al-Bādī'* (1st ed.). Dār al-Jil (in Arabic).
- Ibn manzūr, Jamāl al-Dīn. (1414). *Lisān al-'Arab* (3rd ed.). Dār Šādir (in Arabic).



al-Muhawwas, ‘Abd al-Rahmān. (2003). *alshsh ‘r alss ‘wdī al-mu ‘āṣir dīrāsaḥ fī anzyāḥ al-iqā‘*, Mu’assasat al-Yamāmah (in Arabic).

Abū Mūsá, Muḥammad Muḥammad. (1978). *alṭṣwyr albyānī dīrāsaḥ thl̄ylyyh li-masā‘il al-Bayān*, Jāmi‘at Qāryūnis (in Arabic).

Ways, Aḥmad. (2005). *al-inzijāḥ min manzūr alddrāsāt al’shwbyyh*, alm’sssh aljām ‘yyh lladdrāsāt wālnnshr wālttwzy ‘ (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 07-01-2024

Accepted: 25-03-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Intertextuality with the Qur'an in the Poetry of Shuaib Al-GhouthAbiMadin Al-Tilmisani**

(d. 594 AH)

Dr. Ahmed Dakhil Muhammad Al-Juhani*Ad.aljohani@ut.edu.sa**Abstract**

This study explores the incorporation of Qur'anic intertextuality in the poetry of Shuaib Al-GhouthAbiMadin Al-Tilmisani (d. 594 AH), aiming to elucidate the associated dimensions. It relies on the poetic collection of Shuaib Al-GhouthAbiMadin Al-Tilmisani, compiled and prepared by Abdul Qadir Saud and Suleiman Al-Qurashi, where the poet employs both direct and indirect intertextuality. Direct intertextuality is evident, while indirect intertextuality serves his poetic objectives by intersecting his verses with those of the Qur'an in structure, meaning, and rhythm. Intertextuality serves as the primary methodological approach in this research, which comprises an introduction, a clarification of intertextuality's linguistic and terminological concepts, two main sections (direct and indirect/suggestive intertextuality), and a conclusion. The study finds that the poet employs Qur'anic verses directly at times, making his intertextuality explicit, while at other times, he hints at them, prompting readers to carefully discern the poetic text and its Qur'anic counterparts. The study recognizes the Qur'an's profound linguistic, intellectual, and spiritual significance, which greatly influences Arab and Islamic culture.

Keywords: Employing Heritage, Direct Intertextuality, Indirect Intertextuality, Sufi Poetry, Andalusian Poetry.

* Assistant Professor of Literature, Department of Arabic Language, Umluj University College, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as:Al-Juhani, Ahmed Dakhil Muhammad. (2024).Intertextuality with the Qur'an in the Poetry of Shuaib Al-GhouthAbiMadin Al-Tilmisani (d. 594 AH), *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 376 -391.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



التناص مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني (ت594هـ)

* د. أحمد دخيل محمد الجهي

Ad.aljohani@ut.edu.sa

الملاّخ:

يعالج هذا البحث جزئية التناص مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني (ت594هـ): بغية بيان الوجوه التي جاءت عليها، معتمداً على مجموعة شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني، الذي قام بجمعه وإعداده عبدالقادر سعود، وسليمان القرشي. الذي اتخذ فيه الشاعر التناص المباشر/ الجلي، والتناص غير المباشر/ الإيحائي وسيلة لبلوغ مقصد他的 الشعري، فتقاطعت أشعاره-في معظمها- مع الآيات القرآنية الكريمة تركيباً، ودلالة، وإيقاعاً. وقد توسل البحث بالتناص لمنهجاً: للوصول إلى النتائج المتوازنة. وتكون من: مقدمة، وتمهيد وضُحَّ فيه مفهوم التناص لغة، وأصطلاحاً. وبمحتين: (التناص المباشر، والتناص غير المباشر/ الإيحائي). وخاتمة؛ وخلص إلى أنَّ الشاعر قد وظَّف التصوص القرآني، أحياناً بطريقة مباشرة، فجاء تناصه معها جلياً مباشراً. وأحياناً عن طريق الإيحاء، والإشارة، فتطلَّبت من المتلقي إنعام النظر في النص الشعري، وما يعادله من التصوص القرآني؛ فقد أدرك أنَّ النص القرآني، يقدم للنص إمكانيات لغوية، وفكريَّة، وروحية عالية، لها حضور ممتد، وعميق في الثقافة العربية، والإسلامية.

الكلمات المفتاحية: توظيف التراث، التناص المباشر، التناص غير المباشر، الشعر الصوفي، الشعر الأندلسي.

* أستاذ الأدب المساعد - قسم اللغة العربية - كلية أملاج الجامعية - جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الجهي، أحمد دخيل محمد. (2024). التناص مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني (ت594هـ)، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 376-391.

© نشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

يشكّل التراث الديني، ولاسيما القرآن الكريم مصدراً من المصادر التي ينكمّ عليها الشاعر في تطوير أدواته التعبيرية، وإثراء طاقاته الإيحائية، وبناء صوره الفنية، ورموزه اللغوية؛ من أجل تحقيق نوع من التّواصل مع المتكلّمين، الذين تخزن ذاكرتهم الجمعية التاريخية معطيات من تكوينهم الفكري، والّنفسي، الذي يشكّل القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف جزءاً كبيراً من تكوينهم الفكري، والّنفسي؛ وبذلك يكون هنا الاتّقاء لغاية خدمة المعاني، وتعزيز الأفكار في سياقاتها، وتوسيع فضاءات النّصوص الشعرية، فالنّصوص الدينيّة، ولاسيما القرآنية منها قادرة بمفرداتها، وترافقها، ودلائلها على إلهام الشّاعر الأفكار، والمعاني الجديدة.

وتأتي أهميّة هذا البحث من معالجته لظاهرة التّناص مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التّلمسانيّ الذي يشكّل حضوراً لافتاً في شعره.

وهدف هذا البحث إلى تجليل ظاهرة التّناص مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التّلمسانيّ التي شكلّت ظاهرة فنية، وأسلوبية لافتة للمتكلّم، والكشف عن أبعادها الدلالية، والّنفسيّة.

وقد اتّخذ البحث التّناص منهجاً نديّاً يضطلع بهمّة رصد النّصوص التي تقاطع معها نص التّلمسانيّ، سطحاً، وعمقاً، وتحليلها، والوقوف على أبعادها التّركيبية، والدلالية، ومن ثم النّفسية.

وتمثلت أسباب اختيار الموضوع في أنَّ الدراسات التي تناولت التّناص -بصورة عامة- في شعر شعيب الغوث أبي مدين التّلمسانيّ، لم تتوقف مليأً عند التّناص مع القرآن، كما تجلّى في شعره، بل أشارت إليه ضمن أنواع التّناص المختلفة، وأحياناً اكتفت بالإشارة إلى البيت الشّعريّ، وما يقابلها من النّصوص القرآنية الكريمة، أو التّركيز على قصيدة بعينها، وما جاء فيها من تعامل مع النّصوص القرآنية؛ ولهذا جاء البحث ليتأمل شعره، وتجليله تناصاته مع الآيات القرآنية الكريمة، وبيان دلائلها اللغوية، والّنفسيّة.

وقد اعتمد البحث على مجموع شعر شعيب الغوث أبي مدين التّلمسانيّ، الذي قام بجمعه وإعداده، عبدالقادر سعود، وسليمان القرشي.

وثمة دراسات عديدة تناولت شعر شعيب الغوث أبي مدين التّلمسانيّ، ولكن ما تقاطع منها مع هذا البحث، ثلاث دراسات، هي:

- 1- شعر أبي مدين التّلمسانيّ(الرؤيا والتّشكيل)، مختار حبار، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط 1، (2002). تناول فيها التّناص مع القرآن في شعر الشّاعر، مكتفياً بالإشارة إلى البيت الشّعريّ، وما يقابلها من الآيات القرآنية الكريمة فحسب.



2- يائية أبي مدین شعیب دراسة لغوية، رابح محوي، مجلة كلية الآداب واللغات، العددان الرابع عشر والخامس عشر: 249-272، (2014). أفرد فيها جدولًا للآيات القرآنية، وما يقابلها من الأبيات الشعرية في هذه القصيدة.

3- شعرية التناص في ديوان "أبي مدین الغوث"، للباحثتين: رفيدة عميش، ومريم ببی، رسالة ماستر في الأدب العربي غير منشورة، جامعة العربي بن مهیدی- أم البوachi، الجزائر. رکزتا على التناص مع القرآن في يائية الشاعر.

ولعل ما تميّز به هذا البحث، هو دراسة التناص في شعر الشاعر بمجمله.

وقد قسم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، عرض: لمفهوم التناص لغة واصطلاحا، ونبذة قصيرة عنه في الدراسات الغربية. ومحبثن، الأول: بعنوان: التناص المباشر. والثاني: بعنوان: التناص غير المباشر. وخاتمة: رصدت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث. أعقبتها قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

لا يزيد البحث الوقوف عند الاشتقاء اللغوي للتناص؛ لأنّه لا توجد دراسة إلا وتعرّضت لذلك، ولعل أقرب المعانى إليه: إسناد الحديث ورفعه إلى فلان، وكذلك التحرير.(الزمخشري، 1979، ص 636، وابن منظور، د.ت: 97/7)، فالتناول يتطلّب عزو المعانى، والأفكار إلى أصحابها، وكذلك تحريك النصوص، وفككبة بناتها الداخلية؛ للتحاور معها، وسبر أغوارها، والوقوف على تشابكها بعضها مع بعض، ومدى اتصالها، وتعالقها من وجه ما، أو اختلافها، وتبينها في غير وجه.

وأما التناص (Intertextuality) من الناحية الاصطلاحية، فتعددت تسمياته؛ إذ أطلق عليه: النصوصية، وتدخل النصوص، والتناصية...؛ وذلك: بسبب الترجمة، وجدة هذه الظاهرة، واختلاف تصور المشغلين على هذه الظاهرة، ولكن ما شاع من هذه المصطلحات، وانتشر انتشاراً واسعاً بين الدارسين؛ هو "التناول" (عبد المطلب، 1995، ص 136، وعزام، 2001، ص 41).

وقد بدأت إرهادات هذا المصطلح بالظهور عندما عمد الشكلانيون، والبنيويون إلى عزل النص عن سياقاته: الفكرية، والثقافية، والاجتماعية التي تؤثر في صياغته، واعتبار العمل الأدبي نصًا مغلقاً على نفسه، ومكفيٍ بنفسه أيضًا، ولا داعي لأن يحاول الناقد إقامة علاقة بينه، وبين أي شيء خارج عنه(فضل، 2001، ص 89، 91).

وكان ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtin 1895-1975)، أول من تنبأ إلى ظاهرة التناص، وأطلق عليها اسم "الحوارية"، أي: حوار النصوص، وصيغ تقاطعها؛ إذ يرى أن الكلمات التي نستعملها هي دائمًا مسكونة بأصوات أخرى؛ إذ يقول: إن عملاً أدبياً ما، يمكن أن يكون حصيلة جهد جماعي، ويمكنه أن يكون



حصيلة جهد متتابع لسلسة من الأجيال، وهكذا...” (باختين، 1986، ص 269). فالتصوّص تخضع لعملية التأثير، والتأثير، والتأثير.

وجاءت بعد ذلك الباحثة البلغارية جوليا كريستيفا (Julia Kristeva / 1941-2018)، والنّاقد الفرنسي رولان بارت (Roland Barthes / 1915-1980)؛ وأفادا من مبدأ الحواريّة، الذي أطلقه باختين، فقدمَا مفهوما جليّا للتنّاص.

كريستيفا، ترى أنَّ التّنّاص، هو: ”ترحال للّتصوّص، وتدخُل نصيّ“ (كريستيفا، 1991، ص 21) بين نصٍّ حاضر، وتصوّص عديدة غائبة، تتقاطع، وتتناهى معه.

وأقا بارت فيرى أنَّ النّص نسيج من الاقتباسات، والإحالات، والأصداء السابقة، أو المعاصرة التي تخرقه كاملاً، ولا تعدُّ هذه الاقتباسات...أصلاً للّنص..، وهي مجهمولة الاسم لا يمكن ردها إلى أصولها، ولا يمكن أن توضع بين أقواس أيضاً(بارت، 1993، ص 63).

فكلَّ نصٍ يستقطب ما لا يخصّى من التّصوّص الذي يعيدها عن طريق التّحويل، والتّفي، أو الهدم، وإعادة البناء، ولكن يبقى النّص الجيد ذا شخصيّة متميزة، يتأثر بالّتصوّص الغائبة؛ بحيث لا يصل ذلك إلى حد التّماهي، وذوبان الهويّة.

وجاء أيضاً جيراجينت (Gerard Genette) الذي تحدّث في كتابه (طروس)، فتحدّث عن (التنّاصيّة الجمعيّة) التي تعبّر عن العلاقة بين النّص اللاحق بالنّص السابق، أي: ما سماه بـ (التعالي النّصيّ)، الذي يرصد العلاقة الخفيّة، والواضحة لنصٍ معين مع غيره من التّصوّص (مجموعة من المؤلفين، 2013، ص 166).

المبحث الأول: التّنّاص المباشر

ويطلق عليه -أيضاً- تناص التّجلّي؛ حيث يعمد فيه النّص إلى إعادة إنتاج التّصوّص السابقة، أو المعاصرة له، فتتمتّز هذه التّصوّص بأفكار النّص، ومعانيه، وهذا أكثر ما يتجلّ في الظّاهريتين البلاغيّتين: الاقتباس، والتّضمين. وهذه العمليّة التنّاصيّة (التنّاص المباشر) المتجلّة في النّص الحاضر تنهض على وعي من الكاتب؛ حيث يعمد- أحياناً- إلى استحضار نصوص بلغتها، ونصّها؛ كالآيات القراءيّة الكريمة، والأحاديث النّبوية الشّرِيفـة (الجعافرة، 2011، ص 15).

لقد استقى أبو مدين من القرآن الكريم: ألفاظه، وعباراته، ومعانيه؛ وهذا ما جسّد تجربته الصّوفية في: مقاماتها، وأحوالها، وما فيها من سمات الشّوق، والحنين، وعدايات الفراق، والهجر، والوجود والصّبر، ولذّة الوصل، والتّوّدّ.



ومن ذلك قوله من [الخفيف] (شعيب الغوث، 2011، ص 15):

لست أنسى الأحباب ما دامت حيَا
وتلوا آية الوداع فخرّوا
ولذكرهم تسجح دموعي
 وأناجي إله من فرط وجدِي
وهن العظم بالبعد فهبْ لي
 واستجب في الهوى دعائي فإني
 قد فرَّ قلبي الفراق وحقاً
 واختفى نورهم فناديَتْ رَبِّي
 لم يكَ بعد باختياري ولكن
 أنا من عاذلي وصيري وقلبي
 أنا شيخ الغرام من يتبعني
 أنا ميتُ الهوى ويوم أراهم
 مذنأوا للنَّوى مكاناً قصيَا
 خيفةُ البين سجّداً وبكيَا
 كلما اشتقت بكرةً وعشياً
 كمناجاةٍ عبَّدَهُ ذكريَا
 رب باللطف من لدنك ولئَا
 لم أكن بالدعاء رب شقِّيَا
 كان يوم الفراق شيئاً فريَا
 في ظلام الدّجى نداءُ خفيَا
 كان أمراً مقدّراً مقصُّيَا
 حائرٌ أهْمَمْ أشدّ عتيَا
 أهده في الهوى صراطاً سوياً
 ذلك اليوم يوم أبعثُ حيَا

ينطلق التناص في هذا النص من كون الذات الشاعرة تتلذّل بنار الوجد، وتسخّ الدّموع؛ لفقد الأحبة، وهو ما يحيل إلى العوالم الصوفية حيث الأحبة في تلك العوالم: الذات الإلهية، وذات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذات الشّيوخ والأنتمة.

وهذا يعني أن ثمة خلقاً لحداثة في نصوص شعيب الغوث، من حيث إنها تعامل على استدعاء فضاءات نصية روحية صوفية وتدمجها في مفاصيلها، ويعني ذلك أن الحداثة الشعرية تلتقي مع العرفان الصوفي في الوعي وطريقة التعبير، ويندمجان معاً، إذ ينبعق الوعي بالعالم لدى الصوفي من منظور ذاتي متسام كليّة عن العقلي والمنطقي والحسي إلى ما وراء الحسي، ويعتمد في التعبير عن ذلك على الخيال والإيحاء والإشارة؛ وهذا فقد بقيت الصوفية تياراً متفرداً مغايراً للسائل الذي كان ينبع في غير فضاءات التصوف في التراث؛ ومن ثم فهي تمثل تجربة وحداثة في سياقها التراثي، (السمحي، 2023، ص 14)، وكذلك في سياقاتها النصية في شعر شعيب الغوث من زاوية أنها تندغم مع النص نفسه وتخلق تناصاً يمهد لاستقطاب متعلقات النص الصوفي مثل القرآن الكريم وما يتصل به من فضاءات تركيبية ودلالية.



ولعل اللافت للانتباه- عند القراءة الأولى لهذه القصيدة، هو أن أبياتها قد عبرت النص المقدس (القرآن الكريم) بامتياز، فتقاطعت فواصلها مع آياته الكريمة؛ لتعطينا معاني أكثر عمقاً، وبناءً أكثر جزالة (محوي، 2014، ص 255).

فالجملة الشعرية: "ما دمت حيّا، مكاناً قصيّاً" تناصَّ مع قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنِي مَبَارِكًا أينَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دَمْتُ حيًّا﴾ [مريم: 31]. وقوله تعالى: ﴿فَحَمَلْتَهُ فَانْتَبَذْتَ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: 22]. فقد استخدمت ألفاظ القرآن صراحة (ما دمت حيّا، مكاناً قصيّاً)، ولكن مع اختلاف المقام، فالآلية الأولى على لسان عيسى بن مريم -علمهم ما السلام-؛ إذ أخبر قومه بأنَّ الله تعالى أوصاه بالمحافظة على الصلاة، والزكاة مدة حياته. أمّا الآية الثانية، في إخبار عن مريم -علمها السلام-؛ حيث اتّخذت مكاناً بعيداً عن أهلها، عندما حملت بعيسى عليه السلام: خشية أن يعيّرها قومها بالحمل من غير زوج، ولكنّها نقلت هذه المعاني إلى أحوال التصوف، والمجاهدة، والمكافحة، من أجل المحبة الإلهية.

وأمّا عبارة: "فَخَرَوْا خِيفَةَ الْبَيْنِ سَجَدَا وَبَكَيَا" فتناصّت مع قوله تعالى: ﴿إِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سَجَدَا وَبَكَيَا﴾ [مريم: 58]. فالآلية في مقام الحديث عن الذين اصطفاهم الله تعالى لرسالته، ووحيه، ولكنّها اصطفت هذا المعنى لوصف حال من أحوال الصوفية، وهو كثرة البكاء، فالبكاء وقد يكون من العارف على تصصيره؛ إذ لا يساعد مركبه الطبيعي؛ أي جسده فيما يريد من الطاعات. وقد يكون حنيناً إلى بدايته؛ حيث ليس شيء أعظم لذة من البداية، فببكي على عصر البدايات (ابن عربي، 1998، ص 37).

وأمّا جملة: "بَكْرَةً وَعَشِيًّا" فتحيل إلى قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِحُوا بَكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: 11]. فهذه الآية تتحدث عن عيسى عليه السلام؛ حيث أوحى الله تعالى إليه أن يشير إلى قومه بأن يسبّحوا الله -عزّ وجلّ- أول التّهار، وأخره، إلا أنها استقطبت هذا المعنى؛ لتصف حال المصوّف، الذي يداوم على الذكر، والتسبّح ليل نهار. وأمّا جملة: "كَمَنَاجَاهُ عَبْدَهُ زَكْرِيَا" فتحيل إلى قوله تعالى: ﴿ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَا﴾ [مريم: 2]. بمعنى أنَّ زكريا عليه السلام- كان يدعو ربّه تعالى، ويكثر مناجاته، لأنَّه يربّ له غلاماً زكرياً، يرثه، ويرث من آل يعقوب العلم، والتّبورة، ولكن مناجاة الشّاعر تختلف عن مناجاة سيدنا زكرياً؛ إذ إنّها- هنا- من آداب الصوفية، التي تمثل في الأدعية، والأذكار الدائمة.

ويستدعي قوله: "وَهُنَّ الْعَظِيمُ" قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي وَهُنَّ الْعَظِيمُ مِنِّي وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبَا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَّ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: 2]. وإذا كان سياق الآية، في وصف حال سيدنا زكرياً؛ حيث ضعف عظمه، وذهبت قوته، واحتل رأسه شيئاً، فإنَّ العبارة الشعرية تصف حال الشّاعر؛ بضعفه، ووهنه، ولكنَّه كفيفه من المصوّفة يسعى جاهداً إلى تجاوز هذه الحال، والّتّعالى عليه؛ ليستطيع أن يرقى إلى درجة أعلى في طريق السّلوك إلى الله تعالى.



وأيضاً يستدعي قوله: "فهب لي من لدنك ولها" قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خفتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَأِيٍّ وَكَانَتْ اِمْرَأَتِي
عَاقَرَاهُ فَهَبْ لِي مِنْ لَدْنِكَ وَلِهَا﴾ [مريم: 5].

وإذا كان سيدنا زكريًا يدعو الله تعالى أن يرزقه ولدا صالحا يتولاه، فإن الشاعر يدعو الله تعالى أن يعصم من الزلل، والخطأ؛ ليكون أكثر قرباً من الله، وأن يصل إلى درجة عالية من المحبة.

ويستحضر قوله: "لم أكن بالدعاء رب شقيا" قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَّ رَبْ شَقِيقًا﴾ [مريم: 4].
طمعاً في استجابة دعائه، وألا يخيب رجاءه في المغفرة، كما استجاب الله تعالى من قبل دعاء سيدنا زكريًا عليه السلام. وكذلك يستحضر قوله: " شيئاً فريماً" قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمُهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرِيمَ لَقَدْ جَئْتِ شَيْئًا فَرِيماً﴾ [مريم: 27]. فمعنى (فرِيماً) في الآية الكريمة: عظيماً منكراً، إلا أنها وظفت بمعنى آخر - في بيت الشاعر - بمعنى: يشقّ، ويطرد، فهذا المعنى من أقرب المعاني إلى بيت الشاعر، فالابتعاد عن الذات الإلهية: بسبب كثرة الذنوب، والمعاصي، يفرّي القلب، ويطرد الفؤاد، ويجلب المعاناة، والضيق، والشقاوة.

ويحيل قوله: "نداء خفيماً" إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَ رَبَّهُ نَدَاءً خَفِيَّاً﴾ [مريم: 3]. ليتصور حال الصوفي، الذي يديم مناجاة ربّه عزّ وجلّ، ويدعوه في سره؛ لأن إخفاء الدّعاء أدخل في الإخلاص، وأبعد عن الرياء؛ ولذلك كان سيدنا زكريًا يسرّ في دعائه؛ حتى لا يكاد يسمع، وكذا حال الصوفي في دعائه.

وكذلك يحيل قوله: "أمراً مقدراً مقضياً" إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيْهِ هِينٌ وَلَنْ جُلِّهِ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مَنَا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: 21]. أي أنّ الغلام، الذي وهبه الله تعالى زكريًا - عليه السلام - كان أمراً مفروغاً منه؛ أي في علم الله الأزلية، وقد استقطب الشاعر هذا المعنى؛ ليعبر عن معنى آخر مخالف، وهو البعد عن الذات الإلهية؛ أي "البعد عن المكاشفة، والمشاهدة" (الحفني، 1987، ص 35).

ومن يتأمل حقل الألفاظ القرآنية، الذي انطوت عليه القصيدة، يجد أنه - في معظمها - يتسم بالبعد، والفارق، والألم والحزن: (نأوا للنّوى / مكاناً قصيّاً / خروا سجّداً وبكياً / وهن العظم / شقيّاً / شيئاً فريماً / أشدّ عتيّاً...). وهو حقل ينسجم واللّوعة، والاشتياق الذي يعيشها الشاعر، الاشتياق إلى الذات الإلهية، والرسول - صلى الله عليه وسلم - والأحبّة، والأئمّة، والشيوخ فـ"انسجام الموضوع الشعري، ومعادل المضمون القرآني..." دلالة واضحة على مدى ارتباط الشاعر، أبي مدين شعيب بالقرآن الكريم...[فما] يتميّز به شعره، هو الإكثار من الاقتباس، والتّضمين من مصدر أساسيّ، هو القرآن الكريم: لما فيه من مكانة في نفس الشاعر، وما فيه من قدرة عجيبة على التركيب، والصياغة، تتألّف فيها مبانها، ومعانها" (محوي، 2014، ص 255).

والمتأمل في سورة مريم - عليها السلام - يلحظ أنّ هذه السورة المباركة - في جوهرها العام - تفيض بالرحمة، والود، والعطف، والرجاء. وقد تناص معها الشاعر، كما يوحى الجو العام للقصيدة، فضلاً عن تناصه مع معانها، من: ألم الفراق، والنّأي عن الأحباب، والخلان، وهو ما ينسجم - كذلك - مع موقف مريم - عليها السلام - من أهلها عندما انتبذت عنهم مكاناً قصيّاً.



وكذلك "استهواه التناغم، الذي صنعته سورة "مريم" في تركيبها بوجه عام، وفي فوائلها المنتهية بالياء الممدودة بوجه خاص، فتناصل معها في هذا النسج، واستدعي -أيضاً- بعض معانها الشجّية الموائمة لمعانيه الصّوفية، فيأخذ منها بشكل صريح قوافيه جميعاً المنتهية بالياء الممدودة، "فجاءت بذلك في التّوقيع، والنّغم، محاكيّة، ومقلدة لإيقاع فوائل سورة "مريم" (حبار، 2002، ص 164). وهذا ما جعل الشّاعر يكثّر من تناصّاته مع هذه السّورة؛ لتوافرها على المعاني التي تتلاءم والمعاني التي أرادها، وكذا الحال في جرسها الشّجيّ.

ويقول- كذلك- من [الكامل] (شعيب الغوث، 2011، ص 45):

قد جاء في النّجم العظيم إذا هوى
من ربّه ذو مرّة ثمّ استوى
ما قد مضى يا من على العرش استوى
نّزاعٌ يوم القيامة للشّوى

قسماً بطّه وهو ياسين الذي
وبقاب قوسين الذي هو قد دنا
يا ربّ أسألك الرّضى والعفو عن
أعتق عبيدك من لظى ناري غداً

يدخل هذا النّصّ مع القرآن الكريم في تناصّ، يحيل إلى سورة النّجم، والحديث عن طه، وما يتعلّق به من مفردات. فقوله: "قد جاء في النّجم العظيم إذا هوى" يتناصّ مع قوله تعالى: ﴿وَالنّجْمُ إِذَا هُوَ﴾ [النّجم: 1]. فقد جاء هذا التّناص بما يحمل من معنى، وجرس؛ ليلاً ثمّ سياق القسم في النّصّ الشّعري؛ إذ يؤكد النّصّ، ويشدد على أنّ الشّاعر سيفي يذرف الدّموع الغزار، المصحوبة بالألم الشّديد، والمعاناة المضنيّة؛ لأنّه غادر ذاك المقام، أو القرب من الذّات الإلهيّة، كما يشي قوله من القصيدة: إذ يقول] (شعيب الغوث، 2011، ص 45):

لأجَدَّدْ نِيَاحِتِي بِسِيَاحِتِي أَسْفَاعِلِي ذَاكَ الْمَقَامِ وَمَا حَوَى
حَتَّى أَمُوتَ وَإِنْ أَمْتَ مُتَحِيرًا فَلَكَلَّ عَبْدِ مُسْلِمٍ مَا قَدْ نَوَى

والمقام لدى المتصوّفة، مثل: التّوبّة، والورع، والرّهد، والتّوكل...، وأيضاً مقام العبد بين يدي الله تعالى، وما يقوم به الصّوفيّ من المجاهدات، والرّياضات، والعبادات (الحفني، 1987، ص 248).

ويلاحظ- أيضاً- أنّ الشّاعر قد استلهم قوله تعالى: ﴿ذُو مَرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النّجم: 6] في عجز بيته: "من ربّه ذو مرّة ثمّ استوى"؛ لفظاً، ودلالة، وقافية، وقد تغيّراً من وراء هذا التّناصّ تأكيد قسمه، وتقويته على شوقة، وحنينه إلى الرّوضة الشّرّيفة، وظمئه الشّديد إلى العبادة فيها، كما يدلّ على ذلك قوله:

يَا رَوْضَةَ مَا مَثَلَهَا مِنْ رَوْضَةٍ يَا سَعَدَ مَنْ فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى أَوْيَ



وكذا الحال في استحضاره لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَ﴾ [الرَّحْمَن: ٥] في عجز البيت الثالث: "على العرش استوى" فقد جاء التناص في سياق الدعاء، فالشاعر يدعو الله بإحدى صفاته، أن يرضى عليه، ويعفو عنه.

أما قوله: "نزَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلشَّوْى" ففيه إفادة من قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظُىٰ نَزَاعَةٌ لِلشَّوْى﴾ (المعاج: ١٦، الرَّحْمَن: ١٥) وقد وثى التناص مع هذه الآية بأن الشاعر، والناس جميعا بحاجة ماسة إلى رضا الله تعالى، وغفوه، وكرمه، ولطفه عز وجل.

والملاحظ أن النصوص المعاصرة (النصوص قيد الدراسة) تدخل في علاقة مشابكة مع نصوص سابقة، وتصبح جزءا من نسيجها الفني، لأنها تعمل على إعادة خلقها، ودمجها، من منطلق أن "النص اللاحق يدخل في علاقة مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه، وهذا الدخول يعني أن ثمة إعادة خلق لنص أو جزء/أجزاء سابق/سابقة عليه، لمقتضي فني، وهذا الخلق يعني -أيضاً- أن ثمة إعادة توليد معانٍ سابقة في معنى جديد يتخلق من رحم نص جديد. إن ثمة معنى جديدا هو في الأصل مجموعة من المعاني المتشظية من مجموعة من النصوص المتناصة" (واصل، 2023، ص 50).

المبحث الثاني: التناص غير المباشر / الإيحائي

إن هذا الضرب من التناص "ليس حرفيا، ولا صريحا، يمكنه أن يبدو أكثر خفاء، ودقّة...، إنه ما تتطلّبه -بطريقة مختلفة- ذاكرة القارئ، وذكاؤه، ولا يقطع استمرارية النص" (غروس، 2012، ص 69). ويستدعي "استنفارا واسعا لمعارف القارئ، وخياله...، ويحضر من خلال عدد من المؤشرات النصية الغامضة" (ساميول، 2007، ص 40).

ويكون أقل ظهوراً، مقارنة بالتناول الاقتباسي، الذي يعد أكثر حضورا، وتجليا، فهو لا يعلن عن وجود ملفوظ حرفي مأخذ من نص آخر متدرج في بنيته بشكل صريح: كلي، ومعلن، وإنما يشير إليه، ويحيل الذّاكرة الفرائية عليه، عن طريق وجود دال من دواله، أو شيء منه ينوب عنه، بحيث يذكر النص شيئاً من النصوص، أو الأحداث الغائبة، سواء أكانت معاصرة للنص الحاضر أم سابقة عليه(واصل، 2011، ص 46).

فينتقي الكاتب ما يراه موائما، وملائما للرؤى التي يتبنّاها النص الجديد، ويعرض عملاً عدا ذلك فما يدخل النص الجديد من نصوص سابقة، أو معاصرة، يعيد النص إنتاجها، وفق رؤية خاصة. ومن نماذج ذلك قول أبي مدين من [الطويل]، (شعيب، 2011، ص 13):

إليك مدّت الكف في كل شدّة
ومنك وجدت اللطف في كل نائب
وكانت شجى بين الحشا والترائب



فيما ملأ المضطرب عند دعائه أغثني فقد سدت عليّ مذاهبي

يدخل النَّصُّ في علاقة تناصيَّة، مع غير آية قرآنِيَّة، فجملته الشَّعريَّة "فيما ملأ المضطرب عند دعائه" تحيل إلى قوله تعالى: ﴿أَمْنٌ يجِيبُ المضطرب إِذَا دعا ه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تذكرون﴾ [النَّمل: 62]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مسَكَ الضرِّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاه﴾ [الإِسْرَاء: 67]. وقوله تعالى: ﴿إِذَا مسَكَ الضرِّ فَإِلَيْهِ تَجَارُون﴾ [النَّحْل: 53].

وقد بينت هذه العلاقة التناصيَّة حاجة الشاعر إلى لطف الله تعالى، وغوثه، وأن العبد لا يستغنى في أي حال عن لطف الله، وعنده، وأشد ما يكون ذلك عند الشدائِد، والكريات، وفي قوله: "وكانت شحى بين الحشا والترايب" إحالة إلى قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصَّلْبِ وَالْتَّرَابِ﴾ [الطارق: 7].

تشير الآية القرآنية إلى خلق الإنسان، الذي خلق من ماء دافق، يخرج من صلب / عظام ظهر الرجل، وترائب / عظام صدر المرأة، بينما يشير قول الشاعر إلى أن الكرب العظام التي نفسها الله تعالى عنه، كانت قارة بين أحشائه، وعظام صدره. ووجه التلاقي بين التصين: مكان وجود كل من الماء الدافق، والكرب العظيمة.

وقوله-أيضاً- من [الطوبل] (شعيب، 2011، ص 21-22):

وأنت رفعت السَّبع في ذروة العلا	وسخرت فيها الشَّمس والبدر زينة
لها ونجوما طالعاتٍ وغورا	وأنت وضعت الأرض ثم بسطتها
وأجريت أنهاراً على ما وأبحرا	وأنشأت فيها شامخاتٍ رواسيا
وفجّرت فيها ماءها فتفجّرا	وأنت الّذى منها بقدرة قادرٍ
خلقت من المسنون خلقاً مصورة	جعلت له عقولاً وسمعاً وناظراً
وسويته شخصاً سميواً وبصراً	

ومن يتأمل الأبيات السابقة، يجد أنها قد تناصت مع غير آية من الآيات القرآنية، فالجملة الشَّعريَّة: "وأنت رفعت السَّبع" تحيل إلى قوله تعالى: ﴿الَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عِمْدٍ تَرَوْهُ﴾ (الرعد، 2)، وقوله تعالى: ﴿وَيَمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْعُدَ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحج، 65).

وفي الجملة الشَّعريَّة: "وسخرت فيها الشَّمس والبدر زينة/ لها ونجوما طالعاتٍ وغوراً" إحالة على غير آية، كقوله تعالى: ﴿وَسَخَرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلُّ يَجْرِي إِلَى أَجْلٍ مَسْمَى﴾ (لقمان، 29). وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي



جعل لكم النجوم لهنداً بها في ظلمات البر والبحر﴿ (الأنعام، 97). قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سَرَاجًا﴾ (نوح، 16).

و كذا الحال في: "وأنت وضعت الأرض ثم بسطها وأجريت أنهارا عليها وأبحرا" استدعاء لقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النَّازَعَاتُ، 30). قوله تعالى: ﴿أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ (النَّمَلُ، 61). وكذلك: "وَأَنْشَأَتْ فِيهَا شَامِخَاتٍ رَوَاسِيَا / وَفَجَرَتْ فِيهَا مَاءَهَا فَتَفَجَّرَا" إِحَالَةٌ إِلَى غَيْرِ آيَةٍ، كقوله تعالى: ﴿أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي﴾ (المرسلات، 27). قوله تعالى: ﴿وَفَجَرَنَا فِيهَا مِنَ الْعَيْنَ﴾ (يس، 34).

وفي الجملة الشعرية: "خَلَقَتْ مِنَ الْمَسْنُونِ خَلْقًا مَصْوُرًا" إِحَالَةٌ إِلَى قوله تعالى - مثلاً - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْسَانَ مِنْ صَلَصَالٍ مِنْ حَمِيمِ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر، 26). وأيضاً في: "جَعَلْتُ لَهُ عَقْلًا وَسَمِعًا وَنَاظِرًا" إِحَالَةٌ إِلَى غَيْرِ آيَةٍ، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْوَنِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْنَدَةَ لِعَلْكُمْ تَشَكَّرُونَ﴾ (التحل، 78).

فالتناص اللافت للنظر مع القرآن الكريم - في هذه الأبيات، يشي بوضوح، وجلاء بتقديس الله تعالى، والإقرار بربوبيته عز وجل، وغلبة الخوف منه، مع شدة الحب له تبارك وتعالى، وهذا من قبيل ذكر اللسان، الذي يكثر منه المتصوفة في السر، والجهير، مع يقطنة القلب، والغيبة عمّا سوى الله تعالى، ودليل - أيضاً - على أثر المتناص في لغته الشعرية، وجعلها رصينة، ومؤثرة في نفس المتلقى، وعقله.

وقوله كذلك من [البسيط]: (شعيب، 2011، ص 23).

هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم فلا تخاف دركا منهم ولا ضررا

ومن يتأمل قول أبي مدين السابق، يجد أنه قد استدعي قصة موسى عليه السلام عندما خرج بيبي إسرائيل خوفاً من فرعون، وبطشه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ مُوسَى أَنَّ أَسْرَ بَعْبَادِي فَاضْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبْسَأْ لَا تَخَافْ دَرْكًا وَلَا تَخْشِي﴾ [طه: 77].

وقد نقل أبو مدين هذا المشهد إلى حالة أخرى، تتمثل في علاقة الشاعر بفقراء المسلمين، و حاجته الماسة إلى معاملتهم، وفضلهم، ورفقهم، ولطف معاملتهم. فكما أنّ موسى - عليه السلام - لم يخف من فرعون، ولم يخش بطشه؛ لأنّ الله تعالى طمأنه بأن لا يخاف، ولا يخشى، كذلك حال الشاعر مع فقراء المسلمين؛ لأنّهم متخلقون بأخلاق مولاهم عز وجل، ومن ثم لا يخاف الشاعر المصاحب لهم ضررا، ويشي النّص الشّعري باغتراب الشّاعر، وانفصاليه عن مظاهر الغنى، والرّف.



ويقول من [الطويل] (شعيب، 2011، ص 28):

أَحَبَ لِقَا الْأَحْبَابِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَأَنَّ لِقَا الْأَحْبَابِ فِي هِهِ الْمَنَافِعِ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي مَحْبَّةٌ غَيْرَكُمْ كَمَا حَرَّمْتَ عَنْ مُوسَى تَلْكَ الْمَرَاضِعِ

وتسدّي جملته الشّعريّ: "كمًا حرمـت عن موسى تلك المراضـع" قوله عزّ وجلّ: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ
الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلِ فَقَالَتْ هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (القصص، 12)
فاستدعاـء هذه الآية الكـريمة، يكشف عن محبـة الشـاعـر لـاصـحـابـه، وأنسـه العـظـيمـ بهـمـ، وحـبهـ
الـعـمـيقـ لـهـمـ، وتحـريمـ مـحـبـةـ غـيرـهـمـ عـلـىـ قـلـبـهـ، كـمـاـ حـرـمـتـ المـرـاضـعـ عـلـىـ مـوـسـىـ عـلـىـ السـلـامـ، فـجـاءـتـ المـقـابـلـةـ
بـيـنـ الـمـشـهـدـيـنـ فـيـ غـايـةـ الـانـسـجـامـ، وـالـتـنـاسـقـ، وـأـشـدـ تـأـثـيرـاـ فـيـ الـمـتـلـقـيـ.

ويقول من [الطـولـيـ] (شعـيبـ، 2011ـ، صـ 14ـ):

فـلوـ كـانـ لـيـ قـلـبـانـ عـشـتـ بـواـحـدـ
وـأـتـرـكـ قـلـبـاـ فـيـ هـوـاـكـ يـعـذـبـ
فـلاـ عـيـشـ يـهـنـيـ لـيـ لـوـ الموـتـ أـقـربـ
وـلـكـنـ لـيـ قـلـبـاـ تـمـلـكـهـ الـهـوـيـ

ومن ينعم النـظرـ فـيـ النـصـ الشـعـريـ: "فـلوـ كـانـ لـيـ قـلـبـانـ...، وـلـكـنـ لـيـ قـلـبـاـ..." يـجـدهـ قدـ أـشـارـ إـلـىـ قولـهـ
تعـالـىـ: ﴿مـاـ جـعـلـ اللـهـ لـرـجـلـ مـنـ قـلـبـيـنـ فـيـ جـوـفـهـ﴾ [الأـحزـابـ: 4ـ]. فـجـاءـ استـدـعـاؤـهـ لـهـذـهـ الـجـزـئـيـةـ مـنـ الـآـيـةـ
الـكـريـمـةـ؛ ليـؤـكـدـ أـنـ قـلـبـهـ الـذـيـ بـيـنـ جـوـانـحـهـ لـاـ يـتـسـعـ لـهـذـاـ الحـبـ الـجـلـيلـ الـعـظـيمـ، وـلـاـ يـقـوـىـ عـلـىـ تـحـمـلـ معـانـاهـ
هـذـاـ عـشـقـ الـذـيـ بـلـغـ الدـرـوـةـ، وـيـتـمـيـ أـنـ يـكـوـنـ لـهـ قـلـبـانـ؛ ليـعـيـشـ بـواـحـدـ، وـيـتـرـكـ الـآـخـرـ يـتـعـذـبـ فـيـ حـبـ الذـاتـ
الـإـلهـيـةـ، وـلـكـنـ هـمـهـاتـ لـهـ ذـلـكـ، وـلـكـنـ قـلـبـهـ الـوـحـيدـ تـمـلـكـهـ الـهـوـيـ؛ مـمـاـ ضـاعـفـ معـانـاتـهـ، وـزـادـ فـيـ عـذـابـاتـهـ.
فـأـبـوـ مـديـنـ يـشـكـوـ أـلـمـ الـفـرـاقـ، وـأـرـقـهـ، وـيـعـانـيـ مـنـ التـأـيـ، وـالـهـجـرـانـ، وـالـلـوـدـاعـ، وـالـبـيـنـ، وـنـارـ الـوـجـدـ
وـاـصـطـلـاحـهـاـ، فـعـاـشـ مـعـانـاهـ الـمـحـبـيـنـ، وـلـمـ تـحـقـقـ مـنـ ذـلـكـ، وـجـرـىـ عـلـيـهـ مـنـ أـثـرـ الـحـبـ، عـبـرـ عـنـهـ بـمـصـطـلـحـاتـ
الـعـدـرـيـنـ، وـبـذـلـكـ بـلـغـ الدـرـوـةـ فـيـ الـحـبـ وـالـغـرـامـ. (إـيزـوليـ، 2013ـ، صـ 97ـ، 96ـ)،
وـقـولـهـ- كـذـلـكـ- مـنـ [الـكـاملـ]: (شعـيبـ، 2011ـ، صـ 45ـ):

يـاـ روـضـةـ مـاـ مـثـلـهاـ مـنـ روـضـةـ يـاـ سـعـدـ مـنـ فـيـ جـنـةـ الـمـأـوىـ أـوـيـ
كـمـ لـيـ أـنـوـحـ عـلـىـ الـوـصـولـ وـعـنـدـمـاـ أـوـصـلـتـنـيـ أـصـلـيـتـنـيـ نـارـ الـجـوـيـ

تحـيلـ الجـملـةـ الشـعـريـةـ: "يـاـ سـعـدـ مـنـ فـيـ جـنـةـ الـمـأـوىـ أـوـيـ" إـلـىـ قولـهـ تعـالـىـ: ﴿أـمـاـ الـذـينـ آمـنـواـ وـعـمـلـواـ
الـصـالـحـاتـ فـلـهـمـ جـنـاتـ الـمـأـوىـ نـزـلاـ بـمـاـ كـانـواـ يـعـمـلـونـ﴾ (الـمـؤـمـنـونـ: 50ـ). وـقـدـ جـاءـ تـنـاصـهـاـ مـعـ هـذـهـ الـآـيـةـ؛ لـتـأـكـيدـ
محـبةـ الشـاعـرـ لـلـنـبـيـ-صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ- مـنـ جـهـةـ، وـحـرـصـهـ عـلـىـ التـعـبـدـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـمـاـكـنـ الشـرـيفـةـ مـنـ
جـهـةـ أـخـرىـ، وـمـنـ ثـمـ، فـالـقـيـامـ بـهـذـهـ الـأـعـمـالـ مـوـجـبـ لـدـخـولـ الـجـنـةـ الـّتـيـ وـعـدـ اللـهـ- تعـالـىـ- الـمـؤـمـنـينـ بـهـاـ.



أما الجملة الشعرية: "وعندما أوصلتني أصلتي نار الجو" فاستحضرت قوله تعالى: ﴿تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً﴾ (الغاشية، 4) ولكنها نقلت معنى الآية من موقف الحديث عن الكفار إلى موقف آخر، وهو تصوير معاناته في حبّ الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما يتربّى على هذا الحب الصادق من تبعات، وتكاليف. وقوله من [البسيط]: (شعيب، 2011، 16)

يا أزمة الشدة العظمى ستفرج إن الشدائِد مقرُونٌ بها الفرج

فالجملة الشعرية: "إن الشدائِد مقرُونٌ بها الفرج" استحضرت قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إن مع العسر يسراً* مع العسر يسراً (الشّرح، 5، 6). وقوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾؛ ليسري عن نفسه، ويطمئنها بأنّه سيأتي بعد الضيق الفرج، وبعد الشدة المخرج، وأن كل ذلك بيده سبحانه وتعالى.

النتائج:

لقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، لعل من أبرزها ما يلي:

- تناصت النصوص الشعرية- التي تمت معالجتها مع النصوص القرآنية، أحياناً بطريقة مباشرة؛ حيث اقتبست منها الكثير من التراكيب، والدلائل، وأيضاً في الإيقاع، والقوافي؛ مما جعلها أشدّ تأثيراً في المتلقّي؛ نظراً لما تتمتع به الآيات القرآنية من منزلة رفيعة في نفوس المسلمين. وأحياناً جاءت تناصاتها مع النصوص القرآنية عن طريق الإيحاء، والإشارة، فتطلّبت من المتلقّي إنعام النظر في النصّ الشعري، وما يوازيه من النصوص القرآنية؛ لأنّها جاءت ممترزة مع النصوص الشعرية، ومؤدية غرضاً رمزاً، وحملت تجربة شخصية خاصة، ومن ثم تحتاج إلى إعمال الذهن؛ للوقوف على أبعادها.

- اتّخذت النصوص الشعرية- التي تناصت مع الآيات القرآنية وسيلة للتّعبير عمّا اختلج في نفس الشاعر من حبّ للذّات الإلهية، وقيم أخلاقية، ومن ثمّ كان القرآن الكريم المنبع التّي، والمعين الغزير، الذي اقتبس منه كلّ هذه القيم التي تحمل هذا الحبّ، والحنين إلى الأماكن المقدّسة. اسّتمى الشاعر التّناغمُ، الذي جسدته سورة "مريم"- عليها السلام- بفواصلها، ونغماتها الشّجّية، فأدّتها دلالة، وإيقاعاً.

- أن تناصات النصوص الشعرية مع النصوص القرآنية، تكشف عن الأفكار الصّوفية؛ حيث جسدت الألفاظ الدالّة على الفراق، والبين، مثل: "قصيّاً، آية الوداع...", والألفاظ الدالّة على الألم والحزن، مثل: "بكّيا، وهن العظم...", فانزاحت عن معانها الحقيقة إلى معانٍ مجازية تنتهي إلى الحقل الصّوفي، تعبر عن شوّقهم إلى الذّات العلية، والرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والأئمة، والشيوخ.



المراجع:

القرآن الكريم.

- إيزولي، رضوان محمد سعيد. (2013). *تجليات الحب الإلهي وفلسفته في الشعر الصوفي: أبو مدين التلمساني أنموذجاً*- دراسة تناول العلاقة بين الحب الصوفي والحب العذراني-. مجلة التواصل الأدبي، (4): 83-111.
- بارت، رولان. (1993). درس السيميونوجيا (عبد السلام بنعبد العالى، ترجمة ط.3)، دار توبقال للنشر.
- الجعافرة، ماجد. (2003). *التناسق والتلاقي دراسات في الشعر العباسى*(ط.1)، دار الكندى.
- باختين، ميخائيل. (1986). شعرة دوستويفسكي (جميل نصيف، ترجمة ط.1)، دار توبقال للنشر.
- هبار، مختار. (2002). *شعر أبي مدين التلمساني: الرؤيا والتشكيل*(ط.1)، اتحاد الكتاب العرب.
- الحفى، عبد المنعم. (1987). معجم مصطلحات الصوفية (ط.2). دار المسيرة.
- ساميول، تيفين. (2007). *التناسق ذاكراً لأدب* (نجيب غزاوى، ترجمة ط.1)، اتحاد الكتاب العرب.
- السمجي، علي. (2023). شعرية تجرب التراث العرفاني في ديوان (بالقرب من حدائق طاغور) للشاعر عبدالعزيز المقالح، مجلة الموروث، (31)، 12-27.
- شعب الغوث، أبو مدين. (2011). ديوانه (ط.1). كتاب ناشرون.
- عبد المطلب، محمد. (1995). *قضايا الحادثة عند عبد القاهر الجرجاني*(ط.1). مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر.
- ابن عربي، محمد علي. (1998). *الحب الإلهي* (موفق فوزي جبر، تحقيق ط.1)، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفجر للطباعة والنشر.
- عزام، محمد. (2001). *النص الغائب تجليات التناسق في الشعر العربي* (ط.1). اتحاد الكتاب العرب.
- غروس، ناتالي بيقي. (2012). *مدخل إلى التناسق* (عبد الحميد بورابي، ترجمة ط.1)، دار نينوى.
- فضل، صلاح. (2002). *مناهج النقد المعاصر*(ط.1). ميريت للنشر والمعلومات.
- كرستيفا، جوليا. (1991). *علم النص* (فريدي زاهي، ترجمة ط.1)، دار توبقال للنشر.
- مجموعة من المؤلفين. (2013). *آفاق التناسقية: المفهوم والمنظور* (محمد خير بقاعي، ترجمة ط.1)، جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
- محوي، رابح. (2014). *بيانية أبي مدين شعيب دراسة لغوية*، مجلة كلية الآداب واللغات، (14-15): 249-272.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت.). لسان العرب(د.ط). دار صادر.
- واصل، عصام. (2011). *التناسق التراثي في الشعر العربي المعاصر*(ط.1). دار غيداء للنشر والتوزيع.
- واصل، عصام. (2023). *التناسق مع التراث في ديوان* (بلقيس.. وقصائد ملياً الأحزان) لعبدالعزيز المقالح، مجلة الموروث، .69-46، (31).

References

- İzüli, Rađwān Muḥammad Sa‘īd. (2013). *tjillyāt alḥabb al’lhī wa-falsafatuhu fi alshsh̄ ‘r alṣṣw̄fī : Abū Madyan alṭtlmsānī anmwdhjā-drāsh tatanāwalu al-‘alāqah bayna alḥabb alṣṣw̄fī wālḥabb al‘dhryy-, mjjlt alttwāṣl al’dbī*, (4) : 83-111, (in Arabic).



- Bärt, Rülän. (1993). *dars alssywy/wiyā* ('Abd alsslam Bin-'Abd al-'Ali, trjmt 3rd ed.), Där Tübqäl Ilnnshir, (in Arabic).
- al-Ja‘afirah, Mājid. (2003). *altnāṣṣ wāltlqvy Dirāsāt fī alshsh‘ r al‘bbāsī* (1st ed.), Där alkndī, (in Arabic).
- Bākhtūn, Mīkhā'il. (1986). *sh‘yyh dwstywfsky* (Jamil Naṣīf, tarjamat 1st ed.), Där Tübqäl Ilnnshir, (in Arabic).
- Habbār, Mukhtār. (2002). *shi‘r Abī Madyān altlmsānī: alrr‘yā wälttshly/* (1st ed.). attħad al-Kuttāb al-‘Arab, (in Arabic).
- Alħfnī, ‘bdalmn ‘m. (1987). *Mu‘jam muṣṭalaħāt alṣṣwfyh* (2nd ed.). Där al-Masīrah, (in Arabic).
- Sāmywl, tifyn. (2007). *altnāṣṣ dhākirat al-adab* (Najib Ghazzawī, tarjamat 1st ed.), attħad al-Kuttāb al-‘Arab, (in Arabic).
- al-Samħi, ‘Alī. (2023). *shi‘riyah tħryb al-Turāth al-‘irfānī fī Dīwān* (bi-al-qurb min Hadā’iq Tayghūr) lil-shā‘ir ‘Abd-al-‘Azīz al-Maqālih, *Majallat al-mawrūth*, (31), 12-27, (in Arabic).
- Shu‘ayb al-Għawth, Abū Madyān. (2011). *dīwānih* (1st ed.). Kitāb Nāshirūn, (in Arabic).
- ‘Abd al-mitħlb, Muħammad. (1995). *Qadāya al-hadāthha ‘inda ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī* (1st ed.). Maktabat Lubnān Nāshirūn, alshshrkha al-mṣryyh al-‘ālmyyh Ilnnshir, (in Arabic).
- Ibn ‘Arabī, Muħammad ‘lī. (1998). *alħobb al-lhī* (mwffq Fawzī Jabr, taħbiq 1st ed.), Där Ma‘d Il-Itba‘h wälttwzy, Där al-Fajr Il-Itba‘h wälttwzy, (in Arabic).
- ‘Azzām, Muħammad. (2001). *alnnāṣṣ al-ghā‘ib tħalliżt altnāṣṣ fī alshsh‘ r al‘rbī* (1st ed.). attħad al-Kuttāb al-‘Arab, (in Arabic).
- Għrwis, Nātāli byyq. (2012). *madkhal il-ħadha altnāṣṣ* ('Abd-al-Hamid Bürayū, tarjamat 1st ed.), Där Ninawā, (in Arabic).
- Faḍl, Ṣalāh. (2002). *Manāhij alnnqda mu-‘aşir* (1st ed.). Miriit Ilnnshir wa-al-Ma‘lūmat, (in Arabic).
- Krstyfā, Jūlīja. (1991). *‘ilm alnnāṣṣ* (Farid Zāhi, tarjamat 1st ed.), Där Tübqäl Ilnnshir, (in Arabic).
- Majmū‘ah min alm’Illy. (2013). *Aħaq altnāṣyyh : al-maħħum wa-al-manżur* (Muħammad Khayr Biqā‘i, tarjamat 1st ed.), Jadawil Ilnnshir wälttrjmh wälttwzy, (in Arabic).
- Mħwy, Rabiħ. (2014). yā‘yyh Abī Madyān Shu‘ayb dirāsah Ighwyyih, *mjt kħalliż al-Ādāb wäll/għāt*, (14-15) : 249-272, (in Arabic).
- Ibn manżur, Muħammad ibn mkrrm. (N. D.). *Lisān al-‘Arab*. Där Şadīr, (in Arabic).
- Wāsil, ‘Iṣām. (2011). *altnāṣṣ altrāthī fī alshsh‘ r al‘rbī al-mu-‘aşir* (1st ed.). Där Ghaydā’ Ilnnshir wälttwzy, (in Arabic).
- Wāsil, ‘Iṣām. (2023). *al-Tanāṣṣ ma‘a al-Turāth fī Dīwān* (Balqis .. wa-qasā‘id li-miġyāt al-aħzān) l‘bdal ‘zyz al-Maqālih, *Majallat al-mawrūth*, (31), 46-69, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 29-01-2024

Accepted: 16-04-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Methodological Foundations and their Transformations in the Critical Discourse of Saeed Al-Suraihi**

Dr. Jamal Mohammed Atta *

jmatta@kku.edu.sa**Abstract:**

This study contributes to the realm of "criticism of criticism" by scrutinizing the critical discourse of Saeed Al-Suraihi, a pivotal figure in shaping critical discourse in Saudi Arabia. It delves into the methodological underpinnings and analytical tools of Al-Suraihi's discourse, highlighting its key issues and its nexus with both Western critical thought and Arab rhetorical tradition. The investigation, structured into an introduction and five sections, explores methodological foundations, poetic language and innovation, intellectual and philosophical influences, shifts in Al-Suraihi's discourse, and its defining characteristics. The research underscores Al-Suraihi's distinctive approach, characterized by a flexible methodology that draws from Arab heritage, notably Al-Jurjani, and contemporary critical theories without over-reliance on Western paradigms. His analytical framework transcends mere literary analysis, extending to the examination of discourses and fundamental patterns shaping Arab thought.

Keywords: Criticism of Criticism, Critical Discourse, Literary Criticism, Critical Methods.

* Assistant Professor of Literary Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts and Human Sciences, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia; and Department of Literary Criticism, Higher Institute of Art Criticism, Academy of Arts, Cairo, Egypt.

Cite this article as: Atta, Jamal Mohammed. (2024). Methodological Foundations and their Transformations in the Critical Discourse of Saeed Al-Suraihi, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 392 -416.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الأسس المنهجية وتحولاتها في الخطاب النقدي لسعيد السريحي

د. جمال محمد عطا *

jmatta@kku.edu.sa

ملخص:

يندرج هذا البحث ضمن ما يسمى بـ"نقد النقد"، فهو يقوم على فحص الخطاب النقدي لسعيد السريحي ومراجعته، بوصفه أحد الخطابات النقدية التي أثرت الخطاب النقدي في المملكة العربية السعودية، وذلك بالتعرف على الأسس المنهجية والأدوات الإجرائية لهذا الخطاب، والوقوف على أبرز القضايا النقدية التي طرحتها، وصولاً إلى سمات هذا الخطاب، وعلاقته بمنجز النقد الغربي، وبالتراث النقدي والبلاغي العربي. سعت الدراسة إلى تحقيق أهدافها من خلال مقدمة وخمسة مباحث (أهداف الخطاب النقدي، والأسس المنهجية- اللغة الشعرية والتجديد - المراجعات الفكرية والفلسفية لخطاب السريحي النقدي - تحولات الخطاب النقدي لسعيد السريحي - سمات الخطاب النقدي لسعيد السريحي). وقد كشف البحث عن تفرد السريحي في منهجه، التي عوّل فيها على قراءة الداخل/ التشكيل دون أن يتقييد بمنهج معين، وإنما سعى للاستفادة من منجز التراث العربي لا سيما عند الجرجاني، والمنجزات التي قدمتها النظريات والمناهج النقدية والعلوم الإنسانية دون أن يقع في فخ التبعية لمنجزات الآخر/ الغربي. كما أنه استطاع برؤيته المنهجية أن ينتقل من تحليل النصوص الأدبية إلى تحليل الخطابات، ولأنساق المركبة التي تحكم الذهنية العربية.

الكلمات المفتاحية: نقد النقد، الخطاب النقدي، النقد الأدبي، المناهج النقدية.

* أستاذ النقد الأدبي المساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية. وقسم النقد الأدبي - المعهد العالي للنقد الفني - أكاديمية الفنون بالقاهرة - مصر.

للاقتباس: عطا، جمال محمد. (2024). الأسس المنهجية وتحولاتها في الخطاب النقدي لسعيد السريحي، *آداب للدراسات اللغوية والأدبية*, 6(2): 392-416.

© يُنشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

المتابع لمسيرة الحركة النقدية في المملكة العربية السعودية خلال فترة الثمانينيات لا يخفى عليه التحول والتطور الذي أحدثه كل من: عبدالله الغذامي، سعد البارزاعي، معجب الزهراني، سعيد السريجي، فيما عُرِفَ بجيل الثمانينيات الميلادية، وُوسمتُ الحركة فيما بعد بالحداثة النقدية.

وبالرغم من كونهم يشتركون جميعاً في تقديم رؤية نقدية مغايرة لما كان سائداً في التعامل مع النصوص الأدبية، فإن منطلقاتهم ومنهجيتهم اختلفت من ناقد لآخر، النقد الحواري (معجب الزهراني)، البحث عن هوية أدبية ونقدية عربية (سعد البارزاعي)، الاهتمام باللغة الشعرية (سعيد السريجي)، التفكيكية والنقد الثقافي فيما بعد (عبدالله الغذامي).

وفي ظني أن ما قدّم من دراسات حول المنجز النcreti لجيل الثمانينيات لم يوفّ حقه في الدرس، فباستثناء ما جاء من أوراق بحثية في ملتقى النقد الأدبي (نادي الرياض الأدبي) في دوراته المتعددة، وما جاء في ملتقى قراءة النص (نادي جدة الأدبي والثقافي) في دوراته المتعددة، ظل الحكم الوحيد لمراجعة وفحص ونقد ما قدمه هذا الجيل أشبه بالسجال، وردة الفعل، حيث غابت المراجعات النقدية المبنية على أساس علمي.

فقد شكل إنتاج جيل الثمانينيات في المملكة العربية السعودية نقلة كبيرة في حقل النقد. فقد شكل بحث السريجي (شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد، عام 1983م - كما يقول محمد العباس - "المنعطف الأول والأهم لتحديث الخطاب النcreti في السعودية من حيث استجلابه للنظرية النقدية الحديثة بكل ما تحمله من رؤى ثورية للنص الأدبي والنقد، ومحاولة استدخالها في الخطاب النcreti المحلي بغية زحزحته عن مواضعه التقليدية. إذ اشتمل البحث على أول مقاربة بنوية وذلك في فصل (التحليل البنائي لمشكل شعر أبي تمام)...") (العباس، 2013، ص 289).

لم يقف الباحث على دراسة علمية تناولت الخطاب النcreti عند سعيد السريجي بالشكل الذي يعرض له الباحث من حيث (الأهداف، ومنهجية البحث، والرؤية التي ينطلق منها)، مما جاء حول مشروع السريجي النcreti، جاء في صورة آراء متباينة في عدد من الكتب منها على سبيل المثال:

كتاب: سلطان سعد القحطاني، النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية: نشأته واتجاهاته، وكتاب: (محمد العباس، حداثة مؤجلة) وبعض المقالات الصحفية، وأغلبها انطباعات تبتعد عن الدراسة العلمية الرصينة، فأغلب ما كُتب حول السريجي أو حول مشروعه النcreti جاء في صورة سجال يبتعد عن الموضوعية، ولا يلتزم بالنقد العلمي، أو جاء في صورة مقالات تتناول حياته ومسيرته العلمية والصحفية وتركز على الجوانب الشخصية والحياتية له. وحرصاً من الباحث على الأمانة العلمية، والدقة في البحث سأقوم بعرض أهم الدراسات التي تطرقـت لكتابات سعيد السريجي النقدية:



1- مقاربة نقدية لمحمد نديم خشبة بعنوان "الكتابة خارج الأقواس... مقاربة داخل الأقواس") ضمن كتاب: خطاب التنوير. قراءات في مشروع التنوير النصي والإبداعي في المملكة، تقديم وتحرير/ حسن النعسي. (الكتاب الثاني) جاءت مقاربة خشبة من (ص 139: ص 146) اعتمد فيها على المنهج البنوي، وتعرض فيها لأهم القضايا في الكتاب لكنه لم يتسع في عرضه ولم يكشف لنا عن الأبعاد المعرفية والفلسفية والاجتماعية لمنهج وممشروع السريجي النصي.

2- كتاب بعنوان "حفيات في خطاب الكرم لدى العرب: قراءة نقدية في كتاب حجاب العادة" للدكتور عبدالله بن أحمد الفيفي، وهو كتاب إلكتروني قامت بجمعه ومراجعته الأستاذة/ نورة آل عمران 1428هـ/2007م، والكتاب- حسب ما تذكر الأستاذة/نورة- مجموعة من المقالات المتفرقة التي كتبها الفيفي، والتي نشرت في جريدة "الجزيرة" السعودية في الفترة من 1999-1998م. حيث رأى الفيفي في كتاب السريجي نوعاً من القراءة الإسقاطية، والكتاب في مجمله هجوم على السريجي، فقد غلب على الكتاب طابع السجال الصحفي، والتهكم والسخرية، ولم يتعرض فيه لنقد منهج السريجي النصي، أو لأمسسه النظرية وأدواته الإجرائية.

3- السريجي بلا أقواس، بأقلام نخبة من الأدباء والمثقفين، صادر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة 2021م/1442هـ شارك في الكتاب نخبة من المثقفين السعوديين(عبدالله السلمي، محمد إبراهيم آل صبيح، جريدي المنصوري، حنان عبدالله الغامدي، صالح عبدالله بوقرى، عادل خميس الزهراني، علي سرحان القرشي، عبدالله العربي، عبدالله الخطيب، عبده خال، عبدالوهاب الفايز، علي الدميوني، عيسى مخلوف، قينان الغامدي، محمد صالح الشنطي، مستورة العربي، هاشم الجحدلي).

والكتاب باستثناء دراسة عادل خميس الزهراني أشبه بالمقالات الاحتفالية، الاحتفائية، حيث ركزت على حياة السريجي، وسيرته، وموافقه، وهي مقالات بعيدة عن موضوع دراستنا. أما عن دراسة د. عادل خميس الزهراني، فكما هو واضح من عنوانها "البنية وما بعدها: مرکزية الهدم في مشروع سعيد السريجي النصي" فهي أقرب المقالات/ الدراسات من موضوع البحث، إذ إنها وبصورة بانورامية تلقي الضوء على مشروع سعيد السريجي النصي، لاسيما أنها قبضت على المحرك الأساسي لمشروع سعيد السريجي النصي، القائم على فكرة النقض والهدم.

أشار الزهراني إلى التشابه بين منهج السريجي والنصي ومساعي فوكو النقدية، اعتماداً على إستراتيجية الهدم في مشروع السريجي النصي، مشيراً إلى أن هذه الإستراتيجية لازمت كتابات السريجي النقدية. وقد انتهي إلى أن الهدم يمثل حجز الزاوية في مشروع السريجي منذ البداية. فوظيفة النقد لديه هي النقض، وإعادة القراءة، وعدم التسليم للسائد والمألوف، وتقويض السلطات مهما كان مصدرها (جامعة من الكتاب، إعادة القراءة، وعدم التسليم للسائد والمألوف، وتقويض السلطات مهما كان مصدرها (جامعة من الكتاب، 2021، ص 83).



وبالإضافة إلى ما سبق، هناك بعض الدراسات التي تناولت الخطاب النقدي السعودي في عمومه، والتي كان الخطاب النقدي للسريجي من بينها، لا سيما الدراسات المقدمة في ملتقى قراءة النص (نادي جدة الأدبي) في جميع ملتقياته، وما جاء في ملتقى النقد الأدبي (نادي الرياض الأدبي) في دوراته المتعددة. ولا شك أن الباحث أفاد من هذه الدراسات.

ويمهد البحث إلى:

- 1- التعرف على الأسس النظرية، والمنطلقات المنهجية التي قام عليها الخطاب النقدي لسعيد السريجي.
 - 2- الكشف عن المرجعية الفكرية والفلسفية التي شكلتُ الخطاب النقدي لسعيد السريجي.
 - 3- رصد تحولات الخطاب النقدي لسعيد السريجي.
 - 4- التعرف على سمات هذا الخطاب، وبيان موقعه من الخطاب النقدي السعودي.
 - 5- معرفة كيفية، وأسباب تحول الخطاب النقدي لسعيد السريجي من الاهتمام باللغة الشعرية إلى الاهتمام بالظواهر الثقافية على نحو ما ظهر في الكتابات الأخيرة للسريجي.
- يطرح البحث مجموعة من التساؤلات نلخصها فيما يأتي:
- ما الأسس المنهجية التي قام عليها خطاب السريجي النقدي؟ وما أبرز أدواته الإجرائية؟
 - هل هناك انسجام معرفي بين الجانب التنظيري والتطبيقي لهذا الخطاب؟
 - ما مرجعية هذا الخطاب؟ وما مدى تأثر هذا الخطاب- في تشكيله ومقولاته- بالصراع والسجل الثقافي والاجتماعي الدائر آنذاك؟

جدير بالذكر أن المدونة التي يشتمل عليها البحث لن تشمل كل ما كتبه السريجي، فهي تستبعد المقابلات والحوارات، والمقالات الصحفية، وتعتمد على المؤلفات التالية، وسنوردها حسب ترتيبها الزمني كما يلي:

- 1- شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد.
- 2- حركة اللغة الشعرية 1999م، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه، بعنوان " التجديد في اللغة الشعرية عند المحدثين في العصر العباسي، تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد حسن باجورة، جامعة أم القرى، 1408هـ.
- 3- الكتابة خارج الأقواس دراسة في الشعر والقصة. 1986م
- 4- تقليل الخطاب على النار في لغة السرد. 1994م
- 5- حجاب العادة أركيولوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة. 1995م



- 6 غواية الاسم، سيرة القهوة وخطاب التحرير. 2011م
- 7 عتبات التهجي، قراءة أولى في التجربة الشعرية عند محمد الثبيتي، 2015م
- 8 العشق والجنون دولة العقل وسلطان الهوى في الثقافة العربية 2015م
- 9 أيديولوجيا الصحراء آفاق التجديد وسؤال الهوية 2015م

هذه هي المدونة التي سيعمل عليها البحث ، للوقوف على الأسس المنهجية للخطاب النصي لسعيد السريجي.

- كيف ندرس الخطاب النصي لسعيد السريجي؟ وما المنهجية التي ستبعها في التعامل مع هذا الخطاب؟

- كيف سنتعامل مع الخطاب النصي لسعيد السريجي؟ هل نتعامل معه ككتلة واحدة، أم نتعامل معه بشكل تجزئي، فندرس كل كتاب على حدة؟

فيما يتعلق بالإجابة على السؤال الأول: سيفيد البحث من الجهود التي قدمت في مجال نقد النقد، لاسيما عند الناقد حميد لحمداني في كتابه: سحر الموضوع، ومحمد الدغمومي، في كتابه: نقد النقد وتنظير النقد العربي. تتمثل هذه الإجراءات في اتباع أدوات إجرائية، تقوم ابتدأً على أداة الوصف البنائي، كأدلة إجرائية، تحدد لنا ملامح الخطاب النصي للسريجي، بعدها، تتوسل بمكونات الخطاب النصي للسريجي (مقدمات المدونة النقدية – اقتداءً أثر المنهج في المراجع المعتمدة – تتبع المصطلحات والمفاهيم،..... إلخ) كأدوات معينة ومرشدة للوقوف على المنهج النصي لسعيد السريجي، وأساسه المعرفية وأدواته الإجرائية، وكذلك تبع مرجعيته، وتحولاته. (لحمداني، 2014، ص 17-25، والدغمومي، 1999، ص 10-12).

وفيما يتعلق بالسؤال الثاني، سنعمد إلى تقسيم، مدونة السريجي النقدية إلى ثلاثة أقسام. وهو تقسيم ناتج عن تباين في طبيعة مادة الخطاب النصي لسعيد السريجي، القسم الأول (مادة إبداعية تراثية)، والقسم الثاني (مادة إبداعية حديثة، ومعاصرة)، والقسم الثالث (خطابات ثقافية):

القسم الأول: (شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤيه النقد الجديد، وكتاب: حركة اللغة الشعرية).

القسم الثاني: (الكتابة خارج الأقواس دراسة في الشعر والقصة - تقليل الحطب على النار في لغة السرد- عتبات التهجي، قراءة أولى في التجربة الشعرية عند محمد الثبيتي)

القسم الثالث: (حجاج العادة أركيولوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة- غواية الاسم ، سيرة القهوة وخطاب التحرير

- العشق والجنون دولة العقل وسلطان الهوى في الثقافة العربية - أيديولوجيا الصحراء آفاق التجديد وسؤال الهوية)



ويقترح الباحث تقسيم البحث إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: أهداف الخطاب النقدي، والأسس المنهجية.

المبحث الثاني: اللغة الشعرية، والتجدد.

المبحث الثالث: المراجعات الفكرية والفلسفية التي شكلت الخطاب النقدي لسعيد السريحي.

المبحث الرابع: تحولات الخطاب النقدي لسعيد السريحي.

المبحث الخامس: سمات الخطاب النقدي لسعيد السريحي.

خاتمة البحث، وتشتمل على أهم النتائج.

المبحث الأول: أهداف الخطاب النقدي والأسس المنهجية في الخطاب النقدي لسعيد السريحي

رغم اشتغال الخطاب النقدي عند سعيد السريحي على مواد مختلفة (تراثية، حداثة، خطابات ثقافية)، فإن أهم ما يميز هذا الخطاب أنه يحدث قطيعة معرفية مع النقد السائد آنذاك، في محاولة منه لتقديم منهج نبدي بديل. وقد صرخ السريحي في مقدمات كتابه عن الهدف العام لخطابه النقدي، والمتمثل في إعادة النظر في المناهج النقدية السائدة آنذاك، وتقديم منهج نبدي يؤمن بأصالة اللغة الشعرية.

فدراسة أبي تمام تأتي في إطار إعادة النظر "فيما اعتاد النقاد، والبلغيون عليه على أبي تمام، والتمثيل به على أنه من سقطاته وهفواته، وفق منهج يتلوى تأصيل لغته الشعرية والكشف عن أبعاد الرؤية التي تتسلط على أبيات الشعر عنده، فتحرکها شكلاً، ومضموناً، حتى تخرج بها عما هو مألوف، ومعتاد" (السريحي، 2026، ص 12).

من هنا نراه ينتقد مناهج الانعكاس الآلي الأحادي التي كانت سائدة في هذه الفترة، ويسعى لتقديم منهج بديل أو رؤية أخرى تحفظ للنص الأدبي خصوصيته وأدبيته واستقلاليته، تلك التي تضيع حين ينشغل النقاد بدراسة السياق، وما هو خارج النص مثل: نفسية الشاعر، وعصره وبئته.

فقد أخذ السريحي على الآمدي عدم إدراكه أن "الألفاظ تحمل، في طياتها، إمكانيات المعاني لا تتحدد إلا في السياق، وأن المعنى ليس سوى محصلة لتشابك العلاقات بين ألفاظ التركيب، وكذلك لم يكن يتصور أن الشاعر يبدأ عمله بتدمير الدلالة المعتادة، في اللفظ، ليبعث فيها الحياة مرة أخرى، من خلال تركيب لغوي جديد، يفجر كل الإمكانيات الكامنة فيه، ويعيد إليناوعي الكل بالأشياء، ذلك الوعي الذي كان يتسم به الإنسان الأول، حينما كانت تسميتها للشيء تتضمن خلاصة تجربته الوجودانية معه، وحينما يستخدم الشاعر الكلمة، يحطم الدلالة الوضعية لها، ليطلق ما يكمن فيها، من طاقات شعرية، ولذا يصبح الشعر موئلاً للغة، وحياة لها في نفس الوقت" (العباس، 2013، ص 194).



لذا نراه يعيد النظر فيما أخذته النقاد والبلاغيون من عيوب على شعر أبي تمام سواء القدماء أو المتأخرين. فالمتقدمون هيمنت على مواقفهم نظريات الحتمية العلمية التي تحيل الشعر إلى إفراز طبيعي لمجموعة من العوامل الاجتماعية النفسية، كما أن النقاد الذين تحرروا تطبيق المنهج الحديث في النقد شغلوا بالمواضيع التي توجّهت إليها دراساتهم عن الرد على القدماء فيما عابوه على أبي تمام (السريجي، 2016، ص 14).

فقد انتبه السريجي في كتابه "شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤيه النقد" إلى أن المناهج التقليدية والأدوات الإجرائية والبلاغة القديمة لم تعد قادرة على فهم الخروج على المألوف، فالتفكير البلاغي والنقدية عَجزاً عن استيعاب لغة أبي تمام (السريجي، 2016، ص 11).

كما أن جل مواقف المحدثين، حول شعر أبي تمام، صدرت عن نفس المقولات البلاغية، والنقدية التي هيمنت على دراسات المتقدمين للشعر، فقد هيمنت على مواقفهم نظريات الحتمية العلمية، التي تحيل الشعر إلى إفراز طبيعي لمجموعة من العوامل الاجتماعية والنفسية، كما أن النقاد الذين تحرروا تطبيق المنهج الحديث في النقد شغلوا بالمواضيع، التي توجّهت إليها دراساتهم عن الرد على القدماء، فيما عابوه على أبي تمام (السريجي، 2016، ص 14).

فأكثُر النقاد لا يخرجون في أحکامهم على شعر أبي تمام عن أحکام القدماء؛ "ذلك أنهم خضعوا لنفس المؤشرات والمقولات التي قصرت بالقدماء عن استيعاب اللغة الشعرية عنده، فظللت بحوثهم محصورة في دائرة ضيقه تهيمن عليها نفس المعايير البلاغية، والنقدية التي هيمنت على دراسات القدماء للشعر، فالألفاظ -على سبيل المثال- لا يمكن أن تتصور إلا على أنها كسوة للمعاني، والبديع لا يزيد عن كونه صنعة لفظية لتحسين الشعر، وتزيينه، فلا يحسن فيها إلا ما يستحسن من الزينة من الاقتصاد وعدم الإسراف والتتكلف، وظل الخيال أمراً تاليًا للمعنى العقلي، فلا يتعدى دور الصورة في الشعر توضيح المعنى العقلي وجعله ماثلاً للعيان" (السريجي، 2016، ص 99-98).

كما أنه يرفض المناهج التي تقول بالاحتمالية، يقول السريجي: "هيمنت معايير النقد والبلاغة على جانب كبير من النقد الدائر حول شعر أبي تمام في دراسات المحدثين، فقد هيمن على الجانب الآخر معايير الحتمية العلمية، كما تجلت في محاولات تين وبيف، في تفسير الأدب، انطلاقاً من عقد المقارنات بينه وبين بيئته الشاعر من جهة، وشخصيته من جهة أخرى، ومن شأن مثل هذه المقارنات أن تبسط العلاقة بين الأدب، والمجتمع، والشخصية، فلا تخرج بها عن أن تكون ضرباً من الفعل وردة الفعل، فلا يزيد الشعر عن أن يكون صورة من صور المجتمع، أو صورة من صور النفس، لا تتجاوز كونها إفرازاً لمجموعة من العوامل المختلفة، وفي ذلك ما فيه من هضم لحرية الشاعر، في الإبداع، واتسام الشعر بالتعالي على عواطف النفس



وأحوال المجتمع، على نحو لا تصبح فيه العلاقة بين المجتمع، والنفس، والأدب علاقة بسيطة ساذجة يكاد يستحيل معها الشعر إلى وثائق اجتماعية واعترافات نفسية" (السريجي، 2016، ص 108).

وقد ضرب أمثلة على ذلك بكتابات شوقي ضيف الذي رأى أن البديع في شعر أبي تمام إنما هو ثمرة من ثمرات حياة الترف في العصر العباسي ص 108-109، وهو نفس ما انتهى إليه طه حسين، والأستاذ المبببي (السريجي، 2016، ص 109).

المنهج الذي اخترطه السريجي لنفسه -والذي لم يسمه في كتابه الأول- ينطلق من الإيمان بأصالة اللغة الشعرية، التي جار عليها البلاغيون، والنقاد القدماء، وأصحاب المناهج الاحتمالية، وهو نفس المنهج الذي اتبعه في دراسة حركة اللغة الشعرية عند الشعراء المحدثين، في العصر العباسي، في أطروحته للدكتوراه، إذ جاء الهدف منها "إعادة قراءة شعر المحدثين، وفق منهج يؤمن بأصالة اللغة الشعرية عندهم، على اعتبار أنها حركة لغة تترافق فيها الكلمات إلى آفاق جديدة، فتستعلي على أن تخضع للقوانين البلاغية الجامدة في العصور المتأخرة" (السريجي، 1408).

إذا كان السريجي لم يكشف لنا عن أصول منهجه النبدي في كتابه الأول، وهو بصدق دراسته لشعر أبي تمام، فإنه يكشف في كتابه "حركة اللغة الشعرية" عن أصول هذا المنهج، التي نجد صداتها في التراث النبدي العربي لا سيما في جهود الجرجاني، وفي جهود المدرسة اللغوية الحديثة متمثلة في البنائية، والسيميائية، وسوسير، وجاكبسون، وبارت، وريفاتير (السريجي، 1408، ص 44، 47، 48).

يؤكد السريجي في خاتمة كتابه "حركة الشعر" على أهمية الاعتماد على المناهج النقدية الحديثة، ويدعو إلى الاستفادة منها. يقول السريجي: "وما أريد أن أؤكد عليه في ختام هذا البحث إنما هو ضرورة الاستفادة التامة من المناهج النقدية الجديدة بما انتهت إليه من استثمار للدراسات المختلفة في مجال العلوم الإنسانية، وما خلصت إليه من سبل علمية في تناول الظاهرة الأدبية. فإن من شأن هذه المناهج إن أحسنا تطبيقها والاستفادة منها أن تكشف لنا ما يحتضنه تراثنا من قيم إنسانية وحضارية خالدة، وأن تترّأ هذا التراث العظيم عن أن يؤخذ مأخذ الزينة والزخرف والطلاء. فينفصل بذلك عن أصالة اللغة التي منحته قوتها فمنحها إشراقة" (السريجي، 1408، ص 422، 423).

المبحث الثاني: اللغة الشعرية والتجديد

إذا كان السريجي في معالجته للتراث النبدي (شعر أبي تمام، وشعر المحدثين في العصر العباسي) قد انطلق من نقد السائد، ورفض النظرة النقدية السائدة آنذاك، فإنه في ممارساته النقدية، والنقد التطبيقي دراسته للشعر المعاصر، والقصة القصيرة، والمسرحية) يسعى لتقديم قراءات نقدية، انطلاقاً من فمه للإبداع، ودوره، ووظيفته، وللغة الشعرية، ومدى اختلافها عن اللغة العادية، من خلال معالجة قضايا،



وموضوعات طرحتها الشعر الحديث، مثل: التعبير، التشكيل، الغموض، الرؤيا، التفرد، اللغة الشعرية، ومفهوم التجديد.

مهمة الإبداع ووظيفته عند السريجي "مقاومة التنميط" الذي يهدى الإنسان بالفناء الذي يترصد فوق الأرض قبل الفنان الذي ينتظره تحتها لما تفضي إليه حياته الميتة بين الناس من وقوع في العاديات والمأثور، ومسيرة للتقليل والمنع" (السريجي، 2016، ص 7، 8).

ووظيفة المبدع الأولى هي "المناهضة المستمرة للأطر والأقواس في محاولة للتأكيد على استقلالية الإنسان وحريته عن طريق تأسيس لغة، إن تكون ترتكس إلى جملة من الثوابت فإنها لا تفعل ذلك إلا في سبيل الانعتاق منها نحو آفاق جديدة متجاوزة" (السريجي، 1986، ص 8).

وهي أمور لا تتحقق للشاعر من وجهة نظر السريجي إلا بالتعامل مع اللغة وإعادة تشكيلها من جديد وهو ما لا يتأتى للشاعر إلا بـ "كسر الإطار العام للتركيب اللغوي خلال ثورته العارمة على الاتجاه العقلي الذي هيمن على اللغة" (السريجي، 1986، ص 28). هذه الفكرة التي ألحت كثيراً على السريجي وقد تناولها بشيء من التفصيل في دراسته "من تفرد الرؤية إلى إشكالية التعبير".

فالسريجي يدرك ك البنيويون (شتراوس- سوسير) أن للغة سيادة تاريخية واجتماعية (السريجي، 1986، ص 46)، تمكّنها من أن تحول كل شيء إلى بنية/ نمط، بما في ذلك الأشكال والتقاليد الأدبية، ولا سبيل للخروج من ذلك إلا بالإبداع عن طريق إعادة تشكيل اللغة، "وتجاوز المعنى الدلالي للكلمة والخروج بها عما تم التواضع عليه، وذلك في سبيل تحريرها وإعادتها عالمة عائمة حرّة تنبثق دلالتها الجديدة من سياقها الذي تم وضعها فيه بما يشتمل عليه ذلك من استبطان لتاريخ الكلمة وتجربة الإنسان معها. ذلك التاريخ وتلك التجربة اللذان تم تمجيدهما بما انتهت إليه الكلمات من الواقع تحت سيطرة الجانب العقلي الذي آل بالكلمات إلى مجرد إشارات تحيل إلى موجودات تحيا خارج اللغة" (السريجي، 1986، ص 46، 47).

لكنه لم يوضح لنا أو يشرح سوء في تطبيقاته أو نصوصه التطبيقية، كيف يتم ذلك. يقول السريجي وهو بقصد مناقشة إشكالية الغموض في القصيدة الحديثة (فكرة الاستفادة من العلوم الإنسانية): " علينا أن ندرك أن أول خطوة نخطوها نحو العالم المغلق للقصيدة الجديدة أن نبرأ من هذا التصور اللغوي القديم بحيث يكون وقوفنا أمام الشعر وقوفاً أمام لغة الشعر نفسها، فلا نعود للبحث عما يقابل هذا العالم الشعري من عالم واقعي مادي، وهذا يعني بالضرورة أن نتخلص من الالتجاء إلى معايير الصدق والكذب والصحة والخطأ والاعتداش والمباغة والتناقض والاتساق وما إليها من المعايير التي ورثناها عن البلاغة والنقد القديمين. وأن نستبدل كل ذلك بثقافة نقدية جديدة تمثل كافة الإنجازات المختلفة التي تم تحقيقها في ميادين الدراسات اللغوية والفلسفية وعلم النفس والأنثروبولوجيا وما إلى ذلك من العلوم التي أصبحت جزءاً أساسياً من ثقافة الناقد الأدبي" (السريجي، 1986، ص 29، 30).



لما كان الإبداع عند السريجي مقاومة للتنميط والتقليد كان لا بد أن يصدم برأية الجماعة وبلغتها أو بالأحرى باللغة العادلة، فيرسم لنا السريجي هذه العلاقة المتشابكة بقوله: "إن المبدع إنسان اجتماعي بحكم انتتمائه إلى جماعة لها سماتها المحددة وتوجهاتها المعينة والتي تتمحض من جراء جملة من التقطاعات التي يضعها في ظرف تاريخي محدد، ولهذه الجماعة أيضاً عرفاً في التعبير تملئه على الفرد عن طريق عاداتها في الكلام وتلقنه إياه عن طريق القواعد والنماذج التي يتلقى عليها اللغة، ومن هنا فإن المبدع باعتباره عنصراً اجتماعياً، محكوم بواقع معين على مستوى الرؤيا وعلى مستوى التعبير. غير أن ما يصنع منه مبدعاً هو قدرته على الانعتاق والتحرر والتأكيد على استقلاليته وفرديته كإنسان حر قبل أن يكون مجرد رقم في الجماعة ثم قدرته على التعبير عن هذا الانعتاق وهذه الاستقلالية، وإذا كان من المستحيل تحقق الانعتاق التام فإن ما يتحقق منه هو الإبداع في الرؤيا وفي التعبير، وهذا يعني أن الاستعلاء على الطرف التاريخي هو سبيلنا إلى الإبداع، ولكي لا أغضب من لا أحب إغضابه أكمل مؤكداً أنه ليس الاستعلاء الغافل أو المهرب، ولكنه الارتقاء بالتجربة إلى أفق التميز بما يقتضيه ذلك من وعي وإدراك وقدرة على التمثل والاستيعاب لكل التقطاعات الآنية والتاريخية ومن إحساس المسؤولية تجاه ذلك كله" (السريجي، 1986، ص 45).

لكن اللافت للنظر هنا أن يجمع السريجي بين مصطلحات نقدية تجمع بين منهجين مختلفين فمصطلح مثل الرؤيا والتعبير ينتميان إلى علم النفس أو الرومانسية في حين أن حديثه ينصب على الاهتمام باللغة أو التشكيل، الشكل وليس المضمون، أو معنى آخر تنطلق رؤيته المنهجية من فهم لساني وعلى وجه التحديد اللسانيات البنوية. وهنا نتساءل حول نقطتين، الأولى:

هل كانت مرجعية السريجي انطلاقاً من الاهتمام باللغة كما هو الحال عند القدماء أو في التراث النقدي والبلاغي عند العرب لا سيما أن هناك كتابات عربية للنقاد العرب والبلاغيين منذ الجاحظ وحتى حازم القرطاجي؟ أو أنه انطلق من توجهات اللسانيات الحديثة وتحديداً من اللسانيات البنوية كما هي عند دوسوسير؟

النقطة الثانية: إلى أي المناهج النقدية ينتمي مصطلح "التعبير" "الرؤيا" كما جاء على لسان السريجي؟ وهل في نظريته أو منهجه خلط مهجي، وماذا تقول دراساته التطبيقية في هذا المجال؟ هذا ما سيحاول البحث الإجابة عليه في المبحث الخاص بالمرجعية الفكرية والفلسفية للخطاب النقدي عند السريجي.

فكرة الاهتمام بالنص من الداخل، والانطلاق من دراسة اللغة الشعرية ، ومن التشكيل الجمالي فكرة تلح على السريجي كثيراً. حيث نراه يقول: "... ولكنني لا يتضمن بنا البحث ويتشعب فإننا قد آثينا أن نقف عند حدود اللغة في القصة القصيرة في الإمارات، وذلك إيماناً منا بأن النص الأدبي إنما هو في نهاية الأمر



لغة، وأن البحث في البُنى المختلفة التي يتكون منها النص إنما هو بحث لغوي في جوهره (السريجي، 1994، ص 50). ويقول كذلك: "غير أننا إذا ما تذكّرنا مسلمة تقول إن القصة ظاهرة لغوية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، فهي موجودة في المجتمعات المتحضرة كما كانت موجودة في المجتمعات البدائية" (السريجي، 1994، ص 13).

إن انطلاق السريجي في تحليلاته من البناء الفي، والعناصر اللغوية، مكنه في كثير من الأحيان من الوقوف على التطور الحاصل في فن القصة القصيرة، كما مكنه أيضًا من الوقوف على تداخل الفنون والأنواع الأخرى مع فن السرد. كما مكنته هذه الفكرة من دراسة أثر الوعي والثقافة والمجتمع في تطور الفنون أو في رصد المعوقات التي قد تقف أمام نمو وتطور أنواع الأدب والفنون (السريجي، 1994، ص 57-55).

ورغم حرص السريجي الشديد على لا يقع في فخ نظرية الانعكاس التي قالت بها الماركسية فإنه أحيانا يلğa إليها أو يفترضها كافتراض لإثبات أن التغيير الذي أصاب المجتمع الخليجي لم يتمر عن تغير ثقافي إبداعي، وهو يرصد أزمة القصة القصيرة في الإمارات. يقول السريجي: "إذا ما تواطأنا قليلاً مع من يرى أن الوضع الثقافي ليس سوى انعكاس لواقع اقتصادي واجتماعي محدد فإن لنا أن نرى أن هذا الانعكاس لم يبلغ من النضج درجة يحدث معها انقلاباً في الوعي بالعالم والأشياء على النحو الذي حدث في الواقع الاجتماعي والاقتصادي، أي أن الوعي لم يتعرض للهزة التي تعرض لها الاقتصاد من ناحية، والحياة الاجتماعية من ناحية أخرى. من خلال هذا يمكننا أن ندرك المفارقة التي حدثت حينما برزت طبقة اجتماعية محددة، وبرز معها كُتابها ومبدعوها الذين جاءوا يحملون قضایاها وهمومها، حتى المغرق اليومي والبسيط منها، فكان الذي حدث هو أن هؤلاء المبدعين تبنوا هموم طبقتهم التي جاءوا منها في نفس الوقت الذي سلموا فيه بما هو سائد من تصور لطبيعة اللغة، من أنها لا تتجاوز أن تكون تعبيراً، ومن هنا اقتصرت عملية الإبداع لديهم على استبدال المضمنون المعبر عنه، فبعد أن كان مضموناً مغرقاً في الانصراف إلى هموم طبقة محددة، منشغلًا بالتعبير عن رغباتها أصبح مضموناً مغرقاً في الانصراف إلى هموم طبقة أخرى، منشغلاً بالتعبير عنها، وظللت التغييرات التي لمست الشكل تغييرات تتبثق من طبيعة المضمنون وما ينتهي إليه من مجالات دلالية لا تتجاوز في الغالب حدود معجمه اللغوي وتركيبه الأسلوبى.

إن تصور "اللغة المعبرة" تصور تاريخي تم "سكه" والمصادقة عليه في بلاط العباسين وشارك في صياغته ثلاثة من كبار الكتاب العرب، يقف على رأسهم علم شامخ كالجاحظ الذي كانت اللغة لديه تستهدف البيان والتبيين، وعلم آخر كالجرجاني الذي كان يرى أن اللغة لا تثبت شيئاً ولا تنفيه وإنما هي مجرد علامات وإشارات تدل على ما هو خارج عنها وتحيل إليه، وقد ظل هذا الضرب من التصور للغة هو السائد والمهيمن



والذي لا يخضع له تفسير الظاهرة الإبداعية فحسب، بل ترتهن له صياغتها كذلك (السريجي، 1994، ص 54-53).

وفي ورقته التي تقدم بها في الملتقى الثاني للكتابات القصصية والروائية في دولة الإمارات العربية المتحدة والتي كانت بعنوان "القصة القصيرة في الإمارات: إشكالية اللغة" نراه باحثًا سوسيولوجيًا، يرصد بذكاء ظاهرة احتشاد الكتابة تلك التي اتخذت شكل التكتل أو (الكتاب/ الخندق على حد تعبيره)، يقدم لنا السريجي قراءة ثقافية للمشهد الإبداعي القصصي في الإمارات، حيث ينتهي إلى أن الوظيفة لظاهرة التكتل أو الكتاب/ الخندق دفعته إلى مناقشة إشكالية اللغة الأدبية، فالدراسة في مجلملها تكشف عن مأزق الأدب المعاصر وحركة الإبداع تلك التي تمثل في افتقار الأدب إلى التأسيس على رؤية جديدة لطبيعة اللغة ومفهوم الإبداع (السريجي، 1994، ص 64).

ويستكمل السريجي قوله: "غير أن من التعنت أن ندعى أن اللغة لم تتعرض للتغيير، ولكن من باب الدقة أن نقول: إن التغيير الذي لمسها لم يؤثر في جوهر الوظيفة التي كانت لها، وما حدث إنما هو تغيير في "التكلف" الذي يناط باللغة بحيث أصبح التغيير هو "الزي العملي" الجديد الذي ترتديه اللغة حينما تهض لتحقيق ما كلفت به، لقد استحاللت اللغة بناء على مهمتها الجديدة إلى ديكور واقعي ناجح، أو أنها - كما يقول بارت أيضًا - تمثل غوص الكاتب في الكثافة المدققة للشرط الاجتماعي الذي يصفه (السريجي، 1994، ص 58). وهنا يتحول الأسلوب في القصة إلى ضرب من المهارة في رسم التفاصيل الدقيقة التي تستحيل معها اللغة إلى لوحة تعكس حالة محددة أو فئة معينة أو طبقة ما من الطبقات، بل إن هذه المهارة تصبح غاية في حد ذاتها، تفتقر إلى العلة التي يمكن أن يجعلها مبررة في بناء القصة" (السريجي، 1994، ص 59).

حينئذٍ تفقد اللغة إنتاجيتها وإبداعها، وتغدو مرآة تعكس على سطحها الأحداث والوجوه، أو واجهة زجاجية تكشف عما هو معروض خلفها من غايات ومقاصد وأغراض (السريجي، 1994، ص 62).

يكشف كتاب تقليل الخطب على النار عن اهتمام السريجي بداخل النص والانطلاق منه، وأن الحداثة والتحديث لا يكونان على مستوى المضمون فقط، فقد كشفت لنا دراسته حول القصة القصيرة في الإمارات التي تناولت إشكالية اللغة عن حداة المضمون وبقاء الشكل كما هو على نحو ما عبره عنه بـ"اللغة المعبرة"، أو بمعنى آخر لم تستطع الطفرة الاقتصادية، والتحول الاجتماعي -في الإمارات- أن يحدثنا تغييرًا جوهريًا في اللغة الأدبية، أو في وظيفتها.

وإذا كانت أزمة الإبداع كما تناولها من خلال دراسة نماذج من القصة في الإمارات قد بدلت من خلال (اللغة المسكونكة) (اللغة المعبرة) فقد بدت أزمة الإبداع في النماذج التي تناولها في القصة في عمان (في



الاهتمام بالمضمون على حساب الشكل الفني)، تلك التي جاءت على حساب البناء الفني للقصة القصيرة، إذ إن دور القاص حيال الأحداث في قصص القاص علي الكلباني في مجموعته (صراع الأمواج) "يتوقف عند حدود تسجيلها حينما يتوجه من ورائها خدمة قيمة من القيم التي يسعى الكاتب إلى ترسيرها في المجتمع الذي يسعى نحو النهوض، ويعاني من مخلفات عصور طويلة من التخلف الذي ترك بصماته على كافة نواحي المجتمع، ولهذا نجد شخصيات القصص لا تنبع من خلال تطور البناء القصصي، وإنما تجيء من خارجه لترثى الأقنعة التي يريد القاص لها أن ترتديها، وتتردد الكلمات التي يود منها أن تردد، فيما تنتهي القصة بالفكرة التي يسعى إلى بلوغها وطرحها.

إن القصة عندئذٍ تحول إلى قالب لخدمة فكرة سابقة بل إن الحدث نفسه لا يلبث أن يتماهى في حوار يدور بين شخصيتين تقفان على طرفين نقىض وترددان وجهي نظر متباينتين لا يلبث القاص أن يحسمهما لصالح قضيته مما يفضي إلى بروز الأسلوب الخطابي الوعظي الذي لا يحتاج إلى كبير عناء كي ندرك أن القاص هو نفسه الذي يتحدث من خلاله وليس الشخصية التي تتحرك في فضاء النص" (السريجي، 1994، ص 76).

المبحث الثالث: المرجعيات الفكرية والفلسفية لخطاب السريجي النصي

من جملة أهداف "نقد النقد" الوقوف على مرجعية الخطاب النصي، والتي يمكن أن تتكشف لنا من خلال تصريح الناقد بذلك، أو من خلال المصطلحات، والمفاهيم النقدية، أو حتى من خلال المراجع الدالة على المنهج، أي علاقة الخطاب النصي بالثقافة، وكذلك علاقته بالسياق الثقافي العام (بخاري، 2020، ص 171).

فلا يمكن إنكار دور المثقفة في إغناء النقد العربي لا سيما في العصر الحديث، إذ إنها "ساهمت في إحداث خلخلة معرفية خلقة في سيرورة الفكر العربي بما ولدته من دينامية معرفية، تمثلت في حالة التعدد والاختلاف في الرؤى والمواقف من الآخر.... تجلت آثار هذه الدينامية في حالة الصراع المعرفي والاجتماعي بين خطابين نقديين. خطاب تراثي سلفي يدافع عن أصلية المنهج العربي بالاتكاء على أطروحة إحياء التراث النصي العربي، وخطاب حديثي يسعى إلى بلورة قراءة حديثة للنص العربي والتراث العربي، تستلهم المنهج الغربية الحديثة، بحجة كونية النظرية" (بوعزة، 2016، ص 126).

إن السريجي استفاد من هذه المثقفة سواء من خلال التراث العربي أو المدارس النقدية الحديثة في العالم الغربي.

لكننا نحاول هنا أن نتطرق لموضوع المثقفة (الأخذ بالمناهج الحديثة الغربية) بما له من علاقة بظروف وتاريخية الخطاب النصي وبالسياق الثقافي العام، وأقصد السجال الدائر ما بين الصحوة، والتيار



الحادي الذي كان يتزعمه الحداثيون آنذاك. وهذا يدفعنا إلى تبع هذه الماقفة في كتاباته النقدية المتسلسلة من الأقدم للأحدث.

ففي كتابه "الكتابة خارج الأقواس" نلاحظ عدم الاعتماد على أي مراجع تشير إلى اتكائه على البنية واعتماده عليها في تحليل النصوص. وإن كانت طبيعة المادة العلمية لا تستدعي وجود مراجع علمية، كونها - أي الدراسات التي ضمها كتاب الكتابة خارج الأقواس- في أصلها محاضرات ألقيت في ندوات، فإن خلو كتابه حول أبي تمام يزيد من شكوكنا بأن تجنب التصريح ربما يكون له علاقة بالسجال الدائر بين تيار الصحوة والحداثيين، فقد خلا الكتاب من أي مراجع علمية تحيل على اللسانيات البنوية أو البنويين أو الشكلانيين الروس، أو المناهج التي كانت تنادي بدراسة الداخل لا السياق.

صحيح أن السريحي لم يشر صراحة إلى المنهج الذي يتبناه، على العكس من مجالييه، إلا أنه وفي خاتمة الكتاب يقر بأن دراسته حول شعر أبي تمام تهدف إلى الكشف عن ملامح منهج نceğiي جديد من شأنه إن أحسن تطبيقه أن يجيء ما يحتضنه تراثنا الشعري من تجارب إنسانية أصيلة وقيم حضارية لا تحصرها قوقة زمنية محددة ولا تحدوها بوقة مكانية معينة" (السريحي، 2016، ص 292).

ومن ثم نراه يدعو إلى "ضرورة الاستفادة مما حققه التقدم العلمي من إنجازات في مجال الدراسات الإنسانية بصورة عامة والأدبية بصورة خاصة، وذلك في دراستنا لتراثنا الشعري، فمن شأن هذه المنهج النقدية الحديثة أن تنصف شعراءنا العظام الذين طالما عاملناهم معاملة غير منصفة، لا نرى في أشعارهم إلا خطأ يجب إصلاحه أو مبالغة ينبغي أن يطامن منها وهم أمراء الكلام" (السريحي، 2016، ص 292).

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لم يصر السريحي في كتابه حول أبي تمام بالمنهج النceğiي الذي اعتمد عليه؟ ولماذا لم يسم هذا المنهج، مع أنه -وكما هو واضح من التركيز على الداخل/ الثنائيات الضدية/ إلخ- يشير إلى اعتماده على البنوية، واكتفى فقط بالدعوة إلى الاستفادة من المنهج النقدية وما حققه التقدم العلمي من إنجازات في مجال الدراسات الإنسانية بصورة عامة والأدبية بصورة خاصة، وأين هي الأصول التي أخذ منها؟

ولماذا لم نجد في المراجع التي ذُيلت بها رسالة السريحي /كتابه مرجعاً غريباً ينظر للمنهج البنوي أو البنائية؟ وهل لهذا الإخفاء علاقة بالسياق والمراحل والتاريخي لكتابه الرسالة / الكتاب؟ هل كان بسبب الخوف من الصحوة؟ وما المضر في ذلك؟ وما دور الواقع الاجتماعي والأيديولوجي في تشكيل الخطاب النceğiي عند السريحي؟ وأين هو من كتابات أستاذة لطفي عبد البديع، وسعد مصلوح، ومن أشار إلى أنهم كونوه وشكلوا فكره من المصريين؟



أشار السريجي في أطروحته للدكتوراه إلى أن جذور المذهب اللغوي الذي أخذ به، متصلة في التراث العربي، خاصة عند الجرجاني كما أشار إلى جهود الدراسات النقدية واللغوية الحديثة سواء كانت جهود ياكبسون: وظائف اللغة الشعرية، أو سوسير: البنائية، السيميولوجيا، التفكيك... إلخ. (السريجي، 1408، ص 18-29، ص 30-47).

كما أشار جريدي المنصوري إلى دور النقاد العرب والأكاديميين في التوجيه النصي الحديث في حديثه عن التاريخ السري للحداثة في السعودية (المنصوري، 2016، ص 661-683، ص 664) إلى الدور الذي لعبه الأساتذة والنقاد العرب في تشكيل وعي الحداثيين السعوديين.

يقول المنصوري حول دور لطفي عبد البديع: "ويكاد الأستاذ الكبير الدكتور لطفي عبد البديع يكون أشهر وأهم النقاد العرب الذين فتحوا الباب للحداثة في المملكة العربية السعودية من خلال موقعه في الجامعة ومع طلاب الدراسات العليا والمثقفين، وكان أن أتاحت له جهات معينة المجال لإلقاء محاضراته كما هو الحال في نادي جدة الأدبي، ومكتب جريدة المدينة، ومكتب جريدة عكاظ، والتي نشر بعضها في كتابه (ميافيزيقيا اللغة)" (المنصوري، 2016، ص 667).

ربما كان مذهب السريجي عدم التصريح، فمذهبه النصي يقوم على الهضم والتمثيل، ولا يقوم على التنظير، وهو كثيراً ما يلح على مسألة الاستفادة من المنجزات التي قدمت في النظرية الأدبية. ومع ذلك نستطيع من خلال تتبع بعض المفاهيم، والمصطلحات النقدية أن نتعرف على مصدرها ومرجعها، فعلى سبيل المثال، ونحن نتابع ونقرأ كتابه حول حجاب العادة، إزاء تكنيك/ تفكيك/ قراءة لخطاب/ تجربة، قد نشعر أنه خلف كل فقرة أو كلمة أسماء ونظريات (بارت/ شراوس/ دريدا/ فوكو/ باشلار/ يونج/ لاكان) لكنها مخفية أو مختفية، اللهم إلا ما ندر، وخلف كل هذا يريض، أو بالأحرى تريض منهجهية أساتذته الذين فتحوا له الأفق (لطفي عبد البديع/ شكري عياد/ علي البطل) لا من خلال مناهجهم، ولكن حضورهم من خلال ما فتحوه له من آفاق، لذا لا نتعجب من الإهداء/ كعتبة نصية قد تفضي إلى نهج/ منهج السريجي، وتكشف عن رؤيته، خاصة للغة. يقول، ليس كملقن ولكن كفاتح للأفق: (إلى أول من فتح لنا هذا الباب ولو جئنا جميعاً بعده... إلى أستاذني لطفي عبد البديع).

وإذا كانت أسماء نقاد تطل علينا بين الحين والآخر في الكتاب سابق الذكر(حجاب العادة) فإن استثمار السريجي لطرق ومناهج التحليل - حتى لو كانت خفية - يكشف لنا عن استثمار سيميولوجية بارت خاصة في كتابه "مثيولوجيات: أساطير الحياة اليومية" (بارت، 1996) فحدث السريجي عن "الثقافي والطبيعي" يحيل إلى سيميولوجية بارت (الطبيعي والثقافي)، كما أن فهمه للبنية يشير فيما يشير إلى



الأنثريولوجيا البنوية كما هي عند شتراوس، والصراع بين إرادتين يشير إلى علم النفس كما هي عند لakan، ويونج، وإن اقتربت من يونج (الواعية/الخافية).

كما أن وجود مصطلحات نقدية مثل الفجوات أو ما أطلق عليه السريجي "الثغرات"، و"التمزقات" يشي بما هو عند ببير ماشيري، و"أركيلوجيا" يحيل إلى حفريات المعرفة حيث فوكو/ دريدا).

المبحث الرابع: تحولات الخطاب النقدي لسعيد السريجي

انتقل السريجي في كتاباته الأخيرة من دراسة النص الأدبي إلى دراسة الخطاب، وتفكيك المركبة كما هو ملاحظ في كتابه "حجاب العادة: أركيلوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة"، "العشق والجنون دولة العقل وسلطان الهوى في الثقافة العربية"، "غواية الاسم سيرة القهوة وخطاب التحرير"، "أيديولوجيا الصحراء آفاق التجديد وسؤال الهوية".

هذا التحول رأى فيه د. معجب الزهراني منحني نحو العالمية، حيث ينعني ذلك الخطاب إلى التواؤم بالظواهر العالمية والعلمية باتجاهه (في السنوات الأخيرة إلى نوع من أنواع المغامرة باتجاه الإشكاليات العامة التي لم يكن للشعرية الألسنية لا القدرة على مقاربتها ولا الرغبة في إثارتها باعتبارها تقع خارج دائرة النقد الأدبي بهذا المفهوم (العباس، 1419، ص 23-24).

كما أن هذا التحول "يشكل ظاهرة معرفية تاريخية عربية وعالمية يمكن أن تجد تفسيراتها في اتجاهين مختلفين ومتكاملين فمن جهة أولى حدث في جل اللغات والثقافات ما يشبه التشعب من الدراسات النقدية التي ظلت تهتم بأدبية أو شعرية النص، وسواء أكانت الدراسة أسلوبية أم شكلاً أم بنوية أم سيميائية فإن مرجعيتها اللسانية كانت تدفع وبحماس إلى هذه الترعة الوضعية العلموية (العباس، 1419).

ومنحاول- هنا- تقديم قراءة في نموذج نceği دال على تحول الخطاب النقدي عند السريجي:
لا يقبل السريجي في معظم دراساته إلا أن يخرج خارج الأقواس أو نراه خارجاً عن المألوف. ففي كتابه حجاب العادة أركيلوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة يقوم بإعادة النظر فيما توصل إليه النقاد حول قصيدة الحطئة "وطاوي ثلاث" والتي يتناولها كثير من الدارسين باعتبارها وصفاً للكرم، ضاربين صفحًا عن الأسئلة التي يمكن أن يثيرها ما كاد يقدم عليه الطاوي من ذبح ولده وإطعامه لضيفه، وما يمكن لتلك الأسئلة أن تقود إليه من أجوبة تتجاوز بالقصيدة عن أن تكون مجرد وصف لرجل كريم لتكتشف عن عمق التجربة الإنسانية المتوتة، والتي يشكل القول بالبالغة في وصف الكرم إهداراً لما يمكن أن يكون مفتاحاً لفهم أصلية التجربة الشعرية كما تكشف عنها تراكيب اللغة التي أحمدت جنوطها مقولات البلاغيين ولم يعطها كثير من الدارسين حقها من البحث" (السريجي، 2015، ص 9، 10).



والكتاب محاولة لقراءة النصوص التي تناولت الكرم "باعتبارها خطاباً يسعى لتكريس هذه القيمة على نحو لم يلبث أن آلت إلى تصورها على أنها سجية وخليقة طبع العرب عليها ولا علاقة لها بسياق الحياة التي كانوا يحيونها ولا خصائص البيئة التي كانوا يعيشون فيها.

والكتاب في جوهره محاولة لتفكيك الخطاب المكرس لقيمة الكرم من خلال الوقوف على ما يمكن اعتباره ثقوباً وتمزقات في هذا الخطاب تكشف عن التجربة الإنسانية التي انتهى إليها الكتاب حين ربط بين الكرم ومجتمع الندرة، حيث الصحراء القاحلة تترامي بين المنازل والديار ولا يكون للمرتحل من سبيل للحصول على ما يقيم أوده إلا أن ينزل ضيقاً على من يمر بهم فيكرموه أو أن ينال منهم ما يحتاج إليه عنوة أو بالحيلة إن أعيته القوة، وهي التجربة التي تفسر لنا كثيراً من عوالم الشعر الذي دار حول هذه التجربة" (السريجي، 2015، ص 10، 11).

هنا يشكك السريجي في الرأي الذي يرى في القصة مبالغة في وصف الكرم وال الكريم، ويرى في هذه المبالغة مفتاحاً لفهم أعمق. هذا التشكيك يدفعه إلى معاودة قراءة قصيدة الحطيبة، ومحاولة الوقوف على المجالات الدلالية تلك التي تشكل قواصم مشتركة بين الأدبيات التي تعرضت للكرم، بمعنى أنه لا يأخذ قصيدة الحطيبة وحدها وإنما ينظر إلى مجموع الأدبيات التي تناولت الكرم كخطاب يضم بداخله ثقوباً أو ثغرات.

يقدم السريجي تأويله / قراءته لأدبيات / خطاب الكرم على نحو ما سيأتي. لكن الذي يهمنا هنا هو إلحاده على رفضه لمبادئ النقد القديم، إذ يقول:

"لم يكن ذلك الطالب مخطئاً فيما ذهب إليه، ذلك أن ما انتهى إليه ليس سوى المحصلة النهائية لما وقر في نفسه من مبادئ النقد الأدبي السائد، ذلك النقد الذي ينطلق إلى النص بعد أن يشد وثاقه إلى صاحبه، فينزل الإبداع منزلة الآراء التي يتم التصرح بها بحيث يتحتم النظر فيها من خلال مدى انسجامها مع حياة صاحبها، وما تتسم به الحياة من سمت وأداب ويكون صدق الإبداع وزيفه نتيجة لطابقته لتلك السمات والأداب أو مخالفته لها" (السريجي، 2015، ص 15، 16).

إن السريجي -فيما سبق- يرفض أي دراسة للأدب والخطاب الأدبي تنطلق من الخارج، إذ يتحول الأدب إلى مجرد وثيقة نفسية، أو اجتماعية، أو تاريخية، وفي هذا كله إهانة للأدب ولما هو جمالي، ولقد عانى نقدنا من هذا كثيراً، وكم من الظواهر التي تم تأويلها وتفسيرها تفسيراً قاصراً، ويبين السريجي خطورة مثل هذه النظرة التي تختصر اللغة وتخزلها.

في هذه النظرة يغيب عنها أن للشعر باباً آخر هو باب اللغة التي "تحرر من ربقة قائلها، بحيث لا يغدو هذا القائل مناط المعنى، ولا تكون نواياه ومقاصده هي المرجعية التي يؤول بها، ذلك أن القائل وحياته



ومقاصده لا تلبث أن تذوب وتتحلل جميعها في أداته التي يشرع في استخدامها، في اللغة بما تمتلكه من أعراف، لا يلبث القائل أن يتحول هو نفسه إلى أداة للغة، تتحدث اللغة عبر القائل بعد أن كان يحاول أن يتحدث عنها، وبذلك تصبح أنظمة اللغة هي مناط المعنى ومرجعيته، وهي أنظمة شاركت في صياغتها ذاتاً لا نهاية لها بحيث تغدو التجلي لثقافة أمة بأسرها" (السريجي، 2015، ص 16، 17).

ويستكمل السريجي: "ومن شأن هذا الضرب من النظر إلى الشعر ولغته إلا يحرر النص من رقة قائله فحسب، وإنما يمضي قدماً فيحرره من تسلط فكرة المعنى الذي يختصره إلى كلمات موجزة يصبح النص فيها وصفاً للكرم أو الشجاعة أو لغيرها من الأعراض التي جرى تقسيم الشعر إليها وإلحاقه بها، هذه الأعراض التي لا تلبث هي نفسها أن توجز في مجموعة من الأعراف والأنظمة الاجتماعية بحدودها ومعاييرها. فإذا ما تحرر النص من سلطة قائله وغرضه أصبح معناه هو مجمل دلالات أنظمته اللغوية التي تكشف عنها أبياته وتركيبه، تلك الأنظمة التي تتصل باللغة نفسها وتاريخها وثقافتها، اللغة التي تعاقبت عليها أجيالاً سبقت القائل فكان النص، وسبقت القائل فكان التأويل" (السريجي، 2015، ص 17).

وبحسب ما أورد السريجي لا ينجو المرء في موقف الكرم من أحد أمرين، فهو ملوم إن أنفق كما هو مذموم إن أمسك، وإذا كان إمساكه علة في وسمه بالشح والبخل، فإن إنفاقه علة في رميء بالسفه وإهلاك ماله. وهو عين ما دارت حوله التقاليد الأدبية.

وهذا الذي توارد عند الشعراء في شكل حوار بين الشاعر و"أنتي" يقيمهما في أبياته تنازعه الأمر، ليتحول الأمر في صورة من صوره إلى محصلة بين إرادتين: تنزع إحداهما إلى البذل والعطاء وتنزع الأخرى إلى الحرص والإمساك مخافة عوادي الأيام والفقر. وإذا كانت الأنثى أو الزوجة كما يرى الشرح لا تسلم من المذمة فهي لا تنفك تؤامر هذا الكريم ليمسك ويحسب حساب ما قد ينجم عن بذله وعطائه من الفقر وهلاك المال واسمهًّا فعله بالسفر والسفاهة والضلال (السريجي، 2015، ص 24).

انطلاقاً من هذا التأويل وهذه القراءة يطرح السريجي رؤيته لخطاب الكرم وأدبياته من خلال تمرقات هذا الخطاب إذ إن "بروز هذه المفارقة يشير إلى أنها أمام ثغرة في نسيج الخطاب استطاعت بعض الأجزاء المقومعة في التجربة أن تطل منها، فلا يغدو الكرم معها فضيلة مطلقة تغري بها أبييات الفخر والمدح، وإنما هو قيمة قابلة لتبني وجهات النظر فيها، ولا يمكن أن تتحقق إلا عبر هذه المنازعة والمناورة التي ينهض بها أقرب الناس إلى الكريم، بحيث يصبح كرم الكريم في نهاية الأمر انتصاراً لإرادة على إرادة، وليس فعلاً يسيرًا يمكن تحقيقه دون تعرض لللوم والعذل والعتاب" (السريجي، 2015، ص 24، 25).



المبحث الخامس: سمات الخطاب النقدي لسعيد السريجي

- مما سبق يمكن استجلاء عدة سمات تميز الخطاب النقدي لسعيد السريجي نجملها فيما يلي:
- أنه خطاب لا يعتد بما هو خارج النص: السيرة الذاتية للمؤلف، العصر، المنهج التاريخي، البيئي، العلمية الحتمية، الانعكاس الآلي، ويرى أن هذه المنطلقات ضياع للنص الأدبي، ولأدبيته وخصوصيته.
 - أنه خطاب يعتمد على الامتصاص والهضم والتمثيل، بمعنى الاستفادة من كل منجزات النقد الأدبي، والنظريات الأدبية، والحقول المعرفية للعلوم الإنسانية، دون أن يفقد الانسجام بين أدواته الإجرائية، وأسسه النظرية، ودون تعارض بين مصطلحاته ومنهجيته.
 - أنه خطاب (إعادة النظر). إن خطاب السريجي النقدي خطاب يسعى لتقديم روى مغايرة لما هو سائد من خلال تقديم رؤية/ تأويل (قد يجنب فيه أحياناً ويصيب ويقترب فيه من العلمية في أحياناً كثيرة).
 - وهو ثانياً: خطاب اجتهادي، وليس خطاباً تابعاً لمنهج نceğiءه أو تابعاً للمناهج الغربية ليس له إلا أن ينسخها، أو يردد مصطلحاتها كالببغاء، أو يكون وفياً لهذه المناهج، وإنما يفككها ويخلصها من أيديولوجيتها، ويستثمرها لصالح رؤيته، ويوظفها توظيفاً علمياً.
 - وثالثاً: هو خطاب نقدي لا يعالج قضايا تفرض عليه من الخارج وإنما هي قضايا من صميم واقعه، ومما يكتبه في الواقع، أو بالأحرى يعالج ليتحرر منه بتفكيكه. لاحظ: (الحداثة الشعرية والتجدد.. ومحاولته تفسيرها والدفاع عنها)، والبحث عن هوية كما في كتابه (أيديولوجياً لصحراء آفاق التجديد وسؤال الهوية)، ومحاولة الحفر عميقاً للوقوف على القيم والأخلاق وقراءتها في ضوء سياقها الذي نشأت فيه، كما فعل في كتابه (حجاب العادة : أركيولوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة) ، وكتاب (غواية الاسم سيرة القهوة وخطاب التحرير) وكتاب (العشق والجنون دولة العقل وسلطان الهوى في الثقافة العربية).
 - وإذا كان المنهج "يشكل مرجعاً داخلياً لمجموع المصطلحات المنتظمة في نسقه" (الأزدي، 2009، ص 27) فإنه يمكن القول- إجمالاً- بأن منهج السريجي ومعاجاته النقدية قد جاءت منسجمة فيما بينها. كل ذلك يسعى إليه السريجي من خلال تفجير طاقات اللغة وإمكاناتها وتراكيبيها ومجازيتها، تلك التي أخذت جذورها مقولات البلاطين ولم يعطها كثير من الدارسين حقها من البحث على حد قول السريجي (ص 10 حجاب العادة).
 - لا يميل هذا الخطاب إلى التنظير، وإنما يطبق من خلال أدوات إجرائية تنسجم مع المنهجية التي يتبعها.
 - أن خطاب السريجي النقدي خطاب قائم على الامتصاص، فهو خطاب نقدي حواري.



ربما أدرك السريجي أن المناهج، والنظريات إنتاج ذهني معقد، إذ إن هذه المناهج، والنظريات على علاقة وثيقة بالبنية الذهنية، والفكرية، والاجتماعية المنتجة لها، ومن ثم، كان عليه أن يتخلص من الحمولات الأيديولوجية، لهذه المنهج، مما يساعد على تطوير منهجه وإغنائه، "ومن المنطقي أن استمداد مناهج من مجتمع، ونقلها إلى مجتمع آخر، لا يبقي على هذه المنهج كما هي، وإنما هو بالضرورة يعمل على تعديلها، وتحريرها بما يتناسب مع وضعه هو الخاص، وهو أمر – إذا تم الوعي – يمكن أن يحقق إضافات حقيقة، ومفيدة لهذه المنهج" (البحراوي، 1993، ص 113).

وأعتقد أن هذا هو ما فعله السريجي ونجح فيه إلى حد بعيد، فليس "المنهج قالباً جاهزاً في حرفيته وتفاصيله، المنهج مفهوم أو مجموعة مفاهيم، يتطلب مجرد تبنّها مقدرة شخصية، وجهداً ثقافياً هاماً، كما أن ممارسة هذه المفاهيم ليس مجرد تطبيق بل هو إعادة إنتاج لها." (العيدي، 1983، ص 124).

- تكشف لنا مدونة السريجي النقدية عن أنه يركز على قضايا نقدية شائكة، فمعالجته للأدب القديم، أو الحديث، تكشف عن خطاب نceği لا تسهيله الموضوعات السهلة البسيطة. حيث إنه خطاب ينطلق من الواقع، وتناولاته، وإشكالياته، ليعود إليه بعد أن يحدد موضع الداء، (لاحظ تركيزه على أزمة الإبداع المعاصر/ كتاب تقليل الخطاب على النار).

يعمل هذا الخطاب على نصوص أدبية وقضايا وخطابات شائكة، فهو لا يختار من القضايا إلا ما هو شائك وإشكالي، لاحظ (الكتابة خارج الأقواس وقضية التجديد والحداثة والخروج على المألوف)، و(شعر أبي تمام والقراءات المغلوطة التي قالت بأنه خرج على عمود الشعر)، و(حجاب العادة أركيولوجيا الكرم وحفلات تجربة الكرم وتفكيك الخطاب المكرس لها كقيمة أخلاقية أو كتقليد أدبي/ غرض شعرى)، وأيديولوجيا الصحراء والبحث عن الهوية المعلقة وكشف المضمون الخطابات الفكرية والنقدية)، و(غواية الاسم وسيرة القهوة والتخييم)... إلخ.

فمن الملاحظ أن السريجي لا يستغل إلا على مسائل نقدية علمها خلاف (إشكال)، لقد فعل ذلك في شعر أبي تمام، وفعل ذلك في تعرضه لقيمة الكرم وخطاب الكرم، ذاك الكرم الذي لم ير النقاد فيه إلا "مسألة إقراء الضيف والاحتفاء به والاجتهد في تقديم الطعام له على نحو ينزل معه النص منزلة العرض له بهذه الفكرة ويصبح عبارة عن الرداء الذي ترتديه، وليس صور الطاوي والعجز والأشباح والضييف والنذبح والفاء في نص الحطيئة بأكثر من طريقة تتأثر للشاعر من خلالها المبالغة في وصف هذا الكرم الذي نزل من هذه القصة كلها منزلة الجوهر الذي إليه يتراهى الشاعر وعنه يبحث القارئ وعليه مناط الحكم" (السريجي، 2015، ص 16)



نفس الشيء فعله في دراسته لشعر أبي تمام، الذي لم ير فيه النقاد أو أغлемم إلا مسرفًا في ضروب الصنعة وتجميل الصياغة التي بالغ فيها حتى خرج عن عمود الشعر (السريجي، 2016، ص 9-11) ونفس الشيء فعله في البحث عن الهوية في كتابه أيديولوجيا الصحراء (السريجي، 2015، ص 9-13)... وهو ما ينطبق أيضًا على كتابيه (غواية الاسم...، والعشق والجنون..)

النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- جاء الخطاب النصي لسعيد السريجي مفارقًا للنقد الذي كان سائدًا آنذاك، فهو خطاب يرفض أن ينطلق من السياق التاريخي (ما هو خارج النص) سواء كان مدخلًا نفسياً، أم اجتماعياً، كما أنه لا يعول على المناهج العلمية الحتمية، التي لا ترى في الإبداع إلا انعكاساً مراوياً للواقع، أو المجتمع. كما أنه لا يعتمد على المعايير النقدية والبلاغية القديمة. وهو الأمر الذي نجده من أول كتبه إلى آخر دراسته.
- لم يكن خطاب السريجي النصي رد فعل على السجال الحاصل مع تيار الصحوة، ولم تمنعه المعركة أو السجال مع معارضي الحداثة من مواصلة مشروعه، وإنتاجه النصي.
- لا يعتمد السريجي منهجاً بذاته أو بعينه، بقدر ما ينطلق من تصور للأدب، وللغة الأدبية وطبيعتها، ووظيفتها واختلافها عن اللغة العادية، وهو في هذا يفيد مما قدّم من إنجازات حول النظرية الأدبية، وفي الحقول المعرفية والعلوم الإنسانية، لا سيما النقد الأدبي.
- خطاب السريجي لم يكن تابعًا للنظريات والمناهج الغربية، فهو خطاب يقوم على الاستفادة من منجزات النقد الحديث، فقد استمد مقولاته النظرية، وأدواته الإجرائية من مختلف الحقول المعرفية (الأنثروبولوجيا - علم النفس - علم اللغة - اللسانيات - عبر اللسانيات).
- في كتاباته الأخيرة انتقل من الاهتمام بالنصوص الأدبية (اللغة الأدبية)، إلى الاهتمام بتفكير الخطاب، وتحليله ومحاولة الكشف عن الأنماط المضمرة في الخطاب النصي والثقافي (أيديولوجيا الصحراء آفاق التجديد وسؤال الوهية المعلق)، وفي بعض العادات والتقاليد (غواية الاسم سيرة القهوة والتحريم)، أو في الخطاب التراثي (حجاب العادة أركيولوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة- العشق والجنون).
- الخطاب النصي لسعيد السريجي قدّم لنا إضافات نوعية سواء في دراسته للتراث العربي (أبو تمام- الشعراء المحدثون في العصر العباسي) أو النصوص الحديثة والمعاصرة (قراء الثبيتي وغيره)، كما أنه كشف عن الأنماط المضمرة في الثقافة العربية.
- استطاع الخطاب النصي لسعيد السريجي أن يرصد لنا المعوقات التي أعاقت، وتعيق الإبداع، ووضح هذا جليًا في دراسته التطبيقية حول القصة القصيرة في الإمارات وعمان.



- خطاب السريجي النقدي استطاع أن يقرأ الواقع (أسئلة الواقع واحتياجاته). فهو نابع من الواقع ومن أسئلته، والمواضيع التي يطرحها كلها إشكاليات واقعية للمجتمع العربي، وال سعودي على الأخص.

المراجع:

- بخاري، أسليمان. (2020). نقد النقد الموضوع والأهداف والمنهج، دراسات، 22(23)، 1-22.
- المنصوري، جريدي. (2016). التاريخ السري للحداثة في السعودية، مجلة علامات في النقد الأدبي، (86)، 683-661.
- لحمداني، حميد. (2014). سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، أنفو برانت.
- بارت، رولان. (1996). *أساطير الحياة اليومية*، (قاسم المقادد، ترجمة ط.1)، مركز الاتماء الحضاري.
- البحراوي، سيد. (1993). *البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث* (ط.1). دار شرقيات.
- صالح زيد. (2016). *آفاق النظرية الأدبية من المحاكاة إلى التفكيكية* (ط.1). دار التنوير، للطباعة والنشر.
- السريجي، سعيد. (1986). *الكتابة خارج الأقواس: دراسات في الشعر والقصة* (ط.1). نادي جازان الأدبي.
- سعيد السريجي. (2017). *عيوب التهجي: قراءة أولى في التجربة الشعرية عند محمد الشبيبي* (ط.1). جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
- السريجي، سعيد. (2016). *شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤيه النقد الجديد* (ط.2). دار الانتشار العربي، النادي الأدبي بمنطقة تبوك.
- السريجي، سعيد. (1408). *التجدد في اللغة الشعرية عند المحاذين في العصر العباسي [أطروحة دكتوراه غير منشورة]*، جامعة أم القرى، السعودية.
- السريجي، سعيد. (2015). *حجاج العادة: أركيولوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة* (ط.2). نادي جازان الأدبي، والدار العربية للعلوم ناشرون.
- السريجي، سعيد. (1994). *تقليل الخطاب على النار في لغة السرد* (ط.1). كتب النادي الأدبي الثقافي بجدة.
- السريجي، سعيد. (2011). *غواية الاسم سيرة القهوة وخطاب التحرير* (ط.1). النادي الأدبي بالياض، المركز الثقافي العربي.
- سعيد السريجي. (2015). *العشيق والجنون دولة العقل وسلطان الهوى في الثقافة العربية* (ط.1). التنوير للطباعة والنشر.
- السريجي، سعيد. (2015). *أيديولوجية الصحراء آفاق التجدد وسؤال الهوية* (ط.1). جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
- الأزدي، عبد الجليل محمد. (2009). *أسئلة المنهج في النقد العربي الحديث* (ط.1). المديرية الجهوية لوزارة الثقافة.
- العباس، محمد. (1419). *حدثة موجلة، مؤسسة اليمامة الصحفية*.
- العباس، محمد. (2013). *جيل النظرية النقدية، مجلة علامات في النقد الأدبي*، (77)، 287-301.
- بوعزة، محمد. (2016). *نقد النقد.. جدلية النظرية والممارسة، مجلة عالم الفكر*، (169)، 123-150.
- الدغمومي، محمد. (1999). *نقد النقد وتنظيم النقد العربي* (ط.1). منشورات كلية الآداب.
- العيد، يمنى. (1983). *في معرفة النص* (ط.1). دار الآفاق الجديدة.
- مجموعة من الكتاب. (2021). *السريجي بلا أقواس، النادي الأدبي الثقافي بجدة*.
- النعمي، حسن. (2011). *خطاب التنوير(تقديم وتحريك): قراءة في مشروع التنوير النقدي والإبداعي في المملكة، الكتاب الثاني* (ط.1). النادي الأدبي الثقافي بجدة.



References

- Bukhārī, aslymān. (2020). Naqd al-naqd al-mawdū‘ wa-al-ahdāf wa-al-manhaj, *Dirāsāt*, 22(23), 1-22, (in Arabic).
- al-Manṣūrī, Jarīdī. (2016). al-tārikh al-sirrī lil-hadāthah fī al-Sa‘ūdīyah, *Majallat ‘Alāmāt fī al-naqd al-Adabī*, (86), 661-683, (in Arabic).
- Laḥmidānī, Ḥamīd. (2014). *Saḥar al-mawdū‘ ‘an al-naqd al-mawdū‘ atī fī al-rīwāyah wa-al-shi‘r*, Anfū Brānt, (in Arabic).
- Bārt, Rūlān. (1996). asṭwryāt : Asātīr al-ḥayāh al-yawmiyah, (Qāsim al-Miqdād, tarjamat 1st ed.), Markaz al-Inmā‘ al-ḥadārī, (in Arabic).
- al-Baḥrāwī, Sayyid. (1993). *al-Baḥth ‘an al-manhaj fī al-naqd al-‘Arabī al-hadīth* (1st ed.). Dār Sharqiyāt, (in Arabic).
- Şalih Ziyād. (2016). *Āfāq al-naẓāriyah al-adabīyah min al-Muḥakāh ilá al-taṣkīkiyah* (1st ed.). Dār al-Tanwīr, lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- al-Sariḥī, Sa‘īd. (1986). *al-kitābah khārij a’qwās : Dirāsāt fī al-shi‘r wa-al-qisṣah* (1st ed.). Nādī Jāzān al-Adabī, (in Arabic).
- Sa‘īd al-Sariḥī. (2017). ‘Atabāt al-thijy : qirā‘ah ūlā fī al-tajribah al-shi‘rīyah ‘inda Muḥammad al-Thubaytī (1st ed.). Jadāwil lil-Nashr wa-al-Tarjamah wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Sariḥī, Sa‘īd. (2016). *shīr Abī Tammām bayna al-naqd al-qadīm wa-ru‘yah al-naqd al-jadīd* (2nd ed.). Dār al-Intishār al-‘Arabī, al-Nādī al-Adabī bi-Miṣaqat Tabūk, (in Arabic).
- al-Sariḥī, Sa‘īd. (1408). *al-tajdīd fī al-lughah al-shi‘rīyah ‘inda al-muḥaddithīn fī al-ṣrāl bāsy* [utrūḥat duktūrah ghayr manshūrah], Jāmi‘at Umm al-Qurā, al-Sa‘ūdīyah, (in Arabic).
- al-Sariḥī, Sa‘īd. (2015). *Hijāb al-‘ādah : arkylwijyā al-karam min al-khiṭāb ilá al-tajribah* (2nd ed.). Nādī Jāzān al-Adabī, wa-al-dār al-‘Arabiyyah lil-‘Ulūm Nashirūn, (in Arabic).
- al-Sariḥī, Sa‘īd. (1994). *tqlību al-Haṭab ‘alā al-nār fī Lughat al-sard* (1st ed.). kutub al-Nādī al-Adabī al-Thaqāfi bi-Jiddah, (in Arabic).
- al-Sariḥī, Sa‘īd. (2011). *Għawāyat al-ism sīrat al-qahwah wa-khiṭāb al-taħrīm* (1st ed.). al-Nādī al-Adabī bi-al-Riyād, al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabī, (in Arabic).
- Sa‘īd al-Sariḥī. (2015). *al-‘ishq wa-al-junūn Dawlat al-‘aq / wa-sultān al-hawā fī al-Thaqāfah al-‘Arabiyyah* (1st ed.). al-Tanwīr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- al-Azdi, ‘Abd-al-Jalīl Muḥammad. (2009). *as’īlat al-manhaj fī al-naqd al-‘Arabī al-hadīth* (1st ed.). al-Mudīriyyah al-jahawiyah li-Wizārat al-Thaqāfah, (in Arabic).
- al-‘Abbās, Muḥammad. (1419). *ḥadāthat mu’ajjalah*, Mu’assasat al-Yamāmah al-Šuhufiyah, (in Arabic).
- al-‘Abbās, Muḥammad. (2013). jil al-naẓāriyah al-naqdiyah, *Majallat ‘Alāmāt fī al-naqd al-Adabī*, (77), 287-301, (in Arabic).
- Bū‘azzah, Muḥammad. (2016). Naqd al-naqd .. Jadaliyat al-naẓāriyah wa-al-mumārasah, *Majallat ‘Ālam al-Fikr*, (169), 123-150, (in Arabic).



د. جمال محمد عطا

al-Daghmūmī, Muḥammad. (1999). *Naqd al-naqd wa-tanzīr al-naqd al-‘Arabī* (1st ed.). Manshūrāt Kulliyat al-Ādāb, (in Arabic).

al-‘Id, Yumnā. (1983). *fi ma ‘rifat al-naṣṣ* (1st ed.). Dār al-Āfāq al-Jadidah, (in Arabic).

Majmū‘ah min al-Kitāb. (2021). *al-Sariḥi bi-lā Aqwās*, al-Nādī al-Adabī al-Thaqafī bi-Jiddah, (in Arabic).

al-Ni‘mī, Ḥasan. (2011). *Khaṭṭāb al-Tanwīr (taqdīm wa-tahrīr) : qirā’ah fī Mashrū‘ al-Tanwīr al-naqdī wa-al-ibdā‘i fī al-Mamlakah*, al-Kitāb al-Thānī (1st ed.). al-Nādī al-Adabī al-Thaqafī bi-Jiddah, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 09-02-2024

Accepted: 01-04-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Aesthetics of Style in the Poetical Collection of "Insomnia Party" by Aisha Al-Nowaimi**Dr. Asma Abdullah Abdul Khaleq Al-Zahrani * aalkinani@bu.edu.sa**Abstract**

This study delves into the stylistic aesthetics present in the poetry collection "Insomnia Party" by Aisha Al-Nowaimi. Comprising an introduction, preface, two main sections, and findings, the research aims to elucidate the aesthetic framework underpinning the analyzed work. The introduction lays the groundwork by defining key aesthetic concepts guiding the study. The initial section explores linguistic-stylistic elements such as linguistic formation, stylistic structures, and interrelation forms. The subsequent section delves into the aesthetics of significance, examining the relationship between composition and imagery, while addressing themes like negation, repetition, poetic vision, feminist perspective, and pictorial structure. Employing a stylistic approach for analysis, the research uncovers several insights. For instance, it observes that the collection's title paradox permeates its poetic discourse, indicating the poet's intention to employ a dialogic language devoid of excessive lyricism, thus emphasizing textual specificity. Furthermore, the poet's innovative use of dissonance, paradox, and symbolic intensity challenges traditional connotations within the poetic domain.

Keywords: Linguistic Formation, Conforming and Difference, Poetic Discourse, Title Discourse.

* Assistant Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Human Sciences, Al Baha University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Zahrani, Asma Abdullah Abdul Khaleq. (2024). Aesthetics of Style in the Poetical Collection of "Insomnia Party" by Aisha Al-Nowaimi, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 417 -447.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 09/02/2024
تاريخ القبول: 01/04/2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية



جماليات الأسلوب في ديوان (حفلة أرق) لعائشة التوييمي

د. أسماء عبد الله عبد الخالق الزهراني*

aalkinani@bu.edu.sa

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى تبعي جماليات الأسلوب في ديوان (حفلة أرق) لعائشة التوييمي؛ ويكون من مقدمة وتمهيد ومحثين ونتائج، اهتم التمهيد بتوضيح المصطلحات الجمالية التي انطلق منها لدراسة التحليل، وتطرق المبحث الأول إلى الجماليات اللغوية الأسلوبية، ويتطرق إلى التشكيل اللغوي، والبني الأسلوبية وأشكال التعالق. أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى جماليات الدلالة بين التركيب والتصوير، ويناقش جماليات السلب والإثبات، والتكرار، والرؤية الشعرية والموقف النسوبي، وجماليات البنية التصويرية. وقد اعتمد على المنهج الأسلوبي أداة للمقاربة والتحليل، وتوصل إلى جملة من النتائج، منها: أن مفارقة العنوان قد سيطرت على نسيج الخطاب الشعري في الديوان كله، وقد عمدت الشاعرة إلى اتباع لغة حوارية تخلصت فيها من الغنائية المفرطة؛ لتجعل خطابها ينماز بخصوصية نصية، كما عمدت إلى التجديد باتباع التنافر والمفارقة، واستدعت دلالات تراثيةً، كما عمدت إلى التكثيف الرمزي.

الكلمات المفتاحية: التشكيل اللغوي، المشاكلة والاختلاف، الخطاب الشعري، خطاب العنوان.

*أستاذ البلاغة والنقد المساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الباحة - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الزهراني، أسماء عبد الله عبد الخالق. (2024). جماليات الأسلوب في ديوان (حفلة أرق) لعائشة التوييمي، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 417-447.

© تُنشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبية العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



مقدمة:

تمثل الشاعرة السعودية عائشة النويي حالةً خاصةً في الإبداع الشعري؛ إذ جمعت في ديوانها "حفلة أرقٍ"، بين الشكل الخليلي الموروث للقصيدة، والشكل الحر، وظللت قصيدها في هذا الديوان تشكل مراوحاتٍ جدليةً بين الشكلين: التراثي والمعاصر؛ سواء على مستوى البناء اللغوي الأسلوبي، أو بنية الصورة بين التناحر والانسجام، والتالف والتشتت، فضلاً عما يميزها من التعامل مع نصوصٍ أخرى.

وتتجدر الإشارة إلى أن البحث لم يقف عند أي دراسةٍ علميةٍ أكاديميةٍ تناولت الديوان قيد الدراسة من وجهة نظرٍ أسلوبيةٍ بلاغيةٍ، وثمة بعض المقالات السريعة في الصحف السيارة التي تتحدث عن الشاعرة وشعرها بشكلٍ عام مقتضبٍ، لا ترقى إلى مستوى الدراسة والبحث.

وسنجيب هذا البحث عن التساؤلات الآتية:

ما أبرز الخصائص الأسلوبية والتركيبية والإيقاعية ودلالات التعالق النصي ومدى ارتباطه بالحداثة؟

ما أبرز التقنيات التجددية التي اتبعتها الشاعرة؟

هل لمفارقة العنوان أثر في بني النص العميق؟

وقد كان المنبع الأسلوبوي الخيار الأمثل، حيث يتخذ من لغة النص منطقاً ينبع منه، حيث يكون تركيز الدراسة على الأصوات، والصيغة الصرفية، والتركيب، والدلالات، لكي تكشف لنا جماليات النص المخفية.

وت تكون هذه الدراسة من مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبثعين ونتائج، جاء المبحث الأول بعنوان الجماليات اللغوية الأسلوبية، وتفرع عنه مطلبان، هما: جماليات التشكيل اللغوي بين التراثي والحداثي، والبني الأسلوبية وأشكال التعالق. وجاء المبحث الثاني بعنوان جماليات الدلالة بين التركيب والتوصير، وانبثق عنه المطالب الآتية: جماليات السلب والإثبات، التكرار، وجماليات الرؤية الشعرية والموقف النسووي، جماليات البنية التصويرية.

التمهيد:

سيتطرق هذا التمهيد إلى توضيح المصطلحات الجوهرية التي سيشتغل عليها، على النحو الآتي: الجماليات جمع جمالية، ويراد بها مصادر إبداع الشاعرة في تشكيل أسلوب شعرها في تجربتها الشعرية؛ للوصول إلى نتائج تقفنا على مواطن إبداعها في استثمار هذه المصادر، والأسلوبية تعني "اكتشاف الخصائص التي تبين الملامح الذاتية للمتحدث، أو الكاتب، أو الشاعر، وطريقة إبداعه في استخدام اللغة" (الكردي، 2021، ص 83).



والقصيدة المعاصرة يقصد بها تلك القصيدة التي تجاوزت الالتزام باتحاد الوزن والقافية، ونظام الشطرين، ولم تجد في ذلك التزاماً صارماً، بل جددت في الشكل من حيث التحرر من فكرة اتحاد الوزن والقافية؛ كما أنها جددت، أيضاً، فيما التزمت من هذا الشكل من حيث استخدامها اللغة الموجلة في الشعرية مع التوسيع في المجاز والترميز، والتقطيع، والتخيل، واستخدام المفردات الحداثية والأعجمية للتعبير عن اليومي والمعيش بما يحمله من مواقف ومشاعر ومعانٍ، تتطلب تجديداً في المعجم والتصوير والمجاز فضلاً عن الإيقاع (فتحي، 1986، ص 277، مجمع اللغة العربية، 2007: 118).

وقد اختلف النقاد في تعريف الخطاب النسوي نظراً لاختلاف زاوية نظرهم من راديكالية إلى ليبرالية، وإن اتفقوا في أمرين: هما: رغبة هذا الخطاب في حصول المرأة على حقوقها، ورفع الظلم الواقع عليها (السريجي، 2019، ص 57)، وظل خطاب المرأة السعودية مميناً لشعورها بالفجوة بين الخطاب الإعلامي والثقافي المعلن وما تعانيه في البنية المضمرة (بريون، 2019، ص 8)؛ لذا حرص هذا الخطاب في الأساس على منحها الفرصة للتعبير عن نفسها؛ بوصفها ذاتاً مستقلةً حرّةً ومن ثم؛ غداً طموح إبداع المرأة العربية متتجاوزاً للتعبير عن نفسها إلى نقد سلوك مجتمعها، ومحاولته تغييره (قطب، وآخران، 2000، ص 9).

أما الشاعرة عائشة النويبي فهي شاعرة سعودية، تعمل معلمةً في إدارة الرياض، لها ديوانان شعريان؛ الأول هو موضوع دراستنا، ويضم أربعاً وعشرين قصيدةً، وقد اتخذت من عنوان القصيدة الرابعة "حفلة أرق عنواناً للديوان كله" (النويبي، 2013، ص 18)، والثاني بعنوان: "تدري لو أنك سحابة"، ويضم خمس عشرة قصيدةً، وهو منشور في دار كنوز المعرفة، 2013م.

1- الجماليات اللغوية الأسلوبية

إن التجربة الشعرية المتمايزة تدفع الشاعر إلى طريق سبلٍ جديدةً ومتغيرةً للغة الموجودة، فنجد الشاعر يحطم بعض القوانين والمعايير اللغوية في إطار الموهبة الشعرية والقدرة على الإبداع الذي يعتمد اعتماداً كلياً على الخيال الخصب في الشعر ليجسد هذا التعدي اللغوي؛ وبذلك يحقق تعددًا دلالياً للكلمة الشعرية، وهذا يكون الشعر انتياً وانحرافاً عن اللغة، لكنه انتياً منظم إلى حد لا يجعله فوضوياً، وإنما يحكمه بقانونٍ، يحيله إلى شيء آخر مختلف عن المعقول؛ فهو انتياً لخرق قوانين اللغة في لحظةٍ ما؛ لأن مبدعها لا يقف عند ما يصنعه من خرقٍ، وإنما يعود تارة أخرى؛ ليعيده إلى التئامه وانسجامه (كوهن، 2013، ص 172).

وبما أن كل تجربةٍ شعريةٍ تتميز بالخصوصية؛ فلا بد أن لغة الشاعر هي التي تحقق تلك الخاصية، وهي التي يسعى إلى تحقيقها، ولذلك نجد الشعراء يندفعون دائمًا إلى تجديد لغاتهم، وإضفاء صبغةٍ جديدةٍ تميزها عن غيرها.



ومن ثم؛ يمكننا قراءة تجربة الشاعرة عائشة النويي في ديوانها "حفلة أرق"، للوقوف على كيفية تكوين معجمها الخاص الذي مزجت فيه اللفظ القرآني بالموروث الشعري القديم الذي انبثق منه موقفها ورؤيتها وأيديولوجيتها وسيكولوجيتها، في لغة خاصة، تميزها عن غيرها.

1/1- جماليات التشكيل اللغوي بين التراثي والحداثي

عمدت الشاعرة إلى تسريد أفكارها ورؤاها وعواطفها؛ لذا يمكننا أن نضع مصطلح البنية الكبرى لسوسير؛ الذي يعني النظام الذي يبني عليه الخطاب (فضل، 1992، ص 260)، نصب أعيننا حين نبحث عنها في ديوانٍ كاملٍ من خلال وحداته الأسلوبية الصغرى لبيان الكفاءة اللغوية للشاعرة حين تكون خطابها من جزئياته الأكثر تأثيراً وفاعليّةً، وفي سبيل البحث عن الدلالة الكلية الشاملة يجعل بنا أن نركز على بعض الآليات الجمالية في تشكيله البناءي انطلاقاً من قناعةٍ بضرورة تفتيت الكتلة النصية (محمود، 2009، ص 57) إجرائياً للوقوف في النهاية على وعي القصيدة، بل الديوان كله.

لعل خير ما يحيلنا مباشرةً إلى موقف الشاعرة من التراثي والمعاصر وعلاقتها بالأفكار التشكيل الجمالي للقصيدة؛ فالتراث ليس مصدر إلهام، أو تزيين، أو محاكاةٍ شكليةٍ، أو إرثٍ مستقر، بل هو وعاء للقيم والتقاليد والموقف الإنساني الواضح من الطبيعة، والكون، والأحياء، والقضايا الصغرى والكبرى.

وقد صرحت الشاعرة بأنها تبتكى لغة جديدة تخصها هي في تجربتها الشعرية في ديوانها الأول؛ فقالت: "أحرص على أن تكون لغة شعرى هي لغتى، وأسعى إلى أن تكون إضافةً، وليس تكراراً، أبحث عن أحاسيس غامضةٍ، ورؤى جديدةٍ، وأخيلةٍ مختلفةٍ، تنقذنى من الوقوع في اللغة المكررة، التي تشكل مأساة كثيرٍ من التجارب الشعرية" (النويي، 2014).

اختارت الشاعرة عائشة النويي عنوان قصيدها: "حفلة أرق" عنواناً لعددٍ من القصائد؛ هي: (يا سيد الأوراق، تسع عجاف، دروب، سفح الوقت، بين بعدٍ واحتضارٍ، جئت وحدي، بالوهن نشم، بعد المطر، حنين، عناء الروح، قولي له، خلف الستار، ذات ندوبٍ، قبس ونار، لا تسأليني، خروج، ما عاد يجدي، نصف الورق، مسني فقد، هدهدة، مدد مدد، ما زلت مائلةً، أنواع) التي تشكل التحاماً موضوعياً مع ما جاء في معاناة إبداع القصيدة التي تمثل التيمة الرئيسية لتجربة الشاعرة في الديوان كله.

تقول في قصيدة: "حفلة أرق" على الشكل الخليلي من بحر الوافر بإيقاعاته الرشيقية التي تستدعي نظائرها بطبيعتها الاستدعاية الإنسادية التي تطرد مرتين في مفاعلتن ثم تختم إيقاعها بـ"فعول" (النويي، 2013، ص 18):



وَجَالَ مُعْرِبًا فِي هَذِهِ السَّكُونِ
وَتَسْرِفَ فِي تَعَاسِتِهِ الْمُسَنَّونَ
يَزَاوِحُ أَحْرَقًا.. كَافِ وَنَوْنَ
فَتَهَرُّ مِنْ وَسَادَتِهِ الْفَنَّوْنَ

وطال الليل في قلب المحب
يقلب جنبه والوقت هرذى
يؤلف من شتات الفكر وجهًا
يرتب ما أحب من القوافي

إن بدء الشاعرة بهذا التعبير التراثي المجازي "وطال الليل" يحيلنا على الفور للليل أمير الشعر أمرى القيس، ثم للتركيب نفسه بشيوعه في دواوين السابقين؛ فتجده منذ الجاهلية لدى عدي بن زيد العبادي؛ مثلاً، في قوله (العبادي، 1965، ص 59):

وكانى ناذر الصبح سمر

طال الليل علينا فاعتظر

ولكنه يأتي أكثر وضوحاً وتكييفاً وفيضاً دلالياً لدى الجنون (ابن الملوح، 1979، ص 170):

وليلي إذا ما جنفي الليل أطول
نهراري نهار طال حتى مللتة

ومن اللافت للنظر، هنا، تأثر الشاعرة بالتقاليد الفنية للمأثور الشعري القديم، ولعل النويعي استثمرت ذلك بحرف العطف، وكأنها تعطف على أقوال السابقين، ويأتي الحرف العاطف قبلها موافقةً منها لهم في دلالة طول الزمن وثقله على "قلب المحب": بوصفه مجازاً مرسلاً، فهذه الإضافة التي خصصتها بدلاله الطول ممتدة في الشعرية العربية، حتى حملها المتنبي الحمولة التي وسمتها بوسمه (المتنبي، 1986، ص. 217).

طوال وليل العاشقين طوبى

لیالی بعد الظاعنین شکول

نجد المحب في هذه الوحدة القاتمة التي يعربد فيها السكون، ولعلها أجادت في بنية المفارقة في: "يعربد فيه السكون" حين جمعت بين دلالي "العربدة"، و"السكون": ففي الكلمتين حمولات معاصرة، ومحاولة تجديدية بمفارقة القدماء في إسنادهم الذي يغلب عليه الانسجام والالتئام لا التناقض والمفارقة.

فالمفارقة من الظواهر التي ارتبطت ببنية القصيدة المعاصرة؛ كما يرى علي عشري زايد أنها "تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاعٍ، كان من شأنها أن تتفق وتتماشى، أو بتعبيرٍ مقابلٍ تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق في واقعة الاختلاف" (زايد، 1991، ص 9)، وإن كان غيره من النقاد يراها سمةً ملزمةً للشعر منذ القدم؛ فيرى حسني عبدالجليل في دراسته عن المفارقة في شعر عدي بن زيد أن "جوهر الحياة يقوم على إدراك حقيقة أن العالم من جوهره، ينطوي على تضاد، وانتهى إلى أن المفارقة نظرية إلى الحياة تدرك أن الخبرة عرضة إلى تفسيراتٍ شتى، لا يكون واحد منها هو الصحيح، وتدرك أن وجود التنافرات معًا، جزء من بنية الوجود" (يوسف، 2005، ص 4)، وهكذا تتحرك المفارقة لدِيمها بين وجودها التراكي، وما أكسيتها من حداثة.



وكما خالفت في الإتباع بين "صال وجال" إلى: "طال وجال"، أمعنت في مفارقتها؛ فامتد مجازها الحامل مفارقتها: "يعربد فيه السكون": لي逞ق لاستعارة العربية للسكون بتقليل جنبه، مع هذيان الوقت؛ فـ"الوقت يهذي" استعارة محدثة، ولدها إدراكها أن الهذيان مرض دماغي يشوش الفكر ساعتين.

فقد ارتبط الهذيان بالأحلام والليل والخيال والإبداع وإنجاد الشعر، واضطراب الحياة النفسية ساعتين معروفةٍ يعاني فيها المصاب به؛ كما شخصه سيمون فرويد، وخصه بكتاب من كتبه التي أثرت في الإبداع الشعري المعاصر (فرويد، 1978، ص 7).

فهذا الوحيدة يؤلف الشعر فيبكي؛ فتزهر وسادته فنًّا؛ وهو ما يتفق مع ما ذهب إليه فرويد آنفًا؛ فهذه الصورة المرئية تحكي معاناة المحب، وتندمج فيها لحظة الوصف بالسرد الشعري عبر سلسلة زمنيةٍ ليوم هذا المحب البائس الذي ينطلق للحياة؛ فإذا بمعاناة الوحدة تسيطر عليه مرةً أخرى.

1/1-البني الأسلوبية وجماليات التعالق

بالرغم من التراكيب الحداثية في الاستعارة المرشحة ترشيحًا معنًّا في تركيبه الذهني القائم على المفارقة بين التأليف بالجمع بين الأشتات في "يؤلف من شتات الفكر وجهًا"، ثم ترشيحها في "يزاوج أحوفًا" فإنها تختتم البيت الثالث بالتلميح البلاغي التراخي "كاف ونون"، وهو محسن بلاغي قديم "عبارة عن الإشارة في أثناء الكلام" (ابن حمزة، 2003: 3). (203)

ويعنون بذلك الإشارة إلى قصة أو مثلٍ أو آيةٍ كريمةٍ أو حديثٍ شريفٍ، وإن لم يشر القدماء إلى كل أنواع التلميح؛ فمن ذلك عدم إشارتهم إلى التلميح بالنص القرآني؛ وهو ما نجده لدى الشاعرة في قولها: "كاف ونون" تلميحاً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82]، وإن ظل هذا التركيب مرتبطاً بالتصوفة، ودلالة طلب الرزق، وتلبية الدعاء في اللغة التراخية؛ كما نرى في شعر القدماء؛ كمحمد الوراق (الوراق، 1991، ص 281):

واسترزق الله مما في خزانته فإن ذاك بين الكاف والنون

وتستمر الشاعرة في الحديث عن ميلاد الشعر ومعاناتها في نظم القصيدة بدايةً من مضمونها ومعانها، وصولاً إلى شكلها وقوافها "يرتب ما أحب من القوافي" فتذهب مذهب القدماء في كون الشاعر يفكر في المعاني والأفكار، ثم يلبسها ثوب الشكل من ألفاظ وزين وقافية؛ بوصف الأفكار روحاً والشكل جسدًا؛ منذ الجاحظ (ت 255هـ) ومن تابعه من النقاد (قاسم، 2023، ص 194).

ومن ثم فإننا نجد الاستعارة "فترزه من وسادته الفنون" حداثيةً، وال فكرة ذات جذورٍ تراخيةً، وتستمر في بناء لوحٍ كليٍ للحظة ميلاد القصيدة ليلاً في تمثيل لكل ما هو حسي ونفسي مما يتصل بهذه اللحظة (التوبي، 2013، ص 18، 19):



د. أسماء عبد الله عبد الخالق الزهراني

يعد على أنامله ويغفو	في شعل طرفه قلب حرون
وينهض عن وسائده ويمضي	تسامره الصباة والظنون
فتصحو كي تجالسه المرايا	تابعها الواجب والعيون
يرى في كل مرآة.. خيالاً	يخاصره، تميل به الغصون

إن اشتعال الطرف وعدم نومه بسبب قليها المشتعل المضطرب الحرون الجامح الذي تسامره الظنون والاشتياق، ثم يصحو جسدها منهًجاً يجالسه كل ما يعكس ذلك الحال البائس، ويرى في كل مرأة خيالاً.

ونلم في هذا المقطع استغراقها في التجديد؛ فلا نجد من تراكيب القدماء التراثية سوى التركيب الاستعاري في وصفها القلب بالحجر الحرون، وإن كنا نجد الصفة والموصوف في بيت ابن المعز (ابن المعز، :520/1 :1977)

ويَا قلب صَبِّرَا عَنْدَ كُلِّ مَلْمَةٍ وَخُلْ عَنَانَ الدَّهْرِ فَهُوَ حَرُونٌ
وَإِنْ كَانَتْ اسْتِعْارَةً أَبْنَى الْمُعْتَزَ لِلَّدْهَرِ، وَهِيَ قَدْ أَحَالَتْهَا لِلْقَلْبِ؛ مَا يَقْرِبُنَا بِقَدْرِ مَا يَبْعَدُنَا عَنْ لِغَةِ
الْقَدِيمَاءِ وَتَرَاكِيَّهُمْ. وَمِنْ ثُمَّ؛ يَدْخُلُ الْمُتَلْقِي إِلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي جَوْ مِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ مَا تَحْمِلُهُ الصُّورُ مِنْ
شَحْنَاتٍ مُتَصَلِّهٍ وَمُفَارِقَةٍ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ، مَعَ حِرْصٍ مِنَ الشَّاعِرَةِ عَلَى أَنْ تَقْدِمْ تَجْرِيَّةً شَعُورِيَّةً مِنْ وِجْوهِ
حَدَائِيَّةٍ؛ فَاسْتِلْهَامُ الْبَطْوَلَةِ وَالْتَّشْكِيلُ الْبَصْرِيُّ مِنْ عَنَاصِرِ الْحَدَائِيَّةِ فِي التَّشْكِيلِ.
فَمَرْأَةُ الْخَيَالِ مِنَ التَّرَاكِيبِ الصَّوْفِيَّةِ الْمَحْدُثَةِ لَدِيِّ الْمَتَصُوفَةِ مِنْ لَدُنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابِلِسِيِّ (النَّابِلِسِيِّ،
1988، ص. 213):

كلبهم عندك في صرف حة مأة الخيال

وإذا تبعنا هذا التركيب وجدناه في كتاب "الحقائق والرقائق" للمقري التلمساني يصف به مولد المعانٍ لما انطبعت الصور في مرآة الخيال" (المقري التلمساني، 1997: 5/311).

ويمكننا التأكيد على استلهام هذا التعبير التراثي الذي لا يكتفي باستدعاء القالب اللغوي، بل يتجاوزه إلى ما يحيط به من رؤى قابلة للتجدد؛ لما يتسم به التركيب من رؤى وتكثيفٍ رمزيٍ حول صورة الإنسان في حالة القلق الوجودي الذي يصيّبه بالأرق الكثيف؛ حتى جعلت منه الشاعرة على طريقتها في المفارقات التي تنبّلها من التراث لتفارقه "حفلة أق" (النوبع، 2013، ص 19):



ويغمض عينه عمن يكون
طمئن عقله نفس حنون
وتهمي ديمة الليل المترون
ويختى أن تفاجئه المنون
تعانق الأحبة والشجون

يراقص ضوء غرفته وحيداً
فتحضرن قلبه... كلتا يديه
فيجمع كل شاردةٍ تلاشت
ويُسقي من عباته الأماني
يربت ظهر لياته، ويأوي

تبعد الصور هنا صوراً قديمة بامتياز بل مفرقة في البداوة، في "تهي ديمة الليل المترون"، "يربت ظهر لياته" أما صورة "يراقص ضوء غرفته وحيداً"، و"تعانقه الأحبة والشجون" إرهاقاً للحظات الشجن الذاتي، والمعاناة الشخصية تشحن الخطاب النفسي بمشاعر الوحدة التي يعانيها ذلك المؤرق؛ فالصور قديمة، لكنها أقل بدواه وحوشية، وأشباه بصور شعر العصر العباسي.

إن الوحدة التي يعانيها هذا الشخص جعلتها الشاعرة في قالب سريدي حداثي، فضلاً عن قدرتها على توظيف الموروث توظيفاً إبداعياً في نصها الشعري؛ إذ جاءت الشاعرة بلفظة "عباته" في صورتها التقليدية مرتبطةً باللباس القديم، ولكن بالإضافة للليل أكسبتها حداثةً ملحوظةً بدلالةٍ تجريدية؛ إذ ظلت دلالتها الحسية هي المسيطرة على الموروث الشعري، مع إيحاءاتٍ بالعز والجاه والتمييز السلطوي أو القبلي (الجاحظ، 2003: 1).

تبعد الشاعرة من خلال سردية ليلٍ حفلة الأرق التي يعيشها المحب/ الشاعرة؛ منطلقةً من الموروث لتخالفه؛ فالحفلة لا تكون إلا في فرح، ولكنها تجعلها اجتماعاً للأحزان والألام، وتثبت مسامرة كل ليلةٍ في نقطةٍ زمنية ثابتةٍ، تبدئ ليلاً، ولا تنتهي، ولكن المتسامرين، هنا، ليسوا أبداً بل دعاء أرق؛ لتكتشف بذلك جوانب شخصيتها بذكر تلك المؤثرات، وبما أسقطته على المحب من الواقع الذي تعشه؛ مما جعل لغتها تكتسب فيما آخر، يتمثل فيه التراث أسلوبياً، والحداثة معنىًّا دلالاتٍ؛ إذ تمكنت الشاعرة من تحويل اللغة الموروثة دلالاتٍ حداثيةً، بأن ربطها بمعانٍ نفسيةٍ مثيرةً للحزن والضيق، على أساسٍ بلاغي؛ كما نرى في: "وتسرف في تعاسته السنون، يعد على أنامله ويغفو، فيشغل طرفه قلب حرون، تسamerه الصباية والظنون...".

فنراها تركز على فترةٍ زمنيةٍ تمثل في الليل، وما يسيطر عليه من أرق مستمر، جعلت منه حفلةً، يراقص فيها المحب الأضواء وحده، دونما رفيقٍ أو صديقٍ، لتسתר في ذهن المتلقى، تلك الصورة البائسة لتلك الشاعرة المحبة العاشقة للحظة ميلاد القصيدة.

وتظل تتحدث بضمير المذكر للتعميم الذي يورق المبدعين عامّةً، والشعراء خاصةً؛ حتى لا تقع القصيدة في فخ البوح النسووي المجاني الذي يسرف في ذاتية تجربتها الشعرية.



ومن المعلوم أن لكل كلمةٍ فيوضاً دلاليةً يولدتها المبدع حسب تجاريه الشعرية الخاصة (الجريبي، 2009، ص 110)؛ لذا يتناجم اختيارها الألفاظ مع هذا الجو العام الذي اختارت لهذه القصيدة المشحونة بالشعور بالوحدة والخذلان؛ إذ تشكلت من فيوض هذه الألفاظ والتركيب لوحه من شاعرةٍ يورقه طول ليالها في صمتٍ وسكونٍ، وتمضي السنون، وهي لا تزال تعيسةً، وهي شاعرة تنظم الشعر، وترتب ما تحب من القوافي؛ فتشعر بالملل لدرجة أنها تعد على أيامها حتى تغفو وحيدةً.

وما إن تصحو حتى تقابلها المرايا، فتعكس صورتها الحزينة الكئيبة، ومع ذلك فهو لا يزال يقيم احتفالاً فيراقص الأضواء، ولا تجد سوى يديها لتحتضن قلبها، وليطمئن قلبها، الذي يخشى من أن تباغته المنون، ثم تشخص الليل، وكأنه صديق لهذا المحب/المحبة؛ فيربت على كتفه/كتفها؛ ليأوي/لتاوي، والليل تعانقه/تعانقها الأحبة، والشجون.

ولعل الشاعرة قد نجحت في توظيف الموروث القرآني بما يتلاءم وسياق قصائدها؛ فالقرآن مصدر أصيل لكل شاعرٍ يستلهم منه، والشاعرة حين تستدعي لفظاً قرآنياً في قصيدة تفعيليةً على تفعيلة "متفاعلن"، عنوانها "سع عجاف"؛ تصدر هذا التناص القرآني الامتصاصي في العنوان، وصدر القصيدة؛ لتضعن في عمق التجربة من بدايتها بكل ما يجتر لفظ "عجاف" من جوعٍ وتشريدٍ وحاجةٍ وأزمةٍ؛ نتيجةً للفقر والجدب والجفاف وندرة المحسود والممحوص (النويبي، 2013، ص 12) :

سع عجاف

ترثوي من جدها

قد أعشبت

فأصابت الأيام حمي..

أورقت

وتناثرت حمم وخوف

وملامح للصخر...

يعشقاً البخور المر

تحت الجلد

تحت أقبية الرماد.

لقد استلهمت الشاعرة لفظ "عجاف" بحمولاته السابقة المشهورة التي وردت مرتين في سورة يوسف، مع ما حملته من تعادليةٍ بينها وبين نقيضها: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقْرَتِ سِمَانٍ يَا كُلُّهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلٍتِ خُضْرٌ وَأَخْرَ يَابِسٌتِ يَاهِهَا مَلَأُ أَفْنُونِي فِي رُؤْيِي إِنْ كُنْتُمْ لِرُؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 43]



وتتكرر بهذه الحمولات في قوله تعالى: «يُوسُفُ أَهْبَأَ الْصِّدِيقُ أَفْتَنَا فِي سَبْعِ بَقَرْتِ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنْبُلٍتِ خُضْرٌ وَأَخْرَ يَابِسَتِ لَعْلَى أَرْجُعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ» [يوسف: 43].

ومن ثم، تعمد الشاعرة إلى تكرارها في العنوان والسطر الأول؛ كما تعمد إلى التعادلية بالجمع بين الجدب والري "ترتowi من جدها"، ولكنها تحيلنا إلى عالم معنوي يعاني فقد؛ فقد الإنسانية والشاعر والأمل والحب؛ فتكشف القصيدة مضامين وصيغاً سياسيةً جديدةً، تنطلق من التناص لتذهب بعيداً عن الفقر المادي، وجفاف الأرض وهلاك الزرع، إلى جفاف الروح؛ وقد جعلته الشاعرة في قالب تصويري؛ فهذه التسع التي وصفت بالعجب لا ترتowi إلا من "الجدب"، واللافت للنظر أنها أعشبت، ولكن عشها حمم وخوف، بل إنها أصبحت في هذه التسع بالحمراء؛ فتصبب عرقاً لتورق، ثم تتناثر حممًا وخوفاً.

ولعل الشاعرة لم تقصد بالعجب سنين محددةً؛ مدتها الزمنية تسع، بل لعلها تتجاوز العدد سبعةً المكتنى به عن الكثرة في التراث؛ لذا فهو رقم مقدس لدى معظم الأمم، بشكلٍ لافتٍ للنظر (هaiman، 1960: 2/72)؛ لذا عممت الشاعرة إلى مفارقة موروث اللفظ والدلالة.

في هذا المقطع، الذي جاء مفتتحاً للقصيدة، تتمثل تجربتها الشعرية، وقد تحددت ملامحها من الوعي بالتراث العربي الإسلامي، والعالي، مع الخروج عليه، في محاولة إخراج همومها في متخيّلٍ تعبريه حدائي، مع شعورنا الدائم في صياغتها اللفظية بالجمع بين هذه العناصر والتفريق بينها وتجاوزها أو مفارقتها.

فإذا وقفنا على ما يحيلنا إليه هذا التركيب "تسع عجاف" من التشكيل البصري نجد التناقض الكاشف عن أزمتها الذاتية التي هي جزءٌ أصيلٌ من أزمة العالم المضطرب المأزوم؛ فكيف يكون الارتفاع من الجدب؟

هذا التساؤل الذي أثارته الشاعرة دفعنا للإسهاب في اكتشاف أبعاد الصورة السوداوية التي تراها بعينها؛ وتنثر بعض جزئياتها أفالطاً دالةً على هذه السوداوية من حممٍ وخوفٍ، حتى البخور الذي استدعنته من الموروث اللغوي بما يحمله من عمق ثقافي "جدب، أعشب، الصخر، البخور، الرماد، المر" لتشويهها، وإشعال فيوضٍ دلاليةٍ تقع تحت قباب من رماد الماضي؛ لتبني من خلاله صورةً حداثيةً خالصةً؛ فهذه التسع العجاف أمست تحيط بالعنق وتخنق الحياة؛ فالحاضر هو إرث الماضي، وحضارته (المبرد، 1997: 1/198):

تسع عجاف غير آسفةٍ

تلوت

تحيط بالأعناق



تحصد إرثها...

وتعيث بالأحداق..

هذا موسم

قد حان للأثمان قطف

كلما شكلت للأحداث لوناً

خاني في الأرض لون

وتکاثرت غصص الغياب.

وبإدراكنا طريقة الشاعرة في استثمار التراث وتحويره ومجاوزته يمكن أن نقف أمام هذا الإسناد "حان قطف" الذي يستدعي قول الحجاج بن يوسف الثقيفي خطبته الشهيرة "إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها" (النويي، 2013، ص 13، 14)؛ لذا تخالف الأثمان دلالتها المعروفة بل تحيلنا إلى أينعت لدى الحجاج لمدد مصيرها بالهلاك والفناء والحزن والألم لا المتعة والتلذذ بطعم التumar، وفرحة الحصاد. في هذا المقطع تستكمل الرؤية البصرية المتمثلة في الصورة الاستعارية حين تغدو السنون العجاف خيوطاً تتلوى بما يستحضره اللفظ من صور الأفاعي السامة القاتلة، كما قد تمسي السنون العجاف حبلاً تتلوى حول الأعناق، وكأنها تقطع "تحصد" إرثها، وتنفذ الإعدام المحقق للشاعرة ولإنسان العصر؛ فتفارق هذه الألفاظ" الحبال، تلوت، إرث" دلالتها الموروثة.

وستمر الشاعرة في هذه القصيدة على هذه الطريقة التعبيرية في الجمع بين عناصر الحداثة التعبيرية وطرق الآليات التصويرية الحداثية المتبعة من التراث، والمفارقة له في الآن نفسه، تغلفها النزعة الذاتية والشعور بالألم وطرح قضايا النفس، ففي قصیدتها "يا سيد الأوراق" التفعيلية التي تأتي على تفعيلة "تفاعلن"، تستلم الشاعرة تعبيراً قرانياً متمثلاً في استحضار الحمولات الدلالية لكلمة "الغاون" من سورة الشعراة حين تقول (النويي، 2013، ص 9):

يا سيد الأوراق والهج المذابة

لاتكترت للصمت

إن الصمت مدلول النجاية

الأرض دارت واستدارت

وانتشست

وتدور

حتى اليوم في كف السحابة



يا مالي الدنيا

وشاغل جلهم

جاءوك من بحر الخليل بموجةٍ

يا ساحل الأمواج والدنيا خرابه

ها أنت تأتي

كالطيور مهاجرًا

من خلفك الغاوون

لا تحفل بهم

عشقولك أو كرهوك

لست بخاسِرٍ

فكلمة "الغاوون" مع كونها تأتي في درج هذا المقطع التصويري الذي انفتح على ذاتية الشاعرة؛ فقد فسر المكفي عنه في الكنایة التي صدرت بها القصيدة في السطر الأول "سيد الأوراق والمجح المذابة": فالغاوون تستدعي على الفور قول الله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَبْعُثُونَ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: 224] محاولةً بذلك تفسير الظواهر النفسية التي تخطر في ذاتها من خلال هذا التجريد الوارد في صدر القصيدة "يا سيد الأوراق"، الذي يأتي تجريداً لها؛ حين ترغب في أن تقول إنها سيدة كل الأوراق، وتعمق لذلك بالتمثيل البلاغي لقول ابن رشيق القيرواني الشهير عن المتنبي: "ثم جاء المتنبي فملا الدنيا وشغل الناس" (القيرواني، 1981، 1: 100).

فبدلاً من أن تقول: إنها ملأت الدنيا ضجيجاً وشغلت أكثرهم، وإن الصمت حول هذه الشاعرة ما هو إلا دليل لتفوقها وسيادتها فالأرض لا تزال تدور، وهي مهاجرة كالطيور، ويأتي خلفها كل الشعراء "الغاوون"؛ لذا توصي نفسها ألا تحفل بهم.

وتتجلى هذه الآلة، وتقرب كثيراً حين تفسر وجدهما، وتقص لنا المشاعر التي تختلج في نفسها، وقد

جمعت في هذه القصيدة بين الأحوال والأزمان والصفات (النويي، 2013، ص 10، 11):

يا حكمةً برقت

وقلت لوهجاها

أنا كم بكيت على الشباب

ولتي مسودة

ولماء وجهي رونق ومهابة

ما لاح برق



أو ترنم طائر

إلا اثنين

محبةً وصباهاً.

ولتعزيز الدلالة والتأصيل لصورتها التي تشفي بها نفسها تتناصف مع قول المتنبي من الكامل بتفعيلته المشهورة المتكررة "متفاعلن" التي تتفق مع تفعيلة قصيدها (المتنبي، 1986: 2/76):

مسودة ولاء وجهي رونق ولقد بكيت على الشباب ولتي

من قصيدها المشهورة، التي تشير ضمناً إلى مطلعها الذي تستلممه الشاعرة، هنا، من الموروث الثقافي لقصيدة المتنبي المشهورة (المتنبي، 1986: 2/73):

أرق على أرقٍ ومثلي يارق وجوى يزيد وعبرة ترقرق

وهكذا نجحت الشاعرة في توظيف هذا الموروث توظيفاً يخدم غايتها بما يتلاءم وسياق قصيدها، ورؤيتها الحداثية في وصف معاناة الشاعر المعاصر في إنتاج القصيدة، في ظل غياب التلقى الإيجابي من الجمهور الذي هجر غواية الشعر، والشعراء الغاوون أنفسهم قد انقسموا بين محب وكاره؛ فأسهمت هذه التراكيب "أنا كم بكيت على الشباب... ولتي مسودة ولاء وجهي رونق" الذي يستدعي في ظاهره بكاء الشباب، وفي مفارقة هذا الظاهر شاعرية المتنبي؛ بوصفه الشاعر المثال الذي يسبق ولا يُسبق، ويشغل الناس ولا يشغل بمن عشقوه أو كرهوه "عشقول أو كرهوك"، وكانتها تستدعي قوله الشهير (المتنبي، 1986: 1/84):

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

ومما يعزز هذه الفرضية أنها تعود إليه تارةً أخرى، وإن كانت في المرة الأولى قد زادت على بيته فعطفت على كلمة قافية "رونق" "مباهةً" من عندها لتأخذ الدلالة في طريقها الجديد الذي رسمته لها؛ فعادت وانتقمت من قوله (المتنبي، 1986: 2/74):

ما لاح برق أو ترنم طائر إلا اثنين ولـ فؤاد شيق

فحذفت" ولـ فؤاد شيق" لـ تستبدل بها" محبةً وصباهاً" في محاولة للتساوق مع المتنبي وتغيير قافية صالحها إلى تاء الأنوثة المربوطة محبةً وصباهاً، كما تفارق دلالات الحب للمحبيب الذي يعاني المتنبي فراقه إلى محبوبها الشعر؛ لذا لم يكن مستبعداً أن تستمر الأنوثة تباعاً في "علامة"، وكلمة النهاية" ربابة".

واللافت للنظر في حداية التناص أنها تأتي به على طريقة الكولاج؛ بوصفه آليةً حداثيةً لتفجر حوله مكبّتها الشعري والعاطفي والانفعالي (درويش، 2021، ص 134) دون أن تقع في فخه أو أسر دلالاته الموروثة المبتذلة عبر مجموعةً طويلةً من التناصات التقليدية التي يشير إليها النقاد بالامتصاص أو الهدم أو التجاوب بالاتفاق لاستخلاص الفكرة والاتحاد في المواقف وتوليد أفق توقعٍ للقارئ يضمن لها مقوّيَةً وتجاوِيًّا (مفتاح، 1993: 131-134)؛ مما يكشف معارج المغایرة وصولاً إلى تميز الخطاب الشعري ومغايرته.



ومن ثم؛ فقد فتحت الشاعرة بتشكيل القصيدة آفاقاً ممتدةً، ورؤياً أغنتها بالتناسق مع التراث بوصفه "مصدراً من مصادر الفكر الإنساني الذي تنفتح عليه التجربة الإبداعية وتستلهما وتعيد إنتاجه؛ بغية التواصل والتعبير عن جملة من القضايا التي يعجز الإبداع -أحياناً- عن التعبير عنها مجردًا، بل يلجأ إلى ما يعادلها موضوعياً في التراث" (واصل، 2023، ص 48).

وقد استعانت الشاعرة به، سواء من شعر المتنبي وتطويعه لرؤيتها، أو ما قيل في شاعريته، أو ما قيل عن القدر المعلى عند العرب؛ فهو "أشرف القداح عندهم، وأكثراها أنصباء؛ لذا جعلوه مثلاً يمثل به لأرفع مدارج الآمال وأأسني مراتب الطموح" (المروزوي، 2003: 1161) في قالب حداي، حشدت فيه الشاعرة ذاتيتها، ووجود اناتها الشخصية.

2- جماليات الدلالة بين التركيب والتوصير

يراد بهذه الجدلية ما يتصل بالفيض الدلالي للكلمة المفردة، انطلاقاً من قيمها التعبيرية والدلالية إلى تأثيرها فيما سواها من التراكيب داخل النص لتصنع في النهاية الدلالة الكلية للنص (عبدالمطلب، 2004، ص 101)، أو ما يسمها عبد المطلب بالعلاقات الطارئة المخالفة للعلاقات الأصلية للتراكيب (عبدالمطلب، 1997، ص 109)، وبخاصةٍ حين يتجاوز الإفراد أو التركيب المألف من الدلالات (عبدالمطلب، 1997، ص .(133)

فلالألفاظ معنىً كامن فيها، دلالة اللفظ على المعنى ليست دلالةً خارجيةً، إنما هي دلالة داخلية، يحملها اللفظ في طياته (عبد البديع، 1997، ص 176)، غير أن نظر علماء البلاغة لم يكن للمفردة بمعزل عن سياقها، وأن من أهمية المفردة وبلاعتها بعدها التصويري.

وإننا نجد الشاعرة تتخير من المفردات ما له من دوال بعینها، مع اختيارها الموضع التي تتناسب فيها الإيحاءات الصوتية للحرف مع الدلالة العامة للقصيدة ومن ذلك قول الشاعرة في قصيدة "دروب" التي اختارت لها عنواناً مفرداً تقول فيها (النويي، 2013، ص 16):

حارط بها عند المغيّب مفارق وتقاطعت في السراحتين دروب
ومترغّبت حجّج البقاء بأرضكم فمضى الطريق وفي الفؤاد وجيب
ما العدل في أن يستبعّد في الخطى قلوبنا سفري يبعد في الخطى ويصيّب؟
ومددت كفي حين خلتكم مقبلاً ضحك الخيال، وذى اليمين تخيب

تحكي الشاعرة ضياعها حين انفتحت على دروب كثيرة، ولم يبق ثمة حاجة للبقاء؛ فكل ما حولها يدعوها للسفر، فـ"مفاصق" وـ"دروب" وـ"مضى" الطريق، كلها ألفاظ تسبغ دورها في التنقل والترحال؛ فتتألم من أين الضياع؛ فتسأله: لم هذا السفر الذي يبعد الخطى؟



ويحيلنا هذا التركيب "يستبيح قلوبنا" إلى كون هذا السفر الذي استباح القلوب واستوطنها إلى صورة المستعمر الغاشم؛ فكما تستعمر الأرض وتنهك بلا عدل، تستباح القلوب؛ وهكذا يحدث الجدل الديناميكي بين دلالة الإفراد "العدل"، ودلالة التركيب في "يستبيح قلوبنا" في دلالة واضحة وصادمة لهذه العاطفة الحزينة الملائعة من جراء سفر المحبين والهجرة الدائمة.

ويحدث الجدل بين دلالة: "العدل" في معناه الإفرادي، ومعناه التركيبي حين يسند إلى الخبر الاستفهامي الذي يسبقه؛ فيتوجه هذا الاستفهام إلى إنكار دلالة العدل؛ فتنكر به استباحة السفر وسلب العدالة؛ فأي عدلٍ ذلك الذي يباعد بين الأحبة؟! في محاولة لإشراك المتلقى بهذا التساؤل، ولفت انتباذه لهذه القضية.

إن وجود التنافر الواضح في عنوان الديوان (حفلة أرق) يصور لنا التناقض الذي تعيشه الشاعرة؛ فالانحراف الدلالي القائم بين "الحفلة" و "الأرق"؛ كما أسلفنا، يؤكد حالة التيه والضياع التي تعيشها الشاعرة، كما تنمو المفارقات داخل النص لتأكد هذه الحالة بين الألم والخيبة:

مددت كفي حين خلتكم مقبلاً
ضحك الخيال، وذى اليمين تخيب.
مددت كفي حضور الأمل.
ذى اليمين تخيب ← غياب اليأس.

ولكن الجدل يظل قائماً بين دلالة الإفراد في "ذى اليمين"، ودلالة التركيب "ذى اليمين تخيب"؛ لتظل ديناميكية المفارقة التي بنيت عليها القصيدة، وهو ما نجده في الإفراد "حجج البقاء" والتركيب "مضى الطريق" .. إلخ.

وهكذا تؤدي جدلية الإفراد والتركيب تجسيداً لمحاولات الشاعرة المتكررة الفاشلة تجاوز الألم الذي تعيشه، لكن كل محاولاتها مجھضة؛ فالخيال يتمثل، في النهاية، في صورة إنسانٍ يضحك من ذلك الألم الذي تعلقت به.

2/1- جماليات السلب والإثبات

لعل أول ما يلفت الانتباه في أسلوبية التعبير لدى النويي تنوع الظواهر التركيبية في ديوان "حفلة أرق" بين الإثبات والنفي؛ فهي قصيدتها "خلف الستار" التي تأتي على تفعيلة "متفاعلن" تبدأ هكذا (النويي، 2013، ص 42):

رفع الستار
وcameت الألحان تحكي قصتي..



لا تلتفت

فحكايتها.. تروي وتطوي خبرك

منذ القدم..

وكل لحنٍ صفتـه.. في أثرك

نـاياً عزفـتـ

وكان قلـبي وترـكـ

اذـهـب بـعـيـدـاً..

غادر وتابع سـفـرـكـ...

يأتي بناء الجملة الأولى "رفع الستار" على صيغة المبني للمجهول لإثبات حدوث ذلك الرفع، وجهالة من رفعه في الوقت ذاته، وإذا كان الستار حجبًا وستارًا فإن رفعه سلب لهذا الحجب والستر، وإن كان الستار قد رفع فإن التركيز سيتوجه إلى قصتها التي تأتي في عرضٍ مموسى بعد رفع الستار، فلا هم الآن من الشخص الذي رفعه.

ويحمل هذا التناقض الذي يأتي فيه السلب من بنية الإثبات جماليات التمايز الواضح بيهـا وبين الآخرين (الصـكـرـ، 2007، صـ123)، وعدم شعورها بالاتلاف مع مواقفهم.

وكما جاءت بنية الإثبات لتحمل دلالات السلـبـ، فإـنـهاـ تصـنـعـ العـكـسـ حينـ تـأـمـرـ جـمـهـورـ المسـرحـ المـمـثـلـ فيـ رـفـيقـ قـصـتهاـ، حـينـ تـهـاهـ "لاـ تـلـتـفـتـ" بـعـدـ أنـ تـبـدـأـ الـأـلـحانـ بـسـرـدـ قـصـتهاـ، ولـكـنـ بـنـيـةـ السـلـبـ تـحـمـلـ فـيـ طـيـاتـهاـ بـنـيـةـ الإـثـبـاتـ أـنـ يـبـقـيـ فيـ تـرـكـيـزـ وـاـهـتـمـاـمـ، وـأـنـ يـلـتـفـتـ إـلـىـ هـذـهـ القـصـةـ الـتـيـ تـعـنـيـهـ هوـ بـقـدـرـ ماـ تـجـسـدـ حـكـاـيـةـ الشـاعـرـةـ.

لـذـاـ تـأـتـيـ بـعـضـ الجـمـلـ القـصـيرـةـ المـثـبـتـةـ: "كـلـ لـهـنـ صـفـتـهـ فـيـ أـثـرـكـ، نـايـاـ عـزـفـتـ، كـانـ قـلـبيـ وـتـرـكـ" وـلـكـهـاـ فـيـ الـهـمـاـيـةـ تـسـلـبـ مـنـهـ هـذـاـ الـوـجـودـ؛ فـتـنـهـيـ بـجـمـلـةـ الـأـمـرـ: "اـذـهـبـ بـعـيـدـاـ.."ـ، الـتـيـ تـسـلـبـ الـحـضـورـ الـمـطـلـوبـ مـنـهـ سـابـقـاـ، بلـ تـؤـكـدـ هـذـاـ السـلـبـ بـجـمـلـيـ أـمـرـ آخـرـينـ؛ هـمـاـ: "غـادـرـ، وـتـابـعـ سـفـرـكـ"ـ؛ لـتـمـحـوـ جـمـلـ الـحـضـورـ الـثـلـاثـ بـمـثـلـهـاـ مـنـ دـلـالـةـ السـلـبـ دـونـ حـاجـةـ لـأـدـوـاتـ السـلـبـ الـمـعـرـوفـةـ.

وـمـنـ ثـمـ؛ يـقـدـمـ هـذـاـ النـصـ صـورـةـ تعـبـيرـيـةـ حـدـاثـيـةـ، تـقـومـ عـلـىـ مـسـرـحـةـ الـحـكاـيـةـ، وـتـثـوـرـ تقـنـيـةـ الـحـوارـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ صـاحـبـهـ؛ لـتـجـاـزـ الغـنـائـيـةـ التـقـليـدـيـةـ فـيـ الـقـصـيدـةـ الـعـرـبـيـةـ، لـتـحـكـيـ فـيـ دـيـالـوـجـ مـدـىـ يـأـسـهـاـ وـابـتـعـادـهـ عـنـهـاـ، وـإـنـ كـانـ صـوتـ حـبـبـهـاـ مـخـفـيـاـ، وـلـكـنـ صـمـتـهـ يـنـطـقـ خـجـلـاـ وـاعـتـرـافـاـ وـشـعـورـاـ بـأـنـ مـسـتـقـبـلـهـ مـعـهـ قـدـ تـفـلـتـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ، بلـ صـارـ مـسـتـقـبـلـهـ مـاضـيـاـ يـطـوـيـ، وـتـسـتـمـرـ فـيـ سـرـدـ الرـؤـيـ الـبـصـرـيـ وـالـسـمـعـيـةـ الـتـيـ تـسـتـحـضـرـ مـاضـيـ الـشـخـصـيـةـ وـتـسـلـبـ مـسـتـقـبـلـهــ.



وتكشف النويي من الرمزية والتصوير الشعري، في قصيدها "نصف الورق من تفعيلة الكامل، أيضاً، في حضور لافتٍ لبنية السلب:

عادت الحمى

تقلب أحربى

وتعيد للقلب التعب..

والنصف من ورقى جنون..

ونصفه الثاني عجب..

ووجوه قومٍ لا تبدلها السنون

ترتدي..

ظل الغرابة والكذب

واتركي للحب حرفاً

لا تعالجه الظنون

لا تعكره المزاعم

لا يبدل العتب (النويي، 2013، ص 63-67).

للنفي في هذه القصيدة حضور كثيف نافٍ للأحداث؛ ففي "لا تبدلها السنون" نفي لتأثير الزمن على رغبتها في أن يحمل خطابها الشعري النسوبي دعوةً إصلاحيةً مجتمعها ولكن من تحركهم الأكاذيب والمزاعم والظنون، كما أنها اختارت النفي للزمن المضارع لإثبات موقفها لا نفيه "لا تعالجه الظنون، لا تعكره المزاعم، لا يبدل العتب" لإعلان سيطرة زمن الحضور ونفي الحدث الحاصل فيه، ولكنها في الوقت نفسه، حين تنفي ذلك تؤكد ثباتها على مبادئها، وإصرارها على موقفها المؤكّد بالتكرار من ثبات حبها، بمعناه العام، الذي لا يشوبه الظن، ولا المزاعم، ولا يمكن أن يتبدل مع كثرة العتب.

كما وردت "لم" النافية الجازمة للفعل المضارع في قصيدة "ما زلت ماثلةً":

لم تزل تسكن صمتي وسكوني

كلما أغمضت عيني.. غافلني (النويي، 2013، ص 75).

فما تزال هذه المحبوبة تسكن صمتها وأوقات سكونها وفي كل لحظة تغفل أو تغمض عينيها، ومع أن "ما" للنفي في تفيد الاستمرار إلى جانب التوكيد الذي يأتي من الترافق بين "صمتي" ، و"سكون" ؛ أي إن توكيـد النـفي أكـد الاستـمرار؛ فـهي تـذكـرهـ، بلـ فيـ مـحاـولـةـ النـفيـ تـحضرـ هـذـهـ المـحـبـوـبـةـ بـقوـةـ لـتـسـكـنـ كـلـ أـوـقـاـهـاـ ماـضـيـاـ وـحـاضـرـاـ:



لم أعد أذكر شيئاً.. ما عادك (النويسي، 2013، ص 77).

ففي اللحظة التي تنفي فيها كل ذكرياتها وذكريتها تؤكد سيطرة ذكرها، وذكريها، وتأنى قوة هذه الدلالة وتتأثيرها المائز في عتبة نهاية القصيدة، بل تستحضر تفاصيل صغيرةً لهذه الذكرى؛ وكيف تنسى هذه الحبيبة التي ما زالت ماثلةً في وعيها وقلبها ومشاعرها؛ أنها هي نفسها في طفولتها؟!

واللافت للانتباه أن اضطرابها بين النفي والإثبات يجعلها تقع في التناقض بالجمع بين دلالة "ما" في نفي المضارع وتحويل دلالته من الحاضر إلى الماضي، ودلالة الظرف "أبداً" الذي يفيد الاستقبال؛ فتقول مثلاً:

لم يدر بخلدي أبداً (النويسي، 2013، ص 76).

ولعلنا نذكر مرحلتي الإبداع اللتين بدأهما عبدالقاهر بمرحلة الاتفاق مع قواعد اللغة، ثم تأتي الثانية التي هي مناط المزية والفضيلة (عبدالمطلب، 1994، ص 55)؛ وهو ما يصفه درويش بالاستقلال عبر الانتماء (درويش، 1996، ص 103)، والجميري بكينونة التفرد والاختلاف، بعيداً عن الاستلاب والتبعية في القصيدة الحديثة المعاصرة (الجميري، 2013، ص 19).

وكان هذا الخطأ مقصود ليمثل لجماليات الاختلاف مع قواعد النحو التي تسم تجربتها الشعرية بمسمها الخاص المبني على الاختلاف لا الاختلاف.

فطقوتها تسيطر على الماضي والحاضر والمستقبل، ويمثل اضطراب الدلالات وتناقضها حالة الاضطراب التي تعيشها؛ لذا تتشكل شخصية النويسي الشعرية عبر جماليات المغايرة.

2/ التكرار وجماليات الرؤية الشعرية والموقف النسووي

كثيراً ما يكمن مفتاح القصيدة في التكرار، وطالما اهتمت الشاعرة العربية بوأد عواطفها؛ وعجزها عن البوج بها (يوسف، 1981، ص 262)؛ في حين يمثل التكرار عصباً هاماً من أعصاب النص الشعري وقسماته المميزة، كما أن التكرار يؤدي إلى الترابط والانسجام (عبدالعال، 2014، ص 63)، أو يمثل ما اصطلاح عليه بالكلمات النبوية، ويعنون بها تلك الكلمات التي تحدث الحركة المستمرة للنص (عزت الدسوقي، 2003، ص 63) أو ما اصطلاح عليه بالكلمات المفاتيح لما يشكله التكرار من رؤية واضحة، أو موقفٍ فكري أو عاطفي، يجسد وعي النص؛ فيصير مفتاحاً دالاً على عالم الشاعرة، وركيزةً أسلوبيةً أساسيةً يمكننا أن نبني على أعمدته تجربتها الشعرية (أحمد، 2006، ص 9) التي تدعم من خلالها ذاتها (أحمد، 2006، ص 56).

ويأتي التكرار في ديوان حفلة أرق على مستوياتٍ مختلفةٍ بدايةً من مستوى الصوت المفرد إلى اللفظ؛ فالتركيب؛ فالجملة، ومن تكرار الصوت؛ ما عمدت الشاعرة إلى تكراره في قصيدتها: "دروب"؛ فيتكرر حرف الراء في بنية القصيدة كلها ويسطير عليها من بيتهما الأول إلى الأخير؛ فتقول في مطلعها (النويسي، 2013، ص 42):



وتقاطعت في الراحتين دروب
فمضى الطريق وفي الفؤاد وجيب
سفر يباعد في الخطى ويصيّب؟
سيل أفاض، وللشغاف يؤوب

حارٍ بهـا عند المغيـب مفارقـ
وتمرـغـت حجـجـ البقاءـ بأرضـكمـ
ما العـدلـ فيـ أنـ يـسـتـبيـعـ قـلـوبـناـ
وتـرـقـرـقـتـ فيـ المـقـلـتـينـ محـبةـ

وبقراءة القصيدة بصورةٍ أفقيةٍ ورأسيّةٍ في النص كله نلاحظ تكرار الراء بشكلٍ لافتٍ، مع كونه صوتاً تكرارياً لثويّاً متوسطاً منفتحاً مجهواً، وتكراره يعطي امتداداً للدلالة لما يحدهه من رنينٍ، وإحساسٍ بالتتابع، وتمثيل الخفة والسرعة (يوسف، 1998، ص 79)؛ فقد جاء اختيارها لفظ "ترقرقت" الذي يتكرر فيه صوتاً "الراء" و"الكاف" لترسم شعوراً عاماً بالبيوس الذي يجعل هذه القصيدة، لكن ما يتطرق ليس دمعها إنما جهها، وقد فاض سيله من عينيها؛ لذا جاء لفظ الشغاف ليحدث الانتقال من التررقق الحسي للدموع في العينين، لتررقق الحب في القلب، وظهور علاماته في العين والقلب.

كما أن الكاف تستحضر حاسةٍ مسيّةٍ من القساوة والصلابة والشدة، وكذا الحاستين: البصرية والسمعية، من فقاعاتٍ تنفجر، أو فخاراتٍ تنكسر" (عباس، 1998، ص 144)، كما أن معانها تدل على الوضوح، والقلق، والشدة والقوة والفعالية والانفجار (عباس، 1998، ص 144، 145)؛ وهكذا يتكرر المقطع: "رق" مرتين بين تاءين حتى تكررها ثالثةً (النويي، 2013، ص 17):

يَا ذا الْحَمَامِ إِذَا تَغْنَىَ رَقْ لَيْ غَنِيَ الزَّمَانُ، وَمَا عَرَفْتُ أَجِيبْ

ومن ثم فإن تكرارهما يدل على حالة القلق، ورقة القلب تجاه حالات فقد النوى والفراق.

وقد يتناوب التكرار بين شيءٍ ما وما يتصل به تأكيداً له من ناحيةٍ، وإعلاناً من المبدع لمعاشرته له، وإحساسه العميق به ليتكامل التأثير، ويدرك من خلال هذا التكرار نياط القلب، وكان هذا المبدع يعزف لحنًا على أوتارٍ متعددةٍ في عودٍ واحدٍ، مؤلّفاً فيما بينها لحنًا من عدة تكراراتٍ بينها شعور واحد (عبدالعال، 2020، ص 434، 435).

ويقوم التكرار الصوتي، أيضاً، بدوره في التماسك النصي، ومن أمثلة التكرار في ديوان حفلة أرقٍ ما نجد في قصيدة "ما زلت ماثلةً":

أي بركانٍ غطاك؟

أي ذل قد كساك؟

لاماح

أي جبارٍ نفالك



أي ظلم قد سبّاك (عبدالعال، 2020، ص 77، 78).
فتكرار الكاف سيطر على بنية القصيدة؛ وهو "صوت شديد مهوس مرقق، يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق وإلصاقه به، وإلصاق الطبق بالحائط الخلفي للحلق، ليسد المجرى الأفقي، مع إهمال الأوتار الصوتية وعدم اهتزازها" (حسان، 1979، ص 128).

ونجد أن لهذا السبق الصوتي أثراً واضحاً في القصيدة يجسّد توتر الشاعرة بما يتسم به من همسٍ، وربطه بالاستفهام يؤكّد ذلك، والمد قبل الكاف دال على لوعة الشاعرة؛ مما أسهّم في إظهار المعنى الذاتي المتمثل في غرابة الشاعرة واشتياقها للغائب، مما جعلها تستفهم كثيراً عن هذا الغائب ومكانه.

ويعود تأثير تكرار الاستفهام إلى تحقيق وحدة الشعور؛ نظراً لإمكاناته الدلالية وتنوعها ولقدرته على الإثارة والتوليد؛ مما يعكس القدرة على استغلال إمكاناته العظيمة والإضافة إليها؛ إذ يظل مسيطراً على نسيج بنية القصيدة؛ حتى تتم في إثارة وتشويق، وتببدأ هذه الإثارة بالانفعال الحاد لدى المبدع وتنتهي تلقائياً عند المتلقي؛ فيشارك مشاركةً فعالةً في الموقف الشعري، وإنتاج القصيدة (عبدالعال، 2020، ص 422).

ومن هذا التكرار الذي توظّفه على طريقة التكرير المقطعي ما نجده في قصيدتها المعروفة بـ"هدّدة" (النويي، 2013، ص 71)؛ والهدّدة: تحريك الأم ولدها لينام (ابن منظور، د.ت: 435/3) وهو ما يلزم تكرير الحركة والصوت، وما يشبهه من التكرير الكلمي للكلمات ثنائية المبنى في الأمر؛ كقصيدتها: "مدد مدد" (النويي، 2013، ص 73)؛ وهو فعل دعاءٍ وترجٍ يستلزم الإلحاح والتكرير؛ كما قد نجد تعاضداً بين أنواعٍ مختلفةٍ من التكرار؛ كما في قصيدتها: "ما زلت مائلةً":

لم تزل تسكن صمتي وسكنني
كلما أغمضت عيني.. غافلتنـي
كم من الأشهر مرت
أينما حولت وجهي تلتقيـني
قامة منها ووجهـه يرتديـني
غادرت ذاك المـساء
كم له؟!
يقتاتـ من ليـلي السـكينة
كم من الأـوجه ضـاعتـ
كم من الأـحلام تـاهـتـ



دون إذن يعتريني (النوبي، 2013، ص 75).

نجد في هذا المقطع تكراراً في البنية الصرفية؛ كما في كلمات: "صمتٍ، عينٍ، وجهٍ، ليلي... الخ" أو تكرار بعض الصيغ والتركيب بأدواتها التركيبية والمعنوية؛ كتكرارها أسلوب "كم" الخبرية المجرور تمييزها بـ"من": "كم من"، أو الفعل الثلاثي الأجوف المتصل بتاء التأنيث في "ضاعت"، وـ"تاهت"، أو الفعل الخماسي المضارع من زنة "يفتعل" المتصل بباء المتكلم؛ كما في: "تلتقيني"، وـ"يرتدبني"، وـ"يعترني".

هكذا يسيطر التكرار بأنماطه المختلفة بصورةٍ أفقيةٍ ورأسيّةٍ في النص كلّه؛ وكأنه مفتاح القصيدة وكلمة السر في عاطفة الشاعرة، ومحوراً تدور حوله تجربتها الشعرية.

ويشير عبد القاهر الجرجاني إلى ما تولده الصيغ الصرفية والأساليب النحوية من المعانى النفسية؛ إذ بيدو النص وحدةً متماسكة الأجزاء؛ كأنه تمثال، أو لوحة، أو خاتم، لا يمكن فصل جزء منه عنه، بله تفتيته أو النظر إليه منعزلاً (الجرجاني، 1992، ص 88، ودرويش، 1998، ص 102).

ومن ثم؛ نستطيع النظر إلى قصيدةٍ حداثيةٍ وفي وعيها بعض آليات المفاهيم البلاغية؛ كما يمكننا أن نقرر ما وصل إليه عبد القاهر الجرجاني (ت474هـ) من أن حركة التكرار الأفقية تتشابك بوعيٍ، أو دون وعيٍ بحركة الرأسية مشبّهاً في ذلك خيوط نسيج محكمٍ طولاً وعرضًا، أو بقطعةٍ من الدبياج المنقوش، وما فيه من وجود الدقة والصنعة الفنية (الجرجاني، 1992، ص 88).

ويمثل هذا التكرار المكثف المتنوع في ديوانها وضوحاً لرؤاها وموافقها الشعرية والنسوية والذاتية؛ من حيث سيطرة الشعر على حياتها، وبيتها مشاعر المرأة من هجرٍ وفراقٍ ووحشةٍ واغترابٍ ووحدةٍ وإحساسٍ بالعزلة نتيجةً لعدم تقدير تجربتها الإبداعية؛ مما جعلها تؤكّد حالة التماهي بين معاناتها الإنسانية والإبداعية.

2/3- جماليات البنية التصويرية

لقد انشغلت شعرية النبوبي بتصوير معاناتها مع القصيدة؛ منذ لحظة ميلادها حتى تلقّها؛ لذا ظلت حاضرةً في كل قصائد الديوان؛ فاتخذت من كل أجزاء بنيتها مصادر صورها الخيالية من حرفٍ ولفظٍ، وبيتٍ، وسطرٍ، وزنٍ، وقافيةٍ، وخيارٍ، ومعنىٍ، وغرضٍ، بكل أشكالها وتقلباتها؛ فيأتي الحرف في صدارة مصادر صورتها الفنية؛ فتصف معاناتها مع البعد والاحتضار هكذا:

وبدأت أقتنص الحوار..

الحرف يشعل نفسه..

كيمًا تعود،

ثم أرسله إليك..



وللبيكاء على يديك،
وأمد للأحلام أجنحةً لديك،
والحرف نار.. (النويبي، 2013، ص 24).

فألم الفراق تجسده صورة اشتعال الحرف التي تبدأ به تجرتها حين يصير الحرف حارقاً ومحروقاً في صورةٍ تركيبيةٍ ممتدٍ، تنتهي بأن يصير الحرف نارا؛ وكأنه النار الأولى التي سرقها بروميثيوس في أسطورته الشهيرة عطفاً منه على البشر، وعلهم من خلالها كيف يستضيئون من نورها، ويستدفعون بها، وينتفعون منها (عوض، 2009، ص 7/1).

وتتصف معاناة حنينها إلى الحبيب بمعاناة الحروف في سبيلها إلى أن تتشكل أبياتاً أو سطوراً ليكتمل بناء القصيدة تلو القصيدة؛ لتحمل قصائدها مشاعرها، وتهدى إليه (النويبي، 2013، ص 36):

أقلب فيك الحروف وتنسى بأنك ملء السطور مدادا

مداد لقلبي، نبض جديد وبيت قصيدة إليك تهادى

واللافت في صدق صورها التي تتشكل من حروف إبداعها أنها بالفعل تنتقل بمشاعرها وألمها، وإحساسها بالبين والوحدة والحنين عبر مصادر تشكيل الصورة نفسها؛ حتى يصير الحرف قيداً: يفيق الزمان..

لذات الحروف..

ويبعد قيداً..

على معصمها (النويبي، 2013، ص 48).

وتمثل معاناتها في الحياة معاناة حرفها الذي يمور في سديم الخيال باحثاً عن معانيه الحائرة؛ فتتعاضد أدوات الكتابة في رسم صورة هذه المعاناة؛ فالحروف نيران لا تحمد، والمعاني مضطربة لا تستقر، والخيال ساحة صراعٍ وأرقٍ وعناءٍ لا مرسي فيه لفكرةٍ أو معنىٍ، ومن المفارقة التصويرية أن نيران الحروف تشعل البحار لتنبت أشجار القصائد (النويبي، 2013، ص 37):

كلما أخذمت في الأوراق ناراً يشع الإبحار في العين اخضرارا

أتعب الأقلام حرف في خيالي والمعاني في مراسها حيارى

لقد انشغلت شعرية النويبي بتصوير الوحدة والفرق والألم، والبعد والأمني والاشتياق واللوامة، ومناجاة الليل حتى تتشكل غواياته قافية حزن، وخيال قصيدة، تبها أحزاناً كلها: أجنحة الليل تهاتفني



والسر الأعلى ناداني

ماذا يعني؟

هل يسمع صوتي؟

أم للقلب غوايات

تنقص قافيةٌ وخیال (النويي، 2013، ص 56، 57).

إذا كانت الشاعرة تعانى الوحدة والوحشة والفقد فليس لها ما يرتفق هذا الخرق النفسي في فضاء الروح سوى القصيدة؛ فيأتي المجاز المرسل دلاً على معاناتها في اقتداء القوافي:

والقلب صب تائه، قد ذابا

ما زلت أرتق بالقوافي وحدتي

وأملم الشجو العنيد حرّاباً (النويي، 2013، ص 40).

وحين يخيم الليل تغزل شتات فكرها؛ لتجمع بين الحروف لتتوالى القوافي من بديع شعرها؛ فتغدو القصائد قلائد، وتتشابك الصور من المجاز والكناية والتشبّه لترسم صورةً كليّةً ملياد القصيدة التي ترفعها المعاناة إلى عيون الشعر بما حفل به وادي جن العبرية (النويي، 2013، ص 18):

أرتب ما أحب من القوافي فترهـر من وسادتهـ الفنـون

وأنظمـ من عـيونـ الشـعـرـ عـقدـاـ علىـ الأـحدـاقـ يـنـثـرـهـ الـجـنـونـ

وحينما تعانى في الليل الصمت والوحدة يأتي إيقاع البحر الشعري لحنًا مؤنسًا:

جاـءـوكـ مـنـ بـحـرـ الـخـلـيلـ بـمـوجـةـ (الـنـويـيـ، 2013ـ، صـ 9ـ).

إذا ما اكتمل البيت الشعري صار ربابةً تعزف لحنًا بعد لحنٍ وتنشد بيتاً بعد بيتٍ حتى تكتمل القصيدة تلو القصيدة؛ فتتوالى القصائد:

ولـكـ المـعلـىـ فـيـ الـقـدـاحـ

قصـاصـدـ

ولـكـ بـيـتـ

فيـ الـقـلـوبـ رـبـابـةـ (الـنـويـيـ، 2013ـ، صـ 11ـ).

وهكذا يشكل عالم القصيدة مصادر صورها في الديوان كله؛ فلم تدع شيئاً يخصها إلا استلهمنته لتكوين رؤيتها الكلية من خلال صورٍ تبدو حداثيةً، وإن تشكلت في معظمها من صورٍ جزئيةً متداخلةً متشابكةً؛ من لحظة الإلهام بفكرة القصيدة إلى كتابتها وفق غرضها التقليدي؛ من تقسيم أبي تمام الشهير لموضوعاته العشرة في حماسته إلى قدامة بن جعفر الذي حصرها في موضوعي: الهجاء، والمديح (الجيار،



1995، ص 95؛ فتومي هي إلى هذه التقسيمات لأغراض القصيدة القديمة من مدحٍ وهجاءٍ إلى نفها وتجاوزها في الوقت نفسه (النويسي، 2013، ص 28، 29):

وقد جئت وحدني

من دون وهي

ومن دون اسمِ

فلا من هجاءٍ

ولا من مدحٍ.

ويلاحظ أن هذه الصورة مبنية على التكرار الرأسي الذي يرتبط بفكرة نمو الصورة تدريجياً والصعود بها من منطقة العدمية إلى الوجود فالتضخم فال فكرة المتأصلة (ضيف، 1990، ص 195) التي تكاد تشكل مذهب المبدع وفكرته الأصلية ورؤيته الكلية للحياة والإبداع.

ومن ثم جاء تكرار هذه المصادر من عالم القصيدة ليوضح أن عالم الشاعرة محصور في عالم القصيدة؛ فهي تكتب الشعر؛ لأن الشعر يكتها.

النتائج:

خرجت الدراسة بمجموعةٍ من النتائج المهمة؛ منها:

- 1 جاء ديوان الشاعرة كله حاملاً تجربةً متكاملةً عن الشعر، وهمومه بدايةً من إبداعه إلى تلقيه، مروراً بثيماته وموضوعاته، وبنية القصيدة وعناصرها الفنية.
- 2 عمدت الشاعرة إلى تسريد أفكارها ورؤاها وعواطفها؛ لذا تميزت اللغة بالحوارية التي تعبر عن وجهات نظرٍ متعددةٍ للأمر الواحد؛ مما يمايز زوايا الروية، ويخفف من غلواء الغنائية المفرطة في عاطفيتها في القصيدة التقليدية.
- 3 بالرغم من الطابع الحواري الذي يحرر القصيدة من الطابع الغنائي أو الخطابي؛ فقد حمل الديوان تجارب الشاعرة الذاتية؛ إذ تماهت الشاعرة مع الشعر، وحياتها مع تجربتها؛ كما صرحت وصدق شعرها تصريحها.
- 4 ظل رهان الشاعرة على أن تحمل تجربتها الشعرية خصوصيةً، تجعل من صوتها إضافيةً، لا تكراراً للأصوات الشعرية النسوية خاصةً؛ فكان سببها إلى ذلك الإمعان وراء الأحساس الغامضة، والرؤى الجديدة، والأحليل المختلقة؛ هروباً من فخ الواقع في الموضوعات واللغة النسوية المكررة، التي وسمت تجارب المرأة.



- 5- حملت الشاعرة المفردات والتركيبات التراثية حمولاتٍ معاصرةً؛ فمن محاولاتها التجديدية مفارقة القدماء في إسنادهم الذي يغلب عليه الانسجام والالتئام؛ فتعتمد هي إلى التناقض والمفارقة؛ لتمرور المفارقة لديها بين وجودها التراثي، وما أكسبتها من حداثة.
- 6- ارتبطت تجربتها بالليل والهذيان بالأحلام، وما يخامرها من خيالٍ وإبداعٍ شعري، واضطربٍ نفسي يمثل حالة المصاب به؛ كما شخصَه سيمون فرويد.
- 7- لم يكتف استلهام الشاعرة التعبيرات القرآنية والتراجم المختلفة بال قالب اللغوي، بل تجاوزه إلى ما يحيط به من رؤى قابلةٍ للتجدد؛ بما تقدمه من اختلافٍ، وتكثيفٍ رمزي حول حالة القلق الوجودي الذي يصيب الشعراء بالأرق الكثيف.
- 8- تمزج الشاعرة بين حالة الإبداع وأحوال المحبين من خلال سردية الليل والأرق تنطلق من الموروث لتناقضه، دون الوقوع في فخ البوق النسووي المجاني الذي يسرف في ذاتية تجربتها الشعرية.
- 9- يأتي التناص لديها على طريقة الكولاج؛ بوصفه آليّةً حداثيةً لتفجر حوله مكبوبتها الشعري والعاطفي والانفعالي دون وقوعها في أسر دلالاته المبتذلة.
- 10- تتخير الشاعرة من المفردات ما له من دوالٍ بعينها، مع اختيارها الموضع التي تتناسب فيها الإيحاءات الصوتية للحروف مع الدلالة العامة للفصيدة.
- 11- يمثل اضطراب الدلالات وتناقضها، أحياناً، لدى الشاعرة حالة اضطراب التي تعيشها؛ لذا تتشكل شخصية النبوي الشعرية عبر جماليات المغايرة؛ فجماليات الاختلاف مع قواعد النحو التي تسم تجربتها الشعرية بمسمها الخاص مبنية على الاختلاف لا الاختلاف.
- 12- مثل التكرار بكثافته وتنوعه تركيزاً لرؤاها وموافقها الشعرية والنسوية والذاتية؛ من حيث سيطرة الشعر على حياتها، وبها قضايا المرأة المبدعة ومعاناتها الإنسانية والإبداعية.
- 13- يشكل عالم الشعر مصادر صورها؛ فلم تدع عنصراً يخصه إلا استلهنته من خلال صورٍ تبدو حداثيةً، مع تشكيلها متداخلة متشابكة؛ من لحظة الإلهام إلى لحظة كتابتها وتلقيمها.
- 14- كشفت الجماليات الأسلوبية كلها عن أن عالم الشاعرة يكاد يكون محصوراً في عالم الشعر؛ فهي تعيش بالشعر وله.

المراجع

- أحمد، عبد العجي يوسف. (2006). *مفاتيح كبار الشعراء العرب*، بلنسية للنشر والتوزيع.
- بريون، فوزية محمد. (2019). *أدب النسائي السعودي: نظرات في الرؤية والتشكيل*، مكتبة الآداب.
- الجاحظ، عمرو بن بحر. (2003). *البيان والتبيين* (عبدالسلام هارون، تحقيق)، دار ومكتبة الهلال.



- الجريبي، محمد رمضان. (2009). *الأسلوب وأسلوبية*، مكتبة الآداب.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1992). *دلائل الإعجاز* (ط.3). دار المدنى، ومكتبة الخانجي.
- الجيبار، محدث. (1995). *الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشافى* (ط.2). دار المعارف.
- حسان، تمام. (1979). *مناهج البحث في اللغة*، مطبعة النجاح.
- الجميري، عبد الواسع. (2013). *كينونة التفرد والاختلاف، جدلية الكائن والممكن في بنية الخطاب الابداعي* (المنجز الحداثي أنموذجاً)، دار الانتشار العربي.
- درويش، أحمد. (1998). *دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث*، دار غريب للطباعة والنشر.
- درويش، أحمد. (1996). *في النقد التحليلي للقصيدة المعاصرة*، دار الشروق.
- درويش، سمير. (2021). *فننة التشكيل حول تجربة رفعت سلام الشعرية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- القيرولي، ابن رشيق. (1981). *العمدة في محاسن الشعر وأدابه* (محمد محى الدين عبد الحميد، تحقيق ط.5)، دار الجيل.
- زايد، علي عشري. (1991). *عن بناء القصيدة العربية الحديثة*، مكتبة دار العلوم.
- السريعي، صلوح مصلح. (2019). *صوت المرأة: تحليل الخطاب في بلاغات النساء، المفردات للنشر والتوزيع*.
- صبح، علي. (1996). *البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر*، المكتبة الأزهرية للتراث.
- الصكر، حاتم. (2007). *ترويض النص: دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ضيف، شوقي. (1990). *العصر الجاهلي* (ط.4). دار المعارف.
- عباس، حسن. (1998). *خصائص الحروف العربية ومعانها*، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- عبد البديع، لطفي. (1997). *فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث*، الشركة المصرية العالمية للنشر.
- عبد المطلب، محمد. (1997). *البلاغة العربية: قراءة أخرى* (ط.2). الشركة المصرية العالمية للنشر.
- عبد المطلب، محمد. (1994). *البلاغة وأسلوبية* (ط.2). الشركة المصرية العالمية للنشر.
- عبد المطلب، محمد. (2004). *جدلية الإفراد والتراكيب في النقد العربي القديم* (ط.2). الشركة المصرية العالمية للنشر.
- عوض، لويس. (2009). *أسطورة بروميثيوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي*، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومي للترجمة.
- العيادي، عدي بن زيد. (1965). *ديوانه* (محمد جبار المعبيد، تحقيق)، وزارة الثقافة والإرشاد.
- عبد العال، محمد سيد علي. (2014). *بلاغة الحجاج في الشعر القديم: حجاج الشاعر شفيعاً ومحرساً*، مكتبة الآداب.
- عبد العال، محمد سيد علي. (2020). *شعر الطبيعة النجدية: الأساق الثقافية والتشكيلات الجمالية*، مكتبة الآداب.
- عزت الدسوقي، سراج. (2003). *شعر القاسم بن هتميل: دراسة أسلوبية [أطروحة دكتوراه غير منشورة]*، كلية الآداب، جامعة طنطا.
- ابن حمزة، يحيى. (2003). *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقيقة الإعجاز* (ط.1). المكتبة العصرية، بيروت.
- عمر، أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة المعاصرة*، عالم الكتب.
- فتحي، إبراهيم. (1986). *معجم المصطلحات الأدبية*، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين.
- فرويد، سيجموند. (1978). *الهنديان والحلام في الفن* (جورج طرابيشي، ترجمة)، دار الطليعة للنشر والتوزيع.
- فضل، صلاح. (1992). *بلاغة الخطاب وعلم النص*، عالم المعرفة.
- قاسم، سيزا. (2023). *شنور الذهب في التفسير والتاريخ والفن والأدب*، الهيئة العامة لقصور الثقافة.



- قطب، سيد محمد السيد، وصالح، عبدالمعطي، وسليم، عيسى مرسى. (2000). في أدب المرأة، الشركة المصرية العالمية للنشر.
- الكردي، عبدالرحيم. (2021). الأسلوب والأسلوبيات، دار النابغة.
- كوهن، جون. (2013). الكلام السامي (نظرية في الشعرية) (مهد الولي، ترجمة ط.1)، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- المبرد، محمد بن يزيد. (1997). الكامل في اللغة والأدب (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.3)، دار الفكر العربي.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين. (1986). ديوانه، (عبدالرحمن البرقوقي، شرح)، دار الكتاب العربي.
- مجمع اللغة العربية. (2007). معجم مصطلحات الأدب، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن الملوخ، قيس. (1979). ديوانه (عبدالستار فراج، تحقيق)، دار مصر للطباعة.
- محمود، عبدالرحمن عبدالسلام. (2009). السرد الشعري وشعرية ما بعد الحداثة، مركز الحضارة للنشر والتوزيع.
- المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن. (2003). شرح ديوان الحماسة (غريد الشيخ، وإبراهيم شمس الدين، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- ابن المعتز، عبدالله. (1977). ديوانه (محمد عبد البديع شريف، تحقيق)، دار المعارف.
- مفتاح، محمد. (1993). تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص (ط.3). المركز الثقافي العربي.
- المقرى التلمساني، أحمد بن محمد. (1997). نفح الطيب من غصن الأندرلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (إحسان عباس، تحقيق)، دار صادر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت.). لسان العرب، دار المعارف.
- النابليسي، عبد الغني. (1988). ديوان الحقائق ومجموع الرقائق (محمد عبد الخالق الزناتي، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- النويبي. (2013). عائشة، حفلة أرق، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- النويبي، عائشة. (2014). الشعر محاولة لكشف أسرار اللغة، <https://www.okaz.com.sa>
- هايمن، ستانلي أدغار. (1960). النقد الأدبي ومدارسه الحديثة (إحسان عباس، ترجمة)، دار الثقافة.
- الوراق، محمود. (1991). ديوانه (وليد قصاب، تحقيق)، مؤسسة الفنون.
- واصل، عصام. (2023). التناص مع التراث في ديوان (بلقيس.. وقصائد ملياً الأحزان) لعبد العزيز المقالح، مجلة الموروث، .69-46، (31).
- يوسف، حسني عبد الجليل. (1998). التمثيل الصوتي للمعاني: دراسة نظرية وتطبيقية في الشعر الجاهلي، الدار الثقافية للنشر.
- يوسف، حسني عبد الجليل. (2005). المفارقة في شعر عدي بن زيد العبادي، الدار الثقافية للنشر.
- يوسف عزالدين عيسى. (1981). في الأدب العربي الحديث (ط.2). دار العلوم للطباعة.

References

- Aḥmad, ‘bdālḥy Yūsuf. (2006). *Mafātiḥ kibār al-shu‘arā’ al-‘Arab*, Balansiyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Baryūn, Fawzīyah Muḥammad. (2019). *al-adab al-nisā’ī al-Sa‘ūdī: Naẓarāt fī al-ru’yah wa-al-tashkīl*, Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- al-Jāhīz, ‘Amr ibn Baḥr. (2003). *al-Bayān wa-al-tabyīn* (‘Abdussalām Hārūn, taḥqīq), Dār wa-Maktabat al-Hilāl, (in Arabic).



- al-Jarbi, Muhammed Ramaðan. (2009). *al-uslub wa-al-uslubiyyah*, Maktabat al-Adab, (in Arabic).
- al-Jurjani, ‘Abd al-Qahir. (1992). *Dalā’il al-i‘jāz* (3rd ed.). Dār al-madāni, wa-Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).
- al-Jayyār, Midhat. (1995). *al-Šūrah al-shi‘riyah ‘inda Abī al-Qāsim al-Shābbī* (2nd ed.) Dār al-Mā‘arif, (in Arabic).
- Ḩassān, Tammām. (1979). *Mañāhij al-Baḥth fī al-lughah*, Maṭba‘at al-Najah, (in Arabic).
- al-Ḥimyārī, ‘bdālwās’. (2013). *kaynūnatan al-tarīd wa-al-ikhtilāf, Jadaliyat al-kā‘in wa-al-mumkin fī Binyat al-khiṭāb al-ibdā‘ī (al-munjaz al-hadāthī unamūdhajān)*, Dār al-Intishār al-‘Arabi, (in Arabic).
- Darwīsh, Aḥmad. (1998). *dirāsah al-uslub bayna al-mu‘aṣirah wa-al-Turāth*, Dār Gharib lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- Darwīsh, Aḥmad. (1996). *fī al-naqd al-taḥlīl lil-qasidah al-mu‘aṣirah*, Dār al-Shurūq, (in Arabic).
- Darwīsh, Samīr. (2021). *Fitnat al-tashkīl ḥawla tajribat Rif‘at Sallām al-shi‘riyah*, al-Hay‘ah al-Miṣriyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).
- al-Qayrawānī, Ibn Rashīq. (1981). *al-‘Umdah fī Maḥāsin al-shi‘r wa-ādābuhi* (Muhammad Muhyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, taḥqīq 5th ed.), Dār al-Jil, (in Arabic).
- Zāyid, ‘Alī ‘Ashrī. (1991). *an binā‘al-qasidah al-‘Arabīyah al-hadīthah*, Maktabat Dār al-‘Ulūm, (in Arabic).
- al-Sarihi, Ṣallūh Muṣlih. (2019). *Şawt al-mar‘ah : taḥlīl al-khiṭāb fī Balāghāt al-nisā‘*, al-Mufradāt lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Şubhı, ‘Alı. (1996). *al-binā‘al-Fannī lil-ṣūrah al-adabīyah fī al-shi‘r*, al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, (in Arabic).
- al-Şikar, Hātim. (2007). *Tarwīd al-naṣṣ : dirāsah lil-taḥlīl al-naṣṣī fī al-naqd al-mu‘aṣir*, al-Hay‘ah al-Miṣriyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).
- Dayf, Shawqī. (1990). *al-‘aṣr al-Jāhilī* (4th ed.). Dār al-Mā‘arif.
- ‘Abbās, Ḥasan. (1998). *Khaṣā‘is al-ḥurūf al-‘Arabīyah wa-ma‘ānihā*, Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-‘Arab, (in Arabic).
- ‘Abd al-Badi‘, Luṭfi. (1997). *Falsafat al-majāz bayna al-balāghah al-‘Arabīyah wa-al-fikr al-hadīth*, al-Sharikah al-Miṣriyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr, (in Arabic).
- ‘Bdālmīlb, Muhammed. (1997). *al-balāghah al-‘Arabīyah : qirā‘ah ukhrā* (2nd ed.). al-Sharikah al-Miṣriyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr, (in Arabic).
- ‘Bdālmīlb, Muhammed. (1994). *al-balāghah wa-al-uslubiyyah* (2nd ed.). al-Sharikah al-Miṣriyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr, (in Arabic).
- ‘Bdālmīlb, Muhammed. (2004). *Jadaliyat al-frād wa-al-tarkib fī al-naqd al-‘Arabī al-qadīm* (2nd ed.). al-Sharikah al-Miṣriyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr.
- ‘Awād, Luwīs. (2009). *ustūrat brwmthyws fī al-adabayn al-Injīlīzī wa-al-Farānsī*, al-Majlis al-A‘lā lil-Thaqāfah, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, (in Arabic).
- al-‘Abbādī, ‘Adī ibn zydiñ. (1965). *dīwānīh* (Muhammad Jabbār al-Mu‘aybid, taḥqīq), Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Irshād, (in Arabic).



- ‘Abd-al-‘Āl, Muḥammad Sayyid ‘Alī. (2014). *Balāghat al-Hajjāj fī al-shi‘r al-qadīm : Hajjāj al-shā‘ir shfī‘ an wmaḥrḍan*, Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- ‘Abd-al-‘Āl, Muḥammad Sayyid ‘Alī. (2020). *shi‘r al-ṭabī‘ah al-Najdīyah : al-ansāq al-Thaqāfiyah wa-al-tashkīlāt al-jamāliyah*, Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- ‘Izzat al-Dasūqī, Sirāj. (2003). *shi‘r al-Qāsim ibn Ḥutaymal : dirāsaḥ uslūbiyah [uṭrūḥat duktūrah ghayr manshūrah]*, Kulliyat al-Ādāb, Jāmi‘at Ṭanṭā, (in Arabic).
- Ibn Ḥamzah, Yaḥyā. (2003). *al-Tirāz li-asrār al-balāghah wa-‘ulūm haqā‘iq al-i‘jāz* (1st ed.), al-Maktabah al-‘Aṣriyah, Bayrūt, (in Arabic).
- ‘Umar, Aḥmad Mukhtār. (2008). *Mu‘jam al-lughah al-mu‘āṣirah*, ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- Faṭḥī, Ibrāhīm. (1986). *Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt al-adabīyah*, al-Mu’assasah al-‘Arabiyah lil-Nāshirīn al-Mattahidin, (in Arabic).
- Frūyid, Syjmwnd. (1978). *al-hadhayān wālḥlām fī al-fann* (Jūrj Tarābīshī, tarjamat), Dār al-Talī‘ah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Faḍl, Ṣalāḥ. (1992). *Balāghat al-khiṭāb wa-‘ilm al-naṣṣ*, ‘Ālam al-Mārifah, (in Arabic).
- Qāsim, Sīzā. (2023). *Shudhūr al-dhahab fī al-tafsīr wa-al-tārikh wa-al-fann wa-al-adab*, al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Quṣūr al-Thaqāfah, (in Arabic).
- Quṭb, Sayyid Muḥammad al-Sayyid, wa-Ṣalīḥ, ‘bdālm‘ty, wa-Salīm, ‘Isā Mursī. (2000). *fī adab al-mar‘ah*, al-Sharikah al-Miṣriyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr, (in Arabic).
- al-Kurdī, ‘bdalrhym. (2021). *al-uslūb wāl’swbyāt*, Dār al-Nābighah, (in Arabic).
- Kwhn, Jūn. (2013). *al-kalām al-sāmī (Naẓarīyat fī al-shi‘rīyah)* (Muḥammad al-Walī, tarjamat 1st ed.), Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, (in Arabic).
- al-Mibrad, Muḥammad ibn Yazid. (1997). *al-kāmil fī al-lughah wa-al-adab* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq 3rd ed.), Dār al-Fikr al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Mutanabbī, Abū al-Tayyib Aḥmad ibn al-Ḥusayn. (1986). *dīwāniḥ*, (‘Abd-al-Rahmān al-Barqūqī, sharḥ), Dār al-Kitāb al-‘Arabī, (in Arabic).
- Majma‘ al-lughah al-‘Arabiyyah. (2007). *Mu‘jam muṣṭalaḥāt al-adab*, Maṭābi‘ al-Hay’ah al-Miṣriyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).
- Ibn al-Mulawwah, Qays. (1979). *dīwāniḥ* (‘Abd al-Sattār Farrāj, taḥqīq), Dār Miṣr lil-Ṭibā‘ah, (in Arabic).
- Maḥmūd, ‘Abd-al-Rahmān ‘Abdussalām. (2009). *al-sard al-shi‘rī wa-shi‘rīyat mā ba‘da al-hadāthah*, Markaz al-Ḥadārah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Marzūqī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan. (2003). *sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah* (Gharid al-Shaykh, wa-Ibrāhīm Shams al-Dīn, taḥqīq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, (in Arabic).
- Ibn al-Mu‘tazz, Allāh. (1977). *dīwānuḥ* (Muḥammad ‘Abd al-Bādī Sharīf, taḥqīq), Dār al-Mārifah, (in Arabic).



- Miftahī, Muḥammad. (1993). *taḥlīl al-khiṭāb al-shī‘īrī: istirāṭijīyah al-Tanāṣṣ* (3rd ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Muqrī al-Tilimsānī, Aḥmad ibn Muḥammad. (1997). *Nafh al-Tayyib min Ghūṣn al-Andalus al-raqīb wa-dhikr wazīrihā Lisān al-Dīn ibn al-Khaṭīb* (Iḥsān ‘Abbās, taḥqīq), Dār Ṣādir, (in Arabic).
- Ibn Manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (N. D). *Lisān al-‘Arab*, Dār al-Ma‘ārif, (in Arabic).
- al-Nābulusī, ‘Abd al-Ghanī. (1988). *Dīwān al-ḥaqā’iq wa-majmū‘ al-raqā’iq* (Muḥammad ‘bdālkhalq al-Zanātī, taḥqīq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Alnwymy. (2013). *Ā’ishah, haffat arqīn*, al-Dār al-‘Arabiyyah lil-‘Ulūm Nāshirūn, (in Arabic).
- Alnwymy, ‘Ā’ishah. (2014). *al-shī‘r muḥāwalah li-kashf Asrār al-lughah*, <https://www.okaz.com.Sa>
- Häymn, Stānlī adghār. (1960). *al-naqd al-Adabī wa-madārisuh al-ḥadīthah* (Iḥsān ‘Abbās, tarjamah), Dār al-Thaqāfah, (in Arabic).
- al-Warrāq, Maḥmūd. (1991). *dīwānih* (Walīd Qaṣāb, taḥqīq), Mu’assasat al-Funūn, (in Arabic).
- Wāṣil, ‘Iṣām. (2023). al-Tanāṣṣ ma‘a al-Turāth fī Dīwān (Balqīs .. wa-qaṣā’id li-miyāt al-ahzān) l‘bdāl‘ zyz al-Maqālih, *Majallat al-mawrūth*, (31), 46-69, (in Arabic).
- Yūsuf, Ḥusnī ‘Abd-al-Jalīl. (1998). *al-tamthīl al-ṣawtī lil-ma‘ānī : dirāsah Nāzārīyat wa-taṭbīqīyah fī al-shī‘r al-Jāhilī*, al-Dār al-Thaqāfiyah lil-Nashr, (in Arabic).
- Yūsuf, Ḥusnī ‘Abd al-Jalīl. (2005). *al-Muṣāraqah fī shī‘r ‘Adī ibn Zayd al-‘Abbādī*, al-Dār al-Thaqāfiyah lil-Nashr, (in Arabic).
- Yūsuf ‘Izz ‘Isā. (1981). *fī al-adab al-‘Arabī al-ḥadīth* (2nd ed.). Dār al-‘Ulūm lil-Ṭibā‘ah, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 12-01-2024

Accepted: 26-03-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Text Space in Contemporary Saudi poetry****Majid Dosari Hakami***Norammh36@gmail.com**Abstract**

This study aims to explore the impact of text space and emphasize key writing and typographical methods in Saudi poetic expression. The research is structured into an introduction, a preface, three main sections, and a conclusion. The initial section delves into the significance of text arrangement, focusing on aspects of blank space and text density. The subsequent section examines techniques employed in constructing poetic lines, while the third section analyzes the role of punctuation marks. Findings reveal that contemporary Saudi poetry heavily utilizes text space manipulation to enhance visual communication, fostering diverse interpretations and enriching thematic depth. Additionally, contemporary poets in Saudi Arabia experiment with form and content transformations, utilizing innovative techniques to modernize poetic expression and elevate its artistic and semantic dimensions. This study underscores the emergence of a novel visual writing paradigm among Saudi poets, enabling them to articulate aesthetic and emotional sensibilities in a distinctive manner. Through an examination of poetry collections, it becomes evident how visual elements synergize with textual meaning, hinting at a departure from conventional literary conventions towards a more pictorial linguistic trend.

Keywords: Text Space, Contemporary Saudi Poetry, Discourse Techniques, Recipients of the Text, Renewal.

* PhD Scholar in Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Human Sciences, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Hakami, Majid Dosari. (2024). Text Space in Contemporary Saudi poetry, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 448 -473.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الفضاء النصي في القصيدة السعودية المعاصرة

* ماجد دوسري حكمي

Norammh36@gmail.com

ملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن دلالات الاشتغال على الفضاء النصي، وإبراز أهم التقنيات الكتابية والطبعاعية في الخطاب الشعري السعودي، ولتحقيق هذا الهدف تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، المبحث الأول: محور تشكيل الصفحة (البياض والسوداد)، والمبحث الثاني: محور تشكيل السطر الشعري، والمبحث الثالث: محور دلالة علامات الترقيم، ولقد توصل إلى أن استثمار فضاء النص وما يصاحبه من تشكيل وتواصل بصري كان مهيمنا في القصيدة السعودية المعاصرة، حيث يقود الشعر نحو الانكفاء على تنوع القراءات وإثراء الرؤى والأفكار، وكذلك قد مارس الشعر السعودي المعاصر تجارياً من التحولات على نطاق الشكل والمضمون، مترجمًا اهتمامه بالعنصر الفضائي عبر التقنيات التي ترقى بالقصيدة المعاصرة إلى عالم التجديد والحداثة وأبعادها الدلالية على مستوى العمل الإبداعي. تمكّن الشاعر السعودي أن يسلك له مساراً مميّزاً، ويتجه نحو نسق تجديدي من الآليات الكتابية البصرية الحديثة، ليعبّر من خلالها عن رؤيته الجمالية وانفعالاته النفسية، وقد برع، من خلال قراءة الدواوين الشعرية، مدى تناغم دلالة البصري مع دلالة النصوص، إذ يلمح اتجاه لغوي تصويري يتجاوز النمطية الثابتة.

الكلمات المفتاح: فضاء النص، الشعر السعودي المعاصر، تقنيات الخطاب، متلقي النص، التجديد.

* طالب دكتوراه في الأدب والنقد - قسم اللغة العربية وأدابها - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: حكمي، ماجد دوسري. (2024). الفضاء النصي في القصيدة السعودية المعاصرة، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 448-473.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

إن القصيدة في زمننا المعاصر، وبأثر التقنيات والانفتاح الحضاري، وتزامنا مع التحولات الثقافية والاجتماعية، باتت تكتسي حلة جديدة من التشكيل البصري والأيقوني، وقد تمكّن الشاعر السعودي من أن يسلك له مساراً مميزاً، ويتجه نحو نسق تجديدي من الآليات الكتابية البصرية الحديثة، ليعبّر من خلالها عن رؤيته الجمالية وانفعالاته النفسية.

وقد بُرِزَ لنا من خلال قراءة الدواوين الشعرية مدى تناغم دلالة البصري مع دلالة النصوص، حيث نلمح اتجاهها لغويًا تصويرياً يتجاوز النمطية الثابتة. فيعكس تشكيل تلك النصوص المختلفة، وإعادة إنتاجها الوعي الفكري والبعد المعرفي لدى الشعراء السعوديين المعاصرين، كما أن استثمار فضاء النص، والتعاطي مع التنفيذ الطبيعي المتعدد، يثير النص ويكتسبه قابلية للتأنّيل وتنوع الدلالات، و يجعله منفتحاً على قراءات متعددة تحكمها أفكار ورؤى مختلفة.

لقد أدرك الشاعر السعودي دور الملتقي في تعامله مع نصوصه الشعرية، وذلك في فضاء منفتح يتسم بالتعديدية ومواكبة التقنية، فأفسح المجال أمام المساحات البيضاء، ولعنة السواد والبياض، وعلامات الترقيم، وأشكال متنوعة من كتابة القصيدة وتصوراتها.

ويسلط الباحث الضوء في هذه الدراسة على آليات الفضاء النصي في القصيدة السعودية المعاصرة، ورصد ملامحها وطرائق تشكيلها، حيث أخذ الديوان يحتفي بأنماط لم توجد، أو لم تكن ضمن دائرة الاهتمام في القصيدة القديمة، إذ تحول مع شعرية المقرؤ إلى شعرية المرئي، متکئاً على كون التفاعل النصي لا يحصل في فضاء النص فحسب، بل يتعدى ذلك إلى ما هو خارج النص، فقد أصبح النص الأدبي منتجًا من خلال تشكيلاته البصرية واللغوية، وهو ما سنتطرق له في هذا البحث.

ولعل ما يدعو لهذا المسلك هو ذلك الفراغ الملموس في النقد العربي تجاهه، إذ انكبت أكثر الدراسات على مضمون النص الإبداعي، وأهملت ما يحيط بالنص، وتوظف هذه الدراسة المنهج السيميائي، مؤسسة استراتيجيةها على القراءة للعلامات اللغوية، وغير اللغوية لهذه النصوص وتأويلها في ذاتها، ومقارتها من النص داخل المتن الشعري.

وسيحاول الباحث أن يجيب عن إشكاليات متعددة، مثل:

ما هو الفضاء النصي؟

وما مدى مساهمته في بناء المعنى ودوره في الشعر السعودي المعاصر؟

كيف تجلّت أنماط استثماره على المتن الشعري؟

ومن أهم الدراسات السابقة التي عرجت على هذا الموضوع، ما يلي:



التشكيل البصري بالشعر العربي الحديث، محمد الصفراني، 2008م.
العيّبات في شعر جاسم الصحيح، نورة القحطاني، 2017م.
تحولات الخطاب الشعري في المملكة العربية السعودية، عبد الحميد الحسامي، 2014م.
وتحتفل دراستنا عن هذه الدراسات في تناول ما يتعلّق بفضاء النص في الفترة الزمنية المعاصرة، وكذلك تعدد النماذج الشعرية المدرّوسة وتنوعها.

يبدأ البحث بالحديث عن الفضاء النصي، بالقدر الذي يوضح المفاهيم والمصطلحات المساعدة، ثم التطرق بعد ذلك لآليات تشكيل الفضاء النصي في الدواوين الشعرية، كتشكيل الصفحة، ولعبة البياض والسوداد، وتشكيل السطر الشعري والأنمط المتنوعة في ذلك، وأخيراً دلالات علامات الترقيم، وتبرز أهمية الفضاء النصي كونه نصا آخر يعتمد النص الأصلي؛ فيكشف خبایا وtourیته الدلالیة والإیحانیة، كما یثیر طاقات النص واستغلالاته؛ فيتحول من نص لغوي صامت إلى نص لغوي ناطق بما وراءه.

التمهيد: مفهوم الفضاء النصي

إن الفضاء النصي هو تلك المساحة التي يُسند فيها اللغة المنطوقة على الورق، فتبدو بشكلها الكتابي، أي أنها "الحیز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحراضاً طباعية على مساحة الورق" (الحميداني، 1991، ص 61)، وكذلك هي "الفضاء الذي يحتوي الدال الخطى، وبذلك يبقى المعنى في إطاره مجرد نص مقدم للقراءة... إنه ذلك الفضاء الخطى الذي يعتبر مساحة محدودة وفضاء مختاراً ودائلاً بمجرد أن تترك حرية الاختيار للشخص الذي يكتب" (الماكري، 1991، ص 233).

ولعل مما أسمى في استثمار الشاعر للفضاء النصي هو افتتاح القصيدة الحديثة بأوزان جديدة تختلف عدد تفعيلاتها في السطر، وكذلك تدوير الأبيات وما يحدّثه من تشابه بين الشعر والنشر في الصفة الشكلية، حيث يبدو "ال قالب في القصيدة المدوره يأخذ شكل الكتابة النثرية، وقد ألغى وجود الفراغ إلا ما يظهر من فراغ يشبه فراغ الفقرات في الكتابة النثرية" (المقال، 1981، ص 114).

لقد ذلل الشعر العربي القديم توظيف المكان النصي، فاهتم العرب بصناعة الكتابة، وبالنظر لحدث ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد عن استفتاح الكتاب وختمه وعنوانه تتكشف لنا تلك الإرهاصات (ابن عبد ربه، 1983: 158/4)، مروراً بالموشح والتشجيرات والتخييم وغيرها من الصور التي تعاطت مع الفضاء النصي بشكل محدود محاولة التمرد على النمط السابق.

وفي العصر الحديث نجد أبرز المحاولات تلك التي قام بها أدونيس، حيث استغل فضاء النص ليكشف عن رؤيته وزرعه التجددية (أدونيس، 1995)، وعلى صعيد النقد يذكر الناقد محمد بنّيس أن "القراءة البصرية تتضمن الانتقال من اختزال النص الشعري في الصوت إلى إدراك الرؤية في السمع" (بنّيس، 1990: 19/3).



أما ما يتعلق بحضور الفضاء النصي في الشعر الغربي فقد انفتح بشكل أوسع، واتكأ على العلامات اللغوية وغير اللغوية، بل جعل من تشكيلات الفضاء النصي ركيزة أساسية من أساسيات الخطاب الإبداعي، كما يأتي ذلك انعكاساً للاهتمام النقدي بمظاهر الطباعة والتشكيل البصري، فقد تحدث الناقد اللساني فرديناند دي سوسيير عن قضايا التلفظ والشفهي والرسوم الخطية، وذكر أن الكتابة المرقومة "تبؤات مكانة لا تستحقها" (دي سوسيير، 2008، ص 45).

ثم تعددت بعد ذلك الاتجاهات الفكرية في النظر لجوهر الكتابة، حتى وصل الناقد جاك دريدا لمقترح إنشاء (علم الكتابة)، حيث يحاول هنا العلم التعرّف على ماهية الكتابة، ونقض الأحكام اللسانية السابقة وتكريس أهمية الدال الخطي (ابن خليفة، 2011، ص 213).

ومن جهة الشعراء كان الشاعر (مالامي) يولي ترتيب أبياته الشعرية أهمية بالغة على بياض الورق وكل ما يحيط به (فان ديك، 2005، ص 82)، وقد التفت الناقد تزفيتان تودوروف إلى بعض قصائده ولا سيما قصيدة (ضربة الترد)، حيث تمثلت بعض قصائده رسوماً ولوحات تداخل الأحرف فيها وفق أشكال هندسية: لترسم مكاناً على مستوى الدال (طودوروف، 1990، ص 64).

باتت القصيدة وفضاء النص في سياق لا ينفصل، فهناك جزء كبير من الدلالة المرئية المتحققة عبر تنفيذ الطباعة والتشكيلات البصرية، وتعدد في شكل القصيدة حتى "لم تعد العين وحدها قادرة على التمييز بين الشعر والنثر من النظرة، وإن كانت العين قد استعاضت عن ذلك بمتعة القراءة المتنائية، بعد أن أصبحت القصيدة تكتب للعين لا للأذن" (المقالح، 1981، ص 112).

وتتجه هذه المقاربة بوعي وإدراك لأهمية إمكانات فضاء النص وكل ما ينتج عن التواصل البصري كالتشكيل والطباعة، فكل ذلك يمثل عتبة أولية تجاه المتلقى، "المتبوع لحركة النص الجديد في السعودية من منتصف القرن الرابع عشر الهجري إلى وقتنا، يلاحظ أنَّ النص الشعري يستجيب لتلك التداعيات بشكل لافت" (المحسني، 2001، ص 7).

المبحث الأول: محور تشكيل الصفحة (البياض والسواد)

تهدف تشكيلات الصفحة من فراغ ولعبة البياض والسواد إلى لفت انتباه القارئ وإعطائه مساحة أكبر للتأويل، ليصبح هذا التفاعل عنصراً مهماً في تصدير الجمال وإنتاج الدلالة نحو الإبداع الشعري، كما أنَّ بياض الصفحة لا تتحقق قيمتها إلا من خلال سواد النص وتفريعاته على أديمها، والنصوص الشعرية السعودية تزخر بتقنية البياض والسواد لتكتشف عن اتجاهها الحداثي واهتمامها بالحيز المكاني للشعر.

ومن الظواهر المتعلقة بهذا المحور بنية البياض ومعنى به "إدخال بياض الصفحة في بنية النص لتسجيل سمة من سمات الأداء الشفهي، أو تجسيد دلالة الفعل بصريًا" (الصفراوي، 2008، ص 161)، ويتبين ذلك في قصيدة (الشعر) للشاعر محمد أبو شرارة حيث يقول:



الشعر

إلهام وتهويمه

لا ما يحوك المرء من فكره

والشعر

مثل الضوء

نحيا به وما عرفناه

ولم ندره

والشعر

مثل النهر يجري بنا

والمرء مغلوب

على أمره

فليس للشاعر ذنب

بما تملئ يمين الشعر

في سطره

وليس للشاعر فضل

سوى أن دون الأشعار

من حبره

فأطلق الشعر

ولا تبتئس إن أرسل الناقد

في إثره

فما يغنى

طائر موثق

كتاير يمرح في قفره (أبوشارة، 2015، ص 113).

يأتي هذا النص من الشكل العمودي، وإن عمد الشاعر إلى كتابته بوصفه (شعر تعفيلة)، لكن مع التأمل يتبيّن أنه شعر عمودي من بحر السريع، ويُحدث هذا التنوع الشكلي دلالة بصرية حيث إنّ "طريقة ترصيف الكلمات على الصفحة تُعدُّ بمنزلة النحو المغاير، وأنَّ توزيع الكلمات البصري لا يقلَّ شأنًا عن توزيعها السمعي، ففي ذلك بلاغة أخرى" (فاخر، 2010، ص 41).



لقد حملت هذه القصيدة في طياتها حيزاً هائلاً من البياض لتعبر عن الواقع المحتدم في ذات الشاعر، والدفقة الشعرية التي اعتبرته ساعة ولادة قصيده، وعند خضوع النص لسلطة التداول القراءة فتحتما سيشدّ البياض (الفراغ) بصر المتكلّي أكثر من السواد؛ لما يحمله من بهاء ونقاء من جهة، وخيالاً تتوقّد في ذهن الشاعر من جهة أخرى، ولأنّه لا يستطيع أن يفصح عنها، مما يزيد من فضول المتكلّي وسعيه لهتك جدار ذلك المخبوء.

عَبَّر الشاعر هنا عن فلسنته ورؤيته تجاه الشعر، ذلك الكائن الغامض في تعريفه وبيان حدوده، حتى انعكس ذلك الغموض على فضاء النص مخلّفاً بياضاً في سطوره الشعرية، وتاركاً للمتكلّي فرصة المحاولة ملء تلك الفراغات، ببصرية الدلالة حيناً، وبلغويتها حيناً آخر (الماكري، 1991، ص 104).

ومن أشكال بنية البياض ما نجده في قصيدة (الأوراق) للشاعر علي الأمير الذي يقول فيها:

خلف هذا الحباء الذي
يعصف الآن بالبحر والسماء
قرئي
تطعن الأرض بالشوق
تهتزّ في ريقة الموسم المتاذل
نوراً.

تبعد بنية البياض في هذا النص جليّة عند قطع السطر الشعري (يعصف الآن..)، ونقل المفردة المتبقية إلى سطر جديد وفي أقصى اليسار بمفردها، ليخلّف ذلك بياضاً بين تفريعات النص، ليترك القارئ أمام "إمكانات متعددة للقراءة، فالنص الشعري الحديث يستثمر السواد باعتباره مدار الهجوم، والبياض الذي أثناء هذا الفعل، فగدا يستمدّ في الدفاع عن قلعته المهمة بالأسئلة" (كعون، 2006، ص 222).

وفي مقابل البياض تبرز بنية السواد في مساحات الصفحة، فيقلُّ الفراغ البصري لهيمنة الأسطر الشعرية، مما يتّبع للشاعر مساحة أكبر للتعبير عن رؤاه ومكوناته، وحاجته "إلى ملء الزمان والمكان بأشياء خارج الذات، كما يُرِزِّ فراغاً داخلياً يتم التعبير عنه" (الماكري، 1991، ص 104).

وهناك نماذج متعددة من القصائد ولا سيّما ما كان من شعر التفعيلة، فتبعد مساحات الصفحة ممتلئة بالأسطر الشعرية، دون إبقاء بياض يوحى ببعض دلالات النص، ففي ديوان (أولبياد الجسد) للشاعر جاسم الصحيح نلاحظ طغيان موجة السواد في فضاء الصفحة بجميع قصائده ذات شكل التفعيلة، وهذا نتاج جموح رغبته القولية، وافتتاحه على المتكلّي تعبيراً وتبيناً، ومن ذلك قوله في قصيدة (أولبياد الجسد):



الهوى موثق في قيود الحضارة يبكي على العاشقين
والصبابات مسجونة في الخيام القديمة
مشدودة من غلاصمها في رباط حزين
نجد يا نجد... يا جمرة الوجد في موقد الأزلية
منذ اشتعال النوى في ضلوع الحنين
الهوى موثق في القيود
وما زال يوجزك الحب في صبوة كل حين وحين
فاغفري للحضارة إسمتها (الصحيح، 2001، ص 88).

المبحث الثاني: محور تشكيل السطر الشعري

إن التحول الذي طرأ على الشكل التناظري للقصيدة العمودية، وانصهارها على أسطر شعرية متباوقة، قد فتح نوافذ من التشكيلات البصرية، واتسع ذلك الفضاء البصري، مع حركة التطور التي لحقت تقنية التنفيذ الطباعي.

كما أن الدراسات النقدية الحديثة قد أولت اشتغالات الفضاء النصي وما يصاحبها من تشكيل سطري وأنماط بصرية أهمية كبرى، فهناك تركيز لافت على "اشغال الكتابة في تنظيم الصفحة وتنظيم الأسطر الشعرية من خلال مختلف الأبعاد البصرية التي يقدمها النص لمجموع مكوناتها وهو يشتمل فضائياً" (المقال، 1981، ص 114)، وبالنظر لمدونة الشعر السعودي المعاصر تتبدّى للقارئ أنماط متنوعة من التشكيلات البصرية المصاحبة للسطر الشعري، وسنحاول أن نقف عند أبرز تلك الأشكال استخداماً.

1- مسافة السطر الشعري

نقف أولاً عند مجال المسافة السطورية التي يقطعها السطر الشعري من بدايته إلى نهايته، فمن سيماء القصيدة السعودية الحديثة تفاوت أسطرها الشعرية طولاً وقصراً، سواءً أكان من شكل التفعيلة أو من الشكل العمودي المكتوب على هيئة التفعيلة، ويكون ذلك التفاوت مرتبًا بالدفقة الشعرية عند الشاعر، فهي التي تتحكم في نهاية السطر، ومن ذلك ما نجده عند الشاعر حسن الصميلي في قصيدة (حدني عليك!) إذ يقول:

وقلت آخر نجمة

من عين شعبان الذي مجّ الظلام دما على وجهي.... وقال:

قتلتني!

لم أرجف...

لم يستفق قلبي..



ماجد دوسری حکمی

ولم أمسح على وجهي..

مِنْ حَتَّىٰ مَا تَبْقَىٰ، مِنْ دَمَاءٍ تُشْنَجُ، مَاضِيَ العَذَابِ وَقَلْتَ:

يل أنت الذي علمتني.

نادیتني ..

وأنا ألم فأشة خدشت بلا قصد أحاسيس، الذهـ

وأعلم الأطيار نقر الشعـر من خـد السـحر

وأضمد الأنسام إن مرت على شوك وألم خطوها الحاف حج

نادیتني...:

ومنحتني

كـلـيـةـ الـزـانـيـ

ئۇيغۇرچىسى مەرىم ئەلپەن

¹ وهو باعناف البشر (الصميلي، 2009، ص 40).

بالتأمل في اسطر هذا النص يتضح مدى تفاوتها، فهناك سطر من كلمة واحدة، واخر يتكون من عشر كلمات، ولا شك أن للدفقة الشعرية سلطة في هذا التفاوت السطري، فالشاعر حين يعبر عمّا كان متأصلاً في حقيقته وجذور ذاته يطيل في دفقة الشعورية، بينما عندما يذكر غواية الآخر له، ليزجّ به في غياب القتل والعدوان تقطع دفقاته الشعورية، وتقلّ الأسطر على فضاء الورقة، ليوحّي ذلك بتعدده في هذا الطريق الموحش، ويقطّله ضميره للإفلاء عنه.

ومن طرائق التفاوت السطري ما يكون بفعل الحوار بين طرفين، فكل طرف له صوت شعري يحمل دلالته البصرية، ومن النماذج التي تعكس ذلك قصيدة (واشنطن وراء البيت) للشاعر حاتم الزهراني، التي يقول فيها:

قالت:

سألك أن تظل هنا،

لدى:

بريك الفردي أو أربابي

قلت الدين هناك فوق الغيم؟؟

لَا أَدْرِي،

ولكن ربما بأن يتبادل البشر الحقيقيون أطراف الكلام، هنا،

علیٰ قدسیں،



يكفي، ربما يكفي، بأن يتحدد الأصحاب للأصحاب
قالت: صنعت بهذه الأبيات يومي،
هل ستتصنع بيتنا من ثم؟
أو أنا
سكن هننا:
في اللحن، بين اللحن والإعراب؟
قلت:
اهدأي،
فهناك خلف بياض ذاك البيت،
بعد دققتين وصورة لتبسم الإعلام،
يفتح أنبياء الله جنتم لأنفسهم وأهليهم،
ونحن هنا "معا" نتبادل الحسنات
دون ثواب! (الزهراني، 2019، ص 16).

يبدو جلياً اختلاف أطوال الأسطر الشعرية في هذا النص، وذلك لأنّ السطر الشعري يقف عند نهاية صوت المحتاورين، مما يعكس بصرياً مشاهد الحوار للمتلقى، ليقف عند كل سطر ويلم بالدلّالات الحوارية ورؤيتها النص.

2- تقطيع السطر الشعري

بعد تتبع دواوين الشعراء السعوديين نجد تحولات عدّة في الأشكال الطباعية، فقد دخل على الأسطر الشعرية كثيّرٌ من زخارف الطباعة، وافتعال تماوج الكلمات وتقسيمها، وفي قصيدة (بنفسجة في مقام الصبا) للشاعر عبدالله السفياني نجد يقول:

سلام على ميت مستريح
من الريح حتى نزيف الجريح
سلام عليه توسد برد الغياب
فأنس نار الحضور تلوح له من بعيد
وبحين أنهاها
تزمله الذكريات
تللاشت
غيابا..



غيابا..

فأطرق دون ابتسام

وتمتم

تمتم..

تمتم...

حق احتواه الضريح! (السفياني، 2018، ص 38).

بني الشاعر في مقطعيه الشعري تقنية تغيير اتجاه السطر الشعري، مفتعلاً أثراها البصري في عملية القراءة عند المتلقي، فقد تكررت مفردة (غيابا) في سطرين مختلفين، رغم أن الترتيب الصحيح لهذا التكرار هو الشكل الأفقي، بحيث يكون شكلها:

(غيابا.. غيابا)،

ويتكرر هذا التوظيف في مفردة (تمتم)، حيث وردت ثلاثة مرات في أسطر مستقلة، وكان وضعها السليم هو السطر الأفقي كذلك:

(تمتم، تمتم، تمتم).

إن هذا التغيير لاتجاه السطر الشعري من الأفقي إلى العمودي يكشف عن إيحاءات خفية، ودلائل أراد الشاعر أن يبيّنها بصرياً للمتلقي، كأهمية المفردة أو تدرج الأثر والمعنى حتى امتلكت حيزاً سطرياً كاملاً.

ومن النماذج التي اتكأت على نمط تغيير الاتجاه السطري قصيدة (منamas) للشاعر محمد الصفراني

التي يقول فيها:

وحدي أنا

أبتاع أمزجة من التاريخ تأنس بي

وأحملها لأهلي في البوادي

وأريح كوكبة الصهيل

بشمعة

حوت الدجى

ردها من المشوار

تحترم الجلد

ها OEM

كتاب



الواحد

المحتار

مكتوبا

على

كفل

الصبا

هاؤم

بلد (الصفراوي، 2011، ص 58).

يقوم الشاعر في هذا المقطع بتغيير مسار السطر الشعري المناسب، حيث يتوجه به نحو السطر العمودي، ولا يكتفي بذلك بل يميل بالكلمات من الأعلى إلى الأسفل، ليجسد عبر هذه التقنية والأشكال السطورية معاناته ووحدته.

ومن مظاهر التقطيع للسطر الشعري ما يكون على مستوى المفردة، ونعني به "تفريق حروف الكلمة - بعضها أو كلها- على أسطر الصفحة الشعرية، لتسجيل سمة من سمات الأداء الشفهي أو تجسيد دلالة الفعل أو الاسم بصريا" (الصفراوي، 2008، ص 186)، ومن ذلك ما نجده في قصيدة (احتفال المكانس) للشاعر إبراهيم مبارك التي يقول فيها:

فنجان القهوة

مضطرب

كيف

احتفال المكانس

حين

ي

-هـ

و

ي

ش ظ اي 1 (مبارك، 2014، ص 65).

إن هذا التقطيع للكلمة هو ضرب من التقطيع الدلالي، فالشاعر يصور لنا وضع السقوط في الهاوية، ويكشف ذلك النمط البصري لمفردة (هوي) التي تشبه منحدراً لذلك، كما جاءت بشكل متتساقط



من الأعلى للأسفل، ويحضر التقطيع في مفردة (شطايا) لتمثل للمتلقى دلالة فعل التشظي، فانشطار حروف الكلمة هو امتداد لأنشطار المعنوي في النص.

ويتجه بعض الشعراء بظاهر تقطيع الحروف إلى نحو جمالي مغاير، تسيطر عليه اللمسات الفنية، ومن تلك النماذج ما نجده عند الشاعر محمد الصفراني، وهو شاعر مولع بالتشكيل البصري، حتى أصبح ظاهرة في قصائده الشعرية، فيقول مثلاً في قصيده (أرق) (الصفراني، 2005، ص 73):

يخلد النوم للنوم حولي

ولكنني لا أنام

وفي عيني الصحو يأوي:

الخفافيش... والعنكبوت...

و

ر

ي

ش

ال

ح

م

ا

.م

فحينما يبصر المتلقى صورة تقطيع مفردة (ريش الحمام) يتadar إلى ذهنه صورة الحمام وهو يبسط ريشه، فيسهلتناول الصورة واستيعابها.

3. مستوى النبر البصري

يعد النبر البصري من تقنيات التشكيل المرئي للنصوص، كما يعتبر منهاً أسلوبياً يتم عبره التأكيد على جزء من النص، كلمة كان أو عبارة أو مقطع، ويكون ذلك بتميزه عن غيره ببنط أغاظ؛ لتسجيل دلالة الصوت بصرياً (الماكري، 1991، ص 236)، وعند التأمل في الدواوين الشعرية السعودية نجد أن النبر البصري يشكل ظاهرة بصرية لافتة، كما يجيء على مستويات مختلفة، منها ما يكون على مستوى الكلمة، ومن الشواهد على ذلك قصيدة (جواهر) للشاعر إبراهيم الحسين التي يقول فيها:



نختئ خلف

الثياب البيضاء أو أي لون

آخر

خلف الغتر المنشأة

ونرتلجه

ليس لأن الهواء

الذى عبر

كان باردا

وليس لأننا اغتسلنا توا

نرتلجه

لأنه فضح الرماد.

تري

هل بتنا

وعرين

إلى

هذا

الحد؟

حتى العيد

يحجم

عن

تسلقنا.

في الأحمر الذي (الحسين، 1997، ص 74).

يظهر النبر البصري في كلمات محددة (نختئ، تري، في)، حيث وظّف فيها الشاعر نمط النبر البصري، فجاءت تلك الكلمات ببنطٍ مميزٍ عن غيره من مفردات النص، وهذا المشهد البصري يصنع الالتفاتات عند المتلقي، ويكشف عن نبرة صوتية مختلفة، توضح مدى أهميتها ونيلها حظاً أكبر من الدفقة الشعرية.



ويرد النبر البصري على مستوى العبارة، ومن ذلك قصيدة (لا تفارق اسمي) للشاعر محمد يعقوب التي يقول فيها:

قال:

انتظر في التيه

ألواحي تشُدُّ إليك من خيط النبوءة

ربما عن سرما لم يسترقه السمع

لتأخذ على العتبات شهوتها

وذب في غيبي حتى أعود

أنا مراياك التي خبأتها في حجر أمك خفية

حتى ترى ما لا يرى

صبر تجمل باستقامته دونك

آن الريح لا تقوى على حمل القميص إلى أبيك

إذا مررت فخذ حينينا

من جدار الوحشة الملقي على كتفي

لاتنحر إلى عينيك

ما لم تختبره الآن، لم تظفر به في آخر النسيان

كالحى تفتش عن مساء لم يكنك

أنا انعتاكل من جراح الصفحة البيضاء (يعقوب، 2010، ص72).

يتبدى النبر البصري في هذا النص بعبارة (ربما عن سر ما لم يسترقه السمع)، وعبارة (كالحى تفتش في مساء لم يكنك)، ولهاتين العبارتين أثر مختلف ودلالة مغایرة، لتميزها عن العبارات الأخرى بظل كتابي غليظ، وقد أراد الشاعر لهذه العبارات مساحة صوتية أعلى، لتعيين صوت المskوت عنه من أسرار لا يستطيع البوج بها، ومعان لها وقع مختلف في محيط تأملاته.

ومن مستويات النبر البصري ما يكون مقطعاً كاملاً، كما في قصيدة (سيرة المسيرة من الديرة إلى قلب الجزيرة) للشاعر أحمد سالم باعطب، إذ يقول فيها:

الراوى:

أعلني الفرحة يا دنيا العرب إنّ يوم النصر بشري وطرب

سوف ترويها الليالي قصصاً وفصولاً في سجلات الأدب



منشد ١:

زينة الأرض الرياض العاصمة
هي في الوصف العروس الباشمة
كم قلوب في هواها هائمة
تستقي النظرة منها حالمة (باعطب، 2001، ص 113).

يأتي النبر البصري هنا على مستوى مقطع كامل، فالشاعر يبني قصيده على عدة أصوات بين الراوي والمنشد، فجاء النبر ليميز صوت المقطع عن الأصوات الأخرى، وليعين صوت متكلم بطريقة لغوية مختلفة، كما حاول أن يوضح التحول الإيقاعي الحاصل بتغيير حرف الروي عن المقطع الذي سبقه، وإن كان كلا المقطعين على بحر الرمل، لذا فالنبر البصري يحقق وظيفة إيقاعية وأخرى دلالية، ناهيك عن الوظيفة التداولية عبر تأثيره على المتلقى.

المبحث الثالث: محور دلالة علامات الترقيم

تشكّل علامات الترقيم رموزاً مكانية بين الجمل والكلمات، وهي "وضع علامات اصطلاحية معينة بين أجزاء الكلام أو الجمل أو الكلمات؛ لإيضاح مواضع الوقف، وتبسيير عملية الفهم والإفهام" (أوكان، 2002، ص 103)، ويسعى الشاعر عند استعمال هذه العلامات إلى أن يسهل للقارئ مفاهيم النص ودلاته، لما لها من دور بارز وأهمية معتبرة، فهي "مكسب تاريخي مفيد للتواصل الإنساني، وضرورة حتمية اقتضتها انتقال الإنسانية التدريجي من ثقافة الصوت والأذن إلى ثقافة العين والكتاب" (العونى، 1997، ص 305).

إن علامات الترقيم ليست فعلاً زائداً لا أهمية له، ولا ترقا كتابياً للزخرفة والتزيين، بل هي أدوات قيمة لها جذور قديمة في الاستعمال والتوظيف، وقد سعى الإنسان في أول الأمر للمقاربة بين المكتوب والمنظوق، مما أدى إلى "تشكيل رموز مخصوصة... لتعيين موقع الفصل والوقف والابداء، وأنواع النبرات الصوتية، والأغراض الكلامية، في أثناء القراءة" (باشا، 2013، ص 14).

تمنح العلامات النصوص أصواتاً غير مسموعة، يختفي الشاعر بين طياتها، "إذ تقوم خلف هذا التصرف الطباعي واللغوي مقصدية المرسل في أن يقيم في المرسل إليه حالة موازية للقراءة الصوتية" (يحياوي، 1998، ص 103)، كما تجسد تاريخاً للنص والذات الكاتبة معاً، ووجودها أو غيابها يتوازن ضمن الإبدادات النصية التي تلعق الحداة الشعرية في مختلف متونها وبنياتها النصية" (بنيس، 1990: 121/3).

وعند التأمل في الدواوين الشعرية السعودية يتضح مدى احتفائها بعلامات الترقيم، كأحد العناصر المكونة للتشكيل البصري، وتمثل في شكلين:



- علامات الوقف: مثل (النقطة، الفاصلة، النقطة الفاصلة، نقطتا التوتر، نقط الحذف، علامة الاستفهام، علامة الانفعال، الفاصلة المنقوطة، نقطة التوقف،...)(أوكان، 2002، ص 105).

- علامات الحصر: مثل (العارضية، البلالان، العارضة المائلة،...)(أوكان، 2002، ص 121).
وسنحاول أن نقف عند أبرز تلك العلامات توظيفا في الشعر السعودي الحديث.

أ - محور علامات الوقف (.) - النقطة

تمثل النقطة في البناء اللغوي الشعري دلالة جذرية للوصول إلى رؤية النص عند المتلقى، كما تقوده إلى "فهم محتوى القول، إضافة إلى أنها تسمح له أثناء القراءة الجهرية بوقفة يتزود أثناءها بالنفس الضروري لمواصلة القراءة"(أوكان، 2002، ص 106)، ومن الأمثلة على ذلك قصيدة (تلويحة الريح) للشاعر حسن صميلي التي يقول فيها:

النار تصلب ظل سفرك سيدى

فتعود مهترئا

تفتش عن مشيئة كاهن وسط الغياب.

والزورق الممتد

خلف ستائر العشب القديم

مضى يعلب نكبة القلق المخباً

في انحسارات السكون (صميلي، 2016، ص 54).

يستخدم الشاعر علامة الترقيم (النقطة) بدلالتها الانغلاقية في جميع قصائد الديوان، فيحاول من خلال توظيفه لتلك العلامة الهروب من قسوة الحال وواقعه المرير، فتأتي النقطة بعد كل مقطع في النص لتكون جدارا داليا يقف بين كل مشهد وأخر، ويسعى الشاعر أيضا في مجل نصوصه إلى استخدام علامة النقطة "لتخفيف التدافع الكتافي الذي ينبع عنه امتلاء الصفحة وتلاشي الفراغ، فتفقد بالقارئ وقوفا طارئا، يعقبه استرسال بجمل لا تنفصل داليا عن سابقتها"(القططاني، 2017، ص 264).

- نقطتا التوتر(..)

تحضر نقطتا التوتر في النص الشعري وفق علاقة جدلية بين المقروء والكتابي، ويعنى بها "وضع نقطتين أفقيتين بين مفردتين أو عبارتين أو أكثر من مفردات أو عبارات النص الشعري بدلا من الروابط النحوية" (الصفراوي، 2008، ص 204)، وتعد هذه العلامة الأكثر توظيفا في مدونة الشعر السعودي



الحديث، لما تحمله من دلالات "تستوعب مستجدات التجريب الشعري المعاصر... في موازاة واقع إبداعي حاصل بتتنوع تجاوزات مخرجات التجريب، وثراء الواقع النوعي" (القاضي، 2016، ص 298).

ومن النصوص التي وظفت هذا النمط من العلامات (فاطمة) للشاعر أحمد الحربي، الذي يقول

فيه:

كوني التي..

أو كييفما تبغين..

لكنّ المدى صيف طفولي الملامح..

يصبح الألوان في شفتيه.. فانسكت هارا..

صيف يذيب الصمت..

والأيام تبكي كأنثى الشوق في شفتك

والألحان تستجدي حطامه..

كوني التي.. كوني..

خذاري أن يكون الصيف مجنونا

يغيّر شكل وجهك..

شكل أنفك..

شكل ألحان الندى في صحن خدك (الحربي، 2003، ص 50).

تأتي نقطتا التوتر في هذا النص لتعبر عن الجانب البصري في اللغة وأثره الدلالي قصد إضاءة رؤيته العامة، وهي كشف لمكنونات الشاعر القابعة بين الحياة والموت، والنصر والهزيمة، ولها وقع في أعماق القارئ عبر ربطها بتجربته وغريته الداخلية.

4- الاستفهام (؟)

إن الاستفهام تقنية حديثة ومكون مهم في بنية النص، وهو "طلب المعرفة بشيء لم يكن معروفاً من قبل، وذلك باستعمال إحدى الأدوات الآتية: الهمزة، هل، من، ما، مقى، أيان، أني، كم، أي" (آدم، 2007، ص 121)، وترد هذه العلامة بكثرة في المتن الشعري لقدرتها على إثارة الحركة وتفتت الرتابة، فما عملية التواصل الكلامي إلا "حوار بين مستفهم ومجيب" (الراجحي، 200، ص 299).

وعند النظر في ديوان (الياء يائي) للشاعر حاتم الزهراني نجد حضوراً مكثفاً لمستويات عالمة الاستفهام، ومن ذلك نص (وردة بيضاء على شعر العروس) حيث يقول:

سألت رائحة الفجيعة



صامتا

عن مفردات الشعر

إذ تعطّر...

أين اختفى نغفي؟؟

فهي؟؟

أشودتي؟؟

كري؟؟

حكايتها؟؟

صديقي الأسمى؟؟..(الزهاراني، 2010، ص 74).

يحاول الشاعر أن يجعل نمط الاستفهام منكثرا على المتلقي، ليقاسمه لواقع ذاته وغريته الروحية، كما أنه يُكثّر من الاستفهامات ليُسرّ بالنص من مستوى السكون إلى صخب المعنى، ومن المنغلق إلى المفتوح، فأسلوب الاستفهام هو "الفضاء الذي يقدم فيه الكلام نفسه ناقضاً غير مكتمل" (بانشون، 2004، ص 11)، وإشارة إلى الرغبة الاستفهامية عند الشاعر يظهر لنا تكرار علامه الاستفهام، مما يضخم من مساحة أسئلته، ويحدث نبرة صوتية عالية.

- نقاط الحذف والإضمار(...)

تأتي هذه العلامة للدلالة على الحذف أو الاختصار، وهي "ثلاث نقط لا أقل ولا أكثر، توضع على السطور متتالية أفقياً لتشير إلى أن هناك بترًا أو اختصارًا في طول الجملة" (أوكان، 2002، ص 119)، تبعث هذه العلامة الترميمية الفضول عند المتلقي، وتقوده نحو كشف غياب النص وخفايا اللغة ودهاليز المسكون عنه، فكثيراً ما يهرب الشعراء السعوديون من محاكمة أقوالهم بتوظيف هذه العلامة، فيأنسون بذلك الأماكن والفحوات التي تسهل لهم هذه المهمة.

وفي ديوان (هات البقية...) للشاعر حسن الزهاراني نلمس احتفاء لافتاً بنقاط الحذف، بدءاً من عتبة العنوان إلى كثير من نصوصه، نذكر منها قصيدة (تحول) التي يقول فيها:

ترجلت قوافل المني عن صهوة الطريق...

واستسلمت للنوم في دهليز العميق...

طابت لها قيلولة الخمول في بستانه السحيق...

واستنجدت في حضنها الهزيل بعد رحلة العناء

بياباه العتيق...



وانسكت مرغمة من قبضة (التنين)

⁵⁷ في مغارة الإبريق... (الزهراني، 2013، ص 57).

لقد ظهرت عالمة ترقيم الحذف بشكل جلي في النص السابق، لتشكل أيقونة تحفيزية لذاكرة القارئ، مشرعة تأويلاته واستفهاماته تجاه المتن، وقد تولدت من هذه العالمة نتيجة التطور البصري في الشعر السعودي الحديث عالمة أخرى تسمى بالمد النقطي (.....)، وتحوي هذه العالمة نقاطاً أكثر من عالمة الحذف، فرؤيه المبدع هي المتحكمه في توجيه هذه النقاط، قد تكون أربع نقاط أو أكثر، وهذا التنوع في علامات الترقيم ودلائلها يمنحها تأثيراً أوسع، وتظل "ال الحاجة إلى تعدد الأشكال التي يتبدى فيها الخيال ملازمة للكيفيات التي يبدع فيها الوعي الفنى طائق تعبره" (غركان، 2010، ص 287).

ومن تلك الشواهد قصيدة (سارة امرأة في فصل الغياب) للشاعر محمد ععقوب، حيث يقول:

نام قریبة جدا

من اللغة التي أسميتها عبئاً أنوثها

ولم تفلح عصافير الفؤاد الغضّ

من تدب نکته

كأنَّ القلب لهم يفتح دفاترها

بلاد و حج

. وقد بخطه، الْغَيْرُ !! (يعقوب، 2013، ص 135).

يوظف الشاعر تقنية المد النقطي ليضع المتلقي أمام فوائل بين فكرة وأخرى، ومن خلال هذا المشهد البصري يحاول القارئ استكناه ما أخفاه المبدع، ورصد معالم صمته كونه أحد أطراف العمل الإبداعي.

ب - محمود علامات الحصري

- العاشرة المائة (/)

ويُقصد بها "وضع عارضة رأسية مائلة بين مفردتين، أو عبارتين، أو أكثر في النص الشعري للدلالة على التوحد والتوقف" (الصفراوي، 2008، ص 219)، مما يشعل رغبة التأويل في تداولية النص، ويكشف



عن مفارقات دلالية بين اللغة والتعبير، ومن الأمثلة على ذلك ما نجده في قصيدة (شجرتان لغيمة اليتيم حسراته الأولى) عند الشاعر إياد الحكمي والتي يقول فيها:

دفنت أبي..

سأعود إلى الصبح وحدي

وأتركه وحده مظلما

أغادره

دون أدنى محاولة

لاحتضان جناحيه

والموت بينهما

أعود إلى العمر وحدي

وأتركه وحده

ميّتا

أغيب عن الحزن/ آتي إليه/

أغيب/ وآتي/ أغيب/ وآتي

وما غاب عن موته مرة

أو آتي (الحكمي، 2017، ص 87).

تؤدي العارضة المائلة دوراً كبيراً في بناء الثنائية الضدية في النموذج السابق، حيث يناغم الشكل البصري مع البنية اللغوية في توليد دلالات الغياب والحضور والحزن والفرح في المقطع الشعري.

- الـهـلـلـانـ ()

ويسمّيان أيضاً القوسين، ولهمّا عدة استعمالات متعارف عليها، كالأسماء المعربة، وأسماء الأعلام، والدعاء القصير، والأفاظ الاحتراس، وأرقام الإحالات والهواشم والولادة والوفاة (أوكان، 2002، ص 128)...، وأمّا في فضاء الشعر فيتنوع استعمالهما وفق ما يراه المبدع من أنماط جمالية، ومن توظيفهما العادي ما نجده عند الشاعر ناجي حرابة في قصيدة (عناقيد من خابية الوطن) ومنها قوله:

تفيض على جنبيك من (زمن) التقى

جداؤل من قلب (بمكة) أترعا

لقامتك الفرعاء هامٌ مقدسٌ

تخرّ لـهـلـلـانـ هـيـماـ وـخـشـعاـ



فتاجك - شاء الله - أضلاع (كعبة)

وبـ-(الحجر) الأسمى استطال مرصعا (حرابة، 2010، ص 119).

يوظف الشاعر نمط الهلالين بشكل اعتيادي، فيضع بينهما الأعلام وأسماء الأماكن التي يذكرها في النص، ليميزها عن باقي المفردات، فكل علم يشكل دلايلا إشهاريا يكتنز دلالات التهيئة والإعلان (الربيدي، 2018، ص 147).

في حين نجد الشاعر جاسم الصحيح يتعامل مع هذه العلامة وفق إشارات تظهر شعرية العتبة، وتكتشف عن تشطي الذات وانشطارها في مواقف متفرقة، ومن ذلك نص (الأصدقاء هم مطر الليل) وفيه يقول (الصحيح، 2010، ص 205):

هنا يتبرج بستان (قهوة)نا

حيث أعمدة الكهرباء الجريئة

تسفح عذرية الضوء فوق (الرصيف).

النتائج:

إن مقايرية الفضاءات النصية والوقوف على مفاصيلها ليس بالأمر اليسير، بل يتطلب ذلك قارئا حصيفا يسائل عوالمها الدلالية المحملة بالقيم الفنية، والمنكفة على فضاء اللغة، حيث تتعانق مع عوامل ثقافية ولغوية وفلسفية، وبناء على كل ما سبق يمكننا أن ندون جملة من نتائج الدراسة:

- لقد أسمهم خطاب الفضاء النصي في تمثيل وإثبات النص، مما أضفى عليه بُعدا تداوليا وإخباريا كونه يشكل رسالة تجاه القارئ، كما يعد أيضا فعلا نصيا موازيا للمتن الشعري، ومساندا في طرائق تعبيره الدلالي والجمالي.
- تمنح الفضاءات النصية المتون الشعرية قيمها فنية وملامح دلالية وافرة، حيث تؤثر بشكل جلي على النصوص، مما يولد فعلا تبادليا بين النص الشعري والفضاء النصي.
- تحضر آليات التشكيل البصري عند الشاعر السعودي بكلوعي ومعرفة، فلذلك يكمن الاختلاف في تناولها من تجربة إلى أخرى، حيث تتفاوت في توظيفها، ما يعني تعرضها لكثير من التحولات.
- يقوم الفضاء النصي والطبيعي بتوسيع دلالات المتن، فيمنحه أفقا تداوليا وسيميائيا، كما يحصل القارئ من خلالها على مساحات أكبر من التلقى، لما تملكه من أواصر بينها وبين التشكيلات البصرية.

المراجع

- أوكان، عمر. (1991). *مدخل لدراسة النص والسلطة* (ط.1). إفريقيا الشرق، المغرب.
أوكان، عمر. (2002). *دلائل الاملاء واسرار الترميم* (ط.1). إفريقيا الشرق، طرابلس.



- باشا، أحمد ذكي. (2013). *الترقيم وعلاماته في اللغة العربية* (ط.1). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- باعطب، أحمد سالم. (2001). *الوطن للاء وانتقاء* (ط.1). نادي جازان الأدبي.
- بالنشو، موريس. (2004). *أسئلة الكتابة* (نعيمة بنعبد العالى، عبدالسلام بنعبد العالى ط.1)، دار توبقال للنشر.
- بننيس، محمد. (1990). *الشعر العربي الحديث: بنياته وإبدالاتها - الشعر المعاصر* (ط.1). دار توبقال، الدار البيضاء.
- حرابة، ناجي. (2010). *رشفة التوت* (ط.1). نادي الأحساء الأدبي، الدار الوطنية للنشر والتوزيع.
- الحربي، أحمد. (2003). *الخروج من بوابة الفل* (ط.1). نادي جازان الأدبي.
- الحسين، إبراهيم. (1997). *انزلاق كعوهم* (ط.1). نادي المنطقة الشرقية الأدبي.
- الحكمي، إياد. (2017). *لا أعرف الغرباء، أعرف حزنهم* (ط.1). دار تشكيل للنشر والتوزيع.
- حميد آدم، ثويني. (2007). *البلاغة العربية المفهوم والتطبيق* (ط.1). دار المناهج للنشر والتوزيع.
- حميد لحمداني. (1991). *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي* (ط.1). المركز الثقافي العربي، بيروت.
- ابن خليلة، مشري. (2011). *الشعرية العربية: مرجعياتها وإبدالاتها النصية* (ط.1). دار الحامد.
- دي سوسيير، فردینان. (2008). *محاضرات في علم اللسان العام* (عبدالقادر قنینی، ترجمة)، أفریقيا الشرق.
- الريبيدي، عبدالسلام. (2018). *النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة* (ط.1). دار غيداء للنشر والتوزيع.
- الزهراني، حاتم. (2010). *الإياء يأتي* (ط.1). دار الفارس للنشر.
- الزهراني، حاتم. (2019). *أحتفل بالمنفى في بيل* (ط.1). دار تشكيل للنشر والتوزيع.
- الزهراني، حسن. (2013). *هات البقية...* (ط.1). النادي الأدبي الباحة، ودار الانتشار العربي.
- السفيفاني، عبدالله. (2018). *ما عاد في العمر ما يكفي لقصتهم* (ط.1). دار تشكيل للنشر والتوزيع.
- أبو شراة، محمد. (2015). *اعتراف في حضرة "الأنا"* (ط.1). أكاديمية الشعر.
- الصحيح، جاسم. (2001). *أولبياد الجسد* (ط.1). مكتبة الملك فهد للنشر.
- الصحيح، جاسم. (2010). *ما وراء حجرة المغني* (ط.1). الدار الوطنية الجديدة.
- الصفراي، محمد. (2005). *شارب المحو* (ط.1). النادي الأدبي بالرياض.
- الصفراي، محمد. (2008). *التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث* (ط.1). المركز الثقافي العربي.
- الصفراي، محمد. (2011). *مواقف الرمال، النادي الأدبي بالباحة* (ط.1). دار الانتشار العربي.
- الصميلي، حسن. (2009). *بعض معاني السماء* (ط.1). دار المفردات للنشر والتوزيع.
- الصميلي، حسن. (2016). *يقطينا يرشح الرمل* (ط.1). الدار العربية للعلوم.
- طودوروف، تزفيطان. (1990). *الشعرية* (شكري المبخوت، ورجاء سلامة، ترجمة ط.2)، دار توبقال.
- عبده الراجحي. (2000). *التطبيق النحوي* (ط.2). دار المعرفة الجامعية.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. (1983). *العقد الفريد*. دار الكتاب العربي.
- العونى، عبدالستار. (1997). *مقارنة تاريخية لعلمات الترقيم*, مجلة عالم الفكر, (2) 318-318.
- غركان، رحمن. (2010). *المنهج التكويني: من الرؤية إلى الإجراء* (ط.1). مؤسسة الانتشار العربي.
- فاخر، كاظم. (2010). *جمليات الفراغ وشعرية الغياب في القصيدة الحديثة: ديوان (حفيد امرأة القيس)* للشاعر سعدي يوسف اختياراً، مجلة آداب ذي قار، (1)، 34-41.



- فان ديك، تون أ. (2005). علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات (سعيد حسن بحري، ترجمة)، ط1، دار القاهرة.
- القاضي، صادق. (2016). عتبات النص الشعري الحديث: في شعرية المعاصرة ومعاصرة الشعر (ط1). دار أروقة للنشر.
- القطاطني، نورة. (2017). العتبات في شعر جاسم الصبح (ط1). النادي الأدبي بالرياض.
- كعوان، محمد. (2006). المسار والتحولات العائمة في التجربة الشعرية لعبد الله حمادي، منشورات جامعة قسطنطينية.
- الماكري، محمد. (1991). السكل والخطاب: مدخل لتحليل ظاهراتي (ط1). المركز الثقافي العربي.
- مبارك، إبراهيم. (2014). يقيس الأذقة بالذكريات (ط1). نادي جازان الأدبي.
- المقالح، عبد العزيز. (1981). الشعر بين الرفقة والتشكيل (ط1). دار العودة.
- يعياوي، رشيد. (1998). الشعر العربي الحديث (ط1). دار أفريقيا الشرق.
- يعقوب، محمد. (2010). جمر من مروا (ط1). دار الانتشار العربي.
- يعقوب، محمد. (2013). أُمِّر لَيْس كَمَا تَظَنَ (ط1). النادي الأدبي بجدة.

References

- Awkān, ‘Umar. (1991). *madkhāl li-Dirāsat al-naṣṣ wa-al-sulṭah* (1st ed.). Ifrīqiyā al-Sharq, al-Maghrib, (in Arabic).
- Awkān, ‘Umar. (2002). *Dalā’il al-āmlā’ wa-asrār al-tarqīm* (1st ed.). Afriqiyā al-Sharq, Ṭarābulus, (in Arabic).
- Bāshā, Aḥmad Zakī. (2013). *al-tarqīm w’lāmāth fī al-lughah al-‘Arabiyyah* (1st ed.). Mu’assasat Hindāwī lil-ta‘lim wa-al-Thaqāfah, (in Arabic).
- Bā‘aṭāb, Aḥmad Sālim. (2001). *al-waṭan Walā’wāntmā’* (1st ed.). Nādī Jazān al-Adabī, (in Arabic).
- Blānshw, Mūris. (2004). *as’īlat al-kitābah* (Na ‘īmah Bin-‘Abd al-‘Ālī, w’bdāslām Bin-‘Abd al-‘Ālī 1st ed.), Dār Tūbqāl lil-Nashr, (in Arabic).
- Bannīs, Muḥammad. (1990). *al-shi‘r al-‘Arabi al-ḥadīth : binyātuḥu w’bdālāthā-al-shi‘r al-mu‘āṣir* (1st ed.). Dār Tūbqāl, al-Dār al-Bayḍā’, (in Arabic).
- Ḩarābah, Nājī. (2010). *rshīḥ al-tūt* (1st ed.). Nādī al-Aḥsā’ al-Adabī, al-Dār al-Waṭaniyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Ḥarbī, Aḥmad. (2003). *al-Khurūj min bawwābat al-full* (1st ed.). Nādī Jazān al-Adabī, (in Arabic).
- al-Ḥusayn, Ibrāhīm. (1997). *anẓlāq k‘wbhm* (1st ed.). Nādī al-Miṇaqah al-Sharqiyah al-Adabī, (in Arabic).
- al-Ḥakamī, Iyād. (2017). *lā a‘rifu al-Għurabā’ , a‘rifu ħzn hm* (1st ed.). Dār tashkīl lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Ḩamīd Ȣādām, Thuwaynī. (2007). *al-balāghah al-‘Arabiyyah al-mafhūm wa-al-taṭbiq* (1st ed.). Dār al-Manāhiyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Ḩamīd Laḥmidānī. (1991). *Binyat al-naṣṣ al-sardī min manżūr al-naqd al-Adabī* (1st ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabi, Bayrūt, (in Arabic).
- Ibn Khalīfah, Mishrī. (2011). *al-shi‘riyah al-‘Arabiyyah : mrj‘yātāh w’bdālāthā al-naṣṣiyah* (1st ed.). Dār al-Ḥāmid, (in Arabic).
- Dī swsyṛ, Firdīnān. (2008). *Muḥāḍarāt fī ‘ilm al-lisān al-‘āmm* (‘Abd-al-Qādir qnyny, tarjamat), Afriqiyā al-Sharq, (in Arabic).



- al-Rubaydī, ‘Abdussalām. (2018). *al-naṣṣ al-ghā’ib fī al-qāṣidah al-‘Arabiyah al-hadīthah* (1st ed.). Dār Ghaydā’ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Zahrānī, Hātim. (2010). *al-yā’yā’* (1st ed.). Dār al-Fāris lil-Nashr, (in Arabic).
- al-Zahrānī, Hātim. (2019). *aḥṭaf bālmthnā fī yyīl* (1st ed.). Dār tashkīl lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Zahrānī, Ḥasan. (2013). *Hāt al-baqīyah ...* (1st ed.). al-Nādī al-Adabī al-Bāḥah, wa-Dār al-Intishār al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Sufyānī, Allah. (2018). *mā ‘Ād fī al-‘umr mā yakfī lqswthm* (1st ed.). Dār tashkīl lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Abū Sharārah, Muḥammad. (2015). *i‘tirāf fī haḍrat “al-anā”* (1st ed.). Akādimiyat al-shi‘r, (in Arabic).
- al-Šāhīh, Jāsim. (2001). *Ūlimbiyād al-jasad* (1st ed.). Maktabat al-Malik Fahd lil-Nashr, (in Arabic).
- al-Šāhīh, Jāsim. (2010). *mā warā’ hanjarat al-Mughnī* (1st ed.). al-Dār al-Waṭanīyah al-Jadīdah.
- al-Šafrānī, Muḥammad. (2005). *Shārif al-maḥw* (1st ed.). al-Nādī al-Adabī bi-al-Riyād, (in Arabic).
- al-Šafrānī, Muḥammad. (2008). *al-tashkīl al-Baṣrī fī al-shi‘r al-‘Arabī al-hadīth* (1st ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabī.
- al-Šafrānī, Muḥammad. (2011). *mawāqīt al-rimāl, al-Nādī al-Adabī bi-al-Bāḥah* (1st ed.). Dār al-Intishār al-‘Arabī.
- al-Šumaylī, Ḥasan. (2009). *ba ‘d ma ‘ānī al-samā’* (1st ed.). Dār al-Mufradāt lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Şumaylı, Ḥasan. (2016). *yqynā yrshḥ al-ram* (1st ed.). al-Dār al-‘Arabiyah lil-‘Ulūm.
- Twdwrwf, tzfytān. (1990). *al-shi‘rīyah* (Shukrī al-Mabkhūt, wrjā’ Salāmah, tarjamat 2nd ed.), Dār Tūbqāl.
- ‘Abduh al-Rājjīhī. (2000). *al-tatbīq al-Nāḥwī* (2nd ed.). Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘iyah.
- Ibn ‘Abd Rabbih, Alḥmad ibn Muḥammad. (1983). *al-‘Iqd al-fāriḍ*, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-‘Awnī, ‘bdālstar. (1997). muqārabah tārikhiyah l‘lāmat al-tarqīm, *Majallat ‘Ālam al-Fikr*, (2) 265-318, (in Arabic).
- Gharkān, Raḥmān. (2010). *al-manhaj al-takwīnī : min al-ru‘yah ilá al-ijrā’* (1st ed.). Mu’assasat al-Intishār al-‘Arabī, (in Arabic).
- Fākhir, Kāzim. (2010). Jamāliyāt al-farāgh wa-shi‘rīyat al-ghiyāb fī al-qāṣidah al-hadīthah : Dīwān (ḥafid Imru’ al-Qays) lil-sha‘ir Sa‘dī Yūsuf ikhtiyārān, *Majallat ādāb Dhī Qār*, (1), 34-41, (in Arabic).
- Fān Dīk, twn U. (2005). *‘ilm al-naṣṣ : madkhal mtdākhil al-ikhuṣāṣat* (Sa‘id Ḥasan Bahri, tarjamat 1st ed.), Dār al-Qāhirah, (in Arabic).
- al-Qādī, Shādiq. (2016). *‘Atabāt al-naṣṣ al-shi‘rī al-hadīth : fī shi‘rīyah al-mu‘āṣirah wa-mu‘āṣirah al-shi‘r* (1st ed.). Dār Arwiqah lil-Nashr, (in Arabic).
- al-Qaḥṭānī, Nūrah. (2017). *al-‘atabāt fī shi‘r Jāsim al-ṣāḥīḥ* (1st ed.). al-Nādī al-Adabī bi-al-Riyād, (in Arabic).
- K‘wān, Muḥammad. (2006). *al-Masār wa-al-tahawwulāt al-‘āmīh fī al-tajribah al-shi‘rīyah l‘bdāllh Hammādī*, Manshūrāt Jāmi‘at Qusṭanṭīniyah, (in Arabic).



Almākry, Muḥammad. (1991). *al-shakl wa-al-khiṭāb : madkhal li-taḥlīl ẓāhirātī* (1st ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabi, (in Arabic).

Mubārak, Ibrāhim. (2014). *yqys al-aziqqah bāldhkyāt* (1st ed.). Nādī Jazān al-Adabī, (in Arabic).

al-Maqāliḥ, ‘Abd al-‘Azīz. (1981). *al-shi‘r bayna al-ru‘yā wa-al-tashkil* (T. 1). Dār al-‘Awdah.

Yaḥyāwī, Rashīd. (1998). *al-shi‘r al-‘Arabī al-ḥadīth* (1st ed.). Dār Afriqiyā al-Sharq, (in Arabic).

Ya‘qūb, Muḥammad. (2010). *Jamr min marrū* (1st ed.). Dār al-Intishār al-‘Arabi, (in Arabic).

Ya‘qūb, Muḥammad. (2013). *al-amr laysa kamā tazunn* (1st ed.). al-Nādī al-Adabī bi-Jiddah, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 09-12-2023

Accepted: 28-03-2024

الآداب

للدراستات اللغوية والأدبية

**The Image of the Other, The Turk, in the novel *Safar Burlak*: An Imagological Approach**Dr. Adel Musaylih Salhan Almuthaybiri * Adel.m@tu.edu.sa**Abstract**

This study adopts an imagology framework to explore the portrayal of the Other (the Turk) within the contemporary Saudi narrative as depicted in Maqbool Al-Alawi's novel *Safar Burlak*. It delves into the various representations of the Other (the Turk) within the text, examines the underlying motivations for such depictions, and explores the factors influencing the formation of these representations. Employing a cultural criticism approach, the research is structured with an introduction, a preface, two main sections, and findings. The preface contextualizes imagology within comparative literary studies and articulates its relevance to the research topic. The first section scrutinizes the portrayal of the Turkish Other (the ruler), while the second section examines the depiction of the Turkish Other (the soldier) in the novel. Ultimately, the study discerns that the portrayal of the Turkish Other in the novel is characterized by themes of occupation and colonization, with negative portrayals rooted in historical realities, events, and transgressions committed by the Turkish Other against the self during a specific period.

Keywords: Turkish Rule, The Ottoman Empire, The Self and The Other, Representations, the Saudi Narrative.

* An Assistant Professor of Comparative Literature, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Taif University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Almuthaybiri, Adel. (2024). The Image of the Other, The Turk, in the novel *Safar Burlak*: An Imagological Approach, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 474 -493.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



صورة الآخر (التركي) في (رواية سفر برك): مقاربة صورولوجية

د. عادل بن مصيلح بن صلحان المظيري*

Adel.m@tu.edu.sa

الملخص:

تعتمد هذه الدراسة على مقاربة صورولوجية (Imagology) للوقوف على صورة الآخر (التركي) في السرد السعودي المعاصر، في رواية (سفر برك) لمقبول العلوى، من خلال تبع تمظهرات صورة الآخر (التركي) فيها، والوقوف على المواقف خلف رسم صورة الآخر، والأسباب المؤثرة في تكوين صورة الآخر. وقد اتبعت الدراسة منهج النقد الثقافي، لتحليل موضوع البحث ومناقشته. وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومحبثن ونتائج. سعى التمهيد إلى تتبع تاريخ نشأة علم الصورولوجيا وعلاقتها بالدراسات الأدبية المقارنة وبيان المفهوم. وتطرق البحث الأول إلى صورة الآخر (الحاكم) التركي، بينما ناقش البحث الثاني صورة الآخر (الجندى) التركي في الرواية. وخلص البحث إلى أن النظر للأخر التركي في الرواية قد جاء بوصفه محلاً ومستعمراً لبلد الذات، وأن رفضه، والصورة السلبية والمشوهة عنه في الرواية قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بواقع وأحداث تاريخية وانهادات مارسها الآخر (التركي) ضد الذات في حقبة زمنية معينة.

الكلمات المفتاحية: الحكم التركي، الدولة العثمانية، الذات والآخر، التمثلات، السرد السعودي.

* أستاذ الأدب المقارن المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: المظيري، عادل. (2024). صورة الآخر (التركي) في (رواية سفر برك): مقاربة صورولوجية، *آداب للدراسات اللغوية والأدبية*, 6(1): 474-493.

© يُنشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

تعتبر دراسة علم الصورة الأدبية أو ما يعرف بعلم الصورولوجيا (Imagology) أو الدراسات الصورائية (Imagological studies)، أحد أهم فروع الأدب المقارن ومتناهيه، التي حظيت باهتمام كبير في الدراسات المقارنة الحديثة. كما تعد الدراسات والأبحاث المتعلقة بهذا العلم أحد مجالات رصد تمثيلات "الآخر" الأجنبي في الأدب القومي، التي تعكس آراء وتصورات ومعتقدات كتابه (الأننا) تجاه (الآخر)، عبر ثنائية (الأننا والآخر). بمعنى آخر، ويركز علم الصورولوجيا على صور الشعوب الأجنبية في الآداب القومية (Leerssen, 2016؛ شامي & راشدي، 2022).

وهنا تبرز أهمية الدراسات الصورولوجية من خلال فتح الآفاق الواسعة للتعرف والاطلاع على ثقافات وحضاريات الشعوب المختلفة، ومدى التوافق أو الاختلاف بينها من خلال تفاعل الأننا مع الآخر. فهذه الثنائية تعتبر من مركبات دراسة الصورة المقارنة، التي تكشف عن الفهم العميق لصورة الذات وصورة الآخر في الأعمال الأدبية؛ سواء كانت سلبية أم إيجابية وتأثيرها على التفاعلات الثقافية والتواصل بين ثقافات الشعوب المختلفة.

تكمّن أهمية البحث وتفردّه في الموضوع الذي يعالجه من حيث كونه لم يعثر على دراسة مستقلة في السياق الأدبي السعودي، فلم أقف على دراسة علمية مستقلة، تناولت صورة الأتراك في الرواية السعودية. فقد أصبحت صور الأمم والشعوب في الآداب القومية، قضية جوهرية بحاجة للمزيد من التحليل والمناقشة، فالصور التي تقدمها الآداب القومية عن الأفراد والشعوب الأجنبية تشكل مصدرًا جوهريًا لمعرفة علاقة الذات بالآخر، وتكشف عن مرجعيتها التاريخية والاجتماعية والإيديولوجية، بالإضافة إلى الكشف عن مدى التشوّيه بين الواقع والسرد ومدى قابلية الشعوب والحضارات المختلفة لمبدأ الحوار والتعايش السلمي.

ويَعتَبِرُ هذا الْبَحْثُ روايَةً (سفر برلك)، لمقبول العلوى، نموذجًا يتطلب قراءة مقاربة صورولوجية، لا يكشف عن صورة الآخر (التركي) في الرواية السعودية المعاصرة. مع التأكيد على أن علم الصورولوجيا لا يهتم بحقيقة الصورة أو واقعيتها، بقدر ما يهتم بإدراك الخلفية النصية لتشكيل الصورة بدلاً من أصحابها. فالصور التي سيتم تحليلها لا ينظر إليها بوصفها مصدر معلومات عن الواقع، بل بوصفها صفات وتصورات تعتمد على سياقها الذي كتبته فيه. أما سبب اختيار رواية "سفر برلك" للكاتب مقبول العلوى نموذجاً لهذا البحث؛ فلأنّها تعتبر من الروايات التاريخية التي قدمت صورة أتراك بشكل واضح وجلي في حقبة زمنية معينة.



أما مادة البحث فهي رواية (سفر برك) للروائي السعودي: مقبول موسى العلوi، الذي ولد عام 1968، وهو حاصل على شهادة البكالوريوس من جامعة أم القرى، وعمل في مجال التعليم. يكتب القصة القصيرة والمقالة في بعض الصحف المحلية السعودية.

دخلت رواية "فتنة جدة" ضمن القائمة الطويلة لجائز البوكر عام 2011، وكذلك روايته "سفر برك" عام 2019. كما حصل على جائزة الرواية السعودية عام 2016 وغيرها من الجوائز. ومن أشهر أعماله الروائية: فتنة جدة 2010، سنوات الحب والخطيئة 2011، خرائط المدن الغاوية 2014، زرباب 2014، البدوي الصغير 2016، زهور فان غوخ 2018، كائنات التيه 2022 (مقبول موسى العلوi، 2022).

تقع رواية (سفر برك) في 158 صفحة، صدرت عام 2019، وهي تسلط الضوء على أحداث تاريخية وقعت في المدينة المنورة ما بين عامي 1915 و 1918 ، إبان الاحتلال العثماني لمعظم الأقطار العربية.

ركزت الرواية على المعاناة والظلم والقسوة والقهر والمجاعة والضياع التي تعرض لها سكان المدينة المنورة تحت وطأة القوات العثمانية آنذاك، وتصوير انتهاكات الجنود الأتراك الجائرة بحق مسجد رسول الله ﷺ - وعدم المبالاة بال المقدسات الإسلامية. بالإضافة إلى، تصوير أحداث التهجير القسري لسكان المدينة المنورة، وانتشار ظاهرة الفقر والجوع والجهل في البلاد، وما أعقّلها من ثورة عربية كبيرة للخلاص من الظلم والطغيان العصامي الذي امتد وتجاوز كل الحدود.

تدور أحداث الرواية حول قصة بطل الرواية: الفتى ذيب، الذي اختطف وهو طفل من بوادي مكة المكرمة على يد قطاع الطرق، وكيف تم بيعه عبداً في المدينة المنورة. ثم حياته عاملاً عند أحد وجهاء المدينة المنورة، وكيف انتهى به الحال، إلى اختطافه وتهجيره قسراً من قبل الجنود الأتراك العثمانيين إلى الشام، ثم عودته مرة أخرى إلى مكة المكرمة، حيث يلتقي بوالدته بعد سنوات من الجوع والقهر والظلم والضياع عبر رحلة حج قادمة من الشام (العلوي، 2019).

الجدير بالذكر، أن عدداً من الدراسات العربية ركزت على صورة الآخر "الأجنبي" في الأدب العربي، مثل: صورة الآخر (الغربي / الأوروبي)، وصورة الآخر اليهودي، ولكن قلة هي الدراسات العربية التي تناولت صورة الآخر (التركي) وناقشتها في الروايات العربية: منها، الدولة العثمانية في الروايات العربية زمن الخيول البيضاء نموذجاً (عقلة، 2017)، وصورة الأتراك في الرواية الشامية (الشبول، 2021)، حيث ركزت الدراسات على تاريخ الدولة العثمانية في بلاد الشام والأحداث والواقع التاريخية المتعلقة بها، وما لحق بالبلاد وأقطار العربية من ظلم، وقهر، ودمار، وخراب واستبداد، تحت سيطرة الحكم العثماني، وكيف عكست الروايات المختارة للتحليل في الدراستين صورة الآخر (التركي) السلبية والمشوهة.



فضلاً عن التأكيد على قلة الحضور التركي في الرواية العربية وال الحاجة الماسة إلى المزيد من الدراسات والأبحاث لتشمل أقطاراً عربية أخرى، بغية الحصول على وجهات نظر أكثر شمولية وتنوع اتجاه الآخر التركي. لذا، رغب هذا البحث بأن تكون له إضافة علمية في تغطية النص في الدراسات والأبحاث في هذا المجال، خاصة فيما يتعلق بالسرد السعودي.

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن عدة تساؤلات من أجل تحقيق الهدف من هذه الدراسة. منها:

ما هو مفهوم علم الصورولوجيا في الأدب؟

كيف تمظهر صورة الآخر (التركي) في الرواية السعودية المعاصرة؟

كيف صور الكاتب الآتراك في رواية؟

ما هي الموضوعات الرئيسية التي تناولها الكاتب عن الآتراك في روايته؟

كيف تم تمثيل الشخصيات التركية في الرواية السعودية الحديثة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات البحثية يتبع هذا البحث منهج النقد الثقافي الذي يركز على العلاقات الثنائية مثل: الذات والآخر، لتحليل صور الآخر (التركي) ومناقشتها في رواية (سفر برك) مع الأخذ بالحسبان السياق التاريخي والثقافي والاجتماعي والسياسي الذي كتب فيه.

يتبع هذه المقدمة، تمهيد عن علم الصورولوجيا (النشأة والمفهوم)، ثم تحليل صور الآخر (التركي) في الرواية في ثلاثة مباحث، ثم نختم البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج وأبرز التوصيات. ويلي ذلك ثبت بالمصادر والراجع.

التمهيد: علم الصورولوجيا (Imagology) (النشأة والمفهوم)

منذ بدايات القرن العشرين، لم يعد علم الصورة الأدبية (Imagology)، أو الصورولوجيا من الحقول الأدبية المجهولة، بل أصبح من أهم مجالات الدراسات الأدبية المقارنة. هذا النوع من الدراسات يركز على تمثيلات وتصورات (representations) الآخر في الآداب المختلفة، كما يعتبر مصدرًا للمعرفة؛ بما يقدمه من معلومات حول صور الشعوب الأجنبية في الآداب المحلية.

ويعزى عدد من الباحثين والنقاد ظهور هذه الدراسات الصورولوجية إلى عدة أسباب؛ أبرزها: ازدياد الاهتمام بجوانب الآداب الأخرى في إطار العلاقات الثقافية والأدبية بين الشعوب المختلفة، فضلاً عن الاهتمام المتبدل بين آداب الشعوب المستعمرة والمُستعمّرة. فضلاً عن حب التعرف على ثقافة الآخر، ومن هنا وجدت دراسات علم الصورولوجيا مكانها في دراسات الأدب المقارن (بوعلي، 2020، ص 79). وببناء على ذلك، شهدت الدراسات الصورولوجية اهتماماً ملحوظاً في مختلف الآداب القومية المختلفة في العصر الحديث، نتيجة لتخطي علم الصورة الأدبية الحدود القومية؛ مما أكسسها الاهتمام



الكبير من قبل علماء الأدب المقارن، حيث اعتبروها "ميدانًا أساسياً من ميادين البحث المقارنة كما أطلقوا على الدراسات التي تتخذ من الصورة موضوعاً لها تسمية (صورولوجيا)" (سيف الدين، 2002، ص 4).

تارياخيا، تعود جذور نشأة علم الصورولوجيا إلى بداية ظهور النقد الثقافي الأوروبي في بداية العصور الوسطى، الذي بدأ في تقليد جيوليوس قيصر سكاليجر (Julius Caesar Scaliger)، الذي سعى إلى تصنيف الأنماط الثقافية والاجتماعية الأوروبية إلى فئات وطنية، من أجل إضفاء الطابع الرسمي على تقاليد قديمة وغير رسمية والذي يتمثل في إسناد الخصائص الأساسية إلى مجموعات قومية أو عرقية معينة. كان هذا الدافع التصنيفي للتلاقي بين الاختلافات الثقافية والصور النمطية العرقية هو الذي أدى إلى ظهور منهجيات الإثنوغرافية والأنثروبولوجيا في أوائل العصر الحديث (Beller & Leerssen, 2007, p 17).

وفي ضوء ذلك، كشفت هذه المحاولات الأولية، من خلال التركيز على التمثيلات الأدبية للأمم والثقافات، عن كيفية تشكيل وصياغة الصور النمطية الوطنية والإسهام في إدامتها وانتشارها في الحقول الأدبية في شتى الثقافات المختلفة (Beller & Leerssen, 2007:26).

كما يلاحظ أن هذه البدايات الأولية توفر لنا معرفة المناخ الفكري لنشأة علم الصورولوجيا، بالإضافة إلى الكشف عن جذوره التاريخية والثقافية المربطة به.

ترجع العديد من الدراسات بداية ارتباط علم الصورولوجيا بالأدب المقارن إلى المدرسة الفرنسية التي كان لها قصب السبق في هذا النوع من الدراسات (Imagology studies) منذ خمسينيات القرن التاسع عشر الميلادي. في فرنسا، منذ عصر التنوير وخاصة بعد كتاب مدام دي ستايبل (*De Madame de Staël*) (من ألمانيا) الذي ركز على التغيرات والتغيرات المترتبة على صورة ألمانيا والألمان.

كان هناك اهتمام كبير بعلم الصور المقارنة أو ما يعرف بعلم الصورولوجيا باعتباره واحداً من أهم وجهات نظر الأدب المقارن في مجال الدراسات الأدبية، كما مارسها جيل ما بعد لانسون (Lanson)، وفي أعمال فرناند بالدنسبيرجر (Fernand Baldensperger) حول مجموعات الصور التي طورها المؤلفون الفرنسيون عن الإنجليز والألمان، وفي كتاب جان ماري كاري (Jean-Marie Carré) الأدباء الفرنسيون والسراب الألماني (*Les écrivains français et le mirage allemand*) عام 1947، حول الصورة المثالية والرومانسية السابقة لألمانيا، وفي أعمال ماريوس فرانسيس غيارد (Marius-François Guyard) عام 1951، تحت عنوان "الأجنبي كما نراه" (*L'étranger tel qu'on le voit*) الذي تم عرضه باعتباره أحد أهم موضوعات مدرسة باريس للأدب المقارن.

كما تواصل الاهتمام بعلم الصورولوجيا في الثمانينيات، عند دانييل هنري باجو (Daniel-Henri Pageaux) الذي درس الصور الفرنسية للبرتغال، والإسبان في ضوء نظريته المتعلقة بالصور الثقافية،



والخيال، بوصفها محاولة لتطوير علم الصورولوجيا كمنهج خاص بالعلوم الإنسانية بشكل عام & (Beller, 2007, p 8).

نخلص مما سبق إلى أن علم الصورولوجيا نشأ وازدهر في الأوساط الفرنسية منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر ثم انتشر في أوروبا، بوصفه مسعى ومجالاً راسخاً في الاهتمامات الأوروبية.

في هذا الصدد يُرجع ليرسن (Leerssen) أسباب اهتمام أوروبا بعلم الصورولوجيا إلى "الأيديولوجيات القومية والعنصرية التي كانت تغذى أساسها وكيانها ذوي الأصل الأوروبي، بالإضافة إلى مبدأ العلاقات الثقافية الأوروبية (ومستعمراتها) مع بقية دول العالم" (Leerssen, 2016, p 27). وهنا لا بد من بيان، أن علم الصورولوجيا تحول مع ليرسن إلى التركيز على النظرية والمنهجية في الدراسات الأدبية والثقافية ذات العلاقة (Leerssen, 2016, 2007).

علم الصورولوجيا أو علم الصورة المقارن هو فرع من فروع الدراسات الأدبية التي ظهرت في الدراسات الأوروبية، خاصة في الدراسات الفرنسية والألمانية في منتصف القرن العشرين، المتعلقة بدراسة الصور النمطية للأمم والشعوب في الأدب (Nischik, 2016, p 94).

وُترجع العديد من الدراسات والأبحاث بداية ظهوره المبكرة إلى منتصف القرن التاسع عشر عبر دراسات الصور الوطنية في الأدب التي يفترض أنصارها وجود اختلافات كبيرة بين الأمم؛ لذا اعتبروا وجود شخصيات وطنية محددة أمراً مهماً جداً في منهجية التحليل والمناقشة.

وكان الصورولوجيون في البدايات يركزون على ملاحظة كيفية تصوير وتمثيل الأفراد والشعوب في الآداب المختلفة وعوامل تشكيلها، على مبدأ أن كل أمة مختلفة عن الأخرى ولها صفاتها الخاصة المحددة المرتكزة حول العرق (Leerssen, 2007). في المقابل، واجهت هذه الدراسات التي تركز على الشخصيات الوطنية في الأعمال الأدبية كثيراً من النقد؛ "كونها قد تؤدي إلى سوء الاستخدام السياسي لهذه الصور، فضلاً عن الإسهام في إدامة الأيديولوجية وانتشارها في الدراسات الأدبية" (Nischik, 2016, p 94).

من ناحية أخرى، يرى بعض النقاد والباحثين أن الدراسات الصورولوجية في النصف الثاني من القرن العشرين تجاوزت صور الشخصيات الوطنية الثابتة إلى نظرية الصور النمطية الثقافية أو الوطنية، وليس نظرية الهوية الثقافية أو الوطنية (Leerssen, 2007, p 27).

في الحقيقة، يعتمد علم الصورولوجيا اليوم على مفهوم واسع النطاق للأدب، حيث يركز على السمات والصور المنسوبة إلى الأمم والثقافات في الآداب المختلفة والوقوف على الدور الذي تلعبه هذه الصور في تشكيل الصور النمطية عن الأفراد والشعوب المختلفة.



في بينما كان مفهوم الأساطير الوطنية يركز على كيفية تصوير الثقافات لنفسها، فإن علم الصورولوجيا يركز على الصور النمطية المغایرة للثقافات الأخرى (الآخر) في الأدب. في هذا الصدد، يقول المقارن البلجيكي هوغو ديسيرينك (Hugo Dyserinck): "علم الصورولوجيا يهدف إلى تسلیط الضوء على الأدوار التي تلعبها مثل هذه الصور النمطية في لقاء الثقافات المختلفة" (Nischik, 2016, p 95).

كما تشير عدد من الافتراضات المنهجية التي تطورت عبر العقود الماضية، إلى أن علم الصورولوجيا يهتم بالتمثيلات باعتبارها إستراتيجيات نصية وخطابية، وليس شكلًا من أشكال علم الاجتماع؛ هدفه فهم خطاب التمثيل بدلاً من المجتمع (Leerssen, 2007, p 27).

وهنا لا بد من بيان، أن الصور الأدبية عن الشعوب والأمم الأخرى في الآداب القومية تُعتبر من المصادر المهمة لدى قرائها المحليين عن الآخر الأجنبي، كما أنها تكون سبباً من أسباب التقارب أو التباعد بين الأفراد وشعوب الأمم والثقافات المختلفة. فهذه الصور لا تعكس حقيقة الواقع، بقدر ما تعبر عن السمات والخصائص والعناصر التي اختارها الكتاب لتقديم الآخر الأجنبي في أعمالهم الأدبية.

كما نجد أن باجو (Pageaux) في مقاله: " نحو منهجية لدراسة صورة الآخر" (باجو، 1997)، يطلق على هذا المفهوم "الصورولوجيا الأدبية"، باعتبارها محاولة منه لانتشاله من رواسب العلوم الأخرى التي أبعدته عن مجال الأدب، حتى لا يكون عرضةً للانزلاق في المجالات والدراسات العلمية والباحثات التي من شأنها أن تقسيمه من المجال المخصص له (ذاكر، 2004، ص 388). فهو يؤكد على سمة الأدب في تعريفه لمفهوم الصورولوجيا باعتبارها "دراسة الأجنبي في أثر أو أدب ما" (ذاكر، 2004، ص 388).

كما يلخص لنا باجو مفهوم الصورولوجيا في كتابه: الأدب العام والمقارن (باجو، 1997a)، بأنه عبارة عن "مجموعة من الأفكار عن الأجنبي مأخوذة ضمن إطار صيغة إنتاجها الأدبي وأيضاً إنتاجها الاجتماعي. وهذا المنظور يعبر الباحث المقارن على الاهتمام لا بالنصوص الأدبية فحسب (شروط إنتاجها وتوزيعها)، بل بكل المواد الثقافية المكتوبة، المفكر فيها والمعاشرة في واقع الحياة اليومية (باجو، 1997، ص 90). فالملاحظ هنا أن الصورولوجيا لا تهم السياق الاجتماعي الذي تشكلت فيه صور الآخر الأجنبي في النصوص الأدبية. باختصار، فالصورولوجيا (Imagology) عند باجو (Pageaux) تمثل في مجموعة الأفكار حول الآخر الأجنبي، وتعتمد في ذلك على التمثيلات الثقافية (Cultural representations).

المبحث الأول: صورة الآخر (الحاكم) التركي

في البداية، نؤكد على أن الصورولوجيين لا يهتمون بتقييم حقيقة الصورة أو دقتها، بقدر ما يهتمون بإدراك وفهم تمظهر الصورة بدلاً من البحث عن أصلتها، فضلاً عن التركيز على الخلفيّة النصية لتشكيل



الصورة، كما يؤكد على ذلك العالم الصورولوجي الهولندي جويب ليرسن (Joep Leerssen)، إذ يقول: "الصورولوجي لا يهتم بمدى صحة الصورة وواقعيتها، بل بكيفية التعرف عليها، أي أن الصور تتم دراستها ليس باعتبارها عناصر معلومات عن الواقع ولكن بوصفها خصائص لسياقها" (Leerssen, n.d., para 8).

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على كيفية تشكيل صورة الآخر (التركي) في رواية (سفر برلك) ضمن سياقها التاريخي. كما ننوه إلى أن الرواية المختارة لا يمكن اعتبارها سجلاً أو وثيقة تاريخية في تحليل صور الآخر "التركي" في هذا البحث. وفي ضوء ذلك، يحصر غسان السيد مشكلة الدراسات الصورولوجية في البلدان العربية بأمرتين: الأول: إهمال ربط الصورة الآخر بالواقع التاريخي والثقافي للشعوب، والثاني: التركيز على دقة صورة الأجنبي في النص الأدبي بعيداً عن السياق الذي كتب فيه (السيد، 2008، ص 87).

صورة الآخر الأجنبي تتشكل من العلاقة بين الأنما والأخر، كما أنها "تبعد عن الحقيقة والواقع بمقدار معين، إنها صور أسهمت في تشكيلها المخيلة البشرية انطلاقاً من وقائع تاريخية وأحداث وموافق سياسية وأيديولوجية" (سالم وفیدوح، 2021، ص 139). والأصل أن تكون هذه العلاقة قائمة على الاحترام والتفاهم والحوار البناء ولكن هذه العلاقة "قد تكون على النقيض من ذلك إذا حاول "الآخر" أن يظهر في صورة "العدو" الذي يحاول رفض الطرف الآخر والانتقاد منه والنيل من معتقداته وقيمه، وتهديد وجوده واستهداف ثقافته، وهو ما يؤدي إلى التنافر والبغض وإنكار المتبادل، ويتجلى الآخر في صورة سلبية كالصورة التي رسّمها الشعرا [وغيرهم] للأعداء الأجانب أو المحتلين كالأتراك والإنجليز والفرنسيين الذين مزقوا الوطن العربي إلى دوليات ونهبوا ثرواته واحتلوا أراضيه" (عيسي، 2011، ص 11).

بالنسبة إلى الروايات العربية يمكن ملاحظة قلة وجود الآخر (التركي) فيها مقارنة بالوجود الآخر الغربي (الأمريكي، والبريطاني، والفرنسي)، بالإضافة إلى الآخر اليهودي. فضلاً عن تنوع صورة الآخر الأجنبي وتبنيها في النصوص السردية العربية، حيث كان هذا الآخر في أغلب الأحيان هو الغرب الاستعماري، ولاحقاً الغرب الحضاري (عقلة، 2017؛ نظري منظم وآخرون 2022).

لذا، شرع البحث في دراسة صورة الأتراك في الرواية السعودية باعتبارها دراسة مستقلة، من أجل الوقوف على أصولها ومرجعيتها الفكرية والثقافية والحضارية، فقد أصبحت صورة الأمم والشعوب الأجنبية في الآداب القومية قضية جوهرية في الدراسات الأدبية المقارنة المعاصرة.

في البداية، نشير إلى أهمية عنوان رواية "سفر برلك" الذي يلخص لنا موضوع متن الرواية ومضمونها وطبيعة الأحداث والواقع التاريخية فيها، وكأنها محاولة ذكية من المؤلف لفت انتباه القارئ إلى أن هذه الصور عن الآخر (التركي) تستند على وقائع وأحداث تاريخية.



تعتبر هذه الرواية من الروايات التاريخية التي تجسد مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ الجزيرة العربية، وبشكل خاص تاريخ المدينة المنورة. وينبغي الإشارة في هذا المقام إلى أن الرواية التاريخية، كما يعرفها جورج لوکاش في كتابه: الرواية التاريخية، هي "رواية تاريخية حقيقة، أي رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق للذات" (لوکاش، 1986، ص 89)، بيد أنه ينبغي علينا التأكيد على أن الرواية التاريخية ليست وثيقة تاريخية، بل هي جنس أدبي وعمل فني مستوحى من التاريخ، أي أنها فن يخضع لمقتضيات الفن الخيالي. بمعنى آخر، هي "عمل في يتخذ من التاريخ مادة له، ولكنها لا تنقل التاريخ بحرفيته، بقدر ما تصوّر رؤية الفتان له وتوظيفه لهذه الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه أو موقف من مجتمعه يتخذ من التاريخ ذريعة له" (القط، d. n.، ص. 33).

تظهر صورة الحكم العثماني باعتباره ظالماً ومستبداً ومتجرداً في الرواية منذ بدايتها، ويتجلى ذلك في غاية الدولة العثمانية من إنشاء القطار ومعاناة المدينة المنورة وسكانها ومقتنياتها بسببه، إذ يفتح السارد الرواية، بقوله: "لأول مرة، أرى القطار. كان يسير على الأرض المنبسطة، مثل ثعبان أسود، ضخم وطويل. من مقدمته، يتتصاعد دخان رمادي على دفقات متتالية. صوت اندفاعه الرتيب يقضى هدوء الصحراء وصمتها" (العلوي، 2019، ص 5). فمن خلال تشبّهه القطار بالثعبان الأسود والضخم، تحاول الرواية إبرازه بأنه أداة الربع والخوف التركي القادم إلى الصحراء وهدفها وأمانها، اللذين لم يعد لهما وجود بوجود هذا القطار الذي به نقلت الدولة العثمانية الجنود الأتراك إلى المدينة المنورة.

"حمل لنا القطار في رحلات متتالية مئات الجنود العثمليين [...] وتطل من عيونهم نظرات قاسية" (العلوي، 2019، ص 75-76). تقدم الرواية منذ البداية القطار بوصفه أداة من أدوات الهيمنة والسيطرة ولوازم الحكم العثماني الذي لم يراع مصالح أهالي المدينة المنورة ومرافقها العامة، حيث تجلّى ذلك في دوره في عملية التهجير القسري وسرقة ونقل مقتنيات المسجد النبوى الشريف، كما سيتضح ذلك لاحقاً.

وفي مواضع أخرى، تبين الرواية صورة الحكم التركي السلبية وقساوته وظلمه وما أحدثه من آثار وأوضاع مأساوية أضرت بالمدينة المنورة وسكانها بسبب القطار. "حمل لنا هذا القطار المزيد من الجنود والمزيد من الجنون والانفلات" (العلوي، 2019، ص 77-76).

كما استعرضت الرواية صور تعامل الدولة العثمانية مع الشعوب العربية من خلال التركيز على معاناة سكان المدينة والظلم الذي حدث لهم بسبب ممارسات الدولة العثمانية الجائرة في هدم منازلهم وأحواشهم وشوارعهم وأسواقهم التي تعرّض مسار القطار الجديد داخل المدينة المنورة، "زاد حقن [حنق] الناس على الباشا بسبب هذا القرار، الذي كانت له توابع كثيرة، منها هدم بيوت تسكنها عائلات كثيرة، وإزالة طرق، وشوارع، وأحواش مماثلة بالناس، بلا أي تعويضات [...]"، "ومن يحتج كان أمامه عقاباً: إيداعه



السجن، ثم ترحيله مقيداً إلى الشام في أقرب رحلة قطار.[...]"أخذت العاول تهدى المنازل فوق رؤوس أصحابها، منمن رفضوا التسلیم" (العلوي، 2019، ص 87).

هذه الإجراءات والمارسات الجائرة التي استخدمتها الدولة العثمانية ضد سكان المدينة المنورة زادت من بشاعة صورة الآخر التركي الذي امتد عنفه وظلمه إلى دمار، وخراب بيوتهم، وشوارعهم وممتلكاتهم. كما تعكس هذه الواقع والأحداث الجائرة بحق الشعوب والمدن العربية (السجن، والتعذيب، والتهجير، وهدم البيوت) الأيديولوجية السياسية ذات النزعة الاستعمارية للدولة العثمانية وأهدافها التوسعية والعسكرية.

فلا غرابة في أن يكون هناك تأييد كبير من قبل سكان المدينة المنورة للثورة العربية التي قامت ضد الحكم العثماني في مكة المكرمة، وهذا يتجسد في مناصرتهم، وتأييدهم، ومشاركتهم في حملة الشريف العسكرية القادمة من مكة ضد الأتراك، وطردهم من بلادهم، "وصلت الأخبار إلى المدينة بأن شريف مكة قد جهز حملة عسكرية بقيادة ولديه وهو بقصد إرسالها إلى المدينة المنورة في الوقت القريب لتخليصها من براثن فخري باشا. وقد انطلقت الشرارة الأولى في المدينة المنورة حينما وقف شبابان بيدهما بيرق يناديان الناس للجهاد" (العلوي، 2019، ص. 76).

تبجل صورة الحكم العثماني الظالم والمستبد في الرواية، عبر الوقوف على معاناة سكان المدينة المنورة، وما يجلبه هذا القطار إليهم، وباعتباره وسيلة الدولة العثمانية في تنفيذ عملية التهجير القسري التي تعرضوا لها، عبر الجنود الأتراك القادمين إلى المدينة لهذه الهجرة القسرية، "هذه الدفعـة من الجنود اختيرـوا بعناية فائقة لتنفيذ مهمة وحيدة فقط هي تهجير سكان المدينة النبوية تهـجيراً إجبارـياً لا يـستثنـى منه أحد حتى الأطفال والنساء" (العلوي، 2019، ص 91).

وتستمر الرواية في تقديم معلومات تاريخية وأدوات تخيلية فنية عن الواقع الاجتماعي في تلك الحقبة التاريخية، من أجل أن تصور للقارئ ممارسات الحكم العثماني التي قام بها في المدينة المنورة، من خلال تسليط الضوء على عملية التهجير القسري، فتسرد الرواية الممارسات التي استخدمها فخري باشا لتنفيذ عملية التهجير القسري لسكان المدينة المنورة، مبرراً هذه العملية في نقاش مع أحد مساعديه، بقوله: "ماذا يريد هؤلاء العربان الفاسدون أن نفعل لهم لنجنهم ويلات الحرب والجوع؟" (العلوي، 2019، ص 79). وبعدها يأمر مساعد وجنوده قائلاً: "ضع شريطاً أمنياً من جهات المدينة الغربية والشرقية والجنوبية، ودع الجهة الشمالية مفتوحة لكي يمر منها القطار، وحتى لا يهرب القادرون من أهلها فينضموا إلى الشريف مكة أو أتباعه في قرية بئر درويش والجفر وينبع وما حولها. ثم أغلقوا الحوانيت والدكاكين بل الأسواق بكل منها، فإذا جاء هؤلاء العربان، فسيخرجون من المدينة صاغرين. امنعوا البيع والشراء بكل وسيلة. وصادروا كل ما تجدونه من مواد غذائية حتى التمر. شكل فرقـة من الجنود لتجمـيعـه من النـخيل



"بالقوة الجبرية إذا لزم الأمر. ضعوه في صناديق، واحتفظوا به في القلعة ومستودعات ثكنات الجنود" (العلوي، 2019، ص 80).

نلاحظ هنا نظرة استعلائية من جانب المستعمر التركي، ليبرر هذه العملية القسرية بحق أهالي المدينة المنورة، فقد حرّمهم حق العيش في بلدّهم وجّوّعهم وحرّمهم من أسرّهم وشردّهم كلّ مشرد، بل حرّمهم من حق الانتقال إلى المدن التي ي يريدونها. فلم تكن هناك جسور محبة، وسلام مع الآخر، بسبب الظلم، والقهر، والاستعباد التي مارسها الآخر بحق المدينة وأهلها، مما عمل على تغذية مشاعر العداء تجاهه، ودفعهم إلى الإصرار على رفضه وكراهيته. وبذلك، أسمّمت الرواية في ترسّيخ وتقرير الصورة السلبية والمشوهة للأخر الحاكم التركي في ذهن القارئ العربي.

وتستمر الرواية في الكشف عن صور القمع والقسوة والظلم التي تعرض لها جميع أطياف المجتمع المدني دون استثناء على يد الحكم العثماني. "محطة الحجاز تلفظ كل أسبوع أو أسبوعين مهجرين ومنفيين من المدينة، تجد فيهم الرجل والمرأة، والشباب والشابة، والطفل والطفلة. أسر بكمالها تم تشتيتها في المنافي دون أدنى اعتبار لأرواحهم المعدبة" (العلوي، 2019، ص 131-132).

كما صورت الرواية للقارئ العلاقة مع الآخر التركي ذات الطابع المأساوي الاستعماري الذي هجر وشتّت ونفي وقتّ وجّوّع وضعّيّ سكان المدينة المنورة. "فرغت مدينة الرسول من أهلها، ومن ساكنيها، ما عدا قلة من الرجال والنساء العاجزين عن الحركة، الذين هم على شفير الموت" (العلوي، 2019، ص 132).

وفي مشهد آخر، نجد أن الرواية تسلط الضوء على قصص مأساوية حدثت لأهالي المدينة، أثناء عملية التهجير، والإجلاء القسري، كقصة المرأة التي وضعت حملها. "فخرج زوجها ليحضر إليها شيئاً من الطعام لتأكله، فوجده الجنود، وكتبوا يديه، وأرسلوه إلى محطة القطار تمهيداً لتفيه إلى بلاد الشام، وحينما تأخر الزوج على امرأته، وأصابها القلق، تحاملت على أوجاعها، وتركت ولیدها، وخرجت تبحث عنه، فلقيها الجنود، وأخذوها إلى محطة القطار، ولم يستجيبوا لرجائهما، وبكائهما لتحضر ولیدها الذي ولد منذ ساعات قليلة، ليكون معها" (العلوي، 2019، ص 104).

وفي مشهد آخر تصور الرواية عملية القبض الوحشية على بطل الرواية ذيب الخلاسي من قبل الجنود الأتراك ونفيه للشام، والتي تمثل الصورة السلبية للحكم العثماني خلال تلك الفترة، إذ يسرد ذيب الحادثة التي تعرض لها: بينما كنت أسير في أحد شوارع المدينة المنورة، إذ " أمسك بي الجنود جيداً [...]"، ساروا بي مخفوفاً إلى محطة القطار [...]"، أدركت مصيري الأسود وحظي العاشر حينما دخلت إلى جوف القطار. رأيت فيه ما أذهلي. كان هناك بشر مثل الأشباح، هزيلو الأجسام، مجرد جلد على عظم، كأنهم موتى



خرجوا من قبورهم بعد دفهم بأيام! [...] ترى رجالاً صامتين ونساء يبكيهن بلا توقف، أطفالاً يصرخون، وتتدخل أصواتهم بيكمائهم ولا يلقى لهم أحد أي انتباه" (العلوي، 2019، ص 109-111).

إن هذه المشاهد والأحداث التاريخية التي تم سردها في الرواية، تشير إلى أنها قد استقيت من مصادر وكتب تاريخية، كما في كتاب سعيد بن وليد طولة الذي أكد واقعية هذه المشاهد والأحداث في كتابه: سفر برك وجلاء أهل المدينة المنورة إبان الحرب العالمية الأولى 1334هـ-1918م (طولة، 2018، ص 241-250)، كما ذكر حقيقة الواقعية المأساوية للمرأة التي وضعها ثُم خرج زوجها للبحث عن الطعام، فأسره الجنود قسراً، من ثُم خرجت زوجته بحثاً عنه فأسروها قسراً دون أن يسمحوا لها باأخذ طفلها الذي بقي في المنزل دون والديه حتى توفي (العلوي، 2019، ص 248).

وهكذا أتاحت الرواية للقارئ معايشة طبيعة تعامل الحكم العثماني اللإنساني مع أهالي المدينة المنورة من خلال إنشاء القطار وأثناء عملية التهجير القسري وضرب كل القيم والمفاهيم الإسلامية والإنسانية عبر ممارسات التجويع والعنف والتنكيل والسطو والنهب والرعب المفضية إلى الهلاك والموت. كما تجلّى صورة الحاكم التركي الذي لا يمكن أن يؤمن على مقدسات أهالي المدينة المنورة في الرواية عبر حادثة سرقة المسجد النبوي الشريف، حيث تمت سرقة أغراض رسول الله - ﷺ - ومحتويات الحجرة النبوية الشريفة ونقلها إلى إسطنبول عبر القطار الذي تم تغيير خط مساره ليصل إلى باب السلام بالقرب من المسجد النبوي كما أوضحتنا سابقاً.

يصور الروائي كيف تمت عملية السرقة التي أمر بها الحاكم فخري باشا، عبر ردة فعل أهالي المدينة المنورة على ذلك، إذ يقول: "هنا عرف الناس لماذا أنشأ فخري باشا هذا المشروع [...]. كان الهدف منه نقل كل محetoيات الحجرة النبوية إلى إسطنبول [...]. كان عددها يقارب 400 قطعة شملت الأحجار الكريمة من ألماس وياقوت وزمرد، والأدوات الفضية والشمعدانات والقناديل التي كانت تضيء الحجرة النبوية الشريفة. وشملت القائمة بردة الرسول وسيوفه" (العلوي، 2019، ص 88، 89).

كما كشفت الرواية عن صورة الحاكم اللص المستبد، من خلال التركيز على موقف أهالي المدينة من هذه الحادثة عبر شخصية، الشيخ عبدالرحمن المدني، أحد أعيان المدينة، إذ يقول: "هذه لصوصية واضحة للعيان، ولا يمكن أن تكون غير ذلك" (العلوي، 2019، ص 89). وهكذا تمكنت الرواية من رسم صورة للأخر التركي المحتل والاستعماري من خلال ربطها بواقع تاريجية إجرامية بحق مسجد رسول الله ومقتنيات الحجرة النبوية الشريفة التي لها رمزية دينية لدى جميع المسلمين في كل أنحاء العالم.

الجدير بالذكر، أن هذه الواقع والحقائق التاريخية التي سردها الرواية نجحت في نفي أن تكون هذه الصور السلبية عن الآخر التركي جاءت من منطلق العداء العربي للأترالك والانتقام الظالم منهم دون وجه



حق. وفي الوقت نفسه، أتاحت الرواية للقارئ التعرف على حقيقة الآخر وتعريفه، حيث أباح لنفسه الاستيلاء على مقتنيات ذات رمزية دينية عربية إسلامية تعكس الهوية والإرث الحضاري العربي والإسلامي، وكأنها تلمح إلى أن هذا الآخر (التركي) غير مؤمن على هويته وتراثه وحضارته ومقدساته.

وفي ضوء ذلك، فإن ليرسن (Leerssen) يؤكد على أن "علم الصورولوجيا قادر على معالجة التفاعل بين الأدب والواقع الاجتماعي أو السياسي؛ ولكن التحليل السري في النهاية يجب أن يكون أدبياً بقدر ما هو اجتماعي أو سياسي" (Leerssen, 2016, p 21).

المبحث الثاني: صورة الآخر (الجندي) التركي

قدمت الرواية صور سلبية متنوعة للجنود الأتراك إبان تواجدهم في المدينة المنورة، حين عرت ممارساتهم الوحشية والقمعية ضد سكان المدينة المنورة وقادميها. فبطل الرواية ذيب الخلاسي، يصور فساد الجنود الأتراك واستغلالهم سلطتهم عند وصوله للمدينة المنورة مع القافلة التي خطفته، بقصد بيعه في المدينة باعتباره عبداً، "على بوابة الدخول، رأينا رجال العص ملي بطراييشم الحمراء، [...] أوقفوا القافلة وهم يتأملون وجوهنا بازدراء واحتقار. تقدم منهم قائد القافلة. توقف أمام أحدهم؛ يبدو أنه كبيرهم [...] ويحيط به أربعة من جنود العص ملي المسلمين. ترجل من فوق جواده. أخرج من حزامه -الملفوف حول بطنه- كيساً صغيراً مملوءاً بالمال. رج الكيس براحة يده، فتصاعد صوت الجنحات والريالات المجيدة. ابتسם له العص ملي حينما قذف الأخير له بكيس النقود. [...] وسمح لنا بالدخول أخيراً" (العلوي، 2019، ص 7).

تعكس الرواية هنا صور الجشع والفساد والغش للجنود الأتراك من خلال تسليط الضوء على الممارسات التي يستخدمونها تجاه أصحاب القوافل الذين يقصدون المدينة المنورة، وهو ما يعكس صورة الظلم العثماني في تلك الحقبة وجشع الجنود الأتراك واستغلالهم نفوذهم.

في مواقف كثيرة من الرواية، صورت لنا وحشية الجنود الأتراك والطرق القاسية والجائرة التي يتعاملون بها مع سكان المدينة المنورة وما يتعرضون له من مضائق واعتداءات في الشوارع والأأسواق والبيوت والأرزاق، "الجنود العثمانيون الذين جاؤوا من إسطنبول وببلاد الشام بدأوا مضائقات في الشوارع والأأسواق. كان هذا على مناوشات بسيطة سرعان ما تطورت إلى احتكاكات دامية بينهم وبين الأهالي" (العلوي، 2019، ص 86).

وازدادت هذه الاعتداءات الهمجية مع أخبار قدوم حملة شريف مكة لطرد الأتراك من المدينة المنورة، "ومع مرور الوقت، وتواتي الأخبار القادمة من مكة، كانوا يهجمون على الحوانيت والدكاكين، فيستولون على ما فيها من أرزاق وبضائع بقوة السلاح. وحدثت معارك كثيرة بين الأهالي والجنود كانت تنتهي



غالباً بقتل بعض المحتجين أو إيداعهم السجن الواقع في حي المناخة تحت حراسة مشددة"(العلوي، 2019، ص 86).

كما صورت لنا الرواية كيف أصبحت المدينة المنورة عبارة عن قاعدة عسكرية مليئة بالجنود الأتراك الذين لا يراعون حرمات الناس، بل ساهموا في الخراب والدمار والنهب والسطو، "بسبب وجود هذا العدد الهائل من الجنود العثمانيين، بدأت الأرزاق والمواد الغذائية تخفي من الأسواق، والحوانيت والدكاكين تغلق أبوابها بسبب شح التموين ونهاها من الجنود الغاضبين" (العلوي، 2019، ص 77).

في مشاهد أخرى، صورت الرواية كيف تسبّب الحكم العثماني والممارسات العدوانية من قبل الجنود الأتراك في المجاعة، حتى أن الناس اضطروا إلى أكل القطط والكلاب، "ولأن الجنود القادمين كانوا يحتاجون إلى مزيد من الإعاشة والغذاء، أدى هذا إلى مصادرة ما تبقى من أغذية، وغلال شحيحة من الأسواق، بل إن الجنود كانوا يهجمون على البيوت؛ ليستولوا على المواد الغذائية التي كانت بحوزة الأسر. وبسبب هذه الأحداث الآخذة بالتتسارع، برب وجه المجاعة المخيف، فقلت الأرزاق، واختفت، وتلاشى ما عند الناس، من مخزون من قمح، وشعير، وتمر [...]. الجياع يملؤون شوارع المدينة وأحياءها، ويقاتلون على كسرة خبز، أو تمرة ملقاة على الأرض" (العلوي، 2019، ص 91، 92).

واستمرت الرواية في تصوير المجاعة التي لحقت بالناس حتى أتّهم اضطروا إلى بيع أغلى ما لديهم من أجل البقاء على قيد الحياة، إذ يقول أحد سكان المدينة: "إنه قد باع بيته (ذا الطوابق الثلاثة) مقابل كيس من أرز ليقي عائلته شر غائلة الجوع" (العلوي، 2019، ص 95). لذا، يمكن القول، إنه من خلال استعراض هذه الممارسات وما تسببت فيه من معاناة طوال الرواية، انعكست الصورة السلبية للجنود الأتراك في ظل الحكم العثماني في تلك الحقبة التاريخية في ذهن القارئ.

لم تقف الرواية عند تصوير ممارسات النهب والسلب والتوجيع من قبل الجنود الأتراك تجاه سكان المدينة المنورة فحسب، بل صورت أيضًا ممارساتهم ضد الناس خارج أسوار المدينة، من خلال نهب ومصادرة ما لديهم من أرزاق ومواشي، "خارج سور كان الوضع أسوأ بمراحل، فقد أكل الناس الكلاب والقطط بسبب مصادرة فخري باشا كل المحصول الزراعي الذي كان في البساتين التي تحيط بالمدينة خارج سور، وسلب الجنود من الرعاة قطعائهم من الأغنام والخراف والإبل" (العلوي، 2019، ص 92).

كما مكنت الرواية القارئ من تقدير حجم النهب والسطو الذي ارتكبه الجنود الأتراك في المدينة المنورة، عبر مشهد لبطل الرواية ذيبي بعد عودته من منفاه إلى الشام، وهو يصف حال مكتبات المدينة، التي لم تسلم أيضًا من سطو ونهب وسرقات الجنود الأتراك التي طالت خبرات المدينة ومؤمن ساكنيها كما ذكرنا أعلاه، إذ يقول: عن مكتبة عارف حكمت: "فوجدها مقفلة الأبواب وقد خيم المهر على جدرانها. وقد علمت



أن فخري باشا نقل بالقطار كل ما فيها من المخطوطات إلى الشام، ونقل كذلك كل الكتب والمخطوطات في المكتبة محمودية [...] وأرسلها إلى إسطنبول" (العلوي، 2019، ص 146).

من خلال السرد لم تقف الرواية عند العدوان التركي على المدينة المنورة وأهلها، بل صورت كيفية تعدي ذلك لل المقدسات الإسلامية، حيث تتضح صورة الآخر التركي (حاكماً أو جندياً) عبر ردة فعل أهالي المدينة المنورة تجاه ما قام به فخري باشا وجنوده؛ عندما أمر فخري باشا جنوده بنقل الأسلحة والديناميت والمتفجرات داخل المسجد النبوي، ثاني أقدس مكان عند المسلمين في كل أنحاء العالم، تحت ذريعة "أن المدينة سوف تتعرض للقصف بالطائرات الحربية [من قبل الحلفاء]" (العلوي، 2019، ص 84)، وقد "خصص لهذا الأمر ثلاثة من الجنود من يحسنون التعامل مع السلاح، وزودهم بعربات تجرها الخيول لنقلها إلى المسجد النبوي الشريف" (العلوي، 2019، ص 85).

رغم الذريعة التي برأ بها فخري باشا هذه الحادثة، فإن الرواية نجحت في بيان خطورة ما قام به فخري باشا والجنود الأتراك بحق مسجد رسول الله ﷺ - من خلال تسلیط الضوء على ردة فعل الناس عندما علموا بذلك، فـ"سرعان ما أدركوا ما يفكرون فيه هذا الحكم الأهوج، وتساءلوا: كيف يمكن لهذا العجز أن يلوث مسجد رسول الله بالأسلحة والديناميت ويعرضه مثل هذا الخطر؟" (العلوي، 2019، ص 85). وفي موضوع آخر: "من يفعل هذا بمسجد نبيه ومدينته لا يمكن أن يكون مؤمناً بالله وبمحمد رسوله. هل يعقل أن يتحول مسجد الرسول إلى ثكنة عسكرية؟ لم يفعلها أحد من قبله!" (العلوي، 2019، ص 86).

كما سلطت الرواية الضوء على قساوة وظلم واضطهاد الإجراءات والممارسات التي اتخذتها الدولة العثمانية ومارستها عبر جنودها الأتراك بحق كل من اعترض أو احتاج على هذا القرار: "أن كل من أعلن رفضه فعل هذا الأمر كان مصيره السجن، والترحيل الإجباري إلى الشام من الفور دون نقاش، بعد مصادرة أمواله وداره". [...] "يساق المحتج إلى حاكم الشام جمال باشا الذي لقب بالسفاح والذي أعدم أكثر من عشرين رجلاً نادوا بالانفصال والاستقلال والتحرر من حكم الدولة العثمانية". [...] "من اعترض سيرحل إلى الأستانة محفوراً ومصعد القدمين والرجلين لل بت في أمره" (العلوي، 2019، ص 86).

وهكذا بدت لنا صورة الآخر التركي السلبية والقبيحة (حكومةً، وقادّةً وجنوداً) ومدى شناعة الممارسات الإجرامية الاستعمارية بحق مسجد رسول الله ومقدسات المسلمين عامة. كما استطاعت الرواية فضح جرائم وممارسات الجنود الأتراك والدولة العثمانية الاحتلالية تحت ذريعة أنها دولة خلافة إسلامية. وهكذا، ظلت صورة الجندي التركي طوال الرواية لا تحظى بشعبية لدى الناس. بل على العكس، ظهرت متسلطة وقاسية وظالمية، وهو امتداد لصورة الدولة التركية الحاكمة المحتلة. وهذا بدوره، يكشف عن صورة الآخر التركي السلبية والوحشية التي أراد المؤلف كشفها وعرضها في روايته. فهذه الصور البشعة



والوحشية عن الأتراك في الرواية، لا تتعارض مع صور الأتراك في بعض كتب التاريخ التي سلطت الضوء على هذه الحقيقة الزمنية من تواجد الأتراك في البلاد العربية (الساعد، 2019، وطولة، 2018).

مما سبق، نجد أن الرواية نجحت في تقديم مشاهد وأحداث ووقائع تجمع المتخيل الروائي بالوثائق التاريخية (الساعد، 2019، وطولة، 2018)، من أجل إبراز وحشية الآخر بحق المدينة المنورة وقاطنيها. كما نجحت في إعطاء صوت للذات المستباحة المقهورة عن طريق التعبير عن هذه الممارسات الوحشية التي تعرضوا لها من قبل الآخر التي طالت كافة أطياف المجتمع المدني وممتلكاته وخирاته ومقدساته. فضلاً عن أن صورة الآخر المشوهة والسلبية لم تكن حكراً على طبقة معينة من المجتمع المدني، بل كانت حاضرة لدى مختلف شرائح المجتمع المدني من الخدم، والعوام، والأعيان والوجهاء والشيوخ وطلبة العلم والتجار.

لقد عايش المتلقى القاريء مجموعة متنوعة من الشخصيات في الرواية التي تتفق على صورة الآخر السلبية والعدوانية والوحشية. كما رسمت لنا الرواية يد الاستبداد والعدائية والطغيان، التي تتجلى في السلطة العسكرية التركية المتمثلة في الحاكم فخري باشا، وكيف تمتد لسرقة حقوق الناس في السكن والطعام والأمن والأمان، وهكذا تجلت هذه السلطة القاهرة والظالمه التي يمتلكها الآخر التركي، والتي جسدتها هذه الشخصية في الرواية، فأينما يوجد الاستبداد والظلم والقمع، يوجد الخراب والدمار والضياع والموت.

الجدير باللحظة، أنه لا توجد رغبة من جانب المؤلف في فتح صفحة جديدة من السلام مع الآخر، وذلك نتيجة لميراث العداء والكراهية بين العرب والأتراك خلال فترة حكم الآخر بعض الأقطار العربية، وممارساته ضد المدينة المنورة وأهلها، التي أثارت كراهية الآنا لآخر، رغم زوال هذه الظاهرة العدائية ورحيل الأتراك من الوطن العربي.

النتائج:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات، أبرزها ما يلي:

استطاعت رواية "سفر برلك" تجاوز المركبة الغربية في ثنائية (الآنا والآخر)، فقدّمت الآخر (التركي). وتعتبر هذه الرواية أول رواية سعودية تسلط الضوء على الآخر (التركي) في السرد السعودي المعاصر، حيث أتاحت للقارئ تجربة معايشة الأحداث والواقع التاريخية التي حدثت في المدينة المنورة في سياق سردي ضمن إطار تاريخي، ينتمي إلى القرن الذي حدث فيه. فقد عرضت الرواية صورة الآخر ضمن الواقع التاريخي الذي عاشه سكان المدينة المنورة إبان الحكم العثماني ما بين عامي 1915-1919 الذي ارتكب العديد من الممارسات الاستبدادية في الأقطار العربية وخاصة المدينة المنورة، حيث تم تجسيد ذلك بصور أدبية ذات



مرجعية واقعية تاريخية وتأثير في نفس المتلقى. بمعنى آخر، استطاع المؤلف توظيف الواقع والأحداث التاريخية في رسم صورة الآخر الأجنبي في روايته.

لم تحظ صورة الآخر التركي في الرواية بالتنوع والتبالين، وربما يعود ذلك لتركيزها على فترة زمنية معينة ساد فيها الدمار والخراب والعنف في الأقطار العربية التي يسيطر عليها الحكم التركي؛ فظهرت جلية صورة الآخر التركي السلبية، (سواء أكان دولةً أم حاكماً أم جندياً)، فهو المحتل المستبد الذي مارس الظلم والعدوان والقهر بحق المدينة المنورة وساكنيها، حيث دمرت الأسواق والأحواش والبيوت التي اعترضت مسار القطار الجديد، وانهكت حرمة المسجد النبوي الشريف، ذي الرمزية الإسلامية لدى جميع المسلمين في كافة الأقطار، من خلال جعله مستودعاً للأسلحة، وسرقة مقتنيات الحجرة النبوية الشريفة. وأيضاً، الاعتداء على حرمة البيوت والأسواق وما بها من خيرات وأرزاق لأهالي المدينة المنورة ومصادرتها تحت تهديد السلاح، والتعدى أيضاً على المحاصيل الزراعية والمواشي دون وجه حق. بالإضافة إلى عملية التهجير القسري التي خلت من القيم الإنسانية والتي أدت إلى ضياع وتشريد وتنكيل ومعاناة لأهالي المدينة المنورة.

وهنا لا بد من بيان أن جميع الأحداث والواقع التاريخية التي تطرق لها الرواية تعكس مدى الاختلاف ورفض الآخر، كما أنها خلت من إتاحة أن يكون هناك فرصة للحوار بين الذات والآخر، فغالبية الأحداث والواقع تم سردها على لسان السارد في الرواية. فلم يسمح المؤلف بأن تكون هناك فرصة ل الآخر للتعبير عن نفسه، مثلما يُتاح ذلك للذات، وهو ما قد يكون سبباً في إمكانية التقارب والتفاهم بين الشعوب المختلفة. وفي المقابل، فإن غياب وقلة الحوار بين الذات والآخر في الرواية قد يكون بقصد من المؤلف للإشارة إلى انعدام حرية التعبير لدى أهالي المدينة المنورة، بسبب الممارسات الوحشية التي يتعرض لها كل من يقف ضد هذه الممارسات من سجن وتهجير وتعذيب وسرقة وقتل.

وبصرف النظر عما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، وعلى أهميتها، فإنه لا يمكن تعيمها على الآخر (التركي) في السرد السعودي، نتيجة لندرة الروايات والمصادر في السياق السعودي حول هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الدولة العثمانية في الأقطار العربية وخاصة المدينة المنورة، والتي يمكن من خلالها أن تتجلى صورة الآخر التركي، والذي من المتوقع أن تظهر العديد من الروايات التي توظفه في المستقبل القريب في السرد السعودي.

بالإضافة إلى أن الدراسات الصورولوجية بشكل عام تحتاج إلى دراسات معمقة ومزيد من التحليل والنقاش مقارنة بالدراسة الحالية، لأن علم الصورولوجيا داعم و مهم للعلوم الأخرى وعلى رأسها علم التاريخ والاجتماع.



أما لا أن تكون هذه الدراسة أساساً تقوم عليه الأبحاث المستقبلية في تجاوز الثنائية الغربية في الأنما والآخر، والتركيز على الآخر (الآسيوي، والإفريقي، والروسي).

المراجع

- الساعدي، م. (2019). سفر برلك: قرن على الجريمة العثمانية في المدينة المنورة. دار مدارك للنشر.
- السيد، غ. (2008). صورة الغرب في الأدب العربي رواية (فياض) ، لخيري الذهبي نموذجا. مجلة جامعة دمشق، 24 (3)، 87-106.
- الشبول، م. (2021). صورة الأتراك في الرواية الشامية. مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، 7 (1)، 238-268.
- العلوي، م. (2019). سفر برلك. دار الساق.
- باجو، د.-ه. (1997a). *الأدب العام والمقارن* (غ. السيد. Trans.). اتحاد الكتاب العرب.
- باجو، د.-ه. (1997). (نحو منهجية لدراسة صورة الآخر المختلف (م. الزهراني. (Trans.). نوافذ، 2، 67-94.
- بوعلي، ع. إ. (2020). الصورولوجيا وإشكالية التمثالت الأدبية. *المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 12 (2)، 78-86.
- ذاكر، ع. (2004). أفق الصورولوجيا: نحو تجديد المنهج. *علامات في النقد*، 13 (51)، 385-396.
- سالم، و.. & فيدوح، ي. (2021). صورة الغرب في المتخيل العربي الحديث دراسة مقارنة، جسور المعرفة، 7 (3)، 116-126.
- سيف الدين، أ. (2002). صورة المرأة الأوروبية في روايات د. شكيب الجابري. مجلة جامعة دمشق، 18، 1-25.
- شامي، ب.، & راشدي، ح. (2022). تشكّلات الصورولوجيا في رواية امرأة دون كفن لآسيا جبار. *القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية*، 5 (3)، 158-168.
- طوله، س. (2018). سفر برلك وجلاء أهل المدينة المنورة (الثانية). نادي المدينة المنورة الأدبي.
- عقلة، ن. (2017). الدولة العثمانية في الروايات العربية زمن الخيول البيضاء نموذجاً. *SAUJFD*, 19(35), 170-187.
- عيسي، ف. (2011). *صورة الآخر في الشعر العربي*. مؤسسة جائزه عبدالعزيز سعود الباطгин للإبداع الشعري.
- لوكاش، ج. (1986). *الرواية التاريخية* (ص. الكاظم؛ Trans., ط. 2). دار الشؤون الثقافية العامة.
- مقبولي موسى العلوى. (2022). الأدب السعودي . <https://saudiliterature.com/literature/%d9%85%d9%82%d8%a8%d9%88%d9%84-%d9%85%d9%88%d8%b3%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%88%d9%8a>
- نظرى منظم، ه.، ميرزاوى، ف.، & مهدى فتح الله، ه. (2022). الآخر الأمريكي في الرواية العراقية المعاصرة دراسة تحليلية: رواية 'الحvidence الأمريكية' للروائية انعام كجهة جي نموذجا. *فصلية دراسات الأدب المعاصر*، 14 (55)، 181-206.

Reference

- Beller, M., & Leerssen, J. (Eds.). (2007). *Imagology: The Cultural Construction and Literary Representation of National Characters: A Critical Survey*. Rodopi.
- Leerssen, J. (n.d.). *Imagologica / Theoretical summary*. Imagologica. Retrieved 31 January 2024, from <https://imagologica.eu/theoreticalsummary>
- Leerssen, J. (2007). Imagology: History and method. In J. Leerssen & M. Beller (Eds.), *Imagology* (pp. 17–32). Rodopi.
- Leerssen, J. (2016). *Imagology: On using ethnicity to make sense of the world*. Iberic@ I, Revue D'études Ibériques et Ibéro-Américaines. <https://iberical.sorbonne-universite.fr/numerous/numero-10-automne-2016/>



Nischik, R. M. (2016). *Comparative North American Studies: Transnational Approaches to American and Canadian Literature and Culture*. Springer.

al-'Alawi, M. (2019). *Sifr Barlak. Där al-Saqī*, (in Arabic).

al-Sā'īd, M. (2019). *Sifr Barlak: qarn 'alá al-jarīmah al-'Uthmānīyah fi al-Madīnah al-Munawwarah*. Där Madārik lil-Nashr, (in Arabic).

al-Sayyid, Gh. (2008). *Şūrat al-Gharb fī al-adab al-'Arabī riwāyah* (Fayyāḍ), li-Khayrī al-Dhahabī namūdhajan. *Majallat Jāmi'at Dimashq*, 24 (3), 87 – 106, (in Arabic).

al-Shabūl, M. (2021). *Şūrat al-Atrāk fī al-riwāyah al-Shāmīyah*. *Majallat al-Jāmi'ah al-'Arabiyyah al-Amrīkiyah lil-Buḥūth*, 7 (1), 238 – 268, (in Arabic).

Bajū, D. - h. (1997a). *al-adab al-'āmm wa-al-muqāran* (Gh. al-Sayyid, Trans.). *Ittiḥād al-Kitāb al-'Arab*, (in Arabic).

Bajū, D. - h. (1997b). *Nahwa manhajiyah li-Dirāsat Şūrat al-ākhar al-mukhtalif* (M. al-Zahrānī, Trans.). *Nawāfidh*, 2, 67 – 94, (in Arabic).

Bw'ly, 'A. A. (2020). *al-şwrlwjyā wa-ishkāliyat al-Tamaththulāt al-adabīyah*. *al-Majallah al-'Arabiyyah fī al-'Ulūm al-Insāniyah wa-al-Ijtima'iyah*, 12 (2), 78 – 86, (in Arabic).

Dhakir, 'A. (2004). *ufuq al-şwrlwjyā : Nahwa Tajdīd al-manhaj*. *'Alāmāt fī al-naqd*, 13 (51), 385 – 396, (in Arabic).

İsā, F. (2011). *Şūrat al-ākhar fī al-shī'r al-'Arabī. Mu'assasat Jā'izat 'Abd-al-'Azīz Sa'ūd al-Bābaṭin lil-ibdā' al-shī'rī*, (in Arabic).

'Uqlah, N. (2017). *al-dawlah al-'Uthmānīyah fī al-riwāyat al-'Arabiyyah zaman al-Khuyūl al-Bayḍā'* namūdhajan. SAUIDF, 19 (35), 170 – 187, (in Arabic).

Lwkāsh, J. (1986). *al-riwāyah al-tārīkhīyah* (Ş. al-Kāzim, Trans. ; al-thāniyah). Där al-Shu'ūn al-Thaqāfiyah al-'Āmmah, (in Arabic).

Maqbūl Mūsā al-'Alawī. (2022). *al-adab al-Sa'ūdī*. <https://saudiliterature.com/literature/> % d9%85% d9%82% d8% a8% d9%88% d9%84-% d9%85% d9%88% d8% b3% d9%89-% d8% a7% d9%84% d8% b9% d9%84% d9%88% d9%8a /, (in Arabic).

Nżr ئى munazzam, H., m̄rzā ئى, F., & mhd ئى Fathī Allāh, H. (2022). *al-ākhar al-Amrīkī fī al-riwāyah al-'Irāqīyah al-mu'āśirah dirāsaḥ taħliliyah: riwāyah 'al-Hafidah al-Amrīkiyah 'Ilrwā'yh In'ām kjj Jī namūdhajan. fṣl ئى Dirāsat al-adab al-mu'āśir*, 14 (55), 181 – 206, (in Arabic).

Sālim, wa., & Faydūh, Y. (2021). *Şūrat al-Gharb fī al-mutakhayyal al-'Arabī al-ħadīth dirāsaḥ muqāranah*. Djoussour El-Maarefa, 7 (3), 116 – 126, (in Arabic).

Sayf al-Dīn, U. (2002). *Şūrat al-mar'ah al-Ūrubbīyah fī Riwayāt D. Shakīb al-Jābirī*. *Majallat Jāmi'at Dimashq*, 18 (1 – 25), (in Arabic).

Ṭwīl, S. (2018). *sfrbrlk wa-jalā' ahl al-Madīnah al-Munawwarah (al-thāniyah)*. Nādī al-Madīnah al-Munawwarah al-Adabī, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 16 -01 -2024

Accepted: 31- 03-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية



The Concept of Rhetoric Among Arab Scholars from the Third to the Eighth Century AH: A Critical Analytical Study

Dr. Mohammed Bin Yahya Al Ajim *

mojaim@ub.edu.sa**Abstract:**

The objective of this research is to track the evolution of the concept of rhetoric among Arabic scholars spanning from Al-Jahiz to Al-Qazwini, highlighting its growth and transformation across historical epochs influenced by various factors such as aesthetic preferences, philosophical ideologies, logical frameworks, and linguistic nuances. Through an analysis of critical readings and interpretations, the study illuminates the intellectual frameworks underpinning these transformations. Furthermore, it explores the cognitive foundations shaping the understanding and significance of rhetoric within its disciplinary context. The research segments its analysis by focusing on key figures in Arabic rhetoric, including Al-Jahiz, Al-Mubarrad, Al-Rummani, Al-Askari, Abd al-Qahir al-Jurjani, Fakhr Al-Din Al-Razi, Al-Sakaki, and Al-Qazwini, whose contributions played pivotal roles in shaping the discourse surrounding rhetoric. The findings reveal a spectrum of interpretations, from an initial association with brevity to more nuanced conceptions involving the fusion of influence and pleasure, communicative dynamics, and contextual adaptability. Notably, Al-Qazwini's definition emphasizing the alignment of speech with situational demands became particularly influential, enduring as a standard in rhetorical teachings well into the thirteenth century AH.

Keywords: The Concept of Rhetoric, the Development of Rhetoric, Rhetoric Scholars, Arabic Rhetoric, Rhetorical Thinking.

* Associate Professor of Literature and Rhetoric, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Letters, University of Bisha, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al Ajim, Mohammed bin Yahya. (2024). The Concept of Rhetoric Among Arab Scholars from the Third to the Eighth Century AH: A Critical Analytical Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 494-510.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



مفهوم البلاغة عند العلماء العرب من القرن الثالث إلى الثامن الهجريين: دراسة تحليلية نقدية

د. محمد بن يحيى آل عجمي*

mojaim@ub.edu.sa

ملخص:

تهدف الدراسة إلى تبع مفهوم البلاغة عند علماء البلاغة العربية منذ الجاحظ حتى القزويني، وما تعرض له هذا المفهوم من النضج والتطور عبر مراحل تاريخية تداخلت فيها مؤثرات مختلفة؛ ذوقية وفلسفية ومنطقية وكلامية، كان لها الأثر الكبير في تحولات المفهوم واختلاف مدلولاته، وقد وقفت على هذه التحولات برصد جملة من الملاحظات القرائية والنقدية لذلك المفهوم، والرؤى الفكرية التي قامت عليها تلك المفاهيم، وبيان مرتكزاتها المعرفية، والنظر في انضباط المفهوم ودلالته عن مضمونه، واستيعابه لمعاني البلاغة. وقد تم تقسيم مباحث الدراسة باختيار مجموعة من علماء البلاغة، أو الذين ألفوا فيها من أهل اللغة، من الذين كان لا هتمامهم في بيان مفهوم البلاغة الصدري الأكبر في تاريخ البلاغة العربية، وهم (الجاحظ، المبرد، الرماني، العسكري، عبد القاهر الجرجاني، فخر الدين الرازى، السكاكي، القزويني)، وتوصل إلى أن مفهوم البلاغة قد ارتبط في بداياته بفكرة الإيجاز، وارتبط مفهوم البلاغة عند الجاحظ والرماني وتابعهما العسكري بالجمع بين التأثير والإمتاع، ولم يحد عبد القاهر الجرجاني البلاغة بمفهوم موجز شامل، وتقوم رؤية فخر الدين الرازى لمفهوم البلاغة على الوظيفة الإبلاغية بين المرسل والمتلقي، وجاء تعريفاً السكاكي والقزويني، وفق ما تقتضيه التعريفات، وأضحى تعريف القزويني للبلاغة المصاحب لفكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال هو التعريف المعتمد في الدرس البلاغي بعده حتى بدايات القرن الثالث عشر الهجري.

الكلمات المفتاحية: مفهوم البلاغة، تطور البلاغة، علماء البلاغة، البلاغة العربية، التفكير البلاغي.

* أستاذ الأدب والبلاغة المشارك - قسم اللغة العربية وأدابها - كلية الآداب والفنون - جامعة بيشة - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: آل عجمي، محمد بن يحيى. (2024). مفهوم البلاغة عند العلماء العرب من القرن الثالث إلى الثامن الهجريين: دراسة تحليلية نقدية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 494-510.

© نشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة (CC BY 4.0 International Attribution 4.0 International)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



المقدمة:

شهد مفهوم البلاغة في الثقافة العربية القديمة تطورات مرحليّة على مر التاريخ، استجابةً للتغيرات الاجتماعيّة والسياسيّة والتأثيرات الدينيّة، وظهور أشكال أدبيّة جديدة، أسهم تطويرها في ثراء اللغة العربيّة وأدابها، مما ترك أثراً دائمًا على الثقافة والتقاليد الفكرية العربيّة؛ لذا أصبح من الصعب تتبع هذا المفهوم عبر ما يقرب من عشرة قرون، فقد تلازمت البلاغة بعلوم مختلفة؛ منها: دينيّة تخص إعجاز القرآن الكريم وتفسيره، ولغوّية، وأدبية، وكلامية. وقد أسفّر هذا التراث الفكري عن تعريفات متعددة للبلاغة جاءت مرآة عاكسة لذلـك الواقع.

ونتيجةً للتمدد الزمني الكبير الذي يقع في نطاق البحث فقد رأى الباحث تحديده في الجوانب الآتية:

- 1- إعطاء نبذة موجزة عن تعريف البلاغة في المرحلة السابقة لعصر التأليف في البلاغة العربيّة من سبق الجاحظ ونحوه من علماء البلاغة.
 - 2- اختيار مجموعة من علماء البلاغة، أو الذين ألفوا فيها من أهل اللغة، من الذين كان لا هتمامهم في بيان مفهوم البلاغة الصدري الأكبر في تاريخ البلاغة العربيّة، وهم (الجاحظ، المبرد، الرماني، العسكري، عبد القاهر الجرجاني، فخر الدين الرازي، السكاكى، القرويبي)، وتحليل الرؤى المعرفية التي قامت عليها تعريفاتهم لمصطلح (البلاغة)، ونقد بعض من تلك التوجهات التي تضمنتها تلك التعريفات.
- أولاً: مرحلة ما قبل التأليف في البلاغة العربيّة

إن الرادص لتعريفات البلاغة قبل الجاحظ (ت 255هـ)، أو المعاصرة له يجد لها متفرقة عند بعض العرب؛ وتقوم في كثير منها على جعل البلاغة نظاماً خاصاً قائماً على مفهوم الإيجاز، وهو توجّه خطابي قام عليه الكلام العربي الأول، فـ"من شأن العرب الإيجاز، وتقليل الكثير إذا عُرِفَ معناه" (الفراء، د.ت: 1/2)، ويمكن عرض بعض من تلك التعريفات على النحو الآتي:

- صُحَّارَ بْنَ عِيَاشَ الْعَبْدِي (ت 40هـ) يرى أن البلاغة: الإيجاز، وهو: أن تجيئ فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ (الجاحظ، 1985: 96).
- أعرابي سأله المفضل الضي (ت 168هـ) عن البلاغة، فقال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خَطَّل (الجاحظ، 1985: 97).
- سهل بن هارون (ت 215هـ): "ثُمَّ ذَرْبَ اللِّسَانَ، وَتَرَفَّ فِي الْكَلَامِ، فَحَدَّهُ الإِيجَازُ فِي الْقَوْلِ وَالْإِصَابَةِ فِي الْمَعْنَى وَتَلْكَ الْبِلَاغَةُ" (ابن هارون، 1973، ص 56).
- كلثوم بن عمرو العتابي (ت 220هـ): كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسه ولا استعانته فهو بلغ.



فمثل هذه التعريفات قامت على مبدأ "الاقتصاد على انتباه السامع، بمعنى أن لا تُلْجئ الذهن في انتقاء مفردات جُملك، ولا في تنسيقها وسائل ما يتعلّق بها، إلى صرف ما هو في غَيْر عن صرفه من قوة انتباهه لإدراك المعنى المقصود بها...؛ لأن السامع يصرُّف قبل فهم المعنى المقصود قوًّا من انتباهه كان في غَيْر عن صرفها فيما لو خلا الكلام عنه" (ضومط، 1898، ص 12).

في المقابل لا يمكن أن نحصر البلاغة في (الإيجاز) فحسب، بل هو جهة من جهاتها، وعنصر من عناصرها، يستلزم الخطاب أحياناً، بينما يتطلب الخطاب البلاغي الإطناب أو المساواة في مواطن أخرى، وهكذا، لذا نجد ابن الميقّع (ت 142 هـ) مقابلًا لذلك يرى البلاغة مفهومًا أوسع، فهي عنده: اسم جامع لمعانٍ تجري في وجود كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً، ومنها ما يكون رسائل (ال العسكري، 1952: 245).

ثانيًا: تعريف البلاغة عند الجاحظ (ت 255 هـ)

يكاد ينعقد إجماع كثير من النقاد على أن الجاحظ كان له السبق في عرض مسائل البلاغة، "وأول من أرساها على قواعدها الأساسية" (عاصي، 1974، ص 9)، "فكانت له في معرفة جيد الكلام وبلغه، وفي تمييز طبقات الكلام، خبرة لم تكن لأحد غيره، فاستطاع أن يفهم في ميدان البلاغة بما لم يسبق إليه أحد" (المبارك، د.ت، ص 53) والتابع للجاحظ في ناصية كتابه البيان والتبيين، يجده قد رصد جملة من تعريفات البلاغة تنتمي لبياثات شتى، من اليونان والهند وفارس والرومان والعرب، ثم يستحسن تعريفاً جعل منه مناط اختياره وأصطفائه، فقال: "وقال بعضهم: وهو أحسن ما اجتبيناه ودوناه: لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك" (الجاحظ، 1985: 115/1)، إذ تقوم فكرة الجاحظ في هذا المفهوم على رؤية ذات زوايا متعددة، يمكن تحليلها على النحو الآتي:

- ثنائية اللفظ والمعنى وتلازمهما، وهي فكرة جدلية تعد من مركبات الفكر البلاغي والنقيدي عند العرب، فالجاحظ الذي يتحدث عن جماليات الأسلوب الفظي في كتاب الحيوان، بقوله: والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعريبي، والبدوي والقرولي، والمدني. وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير" (الجاحظ، د.ت: 132/3، 131). نجد في المقابل يوازن بين اللفظ والمعنى، فكمال البلاغة في تأزهما وانسجامهما في عملية تبادلية، غايتها التكامل، وسبيلها التناسق، وهدفها التأثير في المتلقى.



- يراعي التعريف في رؤيته جانبي المرسل والمتلقي معاً، إذ ينبغي للمرسل أن يحسن اختيار الألفاظ، وينزلها على قدر معانها، وحينئذ ستصل الألفاظ والمعاني على نحو حديث، لا يجد فيها المتلقي تباططاً إلى سمعه وقلبه، ومسألة التسابق متصلة بانسجام اللفظ ومعناه وتآزرهما، فإنك لا تدرى حينئذ أيهما سبق الآخر.

- ارتباط الألفاظ بالسماع، وارتباط المعاني بالقلب، فإن الأذن تستحسن الأسلوب وتنجذب إليه، بينما يقع المعنى ومقداره على القلب، وهنا تكون غاية التأثير.

- مدار التعريف يقوم على فكرة التأثير التي غايتها الإقناع، إذ البلاغة هي التأثير، قال تعالى: "وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا" [النساء: 63]، أي قوله موثقاً، ذا فعل تأثيري يصل إلى أعماقهم.

ثالثاً: تعريف البلاغة عند المبرد (ت280هـ)

تدل المصادر العربية على أن المبرد هو أول من كتب رسالة تحت مسمى (البلاغة) مع أنه محسوب على علماء اللغة والنحو، وهذه الرسالة رد على سؤال سأله أحمد بن الواقف: أيُّ البلاغتين أبلغ، أبلغة الشعر، أم بلاغة الخطب، والكلام المنتشر والسعج؟ وأيُّهما عندك أعزك الله - أبلغ؟" (المبرد، 1985، ص 80)، فأجابه المبرد عن سؤاله بقوله: "الجواب فيما سألت: أن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام، وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة لأختها، ومعاضدة شكلها، وأن يقرب بها البعيد، وأن يُحذف منها الفضول" (المبرد، 1985، ص 81).

ويمكن تحليل تعريف المبرد وفق النقاط الآتية:

- في قوله: "إحاطة القول بالمعنى" تحقيق (مبدأ الشمولية)، أي أن تكون الألفاظ شاملة لمعانها، مستوفية لها.

- قوله: "واختيار الكلام، وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة لأختها، ومعاضدة شكلها"، تحقيق (مبدأ التكافؤ) الذي سبق به المبرد الشكلاني جاكبسون حين جعل معيار الأدب فيما أسماه تحقق (التكافؤ)، وهو تناسب المستوى الرأسي في الكلام مع مستوى الأفقي؛ أي حسن اختيار الألفاظ من مخزونها المعجمي (البعد الرأسي) مع حسن تنسيقها في مستواها الأفقي (التنظيمي) مع أخواتها (الطلال، 1993، ص 76)، وهو ما توسع فيه عبد القاهر الجرجاني بعد ذلك في نظرية النظم.

- قوله: "وأن يقرب بها البعيد، وأن يُحذف منها الفضول"، وهو تحقيق مبدأ (الإيجاز والبعد عن التعقيد) بحسن التواصل السريع مع المتلقي، فتكون المعاني والألفاظ في متناول فهمه لا تبعد عنه، من غير تعقيد أو فضول أو زيادة لفظية، أو ما يحول أمام التواصلية المثلثة بين المرسل والمتلقي.



رابعاً: تعريف البلاغة عند الرمانى (ت384هـ)

يعد علي بن عيسى الرمانى من رواد مدرسة إعجاز القرآن الكريم فهو من أوائل من كتبوا في هذا العلم، لاسيما علاقة التشبيه والاستعارة بالإعجاز القرآني، وأثناء مداولاته لذلك الدرس تعرض لتعريف البلاغة، واتصالها بوسائل الإقناع والتأثير، يقول: " وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ" (الرمانى، 1976، ص 75، 76)، وقبل هذا ينفي أن يكون هدف البلاغة الإفهام، فيقول: "وليست البلاغة إفهام المعنى، لأنه قد يفهم المعنى متكلماً أحدهما بلغة والأخر عيّ. ولا هي مجرد تحقيق اللفظ على المعنى، لأنه قد يتحقق اللفظ على المعنى، وهو غَثٌّ مستكره ونافر مُتكلّف" (الرمانى، 1976، ص 75، 76)، ويمكن قراءة رؤية الرمانى لمفهوم البلاغة عنده من خلال ما يأتي:

- يكشف التعريف من جهة، عن الأثر النفسي للبلاغة وقدرتها على إيصال المعنى إلى قلب السامع، وتمكينه في الذهن، ويكشف من جهة ثانية عن الوظيفة الفنية والبيانية للبلاغة، وقدرتها على إبراز المعنى في رداء جميل، وعرضه في صورة بدعة (في أحسن صورة من اللفظ) (حفان، د.ت، ص 2).
- يهتم التعريف في شقه الأول (إيصال المعنى) بالمتلقي، ويجعله محط الاهتمام من حيث إنه الهدف في العملية الإبلاغية، ويظهر (المرسل) في صورة المُلَزَم بتطبيق تلك العملية، فيوضع في حسابه هدف التأثير قبل المقول، وهو (إيصال المعنى إلى القلب).
- يأتي دور المرسل أثناء تلك العملية التأثيرية باختيار اللفظ المناسب والأسلوب الكفيل بالإيصال والتأثير؛ أي الاهتمام بالصياغة (ال قالب الحامل) للمعنى، وهو اللغة في تجلياتها اللغوية والأسلوبية.
- "مفهوم البلاغة عند الرمانى، مفهوم فني تداولى، قائمه على اللغة الحية المستعملة المتعددة، تلك التي تسري مياه الحياة في أوصالها (إيصال المعنى إلى القلب)، وليس مجرد وصوله إلى حاسة من حواس الإدراك الشائعة، وبذلك تستبين للبلاغة خصوصيتها من جهة النفاذ والتأثير" (عبد البديع، 2020، ص 8599).
- يتبيّن من تعريف الرمانى علاقته بتعريف الجاحظ: " لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسبق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك" (الجاحظ، 1985: 115/1)، فـ"الذى نفهمه من تعريف الجاحظ أن من أراد البلاغة فعليه أن يعبر عن المعنى باللفاظ تماثلها في الحسن، وتساومها في القدر والجودة" (حفان، د.ت، ص 2)، كما أن مسألة تسبق اللفظ والمعنى إلى السمع وإلى القلب التي عبر عنها الجاحظ، هي في مقابل كلام الرمانى: إيصال المعنى



إلى القلب بأحسن صورة من اللفظ، فتأنزِرُ اللفظ والمعنى في العملية البلاغية التأثيرية حاضر عند الرجلين: الجاحظ والرمانى.

- كان من أصداء تعريف الرمانى أن تابعه أبو هلال العسكري (ت395هـ) في الصناعتين، بقوله: "البلاغة: كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن" (العسكري، 1952، ص 10)، وزيادة العسكري هي في مسألة المساواة بين درجة تمكّن المعنى عند المرسل والمتلقي؛ إذ ينبغي للمرسل أن يحرص على إيصال المعنى إلى قلب المتلقي وتمكينه منه بالدرجة التي يكون فيها المعنى متمكّناً عند المرسل.

في المقابل يوضح العسكري الشرط الثاني في الكلام البلجي وهو: (الصورة المقبولة، والمعرض الحسن)، فيقول: " وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة؛ لأنَّ الكلام إذا كانت عبارته رثة، ومعرضه خلقاً لم يسمَّ بلجيغاً، وإنْ كان مفهوم المعنى، مكتشوف المغزى" (العسكري، 1952، ص 10). ف"البلاغة إذن هي صفة الاقتدار على تمكين اللغة من أن تمارس فعلها المنوط بها أحسن ممارسة، بحيث تتحقق بهذه الممارسة مقاصد المتكلمين من توصيل للمعنى بحقه، ومن استحواذ على سمع المتلقي وفكرة وقلبه، ومن حمله، تبعاً لذلك، على التأثر والاستجابة للغرض الذي قُصد به الكلام ابتداءً" (بو منجل، 2015، ص 12).

خامسًا: البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)

إن المتابع لكلام شيخ البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني لا يظفر بتعريف ذي حدود واضحة للبلاغة كما سلف عند الجاحظ والمبред والرمانى والعسكري، ونجد أنه يوازي بين مصطلحات (البيان، البلاغة، الفصاحة، البراعة)، يقول: "في تحقيق القول على "البلاغة" و"الفصاحة"، و"البيان" و"البراعة، وكل ما شاكل ذلك، مما يُعتبر به عن فضل بعض القائلين على بعضٍ، من حيث نطقوا وتكلّموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يُعلمُوهم ما في نفوسهم؛ ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم، ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات، وسائر ما يجري مجرىها، مما يفرد فيه اللفظُ بالنعتِ والصفة، وينسبُ فيه الفضلُ والمزاياُ إليه دونَ المعنى، غيرُ وصْفِ الكلامِ بحسْنِ الدلالةِ وتمامِها فيما له كانت دلالةً، ثم تَبُرُّجُها في صورةٍ هي أبى وأئِنْ وآتَقُ، وأعْجَبُ وأحْقُّ بأنْ تستوليَ على هَوى النفس، وتنالَ الحظَّ الْأَوْفَرَ من مَيْلِ القلوب، وأولى بأنْ تُطْلِقَ لسانَ الحامِدِ، وتُطْلِيَ رغْمَ الحاسِدِ، ولا جهةً لاستعمال هذه الخصالِ غيرُ أنْ تأتي المعنى من الجهة التي هي أصلح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أَخْصُّ به، وَأَكْشَفُ عنه وَأَتَمُّ له، وأَحرِى بأن يَكْسِبَه نُبَلاً، ويُظَهِّرُ فيه مزاياً" (الجرجاني، 1992، ص 43).



فالفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة كلها في نظره من خصائص النظم، ولا معنى لها من دونه، ويمكن إجمال رؤيته حول كلامه السابق عن هذه الألفاظ، فيما يلي:

- يرتكز مفهومه للبلاغة وصواحبها على مبدأ تأثر اللفظ والمعنى في عملية التأثير، وهو حينئذ يرد على القائلين بفضيلة اللفظ على المعنى، بقوله: "ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات [البلاغة، الفصاحة، البيان، البراعة]، وسائر ما يجري مجرىها، مما يفرد فيه اللفظُ بالمعنىِ والصفةِ، وينسبُ فيه الفضلُ والمزايدةُ إليه دون المعنى...".

- قوله: "إن الكلام لا يوصف...." فهو يحدد مركبات الخطاب البلاغي:

- (المعنى)، وهو: "حسن الدلالة، وتمامها فيما كانت له دلالة".

- (اللفظ)، في قوله: "ثم ترجها في صورة هي أبهى وأزين وأنق"

- (التأثير في المتلقى)، في قوله: "وأعجب وأحق أن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب".

- (مراجعة مقتضى الحال)، في قوله: "ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصلح لتأديته، وتحتار له اللفظ الذي هو أَخْصُّ به، وأكْشَفُ عنه وأَتَمُّ له، وأَحْرِي بأن يَكُسُبَهُ بُلَاءً، ويَظْهُرَ فِيهِ مَزِيَّةً"، وهذه الجهات تم له تفصيلها فيما بعد، وهي: الحذف والذكر، والتقدير والتأخير، والتعريف والتنكير، والوصل والفصل، وغيرها من عناصر النظم.

فالرؤى التي يقوم عليها مفهوم البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني هي أن البلاغة: حُسن الدلالة على المعنى بصورة ألفاظ حسنة بهية تنتظم في سياقاتها، فتؤثر في نفس سامعها ومتلقها.

- أن رؤيته للقيمة البلاغية والفنية عموماً تنبع من تصوره للنظم، وهو تصور يرى أن "القيمة الفنية قيمة سياقية تبرز من تلاحم عناصر النص وتماسكها ونظمها، وأنه لا يمكن أن يكون لأسلوب من الأساليب، أو وجه من وجود التعبير قيمة مطلقة" (صموعد، 1981، ص 528).

سادساً: البلاغة عند فخر الدين الرازي (ت 606هـ)

أقام الرازي كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) على التقاط فوائد كتابي عبد القاهر الجرجاني (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) وتضمينها كتابه، يقول: "ولما وفقني الله تعالى لمطالعة هذين الكتيبين التقطت منها معايير فوائدهما، ومقاصد فرائدهما وراعيت الترتيب مع التهذيب والتحرير مع التقرير" (الرازي، 2004، ص 25)، فكان كما يشير شوقي ضيف من أوائل من عمدوا إلى التلخيص والاختصار (ضيف، 1995، 2004، ص 273)، بيد أنه سلك في تعريفه للبلاغة مسلكاً مغايراً لتعريف عبد القاهر الجرجاني، بقوله: البلاغة: "بلغ الرجل بعبارة كنه ما في قلبه، مع الاحتراز عن الإيجاز المُخلٰ والإطالة المُملأة" (الرازي، 2004، ص 31).



إذ ترتكز رؤيته لمفهوم البلاغة على الوظيفة الإبلاغية، "ويشير إلى طرف التواصل: المتكلم / السامع، إلا أنه يركز على المتكلم، ويؤكد ضرورة امتلاكه القدرة على التأثير في السامع، وتتجلى تلك القدرة في استخدامه لوسائل تعبرية وبلغانية تساهمن في نقل الرسالة اللغوية الانفعالية في نفس المتكلم إلى نفس السامع للتأثير فيه" (سلفاوي، 2009، ص 36).

فالبلاغة عنده: "بلغ الرجل بعبارته كُنه ما في قلبه"، وهو توجه جديد لمفهوم البلاغة يرى فيه: مطابقة الكلام لمقتضى مقاصد المرسل وما يحتاج في صدره، وفي الشق الثاني من التعريف يعود لقضية تساوي الألفاظ مع المعاني في الاحتراز عن الإيجاز المخل، والإطالة المُملة، وهو هنا يعود للمتلقى كونه الذي يتشارك مع المرسل في تحديد قدر الإخلال في الإيجاز، أو الملالة في الإطالة.

كما يظهر تأثر الرازي بمفاهيم البلاغة التي سبقت الجاحظ والتي كانت تصلها بقضية الإيجاز كما يراها صحار العبد (ت40هـ) "البلاغة: الإيجاز، وهو: أن تجيز فلا تبطئ وتقول فلا تخطر" (الجاحظ، 1985: 1/96). وعند المفضل الضبي (168هـ): البلاغة "الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل" (ابن رشيق: 1981: 1/242).

سابعاً: البلاغة عند السكاكي (ت626هـ)

كان للقرون العربية الوسطى وما تلاها الحظر الأوفر في شيوخ الموجة العلمية المتأثرة إلى حد كبير بالفلسفة والمنطق اليوناني، وأخذت العلوم تتضخم حدودها ومعالمها أكثر من أي وقت مضى، وكان لمفهوم البلاغة العربية نصيب من ذلك، فألف السكاكي كتابه (مفتاح العلوم) الذي ضمنه معارف اللغة العربية صرفها ونحوها وبلاغتها وعروضها، على وفق آلية تقوم على التقسيم والتبويب والتصنيف، ووضع حدودها المعرفية، "فعمد إلى أمهات الكتب من سبقة، فجمع زيدة ما كتبه الأئمة في هذه الفنون، وأحاط بكثير من قواعدها المبعثرة، ورتّبها أحسن ترتيب، وبوجهها خير تبويب" (السكاكي، 1987، ص 6).

بينما يرى آخرون أن ما قام به السكاكي قد أثقل كاهل البلاغة بتلك الحدود المنطقية وتقسيماتها وتفرعياتها، يقول شوقي ضيف في معرض كلامه عن الفخر الرازي: "ثم تلاه السكاكي فأوفى به على الغاية من الإجمال الشديد مع دقة الحدود والتعريفات والتقسيمات، وهي دقة لم تخلُ من غموض وعسر في بعض جوانبها" (ضيف، 1995، ص 273).

فهل نال تعريف البلاغة عند السكاكي حظه من تلك المنطقية، أم لا؟

يقول السكاكي عن البلاغة: " هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًا له اختصاص بتوفيقه خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكتنائية على وجهها" (السكاكي، 1987، ص 415)، وتقوم رؤية السكاكي في التعريف السابق على الآتي:



- الاهتمام بجانب المرسل في تأدية المعاني التي يروها من جهة، ومن جهة ثانية طرائق أداء الرسالة المتمثلة في إيراد تراكيب الكلام على صورة وافية؛ أي المعنى يتطابق مع تراكيبه اللفظية.
 - يتبيّن من خلال صياغته للتعرِيف تأثيره بالمنطق وحدوده اللفظية بقوله "حَدًّا لِهِ اخْتِصَاصُ خَوَاصِ التَّرَكِيبِ" ، وهي أَلْفَاظُ الْغَرْضِ مِنْهَا السُّعْيُ إِلَى ضَبْطِ التَّعْرِيفِ، وَتَحْدِيدِ مَعْنَاهُ.
 - توارى جانب المتكلّم من الحضور في العملية البلاغية، وغياب الدعوة إلى التأثير فيه، فالهدف الأصلي من الخطاب البلاغي هو (الإيصال والتأثير في القلب والنفس) وهي القضية الحاضرة بقوة عند الجاحظ والرماني، فالبلاغة لديهما هي التأثير في المتكلّم، بينما البلاغة عند السكاكي تطابق المعاني لتراتيكيمها اللفظية.
 - التركيز على النواحي البينية في التعريف (التشبيه- المجاز- الكناية)، ودورها في تجميل الصورة القولية، أي لا تكتمل عناصر البلاغة إلا بحضور ألوان ذلك التصوير، بوصفه خاصية جمالية، تضفي جانب التخييل، وتبيّن دوره في بلاغة القول.
 - جمع التعريف بين علمين من علوم البلاغة، وهما المعاني والبيان، فال الأول مفهوم من قوله: "بلغ" المتكلّم في تأدية المعاني حَدًّا له اختصاص بتوفيقية خواص التراكيب حقها" ، والثاني من قوله: "ويإراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها".
 - " بهذا التعريف أدخل مباحثات علم المعاني وعلم البيان وأخرج مباحثات علم البديع؛ لأنَّه وجوه يؤتى بها لتحسين الكلام، وهي ليست من مرجعي البلاغة" (مطلوب، 1983، ص 405).
 - من تابع السكاكي في تعريفه للبلاغة بدر الدين بن مالك (ابن الناظم ت 686هـ)، وفيما يبدو أنه من أوائل الذين لخصوا وشرحوا مفتاح العلوم للسكاكي، وقد وقف ابن الناظم على تعريف السكاكي للبلاغة وصاغه بصياغة مقاربة، بقوله: "البلاغة: هي البلوغ في صوغ الكلام إلى حد له توفيقية بتمام المراد منه، وسلوك جادة الصواب فيه" (ابن الناظم، 1989، ص 3، 4)، والفارق بين التعريفين أن عبارة ابن الناظم ألين من عبارة السكاكي، كما أنه لم يذكر مسألة (إيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها) كما فعل السكاكي، فهي متضمنة في التعريف حسب مفهومه.
- ثامنًا: البلاغة عند الخطيب القزويني (ت 739هـ)

يعد الخطيب القزويني من أهم منظري علوم البلاغة العربية، ومن أشهر من قام بتلخيص القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي سماه (التلخيص في علوم البلاغة)، ثم صنع كتاباً آخر سماه (الإيضاح في علوم البلاغة)، وقد ترسخ عنده تعريفُ للبلاغة أخذ به العلماء من بعده حتى اليوم، يقول في تلخيص المفتاح: "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحتِه" (القزويني، 1904، ص 33،



والقزويني، 1993: 41)، فمضمون كلام القزويني يقترب من مضمون السكاكي الذي يجعل البلاغة في تطابق المعاني لتراثها اللغوية، لكن عبارة القزويني أوضح وأجل، وزاد فيها شرط الفصاحة، وهو خلو الكلمة من عيوب (الصوت والصرف والنحو)، بينما عبارة السكاكي يشوهها شيء من الغموض، وسلك بها تعريفات المناطقة.

ويمكن من خلال تعريف القزويني للبلاغة، تبيين بعض الأمور التي تنم عن رؤيته للبلاغة على النحو

التالي:

- مهمومه للبلاغة يعود بنا إلى ما نقله الجاحظ عن صحيفة بشر بن المعتمر(ت210هـ)، بقوله:

"وينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتواقي بينها وبين أوزان المستمعين، وبين أقدار الحالات، فتجعل لكل طبقة كلاماً، ولكل حال مقاماً، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات" (الجاحظ، 1985: 138، 139). كما أن فكرة مطابقة الكلام لمعانيه حاضرة في الفكر العربي من قبل القزويني، فقرب من ذلك نجد عند علي بن خلف الكاتب (ت437هـ) في كتابه مواد البيان، يقول: "ولهذا أمكن المُبِرَّزُونَ في اللغتين العربية واليونانية نقل كتب الحكمة إلى اللسان العربي بالألفاظ الفصيحة المطابقة لمعانٍها أشد مطابقة" (الكاتب، 2003، ص 80)، و يجعلها السكاكي أساساً للبيان بقوله عن علم البيان: "وأما علم البيان: فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام ل تمام المراد منه" (السكاكى، 1987، ص 162).

- تقوم البلاغة عند القزويني على دعائم (عباس، 2000، ص 60):

- أولاهما: اختيار اللغة.

- وثانيها: حسن التركيب وصحته.

- وثالثها: اختيار الأسلوب الذي يصح للمخاطبين، مع حسن ابتداء وحسن انتهاء".

- حضور المرسل والمتلقي في التعريف من خلال عبارتي (مطابقة الكلام) (المقتضى الحال)، فمقتضى الحال هو الموقف الذي يكون بمقدامه اختيار اللفظ وجملة القول المعبرة عنه.

- يشير التعريف بوضوح إلى شرط جديد أضافه القزويني إلى تعريف البلاغة لم يكن حاضراً في التعريفات الحدية للبلاغة ملء سبقه، وهو جانب فصاحة الكلام، وهو يقصد به خلو الكلمة والتركيب من العيوب الصوتية والصرفية والنحوية. وهو هنا يذهب مذهب ابن سنان الخفاجي الذي يفرق بين البلاغة والفصاحة، بقوله: "والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني. لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على



معنى يفضل عن مثلها بلغة، وإن قيل فيها فصيحة وكل كلام بلغ فصيح، وليس كل فصيح بلغًا"
(الخاجي، د.ت، ص 59).

- تعريف البلاغة بـ"مطابقة الكلام لمقتضى الحال" خلا من الإشارة إلى قضية التأثير، الذي يعد الغرض الأهم أثناء إنشاء القول، وما يحدثه المرسل في المتلقى، وهو ما ركزت عليه تعريفات السابقين كالجاحظ والرماني وغيرهما، فالتعريف لا يقتضي التأثير وإن كان لا ينفيه، فقد رأى بعض الدارسين أنه متضمن فيه، كما يشير إلى ذلك فضل حسن عباس، فبقدر ما يتيحها من دعائم الخطاب كاختيار اللفظ و المناسبته لوقفه، يكون الكلام مؤثراً في النفوس (عباس، 2000، ص 20).

غير أن مطابقة الكلام لأحواله بحسب تعريف القزويني لا تشترط التأثير في المتلقى؛ فقد يحصل المطابقة دون التأثير، فليس الأمر تلزمياً بالضرورة. "وهذه العبارة التي لا ثبت لها وقوفاً - على أهميتها وثرائها- لا يمكن أن تصور لنا علم البلاغة بصورة تكمالية؛ لأنها عنيت بجانب المطابقة- وهو جانب مهم -لا ريب- وفي الوقت نفسه أغفلت العناية بجوانب أخرى للبلاغة، لا يمكن أن يسد فراغها علم آخر إذا سكت عنها علم البلاغة" (عبد البديع، 2020، ص 11).

- أضجى تعريف القزويني للبلاغة المصاحب لفكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال هو التعريف المعتمد في الدرس البلاغي بعده، فمرجع البلاغة عند يحيى بن حمزة (ت 749هـ) في: "مطابقة الكلام وحسن تأليفه" (الطراز، 2002: 3/227). ثم إن الذين تولوا شرح تلخيص المفتاح وقفوا على العبارة نفسها، أمثال:

- بهاء الدين السبكي (ت 773هـ): البلاغة "عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال" (السبكي، 2003: 1/92).

- أكمل الدين البارتي (ت 786هـ)، الذي شرح عبارة: "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال"، فقال: "الكلام البلغ هو الكلام المركب عن الكلمات الفصيحة التي ذكرت أسبابها، مع كونه مطابقاً لمقتضى الحال" (البارتي، 1983، ص 146).

- وعند السعد التفتازاني (ت 791هـ): "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال" (التفتازاني، 1304، ص 19)، وقال في موضع آخر: "وعلم أن الكلام إنما يرتفع بالبلاغة، وهي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال" (التفتازاني، 1304، ص 19).

- ونظمها السيوطى (ت 911هـ) في عقود الجمان، بقوله (السيوطى، د.ت، ص 6):
بلاغة الكلام أن يطابقا
لمقتضى الحال أن يوافقا
فصاحة والمقتضى مختلف
حسب مقامات الكلام يؤلف



- وكذلك عصام الدين الحنفي الإسفرايني (ت 943هـ). في الأطول على تلخيص المفتاح يقول: "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال، مع فصاحتها" (الحنفي، 2001، ص 12).

- وفي مواهب الفتاح للمغربي (ت 1110هـ): "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحتها" (المغربي، 2006، 1/73).

وهي كذلك في المؤلفات الأخرى من غير علوم البلاغة، لكنها أشارت لعلم البلاغة، يقول ابن حجر العسقلاني (ت 842هـ) في فتح الباري: "عرف أهل المعاني والبيان البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والفصاحة هي خلوه عن التعقيد" (العسقلاني، د.ت: 13 / 177). وأشار إلى ذلك علي بن سليمان الدمشقي (885هـ) بقوله: "والبلاغة كما قال البيانيون: مطابقة الكلام لمقتضى الحال" (الدمشقي، 2000، 8/418).

النتائج:

- ارتبط مفهوم البلاغة في بداياته بفكرة الإيجاز، لا سيما عند كثير من القدماء فيما قبل عصر التأليف في البلاغة العربية، فلم يكن العرب يميلون إلى الإطناب أو الإسهاب أو الإطالة، بل كانت لغتهم قائمة على اللمحنة اللغوية المكثفة، التي تصل بالمعنى إلى السامع بأقل الألفاظ. كما أنه لا يمكن حصر مفهوم البلاغة في الإيجاز، بل هو عنصر من عناصرها يتطلبه الخطاب في مواطنه ومواقفها التي يرومها وينشدها.

- ارتبط مفهوم البلاغة عند الجاحظ والرمانى وتابعهما العسكري بالجمع بين التأثير والإمتعان، فالمتأمل لتعريفات البلاغة عند هؤلاء يجدتها تتسم بنـ الاهتمام بحدية التعريف وفق قالب لغوى يتصف بالإيجاز، والتوكيد على جعل البلاغة متمثلة في فنية القول وغرضه معـ: أي القول وتتأثيره، قضية التأثير مبدأ حجاجي قرآنـى، توسلـ بها المعتزلة لإقناع خصومـهم وإفحـامـهم.

- لم يحد عبد القاهر الجرجاني البلاغة بمفهوم موجز جامـع شاملـ، بل جاءـت البلاغـة عندـه متداخـلة معـ الفصـاحة والبيانـ والبرـاعةـ، فـلمـ يـكنـ هـدـفـهـ تـذـوقـ جـمـاليـاتـ الـبـلاـغـةـ وـتـوصـيفـهاـ عـبـرـ نـصـوصـهاـ وـفـضـاءـاهـ النـصـيةـ، وـحـرـصـ مـنـ خـلـالـ ذـلـكـ عـلـىـ جـعـلـ الـبـلاـغـةـ وـصـوـاحـبـهاـ (ـالـفـصـاحـةـ،ـ الـبـرـاعـةـ،ـ الـبـيـانـ)ـ قـائـمةـ عـلـىـ مـبـدـأـ تـازـرـ الـلـفـظـ وـالـمعـنـىـ فـيـ عـمـلـيـةـ التـأـيـرـ،ـ وـهـوـ حـيـنـئـ يـرـدـ عـلـىـ الـقـائـلـينـ بـفـضـيـلـةـ الـلـفـظـ عـلـىـ الـمـعـنـىـ.

- تقوم رؤية فخر الدين الرازي لمفهوم البلاغة على الوظيفة الإبلاغية بين المرسل والمتلقي، مع عنايته بجانب المرسل، مع الإشارة إلى فكرة الإيجاز، فيظهر تأثره بمفاهيم البلاغة التي سبقت الجاحظ والتي كانت تصلها بقضية الإيجاز.



- جاء تعريفاً السكاكي والقزويني، وإن ورداً بصورة حدية، وفق ما تقتضيه التعريفات، إلا أنهما لم يشيرا صراحةً إلى الغرض الذي تسعى إليه البلاغة وهو التأثير، بل ركزاً على فنية مقولها، وهو تطابق الألفاظ مع مقتضيات أحوالها، مع مراعاة فصاحة تلك الألفاظ.
- أصحى تعريف القزويني للبلاغة المصاحب لفكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال هو التعريف المعتمد في الدرس البلاغي بعده حتى بدايات القرن الثالث عشر الهجري.

المراجع

- البابريتي، أكمـل الدين. (1983). *شرح التلخيص (مـحمد مـصطفـى صـوفـيـة، تـحـقـيق)*، المـنشـأة العـامـة لـلنـشـر وـالتـوزـيع.
- بو منجل، عبد الملك. (2015). *تأصـيل الـبلاغـة: بـحـوث نـظـرـية وـتـطـبـيقـية فـي أـصـول الـبلاغـة الـعـربـيـة*، منـشـورـات مـخـبـرـ المـاقـفـةـ الـعـربـيـةـ.
- التفـازـانـيـ، سـعدـ الدـينـ. (1304). *المـطـولـ عـلـىـ تـلـخـيـصـ المـفـتـاحـ*، المـطبـعـةـ العـثمـانـيـةـ.
- الـجـاحـظـ. (1985). *الـبـيـانـ وـالـتـبـيـينـ* (عبدـ السـلامـ هـارـونـ، تـحـقـيقـ)، مـكـتبـةـ الـخـانـجـيـ.
- الـجـاحـظـ. (دـ.تـ.). *الـحـيـوانـ* (عبدـ السـلامـ هـارـونـ، تـحـقـيقـ)، مـطـبـعـةـ الـبـابـيـ الـحـلـيـ.
- الـجـرجـانـيـ، عـبـدـ الـقاـهـرـ. (1992). *دـلـائـلـ إـعـجازـ*، مـطـبـعـةـ الـمـدـنـيـ.
- حـفـانـ، مـلـيـكـةـ. (دـ.تـ.). *بـلـاغـةـ الـخـطـابـ الـقـرـآنـيـ عـنـدـ الرـمـانـيـ*، دـ.نـ.
- الـجـنـفـيـ، عـصـامـ الدـينـ. (2001). *أـطـوـلـ شـرـحـ تـلـخـيـصـ مـفـتـاحـ الـعـلـومـ* (عبدـ الـحـمـيدـ هـنـدـاـويـ، تـحـقـيقـ)، دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ.
- الـخـافـاجـيـ، ابنـ سـنـانـ. (دـ.تـ.). *سـرـ الـفـصـاحـةـ*، دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ.
- الـدـمـشـقـيـ، عـلـيـ بنـ سـلـيـمانـ. (2000). *الـتـحـبـيرـ شـرـحـ التـحـرـيرـ فـيـ أـصـولـ الـفـقـهـ* (عبدـ الرـحـمـنـ بنـ عـبـدـ اللهـ الـجـبـرـيـنـ وـآخـرـيـنـ، أـحـمـدـ السـراحـ، تـحـقـيقـ طـ(1ـ)، مـكـتبـةـ الرـشـدـ).
- الـرـازـيـ، فـخرـ الدـينـ. (2004). *نـهاـيـةـ إـلـإـعـجازـ فـيـ دـرـايـةـ إـلـإـعـجازـ* (نصرـ اللهـ حاجـيـ مـفـقـيـ أوـغـليـ، تـحـقـيقـ طـ(1ـ)، دـارـ صـادـرـ).
- الـرـمـانـيـ، عـلـيـ بنـ عـيـسـيـ. (1976). *ضـمـنـ ثـلـاثـ رـسـائـلـ فـيـ إـعـجازـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ* (مـحـمـدـ خـلـفـ اللهـ أـحـمـدـ، مـحـمـدـ زـغـلـوـلـ سـلامـ، تـحـقـيقـ)، دـارـ الـعـارـفـ.
- الـسـبـكـيـ، بـهـاءـ الدـينـ. (2003). *كـتـابـ عـرـوـسـ الـأـفـرـاحـ فـيـ شـرـحـ تـلـخـيـصـ الـمـفـتـاحـ* (عبدـ الـحـمـيدـ هـنـدـاـويـ، تـحـقـيقـ)، المـكـتبـةـ الـعـصـرـيـةـ.
- الـسـكاـكيـ. (1987). *مـفـتـاحـ الـعـلـومـ* (نعمـ زـرـزـورـ، تـحـقـيقـ)، دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ.
- سـلـفـاوـيـ، أـمـ الـخـيـرـ. (2009). *الـبـعـدـ الـتـدـاوـلـيـ لـلـبـلـاغـةـ الـعـربـيـةـ مـنـ خـالـلـ (مـفـتـاحـ الـعـلـومـ لـلـسـكاـكيـ)* [رسـالـةـ مـاجـسـتـيرـ غـيرـ مـنـشـورـةـ]، جـامـعـةـ قـاصـدـيـ مـريـاحـ، الـجـزـائـرـ.
- الـسـيـوطـيـ، جـلالـ الدـينـ. (دـ.تـ.). *شـرـحـ عـقـودـ الـجـمـانـ فـيـ عـلـمـ الـمـعـانـيـ وـالـبـيـانـ*، دـارـ الـفـكـرـ.
- شـوـقـيـ، ضـيـفـ. (1995). *الـبـلـاغـةـ الـعـربـيـةـ تـطـوـرـ وـتـارـيخـ* (طـ(9ـ). دـارـ الـمـعـارـفـ، الـقـاهـرـةـ.
- صـمـودـ، حـمـاديـ. (1981). *الـتـفـكـيرـ الـبـلـاغـيـ عـنـدـ الـعـربـ*، منـشـورـاتـ الجـامـعـةـ الـتـونـسـيـةـ.
- ضـوـمـطـ، جـبـرـ. (1898). *فـلـسـفـةـ الـبـلـاغـةـ*، المـطبـعـةـ الـعـثمـانـيـةـ.



الطالب، فاطمة. (1993). *النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون: دراسة ونصوص* (ط.1). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

عاصي، ميشال. (1974). *مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ*, دار العلم للملائين.

عباس، فضل حسن. (2000). *البلاغة فنونها وأفناها: علم المعاني*, (ط.7). دار الفرقان للنشر والتوزيع.

عبد البديع، عزمي فرجات. (2020). *النزعة المنطقية وأثرها في تعقيد علم المعاني*, حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، (24)، الصفحات.

العسقلاني، ابن حجر. (د.ت). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* (عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، ومحمد الدين الخطيب، تحقيق), مكتبة المعرفة.

ال العسكري، أبو هلال. (1952). *كتاب الصناعتين* (علي البحاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق), دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

العلوي، يحيى بن حمزة. (2002). *الطراز* (عبد الحميد هنداوي، تحقيق), المكتبة العصرية.

الفراء. (د.ت). *معاني القرآن* (أحمد نجاتي، محمد علي النجار، تحقيق), الدار المصرية للتأليف والترجمة.

القرافي، الخطيب. (1904). *التلخيص في علوم البلاغة*, دار الفكر العربي.

القزويني، الخطيب. (1993). *الإيضاح في علوم البلاغة* (محمد عبد المنعم خفاجي، تحقيق), المكتبة الأزهرية للتراث.

القيرواني، ابن رشيق. (1981). *العمدة في محسن الشعر وآدابه* (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق ط.5), دار الجيل.

الكاتب، علي بن خلف. (2003). *مواد البيان* (حاتم الضامن، تحقيق), دار البشرى.

المبارك، مازن. (د.ت). *الموجز في تاريخ البلاغة*, دار الفكر.

المبرد. (1985). *البلاغة* (رمضان عبد التواب، تحقيق), مكتبة الشفاعة الدينية.

مطلوب، أحمد. (1983). *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*, مطبعة المجمع العلمي العراقي.

المغربي، ابن يعقوب. (2006). *مواهب الفتاح على تلخيص المفتاح* (عبد الحميد هنداوي، تحقيق), المكتبة العصرية.

ابن الناظم، بدر الدين بن مالك. (1989). *المصباح في المعاني والبيان والبديع* (حسني عبد الجليل يوسف، تحقيق), مكتبة الآداب.

ابن هارون، سهل. (1973). *كتاب النمر والشلب* (عبد القادر المهيري، تحقيق) منشورات الجامعة التونسية.

References

- al-Bābārtī, Akmal al-Dīn. (1983). *sharḥ al-Talkhiṣ* (Muhammad Muṣṭafá Şüfiyah, taḥqīq), al-Munsha’ah al-‘Āmmah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Bü mnjl, ‘Abd al-Malik. (2015). *taṣīl al-balāghah : Buḥūth Naẓarīyat wa-taṭbiqiyah fī uṣūl al-balāghah al-‘Arabīyah*, Manshūrat Makhbar al-muthaqafah al-‘Arabīyah, (in Arabic).
- al-Taftazānī, Sa‘d al-Dīn. (1304). *al-Muṭawwala ‘alá Talkhiṣ al-Miftāḥ*, al-Maṭba‘ah al-‘Uthmāniyah, (in Arabic).
- al-Jaḥīz. (1985). *al-Bayān wa-al-tabyīn* (‘Abd al-Salām Hārūn, taḥqīq), Maktabat al-Khanjī, (in Arabic).
- al-Jaḥīz. (N. D.). *al-hayawān* (‘Abd al-Salām Hārūn, taḥqīq), Maṭba‘at al-Bābī al-Ḥalabī, (in Arabic).
- al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. (1992). *Dalā'il al-i‘jāz*, Maṭba‘at al-madānī, (in Arabic).
- Ḩfān, Malikah. (N. D.). *Balāghat al-khiṭāb al-Qur’ānī ‘inda al-Rummānī*, D. N, (in Arabic).



al-Ḥanafī, ‘Iṣām al-Dīn. (2001). *al-ṭw̄l sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-‘Ulūm* (‘Abd al-Ḥamīd Hindawī, taḥqīq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).

al-Khafājī, Ibn Ṣinān. (N. D.). *Sīr al-faṣāḥah*, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).

al-Dimashqī, ‘Alī ibn Sulaymān. (2000). *al-Tahbīr sharḥ al-Taḥrīr fī uṣūl al-fiqh* (‘Abd al-Rahmān ibn ‘Abd Allah al-Jibrīn wa-ākharīn, Aḥmad al-Sirāj, taḥqīq 1st ed.), Maktabat al-Rushd, (in Arabic).

al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. (2004). *nīḥāyat al-ŷāz fī dirāyat al-ŷāz* (Naṣr Allāh Hājjī Muftī Üghlī, taḥqīq 1st ed.), Dār Ṣadīr, (in Arabic).

al-Rummānī, ‘Alī ibn ‘Isā. (1976). *dimna thalāth Rasā’il fī l-ŷāz al-Qur’ān al-Karīm* (Muḥammad Khalaf Allāh Aḥmad, wa-Muḥammad Zaghluṣ Sallām, taḥqīq), Dār al-Ma‘ārif, (in Arabic).

al-Subkī, Bahā’ al-Dīn. (2003). *Kitāb ‘Arūs al-afrāḥ fī sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ* (‘Abd al-Ḥamīd Hindawī, taḥqīq), al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, (in Arabic).

al-Sakkākī. (1987). *Miftāḥ al-‘Ulūm* (Na‘īm Zarzūr, taḥqīq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).

Slīfawī, Umm al-Khayr. (2009). *al-Bu‘d altdāwly lil-balāghah al-‘Arabīyah min khilāl* (Miftāḥ al-‘Ulūm llskākī) [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Jāmi‘ at qāṣdy mīrbāh, al-Jazā‘ir, (in Arabic).

al-Suyūtī, Jalāl al-Dīn. (N. D.). *sharḥ ‘Uqūd al-jumān fī ‘ilm al-ma‘ānī wa-al-bayān*, Dār al-Fikr, (in Arabic).

Shawqī, Dayf. (1995). *al-balāghah al-‘Arabīyah Taṭawwur wa-tārīkh* (9th ed.), Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah, (in Arabic).

Şmmwd, Ḥammādī. (1981). *al-taṣkīr al-balāghī ‘inda al-‘Arab*, Manshūrat al-Jāmi‘ ah al-Tūnisīyah, (in Arabic).

Dūmit, Jabr. (1898). *Falsafat al-balāghah*, al-Maṭba‘ah al-‘Uthmānīyah, (in Arabic).

al-Ṭabbāl, Fāṭimah. (1993). *al-naṣarīyah al-alsunīyah ‘inda Rūmān jākbswn : dirāsah wa-nuṣūṣ* (1st ed.), al-Mu‘assasah al-Jāmi‘iyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, (in Arabic).

‘Āṣī, Mīshāl. (1974). *Mafāhīm al-Jamālīyah wa-al-naqd fī adab al-Jāhīz*, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, (in Arabic).

‘Abbās, Faḍl Ḥasan. (2000). *al-balāghah funūnuhā w’fnānhā : ‘ilm almā‘āny* (7th ed.), Dār al-Furqān lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).

‘Abd al-Badī‘, ‘Azmī Farāḥāt. (2020). al-Naz‘ah al-manṭiqīyah wa-atharuhā fī ta‘qīd ‘ilm al-ma‘ānī, *Hawāfiyat Kulliyat al-lughah al-‘Arabīyah banīn bīrjā*, 9(24), al-Ṣafāḥāt, (in Arabic).

al-‘Asqalānī, Ibn Ḥajar. (N. D.). *Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Abd Allāh ibn Bāz, wa-Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī, wīħbb al-ddyn al-Khaṭīb, taḥqīq), Maktabat al-Ma‘ārifah, (in Arabic).

al-‘Askarī, Abū Hilāl. (1952). *Kitāb al-ṣinā‘atayn* (‘Alī al-Bajāwī, wa-Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq), Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, ‘Isā al-Bābī al-Ḥalabī, (in Arabic).

al-‘Alawī, Yaḥyā ibn Ḥamzah. (2002). *al-Tirāz* (‘Abd al-Ḥamīd Hindawī, taḥqīq), al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, (in Arabic).

al-Farrā‘. (N. D.). *ma‘ānī al-Qur’ān* (Aḥmad Najātī, wa-Muḥammad ‘Alī al-Najjār, taḥqīq), al-Dār al-Miṣriyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah, (in Arabic).

al-Qazwīnī, al-Khaṭīb. (1904). *al-Talkhīṣ fī ‘ulūm al-balāghah*, Dār al-Fikr al-‘Arabī, (in Arabic).



- al-Qazwīnī, al-Khaṭīb. (1993). *al-Īdāh fī ‘ulūm al-balāghah* (Muhammad ‘Abd al-Mun‘im Khafājī, taḥqīq), al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, (in Arabic).
- al-Qayrawānī, Ibn Rashiq. (1981). *al-‘Umdah fī Maḥāsin al-shi‘r wa-ādābu h* (Muhammad Muhyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, taḥqīq 5th ed.), Dār al-Jil.
- al-Kātib, ‘Alī ibn Khalaf. (2003). *mawādd al-Bayān* (Hātim al-Dāmin, taḥqīq), Dār al-Bashā’ir, (in Arabic).
- al-Mubārak, Māzin. (N. D.). *al-Mūjaz fī Tārikh al-balāghah*, Dār al-Fikr, (in Arabic).
- al-Mibrad. (1985). *al-balāghah* (Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb, taḥqīq), Maktabat al-Thaqāfah al-dīniyah, (in Arabic).
- Maṭlūb, Aḥmad. (1983). *Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt al-balāghīyah wa-taṭawwuruhā*, Maṭba‘at al-Majma‘ al-‘Ilmī al-‘Irāqī, (in Arabic).
- al-Maghribī, Ibn Ya‘qūb. (2006). *Mawāhib al-Fattāḥ ‘alá Talkhīṣ al-Miftāḥ* (‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, taḥqīq), al-Maktabah al-‘Aṣriyah, (in Arabic).
- Ibn al-Nāzīm, Badr al-Dīn ibn Mālik. (1989). *al-Miṣbāḥ fī al-ma‘ānī wa-al-bayān wa-al-badī‘* (Huṣnī ‘Abd al-Jalīl Yūsuf, taḥqīq), Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- Ibn Hārūn, Sahl. (1973). *Kitāb al-Nimr wālth ‘Ib* (‘Abd al-Qādir al-Mahīrī, taḥqīq) Manshūrāt al-Jāmi‘ah al-Tūnisīyah, (in Arabic).



OPEN ACCESS

Received: 09-09-2023

Accepted: 12-11-2023

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Neo-liberal Narratives or Neo-orientalism: Reflections from Post-9/11 American Novel on Arab Woman****Dr. Mubarak Altwaiiji** *mubarak.saif@nbu.edu.sa**Abstract**

This study argues for an articulation of 'neo-orientalism' in order to situate neoliberal agendas (ideology) as an expression of neo-orientalist discourse in a globalized world. Analysis explores these attitudes on the status of Arab Muslim woman by referring to *The Dawn* by Homa Pourasgari (2009), which extensively elaborates on the dichotomous comparison between the oppressive East and the neoliberal West and how that is reflected in the life of Arab woman. This study on the status of Arab woman in Islam reflects on narrative writers' attitudes related to neoliberal ideology, religion, and geo-politics and to prove the necessity for an analysis based on conventional selection of subject matter. Focusing on neoliberal thought, the study details how neoliberal ideology operates from above, akin to a form of military intervention, and below, attracting minds and hearts, through a full-blown cultural program to exercise neoliberal influence, while penalizing societies that refuse to participate. Therefore, neo-orientalist discourse is governed by the brutal instrumentalist tools of liberalization, democratization, and modernity. Neo-orientalist discourse implements these terms through the terminology of neoliberal logic; it is a form of convergent rhetoric that holds practices and discourses of both to establish a ground for geo-political and cultural dominance.

Keywords: Post-9/11 American narratives, Muslim woman, America, the Middle East

*

Associate professor of English literature & literary theory, Department of Languages and Translation, College of Humanities and Social Sciences, Northern Border University, Arar, Saudi Arabia.

Cite this article as: Altwaiji, Mubarak. (2024). Neo-liberal Narratives or Neo-orientalism: Reflections from Post-9/11 American Novel on Arab Woman, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 511 -521.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

511

Arts for Linguistic & Literary Studies, Faculty of Arts, Thamar University, Volume 6, Issue 2, June 2024

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508DOI:<https://doi.org/10.53286/arts.v6i2.1957>

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 09/09/2023

تاريخ القبول: 12/11/2023

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**استشراق جديد أو سرد نيو ليبيري؟ المرأة العربية في الرواية الأمريكية الحديثة**

* د. مبارك التويجي

mubarak.saif@nbu.edu.sa**الملخص:**

تتناول هذه الدراسة موضوع "الاستشراق الجديد" وأالية عمله من أجل معرفة النظرية النيوليبيرالية التي تعمل مع الاستشراق الجديد تحت مظلة واحدة. وتقدم تصور الرواية الأمريكية عن وضع المرأة العربية المسلمة من خلال الإشارة إلى رواية (The Dawn) (2009) للكاتبة هوما بورسغاري، وتم تقسيمه إلى: مقدمة تتناول التعريف بقضية البحث وتقديم فكرة البحث من خلال الإشارة إلى العديد من الدراسات الحديثة في مجال الاستشراق الحديث، ودراسة تحليلية مستندة على نظرية الاستشراق الحديثة لرواية The Dawn (2009) وخاتمة تتضمن أهم نتائج الدراسة وهي أن الأيديولوجية النيوليبيرالية وعلاقة المرأة بالمجتمع تعتبر أهم ركائز الرواية الأمريكية التي تخص العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: الرواية الأمريكية الحديثة، المرأة المسلمة، أمريكا، الشرق الأوسط.

* أستاذ الأدب الإنجليزي ونظرية الأدب المشارك - قسم اللغات والترجمة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الحدود الشمالية / عرعر - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: التويجي، مبارك. (2024). استشراق جديد أو سرد نيو ليبيري؟ المرأة العربية في الرواية الأمريكية الحديثة، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 511-521.

© تُنشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



Introduction

Critics argue that the political constructions have motivated neoliberalism, as both an ideology, and as a mature historical era, to justify cultural response (neo-orientalist discourse) and validate other possible responses in the form of political economy and regional construction in the light of global capitalism. This argument offers what Michel Foucault (1984) refers to as the "effective history" that "shortens its vision to those things nearest to it – the body, nervous system, nutrition, digestion, and energies" (Foucault 1984, p. 89). The 9/11 terrorist attack was a mega-cultural event in which politicians asserted the birth of new historical credentials described by George W. Bush as a "night fell on a different world" (Holland and Jarvis 2014, p. 194) and by Dick Cheney as "a day like no other we have ever experienced" (Jarvis 2008, p. 246). These descriptions are a call upon the American public to mark the day as a new (fundamental) break in history called by James Der Derian as the '*exceptional ahistoricity*' (2002, p. 102). Thus, at this cultural level, aligned with the political and military repercussions, 9/11 was the day that established an ideological perspective of superiority in neo-orientalist discourse and facilitated the entanglement of ideology and literature.

The neoliberal agendas in post-9/11 novel provide us with a thought form/neo-orientalist frame that helps us unmask the perception of full political approaches and security immediacy under the process of neoliberalization as a recognition, one that is based on accepting the influence of post-9/11 politics toward Greater Middle East 'GME' and neoliberalism's self-imposed horizons. Post-9/11 neo-orientalist narratives are located in relation to the epistemological context of neoliberalism, but they also allow us to make the basic distinction between two types of neoliberal narratives: those that replicate the classic orientalist symptoms (mostly historical narratives) and those that engage with neoliberalism as bound up with counter-terrorism in which novel works through a new epistemological approach that lies at the heart of neoliberalism. This study of the Arab woman in contemporary American novel uses the analytical approach to discuss various cultural issues related to the topic as well as issues related to writers.

Many scholars in the field of 9/11 cultural aftermath have argued that neoliberal narratives have advanced considerations of many perspectives on dealing with American imperial agendas in the Middle East and its system of dominance (Gilbert 2005; Carty & Onyett 2006; Robertson 2014; Altwaiji 2023). Most of the existing scholarly debate on the significance of the concept of 'neoliberalism' focuses on the economic liberalization of women by offering a "degree of unrestricted free trade and open markets and the free flow of capital, while insisting on the most minimal government spending, regulation, taxation, and interference in the



economy" (Goldstein 2007, p. 30). This study looks at the issue of neo-liberalizing Arab woman in the contemporary American novel as a version of imperialist and neo-orientalist discourse that is encouraged by imperial ambitions and the current public debates on aggression against woman in Islam and Islamic backwardness.

Neo-liberalization and Neo-orientalism

Since 2001, there has been a notable focus on the need for a major change in the cultural discourse to facilitate the American hegemony in the region. Therefore, the neo-liberal and the neo-oriental agendas have been the declared focus of American foreign policy in the Middle East. In 2002, President George W. Bush made democracy the main pillar of his policy in Iraq, however, that turned to be a minor goal: "You see, a free, democratic, peaceful Iraq will not threaten America...A free Iraq will not be a training ground for terrorists or funnel money to terrorists or provide weapons to terrorists...A free Iraq will not destabilize the Middle East" (Stout 2003). What this suggests, in short, is that neoliberalizing the Middle East moves too quickly; in neglecting the major causes of poverty and social backwardness as such, it overlooks the ways in which neoliberalization may contradict the neoliberal moments in many parts of the world.

The primacy of neoliberalizing the Middle East and its political consequences indeed appear to be a security-based policy. Consequently, the Middle East is facing a political endgame of sorts, since neoliberalization mainly focuses on encountering terrorism and neglects the focus on neoliberal capitalism and free-market ideology; thus, neoliberalization appears unable to access the free market due to the hegemony of security and political agendas. The Bush's neoliberalization of the Middle East is solely a change in security structure and a change in the sociopolitical history that both acted for decades till 9/11 terrorist attacks when fighting terrorism constitutively needed a change in the nature of political regimes. Bush believed that "as long as the Middle East remains a place where freedom does not flourish, it will remain a place of stagnation, resentment, and violence ready for export" (Pipes 2003). Therefore, taking seriously the opinion that neoliberalizing the Middle East aims at changing 'the nature of society' and fostering economic plans has far-reaching possibilities:

Sixty years of Western nations excusing and accommodating the lack of freedom in the Middle East did nothing to make us safe - because in the long run, stability cannot be purchased at the expense of liberty... The United States has adopted a new policy, a forward strategy of freedom in the Middle East. This strategy requires the same persistence and energy and idealism we have shown before. And it will yield the same results...Historians will note that in many nations, the advance of markets and free



enterprise helped to create a middle class that was confident enough to demand their own rights. (The Globalist 2003)

Though the term, 'neoliberalism,' in its original sense denotes an economic policy known as 'liberalization of the economy' that adopts "the greatest degree of unrestricted free trade and open markets and the free flow of capital" and insists on "the most minimal government spending, regulation, taxation, and interference in the economy" (Goldstein 2007, p. 30), neoliberalism gets an association with the American imperial policies in the Middle East and rests on two basic tenets: 'war on terror as Klein states that the region would be "cleaned out of terrorists and a giant free- trade zone would be created" (2007, p. 328). The idea of neoliberalizing the Middle East designates a new security and geopolitical situation in which peace, politics, structure, and society have embraced the American beliefs and the concepts of peace and freedom as an ethic and as a universal determinant of co-existence and human activity:

By Staying on the offensive against terrorism, we are spreading freedom and security. Because America acted, 50 million people in Iraq and Afghanistan now live in freedom - and millions across the broader Middle East are claiming their liberty as well. By spreading freedom in a troubled region, we are making America more secure - and laying the foundation of peace for people around the world. (Bush 2005)

Therefore, the idea of Islamizing a state or a region, which is not even easy for all Muslims to believe in, aims to replace one dictatorship/authoritarian regime with another. Islamist thought is not a liberal theology, but a totalitarian set of beliefs which is perceived by Muslims and non-Muslims as a real threat: "Much of the contemporary return to Islam is driven by the perception of Muslims as a community...having a mission to fulfill...In encounters between the West and Islam, the struggle is over who will provide the primary definition to world order" (Kelsay 1993, p. 115). One can continue criticizing the instrumental use of democracy and human rights in imperial Western policy toward the non-Western world without thinking of Islamism as a suitable system for establishing alternative rights. The possibility of Islamizing a state or a region is narrower: ruling or steering seeks guidance from sophisticated means and harsh rules which lacks the mechanisms of action-coordination to provide the necessary capacities to regulate/organize, including co- and self-organization. Moreover, instead of searching for solutions, Islamist leaders look for a scapegoat – the Judeo-Christian rival – to be the source of all existing world disorder, evil, and also a threat to world peace.

Arab Woman and the Neo-liberal Need

The Dawn (2009) is a fictional novel about woman rights, oppression, and abuse of woman in modern Middle East Arabia. It explores the suffering many Arab women endure in Arab societies. The novel



provides many aspects of Arab woman's life such as dress, status in society, marriage, guardianship, employment, and responsibility. *The Dawn* by Homa Pourasgari tells the lives of two different young girls, Dawn Parnell, an American girl born and grew up in the Christian American society and Sahar Al-Hijazi, an Arab girl woman born and raised in a Muslim society. The two girls, who made an excellent relationship while studying at a university in Spain, are the main characters. Dawn and Sahar have a miserable life in a Muslim society after they graduate from Spain and reach different ends. As a post-9/11 author, Pourasgari introduces Arab societies to the readers as conservative with no freedom where women strive to get a few rights. Sahar represents the suffering of women living in the Muslim societies of the Middle East. Her marriage to an old businessman, Husam who aged 68, represents one of the oppressive practices of Muslim societies: "Husam, was also a well-recognized multibillionaire...Husam's company was supposed to merge with Kadar's. If the companies didn't merge, then Kadar would have to file for bankruptcy and sell his businesses and share in Crawford Enterprise to cover his debts" (3). Her marriage to an old rich man aims at saving her billionaire grandfather from bankruptcy by merging the two businesses. However, when Sahar gets to know about her grandfather's plan, she fakes her sickness and gets admitted to a hospital where her uncle helps her escape to the United States. Sahar is now an independent and activist young woman who joined an organization that cares for woman's rights in many parts of the world.

The Dawn introduces the reader to a harsh patriarchal culture of the Arab world as a region with no freedom and compares it with the Western society that strives to provide equality for everyone. Further, the author establishes a fact that all women in the Muslim societies of the Middle East, whether they are wealthy or poor, share the same treatment under Islamic culture: "The fate of all women, royalty or otherwise, was same. The only difference between the rich and the poor was that the former lived in a golden cage and the latter in a metal one...A woman was always considered the property of her husband or male guardian, and that male was allowed to treat her any way he wanted, even kill her without being prosecuted" (50). Sahar is an example of a woman who is a victim of the Islamic culture. She is forced to marry an old businessman to save her billionaire grandfather from bankruptcy. She is a victim of male greed, dominance, and sexuality and she must please the male members. The author informs the reader that one can buy a wife. Sahar narrates: "I was part of the deal, you see. I was given to him as a bonus in order to merge with Husam's company" (210). Pourasgari also informs the reader that Sahar is not a submissive girl, however, she is an emancipated feminist and a bold activist who is influenced by the Western values where she attended her college:

"I will not marry your brother," Sahar replied with conviction. "Oh, yes you will. Your grandfather has already drawn up a business contract with him. And after your marriage to my brother, the paper will be signed. So, you see, it's a done deal. Husam's company will merge with your grandfather's, so you



have no choice but to marry him." "I will make his life hell. Why would you want your brother to marry someone as obstinate as me? (21)

Pourasgari's monolithic draw of the Muslim culture establishes binarism and dichotomous oppositions between the way life in Muslim societies and that of America, to reflect upon the Muslim woman. *The Dawn* establishes the comparison between the "good" and "evil" aspects of the Muslim woman fully externalized into two types of women: the westernized and the non-westernized. Sahar belongs to the westernized group of Muslim women because she got her education in Spain and always tries to live a Western lifestyle. She disagrees with the submission of the female in Muslim societies: "I'm still young. Women in America don't get married until they're into their 30s. I cannot, and I will not be treated like an object. Didn't you even hear what he said? Obey him. As if I would. I would die before I obey anyone...Doesn't anybody care about how I feel?...men have been coming here and staring at me as though they were purchasing meat" (150). Further, she succeeded in influencing her mother who never disagrees with Sahar's comments: "I don't like it either, but we have no choice. We live in a culture where women don't have rights...The sooner you accept this [marriage], the sooner you will get on with your life" (146).

Neo-liberal narrative on Arab woman focuses on the use of us/another dichotomy which always compares the victims to the victimizers. Cultural dichotomies between the Muslim East and the America west are based on the view that Muslims are fanatics, anti-woman and backward. In *The Dawn* Pourasgari introduces such a comparison to give an attitude towards Muslim societies. She establishes the Christian point of view as a basis for her approach: "Christian's life is worth 50 percent of a Muslim man's life, all others including Hindus are worth 1/16. An atheist's life is worth 0 percent and a woman's life is worth 50 percent of the males in each of these categories" (212). An Arab woman, in *The Dawn*, has an unequal life to that of the male counterpart. The novel establishes such a dichotomy between Sahar, an Arab girl, and Dawn, Sahar's American friend, in order to stand on a solid ground in the representation of the Muslim woman. Sahar's friend, Dawn, fails to believe Sahar and goes ahead in getting married to an Arab man: "Can't you be happy for me? I am marrying someone I love...My boyfriend loves me. He said we would live in a Western compound and travel all the time" (190). Once in the Middle East, Dawn's realizes that all the promises given by her husband are false and the lifestyle is different from what he described. She also realizes the result of her trust in an Arab man: "The man she had married lied to her about his liberal ways in order to manipulate her into marriage" (20).

Pourasgari's narration about life in Arab societies is given only by female characters. The main theme in the novel is that Arab Muslim society is oppressive and anti-woman: "Which god created such inequality



among men and women? After all, weren't all humans supposed to be equal? How much of this inequality was religion and how much was it the interpretation of men of her culture? She hadn't an answer but could no longer accept the life she was born into" (161). Dawn felt that she made a fatal mistake when she didn't listen to Sahar's advice on how lifestyles matter:

In America, you are free to do as you wish even when your religion dictates otherwise... [*In a Muslim country*] You will not be able to drink sangrias. You will not be allowed to leave the house without a *mahram*-a Guardian...You will not even be allowed to drive or ride a bicycle. (90)

Further, Pourasgari introduces an Arab man, uncle Nadim, who studied in the United States, as a westernized figure who believes in equal rights for men and women "He often wished that the laws of his country were based on civil laws instead of Sharia- a code of law derived from the Koran and teachings of Mohammad" (30). Uncle Nadim represents the liberal and westernized voice among Arab male characters: "women in America don't get married until they're into their 30s" (31). Like her uncle, Sahar believes that her marriage will lead to a miserable life:

I can't, and I will not be treated like an object. Didn't you even hear what he said? Obey him. As if I would. I would die before I obey anyone...If the child is a boy, he can leave after age of 18, but if it's a girl, she may never be allowed to leave by the father, can be forced into marriage and be oppressed like an Arab woman for the rest of her life. (165)

Sahar and Dawn have different ends. Sahar is helped by her uncle and escaped to the US while Dawn is stuck in the Middle East society. The dark aspect of Arab patriarchy is the climax of the narration when Dawn becomes a victim in a society where "woman is obliged to satisfy her husband whenever he asks...She had tried several times to go to the courts to complain to officials" (220). However, the heroism is seen in Sahar who took bold steps and reflects a personality of emancipated and westernized girl who started to fight for the rights of the Muslim woman in the Middle East. The binarism between the conservative East and the liberal West including comparisons between terminologies of advanced/backward, good/evil, and human/subhuman is the main theme in neo-liberal narratives. Therefore, it would be misleading to assume neo-liberal narratives would exclude issues related to woman oppression, patriarchy, and social injustices while introducing the Middle East society, its culture, its people, its lifestyle, and its religion to a western reader.

Conclusion

In this article, discussions have considered the big picture of neoliberal ideology in narrative. Analysis has considered the main dominant ideas of neoliberalism such as democracy, human rights and empowerment of woman as a hegemonic project, always in progress, rather than understanding them as social superstructure or



ideological values, as obfuscating intentions of neoliberalizing the Middle East society. The study finds that the dominant ideas of democracy, woman's rights, and equality in neoliberal narratives converge: in valorizing the female inclusion in playing an economic role equal to that performed by male; in demonizing the role of religion in social and political life; in valorizing social equality; in condemning the radical thought that has a negative effect on local and global peace and in cultivating a limited form of liberal thinking and westernized lifestyle as elite women in Arab society reflect in everyday life. Where post-9/11 American narratives seem to break most clearly with classic/orientalist literature and converge in their approach, is in the realm of neoliberal approach that puts much emphasis on the role of neoliberalizing the state in establishing gender equality. The study finds how dominant ideas of neoliberalism are always similar despite the complexity of their approach to social issues.

The combination of neo-liberal agendas in literature, neo-orientalist discourse, aims at establishing an automated system of cultural domination through the increased focus on Islamism, human rights, and neo-liberalizing/reshaping the Muslim societies without physical existence on the ground. This cultural policy helps us understand the new imagined geography, its future, and the new discourse on that part of the world. Changing the imperial agendas of the United States in the Middle East from classical liberalism to neo-liberalism is based on changing many political and imperial phenomena such as colonialism to neo-colonialism, racism to neo-racism, and orientalism to neo-orientalism. Therefore, all studies on the Middle East which will deal with US/Middle East relationship should be based on understanding this reality. The study argues that the quest for understanding the ideologies of neo-orientalism and Islamism will not produce meaning if they are isolated from the political ideologies such as neo-liberalism. Moreover, an adequate analysis of literary texts requires scholars to situate texts in the sociopolitical context in which they are written and to reflect the impact of political ideology from which these texts originated.

References

- Al-Kassimi, K. (2019). "Critical terrorism studies (CTS): (State) (sponsored) terrorism identified in the (militarized) pedagogy of (U.S.) law enforcement agencies." *Cogent Social Sciences*, 5(1), 1-27. doi: [10.1080/23311886.2019.1586813](https://doi.org/10.1080/23311886.2019.1586813).
- Al-Kassimi, K. (2021). "A "New Middle East" Following 9/11 and the "Arab Spring" of 2011?— (Neo)-Orientalist Imaginaries Rejuvenate the (Temporal) Inclusive Exclusion Character of Jus Gentium." *Laws*, 10(29), 2-33. <https://doi.org/10.3390/laws10020029>.
- Altwaiji, Mubarak. (2023). Post-9/11 American Hegemonic (Imperial) Narratives: A Typical Version of Neo-Orientalism or an Alternative to Domination?, International Critical Thought, 13:3, 445-460, DOI: <https://doi.org/10.1080/21598282.2023.2253041>



- Altwaiji, Mubarak. (2023). Post-9/11 American Hegemonic (Imperial) Narratives: A Typical Version of Neo-Orientalism or an Alternative to Domination? International Critical Thought, 13:3, 445-460, DOI: <https://doi.org/10.1080/21598282.2023.2253041>
- Altwaiji, M., & Telha, M. (2020). Yemeni Narrative and Society: Socio-political Issues in Dammaj's The Hostage. *Journal of History Culture and Art Research*, 9(3), 317-324. <https://doi.org/10.7596/taksad.v9i3.2497>
- Altwaiji, M. (2021). The rise of fundamentalist narratives - a post-9/11 legacy? Toward understanding American fundamentalist discourse. *Cogent Social Sciences*, 7(1). <https://doi.org/10.1080/23311886.2021.1970441>
- Aristotle. (1902). *The Poetics of Aristotle*. London: MacMillan.
- Berridge, W. (2019). "Colonial education and the shaping of Islamism in Sudan, 1946–1956." *British Journal of Middle Eastern Studies*, 46(4), 583-601. doi: [10.1080/13530194.2018.1447441](https://doi.org/10.1080/13530194.2018.1447441).
- Bush, G. W. (2005). "Fact Sheet: Ensuring the Promise of America Reaches All Americans." *Office of the Press Secretary*. Accessed July 14, 2021. <https://georgewbush-whitehouse.archives.gov/news/releases/2005/07/20050714.html>
- Carr, J. (2021). "Islamophobia, Neoliberalism, and the Muslim 'Other'." *Insight Turkey*, 23(2), 83-105. <http://doi.org/10.25253/99.2021232.6>.
- Carty, Victoria & Jake Onyett. (2006) Protest, Cyberactivism and New Social Movements: The Reemergence of the Peace Movement Post 9/11, Social Movement Studies, 5:3, 229-249, DOI: <https://doi.org/10.1080/14742830600991586>
- Connor, K. (2005). "Islamism" in the West? The Life-Span of the Al-Muhajiroun in the United Kingdom." *Journal of Muslim Minority Affairs*, 25(1), 117-133. doi: [10.1080/13602000500114124](https://doi.org/10.1080/13602000500114124).
- Derian, J. D. (2002). "Interrorem: Before and After 9/11." In Booth & Dunne (eds). *Worlds in Collision*. Switzerland: Palgrave Macmillan
- Faqir, F. (1997). "Engendering Democracy and Islam in the Arab World." *Third World Quarterly*, 18(1), 165-174. <https://www.jstor.org/stable/3992907>.
- Foucault, M. (2008). *The Birth of Biopolitics: Lectures at the College De France, 1978–79*. Trans. Graham Burchell. Palgrave Macmillan.
- Foucault, M. (1984). "Neitzsche, Genealogy, History." In *The Foucault Reader*, edited by M. Foucault and P. Rabinow, 76–100. New York: Pantheon Books.
- Gilbert, Emily. (2005). The Inevitability of Integration? Neoliberal Discourse and the Proposals for a New North American Economic Space after September 11. *Annals of the Association of American Geographers*, 95(1), 202-222, 2005, <https://doi.org/10.1111/j.1467-8306.2005.00456.x>
- Goldfarb, J. (2021). "Neoliberalism and the (Im)possibility of the Affective Novel." *Textual Practice*, 1-18. doi: [10.1080/0950236X.2021.1900368](https://doi.org/10.1080/0950236X.2021.1900368)
- Goldstein, N. (2007). *Global Issues: Globalization and Free Trade*. New York: Infobase Publishing.
- Holland, J. and Lee J. (2014). "Night Fell on a Different World': Experiencing, Constructing and Remembering 9/11." *Critical Studies on Terrorism*, 7 (2), 187–204. <https://doi.org/10.1080/17539153.2014.886396>.



- Jarvis, L. (2008). "Times of Terror: Writing Temporality into the War on Terror." *Critical Studies on Terrorism*, 1 (2), 245–262. <https://doi.org/10.1080/17539150802184637>.
- Kazmi, Z. (2018). "Beyond compare? Free market Islamism as ideology." *Journal of Political Ideologies*, 23(2), 117-140. doi: [10.1080/13569317.2018.1453252](https://doi.org/10.1080/13569317.2018.1453252).
- Kelsay, J. (1993). *Islam and War: A Study of Comparative Ethics*. Louisville, KY: John Knox Press.
- Keskin, T. (Ed.). (2012). *The sociology of Islam: secularism, economy and politics*. UWA Publishing.
- Keskin, T. (2018). "An Introduction: The Sociology of Orientalism and Neo-Orientalism." In *Middle East Studies after September 11: Neo-Orientalism, American Hegemony and Academia*, edited by T. Keskin, 1–23. Boston, MA: Brill.
- Klein, N. (2007). *The shock doctrine e- The rise of disaster capitalism*. Metropolitan Books, New York.
- Park, B. (2018). "Populism and Islamism in Turkey." *Turkish Studies*, 19(2), 169-175. doi: [10.1080/14683849.2017.1407651](https://doi.org/10.1080/14683849.2017.1407651)
- Pipes, D. (2003). "Bush the radical. The Middle East Forum." *Meforum.org*. Accessed 11 August 10, 2021. <https://www.meforum.org/4187/bush-the-radical>
- Pourasgari, H. (2009). *The Dawn*. California: Linbrook Press.
- Samiei, M. (2010). "Neo-Orientalism?The relationship between the West and Islam in our globalised world." *Third World Quarterly*, 31(7), 1145-1160. <https://doi.org/10.1080/01436597.2010.518749>
- Stein, E. (2014). "Studying Islamism after the Arab Spring." *Mediterranean Politics*, 19(1), 149-152. doi: [10.1080/13629395.2013.856183](https://doi.org/10.1080/13629395.2013.856183)
- Stout, D. (2003). "Bush Addresses National Urban League in Pittsburgh." *The New York Times*. Accessed August 13, 2021. <https://www.nytimes.com/2003/07/28/politics/bush-addresses-national-urban-league-in-pittsburgh.html>
- The Globalist. (2003). "George W. Bush: Toward Global Democracy." *The Globalist.com*. Accessed November 19, 2021. <https://www.theglobalist.com/george-w-bush-toward-global-democracy/>
- Tibi, B. (2010). "The Politicization of Islam into Islamism in the Context of Global Religious Fundamentalism." *The Journal of the Middle East and Africa*, 1(2), 153-170. doi: [10.1080/21520844.2010.517512](https://doi.org/10.1080/21520844.2010.517512).
- Waikar, P. (2018). "Reading Islamophobia in Hegemonic Neoliberalism through a discourse analysis of Donald Trump's narratives." *Journal of Muslim Minority Affairs*, 38(2), 153–178. <https://doi.org/10.1080/13602004.2018.1466490>



OPEN ACCESS

Received: 22-01-2024

Accepted: 29-03-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Social Media and Public Opinion in a Capitalism-Led Society: A Study of Ibsen's *An Enemy of the People*****Dr. Mansour Jarallah Sarhan*** mansorsarhan@gmail.com**Abstract:**

The goal of this paper is to shed light on the effect of social media in shaping public opinion in communities that are ruled by capitalists, as represented by the Norwegian writer Henrik Ibsen in his "An Enemy of the People." Through a profound reading of the play, this paper aims to reflect how those who have different opinions from those of the authorities are liable to persecution and oppression. The paper also investigates the ways through which the capitalists manipulate power and authority to shape public opinion through press/ social media to serve their purposes and interests. The present study concludes that capitalism exerts an obvious effect on people and reflects that the majority's opinion is so absolute to the extent that any other opinion is intolerable. It also shows that people are affected by the capitalist nature of the society. Public opinions are manufactured according to the consent of the majority in the society. Social media plays a major role in creating opinions and nurturing them. Instead of being an altruistic, positive force, social media exposes itself as an authority purveyor of lies. It functions as a full-time patrol to persuade the people to succumb to the majority as the only refuge for a peaceful life. Therefore, any hope for a dignified life in a community where individual freedom and individuality are respected becomes a far-fetched pursuit.

Keywords: Public opinions, Social media, Capitalism, Societies, Oppression.

* Associate professor of English Literature, Department of English, Faculty of Applied and Educational Sciences, Ibb University, Yemen.

Cite this article as: Sarhan, Mansour Jarallah. (2024). Social Media and Public Opinion in a Capitalism-Led Society: A Study of Ibsen's *An Enemy of the People*, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 522 -540.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



وسائل التواصل الاجتماعي والرأي العام في مجتمع تقوده الرأسمالية: دراسة لمسرحية إبسن (عدو الشعب)

د. منصور جار الله سرحان

mansorsarhan@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسلیط الضوء على تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام في المجتمعات التي يحكمها الرأسماليون، وتنطلق لتحقيق هدفها الرئيس من قراءة معمقة لمسرحية (عدو الشعب) للكاتب الترويجي هنريك إبسن الذي ناقش في مسرحيته جوانب هذه الإشكالية، موضحاً كيف أن الأشخاص الذين لديهم آراء مختلفة عن آراء السلطة يتعرضون للاضطهاد والقمع، وبيننا الأساليب التي يستخدمها الرأسماليون في صناعة الرأي العام وتشكيله، من خلال الصحافة ووسائل التواصل الاجتماعي؛ بما يخدم أغراضهم، ويحقق مصالحهم، وخلصت الدراسة إلى أن الرأسمالية تمارس تأثيراً واضحاً على الأفراد من خلال تبنّها لفكرة قدسية رأي الأغلبية؛ لدرجة عدم تقبل أي رأي آخر مهما كانت وجاهته ومنطقيته، وهو ما جعل الكثير من الأفراد يتأنرون بالطبيعة الرأسمالية للمجتمع؛ باعتبار أن الرأي العام يتشكل بموافقة الأغلبية في المجتمع، كما كشفت الدراسة عن أن وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دوراً رئيسياً في خلق التصورات الآراء ورعايتها، وبدلاً من أن تكون قنوات تنبيرية وإشارية وإنجاحية في المجتمع، وتقوم بأدوار فاعلة في نقد السلطة، ومراقبتها، وتقدير أدائها، تحولت إلى منابر دعائية، تلمع الزيف، وتعمل على الترويج لأكاذيب السلطة، السلطة التي جعلت منها تابعاً وخادماً متفرغاً لإنقاذ الناس بالتسليم والاستسلام للأغلبية بوصفها السبيل الأوحد للعيش الرغيد والحياة الكريمة، وإزاء ذلك؛ فإن أي أمل في حياة كريمة في مجتمع يحترم الحريات ويؤمن بالرأي الآخر يبقى مجرد حلم بعيد المنال.

الكلمات المفتاحية: الرأي العام، وسائل التواصل الاجتماعي، الرأسمالية، المجتمعات، القمع.

*أستاذ الأدب الإنجليزي المشارك - قسم اللغة الإنجليزية - كلية العلوم التطبيقية والتربية - جامعة إب، الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: سرحان، منصور جار الله. (2024). وسائل التواصل الاجتماعي والرأي العام في مجتمع تقوده الرأسمالية: دراسة لمسرحية إبسن (عدو الشعب)، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2)، 522-540.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة (CC BY 4.0 International Attribution 4.0 International)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



1- Introduction

Capitalism has been ignored in the literature of discourse and social science. Things have been evolving since the advent of the twentieth century. Consequently, arguments on capitalism vary depending on different factors, so they become more controversial and confusing than ever before. Ibsen is one of the writers who writes about capitalism in many of his works. Looking carefully into Ibsen's plays, it can be seen that he is not only a popular dramatist but also an anti-capitalism dramatist who is obsessed with addressing topics such as the unchanging growth of wealth, rumors and the misunderstandings of unregulated development. "Studying the capitalist, Ibsen shows how the capitalist culture changed his idea of theatre and the role theater plays in his understanding of capitalism" (Sniderman, 2015, p. 28).

Ibsen is an anti-capitalist and an advocate for individualistic values. Individuals have a huge challenge in social customs where the majority interests mislead the commons to recognize the contrasts between facts and falsehood, thus limiting their potential and spirits. Individuals are viewed as irrational and dangerous creatures in such communities. Unless tightly controlled, these creatures would bring severe damage to the community. As a result, the majority forces provoke individuals to conform and submit to them.

The phrase '*enemy of the people*' is often used as an epithet by a subgroup of people to address their opponents to illude that they are enemies to the community in general. It is commonly employed by politicians to describe opposing foreign officials or subversive organizations. According to the New York Times, "it also echoed the language of autocrats who seek to minimize dissent" (cited in Erickson, 2021). That is how dictatorship begins.

To ask, "Where did the phrase come from?" Though it seems that its origin is from politicians, it was revived in literature and art. Henrik Ibsen is most known for his play *An Enemy of the People* (1882), which is the main focus of this paper. It follows a doctor who is on the verge of being kicked out of town because of an article he wrote criticizing the capitalists. Ibsen expresses the play's notion in very concrete terms through his representative, the idealist Doctor Thomas Stockmann, who acts as a spokesperson for Ibsen's anger against corrupted systems. The truth, which has been discovered by the doctor about the bath's contamination, changes the events and embodies the issue. It developed into a battle between two parties: the doctor on one side and the capitalists on the other side. Both parties try to convince the other/public about the righteousness of their ideas.

Ibsen is a dramatist who has reintroduced realism to the stage and explored the media's potential as a means of diagnosing a specific facet of modern life. His choice of a depressing issue is justified by its evident goal: to demonstrate the depths to which people would sink if they allowed themselves to be driven merely by self-interest. To investigate this subject, Ibsen created a hero who opposes the capitalists.



This paper attempts to investigate how Ibsen strives to depict the contemporary man's situation and plight in modern society. A person's present and future life in this community is controlled by the capitalist class or the majority. In his plays, Ibsen attacks society's worm-eaten traditions, limited ambitions, and corrupted institutions and seeks to change the social order. However, he is ostracized and despised. He attempts to create communities that value individual liberty and uniqueness. He strives to be an individual in a society that values individuality. For him, an individual in any society must have an unconstrained responsibility to oppose any type of aggression or violation of widely accepted human ideals. When fighting for the innate right to know the truth, people may have to take a winding and tortuous path to bring the logocentric superpowers to their knees if that truth can't be attained through peaceful means.

Ibsen embodies himself as a unique artist who can see beyond the common man's vision. He was displeased due to the public's rejection of his own ideas, which were viewed as old-fashioned. He believes that the solid majority is the most voracious enemy of the new ideas and righteous ones, whereas the minority is oppressed but right.

The major objective of this paper is to show that the majority is too stubborn to reveal the truth. Furthermore, the paper tries to disclose how the capitalist class dingly exploits power to serve their interests. Though - outwardly - social media seems to be a tool that assists public opinion in realizing the truth, the fact is that social media is used to mislead the public to believe the capitalists' falsehood and mendacity. Ibsen portrays how social media betrays the truth.

2- Social Media and Public Opinion

In light of capitalism, the relationship between media and public opinion has existed for centuries. Media's influence manifests itself in the public sphere of life. Media is significant in shifting public opinion from one issue to another. Viewers of media are skeptical of any kind of information they receive, but it does influence their public opinions. Social media has become a new form of capitalism that has emerged as a result of new platforms such as Facebook, Twitter, Instagram, YouTube, etc. These platforms provide free services in exchange for monitoring and surveillance of users' behavior by the capitalists.

The impact of social media on public opinion is said to be the most significant impact that media may have on the audience, politicians, marketers, corporations, firms, and even people. Some have used social media as a potent weapon to accomplish their objectives. Social media's usage in public opinion has a variety of goals that vary from one situation to another. They can, however, be summarized in two broad goals: first, changing an undesirable condition by fostering a collective attitude in which citizens can band together to take a stand on social or political problems, and second, establishing a favorable public perception of the brand/politicians.



Furthermore, social media has significantly affected public opinion since the technological revolution overtook the world and changed our lifestyle and means of exchanging information. The behaviors and information in one's environment shape one's awareness, personality, and thinking patterns. Family, friends, schools, places of worship, religious rituals, and any other place or means through which they might engage with others and learn are all parts of that environment. Face-to-face communication and any cultural or artistic forms such as books, music, or movies can be used to accomplish this.

With the emergence of media and the internet, social media platforms have primarily superseded older platforms and have become a significant part of the environment that shapes and influences human consciousness, inclinations, attitudes, and behaviors. It has also become the simplest and fastest means to contact others all around the world, acquire information from a variety of sources, and learn about different civilizations and cultures. This is how social media shapes public opinion and encourages people to engage in desired behaviors.

In his "An Ethics of News" (1989), Wesley Pippert asserts that in a capitalist-led society, the effect of media is less than presupposed. Possibly, the public does not believe that the leaders of our institutions and our government are really as dumb or corrupt as they appear in the press/media. However, Pippert goes further as he believes in the influence of media, which does not change a voter's opinion; rather, its influence lies in choosing the appropriate stories and agenda. As a result, digital society is capitalized, and even the so-called acts of resistance like creative commons are not exempt. It is anti-capitalist opposition from within capitalism, not outside the capitalist framework.

The media covers not only problems but also shapes public opinions. As to Justin Lewis in his *Constructing Public Opinion* (2001), the problem of media coverage of certain issues has not improved but worsened. The media misleads the public by telling them fake stories. "The media is powerful enough to change the minds of the public as it pays attention to problems and how they are presented" (Magnuson, 2003, pp.5-6). The media's power sometimes does not do the job quite enough. The problem of news is about coverage. Thus, some issues are more important than others as they receive more attention. The news media organizes the information they want to deliver to the public hierarchically. The important story gets more coverage than other stories.

Moreover, media platforms aren't simply for pleasure; they also play a critical role in helping social movements achieve their objectives and shift political perspectives. What is called the Arab Spring revolutions (2011) in the Arab World is a case in point. Additionally, it serves as a platform for numerous brands to create their own campaigns in response to social issues. Therefore, social media has a significant impact on public opinion, both politically and socially and economically.



Literature is another field that makes use of social media. In conservative societies like the Arab world, where some books are banned, authors use social media to deliver their ideas to their readers. The novel *Girls of Riyadh* (2007) by Rajaa Al-Sanae is a case in point. At first, it was banned, so the writer wrote it in the form of emails to a group of internet users. Though some conservatives misunderstood it and thought that it was a call for a blind imitation of the Western customs that contradict our religion and traditions, the critical reader can find that it is not anti-Islamic but anti-man-made rules that have nothing to do with religion. The author aims to represent a positive and corrective view of Arab women. The novelist sets out to offer a corrective view of the women of Saudi Arabia. Thus, social media helps writers to express their ideas and communicate them to the public.

Although social media has been praised as a liberating tool in the hands of its users, it has recently begun to exhibit its flaws. False information, harassment, and assaults on users' privacy have all become daily difficulties for users. Owners of social media websites are still working to enforce their policies more firmly in order to avoid such problems. Hence, it can be confirmed that social media has a one-to-one relationship with public opinion. It shapes public opinions in all spheres of life: socially, economically, politically, and artistically.

3- Literature Review

Social media plays a significant role in shaping and directing public opinions and reinforcing pre-existing attitudes, ideas, and beliefs. Recently, news media has become more partisan, motivating people to take action. For instance, just before an election, media attention may drive voters who previously had only a modest inclination for one party or candidate to not only vote but also to contribute money or aid a party organization in some other way. In the play under discussion, the press/ media plays a crucial role in forming public opinion. The capitalists use the media to convey their own ideas and beliefs, and those who oppose them are called 'enemies of the people' thanks to social media.

Despite Norway being a developed country in the nineteenth century, Ibsen condemned the authorities for dominating society and reigning the majority over the minority. Mohamad Tegar Hananto, in his "Tyranny of the Majority Reflected in Henrik Ibsen's *An Enemy of the People* Drama (1882): A Sociological Approach" (2015), attempts to show how Ibsen discusses the social problems and how the capitalists utilize the social media to make the public in their side against all their opponents. He depicts how the authorities want the people to be passive players in society and hold to the old beliefs and ideas established by the government.

Another study entitled "The Individualism in Henrik Ibsen's *An Enemy of the People* by Ghafourinia, F. & Jamili, L. B. (2013), demonstrates how Ibsen, through his plays reflects that the individual freedom of thinking, reasoning, expression, and action has been violated in various ways by the ruling 'majority' in every



culture, particularly in nineteenth-century Norway. Through a contextual analytical representation of Dr. Thomas Stockmann, the individualist rebel hero in *An Enemy of the People*, the writers trace the struggles of free individuals and visionaries against the tyranny of the majority. This hero opposed the tyranny of the majority in his own unique way, and his efforts to achieve democracy were ultimately doomed to fail. Even if individualism is an intellectual concept, intellectuals must submit to the interests of the majority in a democratic society. The writers aver to reveal that - in his works - Ibsen emphasizes the importance of individualism in modern society and seeks to practice it.

Noorbakhsh Hooti (2001), in his article "The Battle between Responsibility and Manipulation in Henrik Ibsen's *An Enemy of the People*," asserts that Ibsen, in this play, focuses on two key concepts: "Responsibility" and "Manipulation." While, in the text, Dr. Stockmann has a strong sense of duty/responsibility, the Mayor, who represents the capitalist class, has a strong ability of manipulation to distort the truth. The play is a fight between the two ideas. No one ever gives up the struggle. The real protagonist and antagonist of the play are "Responsibility" and "Manipulation." Hooti represents the nature of responsibility and manipulation and their role in forming public opinion as well as their never-ending conflict, which results in unintended and unfavorable consequences.

According to M. Roshwald (2004) in his paper "The Alienated Moralist in *An Enemy of the People*," the protagonist is a stubborn and uncompromising moralist. He feels that he is correct and that everyone else is mistaken. As a result, he suffers from his adamant and unyielding stance. This is not an uncommon occurrence, whether in the annals of human history or in modern communities. Social media misleads public opinion to be supportive of the majority against the monitor even if the latter is right.

4- An Enemy of the People

Known also as *Public Enemy*, the play *An Enemy of the People* was written in 1882 by Henrik Ibsen, a very well-known Norwegian dramatist (1828-1906) who "introduced to the European theatre a new order of moral analysis that was set against a severely realistic middle-class background and developed with economy of action, piercing dialogue, and rigorous thought. (Luebering, 2010, p. 200). Some other writers describe Ibsen as "the realist, the iconoclast, the successful or failing idealist, the poet, the psychologist, the romantic, the anti-romantic" (quoted in Suliman, 2011, p. 5).

To begin with, it is a must to have a glance at the synopsis of the play under scrutiny. In *An Enemy of the People*, Dr. Stockmann, the protagonist, tries to publish an article in the People's Messenger, the town's liberal newspaper, to warn the public of water contamination in a recently constructed health resort. Dr. Stockmann is initially friendly with the Messenger's editors, Hovstad and Billing, and regards the publication as a symbol of openness, honesty, and advancement in his conservative community. However, it quickly



becomes evident that this idea is incorrect. Hovstad and Billing twist all of their programming to persuade the public to accept their views. They're also unable to adhere to those principles in times of crisis, for their jobs depend on public opinion.

At first glance, the newspaper appears to be a liberal platform fighting for a more equal and liberal administration. At the very outset of the text, Hovstad and Billing meet at Dr. Stockmann's residence to discuss the issues of politics and growth. When Dr. Stockmann's brother Peter, the City's Mayor, arrives, he is annoyed to see them. When Dr. Stockmann tells them about his major discovery, they instantly offer to print it. Hovstad even draws a link between the tainted water and the bigger issue of municipal elites who make decisions that are harmful to public health. However, Hovstad and Billing's private chats reveal a different scenario. Both men are ecstatic that the anticipated article will help the Liberals gain political traction. They're more concerned with creating a political ruse than informing the audience or providing an objective perspective on recent issues. Mr. Aslaksen, the newspaper's publisher, is an extremely cautious guy who prides himself on his loyalty to the officials. Both Hovstad and Billing consider themselves bolder and freethinking than Mr. Aslaksen. However, because Mr. Aslaksen is the financial supporter of the paper, they are compelled to convey his viewpoints. This is just one of several forces that prevent the media from being a tool of reality.

As the play develops, it becomes clear that Billing and Hovstad routinely distort the truth and sometimes create entirely new versions of it. Petra, Dr. Stockmann's daughter, is the first one to notice them. They've asked her to write an English novel for publication in the paper. Hovstad argues that the exaggerated stories are vital to grab the attention of the readers, but Petra is troubled that the newspaper employs deception, and her revelation casts doubt on the audience's faith in the newspaper's positive motives.

As soon as Peter Stockmann exposes his idea to pay for bath repairs by charging the citizens, Hovstad and Billing cancel their plans to assist the doctor, which proves Petra to be accurate in her opposition. They choose to falsify the truth in order to keep their readership, so they print Peter's account of events instead. At this time, their aim is not political but to ensure the newspaper's and its editors' personal prosperity. By the time Dr. Stockmann convened his public meeting, Hovstad and Billing had unambiguously sided with the mayor and inflamed the crowd by wrongly portraying Dr. Stockmann as a lunatic.

After the meeting, Hovstad and Billing get the wrong idea that Dr. Stockmann and his father-in-law, Morten Kiil, conjured up the water contamination to erode public trust in the baths and buy cheap stocks. Thinking that Dr. Stockmann is the person in control of the baths, the media men freely offer to fabricate a fresh version of recent events so as to lead the public to ignore the very real problems of the baths. Dr.

Stockmann and the reader/audience recognize at this time that the media/newspaper is the polar opposite of truth, serving to worsen rather than remedy social issues. Indeed, The People's Messenger, as representative of social media, emerges as a source (rather than a remedy) for the town's corruption at the close of the play, as Hovstad and Billing freely express their plans to alter the facts for their own purposes and reasons. Finally, Ibsen criticizes the media, claiming that its self-interest and reliance on public opinion preclude it from serving as a platform for reality and human reform.

Truly speaking, after reading the story, one can find that *An Enemy of the People* is Ibsen's scathing critique of ignorant public opinions and the corruptible social media/press. Ibsen challenges the social organizations' traditions, morality, and values. The play's individualist rebel hero, Dr. Thomas Stockmann, hails from the middle class and is familiar with social laws, just like the rest of the public. When his discovery is rejected by a large majority, he begins to mistrust social laws and modern humans. He is changed from a naive person to a revolutionary man, superior to all restricting social, political, or moral imperatives. He aims to disclose the unhealthy foundations of modern life. He represents the rebellious and democratic personalities. He is a sort of Henrik Ibsen in practical life.

Dr. Stockmann argues that in this type of capitalized community, individuals do not have the freedom of thought, action, or speech. "The capitalists are in charge and do not allow the individuals' freedom" (Garton, 1994, p. 108). He feels that nobility is required in modern public life for the capitalists and the media/press to function properly. Dr. Stockmann has a strong resolve and an unwavering sense of responsibility. He is the selfless man of science who strives to be a friend to the community and gets booed as an enemy.

Dr. Stockmann, in this social revolution, resists power in order to analyze and protest against man's organized life. "Much of the energy of this play originates from the clash between Dr. Stockmann—really a larger-than-life comic character—and a societal situation which is and remains unregenerately serious and possibly tragic in its ramifications. It's a clash of personalities and worldviews" (Young, 1994, p. 65).

If Dr. Stockmann, with his discovery, were in a democratic society, social media, politicians, and the public would regard him as a national hero. Billing, at the beginning, remarks: "The town ought to give Dr. Stockmann some sort of testimonial? (Ibsen, 2018, p. 21). But Dr. Stockmann is not that sort of man. "Thank you, thank you, my dear fellows! I feel tremendously happy! It is a splendid thing for a man to be able to feel that he has done a service to his native town and to his fellow citizens," he replies (Ibsen, p. 21). However, it was only a matter of time before he is labeled a "public enemy" (Ibsen, p. 84).

Instead of being supporters, social media and the politicians/ capitalists are the first keys that lead to the public's unwillingness to accept Stockmann's views. He is taken aback when he learns that his 'discovery'



will cost so much and take so long to be implemented. Peter, as a representative of the capitalist class, believes that each individual should follow their rulers' views and beliefs. Contrary opinions are hardly tolerated. This is due to the fact that the capitalists may believe that they are better than others. In *An Enemy of the People*, Peter believes that as a citizen, Dr. Stockmann is forbidden from expressing thoughts that are different from those of his rulers. Allowing second-rank officials to speak out against their superiors will result in irreversible problems. Peter says: "As an individual, he [Dr. Stockmann] has no right to express any opinion which runs contrary to that of [his] superiors. (Ibsen, 2018, p. 40). He added, "I forbid it—I, your chief; and if I forbid it, you have to obey" (Ibsen, p. 41). However, if the news of the baths becomes public, the town would incur massive losses and will be almost annihilated. It is ironic that the community may regard Dr. Stockmann as "an enemy of the people" while in fact he is doing a valuable service to the public. Unlike Peter, who regards the people as a herd that is unworthy of consideration, Dr. Stockmann here believes in everyone's potential and relies heavily on public opinion to appreciate his efforts.

Ibsen attempts to reveal the contradiction between the ignorant public and the idealist. In his lecture, Dr. Stockmann launches into a tirade against the democratic majority, attempting to demonstrate that the common man has no right to express his views on capitalist rule. He sees that every person he wishes to help defeats his rightness. Therefore, he attacks the people and government officials. In his lecture, he is shocked that people are unwilling to accept his discovery. "Don't talk about the Baths! We won't hear you!" (Ibsen, 2018, p. 75). Therefore, he told them that he is not going to speak about his discovery but about something more significant, and when asked about it, he replies, "I have already told you that what I want to speak about is the great discovery I have made lately—the discovery that all the sources of our moral life are poisoned and that the whole fabric of our civic community is founded on the pestiferous soil of falsehood" (Ibsen, p. 75). He added:

The first thing I realized was the colossal stupidity of the authorities... I got the scent of the unbelievable piggishness our leading men had been responsible for down at the Baths. I can't stand leading men at any price!—I have had enough of such people in my time. They are like billy goats on a young plantation; they do mischief everywhere. They stand in a free man's way, whichever way he turns, and what I should like best would be to see them exterminated like any other vermin— (Ibsen, p. 76).

Further, he informs the public that these capitalists are not the real enemies of society. "The most dangerous enemy of truth and freedom amongst us is the compact majority—yes, the damned compact Liberal majority" (Ibsen, 2018, p. 77). Although we, as readers, recognize that Stockmann's speech is offensive, he remains sympathetic since the speech's goal is good. He attempts to let people understand his reality while



being true to his principles. He has stated unequivocally that the people are incapable of casting valid votes. He has mocked not only the authorities but also ordinary people. As a result, he is an enemy of the people based solely on this speech. But, in reality, his attack is prompted by nobler motives, and it is only in his disappointment that he makes such sweeping accusations and rebellious actions against everyone he wishes to assist.

Throughout the play, Ibsen attacks capitalism, social media, and the public. The three are related to each other. Politicians or capitalists use social media/press to form public opinion so as to serve their own purposes and interests. To put it differently, when the authority wants the people/public opinion to believe in something, the role of media becomes to manipulate and change the truths so as to make the public opinion believe the capitalists' viewpoints. The media, for example, has the responsibility of persuading the public that politicians support democracy and freedom of speech.

Giving little importance to public opinion will result in garbling the truth. Public opinion appears to be a political game or, in other words, a political business among astute politicians. The common interest of the common people of the society is given less importance in this capitalized world, which can lead to problems in the long term. Indeed, the deceptive and dishonest dissemination of information to the public will foster a sense of pessimism regarding society's many authorities. Jose Maria Maravall (1996) points out:

When politicians change information to which they have privileged access, information and monitoring problems occur. These may have difficulties determining whether positive or negative outcomes are the result of government policies or "objective factors" that cannot be attributed to the government. (Maravall, 1996, p. 6)

The capitalist class manipulates the truth through social media/Previously, the press by telling lies and changing the truths, which damage our lives and blemish our honest nature. In *An Enemy of the People*, for example, the mayor, Peter, urges Dr. Stockmann to tell the people a lie about the polluted baths. He told the doctor if he wanted his appointment to be restored, he had to "write a few words of regret, acknowledging [his] error" (Ibsen, 2018, p. 96). But the responsible doctor never agrees. Politicians like Peter are specialists at changing everything without a question. They are highly aware of people's interests and twist the truth in a deceptive manner that appears to be in the people's best interests and well-being. This point is expressed by Jacobs and Shapiro in their book *Politicians Don't Pander* (2000). They remark:

Authorities react to public opinion in a different way: they employ public opinion studies to persuade the public to accept their proposed policies by identifying the most appealing phrases, symbols, and arguments. Politicians utilize public opinion polling to sway public opinion. (Jacobs and Shapiro, 2000, p. 4)



The majority of authorities and politicians appear to believe that manipulating the truth is the best policy rather than telling the truth. They, for instance, frequently discuss poverty and destitution without taking actual steps to address any potential remedies; instead, they simply express their regret for the poor's plight. They may believe that they can gain respect by informing people about their poverty and suffering. Similarly, they pretend to be the foremost proponents of peace while planning and waging many conflicts (economic wars, religious wars, and cultural wars, to mention a few) under various pretexts. In an *Enemy of the People*, the mayor, Peter Stockmann, is a case in point. He claims to reject the discovery of the doctor for the benefit of the city. "The matter in hand is not simply a scientific one. It is a complicated matter and has its economic as well as its technical side" (Ibsen, 2018, p. 40). Capitalists pretend to be the only people who can think and understand and that the public has to be mere subordinates. They have assumed that they can think and feel better than the public. They seem to have forgotten the days when they were begging and bowing their heads in supplication to gain the votes and support of the same people who are now easily silenced and snubbed.

In a world where people are unable to discern the truth, Dr. Stockmann demonstrates his desire to fulfill his duty as a doctor from the very outset of the play. He believes it is his responsibility as a doctor to persuade the authorities/capitalists of the hazards of "polluted bathing." He wants nothing for himself. "If the Baths Committee should think of voting me an increase of salary, I will not accept it," he states (Ibsen, 2018, p. 21). He is content when he is able to contribute positively to the well-being of his fellow citizens. It demonstrates a strong feeling of patriotism and charity in him. Dr. Stockmann wants to inform everyone about the issue or discovery concerning "polluted baths" in order to avoid a public health calamity. When asked by his daughter about the opinion of her uncle, his brother, mayor of the city, he confirms that "he would be very glad that such an important truth has been brought to light" (Ibsen, p. 20). Peter, the city's mayor, on the other hand, refuses to accept his brother's ideas since they contradict his financial plans. He is not pleased with the discovery. He also disagrees with Dr. Stockmann on how people become aware of new ideas and perspectives. Dr. Stockmann thinks that everyone has a responsibility to share fresh ideas with others. He feels that he should carry out his responsibilities regardless of whether he is labeled a "public enemy" or his ideas are referred to as "monkey tricks." (Ibsen, p. 85). He asserts that he would do his "duty towards the public-towards the community" even if they call him "its enemy!" (Ibsen, p. 44). This is the polar opposite of Peter's viewpoint on the subject, as Peter would rather keep the public in the dark about new issues, ideas, and difficulties. He believes that old ideals that are ingrained in every member of society should be preserved. That contradicts the core characteristics of democratic societies, which state that "the rulers should be identified with the people; their interests and will should reflect the nation's interests and will" (Mill, 1991, p. 24). On the contrary, Peter



Stockmann believes that "the public doesn't require any new ideas. The public is best served by the good, old established ideas it already has" (Ibsen, 2018, p. 38). It is clear that Peter, as a politician, is interested in using social media to hide the facts. He prefers people to stick to their old beliefs, even if they are unjustified so that he can change the facts in a more useful way for him.

Reading the text, it can be obvious that not only Peter Stockmann in *An Enemy of the People* represents this capitalist selfish category but many others, especially those in power. Aslaksen and Hovstad are instances of such characters. They are experts in changing the truth. Outwardly, they seem to be interested in doing their responsibilities; however, they actually distort the truth rather than doing their responsibilities. When Aslaksen, the newspaper's printer, hears about the baths' problems for the first time, he claims to assist Dr. Stockmann as it is the duty of any person who works in the press and media to let people be aware of the new issues. He also calls himself "a solid wall" for Dr. Stockmann (Ibsen, 2018, p. 31). On the other hand, when he comes to know about the financial implications, Aslaksen reconsiders his decision and opts not to publish Dr. Stockmann's article about the filthy baths. He tells the doctor, "If you offered me its weight in gold, I could not lend my press for any such purpose, Doctor. It would be flying in the face of public opinion. You will not get it printed anywhere in the town" (Ibsen, p. 68). What is worse is that when he is requested to chair the meeting where Dr. Stockmann is accused of lying about the "polluted baths," he readily accepts, demonstrating his eagerness to fulfill his responsibilities in response to his friend's request. Aslaksen's actions reveal that he is only interested in carrying out his tasks if they provide him with some profits. He is one of those individuals who just cares about their own interests and never considers the collective good. Ibsen continues his attack against the press/ media through the denudation of the truth of its men. Another instance of the selfish capitalist is Hovstad, the editor of The People's Messenger who pretends to be truth supporter. At the beginning, he promised Dr. Stockmann that his discovery would be published. "We are going to stir them up in the paper tomorrow" (Ibsen, p.31). He continues his false claims and says that as a man working in media, he should do his duty even if he "shall be called an agitator" (Ibsen, p. 28). Like Aslaksen, Hovstad is a master at fooling people and distorting the truth. He also misleads Dr. Stockmann by pretending to help him, although he is well aware that his project would not be welcomed by the capitalist class. These examples of rulers are what we have today in every country. They claim to be public servants, but in reality, they are the slaves of their own interests.

Politicians, on the whole, desire to be the persons who provide good news and promote new ideas in society. As a result, we may see them in all of the opening ceremonies, regardless of whether or not they were involved in the project's conception and construction, just to show the public that they are in charge of each and every good achievement in society. "Officials are not generally very ready to act on proposals that come



from other people" (Ibsen, 2018, p. 29). The capitalists not only reject the proposals suggested by the public, but they also use their authority to publish all that serve their objectives, even if they do not align with truth and peace. Through Peter, Hovstad, Aslaksen, and other politicians are very aware that Dr. Stockmann's views on "polluted baths" are true and would contribute to the development of the society, they deform the reality and induce people to declare the responsible doctor "an enemy of the people" solely for their own selfish gains.

The wickedness and offensiveness of those in power are not restricted to distorting the truth and showing him as the enemy of the people .Rather, they punish him and everyone who cooperates or sympathizes with him. Aslaksen says, "This meeting declares that it considers Dr. Thomas Stockmann, Medical Officer of the Baths, to be an enemy of the people" (Ibsen, 2018, p. 84). Therefore, Dr. Stockmann is no longer the medical officer of the baths. Another bad news is revealed by Petra. She tells her parents that she is fired from her job as a teacher. "I have been given notice of dismissal" (Ibsen, p. 91). She informs her mother that her supervisor didn't want to fire her, but she had no choice. "It hurt her [Perta's supervisor] to do it. But she didn't dare do otherwise" (Ibsen, p. 92). It demonstrates how authorities in a society may exert great influence over low-ranking officials and push them to do what they want. The heartbreaking stories are still being told. Captain Horster, a close friend of Dr. Stockmann's who supports his idea, is dismissed from his job. Thus, Ibsen tries to express the modern man's position and predicament in modern society. The capitalist class or the majority controls a person's present and future life in this community. In other words, the majority has influence over a person's fate.

Dictators of the nineteenth century are not different from those of today. The character of Dr. Thomas Stockmann is found at all times and places. John Drew (2020), in his article "It's Easy to Become an Enemy of the People When Speaking Truth," compares Ibsen's hero, Dr. Thomas Stockmann, and many scholars and scientists in various parts of the world. All of them were and are still opposed by the officials for they think and are concerned with collective good and not their own selfish interests. In the play, under scrutiny, after discovering that lucrative baths are polluted with a hazardous germ, Dr. Stockmann goes public so as to warn the people of the pandemic. Town authorities and merchants are quick to lash out. They use their power and authority to instigate the public through social media to call him an enemy of the people. Similarly, Dr. Li Wenliang and his colleagues from China were among the first to recognize a new, hazardous virus in December 2019. Local officials imprisoned and interrogated Li for disseminating information about the infection on social media, and Li died tragically from the coronavirus on February 7, 2020.

Similar patterns have recently appeared in the United States. Dr. Rick Bright, director of the (BARDA), was re-assigned after overseeing the development of a COVID-19 vaccine. Bright attacked the Trump



administration, stating that COVID-19 early warnings were ignored by officials at the Department of Health and Human Services. He further claimed that he was dismissed from his job for refusing to promote hydroxychloroquine and chloroquine as treatments. Bright, like Stockmann in Ibsen's imagined Norwegian town, is a recognized mid-career medical expert who wields significant influence over US public health policy, with the difference that Bright's soft-spoken demeanor contrasts with Stockmann's aggressive demeanor. However, the two share a commitment to professionalism. Stockmann writes an article for the town newspaper, revealing the situation of the baths to the general public. When the mayor of the town learns of the impending public exposure, he confronts Stockmann and urges him to rethink. The mayor notifies the doctor that the repairs to the baths will be prohibitively expensive, take two years to complete, and devastate the town's economy. "According to the information I obtained, the expenses would probably mount up to fifteen or twenty thousand pounds.... and the worst part of it would be that the work would take at least two years" (Ibsen, 2018, p. 35). The mayor anxiously suggests that the situation may not be "as bad as you represent it to be" (Ibsen, p. 36). I tell you, it is even worse! —or at all events, it will be in summer when the warm weather comes," Dr. Stockman replies (Ibsen, p. 36). The mayor eventually utilizes his power and clout to prevent the article from being published. Stockmann chooses to tell the truth in a town hall meeting at the play's conclusion. His message is poorly received by the public, and he is sacked and called an "enemy of the people." Bright recently testified in Congress that America is facing "the darkest winter in recent human history." One significant distinction is that the media did not silence Bright's voice. Despite the fact that Bright lost his job, the American people have praised his testimony.

In societies ruled by dictators, social media is utilized just to deliver the ideas and beliefs of the capitalists. If they contradict the capitalist's interests, they are called enemies of the people. At his press briefings, President Trump constantly chastised the media. On February 16, 2021, he called CNN and other outlets "very fake news." Also, in one of his tweets, he called the media the 'enemy of the people' he wrote:

The press is doing everything within their power to fight the magnificence of the phrase, MAKE AMERICA GREAT AGAIN! They can't stand the fact that this Administration has done more than virtually any other Administration in its first 2yrs. They are truly the ENEMY OF THE PEOPLE!

— Donald J. Trump (@realDonaldTrump) - April 5, 2019

Before the conclusion, it has to be elaborated that Dr. Stockmann is the representative of the viewpoints of Ibsen. The notions and ideas of the protagonist Dr. Stockmann had been expressed by Ibsen himself when he was in Rome:

Politicians irritate me! They've had their fill of me! They look like goats in a young tree plantation! Everything is destroyed by them! The majority are the most dangerous enemies of truth and liberty!



Yes, you are free to think me down. But you can't accuse me of being incorrect! Unfortunately, the majority has power, but the majority is not correct! A few solitary individuals, such as myself, are the ones who are correct. The minority is almost always correct! (Cited in Meyer, 1971, p. 456).

In reality, Ibsen is a dramatist who has brought a sense of reality back to the theatre and has investigated the medium's potential as a way of diagnosing a particular aspect of modern existence. His "choice of an unpleasant theme is clearly realized by his obvious objective, which is to show to what depths individuals will descend when they allow themselves to be motivated solely by self-interest" (McFarlane, 1960, p. 298). To explore this issue, Ibsen creates a hero who contradicts the capitalists, even if it is his brother.

At the termination of the play, it is shown that despite the fact that the individual is in conflict with society, he believes he is the strongest man in society. Ibsen, through his protagonist, Dr. Stockmann, criticizes society's worm-eaten conventions, limited goals, and tainted institutions. Dr. Stockmann tries to improve the social order, yet he is condemned and rejected by all. However, he feels stronger as a result of this experience and freedom of expression that extends beyond himself. It is averred by Ibsen that "freedom is the first and finest condition of life" (cited in Meyer, 1971, p. 420). As a result, the minority is always correct because they have arrived at a place that the majority has yet to reach.

Dr. Stockmann lives in a culture that disregards individual freedom and individuality. He aspires to be an individual in a culture where individuality is respected. He is convinced of the necessity for freedom, but he has no idea how to use it, and the paths he takes often lead to loneliness and sorrow. Dr. Stockmann is unable to find purpose in a society that has lost all of the values and measurements of a meaningful life. Despite the fact that society has abandoned him, he believes that the "strongest man in the world is he who stands most alone" (Ibsen, 2018, p.110). This conflict continues, but in the end, *Right* triumphs over *Might*. Legitimate rights can only be obtained via resistance and defiant fights. Individuals in any society have the highest responsibility to stand up to any form of aggression. People need to tread a thorny and tortuous path to bring the logocentric superpowers to their knees.

Conclusion

Media faces certain political-economic problems. These problems are either the results of dependence on the interests of leaders or the mobilization of resources without any kind of support. Two contradicting views control media; the first one is the lack of resources, and the other is the absence of visibility and transparency.

To show the relationship between social media and public opinion, in addition to how the former shapes the latter, in *An Enemy of the People*, Ibsen presents a world where politicians have too much authority wielding enormous influence and utilizing social media to manipulate facts and public opinion in their



communities. In such capitalized societies, it is impossible to identify who is telling the truth. Therefore, the public chooses to listen to the authorities because they claim to be acting in the best interests of the people, yet the people are the ones who bear the brunt of the repercussions. In such societies where the public is unable to detect the truth, Dr. Stockmann exhibits his determination to exercise his responsibility as a doctor to persuade the authorities/capitalists of the dangers of polluted baths. On the other side, Peter, the mayor of the city, and the people working with him, including the journalists whose duty is to declare the facts to the public, are always twisting the truth and refusing to accept any opposing views since they conflict with their financial ambitions.

Ibsen employs this scenario to demonstrate that the media (newspapers) cannot be effective custodians of truth because they are swayed by so many self-interested parties and their own financial requirements. Every deceptive decision made by Hovstad and Billing, the newspaper editors, is motivated by the need to appease someone who could harm their newspaper. They, as journalists, must maintain the elites' support: they must follow and satisfy Aslaksen because of his financial support, and they cannot oppose Peter Stockmann because he dominates the town's political environment. Nevertheless, they can't afford to lose the paper's core readership; thus, contradicting public opinion is untenable. In truth, the media reflects the town's overall state of affairs. Public opinion and capitalists' interests wield far too much power over the profession of journalism, just as they do in local politics and administration. While the People's Messenger (representative of social media) looks to be an altruistic and positive force at first, it is exposed as an authority purveyor of lies at the close of the play. Finally, the play implies that the media are too self-interested and rooted in their societies to provide objective or successful criticism.

What Ibsen wants to aver is that the majority of people in the community shown in this play do not value individual dignity or independence. Individual liberty has the least likelihood of being respected by the majority. Furthermore, authorities rely on social media to mislead public opinion and convince the public to follow their own point of view. In truth, there is a profound struggle for a person who fights against the majority and strives to reclaim his rightful place in society, and he should be willing to give up everything to achieve this goal. Every social change has its effect on the people who live in that community, particularly those who are at the center of it.

Further studies in this field may need to address literary works that embody the relationship between social media and public opinion. The urgent need of the hour is to recollect and revive the memories that remind us of how societies have been silenced, oppressed, and excluded by their own capitalist class. Studying such works that highlight these issues will bring about solid awareness of how societies sacrificed everything for the sake of creating the soul of resistance to challenging the unjust capitalist laws that devoid these societies of the right to live in peace and prosperity as anybody else in this vast planet.



References

- Al-Sanae, R. (2007). *Girls of Riyadh* (M. Booth, Trans.). Penguin.
- CC Plus. (2021). The Impact of Social Media on Public Opinion. *CC Plus*. <https://cc-plus.com/articles/2021/08/23/the-impact-of-social-media-on-public-opinion/>
- Drew, J. (2020). It's Easy to Become an Enemy of the People When Speaking Truth - in Historic Drama, and Today. *The Conversation*, 4 June. <https://theconversation.com/its-easy-to-become-an-enemy-of-the-people-when-speaking-truth-in-historic-drama-and-today-139200>
- Erickson, A. (2021). Analysis | Trump Called the News Media an 'Enemy of the American People.' Here's a History of the Term. *The Washington Post*, WP Company.
<https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2017/02/18/trump-called-the-news-media-an-enemy-of-the-american-people-heres-a-history-of-the-term/>
- Garton J. (1994). The Middle Plays. In J. Mcfarlane (Ed.), *The Cambridge Companion to Ibsen* (pp 106-125). Cambridge UP.
- Ghafourinia, F. & Jamili, L. B. (2013). The Individualism in Henrik Ibsen's *An Enemy of the People*. *International Research Journal of Applied and Basic Sciences*, 7(12), 902–906.
<https://doi.org/10.13189/ijab.2013.35393> The Individualism in Henrik Ibsen's An Enemy of the People.
- Hananto, M. T. (2015). *Tyranny of the Majority Reflected in Henrik Ibsen's An Enemy of the People Drama (1882): A Sociological Approach*. <http://eprints.ums.ac.id/35393/1/02.%20ARTICLE%20PUBLIKASI.pdf>
- Hooti, N. (2011). The Battle between Responsibility and Manipulation in Henrik Ibsen's *An Enemy of the People*. *International Journal of Humanities and Social Science*, 1(20), 202–212.
- Ibsen, H. (2018). *An Enemy of the People* (R. F. Sharp, Trans.). Global Grey.
- Jacobs, L. R. & Shapiro, R.Y. (2000). *Politicians Don't Pander: Political Manipulation and the Loss of Democratic Responsiveness*. Chicago University Press.
- Lewis, J. (2001). *Constructing Public Opinion: How Political Elites Do What They like and Why We Seem to Go along with It*. Columbia University Press.
- Luebering, J. E. (2010). *The 100 Most Influential Writers*. Britannica Educational Publishing.
- Magnuson, A. J. (2003). *The Implications of Capitalism on Media: How Democracy Suffers*.
<https://web.stanford.edu/class/e297a/The%20Implications%20of%20Capitalism%20for%20Media.doc>
- Maravall, J. M. (2010). Accountability & Manipulation. In A. Przeworski, S.C. Stokes and, B. Manin (ed.), *Democracy, Accountability, and Representation* (pp. 154–196). Cambridge University Press.
- McFarlane J. (1960). *From Ibsen'and the Temper of Norwegian Literature*. Oxford University Press.
- Meyer M. (1971). *Henrik Ibsen: A Biography*. Rupert Hart Davis.
- Mill, J. S. (1991). *On Liberty*. Routledge.
- Pippert, W. (1989). *An Ethics of News: A Reporter's Search for the Truth*. Georgetown Univ pr.
- Roshwald, M. (2004). The Alienated Moralist in *An Enemy of the People*. *Three Literary Studies*, (1), 227–233.



Sniderman, A. (2015). "The Modern Stage of Capitalism: The Drama of Markets and Money (1870-1930)." [Doctoral Dissertation]. Harvard University.

<http://nrs.harvard.edu/urn-3:HUL.InstRepos:17467505>

Suleiman, A. (1912). *Ibsen: The father of modern drama* (1st. ed). Dr. Azher Suleiman.

Young R. (1994). Ibsen and Comedy. In J. Mcfarlane (Ed.), *The Cambridge Companion to Ibsen* (pp 58-67). Cambridge UP.



OPEN ACCESS

Received: 28-01-2024

Accepted: 27-03-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

**Reducing the Ambiguity in Translating Prepositions from English into Arabic**

Dr. Israa Hamid Shnain Alnasery *

ai3773246@gmail.com**Abstract**

The study seeks to identify the common difficulties and ambiguities that arise when translating prepositions from English into Arabic and to provide suggestions for improving the precision and understandability of this process. Data are collected from a wide range of online translations carried out by translators with varying degrees of training and proficiency. The findings of a study have highlighted the importance of considering the intricate details of the target language and its cultural background while translating prepositions. The study suggests that linguistic and cultural variations can lead to difficulties when translating idiomatic statements that contain prepositions. Prepositional idioms, which are commonly used in informal English, can be particularly challenging to translate accurately in other languages. The study suggests that language proficiency alone is insufficient for accurate translation. Translators must also take into account cultural and emotional nuances while translating prepositions to ensure that the intended meaning is conveyed accurately.

Keywords: Linguistic differences, English slang, idiomatic sentences, Prepositions.

* Translation Assistance lecturer, College of Education, Al-Farahidi University, Iraq..

Cite this article as: Alnasery, Israa Hamid Shnain. (2024). Reducing the Ambiguity in Translating Prepositions from English into Arabic , *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 541 -555.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



تقليل الغموض في ترجمة حروف الجر من الإنجليزية إلى العربية

د. إسراء حامد شنين الناصري*

ai3773246@gmail.com

ملخص:

يهدف البحث إلى تحديد الصعوبات وأشكال الغموض الشائعة التي تنشأ عند ترجمة حروف الجر من الإنجليزية إلى العربية وتقديم اقتراحات لتحسين دقة الترجمة وفهمها. تم جمع عينات الدراسة من مجموعة متنوعة من المترجمين عبر الإنترنت بمستويات مختلفة من التدريب والخبرة. أبرزت نتائج الدراسة أهمية النظر في التفاصيل المعقّدة للغة المستهدفة وخلفيتها الثقافية أثناء ترجمة حروف الجر. تشير الدراسة إلى أن الاختلافات اللغوية والثقافية يمكن أن تؤدي إلى صعوبات عند ترجمة العبارات الاصطلاحية التي تحتوي على حروف الجر. يمكن أن تكون مصطلحات حروف الجر، التي يشيع استخدامها في اللغة الإنجليزية غير الرسمية، صعبة بشكل خاص للترجمة بدقة إلى لغات أخرى. تشير الدراسة إلى أن إتقان اللغة وحده غير كاف للترجمة الدقيقة. يجب على المترجمين أيضاً مراعاة الفروق الثقافية والعاطفية أثناء ترجمة حروف الجر لضمان نقل المعنى المقصود بدقة.

الكلمات المفتاحية: الاختلافات اللغوية، الإنجليزية العامية، الجمل الاصطلاحية، حروف الجر.

* مدرس الترجمة المساعد - قسم اللغة الإنجليزية - كلية التربية - جامعة الفراتي - العراق.

للاقتباس: الناصري، إسراء حامد شنين. (2024). تقليل الغموض في ترجمة حروف الجر من الإنجليزية إلى العربية ، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 541-555.

© تُنشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



1. Introduction

Prepositions function as connecting words in sentences, linking nouns to other nouns or to other parts of speech. Although they may not always have a clear meaning on their own, they are essential for effective communication. Prepositions make up a significant portion of function words that indicate different relationships between their complements and other words that precede them in a sentence. They can indicate temporal, locative, and directional relationships, among other functional relationships (Fareh, 2009). Prepositions, as function words, are crucial for constructing sentences. Pinker (1994) states that function words "delineate larger phrases into which NPs, VPs, and APs fit, thereby providing scaffolding for the sentence." He also notes that "Function words also capture much of what distinguishes one language from another grammatically." (Pinker, 1994) For translators, one of the most difficulties is translating prepositions from English into Arabic. Upon further analysis of this grammatical phenomenon, it is found that the main challenge still lies in identifying the appropriate preposition and understanding its usage in Arabic. There are various differences in the ways linguists perceive prepositions from a linguistic standpoint (Al Yaari and Almaflehi, 2020).

Translating from English to Arabic presents inherent challenges, particularly with regards to linguistic concerns. Prior research have been conducted to identify common mistakes made when converting prepositions from English to Arabic and to gain a deeper understanding of the underlying language ambiguities and difficulties. Rabadi and Althawbih (2018) state that when translating from English into Arabic, translators at translation offices often encounter challenges with Arabic prepositions. Inefficient translations may occur due to the incorrect usage of prepositions. However, more research is needed to address these challenges effectively. With further study, we can develop strategies to simplify the translation process and ensure that prepositions are accurately translated from English into Arabic. The objective of this study is to conduct a comprehensive analysis of the common difficulties and ambiguities encountered when translating prepositions from the English language to Arabic. The study aims to provide valuable insights and recommendations to enhance the accuracy and comprehensibility of this translation process. By exploring the nuances and intricacies of preposition translation, the research seeks to contribute to the development of more effective and efficient translation practices between the two languages. The study seeks to answer the following questions:

- 1- What are the difficulties and sources of ambiguity when translating English prepositions into Arabic?
- 2- What role do cultural and contextual factors play in determining the most appropriate translation of English prepositions into Arabic?



2. Objective of The study

The aim of the study is to identify common issues and ambiguities that arise when translating prepositions from English into Arabic, and to provide suggestions for reducing these ambiguities and improving the precision and clarity of translation.

3. Literature Review

Akan et al (2019) explore the numerous issues that arise while translating literature from Arabic into English and provide appropriate and potential answers. Given the delicate and nuanced nature of language studies, translation presents a number of significant challenges. However, translating from Arabic to English makes it a more difficult endeavour. Therefore, in order to address the surface and deep relationships of language, a translator has to possess the necessary linguistic expertise. Transferring and changing several defining features from one language to another is another aspect of translation. Given the dissimilar and remote origins of Arabic and English, translating between the two scripts presents several challenges, including those related to vocabulary, syntax, sound, style, and use. This study aims to tackle the challenges associated with translating Arabic literature, particularly those in the language, into English. It also seeks to provide workable solutions to these difficulties that take into account many factors such as audience kinds, text complexity, cultural context, and so on. Arabic IPA transcriptions are provided when needed to improve this work's readability for non-native Arabic speakers.

A study by Abdou Saeed Mohamed (2011) examines looks at the various mistakes or issues that occur when translating from Arabic to English. He examines the challenges faced by new translators (NTs), novice translators (Ts), and student translators (STs) when translating from Arabic to English. The study starts with the assumption that Arabic and English are rarely directly equivalent in both languages due to their belonging to different linguistic families. The study also examines the challenges faced by translators. A novel, a travel guidebook, an editorial, and three scholarly abstracts translated by reputable Yemeni publishing companies and translation services are examined for this purpose. The aim of this analysis is to determine how closely translations by translators reflect the challenges faced by native speakers and source text writers. The research adopts an eclectic approach, drawing from various linguistic and translation concepts rather than strictly adhering to a single paradigm. Its main framework is Halliday's Systemic Functional Grammar (SFG), categorizing issues into ideational, interpersonal, and textual meaning metafunctions based on his taxonomy. Additionally, problems beyond the text are explored. Several SFG-based translation models are utilized in the research to assist in analyzing translation challenges from Arabic to English across these four categories. These models include Hatim and Mason's sociometric model (1990), Hervey et al.'s register analysis model (1992), Baker's equivalency model (1990), and House's sociometric model (1977, 1997). The study concludes that STs,



NTs, and Ts face ideational, interpersonal, and textual challenges, as well as extra-textual issues. Structural and cultural differences between languages, reliance on dictionaries over understanding lexical meaning, disparities in cohesion and coherence systems, lack of context consideration, and unfamiliarity with text typologies and genre conventions contribute to these difficulties. Participants tend to translate using a bottom-up approach, striving for close adherence to the original text, neglecting the potential differences in how the three metafunctions are expressed in the two languages. The research indicates that the translation teaching and curriculum at Taiz University significantly contribute to the lack of proficiency in students and aspiring translators. The existing curriculum fails to incorporate the latest theoretical and practical advancements in translation and related fields. The predominant teaching method is transmissionist, providing no assignments or initiatives for students to engage with.

Al Jarf (2022) explores the difficulties encountered by Saudi undergraduate student translators when translating English word + preposition collocations, such as verb + preposition, noun + preposition, and adjective + preposition, into Arabic. To identify the various types of translation errors, translation methods, causes of translation mistakes, and contexts in which the errors occurred, a collection of inaccurate word + preposition collocations was compiled from the graduation projects of student translators. The comparison of word + preposition collocations in English and Arabic revealed the following groups: (i) cases where the Arabic word + preposition collocations match those of their English equivalents in form and meaning (depend on على, apologize for/to , interested in) ; (ii) cases where a preposition is used in the English collocation but no preposition is used in the Arabic equivalent (wait for ينتظر); (iii) cases where an Arabic preposition is used after a word but no such preposition is used in their English equivalent (gave him tea, توقف عن المشاركة offered him a proposal عرض عليه اقتراح stopped participating قدم له الشاي something يفتقر إلى). The students' incorrect translations of certain prepositions in word + preposition collocations were revealed by the results. 84% of the time, the students made translation errors by replacing a correct preposition with an incorrect one, 13% of the time, they inserted a preposition after an Arabic phrase that didn't need one, and 3% of the time, they removed a preposition from a translation that needed one. Furthermore, 81% of the errors were intralingual because of insufficient proficiency in L1, or Arabic, and 19% of the errors were interlingual (transfer errors from English). Extraneous mistakes accounted for 44% of the errors, prepositional misuse in the students' local dialect accounted for 21%, and misunderstanding of prepositional usage guidelines in Arabic language caused 18% of the errors. 11% of the mistakes were semantic, 3% were stylistic, and 86% were syntactic. The findings are presented in full, along with suggestions for translation education.



A. Aldahesh (2013) states that prepositions are context-sensitive in all languages; their meaning cannot be inferred from isolated, decontextualized definitions, but is determined by surrounding contextual and textual elements. Prepositions are also unique to each language, with distinct ways of utilization that may differ from other languages. By comparing the collocational and colligational phenomena of verb-preposition structure in English and Arabic, this study offers insight into context sensitivity and language uniqueness. The aim is to determine how much the differences can influence the process of comprehending the main idea of Arabic press writings and to provide some theoretically and empirically supported suggestions for English language learners of Arabic. Twenty-five English learners of Arabic took an exam consisting of multiple-choice questions and a translation examination. The findings showed that English language learners of Arabic had several challenges while attempting to understand the verb-preposition pattern in Arabic. However, the primary causes of these challenges were context sensitivity and language specificity concerns.

Hummadi et al (2020) state that when translating Qur'anic verses from Arabic into English, translators of the Holy Quran encounter several challenges. How to rhetorically convey the implied meanings (implicatures) of the prepositional words in the Holy Qur'an are one of these conundrums. In some passages of the Holy Qur'an, the translation of Arabic prepositional phrases may result in a rhetorical loss when conveying their implicature in the target text (TT). When translating a text from one language to another, it is important to understand that there may be a difference between the explicit meaning of the words and the implicit meaning that is conveyed through the use of certain rhetorical techniques. This implicit meaning is not directly stated, but it is still intended to be communicated. For example, when translating prepositions, translators may only translate the literal meaning of the word, but they may miss the implied meaning that results from its use. It is important for translators to be aware of this and to accurately interpret both the explicit and implicit meanings of the text. Their study examines the problem of losing rhetorical impact when translating prepositional phrases in Qur'anic verses and identifies the root of this issue. It also proposes a method that, in certain cases, proves to be informative and beneficial in addressing the challenges of interpreting Arabic prepositional phrases in Qur'anic verses. It conducts a descriptive qualitative content analysis of the Qur'anic verses and their corresponding English translations. The Relevance Theory and the differentiation between explicature and implicature of these phrases are utilized to explain why the English translations fail to convey the rhetorical nuances of the prepositional phrases. In order to achieve meaning equivalency in translation, translators must be aware of both the explicitly stated and implicit meanings of prepositions. These meanings can be recovered by consulting Arabic heritage resources and interpretation books that focus on the rhetorical functions of prepositional alternation in Qur'anic verses. The analysis's



findings and the newly proposed process have been confirmed by a Qur'anic sciences and Arabic language specialist who is also fluent in English.

Kanari (1998) addresses the challenge of translating prepositions between English and Arabic. This issue is evident in speaking, writing, and translation. The root of the problem lies in stubbornness. The study explores the problem and endeavors to find a resolution. It delves into the quantity and types of prepositions, prepositional placement, prepositional collocations, the challenges of translating prepositions, and potential solutions. The study ultimately determines that prepositions and phrasal verbs encounter significant difficulties, but these issues are not insurmountable. It needs a translator who is knowledgeable with the verb, noun, and adjective prepositions in particular as well as the structures of both languages. It is important for translators to remember that they are Prepositions in this type of language have several meanings, but not all of them are shared. All forms of phrasal verbs, verbs, necessary prepositions, and their meanings should be known to the translators.

Studies have highlighted the inherent difficulties of translating from English to Arabic, particularly when it comes to linguistic issues. Scholars have endeavored to identify common errors made while translating prepositions from English to Arabic and gain a deeper understanding of the underlying linguistic challenges. However, there remains a need for further research to address any ambiguities that may arise during the translation of prepositions from English to Arabic. The aim of this study is to thoroughly examine the common challenges and ambiguities that occur when translating prepositions from Arabic to English. The study seeks to provide insightful analysis and helpful suggestions to enhance the accuracy and comprehensibility of this translation process. It aims to contribute to the development of more effective and efficient translation procedures between the two languages by exploring the nuances and complexities of preposition translation.

4. Challenges in Translating Prepositions

A preposition is a word that describes the relationship between two entities. The prepositional complement represents one of the items, while another part of the phrase represents the other (Quirk et al., 1985). Prepositions also mark various functions, a number of languages that have no case system (as English and French) usually employ to mark beneficiaries. Prepositions are used for various purposes, including indicating beneficiaries in languages that lack a case system. Examples of such languages include English and French. Propositions commonly occur with nouns, verbs, adjectives, and past participles in a way that does not follow any logical pattern, as both translators and English language learners have recognized (Kanari, 1998).

Translating prepositions between Arabic and English can be challenging due to their different grammatical structures and prepositional use. Translators incorrectly translated English prepositions into



Arabic, possibly due to a lack of understanding of their correct usage, various applications, and the inability to provide suitable equivalents (Almaloul, 2014; Al Yaari, 2013; Terdjab, 2012). As prepositions can have multiple meanings, both denotative and connotative, some linguists allow the substitution of other prepositions. This practice is known as homonymy, and it is rejected because it can lead to misunderstandings and confusion in language usage. Speakers and Translators often make the mistake of substituting one preposition for another, disregarding its proper and intended meaning. This can have a detrimental impact on the target language as the preposition complements the verb (Rabadi & Althawbih, 2018:43)

5. Prepositions in Arabic

Prepositions and particles that combine with both verbs and adjectives are abundant in Arabic. Arab grammarians have not precisely defined prepositions. Prepositions have been categorized as a type of particles. According to Louchene (2006), particles are described as "words that link with other parts of speech, but do not have meaning on their own." Particles are generally defined as "words that have a grammatical function but do not belong to the noun or verb classes or their derivatives" (Badawi et al, 2014). Thus, prepositions can be defined based on both their function and meaning.

There are up to twenty particles in the closed category of Arabic prepositions. The prepositions in Arabic that all grammarians agree upon (Min- ila – hatha – hasha – cade- fii- kan – cala- muth – munthu – rubba – lam – kay – waw – taa' – kaaf – baa' – laa'la – lawla). Moreover, specific Arabic dialects have identified prepositions not listed here, like (matta, kay) in the Hudhail dialect and (laa'la) in the "uqail dialect. Additionally, (maa') is occasionally considered a locative adverb but is also viewed as a preposition in Modern Standard Arabic (MSA). Some Arabic prepositions, like "Khalla" and "hasha," are believed to have ancient origins and are rarely used in MSA. Others, such as kay, matta, and laa'la are only marginally used in poetry in older Arabic dialects, and are considered prepositions only by Ibn Malik (Husni and Zaher, 2020)

Several English prepositions are not treated as prepositions in Arabic; rather, they are considered adverbs or semi-prepositions, such as down, beneath, below, up, over, and above. Semi-prepositions are characterized by their multifunctionality, being linguistic elements that can function as prepositions, adverbs, and nouns (Almahameed, 2018)

6. Prepositions in English

In English, there are numerous prepositions, totaling fifty to sixty. There are two main categories of English prepositions based on the number of words they contain. The first kind is simple prepositions, also known as single-word prepositions, such as under and around. The second kind is complex or multi-word prepositions, comprising two or three words, like according to, on behalf of, with regard to, and so on. It is not



possible to freely construct complex prepositions; for example, in spite of cannot become *out spite of. As new combinations can be formed, complex prepositions are considered open class, with an unlimited quantity.

Prepositions in English can convey the following meanings: Relationships in space such as at, on, in, close, between, up, and from, cause: because, for, from, to, and at; Time: at, on, in, before, after, during, and through, respect prepositions (with reference to – with regard to), Exception and Addition (aside – except for – a part from), and negation (but- for) (Quirk et al, 1985).

The English prepositional system differs from prepositions in other languages through preposition combinations, where a preposition comes after a specific noun, verb, or adjective. It is important to note that because preposition combinations are so idiomatic and unexpected in English, they can be challenging for non-native speakers to learn. There are no set guidelines that EFL speakers may adhere to in order to learn these prepositions, making it extremely difficult for non-native English speakers to utilise them. (Almahameed, 2018)

7. Limitations of the Study

The study is an in-depth exploration of certain intricacies involved in the translation of prepositions from English to Arabic. It delves into the underlying factors that contribute to the challenges faced by translators. The study takes into consideration the cultural differences that play a crucial role in the accurate translation of prepositions. By examining the various nuances and idiomatic expressions that are unique to Arabic and English, the study provides valuable insights into the contextual and cultural differences that often pose difficulties in translation. The ultimate goal of the study is to identify solutions that can help improve the accuracy and effectiveness of preposition translation from English to Arabic. The current study is limited in terms of the number of translations and participants involved. However, the data collected from this diverse group of participants provides valuable insights into the quality of English-to-Arabic translation and can be used to improve future translation efforts. Twenty texts were selected for the study, each containing a variety of prepositions. These samples were translated from English into Arabic and analyzed to determine the quality of the translation. The translations were evaluated based on factors such as accuracy, fluency, and naturalness.

While the study may concentrate on certain language pairings, such as the translation of prepositions from English to Arabic, further studies are needed to determine how prepositional ambiguities appear in other language combinations, taking into consideration particular syntactic and semantic considerations.

The study's results might be restricted to specific translation contexts or fields, like literary translation. More studies are needed to explore prepositional ambiguities in a wider range of translation scenarios to create solutions tailored to various linguistic requirements. Additionally, there is a need to investigate how machine translation systems handle prepositional ambiguities and to develop computational tools that



address these challenges effectively. Research in this area should focus on refining existing algorithms, enhancing machine learning models, and integrating linguistic knowledge to improve the accuracy of prepositional translation.

8. Method

8.1 Research approach

This study employs a qualitative approach to examine the complexities and ambiguities involved in translating English prepositions into Arabic. The primary focus of the study is to identify potential ambiguities that may arise during the translation process. This approach provides a comprehensive understanding of the nuances and challenges associated with translating prepositions between two distinct languages (English and Arabic).

8.2 Data Collection

Data was collected from a diverse group of individuals with varying skill levels and competencies, including novices, professionals, and specialists, using a parallel internet corpus for translation. The study will assess the quality of translation in twenty texts that feature diverse prepositions translated from English into Arabic. The evaluation will take into account the context and the multiple meanings conveyed by these prepositions in both languages. The aim is to determine the appropriateness, correctness, and consistency of the preposition usage in the target language. Through this analysis, we hope to gain valuable insights into the efficacy of translation techniques and the extent to which Arabic translations preserve or modify the subtleties of prepositional meaning.

9. Analysis and Discussion

There might be uncertainty in translation since there are many different methods to translate prepositions. Changing prepositions can alter the meaning of a sentence. The preposition "to" has various meanings when translated into Arabic. Translating the preposition "to" from English into Arabic can be challenging in some cases due to the variety of prepositions available in Arabic, which depend on the specific situation.

Prepositions have more than one meaning in Arabic (Lakoff, 1987), for instance:

When discussing occupation, the preposition used in the first phrase is "at". It should be noted that the Arabic equivalent of this preposition is undoubtedly "in". The translation of this English preposition will be understood in the same way in Arabic:

"She is working at an international school":

"هي تعمل في مدرسة دولية." (*Hiya ta'mal fi madrasat dawliya.*)



English speakers will understand that the preposition "at" in this sentence actually means "in". The difference lies in the written form: in Arabic, it is represented as في "in", while in English, it is written as "at".

"Another example is:

"They are waiting at the gate of the mall":

Arabic Translation 1: "هم ينتظرون في بوابة المركز التجاري" (*Hum yantathiroon fi babwat al-markaz al-tijari.*)

Arabic Translation 2: "هم ينتظرون عند بوابة المركز التجاري" (*Hum yantathiroon 'ind babwat al-markaz al-tijari.*)

Another example states that "Charge with" often connotes placing blame or making an accusation against someone. To put it another way, "He was charged with the task of completing the project" indicates that the project's completion was his responsibility. Conversely, "charge of" typically denotes having authority or being in command of something. For example, "She took charge of the department" denotes that she became the department's head or controller. But when it comes to the Arabic translation, there may be some misunderstanding because the term "charge of" has several connotations and because Arabic counterparts have subtle differences. "تهمة" (*tahammah*) is an Arabic word that means "charge with" or "accusation of." In the meantime, depending on the context, "charge of" can be translated as either "إشراف" (*ishraaf*) or "مسؤولية" (*mas'ooliyah*).

The prepositions used in the above sentences should be determined by a specific context and intended meaning in Arabic. Translation can be challenging due to the subtleties of Arabic, and depending on the context, several translations may be more accurate than others. A specific context is required for a more precise translation.

Prepositions have several meanings in both Arabic and English (Kanari, 1998). Prepositions in English can indicate place, time, direction, or possession, among other things. Prepositions in Arabic also have distinct purposes. For example, the preposition "on" has multiple meanings in Arabic:

Meaning	Translation
Physical State	English: "The book is on the table." Arabic: الزجاجة على الطاولة (<i>al-zogaga 'ala at-tawila</i>).
Time or Date	English: "The meeting is on Monday." Arabic: سيكون الاجتماع يوم الاثنين (<i>sayakoun el ektmaa'yawm al-ithnayn</i>).
Activity	English: "He is on the football team." Arabic: إنه في فريق كرة السلة (<i>innahu fi fariq kurat al kadam</i>).
Transportation	English: "I'll see Ahmed on the bus." Arabic: سأري احمد في الحافلة (<i>sa'araa Ahmed fi al-häfila</i>).



English language employs a diverse range of prepositions that are capable of expressing a multitude of ideas that may not be effectively conveyed by the Arabic preposition "بـ," bi. This can lead to confusion and difficulty for those who are not familiar with the intricacies of the English language.

Consider the following examples.

I write with a pen.

(Aktub bi al qalam) اكتب بالقلم

I bought the book for 20 dollars.

(ishtryt el kitab bi e'shreen dollar) اشتريت الكتاب بعشرين دولار

We arrived by plane.

(Wasalna Bi Tae'raa) وصلنا بالطائرة

I spoke in Arabic.

(takalmt bi el Arabya) تكلمت باللغة العربية

Moreover, the preposition "fi" (في) may be used to translate a large number of English prepositions into Arabic. "Fi" in Arabic usually means "in" or "at" in English, however how exactly it is interpreted depends on the sentence's context

.He studies at Harvard University. (place)

(inhu yadres fi gam'aa Harvard) انه يدرس في جامعة هارفارد

He will visit her at tree o'clock. (time)

(sayzorha fi el saa'a el thalatha) سيزورها في الساعة الثالثة

I visited him on feast (time)

(zorthu fi youm el I'd) زرته في يوم العيد

it is important to remember that Arabic, like other languages, has its own prepositions that convey specific meanings and nuances. Therefore, while "في" (fi) and (bi) may often serve as a substitute translation for various English prepositions, it is crucial to consider the intended meaning to ensure accurate translation and message conveyance.

Idiomatic prepositions are prepositions used in specific phrases or expressions with meanings that cannot be inferred from the individual words alone. These prepositions often have unique or figurative meanings that go beyond their literal interpretations.

When rendering idiomatic expressions from English into Arabic that incorporate prepositions, translators may face inherent ambiguities, which are often compounded by linguistic and cultural disparities between the two languages. Such complexities are especially evident with prepositional idioms. According to Al Mubarak (2017), translators encountered challenges when attempting to identify appropriate English



equivalents for idioms. This was due to their limited exposure to the target language's culture and unfamiliarity with its cultural expressions, as well as the cultural differences between the two languages. Consequently, they were unable to produce a translation that was suitable or acceptable for the idioms.

To elucidate, let us examine several instances of these idioms and the translation challenges they may engender:

Believe in: In English, the preposition "in" signifies a sense of trust or faith in an entity or individual. However, Arabic might necessitate a different preposition depending on the context. For instance, "ثقة بـ" (thiqa bi) might be employed to denote trust in someone's abilities, whereas "آمن بـ" (amana bi) is typically used in the context of religious beliefs. The precision in selecting the appropriate preposition is crucial to avoid any ambiguity.

Dream of: The preposition "of" in English indicates the subject or the object of one's aspirations or dreams. For a faithful translation in Arabic, it is essential to consider the verb associated with the preposition meticulously. "حلم بـ" (halama bi) is often used when referring to aspirational dreams, such as achieving an objective, whereas "يحلם بـ" (yahlamu bi) might be utilized to describe dreaming of something during sleep.

Cultural competence plays a vital role in effectively interpreting and utilizing language. Skilled translators must carefully consider cultural nuances in referential, connotative, and idiomatic interpretations, as well as language-specific terminology and concepts. Additionally, it is essential to maintain cultural sensitivity when translating sensitive topics to produce a translation that the intended readers will find appropriate (Idlibi 2019).

10. Conclusions and Recommendations

The study sheds light on the different ambiguities encountered in the process of translating English prepositions into Arabic. Additionally, it tries to offer insightful recommendations that could potentially enhance the clarity and accuracy of the translation outcome. The study concluded that there are certain morphological, syntactic and semantic strategies that may be applied to reduce ambiguity when translating prepositions:

Arabic has many intricacies; thus translation may be difficult. Depending on the situation, several translations might be more accurate than others. A preposition's meaning can change based on context. Understanding the sentence's full meaning is necessary to interpret the preposition correctly. Previous studies have highlighted the crucial role of context in translation, particularly for languages like Arabic wherein the interpretation of words and phrases can significantly vary based on the surrounding context. According to Idlibi (2019), translators need contextual information to determine the correct sense of a text. This is acquired by engaging with the text, building and refining background knowledge.



Prepositions in Arabic and English can have several meanings. In English, prepositions can denote a variety of concepts, including location, time, direction, and possession. Prepositions have different functions in Arabic as well, thus while translating, it's crucial to take that into account.

It is important to know that prepositions in Arabic and English have different meanings and nuances. Therefore, while "some Arabic prepositions may act as an alternative translation for different English prepositions," it is crucial to consider the intended meaning to ensure accurate translation and effective communication.

Due to language and cultural differences, there could be certain challenges while translating idiomatic prepositions from English to Arabic. These challenges may be particularly apparent in relation to prepositional idioms. It's essential to understand these concepts in order to comprehend the preposition correctly. Accurate translation of idiomatic language requires more than just linguistic proficiency—one must also be cognizant of the cultural and emotional subtleties involved. Selecting phrases with a strong resonance in the target language and accurate expression of the intended idea is essential.

Achieving accurate translation of prepositions necessitates an in-depth understanding of both the source and target languages, along with their respective cultural contexts. Enhancing one's proficiency in translating prepositions, as well as other linguistic elements, can be facilitated through collaboration with native speakers, regular practice, and engagement with authentic materials.

Further research is needed on the various ambiguities that arise when translating prepositions from one language to another. Additional solutions and recommendations should be provided to help minimize these ambiguities.

References

- Akan, M. F., Karim, M. R., & Chowdhury, A. M. K. (2019). An analysis of Arabic-English translation: Problems and prospects. *Advances in Language and Literary Studies*, 10(1), 58-65.
- Aldahesh, A. Y. (2013). Context sensitivity and language specificity of Arabic verb-preposition structure: The case of English learners of Arabic. *International Journal of Linguistics*, 5(3), 177- 197.
- Al-Jarf, R. (2022). Undergraduate student-translators' difficulties in translating English word+ preposition collocations to Arabic. *International Journal of Linguistics Studies (IJLS)*, 2(2), 60-72.
- Almahameed, Y. (2018). *Prepositions in English and Arabic*. A comparative study.
- Almaflehi, N. (2020). The Problem of Translating the Prepositions at, in and on into Arabic: An Applied Linguistic Approach. *Journal for the Study of English Linguistics*, 1(2), 256-273. <https://doi.org/10.5296/jsel.v1i2.4744>
- Al Mubarak, A. A. (2017). The challenges of translating idioms from Arabic into English a closer look at al imam AL Mahdi University—Sudan. *International Journal of Comparative Literature and Translation Studies*, 5(1), 53-64



- Al-Sowaidi, B., and Mohammed, T. (2023). An Exploration of Student Interpreters' Attitudes Towards the Undergraduate Interpreting Training Programmes at Yemeni Universities. *Journal of Language Teaching and Research*, 14(3), 597-609.
- Al Yaari, S. A, and Almaflehi, N. (2013). The problem of translating the prepositions at, in and on into Arabic: An applied linguistic approach. *Journal for the Study of English linguistics*, 7(2), 256-273. doi:10.5296/jsel.v1i2.4744 URL
- Badawi, E., Carter, M., and Gully, A. (2014). *Modern Written Arabic: A Comprehensive Grammar* (2nd ed.). Routledge Comprehensive Grammars. London and New York: Routledge.
- Fareh, S. (2009). Problems Arab EFL students encounter in learning prepositions. *International Journal of Arabic-English Studies*, 10(1), 93-112.
- Hummadi, A. S., Mat Said, S. B., Hussein, R. M., Sabti, A. A., & Hattab, H. A. A. (2020). *Rhetorical Loss in Translating Prepositional Phrases of the Holy Qur'an*. SAGE Open, 10(1), 215824402090209. <https://doi.org/10.1177/2158244020902094>
- Husni, R., & Zaher, A. (2020). *Working with Arabic prepositions: Structures and functions*. London and New York. Routledge.
- Idlibi, D. (2019). *The importance of context in translation. A study of some selected English and Arabic terms and concepts*. GRIN Verlag
- Kanakri, M. (1998). Problems of translating prepositions. *Journal of Faculty of Arts*. 21(1) 5-27
- Lakoff, G. (1987). *Cognitive models and prototype theory*. In U. Neisser (Ed.), *Concepts and conceptual development: Ecological and intellectual factors in categorization* (pp. 63–100). Cambridge University Press.
- Louchene, N.E.N. (2006). *Huruf al-Jarr fi al-'Arabiyyah: Bayn al-Muṣṭalaḥ wa-Alwazīfah*. Alexandria: al-Maktab al-Jami'i al-Hadith.
- Pinker, S. (1994). *The Language Instinct*. New York: Harper Perennial.
- Mohammed, T. A. S. (2011). *A taxonomy of problems in arabic-english Translation: a systemic functional Linguistics approach* Tawfeek abdou.
- Mohammed, T. A. (2020). Investigating the Translation Programme at two Yemeni Universities in the Light of PACTE's Translation Competence Model. *Alustath*, 59(1), 103-121
- Muhamed, F. A. M. F. A. (2014). *Problems of using and translation English prepositions and Arabic* [Doctoral dissertation], Sudan University of Science & Technology).
- Rabadi, R. I., & Althawbih, H. H. (2018). Effects of a remedial linguistic program to improve the translation of Arabic prepositions by translators. *AWEJ for Translation & Literary Studies*, 2(2).40-53
- Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G., & Svartvik, J. (1985). *A Comprehensive grammar of the English language*. Longman.
- Terdjat, H. (2012). *Challenges encountered by Algerian EFL students when using the English prepositions "in", "on" and "at"* [Unpublished MA thesis], Mohamed Kheider University, Algeria.
- Satyakti, Y. (2023) .The Effect of Applying Sustainability (Maqasid Shariah) and Competition on Islamic Bank Financing. *Sustainability*, 15(17).



OPEN ACCESS

Received: 07-01-2024

Accepted: 18-03-2024

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

***Gender Translation in the Directions of Product Labels from English into Arabic*****Dr. Mohammed Abduh Nagi Ali Khoshafah*** khoshafah22@yahoo.com**Dr. Abdul-Kawi Hizam M. al-Shamiri**** Dr.alsham2008@gmail.com**Dr. Abdulrahman Ahmed Mohammed Noaman***** 2reemali4@gmail.com**Reema Ali Al-Nazary******aralimad@gmail.com**Abstract**

The study at hand aimed at investigating the techniques that are adopted by translators when they encounter problems in translating gender for the directions of products' labels from a less detailed language (English) into a higher detailed language (Arabic). The current study also strived to highlight how much the stereotype of the translator and society culture can affect the selection of a translator in choosing the grammatical gender form to detect the source language ambiguity in determining the target gender consumer. To achieve these objectives, this study depended on the descriptive analytical approach where the researchers worked on describing and analyzing the Arabic target texts (TTs) that found on some selected labels which have been gathered by the researchers. The study concluded that adding one morpheme to the target text (TT) is not just a structural change necessity but also a semantic change necessity. The study recommended that translators should be aware of linguistic, cultural and social differences between Arabic and English. Besides, they should be familiar with translating signs and images which are available on products' labels.

Keywords: Gender, Label, Signs, Source language (SL), Target language (TL).

* Assistant Professor of Translation and Interpreting Studies, Department of English, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen.

**Assistant Professor of Translation Studies & Discourse Analysis, Department of English, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen.

***Assistant Professor of English Literature, Department of English, Center for Languages & Translation, Ibb University, Yemen.

****BA in English and Translation, University of Science & Technology, Ibb Branch, Yemen

Cite this article as:Khoshafah, Mohammed Abduh Nagi Ali,&al-Shamiri, Abdul-Kawi Hizam, & Noaman, Abdulrahman Ahmed Mohammed, & Al-Nazary, Reema Ali (2024).Gender Translation in the Directions of Product Labels from English into Arabic, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 556 -582.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



ترجمة النوع (الجنس) في تعليمات ملصقات المنتجات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية

د. عبد القوي حزام م. الشميري*

Dr.alsham2008@gmail.com

رِيمَا عَلَى النَّظَارِي

2reemali4@gmail.com

د. محمد عبده ناجي علي خشافة*

khoshafah22@yahoo.com

د. عبدالرحمن أحمد محمد نعман

aralimad@gmail.com

المُلْخَص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة التقنيات التي يعتمدها المترجمون عندما يواجهون مشكلات عند ترجمة النوع (الجنس) لتعليمات ملصقات المنتجات التجارية من اللغة الإنجليزية الأقل تفصيلاً (لغة الإيجاز) إلى اللغة العربية الأكثر تفصيلاً (لغة الإطباب). كما سعت الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على مدى تأثير الصورة النمطية للمترجم وثقافة المجتمع على اختيار صيغة الجنس النحوية (ذكر أو مؤنث) للكشف عن غموض اللغة المصدر في تحديد جنس المستهلك الهدف. ولتحقيق هذه الأهداف فقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهجية الوصفية التحليلية حيث قام الباحثون بوصف وتحليل النصوص العربية (اللغة الهدف) الموجودة على بعض الملصقات التي اختارها وجمعها الباحثون. وخلصت الدراسة إلى أن إضافة مقطع واحد إلى النص الهدف ليس مجرد ضرورة تعديل تركيبي بنوي ، ولكنه ضرورة تغيير دلالي أيضاً. وأوصت الدراسة بضرورة أن يكون المترجمون على دراية بالفروق اللغوية والثقافية والاجتماعية بين اللغتين العربية والإنجليزية. بالإضافة إلى أنه يبغي عليهم أن يكونوا على دراية بترجمة العلامات والصور الموجودة على ملصقات المنتجات المراد ترجمتها.

الكلمات المفتاحية: الجنس، التسمية، العلامات، اللغة المصدر (SL)، اللغة الهدف (TL).

*أستاذ دراسات الترجمة التحريرية والفوترة المساعد - قسم اللغة الإنجليزية - كلية الآداب - جامعة إب - اليمن.

**أستاذ دراسات الترجمة وتحليل الخطاب المساعد - قسم اللغة الإنجليزية - كلية الآداب - جامعة إب - اليمن.

***أستاذ الأدب الإنجليزي المساعد - قسم اللغة الإنجليزية - مركز اللغات والترجمة - جامعة إب - اليمن.

****بكالوريوس في اللغة الإنجليزية والترجمة - جامعة العلوم والتكنولوجيا - فرع إب - اليمن.

للاقتباس: خشافة، محمد عبده ناجي علي، والشميري، عبد القوي حزام، ونعمان، عبدالرحمن أحمد محمد، والنظاري، رِيمَا عَلَى. (2024). ترجمة النوع (الجنس) في تعليمات ملصقات المنتجات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، *آداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2)، 582-556.

© يُنشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة (CC BY 4.0 International Attribution 4.0 International)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



1. Overview

Globalization has positively affected the nations of the whole world in all fields and at all levels, especially in the field of trade. Globalization over the past decades has changed economies and societies and made our world more interdependent than ever before and that led to exchange goods between countries and increase economic exchange. So, that handled to the importance and necessity of the universal communication. Thereby, translation is the mediator between the countries in the marketing and commerce fields. As we know that English is considered as the common language in business. The products which are transported from one country to another make the non-English speaking consumers want to understand the benefits of these products and for what these products are. Therefore, translation of the commercial labels of the products play an essential role of the marketing in sales domain. In this case, many products are produced for different genders, whether they are specified for females or for males. Because of the differences of cultures and customs of Arab society and western society, translating the directions on the product's label in Arabic language is very specified and specialized by determining the target consumer with gender markers according to the translator stereotypes. However, a translator should pay the attention to the importance of translating the suffixes of the Arabic language which is full of markers that determine the target gender in the process of translating product label from English language.

2. Statement of the problem

A translator may find it difficult to translate gender when the source language, like English, exhibits a less nuanced gender distinction while the target language, like Arabic, is replete with numerous linguistic gender indicators. The translator encounters many problems in translating gender of the product labels not mainly linguistic but also cultural, semantic and syntactic. The present study aims at highlighting the techniques that lie on some stereotypes and social associations in translating the products' labels in the case of translating gender arises when the translation takes place between two languages with different categorizations of gender.

3. Objectives of the study

This study strives to achieve the following objectives:

- i) Identifying the grammatical gender markers and linguistic categorizations of Arabic & English languages.
- ii) Highlighting the techniques in translating the expected consumer gender of the products' labels from English into Arabic.
- iii) Classifying the products' labels according to the target consumer.



- iv) Showing the attraction of the target consumers and their opinions about the gender specialization which appears by the written Arabic translation and about colorful images on the product labels.

4. Questions of the study

This study tries to answer the following questions:

- i. What are the grammatical gender markers and the linguistic categorizations of Arabic & English languages?
- ii. What are the techniques used to translate the expected consumer gender of the products' labels from English into Arabic?
- iii. How to classify the products' labels according to the target consumer?
- iv. What are the opinions of the target consumers about gender determining and do the colorful images on the product labels attract them?

5. Methodology of the study

This study is descriptive and analytical in nature. The researchers adopted certain proceedings to collect the study data. First, visiting shopping centers in various places looking for the required commercial products' labels to be selected by the researchers which are indicated and specified for the target consumer gender. The focus was on the out-door products and in-door products as well. Then the researchers used the cameras of the cell phones to take some obvious photos for these labels to be the samples of the study. The researchers tried to avoid the repetition of showing the same products that target specific gender whether for females or males which are written with the Arabic translation on the labels of the products in the same way. Then they asked a few customers about their opinions whether the pictures and the written Arabic translation which identify the target consumer gender on the products' labels attract them or not. These are questions of the interviews:

- i. Are the information of products' labels essential for you as a consumer?
- ii. What do you think about the target text (TT) which determines the gender of the targeted consumer?
- iii. Are the colorful images and visual codes which are on the labels attract you or not?

6. Significance of the study

From a trade and marketing point of view, marketers usually affix a specific target audience gender to a product to increase the consumer appeal and make it more attractive to the intended consumer. Thus, this study indicates the gender in translating the product labels which implicate instructions of use for the target



consumer and reveals the linguistic markers which are determined by the target Arabic language when translating from English language.

7. Delimitation of the study

This study selected some products' labels as samples to be described and analyzed. This present study focused on the translation from English (SL) into Arabic (TL) which is written on the products' labels to determine the consumer gender with taking into account the different gender categorizations of both languages in the process of translation. The study was implemented in the second semester of the academic year 2022/2023 in Ibb city, Yemen.

8. Literature review

8.1. Definition of Translation

Translation has emerged as a result of the multiplicity of languages among all the world. Translation is an independent art whereas it relies on creativity, linguistic sense and the ability to bring cultures closer together and it enables all humanity to communicate and get benefit from each other's experiences. Over the years, translation has taken many forms and definitions as linguists and theorists attempted to refine the translation process and its outputs in various ways. Hatim and Mason (1997) described translation as "the process of interpreting the meaning of a text and the production of an equivalent text that communicates the same message in another language" (p.10). Catford (1995) considered translation as a "replacement of textual material in one language (SL) by an equivalent textual material in another language TL" (p.20). Translation is as an interactive process between SL author, the reader as translator, The translator as TL author and the TL reader (Snell-Hornby, 1995). Briggs (2006) said that "Translation is a form of writing under constraint. Quite straight forwardly, the translator must write the original text in a language other than the one in which it was composed" (p.43).

8.2. Definition of Gender

Theoretically, Muttalib (2009) defined gender as "a grammatical category based on forms of nouns, pronouns, and/or adjectives". World Health Organization (n.d.) stated that "Gender refers to the characteristics of women, men, girls and boys that are socially constructed. This includes norms, behaviors and roles associated with being a woman, man, girl or boy, as well as relationships with each other. As a social construct, gender varies from society to society and can change over time". Membership of a word or a grammatical form in such a subclass (Merriam-Webster, (n.d.).

8.3. Culture and Language and their Influence on Translation

Culturally speaking, translation takes a cultural turn. In fact, culture plays a substantial role in translation process which must be taken into translators' consideration. Many factors, such as language



system and culture, can alter the curve during the translation process. Both language and culture are inseparable in the process of translation. In other words, language is a component of culture, and culture is a component of language. Because translation involves two different language systems and cultures, the translator undoubtedly will face numerous challenges. Toury (1978) illustrated that "translation is a process that involves at least two languages and two cultures" (p.200). Bassnett (1980) considered both language and culture as one unit; she described them as "the heart within the body of culture" (pp.13-14). Nida (1964) pointed out that "differences between cultures may cause complication more than linguistic differences" (p.13). Hatim and Mason (1997) stated that there are many aspects to be taken in consideration during the act of translation, like semantic, pragmatic, culture and style of language (p.11). Therefore, translators should be aware of both ST which is English language and the culture of TT language. Translation has been viewed as products of cultural representation that is examples of a mediation practice entirely interrelated to other means of communication. In today's understanding of the process of translation, the translator is progressively represented as a cross-cultural mediator. The role of the translation, as viewed by the end of 20th century is much more than what the word 'translator' might mean as the supremacy of the source text to the process of the translator's restructuring and reproducing the source text and fetching for one's identity.

8.4 Gender and Stereotype in Relation to Translation

By the end of 20th century, translation studies grew a new interest in examining how gender and stereotype are related to translation. The idea of translation as a field where several tones can be heard together has been quite obvious by the late 1980s ahead, as translation witnessed a revolutionary movement towards cultural change like other disciplines in humanities. In reality, since the 1990s, the stereotypical approach, which was previously only partially applied to translation studies, has evolved into the core element of all translation studies. Simon (1996) demonstrated how feminist thought affects translation by examining gender issues in translation. Furthermore, new approaches to translation studies asserted a "cultural turn".

Al-Ramahi (2014) asserted that the expected and common socially acceptable linguistic structures that manifest in translation are a reflection of stereotypes and their roles in producing the general common sense of the expected gender traits, practices, and values among society members. Translation essentially becomes the materialization of stereotypical process that suits the benefits of the patron. Technically, the verbal components of texts that support stereotypes are transferred into a language with a different stereotypes. Gender as a grammatical category reflects the diversity of stereotypes that each language is based on. As a result, translation cannot be separated from stereotype because stereotype is frequently implied in linguistic expression. Social gender is determined by society and serves a stereotypical function as it is agreed



upon among members of society. For instance, in Arabic, the social gender typically influences the grammatical gender. The result is the loss of feminine inflectional indications for specific public work, such as:

- A - نجار(male) - carpenter but not نجارة(female)
- B - حداد(male) - blacksmith but not حدادة(female)
- C - ميكانيكي(male)- mechanic but not ميكانيكية(female)

Therefore, by adding the feminine grammatical gender suffix morpheme, the derived forms are either linguistically not stored or they don't refer to female agents, but rather, they refer to machines and qualities. These titles of jobs that reflect the male-oriented world are exclusively restricted to the domain of male. The ideas that control gender roles and social norms have an impact on the translator. When addressing an audience, the translator subconsciously converts the gender-neutral pronouns "you," "your," "my," and "I" in the language with less inflectional details into the gender that is socially acceptable in the language with more inflectional details. In this instance, the domain in which males and females are expected to perform efficiently is reflected by the social gender. Carpenter, blacksmith and mechanic are all titles for male-dominated occupations. On the other hand, the male domain is associated with masculine characteristics such as physical power and space. In fact, if a woman is a carpenter, she is referred to as a female carpenter, indicating that she deviates from the criterion. By treating male-oriented experience as general or as the norm, the text creates a disjunctive effect for the female reader, who has to experience the text from a male's point of view in order to get meaning from it.

8.5 Grammatical Gender Categorizations of Arabic and English languages

Grammatically speaking, Alkohlani (2016) emphasized that Arabic has a two-gender system that classifies all nouns, animates and inanimates, as either feminine or masculine. Verbs, nouns, adjectives, personal, demonstratives, and relative pronouns that are related to the noun in the syntactic structure of the sentence show gender agreement. The assignment of gender is usually based on semantic criteria, i.e. natural gender, as well as formal properties, i.e. morphological form. The gender category assigned to a given noun is semantically arbitrary, e.g. baab 'door' (m.), shajar-ah 'tree' (f.), except when it conforms with natural gender, e.g. walad 'boy' (m.), 'umm 'mother' (f.).

The masculine is the default unmarked form whereas the feminine is usually the marked one. Most feminine nouns are morphologically marked for gender by one of the three feminine suffixes:

- i. The taa' marbuuTah تاءً مربوطة suffix -ah/ -at, pronounced -ah in pausal form and, for the sake of simplicity will henceforth be referred to in its pausal form, is the most common feminine marker, -ah/ -at, e.g. shajar-ah 'tree' شجرة .



- ii. Less often feminine nouns are suffixed by 'alifmamduudah -aa'، الف الممدودة -aa، e.g. Sahr-aa 'desert'، صحراء، and

- iii. 'alifmaqSuurah -aa، الف المقصورة -aa، e.g. dhikr-aa 'remembrance'. ذكري

As a general rule, an Arabic noun that does not have a feminine suffix is masculine. However, a number of masculine words are suffixed with the feminine suffix -ah, e.g. Hamz-ah 'a male name', allaam-ah 'great scholar'. These Crypto-masculine nouns, as referred to in the literature (Ryding, 2005), are few and low frequent words in the language.

On the other hand, the feminine gender of a noun is generally overtly marked by a feminine suffix. However, there are feminine nouns that have no marked endings. These nouns are semantically marked when they refer to natural gender, e.g. zainab 'a female name', bint 'daughter', so their feminine gender is realized through the semantic meaning. But when the referent of the unmarked feminine noun is inanimate, e.g. naar 'fire', shams 'sun', which is referred to as Crypto-feminine nouns, neither the form nor the meaning of the noun indicates its gender. The gender for each noun in this group has to be acquired individually. An observation that is useful for language acquirers in identifying the gender of some words is that all cities, most countries, and most body parts that come in pairs are feminine.

On the other side, English differs from the Arabic language that it has a three-gender system which are female, masculine and neutral. Pronouns in English are more relevant to the noun in the syntactic structure of the sentence to show gender agreement. English doesn't have gender markers to distinguish female. English does not have gender in verbs and that led to the ambiguity of gender in translating the instructions and directions on products' labels into Arabic. On the contrary, Arabic distinguishes the female by adding suffixes ي to the direction verb, e.g. أضيفي

e.g. Add two heaped salt spoon- ملح مملوئتين ملعقتين أضيفي

Thus, in Arabic, it is specified for one gender whereas in English it makes the gender ambiguity which cannot be understood if it is for female or for masculine. The translator faces a challenge in translating the label product from English into Arabic, so Arabic translators adopt the translation according to their ideologies and the culture of Arabic society.

8.6 Classification of Products' Using

Al-Ramahi (2014) asserted that products are classified according to certain domains. The domain is conditioned by the space or the place of use be it public (outdoor) or domestic (indoor). Some products are socially and spatially expected to be used indoors, others are mostly used outdoors. The grammatical gender is affected by the expected use of the products whether it is in or outdoor, moreover, the expected biological gender of recipients of the texts is also determined. As it is socially viewed, product's belonging to this or that



domain affects the translator's selection of linguistic features of the TT. As a result, the social factors (stereotypes) and linguistic properties are intermingled in a way that produces the target text (TT). Stereotypes of the expected users of these products in a language that are full of detailed grammatical gender markers force the translator to assign the social gender by the addition of suffix morphemes leading into gender assignment.

8.7 Commercial

Commercially speaking, the term *commercial* is related to commerce or general business activity. In the investment field, the term *commercial* is used to refer to commercial trading or an entity engaged in business activities that are hedged by positions in the futures or options markets. Charities and non-profits, as well as government agencies usually operate on a non-commercial basis (Chen, 2022).

8.8 Labeling

Noteslearning (2021) defined labeling as "the process of identifying a product by adding a label to the product or its container that provides information about it. It is an important component that serves as a means of transmitting all relevant information about the product to the user. Labeling gives a product a distinct identity, allowing it to stand out in the market. There are many types of labeling as follows:

- Brand label:** it contains information about the brand to which a product belongs. The brand label denotes the product's brand name, trademark or logo and does not include any other information outside the brand name. Some examples of brand labels include L.G., Samsung, Whirlpool, and Raymond.

Figure(1): Examples of Brand Labeling

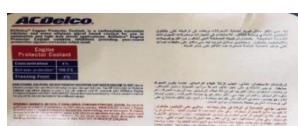
- Informative label:** it contains a lot of information and provide specific details regarding the product. It



differs from descriptive labeling in that it provides detailed instructions and directions on how to use the product and how to take care of it. This label includes recipes, thorough clearing directions, and other similar information.

Figure (2): Example of Informative Label

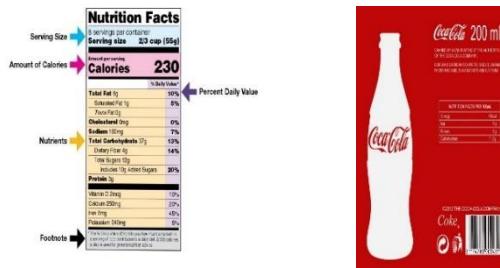
- Descriptive label:** it indicates significant information about a product. Such label includes





product ingredients, distinct uses, instructions, precautions for usage, producers information, date of manufacture, weight, size, and value of product.

Figure (3): Examples of Descriptive Labeling



- iv) **Grade label:** it denotes the quality or grade level of a product. Such labels describe the features of the product and the organization use such labels to categorize their items based on their quality.

Figure (4): Example of Grade Labeling

- A, B, C, or D



- 1, 2, 3, or 4
- Good, Better, or Best

8.8.1 Benefits of labeling

Enkopproducts (2021) stated that the different benefits of label are as follows:

- i. It helps customers compare goods easier: customers will always choose products with better qualities and these can be seen through their labels. They use product labels as primary means to differentiate between product brands to make better purchasing decisions. Since label provides detailed information, customers can easily compare the properties of different products.
- ii. It helps consumers choose healthier options: in relation to product comparison, the Nutrition Facts table on food and beverages are a great help to customers who want to buy healthier options. Customers with health complications will most likely check the nutrient content of products before buying. Details such



as vitamin, mineral, calorie, carbohydrate, calcium, iron, protein, and fat quantities are important in these cases.

- iii. Organized product categorization: grade label is helpful in categorizing large product varieties for different customers. By specifying the product's standard or quality, customers can choose the right products that are appropriate to their needs. For instance, they can choose either a toned, full cream, or half cream milk as specified in the label.

8.8.2 Importance of Product Labeling

According to Luminer (2017), prime labels and secondary labels are keys when it comes to product marketing and packaging. Prime labels are the first thing customers see. These labels often have high quality pictures and colors to enhance their appeal and grab customers' attention. Secondary labels are supplemental. They are usually on the back of the product and contain important product information. Whether you're designing a primary or secondary label, the information they contain is crucial.

- i) **Ingredients:** The label on a product allows the customer to know what is in the food they're eating or the product they're using. This allows the consumer to know how healthy, or unhealthy, the product is. It's also important to display the ingredients for those who may be allergic to certain ingredients. Especially on food and beverage labels, it's easy to see the "may contain so-and-so ingredient" so those allergic to that ingredient know to avoid it.
- ii) **Health Risks:** Again, labels contain information that's important for people with allergies. But in addition to allergic reaction risks, there are other health risks that should be on labels. For instance, cigarettes, chewing tobacco, and alcoholic beverage labels must contain health warnings. Additionally, warnings of poison or hazardous products must also be clearly displayed.
- iii) **Instructions:** Particularly with cleaning products, cosmetics, and medicines, the prime or secondary label should include directions for using the product. Using too much of a product or incorrectly using it can have serious consequences, so it's important for the consumer to know the proper way to use the product. Using booklet labels will allow you to go in-depth for step-by-step instructions.
- iv) **Promotion and Marketing:** A product's label can market the product all on its own. Consumers may be attracted to a brightly colored label and end up purchasing that product. If your product has a unique label, it can be a key to helping a consumer pick out your product amongst the others on the shelf. And with today's technology and advancements in label manufacturing, labels are now used for cross-brand marketing, recipe information, couponing,



sweepstakes and gaming. With that in mind, it's important to remember that labeling your products can be a useful sales tool.

9. Theories of Translation

From a theoretical point of view, a translation theory refers to a particular way, a system, or a set of procedures which are followed and used by translator during the process of translating from the SL into the TL. In fact, there are several translation theories used by translators. The following theories are the most used in commercial labels.

9.1 Newmark's Communicative Translation Theory

The focus in this translation is not only on the SL meanings, but also on the TL readers' feelings. Newmark (1981) explains that communicative translation attempts to produce on its readers an effect as close as possible to that obtained on the readers of the original. According to this definition, if the SL text influences the SL readers' emotions or behavior, the TL translation should have the same influence on the TL readers.

9.2 Nida and Taber's Dynamic/Functional Translation Theory

In dynamic (functional) translation, the translator focuses on transferring the ST message and making sure that TL translation will have the same impact and function of the SL. According to Nida and Taber (1982), dynamic translation is "the reproduction in a receptor language the closest natural equivalent of the source language message, first in term of meaning and secondly in term of style" (p.12). It is important to point out that communicative and dynamic translation are very similar. However, in dynamic translation, translators have more freedom to find the closest natural equivalent which are almost the same function of the SL.

9.3 Skopos Theory

Skopos is a Greek word meaning "aim, target, and purpose". According to the skopos theory (the theory that applies the notion of skopos to translation), the prime principle determining any translation process is the purpose (skopos) of the overall translational action (Nord, 1997, p.27). The requirement to have a skopos or purpose has led to one important consideration in the skopos theory; a high need of practical experiences for a translator in understanding what is intended to be achieved in the target text (Green, 2012, p.109). In this theory, the process of translation is determined by the function of the product. This function is specified by the addressee. According to Schaffiner (1998), functionalism is a major shift from a linguistic equivalence to functional appropriateness, thus, translation is considered primarily as a process of intercultural communication whose end product is a text which has the ability to function appropriately in specific situations and context of use. Skopos theory tries to keep the equivalence between the source and target texts.



9.4 Semiotics in Translation Theory

Semiotics is the study of signs and symbols, what they mean and how they are used. Beasley and Danesi (2002) stated that "semioticians focus their attention more on what an advertising feature means and on how it generates its meaning" (p.24). For the purpose of translating persuasive labels, the various signs, their meaning and significance as well as their intertextual relationships (text and context) have to be examined in order to establish their significance and their role when translated into another language and culture.

A sign is anything that can be interpreted, and must be physically and mentally perceptible. Language is only one of many systems of signs (Winner, 1978, p.337). Ilze Bezuidenhout (1998) asserted that a verbal sign can be interpreted in three different ways: it can be translated into other signs of the same language, into another language, or into another, verbal system of symbols. It is worth mentioning at this point to shed light on the types of translation which were elaborated on by Roman Jakobson (1987, first published in 1959) in his article 'On Linguistic Aspects of Translation', in which he distinguishes three types of translation (quoted in Alabbasi, 2015, pp 11-12):

- Intralingual translation or rewording:** This is an interpretation of the verbal signs by means of other signs of the same language. One could say similes are used.
- Interlingual translation or translation proper:** This is an interpretation of verbal signs by means of another language.

Figure (5) Example of Interlingual Translation



Intersemiotic translation or transmutation: This is an interpretation of verbal signs by means of signs of nonverbal systems.

Figure(6): Example of Intersemiotic Translation



10. Importance of Images in Package Design

Strategy Soda (2021), discussed the importance of images and stated their types and how to present them. On labels can make products more appealing or show, in concrete terms, what is inside the package. Labels and packaging are intended to provide a sense of security to the consumer, and the presence of suggestive images on the label certainly does that. There are two types of images you can use on your product packaging design: i)Photos: Real photos make the product clear and understandable for consumers; and ii)

Illustration: You can use different techniques to create illustrations that look like the real thing or different at all. You can present your creative images in the following ways:

1) An image that shows the product's benefit; and 2) An image that shows the end result

Figure (7)

4. Using Images of Influencers 5. Only Brand Logo



Figure (8)



Figure (9)

Figure (10)

11. Previous Studies

There are many studies that have been carried out in the field of commercial translation. The following studies are related to this current study and they helped the researchers to develop their methodology.

Al-Mohannadi (2008) revealed in her study the relationship between translation and ideology. The study's focus was on investigating in depth the concept of ideology in translation. That is to say, the extent to which ideology can influence the translator's style and choice of words that will, consequently, shape the receivers' worldviews. In recent years, the issue of ideological leanings and the implications of ideology on translation have received particular attention. Owing to the importance of this issue of ideology, and as an example of the issues that both the translating practitioner and theorist must deal with, this article provides a detailed, comparative analysis of a translation of the first, formal speech delivered by bin Laden on 7 October 2001 concerning the events of September 11 and his conflict with the United States. The analysis assesses the probability of a translator's ideological intervention in the text and other technical, linguistic problems.

Gulzar et al. (2011) discussed the impact of packing and labeling on consumer buying behavior. Further, it also investigates the mediation of brand for relationship of packing and labeling with consumer buying behavior. The study was causal in nature, date was collected through 200 respondents and analyzed through correlation regression and label test. Results revealed that packing is positively associated with consumer behavior. Moreover, it is found that brand image mediates the relationship of packing and consumer buying behavior only.

Akbari (2013) indicated in her study the role of culture in translation. Her article first illustrated the crucial interplay between culture and language and then emphasized the role of culture in translation. Within



the scholars in the field of translation studies a myriad number of individuals have theorized about the role of culture in translation and each of them has his/her own viewpoint, her study has tried to review them briefly and at the end some strategies for the translation of culture-specific items have been proposed.

Al-Ramahi (2014) discussed the issue of gender in translation from English into Arabic and how the ideology can affect the target text while translating. He said that gender is a concept that is understood in diverse ways inside the internal structures of languages, making gender translation an important topic. As a result, when translating between two languages using various gender classifications, an issue with gender translation occurs. In other words, translating gender can be difficult, especially if the source language exhibits a less nuanced gender distinction and the target language has a large number of linguistic gender markers. The researcher adopted an analytical method and has chosen some texts of products to be analyzed has recently emerged as a major problem in translating. The purpose of his study is to examine the linguistic strategies used in gender translation as well as the ideology supporting gender coding in both source text (ST) and destination text (TT).

Furthermore, Al-Kenani (2019) dealt with the concept of grammatical equivalence in Arabic-English translation. He investigated the problems that encounter student translators while translating grammatical constructions from Arabic into English. His sample was the student translators who were doing their final year at the Department of English, Faculty of Arts, Taiz University, Yemen. The researcher tried to identify the grammatical problems at the ideational, interpersonal, textual and logico-semantic metafunctions. The study concluded that the structural and morphological differences between Arabic and English created various problems for the sample. Thus, the student translators encountered various problems in terms of transitivity, modality, thematic structures, logical dependency and logico-semantic relations between the clauses. Those problems not only affected the stylistic and grammatical aspects of the target texts, but they sometimes yielded a meaning different from the one intended by the authors of the SL texts.

Each one of the above studies has an effective role in helping the researchers to collect the most essential ideas that are related to this study. The first study identified to the researchers how much the translation and ideology have a strong connection to each other. And the researchers got the most important concepts of ideology. The second study enabled the researchers to know the importance of packaging design and labeling of the product which both have a great effect on the consumer purchasing process and reactions. Such a psycholinguistic research in consumer behavior explores how language processes affect individuals' behavior in the marketplace. From the third study, the researchers got the benefits from it to relate it to this current study that the culture and society are involved in the translation process. Moving to the most important study which is more relevant to the current study. It also highlights the role of ideologies in



translation in any domain in general. It discusses the difference between English language and Arabic language in gender case and its ambiguity and how it can affect the translator's choices in translating gender in product.

12. Presentation, discussion and analysis of data

In this part, the researchers analyzed the available translated Arabic text of selected commercial labels underlies by highlighting the effect of the culture and the stereotypes of society on the translator's decision, the classification of the products then the decision of determining the target gender consumer by adding the feminine grammatical gender morpheme or using imperative structures without any inflectional suffix to refer to the masculine recipient. Also they made interviews with some consumers that are shown below.

12.1 Presentation, discussion and analysis of products' labels

(a) SLT

- نون - Vanilla Powder

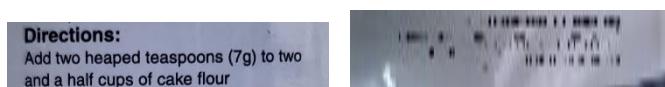
Directions: add two heaped teaspoons (7g) to two and a half cups of cake flour

TLT

نون - فانيليا باودر

طريقة الاستعمال: أضيفي ملعقتين مملؤتين من فانيلا نون (٧غرام) لكوبين ونصف من طحين الكيك.

Figure (a)



This figure reveals the cultural differences between western and Arab societies and their ideologies. The source text is unisex and English text does not show the grammatical gender. According to the western culture, cooking can be done by female or male. Although most of the celebrated chef all over the world whether western or eastern world are males, it is still socially agreed among the members of Arab society that cooking is highly associated with females, therefore, the translator took three considerable strategies. Stereotypically, the expected target consumers are the females which is the first strategy. The second strategy underlies according to the classification of this product, Vanilla Powder is used indoor for cooking which females are expected to be. Wherefore the third strategy is that the translator has chosen the feminine grammatical gender morpheme (ي) to the direct verb أضيفي (add).



(b) SLT

JOHNSON'S baby shampoo

To use: wet baby's hair, pour a small amount of shampoo onto hand, gently lather into hair, rinse and snuggle.

For best results, use with a Johnson's conditioner.

TLT

شامبو جونسون للأطفال

للاستخدام: بللي شعر طفلك ، ضعي كمية قليلة من الشامبو بيديك وبنعومة دلكها خلال الشعر ثم اغسليه ولدلكي. استخدمي بلسم جونسون لتحصلي على أفضل النتائج ولدلكي. استخدمي بلسم جونسون لتحصلي على أفضل النتائج.

Figure (b)



The translator took the first considerable step towards the ideological interfering and understanding. Stereotypically, it is very common that the female which is the mother is who takes the responsibility to look after her baby. Also this product is used indoor where females are expected to be. Thus, the translator used the feminine grammatical gender morpheme (ي) to the direction verbs in: (wet), (pour), (lather), (use). استخدمي (use) دلكها (lather) دلكي (snuggle) اغسليه (rinse).

(c) SLT

Bluegem "Wall Putty"

Application method: 1- Remove all loose, chalky thin layered flaky which forms on the wall by using wire brush or by using sand/emery paper.

2- Clean the surface with clean water and ensure that surface is totally clean first.

3- Take only Bluegem Wall Putty pack for best result.

TLT

معجون جدران الجوهرة الزرقاء

طريقة التطبيق: 1- قم بإزالة جميع الطبقات الرقيقة المتقدمة الشكل على العائط باستخدام فرشاة سلك أو باستخدام ورق الرمل / الصنفرة.

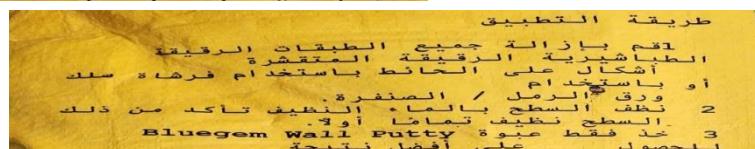
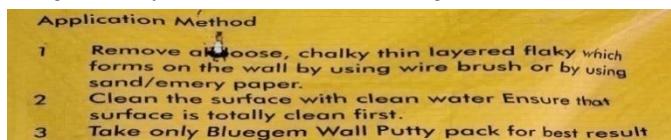
2- نظف السطح بالماء النظيف. تأكد من ذلك السطح نظيف تماماً.

3- للحصول على أفضل نتيجة خذ فقط عبوة "Bluegem "Wall Putty"



Figure (c)

In this figure, many factors involved in making the translator takes the decision of determining the target



consumer. First, the bag of this product which seems like the bag of cement and its heavy weight that need a physical power as best attributed to man to carry it. Also this product is used outdoor by a worker in manual cleaning and polishing which embodies the ideology that males are biologically qualified enough to act out certain work that requires physical abilities. On the other side, the females are figured as biologically less able to act out similar type of work. The translator, as mediator, takes all these contextual elements into account in order to reproduce the target text within the social and cultural contexts of the target language. Thus, the translator formed these sentences with the help of second person with no inflections in: قم بإزالة (remove), نظف (clean), تأكيد (ensure) andخذ (take) that show the masculine recipient.

(d) SLT

Himalaya (Face Wash)

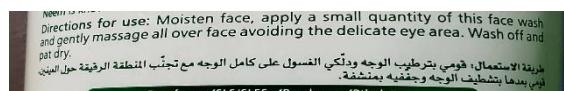
Directions for use: Moisten face, apply a small quantity of this face wash and gently massage all over face avoiding the delicate eye area. Wash off and pat dry.

TLT

هيمالايا (غسول للوجه)

طريقة الاستعمال: قومي بترطيب الوجه ولدكي الغسول على كامل الوجه مع تجنب المنطقة الرقيقة حول العينين.
قومي بعدها بتشطيف الوجه وجففيه بمنشفة.

Figure (d)



This figure implied gender. The translator mirrored the grammatical gender in the TLT by using like the technique of the previous figure. There are values in society for both males and females, as the value of physical power is biologically attributed to males, the value of beauty is socially attributed to females. This



product is one of the processes of skin care routine which is associated with females who are very interested in taking care of their skin and beauty. The translated text with the feminine grammatical gender morpheme (ي) in: قومي بتطهير (moisten), جففي (wash off) and (pat dry) reflect the cultural and social expectations associated with the femininity of girls and women and these expectations include gentleness and attractiveness.

(e) SLT

COLOROX

Laundry use: - add one cup of Clorox with detergent .

- add one cup of Clorox to 4 gallons water, soak for 20 minutes.

- put clothes in washing machine.

TLT



كلوركس

لغسيل الملابس: - أضيفي كوب واحد من كلوركس ، مع مسحوق الغسيل.

- أضيفي كوب واحد من كلوركس إلى أربعة غالون ماء وانقعي الملابس لمدة عشرين دقيقة.

- ضعي الملابس في الغسالة

Figure (e)

In this figure, the unisex direct verbs that appear in the SLT do not indicate any gender distinction. Viewing it from stereotypical perspective, the female is expected to perform most of domestic work in Arab societies. On the other hand, the TLT distinguishes the gender by adding the feminine grammatical gender morpheme (ي) in: أضيفي (add) and ضعي (put). Clorox is a detergent product that underlies the domestic work which socially females are expected to use it. Based on spatial ground, this product is mostly used indoor where females are expected to be. Nonetheless, the choice of technique is dictated by the translation's careful pragmatic purpose and textual function.

(f) SLT

ACDelco(Crankcase Cleaner)

Directions: Add entire container contents to b4he engine oil just before draining. Allow the engine to run at idle for 1- - 20 minutes. Drain crankcase oil and install new engine oil and engine oil filter. Do not drive vehicle with Crankcase Cleaner in the crankcase.



TLT

ايه سي ديلوكو (منظف علبة المراافق)

تعليمات الاستخدام: أضف محتويات العبوة كاملة إلى زيت المحرك لمدة 20-20 دقيقة. تخلص من زيت علبة المراافق وضع زيت محرك جديد ومصفاة لزيت المحرك. يجب عدم قيادة السيارة مع وجود منظف علبة المراافق في علبة المراافق.

Figure (f)

The technique in translating the unisex second person pronoun that does not specify any gender detailed in

DIRECTIONS: Add entire container contents to b4he engine oil just before draining. Allow the engine to run at idle for 1 - 20 minutes. Drain crankcase oil and install new engine oil and engine oil filter. Do not drive vehicle with Crankcase Cleaner in the crankcase. OEM* Formula approved by many leading manufacturers and safe for use in all vehicles.

English which is (you- anta) translated into Arabic with second person pronoun without any inflectional suffixes that refer in Arabic to a masculine one rather than feminine. This product is used outdoor where males are more expected to be. Also in this figure, the type of job helps the translator to take the decision according to the Arab culture and stereotype of society because this product is used by mechanics or drivers which males are expected to do this work not females. And so on the TT is structured with(masculine) unmarked that though intended to be generic, it indicates masculine gender in: أضف (add), (drain) and ضع (install).

(g) SLT

Bahar(Abaya Shampoo)

Hand Washing: Add 3 cupsful of Bahar Abaya Fabric Shampoo to 4 liters of water. Soak clothes for ½ an hour. Gently rub for cleaning and rinse thoroughly. For clothes with crystals or other decorative work check a small area first before soaking the entire garment.

TLT

بحر (شامبو عبایة)

للغسيل اليدوي: أضيفي ملء 3 أغطية من سائل بحر للعناية بالأقمشة والعباية إلى ٤ لترات من الماء. انقعي الملابس لمدة ١/٢ ساعة . ادعكي الملابس بلطف لتنظيفها ثم اشطفيها كلها لغسل الملابس المحاكاة بالكريستال وغيرها من بلورات وقطع الزينة تأكدي أولاً من عدم تأثرها بالمحلول قبل أن تنقعيها بشكل كامل.

الغسيل اليدوي: أضيفي ملء ٣ أغطية من سائل بحر للعناية بالأقمشة والعباية إلى ٤ لترات من الماء. انقعي الملابس لمدة ١/٢ ساعة . ادعكي الملابس بلطف لتنظيفها ثم اشطفيها كلها لغسل الملابس المحاكاة بالكريستال وغيرها من بلورات وقطع الزينة تأكدي أولاً من عدم تأثرها بالمحلول قبل أن تنقعيها بشكل كامل.

Hand Washing: Add 3 capsful of Bahar Abaya Fabric Shampoo to 4 litres of water. Soak clothes for ½ an hour. Gently rub for cleaning and rinse thoroughly. For clothes with crystals or other decorative work check a small area first before soaking the entire garment.





Figure (g)

In this figure, the importance of label is represented where there is a picture of woman alongside the brand name which highlights the gender of the target consumer and who will use this product. Thus, the translator used surely the feminine form. In Arab countries which are more conservative societies, women wear Abaya (covering) and this product is used to keep the fabric of Abaya and its color from being worn out. There is no doubt that the expected gender are females, so the translator has chosen the feminine grammatical gender morpheme (ي) in: ادعكي (add), انقعي (soak), اشطفي (rinse) and تأكدي (check).

(h) CLEAR (Anti-Dandruff Shampoo for Men)

SLT

Directions for use: Apply to wet hair & scalp. Rinse thoroughly. Repeat if desired. For best results use everyday. Avoid contact with eyes. If eye contact occurs, rinse immediately.

TLT

كلير (شامبو ضد القشرة للرجال)

إرشادات الاستعمال: ضع الشامبو على الشعر والفروة المبللين. ثم اشطفه جيداً. كرر إذا كنت ترغب في ذلك.
للحصول على أفضل النتائج استخدمه يومياً. تجنب ملامسة العينين. في حالة حدوث اتصال بالعين، اشطفه فوراً.

Figure (h)

In this figure, the effect of culture or the social concept is not there on the TT. Marketing plan and advertising propaganda are more relevant to the TT and the decision of a translator. It is obvious that this shampoo is



produced for only men. Firstly, from the picture of a celebrated football player that appears on the label. Also the marketing communication statement next to the brand name which is (MEN) reveals the purpose of the company in targeting the gender consumer and the company can easily produce another shampoo for only women which gender specialization allows not only to raise prices for certain products but also increase sales differences between "male" and "female" products are expressed by gender visual codes and communication, built on gender stereotypes as in this figure and in (g) figure. Thus the directions in the translated text are translated with the help of second person without inflections (anta) in: ضع (apply), اشطف (rinse), استخدم (use) and تجنب (avoid).



(i) BBROSE (Toner)

SLT

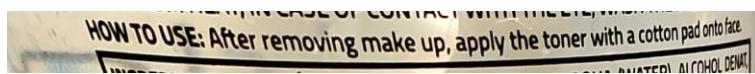
How to use: After removing make up, apply the toner with a cotton pad onto face.

TLT

بي بي روز (تونر)

طريقة الاستعمال: بعد إزالة المكياج، ضعي القليل من التونر على قطعة نظيفة ثم دلكي الوجه جيداً بشكل حركات دائرة.

Figure (i)



طريقة الاستعمال: بعد إزالة المكياج، ضعي القليل من التونر على قطعة نظيفة ثم دلكي الوجه جيداً بشكل حركات دائرة.

It is a cosmetic product which is highly associated with women. It is used in cleaning the skin from the lingering dirt and helps to renew the cells in the skin after putting makeup that contains chemical substances lead to damage the skin totally by times. Then the translator expected the gender of recipients which are females by adding the feminine grammatical gender morpheme (ي) in the following direction (anti): ضعي (apply) and in the adding term: دلكي (apply).

12. 2. Questions and Answers of the Interviews

The researchers made this interview to know what is the opinion of consumers about the importance of translating commercial products labels and how their pictures and information affect their choice in purchasing and how they attract them.

i) Is the information on products labels essential for you as a consumer?

Consumer (1):

Yes, it is sometimes important for me to read the information and know the ingredients of a product if I have an allergy to a certain ingredient, I will not purchase this product.

Consumer (2):

To some extent, yes. I like to read labels by comparing between them to choose the best quality.

ii) What do you think about the TT which determines the gender target consumer?

Consumer:

In my opinion as an Arabic language speaker which is a detailed language that concerned with the characteristics of females and males gender is substantial, but sometimes the TT and the translator's choices are according to the society and its culture that lead to gender bias.



iii) Do the colorful images and visual codes which are on the labels attract you?

Consumer (1):

Actually, the package, colors and image play an important role in my purchasing process, especially the cosmetics products and images of chocolate or cakes.

Consumer (2):

I think it is more attractive to the children, I cannot be persuaded or attracted by such an image.

After listening to the answers of the consumers, it was found that many consumers prefer to read the information of commercial product labels. Their answers showed that determining gender on product label is important. The colors and images of labels can also be effective in their purchasing process.

13. Findings, Conclusion, and Recommendations

13. 1. Findings

Based on data analysis and discussion, the study arrived at the following findings:

- Arabic is a higher detailed language while English is lower detailed language that may lead to the ambiguities in English-Arabic translation.
- Translation takes place between two languages with different categorizations of gender and different cultures.
- The syntactic and morphological properties of English and Arabic reflect the stereotypes of society underlying the linguistic representations.
- English mostly uses pronouns to express gender rather than grammatical gender.
- Gender-sensitive translations, or the conversion of a gender-neutral word into a gender-marked word, are sometimes necessary when translating from English into Arabic.
- Identifying the grammatical gender in the translated text will not only change the sentence structure but also change the total semantic meaning.
- The predicted indoor or outdoor use of the product and its type, as well as the anticipated biological gender of the text's recipients, both have an impact on the grammatical gender which help the translator to determine the consumer gender.
- Stereotypes and society culture play the most essential role in the translator's selections of specific technique in order to translate properly and suitably.
- Images of females or males that are on labels assist in specifying the target consumer of the product. These images also help the translator to determine the gender of the translated text.
- The purpose of the company in producing a product with targeting the gender consumer is involved in the translator's decision.



13.2. Conclusion

As a matter of fact, translation is a complicated process that it is more than transferring the ST into its equivalent in the TT. Translating gender is a crucial issue in our time that is not easy to translate. It needs some qualifications to create a readable and acceptable text by translators. To deal with a rich language such as Arabic, a translator should be aware of linguistic gender and syntax aspects. Also the effect of meaning aspect is considered. Stereotypes and social culture are the most important elements in the procedures of translating commercial product labels. They have shown the importance of images and signs in specifying the gender of the target consumer and help the translator to take the decision and then add the grammatical gender morpheme to show the feminine recipient or make it unmarked with no inflections to show masculine recipient by taking all these elements into account.

13.3. Recommendations

In the light of findings above, some recommendations were suggested below which can help in improving the quality of the translated text:

- A translator should be bilingual in order to know the linguistic differences between Arabic and English languages.
- A translator should be bicultural in order to explore the cultural differences of the Western and Eastern world.
- Avoiding the gender bias when producing the translated text based on the translator stereotype.
- Translators should follow the translation techniques to determine the consumer gender.
- Translators should take the cultural and social factors into account during the process of translation.
- Translators should be knowledgeable and profound in translating the signs and images, what they mean and how they are used.

13.3. Suggestions for further research

This study dealt with only problems of translating gender in the directions of product labels from English into Arabic and left the door open for other researchers to carry out other researches in order to cover some gaps that were not covered by this research. For instance, a future study can be conducted to deal with a more extensive and diverse sampling of product labels across various industries to ensure that the findings are generalizable across different market segments. A further study may also be carried out to include the incorporation of quantitative methods to complement the qualitative analyses in this study.



References

- Akbari, M. (2013). The role of culture in translation. *Journal of Academic and Applied studies*, 3(8), 13-21. Retrieved on December 22, 2022 from: http://www.hozir.org/pars_docs/refs/620/619746/619746.pdf
- Al-Kenani, T. (2019). Problematizing lexico-grammatical equivalence in Arabic-English translation. *Journal of Foreign Studies*, Vol.35, No.3, 139-165.
- Alkohlani, F. A. (2016). The problematic issue of grammatical gender in Arabic as a foreign language. *Journal of Language and Cultural Education*, 4(1), 17-28. Retrieved December 22, 2022 from: <https://doi.org/10.1515/jolace-2016-0002>
- Alabbasi, A. (2015). *Business Translation: (A Theoretical and Practical Study) English Arabic*. Sana'a, Yemen. Al-Ameen for Publishing & Distribution.
- Al-Mohannadi, S. (2008). Translation and ideology. *Social Semiotics*, 18(4), 529-542. Retrieved on December 24, 2022 from: <https://doi.org/10.1080/10350330802489050>
- AL-Ramahi, R. E. A. (2014). Gender in translation from English into Arabic: Ideological perspectives case study: Texts on products. *Indian Journal of Applied Linguistics*, 40(12). Retrieved on November 2, 2022 from: https://www.researchgate.net/publication/275211137_
- Bassnett, S. (1980). *Translation Studies*. London: Routledge.
- Beasley, R. & Danesi, M. (2002). *Persuasive signs: The semantics of advertising*. Berline and New York: Mouton de Gruyter.
- Briggs, K. (2006). Translation and the Lipogram. *Paragraph: A Journal of Modern Critical Theory*, 29(3), 43-55. Retrieved on November 11, 2022 from: <https://www.euppublishing.com/doi/abs/10.3366/prg.2007.0002>
- Cambridge Dictionary* (n.d.). Definition of Label. Retrieved on February 3, 2023 from: <https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/label>
- Catford, J. (1995). *A linguistic Theory of Translation*. London: Oxford University Press.
- Chen, J. (2022). Business essentials commercial: What It means in business and the financial markets. Retrieved on February 5, 2023 from: <https://www.investopedia.com/terms/c/commercial.asp>
- Collins Dictionary.(n.d.). Label definition and meaning. Retrieved on January 7, 2023 from: <https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/label>
- Dickens, J., Hervey S. & Higgins, I.(2002). *Thinking Arabic Translation: A course in translation method: Arabic to English*. London: Routledge.
- Enkoproducts. (2021). Understanding Labels and the Basics of Labeling. Retrieved on February 13, 2023 from: <https://www.enkoproducts.com/articles/understanding-labels-and-labeling/>
- Green, B. S. (2012). *A Skopos based analysis of Breytenbach's Titus Andronicus*, Doctoral dissertation. Stellenbosch: Stellenbosch University. Retrieved on December 20, 2022 from: <http://scholar.sun.ac.za/handle/10019.1/20107>



- Gulzar, A., Sial, M. F., Riaz, N., & Nawaz, B. (2011). Impact of labeling and packaging on buying behavior of young consumers with mediating role of brand image. *Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business*, 3(8), 1022-1029. Retrieved on February 15, 2023 from: https://scholar.google.com/scholar?cluster=395302252972685264&hl=en&as_sd=2005&sciodt=0,5
- Hatim, B. & Mason, I. (1997). *The Translator as Communicator*. London: Routledge.
- Ilzebeuzidenhout. (1998). A Discursive-Semiotic approach to translating cultural aspects in persuasive advertisements. Retrieved on January 17, 2023 from: <http://ilze.org/semino/017.htm#:~:text=Semiotic%20basis%20for%20translation&text>All%20words%20represent%20signs%2C%20because,signs%20systems%3A%20verbal%20and%20nonverbal>
- Luminer. (2017). Why Is Product Labeling So Important? Retrieved on January 30, 2023 from: <https://www.luminer.com/articles/why-is-product-labeling-important/>
- Merriam-Webster (n.d.). Definitions of Gender & Source and Target Languages. Retrieved on February 25, 2023 from: <https://www.merriam-webster.com/>
- Muttalib, N. A. (2009). Gender in English and Arabic with Reference to Translation. *Al-Mustansirya Journal of Arts*, (49), 1-21. Retrieved on November 19, 2022 from: <https://www.iasj.net/iasj/download/adb41422659a92a7>
- Newmark, p. (1981). *Approaches to Translation*. Oxford, New York: Pergamon Institute Press.
- Nida, E., A. (1964). *Towards a Science of Translating*. Shanghai Foreign Language Education Press, Beijing.
- Nida, E., & Taber, C. (1982). *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: Brill Academic publication.
- Nord, C. (1997). *Translating as a Purposeful Activity-functional Approaches Explained*. Manchester, UK: St. Jerome Publishing.
- Noteslearning. (2021). What is labeling. Retrieved on February 12, 2023 from: <https://noteslearning.com/what-is-labelling/>
- Obeidat, E. S. M. (2015). Translation strategies in the English-Arabic e-brochures of baby care products. *Jordan Journal of Modern Languages and Literatures (JJMLL)*, 7(2), 59-82. Retrieved on November 4, 2022 from: https://www.researchgate.net/profile/Eshraq-Obeidat/publication/319881831_
- Ryding, K. (2005). *Modern Standard Arabic*. New York: CUP.
- Schaffner, C. (1998). Skopos Theory In M. Baker (Ed.), *Encyclopedia of Translation Studies* (pp. 235-238). London: Routledge.
- Simon, S. (1996). *Gender in Translation: Culture and Identity and the Politics of Transmission*. London & New York: Routledge.
- Snell-Hornby, M. (1995). *Translation Studies: An integrated approach*. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins.
- StrategySoda (2021). Importance in Images on Product Package. Retrieved on January 8, 2023 from: <https://strategysoda.com/importance-of-images-in-package-design/>
- The economic times(n.d.). What is product? Retrieved on March 2, 2023 from: <https://economictimes.indiatimes.com/definition/product>



Toury, G. (1978). The Nature and Role of Norms in Translation. In L. Venuti (Ed.), (2004). *The Translation Studies Reader*. London: Routledge.

Winner, I. 1978. Cultural semiotics and anthropology. In R.W. Bailey, R.W., L. Matejka, & P. Steiner (Eds), *The Sign: Semiotics around the World* (pp. 335-363). Michigan: Michigan Slavic Publications.

World Health Organization (n.d.). Gender Euro. Retrieved on March 6, 2023 from: <https://www.who.int/health-topics/gender>





● Spacetime in the Poetry of Abd al-Rahman al-Dakhel in the Light of Bakhtin's Theory Dr. Fatima Bint Saleh Al-Baradi.....	323
● Substitutional Displacement in the Poetic Collection of Al-Mu'tamid ibn Abbad Dr. Hasan Ajab Al-Dour Hasan Muhammed.....	346
● Intertextuality with the Qur'an in the Poetry of Shuaib Al-GhouthAbiMadin Al-Tilmisani (d. 594 AH) Dr. Ahmed Dakhil Muhammad Al-Juhani.....	376
● Methodological Foundations and their Transformations in the Critical Discourse of Saeed Al-Suraihi Dr. Jamal Mohammed Atta.....	392
● Aesthetics of Style in the Poetical Collection of "Insomnia Party" by Aisha Al-Nowaimi Dr. Asma Abdullah Abdul Khaleq Al-Zahrani.....	417
● Text Space in Contemporary Saudi poetry Majid Dosari Hakami.....	448
● The Image of the Other, The Turk, in the novel <i>Safar Burlak</i> : An Imagological Approach Dr. Adel Musaylih Salhan Almuthaybiri.....	474
● The Concept of Rhetoric Among Arab Scholars from the Third to the Eighth Century AH: A Critical Analytical Study Dr. Mohammed Bin Yahya Al Ajim.....	494
● Neo-liberal Narratives or Neo-orientalism: Reflections from Post-9/11 American Novel on Arab Woman Dr. Mubarak Altwaiji.....	511
● Social Media and Public Opinion in a Capitalism-Led Society: A Study of Ibsen's <i>An Enemy of the People</i> Dr. Mansour Jarallah Sarhan.....	522
● Reducing the Ambiguity in Translating Prepositions from English into Arabic Dr. Israa Hamid Shnain Alnasery.....	541
● <i>Gender Translation in the Directions of Product Labels from English into Arabic</i> Dr. Mohammed Abduh Nagi Ali Khoshafah, Dr. Abdul-Kawi Hizam M. al-Shamiri, Dr. Abdulrahman Ahmed Mohammed Noaman Reema Ali AL-Nazary.....	556

Contents

● Specification of the Structure of the Electronic Mind: Capabilities and Limitations	
Dr. Kholoud Bint Abdullah Ibrahim Al-Nazil.....	9
● Arabic Sciences in the Studies of Nabil Ali: A Study in Conceptualization Criticism and Its Principles	
Dr. Muqbil Bin Ali Al-Dadi.....	30
● The Effect of Collocations in Generalizing the Meaning of Commercial Field Words: A Semantic Study in the Computerized Arabic Corpus	
Doaa Ali Abdullah Al-Shamrani, Dr. Khaled Mohammed Hussein Al-Youbi.....	58
● The Impact of the letter "fa'" on the Cohesion of the Text according to Al-Farra': A Textual Grammatical Study	
Dr. Jafla Saeed Al-Qarni.....	84
● The Accusation Targeting the Narrator Khalaf al-Ahmar: A Forensic Linguistic Study	
Dr. Nacera Zitouni.....	104
● Arab Proper Nouns between Staticity and Significance: An Approach in Light of the Foundations of Nominality	
Dr. Aida bint Saeed Al-Basala.....	123
● Reduction According to Sibawayh	
Dr. Hind Abdel Aziz Al Suleiman.....	154
● Linguistic Changes in Contemporary Arabic: A Study of Phonetics and Vocabulary	
Dr. Mohammad Awad Al-Rohili.....	180
● The Theme of "Hearing" in the Holy Quran: A Contextual Semantic Study in Light of Epistemology	
Fatima Amer Mohammed Al-Wadaei.....	201
● <i>Linguistic Proficiency Tests Criteria for Non-Arabic Speakers</i>	
Dr. Maha Bint Hadi Nedawi Al-Anzi.....	218
● Discourse in Legal Contexts: Its Concept, Patterns and Functions	
Alaa Abdo Salem Hasan, Dr. Amal Abdullah Al-Rashed.....	250
● Repentant Speeches: A Pragmatic Study through Speech Acts	
Dr. Amer Samar Mufleh Qaaboub Al-Rashidi.....	281
● Oppression in the Poetry of Ali bin Al-Jahm: A Study in the Semiotics of Desires	
Dr. Khalaf Bin Saad Bin Khalaf Al-Thubaiti.....	304



- After making sure that the manuscript is ready in its final form, it is sent for linguistic proofreading and technical review; then it is forwarded for the final production.
- The paper is returned in its final form to the researcher before publication for final review and comments, if any, according to the form prepared for this.
- Issues are published electronically on the magazine's website according to the specific time plan for publication. Once they are published, they are made available for downloading for free without conditions.

Fourth: Publication Fee

Researchers pay the prescribed fees as follows:

- Faculty members at Thamar University pay an amount of (15,000) Yemeni riyals.
- Researchers from inside Yemen pay (25,000) Yemeni riyals.
- Researchers from outside Yemen pay \$150 or its equivalent.
- The researchers also pay for sending hard copies of the issue.
- The amount will not be refunded in case the paper is rejected by the peer-reviewers.

please viit the journal's website as follows: .Note: For having a look on the previous issues of the journal

<https://www.tu.edu.ye/journals/index.php/arts>

Jornal Address: Faculty of Arts. Thamar University. Tell: 00967-509584

P.O. pox. 87246. Faculty of Arts. Thamar University. Dhamar. Republic of Yemen.



- **Results:** The results shall be displayed clearly, sequentially and accurately.
- **Margins and references:**
 - Ensure that tables follow APA 7th edition guidelines in terms of accuracy and design.
 - Use APA 7th edition for documenting footnotes within the research body.
 - Arrange references at the end of the research in alphabetical order, following APA 7th edition guidelines. Exclude common prefixes such as "Al," "Abu," and "Ibn" from the alphabetization. For example, "Ibn Manzur" would be sorted under "M."
 - After final approval and review by the journal's editorial board, romanize the references.
- The paper should be sent in Word and PDF formats in the name of the editor-in-chief to the journal's e-mail address, i.e., artslinguistic@tu.edu.ye
- The editor-in-chief informs the researcher of the receipt of his/her paper and its approval for the peer-review or amendments before its approval for the peer-review.

Third: Peer-review and Publication Procedures

- After the paper is approved for the peer-review by the editor-in-chief, his deputy or the managing editor, the concerned paper is referred to the peer-reviewers.
- Papers submitted for publication in the journal are subject to an anonymous double review process.
- The decision to accept the paper for publication or rejecting it is made based on the reports submitted by the peer-reviewers and editors. They are based on the value of the scientific paper, the extent to which the approved publishing conditions and the declared policy of the journal are met, and on the principles of scientific honesty, originality and novelty of the research.
- The editor-in-chief informs the researcher of the peer-reviewers' decision regarding its eligibility to be published or not, or the requirement for further recommended amendments.
- The researcher shall abide by the amendments recommended by the peer-reviewers and editors to be made in the paper according to the reports sent to him/her, within a period not exceeding 15 days.
- The paper is returned to the peer-reviewers when the recommendations are substantive; to know the extent of the researcher's commitment to fulfill the necessary amendments. The editorial presidency/management is responsible for following up on the evaluation when the recommendations for amendments to be done are minor. Then, the final verification is to be done, and the researcher is given a letter of acceptance to publish, including the number and date of the issue that the paper will be published in.



Publication Rules

The peer-reviewed scientific journal *Arts for Linguistic & Literary Studies* is issued by the Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen. It accepts publishing papers in Arabic, English as well as French, according to the following rules:

First: General rules for papers to be accepted for peer-review:

- The paper should be characterized by originality and sound scientific methodology.
- The paper should not have been previously published or submitted for any publication to another party, and the researcher has to submit a written undertaking for that.
- Papers should be written in a sound language, taking into account the rules of punctuation and accuracy of forms - if any - in (Word) format.
- Papers shall be written in (Sakkal Majalla) font, size (15), for papers in Arabic; and in (Sakkal Majalla) font, size (13) for papers in both English and French. The headlines are in bold, size (16). The space between the lines is (1.5 cm), and the margins are (2.5 cm) on each side.
- The paper shall not either exceed (7000) words, or be less than (5000) words, including figures, tables and appendices. Any excess required maybe allowed up to (9000) words.
- The researcher must avoid plagiarism or quoting others' statements or ideas without referring to the original sources.

Second: Procedures for Applying for Publication:

The researcher is obligated to arrange the submitted paper according to the following steps:

- **The first page** contains the title in Arabic, the researcher's name and title, the institution to which he/she belongs, his/her e-mail address, and then the abstract in Arabic.
- **The second page** contains an English translation of the contents of the first page (title, name and description of the researcher etc., abstract and keywords).
- **The abstract**, in Arabic and English translation, contains the following elements each: (research objective, methodology, and results), provided that each of them should not exceed 170 words, and not less than 120 words, in one paragraph, and both should also be included keywords ranging between 4-5 words.
- **Introduction:** The paper contains an introduction in which the researcher reviews: an overview of the topic, previous studies, the new contribution that the research will add in its field, research problem, research objectives, research importance, research methodology, and research plan (research sections), providing them in the context without separating titles within the introduction.
- **Presentation:** The paper is presented in accordance with the adopted scientific standards and principles, and the referred to parts and sections, in a coherent and sequential manner.



Arts

for Linguistic & Literary Studies

A Quarterly Peer Reviewed Journal

Issued by the Faculty of Arts,

Thamar University, Dhamar,

Republic of Yemen,

(Volume. 6)

(Issue. 2)

June: 2024

ISSN: 2707-5508

EISSN: 2708-5783

Local No:

(1631- 2020)

This is an open access journal which means that all content is freely available without charge to the user or his/her institution. Users are allowed to read, download, copy, distribute, print, search, or link to the full texts of the articles, or use them for any other lawful purpose, without asking prior permission from the publisher or the author. under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.



Scientific and advisory board

Prof. Ibrahim Mohammed Al-Solwi (Yemen)	Dr. Saeed Ahmed Al-Batati (Yemen)
Prof. Ibrahim Tajaldeen (Yemen)	Prof. Suliman Al-Abed (Saudi Arabia)
Prof. Ahmed Moqbel Almansori (UAE)	Prof. Abdul Hamid Bourayou (Algeria)
Prof. Inaam Dawood Sallom (Iraq)	Prof. Omar Bin Ali Al-Maqushi (gh jks)
Prof. Panchanan Mohanty (India)	Prof. Marie-Madeleine BERTUCCI (France)
Prof. Gamal Mohammed Ahmed Abdullah (Yemen)	Prof. Mohammed Ahmed Sharaf Aldeen (Yemen)
Prof. Halima Ahmed Amayreh (Jordan)	Prof. Mohammed Khair Mahmoud Al-Beqai (Saudi Arabia)
Prof. Hamid Al-Awdhi (America)	Prof. Mohammed Abdulmajeed Al-Taweeel (Egypyt)
Prof. Hayder Mahmoud Ghilan (Qatar)	Prof. Mohammed Mohammed Al-kharbi (Yemen)
Prof. Rasheed Bin Malek (Algeria)	Prof. Hajid Bin Demethan Al-Harbi (Saudi Arabia)
Prof. Suad Salem Al-Sabaa (Yemen)	Prof. Hind Abbas Ali Hammadi (Iraq)

Financial Officer	Technical Output
Ali Ahmed Hassan Al-Bakhrani	Mohammed Mohammed Subia



Arts for Linguistics & Literary Studies

Quarterly Peer Reviewed Scientific Journal for linguistics and literary studies issued by the Faculty of Arts

General Supervision

Prof. Muhammed Muhammed Al-Haifi

Editor-in-Chief

Prof. Abdulkareem Mosleh Al-Bahlah

Editorial Manager

Dr. Esam Wasel

Editors

Dr. Amin Ali Ahmad Al-Solel (Yemen)	Prof. Atef Abdulaziz Moawad (Egypt)	Dr. Ali Hamoud Al-Samhi (Yemen)
Prof. Arif Ahmed Mohammed Hassan Al-Ahdal. (Saudi Arabia)	Prof. Abdulhameed Saif Al-Hosami (Saudi Arabia)	Prof. Mohammed Al-brkati (Saudi Arabia)
Prof. Tawfeek Mohammed (South Africa)	Dr. Ali Bin Jasser Al-Shaya (Saudi Arabia)	Prof. Naima Sadia (Algeria)

This version is corrected by:

English Part	Arabic Part
DR. Abdullah Mohammed Khalil	Dr. Abdullah Al-Ghabasi



Arts

ISSN: 2707-5508

EISSN :2708-5783

for Linguistic & Literary Studies

A Quarterly peer Reviewed Scientific Journal for Linguistic & Literary Studies

**Published by the Faculty of Arts,
Thamar University**

Specification of the Structure of the Electronic Mind: Capabilities and Limitations

The Accusation Targeting the Narrator Khalaf al-Ahmar: A Forensic Linguistic Study

Discourse in Legal Contexts: Its Concept, Patterns and Functions

Oppression in the Poetry of Ali bin Al-Jahm: A Study in the Semiotics of Desires

Neo-liberal Narratives or Neo-orientalism: Reflections from Post-9/11 American Novel on Arab Woman

Volume.6 Issue.2